



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



University Echahid Cheikh Larbi Tebessi -Tebessa.

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة.

Faculty of Human and Social Sciences.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

Département of Sociology.

قسم علم الاجتماع.

أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه ل. م. د في العلم الاجتماع
تخصص: علم الاجتماع الانحراف والجريمة.

المحددات الاجتماعية لتشكيل الجماعات الاجرامية

دراسة سوسيو-إثنوغرافية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Universite Larbi Tebessi -Tebessa

تحت إشراف:

إعداد الطالب:

الدكتور: بلغيث محمد الطيب

قريب هيثم

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
مطلاوي ربيع	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة.	رئيسا
بلغيث محمد الطيب	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة.	مشرفا ومقررا
شارف عماد	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة.	مناقشا
بن عزوز حاتم	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة.	مناقشا
بدرأوي سفيان	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مغنية.	مناقشا
شريك مصطفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد الشريف مساعديّة - سوق أهراس.	مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024

قال الله عز وجل في محكم كتابه الكريم بعد:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ

يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ

خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ؛ ذَلِكَ لَهُمْ

عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

عَظِيمٌ (33)"

الآية الثالثة والثلاثين (33) من سورة المائدة

الإهداء

إلى ملاذي الأمان وسندي بعد الله، إلى من غمرني بعطفه وحنانه، إلى من كانت نصائحه نبزاً ينير طريقي، إلى المرشد الذي أنار لي شمعة الأمل في أحلك الظلمات، إلى المعلم الذي علمني أن أتحدى الصعاب، إلى من وجه خطواتي المتعثرة بحكمة وصبر، إلى الذي تحمل مشاق تربيته ولم يكل ولم يمل، إلى من سهر الليالي من أجل راحتي واطمئناني، إلى من لم يأل جهداً في سبيل سعادتني وتقدمي، إلى المهتم الذي زرع بداخلي شغف التعلم والاكتشاف، إليك يا أبت أهدي ثمرة هذا الجهد، شكراً لعطفك الذي لا ينضب، شكراً لتضحياتك التي لا تحصى، أدامك الله ذخراً لي يا أعز الناس على قلبي، أسأل الله العلي القدير أن يمتعك بالصحة والعافية، وأن يجزيك عني خير الجزاء، والدي العزيز، إليك أهدي نتاج هذا الجهد المتواضع ابتغاء مرضاة الله تعالى أولاً ورضاكم.

إلى ملاكي الراحل، إلى من كانت روحها كلها عطاء وتضحية، إلى التي غمرتني بمحبة لا مثيل لها، إلى أغلى من في الوجود، إلى بلسم جراحي وسند وجودي، إلى من كانت نصائحتها نورا يضيء دربي، إلى من وجهت خطاي المتعثرة بلطف وحكمة، إلى التي صبرت على تربيته ولم تكل ولم تمل، إلى من كانت دمعتها تذرف فرحاً لأقل إنجاز أحققه، إليك يا أمي أهدي هذا العمل، لقد كنت الملاك الحارس على مدار السنين، تسهرين على راحتي ولا تبالين براحتك، تُضحين بكل شيء من أجل أن أرى طريق النجاح وأسلكه بخطى ثابتة، لا أملك الكلمات الكافية لوصف عظم تضحياتك وجزيل عطائك، فقط أستطيع أن أقول: إنني أحبك يا أمي أسكنك الله فسيح جناته مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا إن شاء الله.

إلى إخوتي الأعزاء، رفقاء دربي وشركاء عمري، وسندي في الشدائد، بلسم جراحي، بكم تكتمل لوحة حياتي بأجمل الألوان، إليكم أهدي هذا الجهد، عرفان بمحبتكم ودعمكم الدائمين، فخور بكم، بارك الله فيكم، أسأل الله أن يديم المحبة بيننا وأن يوفقكم لكل خير إن شاء الله.

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقني ويسر لي إتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، الشكر والحمد والثناء لله تعالى الذي أعانني ومَنَّ عليّ بنعمه الكثيرة التي لا تُحصى، مُنِّزِل السكينة في القلوب، ميسر للأمر العسيرة، الهادي إلى سبل الخيرات، سبحان من سخر لنا هذا الكون بما فيه ليسهل علينا المعيشة ويسرّها، اللهم لك الحمد والشكر على إتمام هذه الخطوة العظيمة، فبتوفيقك عزوجل تيسرت الأمور، وبتسديدك وحسن تديريك وُفقت لبلوغ هذه المرحلة، سبحانك وبحمدك اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك "آمين".

ثم الشكريوصول الى المشرف على هذه الدراسة الأستاذ الفاضل الدكتور بلغيث محمد الطيب، يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان لسعادتك على جهودكم الكبيرة وتعاونكم البناء معي طوال مشوار إعداد هذه الأطروحة وإخراجها إلى حيز الوجود، لقد كان لتوجيهاتكم السديدة وإرشاداتكم القيّمة الأثر الكبير في تذليل العقبات وتذويب الصعاب التي واجهتني، كما ساهمت نصائحكم وتوجيهاتكم المستمرة في إثراء محتوى هذه الدراسة وصل أفكارها، أتمنى من سعادتك أن تتقبلوا خالص شكري وتقديري على جهودكم المخلصة ووقتكم الثمين الذي لم تبخلوا به علينا، فجزاكم الله عنا خير جزاء إن شاء الله . ويسعدني أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، على تفضلكم بقبول مناقشة هذه الأطروحة، وتخصيصكم للوقت الثمين من أجل قراءتها ومراجعتها وتقييمها بكل دقة وموضوعية، إنني أسجل عالي التقدير والامتنان لحضوركم ومساهماتكم الفاعلة في إثراء هذا الدراسة بملاحظاتكم وتوجيهاتكم القيّمة، ما سينعكس إيجاباً على جودتها ونوعيتها، شاكرًا ومثمنًا لكم حسن تعاونكم، وتقبلوا مني فائق الاحترام والتقدير.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة الأفاضل والخبراء في المجال الأمني الذين تفضلت بمقابلتهم، وإجاباتهم عن استفساراتي وأسئلتني، والذين أثروا هذه الدراسة بخبراتهم وآرائهم القيّمة، كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان لزملائي وأصدقائي، الذين قدموا لي يد المساعدة في عملية جمع البيانات وترجمة بعض المقالات العلمية، والشكر موصول أيضاً إلى جميع من تفضل بالمشاركة في دراستنا الميدانية، والتي أسهمت بشكل فعال في إثراء وصل هذا الجهد المتواضع.

شكراً جزيلاً وعظيماً الامتنان لكل من ساهم ولو بالقليل في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود.

ملخص الدراسة

تعكف هذه الدراسة الى الإجابة عن تساؤلات بحثية ومنهجية متعلقة بالأساس بقضية المحددات الاجتماعية لتشكيل الجماعات الاجرامية، والتي تنطلق من الخصائص السوسيوثقافية لجماعات الانجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية داخل ولاية تبسة، هذه الدراسة تهدف لتعرف على المحددات من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والدوافع وراء انخراط الأفراد في هذه الجماعات، بالإضافة إلى دراسة الهيكل التنظيمي وأساليب العمل المتبعة من قبل هذه الجماعات، اعتمدت الدراسة على المنهجية النوعية من خلال الدراسة السوسيو-إثنوغرافية، التي تركز على دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية لأفراد المجموعة في بيئتهم الطبيعية من خلال الملاحظة والمقابلات، واختير مجتمع الدراسة المتمثل في أفراد من جماعات الانجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، نظراً لارتفاع معدلات انتشار هذه الظاهرة في منطقة محل الدراسة، وبلغ حجم العينة 30 مفردة من المنتمين لهذه الجماعات، رغم صغر حجمها إلا أنها كافية نظراً لطبيعة الظاهرة المدروسة وتوفر المعلومات النوعية اللازمة.

إن جماعات الانجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية داخل ولاية تبسة تمثل ظاهرة اجتماعية معقدة ناتجة عن تداخل العديد من العوامل والمحددات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية، فهذه الجماعات لا يمكن فهمها أو تحليلها بمعزل عن السياق الاجتماعي والتاريخي الأشمل الذي نشأت وتطورت فيه، حيث ترتبط بمنظومة من العلاقات السببية مع مجمل الظواهر الاجتماعية الأخرى مثل الفقر والبطالة وتدني المستوى المعيشي وانتشار ثقافات فرعية منحرفة، بالإضافة إلى تأثير هذه الجماعات بالتحويلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على المستويين المحلي والعالمي، لذلك، تأخذ هذه الدراسة في الاعتبار البعد التاريخي الاجتماعي الديناميكي المكوّن للمرجعيات والمنطلقات الفردية والمعيارية والأخلاقية لدى أفراد وجماعات الانجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، بمعنى آخر، تحاول الدراسة ربط ظاهرة انتشار هذه الجماعات الإجرامية بتطور البناء الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع محل الدراسة عبر الزمن، وكيف أسهم ذلك في تشكيل اتجاهات وقيم وممارسات ثقافية منحرفة لدى هذه الفئات، إلى جانب دوافع واحتياجات أخرى دفعت للانخراط في مثل هذه النشاطات غير المشروعة.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الهامة حول جماعات الانجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، من أبرزها أن غالبية أفراد هذه الجماعات هم من الفئة العمرية الشابة بين 23 و39 عاماً، وأن غالبيتهم من الفئة العزاب، وهناك هيمنة كبيرة للذكور، كما تبين أن التسرب المدرسي وال فشل الأكاديمي وغياب الاستقرار الأسري بسبب ظروف اقتصادية صعبة، بالإضافة إلى تأثير جماعات الرفاق غير السوية والحي السكني، كان لها الدور الكبير في دفع الشباب نحو الانضمام لهذه الجماعات بالإضافة إلى البحث عن الاحترام والرغبة في الثراء، كما لعبت الظروف الاقتصادية السيئة مثل الفقر وتدني مستوى المعيشة دوراً محورياً، إلى جانب ذلك، أسهمت العوامل الثقافية من عادات وتقاليد وأعراف وقيم اجتماعية في تماسك واستمرار هذه الجماعات، هذا بالإضافة إلى تطويرها لغة مشفرة خاصة، وضعف الوازع الديني لدى أغلب المنتمين لهذه الجماعات، ووجود بنية تنظيمية معقدة تحكمها، مع وجود بعض مظاهر الهشاشة فيها، كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين التغيرات الثقافية ونشاط هذه الجماعات، ودور وسائل الإعلام في نشر الثقافة الإجرامية المرتبطة بها.

الكلمات المفتاحية: الأنثوغرافيا، الثقافة الفرعية، الجماعات الاجرامية، المخدرات والمؤثرات العقلية، الانحراف، الجريمة.

خطة الدراسة

[العنوان](#)

[الآية القرآنية](#)

[الاهداء](#)

[الشكر والعرفان](#)

[خطة الدراسة](#)

[ملخص الدراسة](#)

[مقدمة](#)

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

• أولاً: الإطار المفاهيمي

[الإشكالية](#)

[أهمية الدراسة](#)

[أهداف الدراسة](#)

[مفاهيم الدراسة](#)

[الدراسات السابقة](#)

• ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة

[التحضير للدراسة](#)

[الإطار الزمني والمكاني للدراسة](#)

[المنهج الاثنوغرافي](#)

[مجتمع وعينة الدراسة](#)

[الأدوات والتقنيات البحثية](#)

[الاتصال الأولي بالميدان](#)

[المقابلات الأولية](#)

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية

• أولاً: ماهية الجماعة؟

[تعدد الرؤى حول المفهوم الجماعة](#)

[أنواع الجماعات](#)

[نماذج الجماعات](#)

[تفسير تكوين الجماعات](#)

[الدوافع النفسية والاجتماعية المؤدية الى تكوين الجماعة](#)

[الخصائص النفسية والاجتماعية للجماعة](#)

[تشكل الجماعة](#)

[الانضمام الى الجماعة](#)

[بناء الجماعة](#)

معايير الجماعة

العلاقات الدينامية بين أعضاء الجماعة

أهمية الجماعة

• ثانيا: الجماعات الاجرامية

ماهية الجماعات الاجرامية

التطور التاريخي للجماعات الاجرامية

تعريف الإسلام للجماعات الاجرامية "الحرابة":

التنظيمات الاجرامية وأهم نماذجها

الخصائص التقليدية والمستحدثة ومميزات الجماعات الاجرامية المنظمة

الجماعات الإرهابية

الجماعات الاجرامية

طبيعة الجماعات الاجرامية

عصابات الشوارع

الجماعات الاجرامية من منظور القانون الجزائي

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر

• أولاً: رؤية إحصائية حول ظاهرة الجماعات الاجرامية (جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية).

توطئة:

رؤية إحصائية حول ظاهرة المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر من (2004-2022)

كميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022)

القضايا المعالجة المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022)

الأشخاص المتورطون في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022).

رؤية إحصائية حول الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تيسة

واقع جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في تيسة من خلال وسائل الاعلام

• ثانيا: التغير الاجتماعي وتشكل جماعات الاجرامية في الجزائر

توطئة:

التنمية السريعة ومشكلات الاحداث في المجتمع الجزائري

أثار الازمة الاقتصادية في ارتفاع معدلات الجنوح في الجزائر

العوامل الاجتماعية المؤدية لتشكل الجماعات الاجرامية

العوامل الجغرافية:

العوامل الايكولوجية:

عوامل التصنع والتحضّر:

العوامل الاقتصادية:

العوامل الاسرية:

العوامل المدرسية:

العوامل خاصة بوسائل الاعلام والتسليّة:

خلاصة الفصل

الفصل الرابع: الثقافة والثقافة الفرعية

• أولاً: الثقافة والسمات الثقافية

المفهوم العلمي للثقافة

اكتشاف المفهوم العلمي للثقافة

تطور استخدام مفهوم الثقافة

الثقافة عند العرب وبعض المفكرين المسلمين

وظائف الثقافة

تنوع الثقافة

السمات الثقافية

الأنماط الثقافية

• ثانياً: الثقافات الفرعية

تطور الثقافات الفرعية

طبيعة وخصائص الثقافات الفرعية

الثقافة الفرعية والقيم الاجتماعية

الثقافة الفرعية والمناطق الثقافية

مصادر الثقافة الفرعية

الغزو الثقافي وتهديد الثقافات الفرعية

المميزات وسمات الثقافة العربية

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي

توطئة

ماهية السلوك الاجرامي

اتجاهات تفسير الظاهرة الاجرامية

الاتجاه الذاتي في تفسير الجريمة

المدرسة العضوية (البيولوجية)

المدرسة النفسية (السيكولوجية)

الاتجاه الموضوعي في تفسير الجريمة

المدرسة الاقتصادية

المدرسة الاجتماعية

النظرية اللامعيارية (الأنومي)

نظرية التفكك الاجتماعي

نظرية الضبط الاجتماعي

المدرسة السلوكية الاجتماعية

نظرية التقليد

نظرية الاختلاط التفاضلي
نظرية صراع الثقافات
نظرية الوصمة الاجتماعية (الوصمة الانحرافية)
نظرية الثقافة الفرعية
المدرسة الدينية
الاتجاه التكاملي في تفسير الجريمة
نظريات الثقافات الفرعية وتفسير الانحراف
نظرية انتقال الثقافة الفرعية
نظرية المخالطة الفارقة
خاتمة الفصل

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

توطئة
مفهوم المخدرات من منظور متعدد التخصصات
كروولوجيا للمخدرات
لمحة تاريخية عن المخدرات والمؤثرات العقلية والاتجار بها في الجزائر
أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية
مناطق إنتاج المخدرات عالميا
الأساليب والإمكانات ووسائل وطرق تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة

المرحلة الاستكشافية
يوميات الدراسة الميدانية
جولة داخل الأحياء الموصومة بالجريمة
بيع وترويج المخدرات والمؤثرات العقلية بالتقسيط
ملاحظة أحد الافراد أثناء ممارسة نشاطه في ترويج المخدرات والمؤثرات العقلية
مروجو المخدرات كقدوة لجذب المتعاطين
معجم المصطلحات الميدانية
الأغاني
البنية الاجتماعية
المحددات الاجتماعية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة
الخصائص السوسيو-ديمغرافية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة
العمر
النوع
المستوى التعليمي

الحالة الاجتماعية

العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ساهمت في تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات

والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة

العوامل الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة

الأسرة

جماعة الرفاق

الحي السكني

العوامل الاقتصادية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة

التفاوت الطبقي

المستوى الاقتصادي (الفقر والبطالة)

العوامل الثقافية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة

عناصر البيئة الثقافية (العادات-التقاليد-الأعراف-القيم- لغة واللهجة)

التغير الثقافي

الوصم الاجتماعي

وسائل الاعلام

ضعف الوازع الديني

الدوافع وراء انضمام الأفراد إلى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة

الرغبة في الثراء

البحث عن الاحترام

التنظيم الهيكلي وتقسيم الأدوار داخل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة

البارون

الكراس

الكشاف

القشات

المراقبين: "الكورتي"

فرنسار "المروج"

بلونطو

النتائج العامة للدراسة

خاتمة الدراسة

الملاحق

قائمة المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات



مقدمة:

تقف عقبات جمة في سبيل مطارحة ظاهرة الإجرام وذلك أساسا لما تتسم به الأخيرة من تشعب على أصعدة العوامل المشكلة والمكونة لها والمرد والوعورة أيضاً في مجال الجريمة ارتباطها المنهجي تحليلياً بمدخل تفسيرية متباينة في أصولها المعرفية ومركزاتها النظرية، وهو الأمر الذي يستقي تبريره الفكري انطلاقاً من الزوايا التي يتم وفقها مقارنة الظاهرة الاجتماعية ونفسية وثقافية وقانونية كظاهرة الإجرام، والتي يفرض تعدد أشكالها وأنواعها تكيفاً متواصلاً من لدن الباحثين في هذا المجال في سبيل سبر أغوارها وتقديم حلول علمية لمواجهتها وفي هذا السياق تبرز ظاهرة جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية باعتبارها من أهم الممارسات الإجرامية وأكثرها أثراً بالأخص داخل المناطق الجغرافية المعينة كحال ولاية تبسة التي استفحلت بها هذه الظاهرة، ومن هنا تأتي الحاجة لإحاطة هذه الظاهرة معرفياً من خلال المنهج الإثنوغرافي القائم على الملاحظة والمقابلات، بغرض فهم محدداتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ودوافعها النفسية بشكل شمولي وعميق.

إن الإطار المفاهيمي والمنهجي لأي دراسة علمية يمثل الأساس الذي ترتكز عليه خطوات البحث المتتالية، والفصل الأول من هذه الأطروحة سيركز بالدرجة الأولى على بلورة الإشكالية المركزية حول جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، وتحديد أهمية هذا الموضوع الحيوي وأهداف الدراسة المنبثقة من تساؤلات البحث، كما ستم مناقشة المفاهيم الأساسية ذات الصلة، وتقييم الدراسات السابقة مع تحديد أوجه الاختلاف معها وأوجه الاستفادة منها في دراستنا الحالية، بعد ذلك، سيتناول الفصل الإجراءات المنهجية المعتمدة لدراسة هذه الظاهرة الاجتماعية الحساسة، بدءاً من التحضير الميداني والأبعاد المكانية والزمانية، مروراً بالتقنيات البحثية النوعية التي ستوظف من أجل جمع البيانات الضرورية كالملاحظة والمقابلات مع العينة المستهدفة، وبهذا يكتمل تصورنا للإطار النظري والتطبيقي الذي سننطلق منه في دراستنا الأكاديمية حول جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة.

يعد موضوع الجماعات ولا سيما الجماعات الإجرامية، من المواضيع الاجتماعية المعقدة والحساسة، وسيتناول الفصل الثاني من هذه الأطروحة تعريف الجماعة بشكل عام من حيث المفهوم والخصائص والأنواع والنماذج المفسرة، بالإضافة إلى التطرق للدوافع النفسية والاجتماعية وراء تشكيل الجماعات، كما سيركز الفصل على مفهوم الجماعات الإجرامية المنظمة، من حيث النشأة والتطور والخصائص التقليدية والمستحدثة، مع تقديم نماذج وحالات دراسية لبعض أبرز التنظيمات الإجرامية حول العالم كالمافيا وعصابات المخدرات وغيرها، كما سيتم التطرق بإيجاز لقضية الجماعات الإرهابية المتطرفة وعصابات الشوارع وعصابات الاحياء.

تشهد الجزائر منذ عام 2004 ارتفاعاً ملحوظاً في ظاهرة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، حيث تضاعفت كميات المخدرات المحجوزة خلال الفترة من 2004 إلى 2022، كما ارتفع عدد القضايا المتعلقة بالاتجار والحياسة والاستهلاك للمخدرات بشكل كبير، وتعد ولاية تبسة من الولايات الرائدة في مجال تهريب واتجار المخدرات نظراً لموقعها الجغرافي الاستراتيجي، إذ تحولت الولاية إلى سوق لتراخيص المخدرات القادمة من الحدود الشرقية، كما أن عدداً من الجماعات الإجرامية المحلية برزت في الآونة الأخيرة متخصصة في الاتجار بالمخدرات بمختلف أنواعها، وهو ما أكدته تقارير وسائل الإعلام والصحافة المحلية، إن موضوع التغير الاجتماعي وعلاقته بنشوء الظواهر الإجرامية يعد من القضايا الاجتماعية المعقدة التي حظيت باهتمام الباحثين وعلماء الاجتماع والانحراف والجريمة، وفي هذا السياق، سيركز الفصل الثالث على التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السريعة التي مست المجتمع الجزائري خلال العقود الأخيرة، وانعكاسات ذلك على ارتفاع معدلات جنوح الأحداث وانتشار ظاهرة الجماعات الإجرامية، كما سيتم تناول العديد من العوامل الاجتماعية الأخرى ذات الصلة كالبينة الجغرافية، والهجرة إلى المدن، وتدهور الأوضاع المعيشية للأسر، وتخلف البنى التعليمية،

بالإضافة إلى تأثير وسائل الإعلام المعاصرة؛ باعتبار كل ذلك من المحركات الأساسية للانحراف وتشكل الجماعات الإجرامية خاصة في صفوف الشباب.

وتعد الثقافة بمثابة النسيج الاجتماعي والمعرفي والقيمي الذي يجمع أفراد أي مجتمع بشري، وتتميز الثقافة بالتنوع والتعدد داخل المجتمع الواحد، ويتناول الفصل الرابع الإطار النظري لمفهوم الثقافة وخصائصها وسماتها وأنماطها ووظائفها، كما سيركز بشكل خاص على موضوع الثقافات الفرعية من حيث النشأة والطبيعة والعلاقة بالقيم السائدة والمناطق الثقافية، وكذلك مصادر ومسببات ظهور هذه الثقافات الفرعية داخل المجتمع.

وتعد ظاهرة الجريمة والانحراف من المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي حاول العلماء تفسيرها من خلال العديد من النظريات والدارسات الفكرية، وفي هذا السياق، يتناول الفصل الخامس الإطار النظري للاتجاهات الرئيسية في تفسير السلوك الإجرامي، بدءاً من المدارس النفسية والاجتماعية الكلاسيكية، مروراً بنظريات علم الاجتماع الحديث أمثال نظرية الضبط الاجتماعي ونظرية الوصم الاجتماعي، وصولاً إلى المقاربات التكاملية الحديثة مثل نظرية الثقافة الفرعية. كما سيركز الفصل بشكل خاص على العلاقة الوطيدة بين ظاهرة الثقافات الفرعية المنحرفة وتشكل الجماعات الإجرامية في المجتمع، من خلال نظريات مثل انتقال الثقافة الفرعية والمخالطة والفارقة.

إن موضوع المخدرات والمؤثرات العقلية والإتجار غير المشروع بها يعد من أخطر التحديات الأمنية والاجتماعية التي تواجه المجتمعات المعاصرة اليوم والمجتمع الجزائري خاصة، وفي هذا السياق، سيتناول الفصل السادس التعريفات المختلفة لمفهوم المخدرات من الناحية اللغوية والشرعية والطبية والعلمية والاجتماعية والقانونية، إلى جانب توضيح المصطلحات ذات الصلة كالإتجار والترويج والتهميش، كما سيستعرض الفصل لمحة تاريخية موجزة عن ظهور المخدرات وانتشارها في العالم وفي الجزائر، مع تقسيم أنواع المخدرات وتصنيفاتها إلى طبيعية و صناعية وتخليقية، والأساليب والإمكانيات و الوسائل و الطرق التي تستخدمها جماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية .

يعد العمل الميداني الجانب التطبيقي الأساسي في الدراسات الاجتماعية، إذ يتيح للباحث فرصة الاحتكاك المباشر بالواقع الاجتماعي في محل الدراسة، وجمع البيانات والمعطيات اللازمة بأسلوب علمي دقيق، وعلى هذا الأساس، سيتضمن الفصل السابع عرضاً مفصلاً للمراحل الميدانية في هذه الدراسة السوسيوإثنوغرافية المعمقة حول جماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ، ابتداءً من مرحلة الاستكشاف والتهميد والتعرف على الميدان، وصولاً إلى عمليات جمع البيانات النوعية من خلال الملاحظة والمقابلات مع أفراد العينة من الوسط الاجتماعي محل الدراسة، كما سيضم هذا العرض الميداني تقديم يوميات البحث الميداني وانطباعات الباحث ، إلى جانب المعجم للمصطلحات الميدانية التي يتداولها القائمون على نشاط الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة ، تعد دراسة البنية الاجتماعية للظواهر المنحرفة من الجوانب المهمة لفهم أسباب ودوافع هذه السلوكيات داخل سياقها البيئي والثقافي، وعلى هذا الأساس، سيتم التركيز على تحليل الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لأفراد وجماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة محل الدراسة، من حيث السن والجنس والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية، إلى جانب العوامل الأسرية والبيئية المؤثرة مثل طبيعة الحي السكني وجماعات الرفاق، إلى جانب العوامل الاقتصادية المتمثلة في حالات الفقر والبطالة والتفاوت الطبقي، كما ستتم مناقشة الأبعاد الثقافية بعمق من حيث القيم والأعراف والتقاليد والمعايير الفرعية التي تبرر الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ، وكذا الرموز واللغة الخاصة التي يستخدمونها في تعاملاتهم غير المشروعة، والوصم الاجتماعي الذي يجعل الانضمام لهذه الجماعات المنبوذة أمراً مرغوباً بالنسبة لهم، وضعف الوازع الديني وتأثير الآليات الثقافية وما تبثه من أغاني و مشاهد ذات محتوى انحرافي وإجرامي يسهم بشكل كبير في تشكيل ثقافة فرعية مناهضة للمجتمع وقيمه السائدة، بالإضافة إلى التركيز على الهيكل التنظيمي لهذه الجماعات المنحرفة من حيث تقسيم الأدوار والمسؤوليات .



الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

أولاً: الإطار المفاهيمي للدراسة:

1.1 الإشكالية.

الجريمة ظاهرة اجتماعية ذات بعد عالمي لا يخلو منها اي مجتمع بشري، حيث ان هذه الأخيرة مرهونة بتطور المجتمع البشري نفسه، تتأثر بالعديد من العوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية، وهي تتضمن أفعالاً يعاقب عليها القانون، تختلف الجريمة باختلاف الزمان والمكان، حسب القوانين والقيم المعمول بها في كل مجتمع، قد تكون الجرائم جسدية مثل القتل والاعتداء، أو مادية مثل السرقة والنصب، أو أخلاقية مثل الغش والكذب، كما يمكن أن تكون الجرائم ضد الأفراد أو ضد المجتمع بأكمله، الجريمة كظاهرة اجتماعية لها تأثير كبير على المجتمعات الظاهرة التي جعلت الكثير من المشتغلين بالعلوم الاجتماعية (أمثال أوغست كونت، إميل دوركايم، كارل ماركس، وماكس فيبر، الذين قاموا بدراسة سلوك الإنسان في مجتمعات مختلفة، هؤلاء العلماء استخدموا أساليب متعددة لفهم كيف يتفاعل الأفراد داخل المجتمعات وكيف يؤثر المجتمع على سلوكهم، هذه الدراسات تشمل مجالات مختلفة مثل الأنماط الاجتماعية، والثقافات، والقوانين، والأديان، وغيرها من العوامل التي قد تؤثر على سلوك الإنسان). إيماناً منهم بأن دراسة سلوك الأفراد داخل الجماعات قد يلقي الكثير من الضوء على السلوك الإنساني بوجه عام، والذين ارجعوا اهتمامهم بهذا الى عدد كبير من العوامل التي تجري في نطاق محدود من حيث الزمان والمكان، وذلك بإجراء ملاحظات علمية، واعتبروا دراسة هذه الجماعات بمثابة طريقة لدراسة الأنساق الاجتماعية والثقافية ونسقي الشخصية، و من المهام الرئيسية لعلم الاجتماع فهم كيفية تنظيم الأفراد لأنفسهم في مجموعات متنوعة، سواء كانت هذه المجموعات تتكون من أفراد ذوي قرابة، أو مجموعات مهنية، أو حتى أفراد يتحدون لغرض رمزي، التنظيم الاجتماعي (الذي كان محور تركيز العلوم الاجتماعية لقرون) يختلف بشكل كبير بين الجماعات المختلفة بناء على دوافعها وأغراضها، بعض هذه الجماعات تقليدي ومشروع، بينما البعض الآخر غير مشروع، مثل الجماعات الإجرامية، وهذه الأخيرة هي المسألة التي تثير اهتمامنا في هذا السياق كباحثين في علم الاجتماع والانحراف والجريمة، نلاحظ أن أي جماعة سواء كانت رسمية أو غير رسمية تتسم بدرجة معينة من التنظيم، هذه التنظيمات تستخدم لتحقيق التكامل والتنسيق بين أفراد الجماعة، مما يسهل على الجماعة إنجاز المهام بشكل فعال، هذه الجماعات ليست دائماً ثابتة أو غير قابلة للتغير، بل إنها قد تتطور وتتغير بالزمان والمكان، استجابة للضغوطات الداخلية والخارجية، ففي السوسيولوجيا ركزت النظرية البنائية الوظيفية على العلاقة بين الجريمة والتغير الاجتماعي، بينما اهتمت النظرية التفاعلية الرمزية بالمعاني والدلالات التي يحملها السلوك الإجرامي.

والانثروبولوجيا باعتبارها العلم الشامل لكل المجتمعات البشرية كما ان للدراسات الأنثروبولوجية أدوارها الخاصة في تناول علم الانحراف والجريمة بشكل مباشر ولملموس حيث أن الباحث لا يكتفي بالجانب النظري الذي قدمته مختلف الدراسات السابقة، بل يتعين عليه النزول الى الواقع العملي ومشاركته مختلف العمليات المرتبطة بالظاهرة الإجرامية عن طريق المعيشة لأحداثها وملاحظتها من وجهة نظر موضوعية وحيادية وعلمية، والذي لن يتم إلا باتباع منهج دقيق يحدد أهداف الدراسة والطريقة الصحيحة في تناول موضوع وهذا ما يميز علم الأنثروبولوجيا عن بقية العلوم الأخرى التي اتخذت من الجريمة والمجرم موضوعاً لها، فالأنثروبولوجيا الحديثة بشكل عام (ومن أبرز روادها، إدوارد تايلور، جيمس فريزر، فرانز بواس، برونسيلاف مالينوفسكي، روث بنديكت، رادكليف براون، كليفورد جريتز، كلود ليفي ستروس) والانثروبولوجيا التطبيقية بشكل خاص (هناك عدد من الباحثين الذين قاموا بدراسة الجريمة والانحراف في السياقات الحضرية، أمثال ويليام فوت وايت، فيليب بورجوا، وهوارد سول بيكر هم من بين الباحثين الذين أجروا أبحاثاً معمقة في هذا المجال، حيث قام ويليام فوت وايت بدراسة الجريمة والانحراف في سياقات حضرية وأجرى أبحاثاً معروفة في المجتمعات المدينة، حيث يتناول كتابه " Street Corner Society " الحياة في حي كورنرفيل والجريمة والتصنيف الاجتماعي، وفيليب بورجوا الذي درس مشكلات الجريمة والانحراف في سياقات المدينة والإدمان على المخدرات (مخدر الكراك) في شيكاغو، حيث قدم أبحاثاً

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

حول مجتمعات المدمنين والأمور المتعلقة بالجريمة والإدمان، كما يظهر في كتابه " Le crack à New York " En quête de respect، و أيضا أجرى هوارد سول بيكر دراسات حول قضايا الجريمة والانحراف، حيث قدم تحليلا اجتماعيا وثقافيا لهذه القضايا في كتابه " Outsiders: Studies in the Sociology of Deviance"، يظهر عمل هؤلاء الباحثين التأثير الكبير للأبحاث في فهمنا للجريمة والانحراف في المجتمعات الحضرية). والتي كان وجودها مرتبطا مع المشاكل الداخلية التي تعرفها المجتمعات الغربية الحديثة ولعل أهم هذه المشكلات تشكل الجماعات الإجرامية والتي أصبحت تشكل تهديدا خطيرا للاستقرار والنظام العام، وتشكل مدرسة شيكاغو الأمريكية الفضاء الأمثل والخصب الذي منح الأنثروبولوجية مواد وأدوات جديدة للبحث بعد أن كانت في السابق مرادفة للدراسات الاثنوغرافية التطبيقية الاستعمارية والتي استعان بها المحلل لدراسة المجتمعات البدائية في أفريقيا وأستراليا والامازون وجزر المحيط الهادي وذلك بهدف السيطرة عليها، فالأنثروبولوجيا الحديثة كما يراها كلود ليفي ستروس هو العلم الاجتماعي والثقافي الشامل الذي يتناول كل ما يتعلق بالإنسان أي أن كل ما هو صادر عن الإنسان يمثل إنشاء أو إنتاج قابل لأن يكون موضوعا للملاحظة والدراسة العلمية واستخلاص أهم القوانين التي تحكم السلوك الإنساني، فالأنثروبولوجيا هي علم اجتماعي وثقافي عام للإنسان يتم بتحديد الحركية التي يعرفها المجتمع أو ثقافة معينة في فترة زمنية محددة، ركزت الدراسات في مجال الأنثروبولوجيا على ثقافة الأفراد والجماعات الإجرامية وكيفية اكتسابهم للقيم والمعايير الخاصة بهم، كما تناولت الدراسات الأنثروبولوجية للجريمة الطقوس والرموز داخل العصابات، وعمليات إنتاج الهوية الإجرامية.

تشكلت العديد من الجرائم المنظمة التي تتم بشكل منظم ومتعاون بين أفراد أو مجموعات، والتي تعد من أكبر التهديدات للأمن والاستقرار في المجتمعات حول العالم، والتي تنشط في مجموعة متنوعة من الأنشطة غير القانونية مثل الجرائم المالية وجرائم المخدرات والاتجار بالبشر والتهريب والتزوير والعنف وجرائم القتل والترويع ... وغيرها حيث تتنوع هذه الجماعات في طبيعتها وأنماطها وآليات تشكيلها واستمرارها. وتختلف من مجتمع إلى آخر، يتعاون أفرادها في تنفيذ أعمال إجرامية للحفاظ على سيطرتهم وعلى أراضهم ومصالحهم، تستخدم هذه الجماعات الإجرامية العنف والتهديد كوسائل لتحقيق أهدافها، وعادة ما تمتلك اسلحة قوية وتمتتع بشبكات واسعة النطاق، تنشط الجماعات الإجرامية والمافيا على نطاق عالمي وتعتبر الحدود الوطنية لتوسيع نشاطها وتعزيز نفوذها، حيث ان بعض الجماعات الكبرى تشتمل على مجموعة واسعة من الأنشطة غير القانونية وتتخذ من الجرائم المنظمة مصدرا رئيسيا للدخل، و تأتي الجماعات الإجرامية بأشكال وأحجام مختلفة، حيث يمكن أن تتراوح من عصابات الأحياء والشوارع الى جماعات الجريمة المنظمة، تتسبب هذه المجموعات في تفشي الجريمة وتهديد أمن واستقرار المجتمعات وعلى الرغم من أن بعض هذه الجماعات الإجرامية تتعامل فقط في مجالات محددة مثل الاتجار بالمخدرات والاتجار بالبشر او الاسلحة...، فمثلا لم يعد الاتجار بالمخدرات شكلا من أشكال الاجرام البسيط بل أصبحنا نواجه اليوم عصابات دولية ومحلية في شكل جماعات إجرامية متخصصة تسعى بكل قواتها لتهريب مختلف أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية والاتجار فيها، مستغلين بذلك الموقع الجغرافي بين الدول المتورطة في جرائم المخدرات (زراعة و تهريبا ومتاجرة وادمانا).

فالجماعات الإجرامية المتخصصة في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية هي جزء من ظاهرة أكبر تتعلق بالجريمة المنظمة. تتألف هذه الجماعات من شبكات معقدة من الأفراد والمجموعات التي تعمل معا لتحقيق أهداف مشتركة. تعتبر هذه الجماعات من أكثر الجماعات الإجرامية تنظيما وتأثيرا في المجتمعات اليوم، حيث تستخدم مواردها وخبراتها لتنظيم شبكات قوية تهدف إلى الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، بهدف تحقيق أرباحا طائلة على حساب الأفراد والمجتمعات. بدأ ظهور هذه الجماعات في القرن التاسع عشر، حيث بدأ استخدام المواد المخدرة مثل الأفيون والهيروين في الأغراض الطبية. تشارك جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في سلسلة التوريد للمخدرات، بدءا من الإنتاج وصولا إلى

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

التوزيع. كثيرا ما يكون المستهلكون والمدمنون ضحية لشبكات تجارية قوية وخادعة. قد تكون العوامل الاقتصادية هي الأكثر تأثيرا، حيث يرتبط هذا النوع من الجريمة بالرغبة في تحقيق الربح السريع من خلال الاتجار غير المشروع في المخدرات. من أبرز الامثلة على الجماعات الاجرامية المتخصصة في الاتجار بالمخدرات، نذكر كارتل "سينالو" في المكسيك، (بقيادة El Chapo Guzmán) كان زعيم كارتل سينالو في المكسيك، والذي كان يعتبر أحد أكبر موردي المخدرات في الولايات المتحدة). كارتل سينالو يشكل خطورة كبيرة على العالم. يمتلك هذا الكارتل شبكة واسعة تمتد إلى مختلف أنحاء المكسيك وتعمل في تهريب المخدرات إلى الولايات المتحدة وغيرها من البلدان، يستخدم الكارتل أساليب عنيفة مثل القتل والتهريب لحماية أعماله وتفادي التحقيقات القانونية. أيضا، نذكر كارتل ميدلين الكولومبي، (بقيادة Pablo Escobar) كان زعيم كارتل ميدلين في كولومبيا، وكان أحد أكبر تجار المخدرات في العالم خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي. يشكل هذا الكارتل خطورة كبيرة على العالم وقد ساهم في تصدير كميات كبيرة من الكوكايين إلى الولايات المتحدة وأوروبا، علاوة على ذلك، تشكل العصابات المنظمة في أوروبا مثل العصابات الروسية والألبانية خطورة كبيرة على العالم، تعمل هذه العصابات على تهريب وتوزيع مختلف أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية في جميع أنحاء القارة الأوروبية، وتستخدم أساليب القوة والتهديد للسيطرة على سوق المخدرات. المافيا المغربية والمافيا النيجيرية هما جماعتان إجراميتان تعتبران من أبرز الجماعات الإجرامية في إفريقيا ولهما علاقة بالتجارة غير المشروعة للمخدرات، المافيا المغربية، والتي تشكل مجموعات إجرامية متنوعة من العشائر تعمل في مختلف جوانب الجريمة المنظمة، بما في ذلك الاتجار بالمخدرات. يعود تاريخ ظهور المافيا المغربية إلى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، حينما بدأت تنشط في تهريب الحشيش من المغرب إلى أوروبا مروراً بالجزائر. تعتبر المافيا المغربية واحدة من أكبر مزودي القنب الهندي في العالم، حيث تستفيد من الموقع الجغرافي للمغرب كمرمر تهريب مهم بين إفريقيا وأوروبا، وتعتبر المافيا النيجيرية واحدة من أكبر وأكثر الجماعات الإجرامية تنظيماً في إفريقيا، ولها تأثير واسع النطاق على الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات، تعتبر من أقوى جماعات الاتجار بالمخدرات على مستوى العالم، وتشتهر بتهريب المخدرات مثل الكوكايين والهروين والقنب الهندي، وهناك العديد من جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في جميع أنحاء العالم، تختلف أساليبها وتكتيكاتها ونطاق تأثيرها وفقاً للظروف المحلية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية حسب المنطقة التي وجدت بها.

تمتحن هذه الجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية والتي تعتبر شكلاً من أشكال الحرب تقودها دول وأحزاب سياسية معادية وتسيطر عليها عصابات الجريمة المنظمة، بعض الدول تعتمد حرب المخدرات كي تفرض سيطرتها على دولة أخرى قبل أن تستخدم الأسلحة وتصبح حربها علنية وتستبدلها بزراعة المخدرات وصناعتها ثم تهريبها للدول المستهدفة كي تحاربها بها يتم تهريب الشحنات من المخدرات عن طريق الاخفاء والتمويه والتهريب ويقوم باستقبالها في الحدود داخل البلاد مجموعة من المقيمين والمواطنين الخونة المجرمين التابعين لهذه العصابات ويقومون بترويجها وبيعها للشعب بهدف أن يصبح الشعب و خاصة فئة الشباب مدمنين وضعفاء وعاطلين وعقولهم مغيبة وتصبح الاسر مفككة ومشتتة ويصبح الشعب أسيراً لهذه المخدرات وبالتالي يكون مجتمع متزعزع ومفكك تنتشر فيه الجريمة والانحراف مما يصعب على الدولة محاربتها، ان جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بمثابة سلسلة حلقاتها شديدة الاحكام والتماسك من بداية انتاجها وتصنيعها الى الانتهاء بالاتجار وتوزيعها على المدمنين.

يرتبط تشكل الجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بمجموعة من الخصائص الأساسية أهمها الشعور المشترك لدى أعضائها بمجموعة بالقيم والمعايير داخل الجماعة وترتبط بالمواقف والاتجاهات لتشكل بذلك ثقافة فرعية لا تتماشى مع المعايير العامة للمجتمع وترتبط درجة معارضتها لهذه القيم والمعايير العامة بطبيعة أعضائها والظروف المحيطة التي تجمعهم، اذ ان هذه الجماعات تطبع سلوكيات أعضائها ببعض السمات والخصائص المميزة، مثل الأعراف والقيم والتقاليد حيث ترتفع في الاحياء التي تنخفض فيها الضوابط الاجتماعية وترتفع بها معدلات الفقر والبطالة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

والتهميش باعتبار هذه الاحياء أصبحت موصومة من قبل المجتمع بالعادات والقيم الخارجة عن المعيار الاجتماعي . حيث ان ارتباط الافراد بالمحيط الايكولوجي فهذا الأخير شهد انفجرا ديموغرافيا ناتج عن جملة من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي مر بها المجتمع الجزائري ، وبسبب التطور العمراني الذي عرفته جل المدن الجزائرية انتج لنا العديد من الاحياء الفوضوية التي تفتقر للهيئة العمرانية واصبحت تأثر على الأفراد والجماعات وطريقة عيشهم والتي لديها مجموعة من المميزات و الأنماط الثقافية ، التي تطورت عبر التواصل ينقلها الكبار للصغار من خلال الاتصال المباشر بالمجموعات الاجرامية لاسيما جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية والتي تنمو في الأماكن الموصومة والتي ترتفع بها معادلات الجريمة ، تشير البيانات الإحصائية إلى ارتفاع معدل استهلاك المخدرات في الجزائر، وخاصة بين الشباب. وفقا للديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، فقد تم تسجيل ارتفاع في استهلاك المخدرات والمؤثرات العقلية في الوسط التربوي والجامعي. وتشير التحقيقات إلى أن استهلاك المخدرات أصبح يمس الشباب في سن مبكرة. وفقا لمعطيات إحصائية للديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها من سنة 2004 إلى 2023، فإن أهم أنواع المخدرات التي تنتشر هي القنب الهندي والمؤثرات العقلية، والتطور الملحوظ في استهلاك مادتي الهيروين والكوكايين، هذه الظاهرة تشكل خطرا كبيرا على أمن ومستقبل الشباب وبيئت أن التعاطي قد مس جميع فئات المجتمع صغارا وكبارا ومن الجنسين وخاصة فئة الشباب وقود هذه الامة والفئة المتضررة نتيجة لما تعانيه من بطالة وتهميش واقصاء اجتماعي فيلجؤون الى أحضان جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

فالجزائر لم تعد بلد عبور لهذه المخدرات والمؤثرات العقلية بل أصبحت أيضا بلد استهلاك، نلاحظ من خلال إحصاءات المصالح الأمنية انتشار أنواع جديدة من المخدرات والمؤثرات العقلية بعد أن كانت مقتصره في السابق على القنب الهندي، وانتشرت أنواع جديدة من المخدرات مثل:(الكوكايين والهيروين والكراك والاكستازي والكريستال ميث ... pregabalin) والتي أصبحت تدخل الى بلدان بموجات رهيبه وأعداد كبيرة جدا مشكلة بذلك جماعات إجرامية منظمة في مجال الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية .

ولاية تبسة والتي تعتبر منطقة ذات أهمية استراتيجية بسبب موقعها الجغرافي الممتاز مع الحدود الشرقية مع تونس والقريبة من الحدود الليبية ، تشتهر بجمالها وطبيعتها و ثراء تاريخها الثقافي ، يعزى انتشار جماعات الاتجار بالمخدرات و المؤثرات العقلية في تبسة الى عدة عوامل ، حيث يعد موقعها الجغرافي الحيوي من الممرات الهامة لتهرب المخدرات غير الشرعية من العوامل المساهمة إضافة الى ذلك تعاني المنطقة من بعض التحديات الاقتصادية والاجتماعية ، مما يزيد من ضعف البنية التحتية ونقص الفرص الاقتصادية وكذا من الفقر والبطالة والاقصاء و التهميش جعلها تصاب باحباطات متكررة وخيبة ، وضياح الثقة في احتواء مشاكلهم واحتياجاتهم ، مما يجعلها تنحرف شيئا فشيئا نحو الاجرام وتجارة المخدرات لظنهم انها تحقق ضالتهم المنشودة ، فظاهرة الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية باعتبارها من اهم الممارسات الاجرامية وأكثرها اثرا ، و باعتبار ولاية تبسة منطقة حدودية استفحلت بهل هذه الظاهرة والتزايد الملحوظ في حجم الظاهرة حيث لا تكاد تخلو نشرات الاخبار ووسائل التواصل الاجتماعي من الجرائم المرتكبة من قبل هذه الجماعات ، من خلال تصريح "نبيل خراز" رئيس خلية الاتصال والعلاقات العامة بأمن ولاية تبسة: في اطار حماية الأشخاص والممتلكات قامت مصالح امن ولاية تبسة بأعداد خطة أمنية شملت مخططات لتقليص الجريمة ومرتكبيها ، حيث كثفت نشاطاتها اين استطاعت في ظرف وجيز قدره عشرون (20) يوما من توقيف أكثر من 150 شخص ، كما تم حجز 14 كغ من المخدرات و15000 قرص مهلوس ، كما تم تفكيك 30 عصابة في مختلف الجرائم (EL HIDHAB TV, 2022)

وتأتي هذه الدراسة استجابة لضرورة قراءة علمية عن طبيعية الجماعات الاجرامية جماعة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وأنماط العلاقات والتفاعلات التي تظهر بين الجماعات الممارسة لهذا النشاط وبين أفراد المجتمع وكيفية نظر هؤلاء الى المجتمع المحيط بهم. (السمري ع.، 1992، صفحة 96) ، وذلك بتجاوز القراءات الخطية "lecture

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

"linéaire" للواقع الاجتماعي المستمدة من بعض الممارسات المؤسسية ، وكذا تصورت وسائل الاعلام وعلى سبيل المثال فإنه رغم تجريم القانون لهذه الممارسات ، إلا أنه لا يزال مستمرا بشكل يعبر عن شكل أعمق من القراءات من طرف هؤلاء للواقع الاجتماعي ، كما ان الثقافة في بعض الأحيان قد تتغير لتتأقلم مع ظاهرة كانت تعتبر مشكلة (Leman, 2007, p. 229)، وهو ما يعزز من استمرار وتبلور ثقافة الانحراف المتمثلة في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية لتتحول الى ثقافة فرعية ذات قواعد سلوك معينة .

ويرى الباحث وجوب الاستفادة من تراث أفكار الثقافة الفرعية، فإذا كانت قضايا الانحراف تلفت انظارها الى تمايز الجماعات وأليات إقصاء بعض الجماعات في المجتمع، بحيث تشغل أوضاعا خاصة فيه، وبحيث يكاد بعضها يصبح خارجا أو منشقا عنها (Howard, 1985, p. 253). فإن بعض المفاهيم المتصلة بالثقافة الفرعية تكشف كيف يتأسس الوجود الاجتماعي لمثل هذه الجماعات (جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية) خارج نطاق الثقافة السائدة، في سياق معين وكيف تستطيع تطوير ثقافات خاصة بها، والتي تكاد تشكل عوالم منفصلة وشبه مستقلة عن السياق الثقافي المحيط بها، وكيف يمكن أن تتراوح هذه الثقافات الخاصة بهذه الجماعات ما بين السواء والانحراف، وكيف يمكن اشباع حاجات أعضاء مثل هذه الجماعات. (الكيال، 1997، صفحة 103) .

وهذه القضايا والمفاهيم النظرية تعكس القضايا التفسيرية في محاولة النظر الى الخاص في الإطار العام ويتراوح مدى تفسيرها وما بين الطابع البنائي الكلي أو الماكروسوسيولوجي، لما يحدث في المجتمع وتنظيمه، وما يترتب عن ذلك من تأثيرات، وما بين التأكيد على العمليات الاجتماعية والنفسية التي تدفع ببعض الفئات أو الأفراد إلى الانضمام إلى جماعات الغرباء (Outsiders) بتعبير هوارد بيكر (Howard Becker) ومنها جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة أي على المستوى الميكروسوسيولوجي. (الطيب، د.س، صفحة 151). ومنه نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

- ماهي أهم المحددات الاجتماعية لتشكل الجماعات الاجرامية؟
ويندرج تحت هذا التساؤل الأسئلة الفرعية الآتية:
- ما الخصائص السوسيوديمغرافية لجماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة؟
- ماهي العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ساهمت في ظهور وانتشار جماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة؟
- ماهي الدوافع وراء انضمام الأفراد إلى جماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة؟
- ماهو التنظيم الهيكلي وتقسيم الأدوار داخل جماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة؟

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

2.1 أهمية الدراسة:

أخذ تشكل الجماعات الاجرامية بعدا عالميا نتيجة لتزايد التجمعات الاجرامية واصبح تشكلها منتشرا وبعمق داخل المجتمعات وتتمثل في العصابات والجماعات الإرهابية المسلحة وجماعات الاتجار بالبشر و تهريب المخدرات والاتجار بها وغيرها من الجماعات الاجرامية ، والان تشكلها يمثل خطرا كبيرا على المجتمع من الناحية الاجتماعية والاقتصادية واصبح تشكلها يهدد كافة الأنظمة وحتى السياسية والإدارية بسبب ما تلجأ اليه هذه الجماعات من جرائم ، خاصة بعض صور هذه الجماعات التي تحقق لهؤلاء المجرمين أرباحا كما هو الحال بالنسبة لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية الذي يؤدي بدوره الى التأثير على افراد المجتمع وخلخلة امنه واستقراره لقيامها بأفكار تتناقض مع قيم المجتمع والثقافة السائدة فيه فتنشأ ثقافة فرعية إجرامية وانحرافيه فيصبح مثلا الاتجار في المخدرات وتعاطيها شيئا مألوفا وبالتالي يتزايد لدى هؤلاء الافراد الطلب على المواد المخدرة والغير المشروعة (المخدرات والمؤثرات العقلية) مما يؤدي بدوره الى تشكل هذه الجماعات التي تعمل على توفرها لهم .

- الانتشار الملحوظ للجماعات الاجرامية والذي أصبح من المواضيع التي تعاني منها اغلب المجتمعات اليوم.
 - ان هذه الدراسة تتناول موضوعا حساسا والذي شغل بال الباحثين في مختلف التخصصات العلمية كما اهتمت به كافة الهيئات الحكومية والغير حكومية في العالم باعتباره مشكل عويص يهدد مسار التنمية في المجتمعات والمجتمع الجزائري خاصة.
 - تكتسي هذه الدراسة أهميتها من نوعية الموضوع المعالج مما يضيف على دراستنا هذه أهمية بالغة كونها تتناول موضوع الجماعات الاجرامية وما قد يساهم في إضافة رصينة للموضوع الى جانب فتح المجال امام الدراسات المستقبلية للباحثين الراغبين في دراسة هذا الموضوع، وما تعكسه على الباحث من اثرات للمعرفة.
 - تعزيز التوعية والتثقيف، من خلال نشر نتائج هذه الاطروحة والتواصل من الجمهور، ويمكن تعزيز التوعية بمسألة الجريمة والاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وتوضيح العوامل الاجتماعية التي تؤدي الى تشكيل الجماعات الاجرامية، والمساهمة في التثقيف وتعزيز الوعي والتحفيز والمشاركة المجتمعية في جهود مكافحة الجريمة.
 - المساهمة في حل المشكلة الدراسة والتي تهدف الى تحليل المحددات الاجتماعية لتشكيل الجماعات الاجرامية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة.
- تسعى هذه الاطروحة الى توفير فهم شامل وعميق للمحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة.

3.1 أهداف الدراسة:

حساسية الموضوع والرغبة للتوصل إلى حقائق ملموسة ومعلومات من الواقع المعاش، والتعرف على ظاهرة الجماعات الاجرامية، من خلال سياقها التاريخي والثقافي في الجزائر، وكذا التعرف على المحددات الاجتماعية المؤدية لتشكيل الجماعات الإجرامية وإبراز خلفيات هذه الظاهرة من أسباب وعوامل وظروف التي أدت الى تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، كما تهدف الى التعرف على اهم التغيرات التي أدت الى تشكل هذه الجماعات الاجرامية، والتعرف على صور الجماعات الاجرامية، ودراسة العلاقات والتفاعلات بين الأعضاء الجماعات الاجرامية (جماعة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية).

- تهدف الدراسة للتعرف على الخصائص الديمغرافية (كالسن والجنس والحالة الاجتماعية...)، و الخصائص الاجتماعية (الأسرة وجماعة الرفاق والحي السكني) والخصائص الثقافية من خلال الكشف عن التصورات النمطية السائدة في المجتمع على السلوك الاجرامي من حيث الوصم الاجتماعي الذي يرتبط بدوره بالبيئة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الثقافية للجماعات الاجرامية، والتعرف على الثقافة الفرعية التي تشغل أساسا الشق الاخر من البناء الاجتماعي الغير السليم بالمنظور الوظيفي من حيث انها تعتبر جماعات متماسكة من حيث العادات والتقاليد ونوع الممارسات التي تنظمها وتحكمها.

- يهدف الدراسة الى تحليل المحددات الاجتماعية التي تؤثر في تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة كما ستركز الدراسة على العوامل الاجتماعية مثل الفقر، والبطالة، والتهميش الاجتماعي والعوامل الاقتصادية، والعوامل الثقافية التي تلعب دورا في تشكيل نشاط هذه جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.
- الكشف عن الدوافع والحاجات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الكامنة وراء انضمام وانخراط الأفراد في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة. يتطلب دراسة متعمقة، هذه الدراسة تتضمن فحص الظروف الاقتصادية، مثل مستوى البطالة والفقر، التي قد تجعل الأفراد يشعرون باليأس وينجذبون نحو هذه الجماعات كوسيلة للحصول على دخل، بالإضافة إلى ذلك، يتضمن فحص الظروف الاجتماعية، مثل التهميش والإقصاء، التي قد تجعل الأفراد يشعرون بالعزلة وينجذبون نحو هذه الجماعات بحثا عن الانتماء، أخيرا، يتضمن فحص دوافع انضمام الأفراد إلى هذه الجماعات، مثل رغبة في المغامرة أو رغبة في التمرد ضد المجتمع.
- تحليل الهيكل التنظيمي لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، هذا يتضمن دراسة هيكل هذه الجماعات وكيفية تنظيمها، بتحليل الهيكل الاجتماعي وتقسيم الأدوار داخل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، حيث يتم فحص كيفية تشكيل هذه الجماعات والعلاقات بين أعضائها، بما في ذلك دراسة الأدوار والمسؤوليات داخل الجماعة، والقواعد والأنظمة التي تحكم تفاعلاتهم، بالإضافة إلى ذلك، يتضمن الهدف فحص طرق التنظيم التي تستخدمها هذه الجماعات في أنشطتها، والأساليب والإجراءات التي يستخدمونها لتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية، وكذلك كيفية تحديد أولوياتهم وتخطيط أعمالهم.
- تحليل كيفية تشكل الهوية المميزة لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، من خلال دراسة اللغة الخاصة والقيم والمعتقدات المشتركة التي تعبر عن انتماء أفراد هذه الجماعات وتمييزهم عن غيرهم.

4.1 مفاهيم الدراسة:

يعد تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية للدراسة أحد الطرق المنهجية الهامة في تصميم البحوث في الدقة والموضوعية من خصائص العلم التي تميزه عن غيره من ضروب المعرفة ومن مستلزمات الدقة في العلم وضع تعريفات واضحة ومحددة بكل مفهوم أو مصطلح استخدمه العلماء أو الباحثون في كتاباتهم ودراساتهم، وهذا من واجب الباحث أن يعمل عند صياغته للمشكلة على تحديد المفاهيم التي يستخدمها وهذا التحديد بالدقة والوضوح مما يسهل على القراء الذين يتابعون البحث أو الدراسة إدراك المعاني والأفكار التي يريد البحث التعبير عنها دون أن يختلفوا فيما يقول.

تنشأ المفاهيم نتيجة لخبرة اجتماعية مشتركة، ولما كانت هذه الخبرات تختلف باختلاف الأفراد والجماعات والمجتمعات وبالتالي اختلاف العادات والتقاليد والأفكار والقيم فإن مفهوم المصطلحات هو أيضا يختلف من فرد إلى آخر ومن بيئة لأخرى، قد يكون لبعض المفاهيم أكثر للمعنى مثل مفهوم الثقافة Culture فقد استخدمه البعض لوصف سلوك طبقات اجتماعية معينة، وقد يستعين به البعض ليعبر به عن الطاقة الإبداع والخلق في المجتمع، وقد يستخدمه فريق ثالث للتعبير عن المستوى التعليمي أو الثقافي معين، من العلماء من يعتبره مرادفا للحضارة Civilisation، ومنهم من يعتبر به من عناصر المادية والمعنوية القائمة في المجتمع.... الخ.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

يعد تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة أحد أهم الخطوات المنهجية في البحث العلمي، إذ تساعد الباحث على ترسيم حدود دراسته النظرية والميدانية بدقة ووضوح، وتتمثل أهمية مفاهيم الدراسة في كونها المفاتيح التي يتم من خلالها تشخيص الظاهرة موضوع الدراسة وتحديد أبعادها ومكوناتها وسماتها المختلفة بما يتيح إمكانية دراستها دراسة علمية دقيقة.

1.4.1 المحددات الاجتماعية:

يعرفها ناصر بن مانع الحكيم المحددات الاجتماعية بأنها "مجموعة الظروف التي تحيط بالشخص منذ مولده وتؤثر على تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه مثل الأسرة والأصدقاء والحي والعمل ووقت الفراغ ... بالإضافة الى المحددات الاقتصادية والديموغرافية" (الحكيم، 1998، صفحة 7) .

ويعرفها حصة عبد الله الشبيب " ما يسود المجتمع من قوى والمؤثرات والأوضاع المعينة متعلقة بتنظيم المجتمع وتكون هذه القوى والمؤثرات متفاعلة مع بعضها البعض مؤدية إلى نتائج تظهر في سلوك افراد المجتمع الذي توجد فيه " (الشبيب، 1992، صفحة 50)

وتعرفها مرام تركي القحطاني على أنها "الخصائص الاجتماعية والقيم الثقافية والامكانيات الاقتصادية لدى أعضاء الجماعة، والتي تعد عوامل مؤثرة على الفرد وتحدد اتجاهاته وسلوكه وطموحاته" (القحطاني م.، 2010، صفحة 11) ويعرف زيكيو مصطفى المحددات الاقتصادية: "أنها ما يطرأ على الفرد من اضطراب اقتصادي يكون له أثر في ميله للإجرام، سواء نشأ هذه الاضطراب عن التحولات أو التقلبات الاقتصادية التي تطرأ على المجتمع بأسره ذلك الاضطراب ناشئا عن ظروف خاصة بذات أو الفرد أو فئة التي يكون الفرد أحد أعضائها وأهم العوامل الاقتصادية الخاصة بالفقر والبطالة". (مصطفى ز.، 2022، صفحة 850).

ويعرف عمار بن حبيلس والمحددات السيكولوجية: "والتي ويقصد بها سمات الشخصية ودورها في تحديد القيم للأفراد". (حبيلس، 2021، صفحة 198)

المحددات الديمغرافية: إن تكوين وتركيب السكان لها الخصائص التي يمكن أن نتقيد بالبيانات التي يمكن الحصول عليها من التعدادات، كالتركيب النوعي والعمرى والحالة الزوجية وحجم وتركيب الاسر والمساكن والأنشطة الاقتصادية. المحددات الاجتماعية لا تشكل بشكل مباشر جماعة، بل هي القوى والعوامل والدوافع والظروف التي تؤثر على الأفراد وتوجه تصرفاتهم وتفاعلاتهم في المجتمع، تعمل هذه المحددات على تشكيل السلوك والمعتقدات والقيم للأفراد وتحدد الأدوار والمواقف التي يتبناها الفرد في الحياة الاجتماعية بل هي العوامل التي تؤثر على تشكيل السلوك والتفاعلات الاجتماعية داخل الجماعة، المحددات الاجتماعية تعمل على تشكيل الثقافة والهوية الاجتماعية للأفراد داخل الجماعة، وتؤثر هذه المحددات على القيم والمعتقدات والتصورات التي يتبناها الأفراد وتحدد الأدوار والوظائف الاجتماعية التي يلعبونها داخل الجماعة، على سبيل المثال، في جماعة معينة قد تكون هناك محددات اجتماعية تتعلق بالثقافة والقيم التي تؤثر في السلوك الاجتماعي للأفراد داخل الجماعة، للعادات والتقاليد والتصورات المشتركة تأثير كبير على تشكيل سلوك الأفراد والتفاعلات بينهم والتي تؤثر في توزيع القوة والموارد داخل الجماعة وتحدد الأدوار الاجتماعية والفرص التي يتمتع بها الأفراد، تسهم المحددات الاجتماعية في تشكيل الديناميكيات الاجتماعية داخل الجماعات، تعمل هذه المحددات على تحديد وتوجيه سلوك الأفراد داخل الجماعة وتشكيل النمط العام للتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد.

تتداخل مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية لتشكل البيئة الخصبة التي تنمو فيها جماعات الانجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، فعلى المستوى الاجتماعي، تلعب البطالة وانعدام الفرص وتفكك الأسر والأحياء الفقيرة ورفقاء السوء ووقت الفراغ دورا محوريا في تشكل هذه الجماعات، كما تخلق الأوضاع الاقتصادية الصعبة والفقر وقلة الفرص الاقتصادية حافزا ماديا قويا، أما الحالة النفسية لهؤلاء الأفراد فتتسم بالإحباط وفقدان الأمل في

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

المستقبل ورغبتهم في البحث عن الاحترام وتحقيق الثراء مما يدفعهم للانحراف، هذا بالإضافة لترسخ بعض العادات والمعتقدات الثقافية الخاطئة التي تبرر مثل هذه السلوكيات غير الأخلاقية وتشجع عليها والتي نوجزها فيما يلي:

- **العوامل الاجتماعية:** تلعب العوامل الاجتماعية دوراً حاسماً في تهيئة البيئة الخصبة لظهور جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وانتشارها، ويقصد بهذه العوامل كل ما يتعلق بالسياق والبنية الاجتماعية التي تنشأ وتترعرع فيها تلك الجماعات، ومن أبرز هذه العوامل الأسرة غير المستقرة التي تفشل في توفير التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء، وجماعات الرفاق السيئة التي تغرس ثقافة الانحراف وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية في نفوسهم، إلى جانب الأحياء الفقيرة والمهمشة التي تزدهر بها الجريمة وتتسع فيها الفجوة بين أفرادها والمجتمع الكبير، كل هذه الظروف تخلق حاضنة اجتماعية ملائمة لنمو واستقطاب هذه الجماعات للشباب المنحرفين أو الذين يعانون مشكلات اقتصادية واجتماعية.

- **العوامل الاقتصادية:** يلعب العامل الاقتصادي دوراً محورياً في تشكيل ونمو جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، حيث يؤدي انتشار الفقر وقلة فرص العمل، خاصة بين صفوف الشباب، إلى دفع أعداد متزايدة منهم نحو الانخراط في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بهدف توفير مورد رزق بديل ومريح، إذ تحقق تجارة المخدرات أرباحاً خيالية تفوق بكثير تلك الناتجة عن الأنشطة الاقتصادية المشروعة، مما يشكل حافزاً مادياً قوياً للانخراط في هذه الجماعات.

- **العوامل النفسية:** تلعب الحالة النفسية والدوافع الداخلية للأفراد دوراً حاسماً في قرار الانضمام لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وتشمل هذه العوامل النفسية الحاجات الشخصية مثل البحث عن الهوية والانتماء، إلى جانب الرغبات مثل تحقيق الثراء السريع والشعور بالقوة والسيطرة، كما تتضمن المشاعر السلبية كالإحباط واليأس وفقدان الأمل بسبب الواقع الاجتماعي والاقتصادي القاسي الذي يعيشه بعض الشباب، تتفاعل كل هذه العوامل النفسية فيما بينها لتوفر الدافعية والحافز لدى المنخرطين في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية سعياً وراء تلبية احتياجاتهم الشخصية أو الهروب من واقعهم المرير.

- **العوامل الثقافية:** تلعب البيئة الثقافية السائدة في أي مجتمع دوراً محورياً في التأثير على انتشار و بروز جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بين أفرادها، وتتمثل العوامل الثقافية في مجمل القيم والمعتقدات والممارسات الاجتماعية السائدة التي تحكم سلوك أفراد ذلك المجتمع، وتراجع الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والدينية السليمة، إلى جانب تمجيد وسائل الإعلام في بعض الأحيان لثقافة المخدرات أو الثراء الفاحش الذي يحققه المنتمون إلى هذه الجماعات وكذلك انتشار مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، كلها عوامل تخلق بيئة ثقافية الملائمة لنمو واستقطاب هذه الجماعات الإجرامية للشباب المنحرف.

1.4.2 الجماعة الإجرامية:

- **يعريف جوردن (Gordon) للجماعة الإجرامية** بأنها "مجموعة صغيرة من الأشخاص تجمعهم روابط معينة، تكونت منذ فترة صغيرة لا تتجاوز في الغالب مدة عام، اجتمعوا بهدف القيام بسلوك أو انتهاك للقانون لأجل تحقيق غاية مادية، تتشكل في الغالب من الشباب الراشدين" (Gordon, 2000, p. 39)

- وعرفها جاسم محمد حمزة بأنها "مجموعات منظمة ترتكب جرائمها بناء على خطة مرسومة متفق عليها بين أفرادها الذين يكون معروفين لبعضهم ومختارين على أساس شخصي ويعملون بروح الفريق، ونشاط هذه العصابة، أما أن يكون محلياً، أو على مستوى نشاط العصابة الدولية المنظمة" (المحاوي، 2001، صفحة 16)

- ويعرفها سعد الدين بوطبال بأنها "تمثل مجموعة من الأفراد يقودهم شخص واحد مطاع من طرف جميع الأفراد، يكون عادة شخص مسبقاً قضائياً وله تاريخ في الاجرام، حيث يعتبر الأقوى والأخطر في الجماعة ليثير

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الخوف والهلع والطاعة في صفوف جماعته من جهة كما يثير الفزع والرغبة في صفوف المواطنين من جهة أخرى بغية عدم مواجهته أو التبليغ عنه أو الشهادة ضده في المحاكم ان اقتضى الامر، كما ان للجماعة الاجرامية ضوابط صارمة يحترمها جميع افراد الجماعة ، حيث تقوم هذه المجموعة بأعمال إجرامية مثل الاعتداءات، القتل وغيرها من الاعمال الاجرامية الأخرى . (بوطبال، 2016، صفحة 164)

• ويعرفها سعيد خروفة "بأنها مجموعة من الافراد تتراوح أعمارهم بين 23 سنة الى 52 ، ترتبط هذه الجماعة بقيم ومعايير منافية للمعايير الاجتماعية المتعارف والمتفق عليها اجتماعيا وتحقق لهم هدفا مشتركا لتحقيق مصالحهم المعنوية والمادية وذلك من خلال ممارستهم لبعض الأنشطة الاجرامية وتكون محدودة ومحصورة في منطقة معينة ... وان تقسيم هذه الأنشطة الاجرامية تكون ذات طابع تنظيمي تتميز بتقسيم المهام والتحديد الأدوار ، هذه الأخيرة قد تكون لها تنظيمات ومنظمات الاجرامية ، تشتغل لصالحها ولها علاقة مع بعض العاملين في السياسة المحلية ، أو مع قادة المجتمع الذين لهم تأثير على سياسة العامة داخل النسق الاجتماعي الأكبر" (خروفة، 2022، صفحة 116)

• تعريف ادريس محمد بأنها: "أي جماعة ذات هيكل تنظيمي مؤلفة من ثلاثة اشخاص أو أكثر موجودة لمدة من الزمن وتعمل بصورة منسقة بهدف ارتكاب واحدة أو أكثر من الجرائم الخطيرة، من اجل الحصول بشكل مباشر، أو غير مباشر على منفعة مالية أو منفعة مادية أخرى" (ادريس م.، د.س ، صفحة 15).

• ويعرفها احمد صبيح العطار: "بأنها تنظيم بين الأشخاص، يجمع بينهم وحدة الهدف ويخضعون لنظام داخلي على نحو يجعل منهم من يتولى زعامتها ومنهم من يتولى دورا قياديا فيها ومنهم من يكون مجرد عضو فيها" (العطار، 1996، صفحة 3)

• يعرفها طارق سرور بأنها " جماعة تضم أكثر من شخصين يكون متوقعا منها ارتكاب جرائم جسيمة بهدف الربح أو السلطة" (سرور، 2000، صفحة 55).

• تعريف الاتحاد الأوروبي: "جماعة مكونة من أشخاص، ذات هيكل تنظيمي معين، تقوم بنشاط غير مشروع مستمر، تهدف بصفة أولية الى تحقيق الأرباح، ولو تجاوزت أنشطتها الحدود الوطنية، متعددة في تنفيذها أهدافها على التخويف والفساد" (سرور، 2000، صفحة 54)

• وعرفها المشرع الأمريكي: بموجب العقد الفيدرالي الاتحادي بأنها " مجموعة أو ناد أو تنظيم أو رابطة مستمرة من 5 أشخاص أو أكثر يكون واحد من أغراضها الرئيسية هو القيام بواحد أو أكثر من الجنايات الموصوفة وأن يكون أعضائها قد انخرطوا فيها فعلا خلال السنوات الخمسة الماضية في سلسلة مستمرة من الجنايات الموصوفة أن تؤثر في نشاطها على التجارة داخل الولاية وخارجها" (December 2016, p. 1)

• تعريف كرم مسلم علي الشخانية " مجموعة من الأشخاص اجتمعت إرادتهم في شكل عصابة أو جماعة منظمة تتسم بطابع التدرج والتنظيم والاستمرار وذلك بقصد ارتكاب الجريمة وهذه العصابة يتم تأسيسها عن طريق شخصين فأكثر يمكن أن تنظم ألها آخرين إذا قبلته الجماعة" (الشخانية، 2009، صفحة 9)

• وعرفتها منال مروان منجد بأنها " مجموعة من الأشخاص المنظمين المعروفين لبعضهم، تلاقوا على هدف مشترك انعقدت إرادتهم على تحقيقه بصرف النظر عن الاسم الذي تطلقه هذه الجماعة على نفسها فقصدهم هو الكسب بوسائل غير المشروعة وهذه المجموعة لها رؤساء يديرون أعمالها ومرؤوسون وتابعون لها" (منجد، 2014، صفحة 327)

• وعرفها ناصر بن حسن القاضي القحطاني بأنها " كل جماعة من شخصين أو أكثر يكون متوقعا منها ارتكاب جرائم جسيمة، بهدف الربح أو السلطة أو أحدهما، أو هي تنظيم مؤسسي يتسم بالتخطيط الدقيق يضم عددا

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

كثيرا من الافراد المحترفين يعملون في إطاره، وفق نظام لتقسيم العمل يولي مراكز القيادة بالغ الدقة والسرية " (القحطاني ن.، 2009 ، الصفحات 49-50)

- وعرفتها زينب علي حميد بأنها "مجموعة إجرامية تتكون من أشخاص عدة على أن لا يقل الحد الأدنى عن ثلاثة لا يشترط فيهم احترام الاجرام تلاقى إرادتهم بهدف ارتكاب جنائية أو جنحة ويعملون في إطار من التنسيق وتنظيم والتخطيط بهدف تحقيق أهدافهم الإجرامية " (حميد ز.، 2019، صفحة 13)
- عرفها حسام محمد السيد أفندي بأنها " مجموعة من المجرمين يكونون فريقا يجعل من الجريمة وظيفة أو حرفة بحيث يكون لكل عضو في العصابة دور يسهم فيه في تحقيق الهدف الذي تشككت العصابة من أجله " (أفندي، 2016، صفحة 1).

الجماعات الإجرامية هي مجموعات من الأفراد الذين ينظمون أنفسهم بشكل هرمي أو هيكلي ويشاركون في أنشطة إجرامية مختلفة، تتعدد أشكال وأنواع الجماعات الإجرامية وتختلف في هياكلها وأهدافها ونشاطاتها، يمكن أن تكون هذه الجماعات محلية وتعمل على مستوى حي أو منطقة صغيرة، أو شبكات إجرامية عابرة للحدود تنشط على مستوى دولي، تتراوح أنشطة الجماعات الإجرامية من الجرائم المنظمة مثل الاتجار بالمخدرات والتهرب والاتجار بالأسلحة، إلى السطو المسلح والاحتيال والابتزاز والقتل... وغيرها، تتعاون أعضاء هذه الجماعات في تنفيذ أعمالهم الإجرامية وتوزيع المهام وتبادل المعلومات والموارد المالية، تتميز الجماعات الإجرامية بوجود قواعد داخلية صارمة وقيود وعقوبات لأعضائها، وتعتمد على التهديد والعنف للحفاظ على سيطرتها وتأمين مصالحها، قد تكون لديها أيضًا تواجد واسع النطاق في المجتمع، وتعيش في مناطق محددة تسيطر عليها، تعتبر الجماعات الإجرامية تهديدًا خطيرًا للأمن والاستقرار الاجتماعي، حيث تؤثر سلبًا على النظام القانوني والاقتصاد وسلامة المجتمع، يعمل الأمن والقانون والأجهزة الأمنية على مكافحة الجماعات الإجرامية وتفكيكها وتقديم أفرادها للعدالة، هناك أنواع متعددة من الجماعات الإجرامية التي تختلف في هياكلها ونشاطاتها وأهدافها، وهذه مجرد أمثلة على بعض أنواع الجماعات الإجرامية، ومن المهم أن نفهم أن الجماعات الإجرامية قد تتطور وتتغير بمرور الوقت وتتبنى أشكالًا وهياكل مختلفة حسب البلد والمنطقة والظروف المحيطة.

3.4.1 الثقافة:

عرفت الثقافة عدة تعريفات ولع أشهرها تعريف الأنثروبولوجي البريطاني Edward Burnett Tylor (1832_1917) وهو أول من حدد مفهوم الثقافة: " الثقافة أو الحضارة، بمعناها الإثنولوجي العام، وهي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، المعتقدات، الفن، الأخلاق، القانون والإمكانيات والعادات الأخرى التي يتناقلها الإنسان كعضو في المجتمع." (Dictionnaire de Sociologie, le Robert, 1999)، أو تعرف بأنها " أنماط وعادات سلوكية ومعارف، وقيم واتجاهات اجتماعية ومعتقدات وأنماط تفكير ومعاملات ومعايير ، يشترك فيها جيل معين ، ثم تناقلتها الأجيال جيلًا عن جيل . " (هاشم، 1987، صفحة 189) إن الثقافة هي مجمل التراث الاجتماعي ، وهي أسلوب حياة المجتمع، وعلى ذلك فلكل شعب في الأرض ثقافة، بمعنى له أنماط معينة من لسلوك و التنظيم الداخلي لحياته ، والتفكير والمعاملات التي اصطلحت عليها جماعة في حياتها، والتي تتناقلها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي، عن طريق الاتصال اللغوي و الخبرة بشؤون الحياة والممارسة، لذا نجد ان ثقافات التي تتفق جميعا على تنظيم الحاجات الاجتماعية الأفراد المجتمع ، وكما تتشابه الثقافات فأنها أيضا تختلف تبعاً الأمور كثيرة من أهمها الوسائل المؤدية الى اشباع هذه الحاجات، فهي عبارة عن منظومة من القيم والمعتقدات وأنماط السلوك والرموز والممارسات ووجهات النظر التي يكتسبها الفرد من المجتمع الذي ينتمي إليه، والتي تشكل هويته وتوجه تصرفاته وتفاعلاته مع الآخرين، فثقافة بذلك تشمل العلم والمعرفة والدين والأخلاق والقوانين والعادات والتقاليد وأنماط الحياة والسلوك في المجتمع، وتشكل الثقافة السلوك والتصورات الاجتماعية للأفراد وتحدد ما يعتبر مقبولاً وغير مقبول في المجتمع.

4.4.1 الثقافات الفرعية:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

يتفق عليها علماء الاجتماع أن الثقافة الفرعية، هي ثقافة مميزة تنتمي إلى جزء محدد من المجتمع. هذه الثقافة تختلف عن الثقافة الرئيسية للمجتمع، ولكنها في الوقت نفسه تستمد جذورها وتأثيراتها منها، "الثقافة الفرعية" هي جزء من الثقافة الكلية للمجتمع ولكنها تختلف عن الثقافة الأم في بعض المظاهر كاللغة والعادات والقيم والمعايير الاجتماعية. وعلماء الاجتماع يشيرون أيضا إلى ثقافات فرعية خاصة بمهن المراهقين المجرمين والطبقات الاجتماعية في الثقافة الكلية الواحدة". (السويدي، 1991، صفحة 235)

وتتكون الثقافة الفرعية لأية جماعة من مجموع قيمها وأعرافها الخاصة، التي تشرح وتفسر وتحدد أحداثها، وتحدد الطرق المناسبة لتحقيق هذه الأهداف، بمعنى أن القيم والأعراف السائدة في الجماعة توحد أفرادها وتنظم سلوكهم وتميز أسلوب حياتهم، وطريقتهم الخاصة في الحياة، ويترتب على ذلك أن سلوك أفراد كل مجموعة يختلف عن سلوك أفراد المجموعة الأخرى، التي لها ثقافتها الفرعية الخاصة لأن الثقافة العامة لها جوانبها الخاصة: هذه القيم والمعايير العامة للمجتمع، ذلك لأن ما يعتقده الناس صحيح وصحيح أو العكس يؤثر على سلوكهم بشكل كبير. (غيث، الأنثروبولوجيا الثقافية 1988، صفحة 126)

وقد حدد هوجورينج Hogo F Reading اصطلاح الثقافة الفرعية كما ورد في قاموس العلوم الاجتماعية " من خلال المعاني الآتية: (ابراهيم م.، 1985، الصفحات 128-129)

- ✓ إن الثقافة الفرعية هي الثقافة الخاصة بالطبقة أو الجماعة الاجتماعية والتي يتميز بأنها ثقافة مستقلة ومغايرة عن الثقافة الكلية ولكنها لا تتعارض معها.
- ✓ إن الثقافة الفرعية هي الثقافة التي تميز الجماعة بصفة التكامل والكلية إذا نظرنا إليها من داخل الجماعة نفسها.
- ✓ إن الثقافة الفرعية هي الخصائص الثقافية أو السلوكية الشائعة في المجتمع فرعي معين.
- ✓ إن الثقافة الفرعية هي التي يتميز بها نمط معين من المجتمعات الفرعية.
- ✓ إن الثقافة الفرعية هي تلك السمات الثقافية التي تميز جماعة فرعية معينة ويطلق عليها الجماعة الثقافية. وعليه يمكن تعريف الثقافة الفرعية على أنها مجموعة ثقافية توجد داخل مجتمع أكبر، لكنها تختلف عن الثقافة السائدة فيه في عدة جوانب مهمة، وتشتمل الثقافات الفرعية على أفراد يشتركون في الاهتمامات والأنماط والسلوكيات والمعتقدات والهويات التي تميزهم عن غيرهم، وتتكون الثقافة الفرعية لأي جماعة من مجموعة من القيم والأعراف الخاصة، التي تحدد هويتها وتوجه سلوك أفرادها، فهذه القيم والأعراف تفسر وتحدد الأحداث والأهداف بالنسبة للجماعة، وترسم الطرق المناسبة لتحقيق تلك الأهداف، كما أن هذه القيم والأعراف توحد أفراد الجماعة، وتنظم سلوكهم، وتميز أسلوب حياتهم وطريقتهم الفريدة في العيش ويبني أفراد الثقافة الفرعية هويتهم من خلال تبني رموز وأنماط ومصطلحات خاصة تميزهم عن ثقافة المجتمع الأوسع، ويختلف سلوك أفراد كل جماعة عن الأخرى، نظراً لامتلاك كل منها ثقافتها الفرعية المتميزة.

والثقافة الجانحة- تمثل ثقافة الانحراف نمطا ثقافيا يظهر ويستثمر من خلال النجاح في مواجهة المشكلة، كما تمثل استقطابا سلبيا لقيم المجتمع فهي تتبنى نقيض القيم السائدة وتجعل من العدوان أمرا مشروعاً، كما أشارت إلى أن مواجهة المجتمع لهذه الثقافة تدفع الأعضاء إلى مزيد من التدعيم العلاقات، وإن استمرارية الثقافة ترتبط باستمرار التفاعل بين أعضاء والتغير فيما يلائم محافظة على كيان الجماعة، ومما تتضمنه هذه الثقافة من التزامات وجزاءات، وما تمارسه من تأثير على نظرة العضو للعالم من حوله، وإن استجابة المجتمع بالعقاب والإصلاح والتدعيم للانحراف، أن شعور هؤلاء الأشخاص بالوصمة يجعلهم يشعرون بالظلم والاستياء، ويكونون جماعة منحرفة تتميز بالرفض الجماعي للنظام، الذي لا يشعرون بالانتماء له ولا يشاركون في القيمة وربما مارس وانسحاب كحيلة للمواجهة حينما يشعرون بالفشل في استخدام الوسائل المشروعة. (السمري ع.، 1992، صفحة 81)

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

ويعتبر ميلر واحد من أكثر الذين حللوا البناء التكاملي لثقافة فرعية الجانحة وحددوا خواص هذه الثقافة وأبرزوا التكامل بين عناصرها ووضحوا كيف أن الانحراف يمثل جزءاً لا يتجزأ من هذه الثقافة، وحدد ميلر ست خصائص أساسية التي يتميز بها البناء الثقافي للعصابات المنحرفة التي درسها بعدد من الخواص تتمثل في الإزعاج وإثارة المتاعب والخشونة والدهاء والمكر والاثارة والقدرية والاستقلالية، وأكد ميلر على التكامل والانسجام الداخلي بين هذه الخصائص، حيث تشكل معاً نسقاً ثقافياً متماسكاً لدى الجماعات المنحرفة، ووضّح ميلر كيف يمثل السلوك المنحرف والإجرامي جزءاً لا يتجزأ من نسق هذه الثقافة الفرعية وليس انحرافاً عنها، بل هو التزام بقيمتها ومعاييرها المخالفة للمجتمع، لذلك يُعتبر ميلر أحد أبرز علماء الاجتماع الذين فهموا وفَسَّروا ظاهرة ثقافات شباب العصابات والجماعات المنحرفة بعمق.

وفيما يلي أهم عناصر الثقافة الفرعية الجانحة: (السمري ع.، 1992، الصفحات 90-91-11)

- ✓ تتكون لدى كل جماعة إنسانية تعيش معاً حياة مستقرة، مجموعة متكاملة من العادات والتقاليد والأعراف والفنون وغيرها، ويطلق عليها ثقافة.
- ✓ يصبح ذلك الكل الثقافي، موجهها أساسياً لسلوكيات أفرادها يحدد لهم أهدافهم المشتركة والوسائل المقبولة لتحقيق تلك الأهداف.
- ✓ مع امتداد هذه الجماعة واتساع نطاقها أو حدوث خلل في بنائها نتيجة التأكيد على الأهداف مع غياب التوزيع العادل للفرص تحقيقها، تضطر بعض الفئات إلى إعادة صياغة إطار ثقافي محدود يتوافق مع حجم الفرص المتاحة لها، وقد تصيب هذه الفئات أهدافاً تكاملية أو حتى مخالفة للأهداف الثقافية عامة، وتسمى هذه الأطر الثقافية الجديدة بالثقافات الفرعية.
- ✓ ينظر المجتمع العام إلى هذه الثقافات الفرعية باعتبارها مخالفة أو مناهضة للثقافة العامة وبالتالي تتبلور كثقافة فرعية جانحة.
- ✓ تحتوي كل ثقافة فرعية على وسائل لغرس وتدعيم وتوجيه السلوكيات الخاصة ببنائها بشكل يتوافق مع ويستجيب لهذا الإطار الثقافي المحدد.
- ✓ تصبح ممارسات الأفراد التي قد تنظر إليها المجتمع عموماً باعتبارها ممارسات جانحة أو منحرفة، واستجابات طبيعية لثقافتهم الفرعية، وبالتالي لا يمكن فهم أو تفسير أو تعديل هذه الممارسات ما لم يتم فهم الكل الثقافي الفرعي لأصحاب هذه الممارسات.

5.4.1 المتغيرات ذات صلة بالثقافة الفرعية:

- 1.5.4.1 العادات: العادة هي سلوك أو ممارسة روتينية تتكرر بانتظام وتميل إلى أن تحدث بشكل لا واعي، العادات هي أنشطة يتم تعلّمها من خلال التكرار وتصبح استجابات آلية في سياقات أو مواقف معينة والعادات ليست إلا أنماط السلوك الجمعي التي تنتقل من جيل إلى آخر وتستمر لفترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها وفي بعض الأحيان نجد أن العادة تقوم مقام القانون في المجتمع (بدوي، 1986، صفحة 94)، ويعد الخروج عن المألوف من العادات تمرداً على المجتمع وانحرافاً وانحلالاً وتتميز العادات بأنها تلقائية وعامة يعملها الأفراد في كافة الطبقات ومستويات المجتمع وأنماطه الحضرية.
- 2.5.4.1 التقاليد: يقول بدوي بأن العلماء يفرقون بين العادة والتقليد فالعادة تتعلق بالسلوك الخاص أما التقليد فيتعلق بسلوك المجتمع كله (بدوي، 1986، صفحة 94)، فالتقاليد هي مجموعة من المعتقدات والعادات والممارسات والطقوس وأساليب القيام بالأمر التي يتم تمريرها داخل المجتمع أو الجماعة من جيل إلى جيل، تعكس التقاليد التجارب والتاريخ والثقافة والقيم المشتركة التي تربط الجماعة عبر الزمن، فالعادة سلوك فردي

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

يتكرر كاستجابة متعلمة تصبح تلقائية مثل عادة تناول القهوة بعد الإفطار، والتقليد ممارسة جماعية موروثة ثقافيًا ضمن مجتمع ما مثل تقليد الزواج والأعراس وغيرها.

• **3.5.4.1 الأعراف:** العرف أو كما يسمى في البحوث والدراسات الاجتماعية و الأنثروبولوجية القانون العرفي المتفق عليه هو نظام اجتماعي غير مكتوب ويتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها وعقيدتها ويتمثل العرف في المعايير الاجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة وغير المرغوبة والسلوك الصحيح والخطأ بالنسبة لثقافة المجتمع... ويحدد العرف العلاقات ما هو جائز وما هو غير جائز، كذلك يحدد العرف في الكثير من الأحيان نوعية العقوبات التي يمكن أن تحدث للشخص من جراء تعديه على الأعراف، ويعد العرف أشد قوة وإلزاما من العادة وذلك لأنه مرتبط بجوانب يؤمن بها المجتمع. (العززي ع.، 2008، صفحة 20)

• **4.5.4.1 القيم الاجتماعية:** القيم الاجتماعية هي موضوع الرغبة الإنسانية والتقدير أي التفضيلات الإنسانية والتصورات عما هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية، لذلك فإن القيم تشمل كل المواضيع والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة، والقيم هي كل مل يعتبر جديرا باهتمام الفرد وعنايته وذلك لاعتبارات اجتماعية واقتصادية أو سيكولوجية، والقيم أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يلزم بها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه... ومن أبرز مميزات القيمة الاجتماعية أنها غير ثابتة وغير مستقرة، وغالبا ما تتأثر بالظروف والمتغيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة، وعليه فإن القيمة الاجتماعية تمثل ظاهرة ديناميكية متطورة كما انها تمتاز بالنسبة وتختلف باختلاف الزمان والمكان وذلك كونها تتأثر بالعوامل السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبيئة المحيطة. (العززي ع.، 2008، الصفحات 20-21)

فالقيم الاجتماعية هي المعايير السائدة عمومًا حول ما هو أخلاقي وعادل ومرغوب فيه ومهم في المجتمع، إنها تعمل كمبادئ توجيهية واسعة للسلوك الاجتماعي والعلاقات بين أفراد الثقافة الواحدة.

6.4.1 الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية:

• 1.6.4.1 المخدرات:

• التعريف اللغوي للمخدرات:

يعرف معجم لاروس "Larousse" المخدرات بأنها "مادة تؤثر في العقل ومضرة للصحة عموما، ومن شأنها إحداث تسمما وتستهلك خارج وصفة الطبيب". (ملويا، 2010، صفحة 7)

يعرف مجمع اللغة العربية المخدرات "فالخدر فتور يصيب الأعضاء اليد والرجل والجسد كما يعني الكسل والسكون، يقال تخدر وأخترد بمعنى استتر." خدر خدرا: استتر، يقال خدر اليهودج ألقى عليه الستر، خدر المرأة: ألزمها خدرها وصانها عن الخدمة لقضاء الحوائج، خدر خدرا: عواء فتور واسترخاء، ويقال خدر من الشراب أو الدواء، وخدر جسمه، وخدرت عظامه، وخدرت يده أو رجله، وخدرت عينه: ثقلت من اذى يصيبها. المخدر: مادة تسبب في الانسان والحوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة كالحشيش والأفيون." (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 220)

" أما في اللغة الإنجليزية فيعني لفظ مخدر والذي يترجم بكلمة Narcotics، وأصلها مشتق من الكلمة الإغريقية Narcosis، والتي تعني يخدر أو يجعله مخدرا، أما في اللغة الفرنسية فتقابلها كلمة Drogue، وهي مادة تستخدم في أغراض طبية بمفردها أو بخلطها تعمل على تغيير حالة أو وظيفة الخلايا أو الأعضاء أو الكائن الحي." (صقر، 2006، صفحة 6)

ويعرفها أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري " خدر: الخدر: الستر. وجارية مخدرة إذا لزمتم الخدر، وأسد خادر أي: داخل الخدر." (الجوهري أ.، د.س، صفحة 307)

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

ويعرف بغزة عادل المخدرات بأنها "كلمة المخدرات مشتقة أصلا من فعل خدر الذي يعني كل ما يؤدي إلى الكسل والخمول، والاسترخاء، الضعف، النعاس، الثقل، الضعف في الأعضاء وقد يمنع الألم كثيرا أو قليلا". (عادل، 2018، صفحة 30)

• التعريف الشرعي للمخدرات:

وهي "كل مادة مسكرة أو مفرطة طبيعية أو مستحضرة كيميائية من شأنها أن تزيل العقل جزئيا أو كليا، وتناولها يؤدي إلى الإدمان، بما ينتج عنه تسمم في الجهاز العصبي، فتضر الفرد والمجتمع، ويحظر تداولها أو زراعتها، أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون، وبما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية" (علي و.، 2003، صفحة 23)

• التعريف الطبي والنفسي للمخدرات:

كما عرف علماء النفس المخدرات بأنها من المشكلات الخطيرة التي تفقد الفرد توازنه النفسي والاجتماعي وتحدث اضطرابات نفسية في شخصيته، ويقدم حولا قائمة على محاربة الإدمان ومراقبة والصحية. أما قاموس أكسفورد فإنه يعرفها على أنها المواد الأصلية البسيطة الطبية عضوية كانت أو غير عضوية، والتي تستخدم وحدها كمادة فعالة، ويرى "كانون" أن المخدرات هي تلك المواد التي تستخدم في علاج الأمراض، ويحددها علماء الفارماكولوجي بأنها أي مواد تستطيع أن تحدث في الكائن الحي تغيرات وظيفية أو بنائية وذلك بفعل طبيعتها الكيميائية. وعادة ما تستخدم هذه المواد من قبل الأطباء من قبل الأطباء لمقاومة الأمراض والشفاء منها وتخفيف الألم وتحسين الصحة، وتعني صيدليا كل عامل كيميائي يستطيع تغيير النشاطات البيوكيميائية أو الفيزيولوجية لأنسجة الجسم. (لطيفة، 2012، صفحة 9)

"المخدرات تعني تلك المواد الطبيعية والمحضرة الكفيلة بإحداث تغيير في نشاط الذهن ذات التأثير السيكولوجي والفيزيولوجي، وهي صنفين: المخدرات المباحة وهي عموما الأدوية المتوفرة لدى الصيدليات لأغراض طبية، والمخدرات المحظورة وهي إما نبات طبيعي كالحشيش أو القنب الهندي، أو محضرة كالكيف المعالج، وهي تستعمل للإدمان قصد التغيير في النشاط الطبيعي للذهن" (سعدة، 2011، صفحة 27)

• التعريف العلمي للمخدرات:

"المخدرات مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم. ويعرف أيضا بأنه: المخدر مادة تؤثر على الجهاز العصبي المركزي ويسبب تعاطيا حدوث تغيرات في وظائف المخ وتشمل هذه التغيرات تنشيط أو اضطراب في مراكز المخ وتؤثر على مراكز الذاكرة والتفكير والتركيز واللمس والشم والبصر والتذوق والسمع والإدراك والنطق." (شمس، 1995، الصفحات 42-43)

وعرفها نصر الدين مروت على أنها "مادة تؤثر على الجهاز العصبي المركزي ويسبب تعاطيا حدوث تغيرات في وظائف المخ، وتشمل هذه التغيرات تنشيطا أو اضطرابا في مراكز المخ المختلفة تؤثر على مراكز الذاكرة والتفكير والتركيز واللمس والشم والبصر والتذوق والسمع والإدراك والنطق" (مروت، 2004، صفحة 19)

"وهي كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على جواهر منبهة أو مسكنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة أن تؤدي إلى حالة من التعود والإدمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع جسميا ونفسيا واجتماعيا"، وهي كل مادة تؤدي إلى افتقاد قدرة الإحساس لما يدور حول الشخص المتناول لهذه المادة أو إلى النعاس، وأحيانا إلى النوم لاحتواء هذه المادة على جواهر مضعفة أو مسكنة أو منبهة، وإذا تعاطاها الشخص بغير استشارة الطبيب المختص أضرت جسميا ونفسيا واجتماعيا". (علي و.، 2003، الصفحات 20-21)

وهي المادة التي يؤدي تعاطيها إلى حالة تخدر كلي أو جزئي مع فقدان الوعي أو دونه وتعطي هذه المادة شعورا كاذبا بالنشوة والسعادة مع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

• التعريف القانوني للمخدرات:

هي مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وترهق الجهاز العصبي ويتم تحضيرها وتداولها وزراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا يستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك، وقد وردن في المادة 02 من القانون الجزائري المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها أن "المخدر كل مادة اصطناعية من المواد الواردة في الجدولين الأول والثاني من الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1961 بصيغتها المعدلة بموجب بروتوكول 1972، والمؤثرات العقلية هي كل مادة طبيعية كانت أم صناعية، أو كل منتج طبيعي مدرج في الجدول الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع من اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971. (وزارة العدل، 2005، صفحة 3)

أما رجال القانون فقد عرفوا المخدرات على أنها مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك، وللمخدرات في الطب فوائد جليلة، ولكن إساءة الأفراد استعمالها أدى لوجود تجارة عالمية بطرق غير مشروعة، مما خلق إشكالا كبيرا أدى إلى وجوب إيجاد رقابة صارمة تفرضها القوانين العالم وذلك على صناعتها وتخزينها وبيعها ونقلها ووصفها طبيا، وزيادة على ذلك أنشئت في معظم بلدان العالم مكاتب خاصة لمكافحة وإدماجها.

• التعريف الاجتماعي للمخدرات:

ولقد عرف علماء الاجتماع المخدرات أنها ظاهرة اجتماعية نجدها في كل المجتمعات قديما وحديثا ويبحثون في أسبابها ونتائجها وعموما فهم يعتقدون أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والاسرية تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة، واهتموا بالأسباب والنتائج وليس تأثيرها العقلي والنفسي ولا مكوناتها وطبيعتها.

وهي كل مادة طبيعية أو صناعية أو كيميائية تؤدي خواصها لتكون ظاهرة الاحتمال والتعود والإدمان وتؤدي لحالة من الهدوء والنوم والاسترخاء أو نشاط والانتباه والهلوسة، ويؤدي الامتناع عنها ظهور أعراض مرضية نفسية جسمية خطيرة على الفرد والمجتمع. (محمد أ.، 2000، صفحة 30)

• 2.6.4.1 تعريف المؤثرات العقلية:

في المادة رقم 2 من قانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004، يتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها، " كل مادة طبيعية كانت أم اصطناعية، كل منتج طبيعي مدرج في الجدول الأول، أول الثاني أو الثالث أو الرابع من الاتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971 ". (وزارة العدل، 2005، صفحة 3)

ويعرفها كل من B.J. SADOCK و H.I. KALPLAN في كتابهما *Médicaments en psychiatrie* باستخدام *Psychotropes* كمرادف لمصطلح المؤثرات العقلية على أنها " مجموعة العناصر الصيدلانية المستعملة من أجل معالجة الاضطرابات العقلية والتي يتم تقسيمها الى ثلاث مجموعات عامة وهي العقاقير المهدئة والمنشطات وعقاقير العلاج النفسي. (Kaplan & H. I Kaplan , 1998, p. 66)

ويطلق عليها أيضا المواد النفسية، سواء كانت طبيعية أو تركيبية وهي مدرجة بالجدول الأربعة بالاتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971 هذه المواد تخضع لنظام الرقابة المنصوص عليه في هذا الاتفاقية وهو نظام أخف من نظام الرقابة في اتفاقية الوحيدة للمخدرات إن هذه المواد الأمفيتامينات والباربيتورات. (العرفي والعدواني ، 2010، صفحة 41)

المؤثرات العقلية لها تسميات متعددة حيث يطلق عليها " المواد النفسية " و "المواد المؤثرة على الحالة النفسية " و"العقاقير التخليقية *Drogue de Synthèse* " ، و "المواد التي تؤثر على العقل *Substances Psychotropes* " ، وإذا كان مفهوم المؤثرات العقلية أنها عقاقير تحمل خصائص المواد المخدرة الطبيعية وتصنع في المختبرات والمعامل الكيميائية، من مواد ومستحضرات مخلقة كيميائيا ، ولا تحتوى على مواد ذات أصل طبيعي أو نباتي ، إلا أن الشائع أن المؤثرات العقلية هي

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الأدوية والمستحضرات الصيدلانية ، حيث أن هذا المصطلح استخدم على نطاق واسع للدلالة على المخدرات الحديثة و المستحضرات الكيميائية ، ويستخدم هذا المصطلح على المستوى الدولي بالاستقلال عن مصطلح المخدرات Drogue . (زيد م.، 1990، صفحة 138)

إن المؤثرات العقلية هي في الأصل أدوية تستخدم في علاج الأمراض إلا أن تأثيرها على الإنسان يعادل تأثير المواد المخدرة الطبيعية ، وعل هذا إثر تشديد الرقابة وفرض عقوبات على تجار غير المشروع بالمواد المخدرة الطبيعية وتعاطيها ، تحول الطلب على المؤثرات العقلية حيث وجد أن المتعاطين والمدمنون بديلا لا تحظره القوانين آنذاك وباتت تتسرب الى أسواق الاتجار والتعاطي و الاستعمالها ، مما انعكس بأخطار عديدة على صحة الإنسان ومن ثم فرضت عليها الرقابة الدولية باتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971 التي انعقدت في إطار الأمم المتحدة (حشروف، 2015، صفحة 108) .

تنقسم المؤثرات العقلية إلى أربعة أنواع رئيسية: المنشطات مثل الأمفيتامين والكوكايين، والتي تعمل على تحفيز الجهاز العصبي المركزي مما يؤدي لزيادة النشاط والانتباه، والمنومات مثل الباربيتورات والبنزوديازيبينات، والتي تعمل على تثبيط الجهاز العصبي المركزي مما يؤدي إلى النعاس وفقدان الوعي، والمهدئات مثل الأفيون ومشتقاته والكانابيس، والتي تعمل على تهدئة الجهاز العصبي المركزي مما يقلل من التوتر والقلق، أما المهلوسات مثل LSD والميسكالين فتؤدي إلى حدوث هلوسات بصرية وسمعية مما يجعل المتعاطي يفقد الاتصال بالواقع، وهناك تقسيمات فرعية أخرى مثل المنهيات ومضادات الاكتئاب ومضادات الذهان، ولكل نوع آثاره الخاصة على الجهاز العصبي والنفسي للإنسان.

وتعددت الأشكال الصيدلانية للمؤثرات العقلية حيث نجدها على شكل أقراص، كبسولات الحبوب وخلصات السوائل أما بالنسبة لأسماء المؤثرات العقلية فأنها مختلفة حتى بالنسبة لدواء واحد وهي:

- الاسم التجاري: هو الاسم الذي يطلقه المصنع للمنتج على عقار محدد أو خليط من المواد أو العقاقير، وعادة لا توجد علاقة بين الاسم التجاري وبين التركيب الكيميائي للدواء، حيث يظهر الدواء الواحد بأسماء كثيرة ومختلفة في الصيدليات نظرا لتعدد الشراكة التي تصنعه.

- الاسم الكيميائي: وهو الاسم الحقيقي للدواء، حيث يصف التركيب الكيميائي للعقار وغالبا تلزم السلطات الصحية ذكره، حتى يمكن للأطباء والمرضى التعرف على الدواء الذي يخفي اسمه الحقيقي تحت الاسم التجاري، والاسم الكيميائي عادة ما يكون طويلا ومعقدا، إلا أنه يستخدم في كثير من الدول وغالبا ما يكون موضحا في بيان أو نشره داخل علبة الدواء.

- الاسم التجاري غير دولي: وهو اسم استخدامه منظمة الصحة العالمية كبديل للاسم الكيميائي ويعرف بالاسم غير مسجل، ويمكن للمصنع استخدام الاسم التجاري غير دولي بكل حرية، مما يسهل تحديد المستحضرات الصيدلانية والتعرف على الأدوية، كمثال ما يلي:

-الاسم التجاري: فالسيوم Valium.

- الاسم الكيميائي: 7/كلور، 3/ثنائي هيدرو، 1/ميتيل، 5/فينيل، 2/ه، 1/بنزوديازيبين، 2/واحد. (عبد الغني م.، 2006، صفحة 84) .

- الاسم غير التجاري الدولي: ديازيبام Diazepam.

فإن المؤثرات العقلية تم تصنيفها في الجداول أربع حسب اتفاقية سنة 1972 م حيث يشار فيها الى المادة الأساسية التي تكون للمركبات والأدوية المصنفة كمؤثرات عقلية ، باعتبار أن التسميات التجارية لها تختلف باختلاف الدول والشركات والفترات الزمنية ، ومنه كان لزاما على هيئات ومصالح مكافحة المخدرات المختلفة ، والنيابة والجهات القضائية الأخرى التأكد من كون المركب الكيميائي محل شبهة هو مؤثر عقلي أم لا لكي تؤسس عليها باقي الإجراءات ، حيث أن الأمر لا يطرح أي صعوبة أمام الأدوية المعروفة بكونها مؤثرات عقلية مثل Parkidyl Sowel kietyl, Valiumes Rivotril، بل يغدوا الأمر معقدا بالنسبة للأدوية ذات التسميات التجارية غير معروفة وكذا جهات التحري والتحقيق لأنف ذكرها مما يوجب

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الاستعانة بورقة التعليمات الخاصة بالدواء المضبوط للتأكد من وجود أو خلوه من المادة الكيميائية المعتمدة مؤثرات عقلية، وأن تعذر ذلك لابد من إخضاع هذا الدواء للخبرة العلمية لتحديد التركيبة الكيميائية له على مستوى المخابر العلمية في هذا الشأن . (ملويا، 2010، صفحة 21)

• 3.6.4.1 مصطلحات التي تندرج تحت الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية:

• الاتجار:

الاتجار في اللغة: تجر يتجر وتجارة: باع واشترى وكذلك اتجر وهو التاجر الذي يبيع ويشترى، وبائع الخمر تاجر وتجار وتجر كرجال وعمال وفي السوق كالتجارة وارض متجرة يتجر فيها وإلها وقد تجر تجراً وهو على أكرم خيل عتاق. (الفيروز آبادي م، د، س، صفحة 709)

إن الاتجار هو مزاوله أعمال التجارة وذلك بتقديم السلع إلى الغير بمقابل بطريق البيع والشراء، كما يشير الاتجار بالمخدرات الى حيازة عقار غير قانوني بكميات تجارية محددة مسبقاً. (ProjectClue, 2023)

فالالاتجار بالمخدرات هو أن يقوم شخص لحسابه الخاص بمزاولة عمليات تجارية قاصداً أن يتخذ منها حرفة معتادة له، ويلزم فضلاً عم تعدد العمليات أن ينظمها غرض محدد، وأن يكون قد كرس نشاطه بصفة معتادة بهذا العمل والتعيش منه. (علي أ،، 2008، صفحة 58)

ويقصد بتعريف الاتجار بالمواد المخدرة أن يقوم الشخص لحسابه الخاص بمزاولة عمليات تجارية متعددة ، قاصداً أن يتخذ منها حرفة معادة له ، فلا يكفي لثبوت الاتجار عماية واحدة ولا عدة عمليات متفرقة في أوقات متقطعة لا اتصال بينها ، وإنما يلزم فضلاً عن تعدد العمليات أن ينظمها غرض محدد هو أن يكون الجاني قد كرس بصفة معتادة للقيام بهذا العمل والارتزاق منه والتعيش عن طريقه ، ولا يشترط بعد ذلك أن يكون هذا النشاط هو حرفة الشخص الوحيدة ، فقد يحترف الشخص عدة حرف من بينها التجارة دون أن يمنع ذلك من اعتباره تاجراً ، سواء كانت الحرفة التجارية هي الحرفة الرئيسية أو كانت حرف ثانوية . (صقر، 2008، صفحة 100)

وهو كل صور التعامل بالمواد المخدرة التي يكون إجراؤها مخالفاً للقوانين المحلية، أو خروجاً على نظام الرقابة الدولية، أياً كانت صورته سواء كان بالمقابل أو بغير مقابل وسواء كان المقابل عيناً أو مبلغاً من المال أو مجرد منفعة. وسواء كان الشخص غير مرخص له القيام به أم من شخص مرخص له به إذا وقع خارج نطاق الترخيص. (عبيد، 1979، صفحة 37)

وهي كافة العمليات البيع أو وضعها للبيع أو الحصول أو شراء قصد بيعها أو تخزينها أو استخراجها أو تحضيرها أو توزيعها أو تسليمها بأية صفة كانت أو سمسرة أو شحن أو نقل عن طريق العبور أو نقل المخدرات والمؤثرات العقلية.

المشرع الجزائري استعمل مصطلحات قانونية لصور الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وهي: (وزارة العدل، 2005، الصفحات 3-4)

البيع: وهو عقد يلزم من خلاله البائع بأن ينقل للمشتري ملكية شيء أو حق مالي مقابل مبلغ نقدي.

الاستخراج: وهو تحليل مادة قائمة بطريق عزل عناصرها والإبقاء على جزء المخدر منها.

التحضير: وهو القيام بعدد من العمليات من التاجر ووزن الكمية المباعة وتشمل التقطيع والتغليظ وغيرها.

الإنتاج: خلق المادة المخدرة وإبرازها للوجود.

النقل: وهو قيام شخص بنقل المخدر لصالح شخص أو أشخاص آخرين مقابل أو دون أجر، والنقل كمصطلح وحيد يعني به نقل البضاعة داخل الإقليم الجزائري، والنقل للعبور هو نقل المخدر عبر الأراضي الجزائرية بهدف تسويقها لدول أخرى. السمسرة: وتعني التدخل بين طرفي التعامل يلتزم مقابل أجر وبموجب وكالة بالعمل كوسيط لإبرام عقود بين طرفي التعامل والتوسط.

• الترويج:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الترويج في اللغة: راج الأمر رواجاً، أي أسرع، وروجته ترويجاً، نفقته. (الفيروزآبادي، 1412 هـ، صفحة 399) والترويج هو النشاط الذي يدعم أو يشجع قضية أو مشروع أو هدف. (ProjectClue, 2023)، وكلمة الترويج مشتقة من الكلمة العربية (روج للشيء) أي عرف به وهذا يعني أن الترويج هو الاتصال بالآخرين وتعريفهم بأنواع السلع والخدمات التي بحوزة البائع. (عقيلي وآخرون، 1996، صفحة 190)

والترويج هو التنسيق بين جهود البائع في إقامة منافذ للمعلومات وفي تسهيل بيع السلعة أو الخدمة أو في قبول فكرة معينة، والترويج هو أحد عناصر المزيج التسويقي حيث لا يمكن الاستغناء عن النشاط الترويجي لتحقيق أهداف المشروع التسويقية.

الترويج هو جميع النشاطات التي تمارسها الشركة من أجل الاتصال بالمستهلكين المستهدفين ومحاولة إقناعهم بشراء المنتج، ويشمل الإعلان البيع الشخصي، أدوات تنشيط المبيعات والعلاقات العامة. (عقيلي وآخرون، 1996، صفحة 190)

• التهريب:

التهريب في اللغة: هرب: هرباً بالتحريك ومهرباً، وهرباناً فر وهربته من الوتد نصفه غاب، وأهرب أغرق في الأمر، وجد في الذهاب مذعوراً. (الفيروزآبادي، 1412 هـ، صفحة 307)

والتهريب هو عملية غير قانونية يرتكبها الفرد م أجل إشباع رغباته أو حاجاته الخاصة، وهي من جرائم التي يعاقب عليها القانون، وتندرج ضمن الجرائم الاقتصادية نظراً لنتائجها السلبية على الاقتصاد الوطني.

وفي القانون هو كل استرداد للبضائع أو تصديرها خارج مكاتب الجمارك، بصفة غير قانونية أو بطريقة الغش، مثل تهريب المخدرات، النقود، الأسلحة النارية، المعادن، السيارات، والعملية الخ كما جاء ذلك في الرقم 06/05 المؤرخ في 18 رجب عام 1426 هـ الموافق ل 23 أوت 2005 المتعلق بمكافحة التهريب. (الطيب، 2018، صفحة 17)

• 7.4.1 البعد السوسيو أنثروبولوجي:

بداية هذا الحقل كانت في فترة الثمانينات من القرن العشرين عندما قرر علماء الانثروبولوجيا الاهتمام بالمجتمعات المعاصرة، ان يأخذوا في دراستهم الابعاد الاجتماعية، على تقنية المقابلة والتي تجرى مع المبحوثين المعنيين بالبحث، هذا من جهة، وأيضاً علماء الاجتماع الذين يرون ان من مصلحتهم المعرفية التركيز على الابعاد الثقافية والرمزية للحياة الاجتماعية، أي تركيزهم على المعنى الذي يعطيه الفاعلون لتمثلاتهم وممارساتهم، والذين قرروا الاعتماد في جمع بيناتهم، على الأدوات الأنثروبولوجية والمتمثلة في الملاحظة المعمقة واستخدامها مع أدوات البحث السوسيوولوجي الأخرى وعلى رأسها المقابلة، ومن جهة أخرى، فالسوسيوأنثروبولوجيا التي نشأت من الاقتناع بأن فهم البعدين الأساسيين للحياة الاجتماعية الفردية والجماعية في سياق بروز أهمية المقاربات المتعددة التخصصات، حيث لا يجب أن يغيب على الباحث، كما يقول "جيرار دوبيي Gérard Dubey" الطبيعة الثنائية للظواهر الاجتماعية من خلال التركيز التحليل بشكل خاص على "المناطق الحدودية" (مراني، 2021، صفحة 237)، "ونقاط التقاطع بين النظام والفوضى" و"الظاهر والخفي" أي في الواقع الذي تتجلى فيه الثنائية المشار إليها وليس الاكتشاف المعنى الخفي ولكن لاكتشاف "المعنى الجديد" اثناء بروزه، وبشكل يفقد فيه عدد المبحوثين أهميته ويتجاوز فيه الموضوعي والذاتي والاهتمام بالهوامش المجتمع المعاصر حيث لا يتم عمليات الاندماج وإعادة الإنتاج بشكل متوقع وحيث يحدث التحولات والابتكارات والأشكال الجديدة للحياة الاجتماعية من خلال مقارنة يختفي فيها التمايز بين العلوم الاجتماعية والتقاطع من خلال كل من الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع وحتى التاريخ والفلسفة، كما ينادي بها العلماء المعاصرين أمثال "بيار بورديو" Pierre Bourdieu " و"برينو لاتور" Bruno Latour (مراني، 2021، صفحة 238)

أظهر الكثير من علماء الاجتماع المعاصرين اهتماماً بطريقة الملاحظة والمقابلات الموجهة في بحوثهم وأيضاً بعد التطورات التي حدثت في مجال الانثروبولوجيا من حيث الموضوعات الدراسة وطرق معالجتها نشطت الدعوة الى التقرب

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

بين الاتجاهين الأنثروبولوجي والسوسيولوجي، فقد فرضت عمليات التغيير الاجتماعي والثقافي التي شملت المجتمعات في شتى أنحاء العالم وخاصة المجتمعات البسيطة والتقليدية على الأنثروبولوجين ضرورة معالجة معلومات تعبر عن هذه الظاهرة التي اتضحت بصفة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فنجد دراسات عديدة عن الظواهر الصراع السياسي والتنمية ومشكلاتها في دول العالم الثالث وعمليات التصنع والتحضر والهجرة والتغيرات التي طرأت على الأنماط التقليدية في الحياة العائلية والأنشطة الاقتصادية والسياسية والعلاقات بين الطوائف والطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة ومشكلات الانحراف والحاجة الى تعديل النظم التعليمية والتربوية وغير ذلك من الموضوعات التي تعبر عن الاتساع في الاهتمامات الباحثين. (ابراهيم والشواني، د.س، صفحة 149)

وفي دراسة الأستاذ الدكتور محمد عبده محجوب عن الاتجاه السوسيو-أنثروبولوجي يوضح ابعاده وأهدافه ويقدم تطبيقات الاستخدامه وخاصة دراسته عن الهجرة والتغير البنائي في المجتمع الكويتي عام 1970م ويشير الى انه إزاء ذلك التقارب القائم الان في موضوع طرق البحث والاتجاهات التحليل في الدراسات السوسيولوجية و الدراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية كمبحثين تقليديين متميزين في دراسة المجتمع والعلاقات الاجتماعية الأخرى من المناسب ان يطلق على ذلك العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع والعلاقات الاجتماعية التي تربط الأشخاص كأعضاء في المجتمع والتي تربط بين الجماعات الاجتماعية المنظمة المتميزة في هذا المجتمع مصطلح الدراسة السوسيو-أنثروبولوجية، حيث في ذلك تجاوز لتلك القسمة الثنائية القائمة الان في البحوث المعنية بدراسة المجتمع بين السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا الاجتماعية (محجوب، 1977، صفحة 261)، كما ويعرفها "جاك هامل" على انها تلك المقاربة الجديدة التي نشأت وطبقت في بداية الامر في الدراسات التي اهتمت بالعمل والتي باتت تستعمل في جميع الدراسات الاجتماعية بكل تعقيداتها من خلال محاولة مد الجسور بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فبالنسبة لعلم الاجتماع يعني فهم تعقيد الظواهر الاجتماعية، من خلال التأكد على الوسائط التي تجعل الواقع تأخذ على المستوى العام اشكالا كلية، بينما علم الأنثروبولوجيا فهو يفسر الظاهر على مستوى المحلي الذي يسمح بإجراء دراسات دقيقة ومباشرة تكون نتائجها الوقوف الفعلي على التأثيرات المتبادلة التي تشكل منها هذه الواقع. (مراني، 2021، صفحة 227)

البعد السوسيو-أنثروبولوجي هو فرع من فروع الأنثروبولوجيا يدرس التفاعلات بين الثقافة والمجتمع، يهتم بدراسة السلوك الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي والثقافات المختلفة وتأثيرها على حياة الناس، يهدف البعد السوسيو-أنثروبولوجي إلى فهم التنوع الثقافي وتأثيره على السلوك البشري والتفاعلات الاجتماعية كما يهدف أيضا إلى فهم البشر وثقافتهم وتنظيماتهم الاجتماعية، وكذلك التفاعلات والتأثيرات المتبادلة بينهما، يعتبر هذا البعد أداة قيمة لتعزيز التفاهم الثقافي وتعايش المجتمعات المتنوعة وتحقيق العدالة الاجتماعية في عالم متعدد الثقافات و توسيع فهمنا للبشرية وتنوعها وتعقيداتها الاجتماعية والثقافية، والتي تسعى إلى دراسة التنظيم الاجتماعي والقيم والمعتقدات والممارسات الاجتماعية في المجتمعات المختلفة، يستخدم الباحثون في هذا المجال الأساليب الإثنوغرافية والبحث الميداني للتعمق في فهم ثقافات مجتمعات محددة وكيفية تشكل، كما يدرس البعد السوسيو-أنثروبولوجي العلاقات الاجتماعية المختلفة، مثل العلاقات العائلية والعلاقات الاقتصادية والسياسية والدينية، وكيفية تشكلها وتأثيرها على الأفراد والمجتمعات، يسعى الباحثون في هذا المجال إلى فهم الديناميات الاجتماعية والثقافية وتفسير الاختلافات والتشابهات بين المجتمعات المختلفة، كما يساهم هذا البعد في التفكير النقدي والتعايش الثقافي وفهم التغيير الاجتماعي وتأثيره على الأفراد والمجتمعات.

يعتبر البعد السوسيو-أنثروبولوجي أيضا منهجا شاملا يدرس العلاقة بين الفرد والمجتمع وكيفية تأثير كل منهما على الآخر. يتناول البعد السوسيو-أنثروبولوجي قضايا مثل الهوية الاجتماعية، والطبقات الاجتماعية، والجندر، والقوة والسلطة، والعدالة الاجتماعية على سبيل المثال، يمكن للباحثين السوسيو-أنثروبولوجيين دراسة كيفية تشكل الهوية

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الثقافية للأفراد وتأثيرها على تفاعلاتهم الاجتماعية، وكذلك كيفية تأثير العوامل الاجتماعية مثل الطبقة الاجتماعية والجنس على فرص الفرد وقدرته على المشاركة في المجتمع.

يتعامل السوسيو-أنثروبولوجيون أيضاً مع مفهوم الثقافة وكيفية تشكلها وتحولها، وتأثيرها على السلوك الاجتماعي والتفاعلات البشرية، يهتمون بدراسة العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات الثقافية وكيف يتم تناقلها وتغييرها عبر الأجيال وعبر التواصل الثقافي.

يقوم التحليل السوسيو-أنثروبولوجي لفهم العلاقات والنظم الاجتماعية على النظر بطريقة كلية وشاملة الى تلك المراكز الاجتماعية المتميزة التي يتوزع عليها الأشخاص في مناسبات الاجتماعية المتنوعة ... (محبوب، 1977، صفحة 17)، عالم الاجتماع يقوم بدراسة المجتمعات الكبيرة، مستعملاً في ذلك المعطيات الإحصائية ويدرس المجتمعات المعقدة او شديدة التمايز، وعالم الانثروبولوجي يركز على الحالات الفردية الممثلة في مجموعات صغيرة تعيش في مناطق جغرافية، محددة يدرس المجتمعات القديمة وقليلة التمايز. (مراني، 2021، صفحة 222)

يتطلب العمل والاشتغال والتمرس على مبادئ السوسيو-أنثروبولوجيا، استحضار المعرفة والأساليب والإجراءات والأدوات المنهجية الموزعة بين التخصصات المتجاورة في العلوم الاجتماعية والإنسانية للجمع بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، يتطلب هذا التوليف الانفتاح على الأساليب الحديثة ومواكبة تطور العمل البحثي واستخدامه لاكتشاف ما هو مخفي في التراث المعرفي والثقافي وتوضيح ما هو مسكوت عنه واللامفكر فيه، وإعادة قراءة ما وصلنا منه أي الظاهر أو معلن والمفكر فيه من جهة وفك رموز ما هو رهان في الظواهر للوقوف على ما هو معاش وممارس في المجتمعات الإنسانية من جهة أخرى.

هذه المقاربة السوسيو-أنثروبولوجية التي أصبحت تنحو منحى مقارنة كيفية لسيما في كل من أمريكا وفرنسا ، أي انها تجمع بين الشق الضعيف من السوسيوولوجيا وهو الشق الكيفي وتدمجه مع الشق المهيمن في الأنثروبولوجيا وهو الشق الكيفي ، والذان انتجا لنا تخصص جديد هو السوسيو-أنثروبولوجي، انطلاقاً من أسئلة ونزول الى الميدان والذي من خلاله نصعد بفرضيات ومفاهيم أو ما يسمى بالنظرية المجردة ، حيث ينزل الباحث الى الميدان بدون مفاهيم ويصعد منه بمفاهيم جديدة يستقيها من الميدان أو مجتمع البحث ، أي انها تخصص يدمج بين المقاربة الكيفية لسوسيوولوجيا والمقاربة الكيفية للأنثروبولوجيا ، أي ان هناك تراجع لمقاربة الكمية لصالح تداخل السوسيوولوجيا والانثروبولوجيا معا .

5.1 الدراسات السابقة:

● 1.5.1 مدخل الى الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة من أهم مكونات أي بحث علمي، إذ توفر للباحث الأرضية الصلبة التي ينطلق منها في دراسته، وهي بمثابة خارطة الطريق، حيث تمكن الباحث من تحديد الفجوات في المعرفة وصياغة مشكلة بحثه بشكل دقيق، واختيار المنهجية المناسبة، وتساعد الدراسات السابقة على تجنب الوقوع في الأخطاء الشائعة، واستخدام الأدوات التي ثبتت صلاحيتها، كما تزوده بإطار نظري ونتائج سابقة يقيم من خلالها نتائج دراسته، ومن المهم جداً عند عرض ومناقشة تلك الدراسات، الإشارة إلى مواطن القوة والضعف فيها، وأوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسة الحالية، كما يفضل تنظيم عرض الدراسات السابقة بترتيب زمني من الأقدم إلى الأحدث، مع تضمين المعلومات الأساسية كالمهدف والمنهجية والنتائج الرئيسية لكل دراسة.

تبدأ المراجعة بدراسة فريدريك ميلتون تراشر في 1927 وبحثه حول 1313 رجل عصابة في شيكاغو حيث تقدم نظرة عميقة على ظاهرة العصابات في مدينة شيكاغو الأمريكية وتنظيمها وسلوكها الإجرامي، وخلصت إلى أن العصابات تنشأ بشكل رئيسي في الأحياء الفقيرة ذات الضوابط الاجتماعية الضعيفة. كما ركزت دراسة وليام فوت وايت عام 1943 على الهياكل والتفاعلات الاجتماعية داخل مجتمع نواصي فقير في شيكاغو، وخلصت إلى أن العصابات تلعب دوراً محورياً في

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الحياة الاجتماعية، وأن هناك نظاما معقدا من العلاقات والسلطة داخل هذه المجتمعات، وركزت دراسة هوارد سول بيكر عام 1963 على تفسير ظاهرة الانحراف الاجتماعي من منظور سوسيولوجي، وطرحت نظرية الوصم كإطار نظري جديد في هذا المجال، كما ركزت دراسة فيليب بورجوا عام 1985 على ظاهرة انتشار مخدر الكراك وآثاره الاجتماعية والاقتصادية في أحد الأحياء الفقيرة بمدينة شيكاغو. وفيما يتعلق بظاهرة تجارة وتهريب المخدرات، فقد ركزت دراسة إيمانويل ماركس عام 2008 على ظاهرة تهريب الحشيش بين البدو في جنوب سيناء، وخلصت إلى أن تهريب المخدرات أصبح أحد المصادر الرئيسية للدخل بالنسبة للبدو هناك، كما بحثت دراسة باسعيد محمد خالد عام 2015 في ظاهرة تهريب المخدرات عبر الحدود الغربية الجزائرية، وأكدت على العوامل الاجتماعية والثقافية والجغرافية المرتبطة بهذه الظاهرة، أما فيما يخص العوامل المؤدية لنشوء الجماعات الإجرامية، فقد تناولتها دراسات مثل دراسة علي بوعناقة عام 1984 التي ربطت بين الأحياء غير المخططة وانحراف الشباب في الجزائر، ودراسة على مانع عام 2002 التي حلت عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، وقد ركزت بعض الدراسات على الخصائص الاجتماعية والنفسية للجماعات الإجرامية مثل دراسة عيد بطاح العنزي عام 2008 الخصائص الاجتماعية والثقافية لمروجي المخدرات في السعودية، ودراسة محمد عارف في عام 1975 حول عصابات النشل في مدينة القاهرة، ودراسة خالد زعاف في عام 2015 حول القيم والمعايير السائدة داخل الجماعات الانحرافية في الجزائر، فيما ركزت دراسة محمد الدين بطبال عام 2016 على ظاهرة الجماعات الإجرامية في الأحياء السكنية الجديدة بالجزائر.

سعت هذه الدراسات لتسليط الضوء على جوانب محددة تتعلق بالعوامل والظروف والخصائص والأسباب والآثار المترتبة على هذه الظاهرة الاجتماعية. إلا أن الدراسة الحالية تتميز باتباع المنهج الإثنوغرافي القائم على المشاركة الميدانية المكثفة، وسيتم التركيز على جمع البيانات من خلال المقابلات والملاحظات الميدانية بالإضافة إلى استخدام الوثائق الإثنوغرافية، وتجنيد الإخباريون، من أجل استيعاب هذه الظاهرة المعقدة والخروج بنتائج وتوصيات عملية في توجيه سياسات وإجراءات أكثر فعالية لمكافحة الجريمة وتحسين الأمن الاجتماعي في المنطقة ومناطق أخرى مشابهة.

• 1.1.5.1 الدراسة الأولى: دراسة فريدريك ميلتون ثراشر (1927) بعنوان: العصابة 1313 عصابة في شيكاغو. Frederic Milton Thrasher. *The Gang A Study of 1313 Gangs in Chicago* (Thrasher, 1963, pp. 1-370)

قام عالم الاجتماع الأمريكي فريدريك ميلتون ثراشر بدراسة أنشطة 1313 رجلا من رجال العصابات في شيكاغو وقد تبين أن العصابات تتركز أساسا في الأحياء المتخلفة التي تقيم بها الطبقة العاملة، كما أن عصابات كانت تتركز في بعض مناطق الجناح الموجودة داخل المدينة، وهي مناطق تتسع بوجود الأسرة المفككة التي يقل فيها الضبط الاجتماعي على سلوك الأبناء، وعدم توافر القدرة نتيجة لوجود بعض المجرمين داخل الأسرة بالإضافة إلى أن الجماعات الجيرة (الجوار) كانت تتسم بالتفكك الاجتماعي.

أول دراسة شاملة لظاهرة العصابات، تستند الدراسة إلى بيانات تم جمعها على مدى 7 سنوات من "سجلات المحكمة والملاحظات"، والوثائق، مع فتیان العصابات ومن الأشخاص الذين راقبوا العصابات في سياقات التطور، حيث كشف ثراشر عن التاريخ الطبيعي لهذه الظاهرة الاجتماعية، وأن هذه العصابات تشكلت بشكل عفوي من خلال مجموعات اللعب العفوية للعثور على مصدر ملل احتياجاتهم للمغامرة والفضولية في "مجتمع غير منظم وموجه نحو الصراع" ثم تنتقل إلى الأنشطة والتنظيم العصابات ويختتم ببيان حول كيفية مواجهة مشكلة العصابات.

ضمت دراسة ثراشر حسب التقارير عما يزيد عن 25000 مراهق وذلك منذ بداية 1920 ووصف طبيعة العصابات حيث لاحظ وجود عدة طبقات حضارية متحدة المركز في شيكاغو، تتركزوا المتاجر والبنوك في المركز الأول وكلما ابتعدنا نحو النواحي تتواجد طبقات وطبقات ثرية وبين هاتين المنطقتين توجد المنطقة البيئية (التي تقع بينهما)، والتي يقيم بها المهاجرون الأوروبيون والبولنديين وغيرهم والتي يتركز فيها الانحراف والجريمة وتتواجد بها العصابات وقد وجد ثراشر أن هناك 859 عصابة في شيكاغو وتتكون كل عصابة من جماعه صغيرة متفاوتة من حيث الحجم ولا يزيد حجم

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الأعضاء عن 20 عضواً ، نظراً لأن العصابات تتطلب اتصالاً وثيقاً بين أعضائها ولهذا تميل إلى تقليل حجم العضوية بقدر الامكان وقد كانت هناك عصابات توجد في بعض المناطق التي تتخلل الأحياء المتخلفة من المدينة. ونظراً لما ينتاب الوضع في هذه الأحياء من تزاخم سكاني نتيجة الكثافة ومن الموارد المحدودة ومن ضعف في الضوابط الاجتماعية فمن المحتمل أن تنشأ بين هذه الجماعات صراعات عند محاولة كل منها أن تجد لنفسها مكاناً للعب أو غير ذلك من أهداف. قد كان لهذه الجماعات الإجرامية التأثير الكبير على تغييب أعضائها من المنزل ليلاً، وارتكاب بعض صور السلوك الإجرامي مثل سرقة المأكولات والفواكه من الباعة المتجولين، وقلب صناديق القمامة غير ذلك من الأفعال التي تتسم بطابع غير قانوني تجعلهم يقعون في صراع مع السلطة. قد تبين أن الصراعات بين جماعات اللعب قد تجعل هذه الجماعات تتحول إلى عصابات، لها اسم خاص ، وتتوحد غالباً بمجموعة عنصرية أو سلالية ، وتظهر لديها وسائل وأساليب انحرافية ، ومن ثم يتجه أعضاء هذه الجماعات إلى ارتكاب السلوك الإجرامي (لظفي ط.، 2008، صفحة 154) قدم تراشر تصور مبكر عن العصابات على أنها مجرد جماعات غير منظمة من الخارجين عن القانون الذين يجوبون الشوارع، وقدم تحليلاً تأثر بالاتجاه مدرسة شيكاغو ذهب إلى أن العصابات هي جماعات منظمة من الشباب الطبقة العاملة، ترتبط بالولاء، والمحافظة على الحدود المكانية ، والتدرج الهرمي ، فضلاً عن هذا ، فإن تكوين العصابات يعكس الديناميات الاجتماعية كالبحت عن الذات في مواجهة التغير الحضري ، وهكذا فإن العصابة كما يقول تراشر " تتطور كأحد مظاهر الحدود الثقافية والأخلاقية و الاقتصادية التي تميز المناطق المختلفة للمدينة".

تم نشر بحثه في عام 1927 حيث يقول أنا العصابات في الأحياء تمر بمرحلة انتقالية هي أرض خصبة للعصابات ، كما تضمنت دراسة لخريطة العصابات في شيكاغو وكذا الرسوم والمخططات التوضيحية والجداول والتي وصف فيها تاريخ العصابات محدده فيها ماهية العصابات وأنواع العصابات المختلفة التي لاحظها والتي كشف فيها مختلف جوانب الحياة كعضو في العملية وكذا مناقشة كيفية التعامل مع قضايا الجنس والعرق وفي الصعوبات وصف التنظيم والسيطرة داخل العصابات واكتشاف أنماط الاجتماعية والبنية والقيادة داخل العصابات وتناولها أيضاً الجوانب الإجرامية لأنشطة العصابات ويستكشفوا طرق تخفيف الضرر الذي تسببه العصابات ودراسة العصابات داخل موطنها، وقد وصف فريدريك تراشر السمات الطبيعية والاجتماعية التي تميز بها مناطق هذه العصابات واطلق عليها مناطق الحاضنة للجناح وفي ما يلي تفصيل لدراسته :

1- أرض العصابات: فضاء خالي:

في دراسة فريدريك ميلتون تراشر حول العصابات في شيكاغو، يلاحظ وجود العديد من الطبقات الحضرية المتحدة المركز. هناك مركز حضري يتميز بتركز المتاجر والمكاتب والمصارف، وهناك أيضاً مناطق تقطنها الطبقات الوسطى والغنية على طول ضواحي المدينة. بين هذه المناطق، يوجد ما يسمى بالمنطقة الهامشية، حيث يقيم المهاجرون الأوروبيون، وخاصة الإيطاليون والصينيون والسود في هذه المنطقة الهامشية، حيث تتركز العصابات والانحراف، تعتبر العصابات في هذا السياق عناصر خلفية في النسيج الاجتماعي، وتعتبر أرضهم منطقة هامشية داخل المدينة. يشير تراشر إلى أن العصابات تحتل "حزام الفقر"، حيث تتدهور البيئة الطبيعية، ويتغير عدد السكان باستمرار، وكل شيء غير منظم ومهجور، يعتبر أن العصابات تلعب دوراً في التكيف الاجتماعي، حيث يمكن للأفراد أن يتعلموا ويطوروا مهارات في القيادة والتنظيم والتفاوض، كما يروى أن العصابات توفر بيئة للأفراد للتعبير عن أنفسهم والتكيف مع ظروفهم.

2- تشكيل العصابات:

العصابات تتشكل بشكل عفوي من مجموعات الشباب الذين يلتقون ويلعبون ويتفاعلون في الشوارع، هذه المجموعات تقدم الدعم والمساعدة لبعضها البعض، ولكن السمة التي تحول هذه المجموعات إلى عصابات هي التفاعل والصراع مع مجموعات أخرى. هذا الصراع يؤدي إلى تنظيم المجموعة وتحقيق الوعي بنفسها، ثم تصبح "نادياً"، قد يكون بريئاً في

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

البداية، ولكنه في كثير من الأحيان يتحول إلى جماعة جانحة. هذه المجموعات غير مستقرة، حيث تظهر مجموعات جديدة، وتختفي القديمة أو تتغير. كل عصابة لديها منطقتها الخاصة التي تعرفها جيداً ولا تبتعد عنها كثيراً، الشرطة التي تعتبر العدو لأي جماعة مشبوهة، تلعب دوراً في توحيد العصابات. العصابة هي مجموعة هامشية تتشكل أولاً بشكل عفوي ثم تتحد خلال الصراع، يتضمن سلوكها المواجهات العدائية، التجول، السفر الجماعي، النزاعات، والخطط الإجرامية، يؤدي هذا السلوك إلى تطور التقاليد، وبناء هيكل داخلي، وروح جسدية، وتضامن أخلاقي، ووعي جماعي.

3- أنواع العصابات:

وفقاً لثراشر، لا توجد عصابتين متطابقتين، بل كل عصابة فريدة من نوعها، ومع ذلك، يهدف العلم إلى اكتشاف الأنماط النموذجية بدلاً من الفردة، وذلك من خلال التصنيفات، العصابات تتشكل عادة من مجموعات الشباب الذين يلتقون ويلعبون ويتفاعلون في الشوارع بمجرد أن تتحول هذه المجموعات إلى عصابات، قد تسعى بعضها للحصول على شرعية في المجتمع، مثل الأندية أو قد تتصرف كجمعيات سرية أو تشكل اتحادات وتتحالف مع المنظمات السياسية بغض النظر عن هذه التطورات، فإن العديد من العصابات لا تستمر لفترة طويلة، وبالإضافة إلى ذلك، فإن ولاء أعضاء العصابة ليس دائماً ثابتاً، وقد يكون لرعاة العصابة سلطة مؤقتة فقط، هذه الخصائص تميز ما يسميه ثراشر "العصابة المتفرقة"، التي يوجد المئات منها في شيكاغو، ثمة أيضاً أنواع أخرى من العصابات، التي يطلق عليها ثراشر اسم "العصابة المتصلبة" هذه العصابات لديها تاريخ أطول وأكثر صرامة، حيث يظهر أعضاؤها ولاءً أكبر للجماعة، بحيث يصبحون عبارة عن "آلات" مدربة جيداً في القتال.

4- الحياة اليومية في العصابة:

يكشف ثراشر عن الحياة اليومية داخل عصابة، والتي هي أكثر إثارة لصبي صغير مما يمكن أن تقدمه له عائلته أو بيئته الاجتماعية: "بمجرد أن يختبر الصبي حياة الشوارع المثيرة لعصابة، يجد برامج الأخصائيين الاجتماعيين بلا طعم وغير مرضية تدريجياً، تغتصب العصابة الوقت المخصص عادة للمدرسة والعمل، ومن خلال استبدال الأسرة والمدرسة والكنيسة والعمل، تصبح المصلحة الأساسية للشباب، إذا أصبح الأولاد الصغار بالفعل أعضاء في عصابة، فذلك لأنهم يحتوون على طاقة غير مستخدمة لا يستطيع أي نموذج اجتماعي مرغوب فيه "السيطرة عليها، في حين أن هذه الطاقة لديها الفرصة للتعبير عن نفسها في عصابات "بأكثر الطرق حرية وعفوية".

ثراشر يشدد على سمة أخرى للعصابات، وفقاً له، العصابات هي نتيجة للصراعات الثقافية بين المجتمعات المهاجرة من جهة، وبين هذه المجتمعات والقيم الأمريكية التي لا تعتبر مشاكلهم مهمة، خاصة الفقر، والتي لا تزال غريبة عنهم من جهة أخرى، هذا قد يفسر لماذا تضم العصابات أعضاء من عدة جنسيات، أو لماذا يتعاون اليهود والسود، على سبيل المثال، في أنشطة هامشية بسبب شعورهم بأنهم مستضعفون، في معظم الحالات، يكون انحراف الطفل نتيجة للظروف المعقدة التي يجد نفسه فيها ولا يستطيع الهروب منها... يتم إنشاء الأطفال الجانحين بشكل كبير بواسطة عوامل التشويش التي تنتج عن الظروف المضطربة التي تجد فيها الحياة الأمريكية نفسها، هذه العوامل تشمل: الحياة الأسرية غير الكافية، والفقر، والبيئة المتدهورة، والدين غير الفعال، وسوء التعليم، وعدم وجود وقت فراغ، كل هذه العوامل مجتمعة تشكل بيئة تساهم في تطور العصابات، إذًا، حل مشكلة الجرائم يتطلب بناء عالم في أزمة أخلاقية واقتصادية، وإعطاء المجرم المستقبل والدوافع، وإثارة خياله كمراهق، وإثارة طموحات في شخص ليس لديه خطط للمستقبل، فقط أفعال في الوقت الحاضر بناءً على إرادته الفورية.

أجرى فريدريك ميلتون ثراشر، دراسة متأنية ومستفيضة للعصابات في شيكاغو في أوائل القرن العشرين، قدم أطروحة الدكتوراه التي أصبحت أساساً لكتابه "العصابة: دراسة لـ 1313 عصابة في شيكاغو" الذي تم نشره في عام 1927، وقد طرح فيها أن "الأحياء التي تشهد تحولات هي بؤر تكاثر للعصابات"، ثراشر كان يعتقد أن العصابات تلعب دوراً في التكيف

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الاجتماعي، حيث يمكن للأفراد أن يتعلموا ويطوروا مهارات في القيادة والتنظيم والتفاوض، وقد رأى أن العصابات توفر بيئة للأفراد للتعبير عن أنفسهم والتكيف مع ظروفهم، استخدم المنهج الإثنوغرافي في دراسته، حيث قام بجمع المعلومات من خلال الملاحظة والمقابلات، كان يهتم بالسياق الذي تنشأ فيه العصابات، بدلاً من التركيز فقط على سلوك الأفراد، إذاً، يمكن اعتبار عمل تراشر حول العصابات جزءاً من سلسلة من الدراسات الدكتوراه المتميزة التي أنجزت تحت إشراف روبرت إ. بارك لقسم علم الاجتماع في جامعة شيكاغو والتي لازالت مرجع مهم حتى اليوم في دراسة العصابات.

• 2.1.5.1 الدراسة الثانية: دراسة وليام فوت وايت (1943) بعنوان: مجتمع النواصي.

William Foote Whyte. *Street Corner Society: The Social Structure of an Italian Slum* (Whyte, 1993, pp. 1-398)

أجريت العديد من البحوث خلال النصف الثاني وكان ذلك بالخصوص في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا التي كثفت وبقوة البحوث الميدانية محاولة بذلك مزج علم الاجتماع لتحقيق نتائج أكثر موضوعية، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر منهم وليام فوت وايت الذي أولى أهمية كبيرة بدراسة المجتمعات الصغيرة مستندا على الانثروبولوجيا والأبحاث الارشيفية والمعروف أيضا بأعماله حول الثقافات الفرعية والتفاعلات الاجتماعية في المجتمعات الحضرية.

نبذة عن حياته " (1914_2000) ذو جنسية أمريكية تدرّب على البحث العلمي في جامعة شيكاغو كلية سوارثمور، وهو عالم اجتماع أمريكي أشهر بدراسة الانثولوجية لعلم الاجتماع الحضري، رائد في الملاحظة بالمشاركة عاش لمدة أربع سنوات في المجتمع الإيطالي، حيث قام خلالها بتحليل التنظيم الاجتماعي للعصابات.

عصابة زاوية الشارع "مجتمع النواصي" وصف وليام فوت وايت "William Foote Whyte" حي فقير امريكي الإيطالي "كرونفيل" Cornerville، الذي يقع في الطرف الشمالي من بوسطن كان نموذجا الاثنوغرافيا الحضرية لمدة خمسين عاما، من خلال رسم خرائط العوالم الاجتماعية المعقدة للعصابات الشوارع، كان وايت من بين اول من اثبت ان المجتمع الفقير لا ينبغي له ان يكون غير منظم اجتماعيا، وضعت كتابته معيارا التصور الحي للناس حقيقيين في الحالات الحقيقية، وكانت مناقشة صريحة حول منهجية الملاحظة بالمشاركة يستجيب للتحديات لصحة وتفسير واستخدامات بياناته، من زعيم العصابة "دوك" الذي اصبح اول مساعد باحث لوليام فوت وايت، فتحت دراسة مجتمع النواصي او عصابة ركن الشارع افقا جديدة ووضعت معايير للبحث الميداني في مدن الأمريكية. (Whyte, 1993)

قام بدراسة منطقة إيطالية حضرية متخلفة كرونفيل في بوسطن في الفترة ما بين 1937 و 1940 م بدراسة عصابة الشوارع نورتن (The Norton Street Gang) وتعد هذه الدراسة بمثابة دراسة حالة لإحدى الجماعات الاجرامية الصغيرة التي توجد في أحد الاحياء المتخلفة، وهو حي كرونفيل (Cronville) قد قام "وايت" بدراسة هذه الجماعة الاجرامية، وكيفية تنظيم هذه الجماعة، واسلوب القيادة، والمعايير السائدة داخل الجماعة، وكيفية تأثير هذه الجماعة على أعضائها، وقد تبين ان بناء العصابة قد نشأ عن التفاعل متبادل بين اعضاء هذه العصابة لمدة طويلة، ويظل الفرد مرتبطا بجماعته حتى إذا غادر حي كرونفيل فأعضاء هذه الجماعة لا يقطعون علاقتهم بهذه الجماعة الاولى وغالبا ما يطلق على أعضاء الجماعة أسماء متعارف عليها، وقد كان من معايير هذه الجماعة ان تعمل الأعضاء على مساعدة بعضهم البعض قدر الإمكان، وتتحد مكانة الفرد داخل الجماعة على ما يقدمه من مساعدات لباقي اعضاء الجماعة. تبين ان القائد الجماعة والشخص الذي يدرك الجماعة ويستطيع ضبط سلوك الاعضاء وعموما كشفت هذه الدراسة عن أثر أحد جماعة الأولية -العصابة- على سلوك اعضاءها وقد كانت هذه الدراسة من بين الدراسات الهامة التي اعتمدها عليها جورج هومانز "George Homans" في دراسته لجماعة الانسانية The Human groups وفي وضع إطار نظري بتحليل جماعة صغيرة، مثل كلما زاد تكرار التفاعل بين شخصين أو أكثر زادت احتمالات التشابه في سلوك هؤلاء الأشخاص. (لظفي ط.، 2008، صفحة 155)

استخدم منهج الملاحظة بالمشاركة، من خلال هذه الدراسة ولقد قام بدراسته بمفرده والتي ساعده فيها كل من زوجته وصديقه، في منطقة كرونفيل والتي بلغ عدد سكانها حوالي 20 ألف نسمة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

مفاهيم الدراسة:

الأنشطة: "وهي تلك التصرفات الإنسانية والأشياء التي تفضلها الافراد أي التصرفات المادية والمشاهدة والقابلة لقياس" (حسين، 2015، صفحة 120)

التفاعل: يرمز الى الاتصالات التي تتم بين الأشخاص والتي يمكن ملاحظتها وتحديد تأثيرها على السلوك الإنساني " (حسين، 2015، صفحة 146)

المشاعر: "تعبير عن الكيفية التي يشعر بها الافراد المحيط بهم وكيفية أدراكهم لجوانبه المختلفة" (حسين، 2015، صفحة 188)

ومن خلال هذه الدراسة قام بمجموعة من البحوث وتناول مواضيع متنوعة وهي كالتالي: (Whyte, 1993)

1. دراسة النظم الاجتماعية لهذه المدينة حيث أشار الى الاسرة ودور العبادة والمدارس.
 2. موضوع بحثه هو العلاقة المتبادلة بين الجمعيات التطوعية للشباب في كورنرفيل والمقاومة المنظمة والسياسة.
- حيث وصف وليام فوت وايت في دراسته جمعيتين شارك فيهما ، وهما عصابة النواصي والتي اطلق عليها "نورتونز" وجمعية صغيرة يطلق عليها النادي الإيطالي المحلي *italien Community club* أعضاء النورتونز من صبية النواصي الذين لا تتعدى طموحاتهم وفرصتهم المجتمع المحلي عكس أعضاء النادي الإيطالي المحلي فهم جامعيون يتطلعون الى الوضع المجتمع الأكبر ان القضية النورتونز تركز حول "doc" قائدها في أيام مجده الأولى ثم ضياع هيئته كقائد حالة البطالة الدائمة التي عانى منها وبين الوفاء بالالتزامات القيادة ودفعته في النهاية الى قطع صلته مع زمريته .
- ان قصة النادي الإيطالي المحلي والتي تركز حول قائدها " شيك مورلي " وهو انتهازي بلا مبادئ على دراية جيدة بالبناء الاجتماعي لكورنرفيل، وكانت عواطف وايت كلها مع سود قليلة الحظ، حيث أشار في جزء من دراسته أنه تحول من ملاحظ غير مشارك الى مشارك غير ملاحظ وأنه يشعر بالقرب اتجاه النورتونز منه الى النادي الإيطالي المحلي.
- ومن السلوكات النمطية التي اكتشفها " وايت " في كورنرفيل ان صبية النواصي يعتقدون القيم المحلية، اما الطلبة الجامعيون فانهم يعتقدون القيم الغير محلية، المعنى ان صبية النواصي يحافظون على الفضائل الاصيلية لمجتمعهم المحيط بهم، في حين نجد ان طلبة الجامعة الذين تأثروا بأخصائين الاجتماعيين وغيرهم من مؤسسات المجتمع الأكبر الذين تناسوا التزاماتهم حيال بعضهم البعض في سباقهم من اجل الحراك الصاعد.
- وتناول أيضا دراسة البناء الاجتماعي الابتزاز الأموال في كورنرفيل وكان المبتزون يسيطرون على العبة الأرقام ويتحكمون فيها ويحرصون على مهادة الشرطة وتوطيد العلاقات مع البناء السياسي الذي تشبه بالولاء العرقي والاحتياجات المحلية ومن مميزات هذه الدراسة هو الكشف عن النسق من الأسفل الى الأعلى، وقد تحدث عن كيفية خضوع النادي الاجتماعي والرياضي صغير الاحد المبتزين والاشارة الى الدور الصغير والمهم الذي قام به ذلك النادي ضد المبتزين في الانتخابات المدينة. وقام بدراسة منطقة حضرية متخلفة في نهاية الكساد الاقتصادي وكان مهتما اهتماما ظاهريا بالجانب الأسود في حياتها من بطالة والإسكان المتخلف والرشاوي والمرتببات الثابتة التي تدفع رجال الشرطة للفساد السياسي والخدع الانتخابية والفرص المحدودة

ويعتبر وليام فوت وايت في كل تدرج طبقي في كورنرفيل نسقا من ثلاثة مستويات تتألف من الصغار القوم وكبارهم ووسطائهم ، وصبية النواصي هم صغار القوم ، اما المشرفون والساسة فهو عالية القوم ، اما قادة عصابات النواصي فهم الوسطاء الذين يصلون بينهما ويمتد هذا النمط الى التدرج الهرمي من فوق طبيعي ، حيث ان رجال الدين شأنهم شأن صغار القوم ويتخذون من القديسين ووسطاء ليشفوعوا لهم عند عالية القوم ، وقد اتضح ان النظام الطبقي الخاص بهذه المنطقة نظام طبقي دقيق ، اذ ان التدرج الطبقي في حي كورنرفيل يضم اكثر الفئات المتدرجة العامة حيث ان مكانة الفرد تقيس مقدرته النسبية عن الامتثال لقيم الجماعة ، ويكون القائد هو في كل الأحوال النقطة المحورية لبناء الجماعة وممثلها امام العالم الخارجي ، والقائم بدور الحكم في الداخل وهو الذي يبادر بأنشطتها الجماعية وتتكون العلاقات الهامة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

تلقائية مع خاصية وليس من تابعيه واعوانه وتحديث التغيرات في القيادة عن طريق حدوث تحول في العلاقات وهي من يتربعون على قمة البناء الاجتماعي وليس من يقبعون في القاع ، كما استعرض لعبة البولينغ bouling تعد احد الأنشطة السياسية في زمرة دوک "doc" وهم يعلقون أهمية كبيرة على مهارة الممارسة هذه للعبة وقد افترض "وايت" ان مهارة الفرد في لعب البولينغ bouling وينخفض مستوى أداة الأعضاء ذوي المرتبة المنخفضة بفعل الضغوط الجافة والجادة من الجماعة حيث من تجربة الذاتية للباحث أي قام يلعبها مع تدعيم أصدقائه وقد لمس تأثير الجماعة على الفرد الاعطاء ثقة اكبر ، تفسر دراسة وليام فوت وايت العلاقة بين الجماعة الصغيرة (مجتمع الناصية) والمجتمع المحلي في حي كورنفيل، وتفسر أيضا نوعية الطبقات او تاريخ الطبقي، وطبيعة أنماط التعاون والصراع والتنافس الموجودة في هذا الحي وتأثيره على أنماط العلاقات داخل الجماعة الصغيرة .

استعان وليام فوت وايت بالمنهج الأثنوغرافي في دراسة تاريخ المجتمع المحلي واستخدام طرق وأساليب بحث متعددة والتي تمثلت في الاستمارات والمقابلات و دراسة أسلوب تاريخ الحياة و دراسة الحالة وكذا الملاحظة بالمشاركة (المعيشة) داخل الحي ذاته ، كما خلصت دراسته الى جملة من النتائج المرتبطة بدراسة الفرد والجماعة وكذا نوعية البناء الاجتماعي الموجودة في كورنفيل و تفسير نوعية المشكلات التي تواجه افراد والجماعات ، توصل الى ان أنماط التفاعل التي وجدها في مجتمع الناصية لم تظهر منذ مدة قصيرة وهذا راجع الى وجود علاقات منذ فترة زمنية طويلة بين أعضائها والذي يفسره مدى ارتباط الفرد بهذه الجماعة حتى وان ترك الحي او المجتمع لفترة طويلة ، كما وجد أيضا وجود علاقات متماسكة بين افراد الجماعة والذي يرجعه الى نوعية المعايير والروابط والأعراف والقيم التي تشكل نوع من الالتزام بين الفرد والجماعة ككل . ومن اهم مميزات ونتائج دراسة وليام فوت وايت عن مجتمع النواصي: (Whyte, 1993)

_ تقرير الدراسة كان عبارة عن دراسة للبناء الاجتماعي لابتزاز الأموال في كورنفيل، وكان المبتزون يسيطرون على لعبة الأرقام ويتحكمون فيها ويحرصون على مهادنة الشرطة وتوطيد علاقاتهم مع البناء السياسي الذي يشيع الولاء العرقي والاحتياجات ومن مميزات دراسة وايت أنها تكشف عن هذا النسق من أسفل إلى أعلى.

- اكتشف في مجتمع النواصي والجانب المظلم من حياتها: البطالة و الإسكان المتخلف، و الرشاي و المرتبات الثابتة التي تدفع لرجال الشرطة، و الفساد السياسي و الخدع الانتخابية و الفرص المحدودة.

- من السلوكيات النمطية التي اكتشفها وايت في كورنفيل أن صبية النواصي يعتنقون القيم الحلية، أما الطلبة الجامعيون فأنهم يعتنقون القيم الغير المحلية.

- ويميز وايت في كل تدرج طبقي في كورنفيل نسقا من ثلاثة مستويات يتألف من صغار القوم، وكبارهم، ووسطائهم، وصبية النواصي هي صغار القوم، إما المبتزون والساسنة فهم عليا القوم، اما قادة عصابات النواصي فهم الوسطاء الذين يصلون بينهما.

- يكون القائد في كل الأحوال هو النقطة المحورية لبناء الجماعة.

- يكون تأثير لعبة البولنج من أكثر الأشياء التي تعلق بالذهن من دراسة وايت، إذ يعد البولنج أحد الأنشطة الأساسية في زمرة دوک، وقد افترض وايت في البداية أم أن مهارة الفرد في لعب البولنج تضيف إلى مكانته في الجماعة، إذ أن مكانة عضو الجماعة هي التي تحدد مهارته في البولنج.

يمكن القول أن الجانب الذاتي قد تدخل نوعا ما في الدراسة كونه تعاطف مع الجماعة بحكم احتكاكه بما جعله ينفي البتة وجود فساد في المنطقة، وذلك من خلال وصفه كورنفيل مدينة خالية من العنف والحقد والمعاناة الاجتماعية بل ركز فقط على البطالة، الإسكان المتخلف، والمرتبات الثابتة التي تدفع لرجال الشرطة، الفساد السياسي والخدع الانتخابية، والفرص المحدودة في الترقية الاجتماعية.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

بالرغم من ذلك لا يمكننا التغاضي عما أضافه وايت لعلم الاجتماع والمتمثل في جعل القارئ يحس بمشاركته الفعلية في الدراسة وأنه يعيش ذلك الوقت مما يعطي صبغة جديدة لهذا العلم، وهذا الكتاب يعتبر أحد الأعمال الكلاسيكية في مجال علم الاجتماع ودراسة الثقافات الفرعية في المجتمعات الحضرية، والذي قام فيه بدراسة حي فقر في كورنرفيل خلال العقد الثالث من القرن العشرين، والذي تناول فيه الحياة في هذا الحي من خلال رصد التفاعلات اليومية بين السكان ودراسة تفاصيل الحياة في هذه المنطقة.

وقام بالمراقبة والمشاركة في الحياة اليومية لسكان في كورنرفيل، قام بالدراسة الفعلية بتوثيق سلوك السكان وتسجيل تفاصيل الحياة الاجتماعية في الحي، استخدم العديد من التقنيات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية لجمع البيانات، بما في ذلك الملاحظات الميدانية والمقابلات الشخصية.

الهدف الرئيسي للدراسة كان فهم التفاعلات الاجتماعية والهياكل الاجتماعية في حي كورنرفيل، وايت كان يرغب في الكشف عن العوامل التي تشكل الثقافة الفرعية في هذا الحي وكيف تؤثر على سلوك الأفراد. أراد أيضًا فهم كيف يمكن أن يؤثر التحول الاجتماعي والاقتصادي على الجماعات الفرعية والهويات. يعتبر "Street Corner Society" كتابًا مهمًا لأنه أسهم في فهم تفاعلات الثقافات الفرعية والأنماط الاجتماعية في المجتمعات الحضرية، قام وايت برصد السلوكيات والعلاقات الاجتماعية بدقة في هذا الحي الفقير، وكشف عن الكثير من التفاصيل حول كيفية تشكل هويات الأفراد وثقافتهم الفرعية. بفضل دراسته العميقة والتفصيلية، ساهم وايت في تطوير منهج علم الاجتماع التطبيقي والتأثير البيئي على السلوك الاجتماعي. كما أنه سلب الضوء على أهمية ودراسة الجماعات الفرعية والبحوث الواقعية، أسهم الكتاب في فهم عميق للثقافات الفرعية والتفاعلات الاجتماعية في المجتمعات الحضرية، كما قدم نموذجًا لكيفية تنفيذ البحوث الميدانية واستخدام الأساليب الاجتماعية في دراسة الظواهر الاجتماعية، يظل مرجعًا هامًا للباحثين والعلماء في مجالات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية.

على الرغم من أهمية الدراسة، فإنها واجهت بعض الانتقادات، بعض النقاد اعتبروا أن البحث كان يستند إلى عينة صغيرة من السكان في كورنرفيل ولا يمكن تعميم النتائج على مستوى أوسع، كما وجهت انتقادات حول طريقة جمع البيانات والتحليل الاجتماعي، ومع ذلك، فإن أهمية الكتاب تظل عالية ولا تُنكر في مجال البحث الاجتماعي وعلم الاجتماع.

• 3.1.5.1 الدراسة الثالثة: دراسة هوارد سول بيكر (1963) بعنوان: الغرباء: دراسات في علم اجتماع الانحراف.

By Howard S. Becker. *OUTSIDERS: Studies in the Sociology of Deviance.* (HOWARD S, 1963)

نبذة عن حياته "سياسي ومحامي ودبلوماسي من الولايات المتحدة الأمريكية، ولد في عام 1928 وتوفي سنة 2023، قدم في كتابه الغرباء عام 1963 أسس نظرية الوصم، والذي أطلق على بيكر غالبًا باسم التفاعلية الرمزية أو البناء الاجتماعي، تخرج من الجامعة شيكاغو كما يعتبر جزء من المدرسة شيكاغو التأسيسية لعلم الاجتماع التي تضم أيضًا إيرينغ غوفمان و أنتسيلم ستروس " (Dan, 2007)

مشهور بأعماله حول علم الاجتماع والانحراف والجريمة. أحد كتبه الشهيرة هو "الغرباء: دراسات في علم اجتماع الانحراف" (*Outsiders: Studies in the Sociology of Deviance*) الذي نشر في عام 1963.

بدأ بيكر بكتابة فصول الغرباء قبل حوالي 10 سنوات من طبعه عام 1963 كان قد انهي بحثه حول المدرسات في إحدى مدارس شيكاغو بإشراف إيفرت هيوز: المفاهيم المستخدمة في دراسة موسيقى الجاز أو مدخني الماريخوانا مأخوذة مباشرة من دراسة المهن و اوضاع العمل، و من اجل دراسة السلوك الذي يعتبر منحرفا لا يجب الانطلاق من احصائيات و معطيات رسمية يجب ايضا ان تأخذ بالحسبان أولئك الذين يفرضون المعايير او يصوغون الاتهامات و ذلك بتبيان كيف توصل هذا الفرد او هذا الفريق من الأفراد إلى أن ينتهك هذا المعيار او ان يوصف كمنحرف ، استخدم المنهج الانثوغرافي باعتبار

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

ان الدراسة تميل الى الجانب الانثروبولوجي وذلك من خلال وصفه للتعاملات او العلاقات الممثلة بين مجموعتين أو أكثر ، فقد حضى بيكر بكونه موسيقيا بتجارب المباشرة وتجربته في مجال الموسيقى ومكنه من استخدام الملاحظة بالمشاركة والمقابلة ، يدرس هوارد بيكر الانحراف من منظور أولئك الذين يخالفون المعايير ، مثل مدخني الماريخوانا ، وموسيقي الجاز ، وأولئك الذين يخلقون ويفرضون المعايير. استنادا إلى ملاحظات المشاركين والمقابلات هذه التقنيات الخاصة بالمنهجية الاثنوغرافية، تقدم هذه الدراسة مثالا مقنعا لتطبيق العمل الميداني في علم الاجتماع.

السؤال الرئيسي الذي طرحه هوارد بيكر في كتابه وهو كيف يمكن للمجموعات الاجتماعية أو المجتمع في خلق الانحراف؟

من أهم مفاهيمه: الوصمة والانحراف.

حتى اوائل الستينات انحصرت دراسات الانحراف في التركيز على خلفيه اجتماعية للمنحرف والشخصية وبالتالي فان الدراسات الايكولوجية لمدرسة شيكاغو الانحراف عن الفوضى الاجتماعية ومن ناحية أخرى برزت الحركة الثقافية وجود ثقافات فرعية جانحة واخيرا استعار المنظور الوظيفي ومفهوم الشذوذ لتفسير الظاهرة. ووضع ثلاث فرضيات رئيسية في الاجابة عن السؤال الأول:

- 1- تخلق الفئات الاجتماعية الانحراف عن طريق وضع معايير والتي يشكل تجاوزها انحرافا؟
- 2- الفعل المنحرف ام لا على رد فعل الآخرين؟
- 3- فالمعايير المنشأة داخل المجتمع لا تحظى بالقبول الاجتماعي، تخضع للاختلافات والنزاعات لأنها جزء منها العمليات السياسية داخل المجتمع؟

في الولايات المتحدة، في الخمسينات والستينات، كان استخدام القنب يعتبر انحرافا حقيقيا، كما كان الانتماء إلى المجموعة الاجتماعية لموسيقي الجاز، التي لديها ثقافة فرعية هامشية، وبمراعاة آراء المنحرفين وأولئك الذين يؤسسون القانون وينفذونه، يختلف نهج هوارد بيكر اختلافا جوهريا عن التحليلات السابقة للجنوح التي تعتمد فقط على عدم الامتثال للسلوك المنحرف.

كيف يمكن للمرء أن يصبح منحرف ولماذا يستمر الفرد في السلوك المنحرف؟ في الوقت نفسه، ينظر بيكر في عملية فرض القواعد وسمات الأفراد الذين ينشئونها ويفرضونها، وبالتالي إثارة التساؤلات حول كل من الأطراف المعنية.

كيف يمكن للمرء أن يصبح منحرف؟

يقول بيكر في بداية العمل: "إن المفهوم الاجتماعي يعرف الانحراف بأنه تجاوز لقاعدة مقبولة عموماً" (ص 32). ومع ذلك، فهو يعتبر هذا التعريف غير مكتمل، معتقداً أن الانحراف ينشئه المجتمع. وبالتالي، فإن الانحراف هو نتيجة تطبيق معايير من قبل الآخرين. وهذا هو السبب في أن ما إذا كان الفعل منحرف أم لا يعتمد على رد فعل الآخرين.

وبالتالي فإن الاتهام العلني هو الذي يؤدي إلى اعتبار فعل ما عملاً منحرفاً، وهو ما يدفع عالم الاجتماع إلى استجواب من يفرضون المعايير. وفقاً لبيكر، هناك دائماً مجموعات اجتماعية تفرض معاييرها "بالقوة" على الآخرين، كما هو الحال بين البالغين والأطفال وفي مجتمع بيكر الأمريكي، الرجال الذين يضعون معايير للنساء والسود الذين يخضعون لمعايير البيض. وهكذا، فإن "المعايير ليست مقبولة بالإجماع، بل هي عرضة للخلافات والنزاعات لأنها جزء من العمليات السياسية داخل المجتمع".

ينتهي بيكر إلى التيار التفاعلي الرمزي الذي يتكون من "دراسة جميع الأطراف المعنية في موقف ما، وكذلك علاقاتهم" فيما يسمى "نظرية الوصم"، والتي يفضل بيكر تسميتها "النظريات التفاعلية للانحراف"، يميز عالم الاجتماع بين عدة أنواع من السلوك.

المهنة المنحرفة:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

يستخدم عالم الاجتماع مفهوم "المهنة" لتحليل تطور المنحرف، فإن "أحد الاهتمامات الرئيسية لمفهوم المهنة هو السماح بتوضيح الأبعاد الموضوعية والذاتية: فهي في الواقع مسألة مراعاة الهياكل الاجتماعية والوضع الرسمي للفرد، مع الاهتمام بطريقته الخاصة في رؤية الأشياء وتمثيل وضعه". في أغلب الأحيان، تكون الخطوة الأولى في "المهنة المنحرفة" هي ارتكاب التجاوزات. يميز بيكر بين "الخطأ المتعمد" و "الخطأ غير المتعمد".

ولكن على حد تعبيره فإن أغلب الناس سوف يتعرضون على الأرجح لإغراءات منحرفة، ولكن ليس جميعهم سوف يتحركون. ثم يأتي ما يسميه "عملية المشاركة". والواقع أن التزامات الفرد المتعددة بالقواعد والمؤسسات التقليدية هي التي تمنعه من اتباع إغراءاته المنحرفة، والواقع أن الفرد "الطبيعي" قادر على قمع إغراءاته بالتفكير في العواقب التي قد تترتب على اكتشاف هذا الانحراف. ولكن بالنسبة لشخص ليس لديه سمعة ليدعمها، ولا عمل ليحتفظ به، ولا امرأة أو أطفال ليأخذهم بعين الاعتبار، فإن المخاطر ليست واحدة.

قضية مدخني القنّب وموسيقي الجاز:

يستعمل هوارد سول بيكر في هذه الدراسة منهجية الاستنباط التحليلي، ويبحث عن تقديم صياغة عامة تأخذ بعين الاعتبار، مسألة التغيرات في المواقف وتجربة الفرد وهتة التغيرات التي تحدث عندما يرغب هذا الشخص وتكون له القدرة على استهلاك وتدخين الماريخوانا، يقول هوارد سول بيكر انني أنجزت 50 مقابلة مع مدخني الماريخوانا، هوارد بيكر كان موسيقيا للجاز منذ سنوات، يقول هوارد بيكر انه جمع البيانات من خلال ملاحظة بالمشاركة أي من خلال العمل واطقات فراغ الموسيقيين ويقول هوارد بيكر انه لم يدرك سوى بعض الأمور من خلال المضي في العمل بطريقة رسمية وركز بالأحرى الى استماع الى المحادثات العادية بين الموسيقيين وتسجيلها وبالتالي اول شيء قام به هو انه قام بمقابلات مع بعض الأشخاص الذين صادفهم في عالم الموسيقى، وكانوا مدخني الماريخوانا، وبطلبه هو قام هؤلاء الأشخاص بمساعدته بربط علاقات مع مدخني اخرين الذين قبلوا ان يتناقشوا معه وان يتحدثوا عن تجربتهم في تدخين الماريخوانا، ثم بعد ذلك استعمل بعض المقابلات التي انجزها زملاء اخرون يشتغلون في دراسة حول المخدرات القوية والتي كانت بها معطيات مفصلة كافية له عن فكرة استعمال الماريخوانا، نصف المقابلات الخمسين التي اجراها كانت مع الموسيقيين ونصف الاخر كانوا ينتمون الى فئات مختلفة عمال مهن حرة، ان الامر لا يتعلق بعينة عشوائية الا انه كان من المستحيل اختيار عينة عشوائية، وانه يجب البحث عن الشخص الذي يستهلك وهذا الشخص يقودك الى شخص اخر، فمقابلات التي انجزها ركزت على التجربة الشخصية في استعمال ماريخوانا، وكانت تهدف لتحديد التغيرات الرئيسية في مواقف والاتجاهات استهلاك هذا المخدر وكيف نستعمله ؟

والمنحرف الذي يلفت انتباه عالم الاجتماع ليس مرتكب فعل منحرف استثنائي بقدر ما هو الشخص الذي يحافظ على شكل من الانحراف لفترة طويلة من الزمن وينظم هويته حول السلوك المنحرف. إن هذا التطور مبني على تطور الدوافع والمصالح المنحرفة. مفهوم "الوظيفة" يجعل من الممكن رؤية أن بعض الأفراد في كل مرحلة سيتوقفون في حين أن آخرين سيتأبرون.

وبالتالي فإن سلسلة العلاقات والأحداث هي التي تتسبب في أن يصبح الفرد منحرف. وسيشارك هذا الفرد تدريجياً في ثقافة فرعية منظمة حول نشاط يعتبر منحرفاً وسيرى نفسه في نهاية المطاف منحرفاً، وبالتالي سيغير هويته في نظر المجتمع نفسه. وعندما ينتهي إلى مجموعة منحرفة، يصبح هذا الانحراف أكثر رصانة وتماسكا وتنظيماً، مثل مدخني الحشيش أو موسيقي الجاز، وعلاوة على ذلك، كلما تقدم المنحرف في حياته المهنية، كانت الاختيارات المتاحة له محدودة.

ووفقاً لبيكر، فإن مدخني الماريخوانا يقدمون حالة مثيرة للاهتمام لعلم الاجتماع من الانحراف في أنه ليست الدوافع التي تحدد السلوك المنحرف، ولكن السلوك المنحرف هو الذي ينتج الدوافع، والواقع أن عالم الاجتماع يصير أولاً على حقيقة مفادها أن القنّب لا يسبب الاعتماد الفسيولوجي. وبالتالي فإنها عبارة عن مسار.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

بعد دراسة هاتين المجموعتين الاجتماعيتين ومحاولة فهم مسار "المهنة المنحرفة"، الغريب احد الاعمال الاكثر نجاحا لما يسمى مدرسة شيكاغو الثانية، و هو يندرج ضمن تقاليد فكرية دشنها جرورج هربت ميد و اعاد تشكيلها عام 1937 هربت بلومر و اطلق عليها التفاعلية الرمزية انها اكثر من نظرية فهي طريقة لمقاربة الظواهر الاجتماعية بصفتها ناجمة عن سلوكيات ظرفية للفاعلين ، لا يبتعد كتاب الغريب عن هذا التيار لا من جهة الموضوع-الهامشية، الانحراف- و لا من جهة المنهج الذي هو التحقيق المباشر اوضح هوارد بيكر اهمية المقاربة التفاعلية و اقام الدليل على ان الوصف الدقيق لقطاع محدد من المجتمع مثل موسيقى الجاز و مدخني الماريخوانا .

-للمقاربة التفاعلية التي طورها بيكر نتيجة اخرى، انها تدعو الى اعتبار الانحراف عملية قيد التشكل دوما، يمكن فيها الافراد ان ينخرطوا وبقدر ما ينخرطوا فيها بقدر ما يزيد تورطهم ويصبح من الصعب عليهم ان يتخلوا عنها.
-يقترح هوارد بيكر الذي درس سوسيولوجيا العمل ان يسمى ذلك سيرة مهنية كل نمط من الانحراف يشكل سيرة مهنية خاصة لكن مخطط الانخراط متشابه فعل اولي قد يبقى سرا بل و قد يكون غير مقصود ثم اكتساب هوية منحرفة و اخيرا الانتماء الى زمرة منحرفة.

بيكر اهتم بمسألة بناء الانحراف فان الانحراف ناتج عن عملية اجتماعية يسميها الوصمة الاجتماعية.
-الانحراف ليس خاصية للفعل المرتكب من قبل الشخص، انما نتيجة للتطبيق من طرف الاخرين معايير و عقوبات الى متمك المنحرف هو ذلك الذي انطبقت عليه هذه العلامة بنجاح و السلوك المنحرف هو الذي تعلق عليه المجموعة المرحلية هذه الوصمة.

-ان الانحراف ظاهرة تمر بمختلف المراحل المتتالية واستخدم بيكر مفهوم مسار منحرف-قياسا مع المسار المهني-حتى يبين ان فرض صفة المنحرف يستوجب تعلما لمعايير بديلة.

اذن ان الانحراف هو تنويع لسلسلة تفاعلات اجتماعية التي يمكنها ان تنجم بنهاية العملية على فرض الوصمة التي تكون لها اثار على هوية الشخص تقود الى استعادة التعريف من ذاته كما هو وبالتالي تنتج نفسها وتعديل سلوكها وفقا لها، ويشير بيكر كذلك الى ان الانحراف ما كان ليوجد لولا ردود فعل الاخرين على التجاوزات والمبادرات الرامية الى وضع المعايير.
لدراسة الانحراف يعتمد هوارد بيكر مفهوم المسار الذي اخذه عن هيوغ ، بحيث ان هيوغ درس المسار المهني لمجموعة من المهنة في حين يحاول هوارد بيكر دراسة الانحراف من النموذج التسلسلي الذي يتشكل فيه الانحراف وفق مراحل تشبه المسار المهني ، فمدخن الماريخوانا يبدأ في المرحلة الأولى بالرغبة في تحدي المجتمع ، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة الاكتشاف بعد حيازته للماريخوانا، قد يتوقف مساره عن المحاولة الأولى وقد يتذوق لذة الماريخوانا فيواصل الاستهلاك حتى يصير مدمنا، مما يساعد المنحرف على ان يطور مساره الانحرافي بانضمامه لجماعة من المنحرفين تساعد على اكتساب الخبرة اللازمة لذلك ، واطغر مرحلة من مراحل الانحراف هي عندما يمتلك المنحرف الهوية الانحرافية تجعل المجتمع ينظر اليه من خلالها ، ويصنفه تبعاً لذلك مما قد يحرمه من الانخراط في الكثير من الأنشطة الاجتماعية المعادية ، وهذه العزلة عن المجتمع قد تدفع به الى اللجوء الى الأنشطة غير مشروعة للحصول على المال .

نتائج دراسة هوارد سول بيكر:

- يذهب الى ان الجماعات الاجتماعية هي التي تضع القواعد والمعايير التي تمثل الخروج عليها انحرافا، ويوصم منتهكوها بالخارجين (الغريب)، فالانحراف ليست صفة السلوك يرتكبه شخص ما، بقدر ما هو نتاج لقيام الاخرين بتطبيق قواعد معينة وإجراءات محددة على الشخص "المذنب" ان ذلك يعني ان الانحراف هو ذلك الشخص الذي طبقت عليه هذه التسمية، بينما السلوك الانحراف هو ذلك السلوك الذي أطلق عليه الافراد تلك الصفة.

- تركزت هذه الدراسة على ظاهرة الانحراف نسبية غير ثابتة تخضع في طبيعتها الى تعريف الجماعة ونشأتها اذ ان الجماعة التي تعتبر بعض اشكال السلوك خروجاً كبيراً على قواعدها ومعاييرها التي ترتضيها لذلك يوصم فاعلها بوصمة الخروج عن

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

المجتمع أو بالأحرى من القواعد الجماعة ومعاييرها، وهذا الطرح يركز على القسم الأول من مدخل نظرية الوصم الاجتماعي، حيث يعالج هذا القسم لماذا وكيف يتم وصم افراد معينين بصفة أو وصمة انحراف؟ فهو يمثل الأساس نتاج ردة فعل الاجتماعية، وهنا يبرز جانب اخر مهم طرح هذه الدراسة هو اعتبار ان الانحراف من زاوية أخرى هو نتاج تطبيق او اصدار هذا التعريف المجتمعي على الشخص.

- لقد فحص هوارد سول بيكر الدور الذي يلعبه والذي يتلخص في صنع القواعد وكيفية فرضها بالقوة على المجتمع أي من يحددون أنماط السلوك الغير المرغوب وتطبيق العمليات الاجتماعية المترتبة عليه ويدخل في تلك الفئة الشرعية (رجال القانون والأطباء النفسيون والصحفيين والوعاظ والنواب والمحامين ...)

- يؤكد بيكر على ضرورة قبول الأوضاع العامة والمعاني الأخلاقية التي تنادي بها الصفوة ويحذر من الانسياق على النحو ما يفعل بعض علماء الاجتماع وراء الاحكام القيمة او اختزال او تجزأت المشكلات الاجتماعية على نحو ضيق.

هوارد بيكر هو عالم اجتماع أمريكي وضع بصمته العلمية في مجال علم الاجتماع الانحراف والجريمة، على الرغم من عدم تخصصه في هذا المجال. وقد أصبح أحد الخبراء الذين يستشهد بهم في هذا المجال. ولكن، هناك بعض النقاد الذين يشير إلى أن نظرية الوصم التي قدمها بيكر قد فشلت في تقديم تفسير كامل لسبب الانحراف الاجتماعي أو شرح وافي لكيفية إقدام الأفراد على اعمال منحرفة. ولكن يجب التنويه إلى أن هدف بيكر لم يكن تقديم تفسير شامل للسلوكيات المنحرفة، بل كان قصده تركيز الانتباه على الطريقة التي يضع بها المجتمع الفرد في ظروف تصعب عليه مواصلة الروتين العادي للحياة اليومية، وهذا ما يدفعه للقيام بأفعال غير طبيعية وخارجة عن قوانين المجتمع ومعاييرها.

• 4.1.5.1 الدراسة الرابعة: دراسة فيليب بورجوا (2013) بعنوان: البحث عن الاحترام الكراك في شيكاغو.

Philippe Bourgeois. En quête de respect LE CRACK A NEW YORK (Bourgeois P. , 2013, pp. 1-482)

البحث عن الكراك هو نتيجة بحث إثنوغرافي المكثف الذي أجراه فيليب بورجوا على مدى 5 سنوات من 1985 وحتى عام 1990 عن تداول الكوكايين على المستوى الشارع في نيويورك، اختار الأثنوغرافيا الان الظواهر التي يريد دراستها غير قانونية مثل الاقتصاد السري (تجارة المخدرات) واختار فيليب بورجوا المنهجية الأثنوغرافية النوعية لمعالجة إخفاقات الدراسات الكمية في بيئات المدن الأمريكية، يدرك فيليب بورجوا انها الطريقة الوحيدة لفهم المشاركين وقام بعمله من خلال الانغماس حقا مع هؤلاء الافراد والمشاركة في الاقتصاد السري و اكتساب ثقتهم وهو ما تسمح به الطريقة الملاحظة بالمشاركة الأثنوغرافية، وانتقل الى الحي وقضى معظم وقته وليلاليه في التسكع مع تجار المخدرات (الكراك) وتأثير مخدر الكراك على المجتمع من خلال التركيز على أولئك الذين باعوه وحياتهم داخل وخارج نطاق هذا المخدر.

لم ينوي فيليب بورجوا دراسة المخدرات والمؤثرات العقلية (الكراك) وصل الى ايست هارلم في نيويورك في عام 1985 لبحث الفقر والفصل العنصري بين مهاجرين البورتوريكيين في نفس الوقت الذي اشتدت بها مادة الكراك واثرت بشكل عميق على منطقة التي اطلق عليها "آل باربو"، في هذه الأثنوغرافيا التي تركز على مدير منزل الكراك بريمو ومساعدته قيصر، انغمس بورجوا في العالم الاجتماعي لبيع الكراك لكي يشرح بورجوا هذا العالم، كان من الضروري النظر الى ما وراءه الاستكشاف معاني وتجارب عدم المساواة العرقية والعامل الحضري والهجرة والسعي إلى تحقيق الكرامة والاستقلال والمعنى في أمريكا، في الواقع أشار إلى أن أولئك الذين قضى وقتا معهم لم يكونوا مهتمين بالحديث في المقام الأول عن المخدرات على العكس من ذلك، أرادوا من فيليب بورجوا ان يتعلم كل شيء عن كفاحهم من اجل العيش والكرامة عند خط الفقر.

اجرى البحث على تجار المخدرات والمؤثرات العقلية (الكراك) وعائلاتهم عن الحواجز الهيكلية التي تهمش الأقلية من البورتوريكيين، وكيف ان ثقافتهم العنيفة في الشارع تزيد من عزلتهم عن المجتمع السائد حيث كانت ثقافة الشارع العنيفة ضرورية لكسب الاحترام داخل المجموعات المهمشة في البلدة حيث أراد تجار المخدرات الانضمام الى القوى العاملة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

القانونية والذين تعرضوا الى تحيز بسبب افتقارهم الى التعليم وقلة خبرتهم نتيجة انخراطهم في بيع الكراك حيث تم رفضهم ولم يتمكنوا الا من الحصول على وضائف من الحد الأدنى للأجور فقاد الكثير منهم لتجارة المخدرات ، حيث كان العديد من تجار من مستخدمي الكراك والكوكايين واستخدموا هذا من اجل عاداتهم ، والذين اعطوه الكثير من المعلومات عن طيب خاطر عندما كانوا منتشين.

استخدم بورجوا المنهج الوظيفي في الانثروبولوجيا الذي يشرح جميع الإجراءات لتكون منسجمة مع بعضها البعض حيث تمكن من تمثيل المجتمع بدقة، واعتمد على أدوات منهجية متنوعة من دراسة كسير الحياة والذي حاول من خلاله اظهار كيفية تطوير الثقافة الهامشية في مدينة نيويورك، كما اعتمد أيضا على المقابلات والملاحظة بالمشاركة، بعد ان كسب فيليب بورجوا ثقة العديد من التجار وأصدقائهم وعائلاتهم وقام بعمل تسجيلات صوتية في منزل بيع الكراك وفي الشوارع، حيث يرى بورجوا أن الأساليب الكمية مثل استخدام الإحصاءات المتحصل عليها من الدولة غير مناسبة الان العديد منها غير دقيق بسبب طبيعة الموضوع أي أن الأرقام الحكومية غير صحيحة (الرقم الأسود).

اختار فيليب بورجوا الملاحظة بالمشاركة حيث يقول أنه من الضروري أن ندرك أن الاقتصاد السري الذي يوفر للأسر التي تواجه صعوبات اقتصادية إمكانية تأمين الحد الأدنى من مستوى المعيشة، والتي لها دور غير مباشر وثانوي داخل الدولة ولذلك من الضروري للباحث أن يندمج بشكل كامل في المجتمع الذي يدرس ماديا واجتماعيا ، استقر بورجوا مع زوجته وابنتها في حي شرق هارلم الذي دمره الفقر و مبيعات الكوكايين بين عامين 1985 و 1990 ويصف الظروف التي جرى فيها هذا التحقيق الاثنوغرافي و الحالة المساوية التي واجهها سكان آل باربو وكيف اكتسب تدريجيا ثقة حوالي 30 تاجرا بورتاريكي وأقاربهم الذين سجل قصص حياتهم والتي تم اقتباسها على نطاق واسع من بحثه ومن بين أهم مبعوثيه باربو البالغ من العمر 22 سنة والذي كان يدير منزلا لبيع المخدرات وهو الشخصية الرئيسية في بحثه بالإضافة الى سيزار وكاندي وكذلك المرأة البالغة من العمر 34 سنة قريبة بريمو والمتورطة معه في بيع المخدرات ، بنى فيليب بورجوا مع عدد قليل من المخبرين علاقات ثقة وصدقة .

لتجار الكراك النوبيين ومستخدمي المخدرات والسكان المحليين في شرق هارلم بنيويورك أو آل باربو من عام 1985 إلى عام 1990، خلال السنوات الأولى لوباء الكراك، عاش بورجوا في إل باربو، وصادق أشخاصا شاركوا في الاقتصاد السري. يتعلم عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية المترابطة التي تدفع شباب ال باربو إلى تجارة المخدرات: سكان الحي يفتقرون إلى الفرص في الاقتصاد القانوني، ويواجهون إرثا طويلا ودائما من الاستعمار والعنصرية، ويسعون إلى التعبير عن هوياتهم وكسب الاحترام من خلال ثقافة شارع مناهضة للتأسيس. ثم يستخدم المجتمع الأمريكي السائد نضالاتهم ضدهم كدليل على أنهم غير قادرين على استيعابهم ولا يستحقون الدعم أو الاعتراف.

يشرح بورجوا كيف انتهى به الأمر بدراسة للكراك في نيويورك في عام 1985 بعد أن أدرك أن كان وباء المخدرات أحد الأعراض المهمة لفقر إل بريو وعدم المساواة في نيويورك، نظرا لأن الكثير من النشاط الاقتصادي لشرق هارلم (بما في ذلك تجارة المخدرات) والعديد من سكانها لا يظهرون أبدا في الاستطلاعات الرسمية، يوضح بورجوا أن الطريقة الوحيدة المناسبة لدراسة هذا المجال هي من خلال المراقبة النوعية، لكن البحث النوعي يطرح أيضا تحديات كبيرة، مثل تجنب "الميلول للأنثروبولوجيا" لتجاهل المعاناة الملموسة لأولئك الذين يدرسون والتأكد من أن الجمهور لا "يسيء قراءة باعتبارها صورا نمطية سلبية"، يريد بورجوا أن يوضح كيف تسهم العوامل الهيكلية والقرارات الفردية في مصير الأشخاص الذين يدرسه.

يبدأ بورجوا بشرح كيفية صداقته مع "راي" سمح له زعيم شبكة المخدرات El Barrio بالوصول بأمان وإجراء البحوث في بيئات الكراك التي لن ترحب أبداً بأستاذ أبيض من الطبقة العليا لا يتعاطى المخدرات في الواقع، يفترض الجميع في البداية أن بورجوا هو ضابط شرطة سري، كاد مشروع بورجوا بأكمله أن ينهار عندما كشف عن غير قصد أمنية راي لجميع

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

أصدقائه وموظفيه، يتفاعل راي بقوة ولكن فيما بعد يغفر لبورجوا، وهو مثال على كيفية ممارسة "العنف والسلطة والكرم" للسيطرة على أعماله وسمعته ولكن على الرغم من هذه الخبرة في التحكم في صورته، فإن راي غير قادر تمامًا على العمل في المجتمع السائد لأن الاقتصادات السرية والقانونية تتطلب أنواعًا مختلفة من رأس المال الثقافي تهيمن تجارة المخدرات بشكل واضح في El Barrio، مما يدفع السكان المحليين، وإنفاذ القانون، والأجانب الحذرة إلى الانخراط في "ثقافة الإرهاب".

يلقي بورجوا نظرة على تاريخ الحي والاستعمار الذي يتقاطع في تجارب الأشخاص الذين يدرسه، بعد أن أصبحت بورتوريكو منطقة أمريكية، هاجر جيل من مواطنيها إلى مدينة نيويورك أجبر التدهور التدريجي لقطاع التصنيع في نيويورك أطفال هؤلاء المهاجرين على العمل في وظائف وضيعة أو دون المستوى يمثلون شعور البورتوريكيين المعاصرين بالتشرد غير العادل والعداء اتجاه الحكومة والمجتمع السائد لظالما كان شرق هارلم حي فقير للمهاجرين حيث ينقلب كل جيل ضد الجيل التالي؛ بورجوا يشهد صراعًا بين الإيطاليين والبورتوريكيين يتحول إلى التوتر بين البورتوريكيين والوافدين الجدد المكسيكيين، أكدت الأدبيات العلمية والشعبية حول شرق هارلم على فقرها وعنفها واقتصاد المخدرات المتفشي، وهو ما بذلت المافيا الإيطالية الأمريكية قصارى جهدها للترويج لها في النصف الأول من القرن العشرين، كما كرست الحكومة هذه المشاكل في الحي من خلال هدم مساحات شاسعة منه لبناء مشاريع إسكان عام وتكثيف إنفاذ قوانين تهريب المخدرات والكوكايين.

يلقي بورجوا نظرة على تاريخ ونموذج الأعمال الخاص بشركة "راي" المربحة للغاية لقاعة الألعاب يتقاضى بريمو وقيصر أصدقاء بورجوا، اللذان يعملان في قاعة الألعاب، أكثر بقليل من الحد الأدنى للأجور ويظلون معتمدين على أهمياتهم وصديقاتهم، معترفين بأنهم سيأخذون بكل سرور عملاً قانونياً إذا تمكنوا من الحصول عليه.

ينظر بورجوا إلى ما يحدث عندما ينضم كل من أصدقائه إلى الاقتصاد القانوني، إنهم محصورون في "أقل الوظائف المرغوبة في المجتمع الأمريكي"، والتي كثيراً ما يطردون منها يستاء أصدقائه ويقبلون التصور بأنهم كسالى للغاية بالنسبة للوظائف عالية الجودة، عند العمل في قاعة الألعاب، يعتبر بريمو رئيسه "غلوريا" تهديداً لرجولته واستقلاليتها، على الرغم من أنها تحاول بالفعل مساعدته على النجاح في الحياة، كما أن التناقض بين ثقافة الشارع وصناعة الخدمات يجعل من الصعب جداً على سكان إل باريو النجاح في مكان العمل دون الشعور بأنهم يخونون مجتمعاتهم ويحاولون أن يكونوا "كالبيض".

يوضح بورجوا كيف أن النظام المدرسي، الذي يشجع سكان إل باريو على الاندماج في المجتمع السائد، يؤدي فقط إلى عزلهم بشكل أكبر، بريمو وقيصر يتصرفان في المدرسة بسبب "الاضطرابات الشخصية العنيفة" في طفولتهما والدة بريمو أمية ولا تتحدث الإنجليزية، لذلك يشعر أن مدرسته تحاول اغتصاب سلطتها، والدة قيصر مدمنة على الهروين تقضي عقوداً في السجن بتهمة القتل، لذا فهو ينفس غضبه من خلال العنف تجاه الطلاب الآخرين، يتسبب سلوك بريمو وقيصر في أن يعاملهم النظام المدرسي كمجرمين، مما يدفعهم إلى التصرف أكثر.

يوضح بورجوا كذلك كيف أن بيئة إل باريو الخطرة تشجع ثقافة الشارع العنيفة وديناميكية سامة بين الرجال والنساء تظهر كاندي، أقرب صديقة لبورجوا في El Barrio، كيف يتم تطبيع إساءة معاملة الذكور والإناث في الحيز. تعرضت للضرب من قبل والدها طوال طفولتها واغتصبها صديقها فيليكس واصدقائه بعد فترة وجيزة، حملت كاندي من فيليكس وأقنعها بالزواج منه. على مدى العقدين التاليين، كان يضربها بوحشية كل يوم تقريباً، مما تسبب في إجهاضها خمس مرات. لكن كاندي لا ترى هذا على أنه غير عادي - فهي تلوم نفسها حين تمسكت بفيليكس وهي تنام مع أختها وتطلق النار عليه بغضب، عندما يذهب فيليكس إلى السجن، يترك كاندي بمفردها مع خمسة أطفال وبدون نقود، لذلك تبدأ في بيع

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

المخدرات، من خلال اتخاذ هذه الشخصية الذكورية، أصبحت بدورها واحدة من أكثر الشخصيات احترامًا في شوارع إيست هارلم.

يلجأ بورجوا إلى أطفال El Barrio، الذين يتعرضون حتمًا للمخدرات والعنف منذ صغرهم، يشاهد بورجوا العديد من جيرانه الصغار وهم يكبرون ليصبحوا تجار مخدرات، يُنظر إلى الآباء على أنهم "لهم الحق في التخلي عن عائلاتهم". يضع هذا الأمهات العازبات في مأزق مزدوج: يُنظر إليهن على أنهن يتجاهلن أطفالهن عندما يعملن، بينما يُنظر إليهن على أنهن يتجاهلن أطفالهن عندما لا يفعلون ذلك، وفي نظر الجمهور، فإنهم مرتبطون بوباء الكراك أكثر بكثير من الرجال، بسبب التصور القائل بأن أسلوب حياتهم في العمل يعني أنهم يهملون أطفالهم ويفسدونهم، من خلال ملاحظة كيفية تفتيت وباء المخدرات للعائلات وإلحاق الضرر بالأطفال الصغار، يقنع بورجوا بريمو بالتوقف عن بيع الكراك للحوامل.

يتعمق بورجوا في الكيفية التي يبرر بها الآباء في إل باريو إهمالهم، يجادل بأن هؤلاء الرجال يلحقون ضررًا أكبر بعائلاتهم عندما يكونون حاضرين أكثر من ضررهم عندما يكونون غائبين، لأن معظمهم عنيفون، غالبًا ما يفخر قيصر وبريمو بتجاهل أطفالهما وضرب صديقاتهم وممارسة الجنس مع أكبر عدد ممكن من النساء، على الرغم من أنهم يكرهون آباءهم بسبب نفس السلوك، في أوقات أخرى، يقدسون الأسر النووية ويتمنون أن يكونوا قدوة لأطفالهم، ومع ذلك، فإن قيصر وبريمو يتنقلان حتمًا عبر علاقات مسيئة قصيرة العمر وينتهي بهما الأمر بالتخلي عن شركائهم وأطفالهم، تضمن هذه الدورة السامة أن النساء في El Barrio لا يتعلمن أبدًا الثقة أو الاعتماد على الرجال.

يفكر بورجوا في التدابير التي يمكن اتخاذها لمعالجة المشكلات الاجتماعية التي واجهها أثناء بحثه، إنه ينظر إلى تجارة المخدرات على أنها مجرد عرض من أعراض الفصل العنصري الاقتصادي الأمريكي، حيث أن وباء المخدرات يصبح في النهاية تبريرًا للمجتمع الأبيض السائد لإعلان فقراء الحضر والأقليات على أنهم "غير مستحقين" للعمل الكريم وحياة الطبقة المتوسطة، كما أن سياسات الدولة تجعل المشكلة اقتصادية، لأن الناس يتكبدون ضرائب أعلى ويقللوا من أهلية الحصول على المساعدة الحكومية عندما يدخلون القوة العاملة القانونية، يجادل بورجوا بأن إلغاء تجريم المخدرات وتحسين ظروف العمل والأجور الصالحة للعيش سيعطي سكان المدينة الداخلية الحافز للانتقال من الاقتصاد السري.

تعتمد الدراسة التي أجراها بورجوا على شهاداتهم بأسماء مستعارة للحفاظ على هويتهم أصبح بورجوا صديقًا لهم تدريجيًا استخدام أيضًا جهاز التسجيل الصوتي لنسخ الحوارات والتبادلات التي أجراها مع مختلف سكان الحي أثناء تحقيقه والتي تم نسخها في كتابه، هذه الدراسة الأنثوغرافية والتي تتوفر على تقرير مباشر للحوارات وكذلك العديد من الصور التي التقطها المؤلف أثناء الدراسة التي تقدم دعماً لهذه الدراسة.

- 5.1.5.1 الدراسة الخامسة: دراسة إيمانويل ماركس (2008) بعنوان: دراسة أنثروبولوجية عن تهريب البدو للحشيش في جنوب سيناء.

Emanuel Marx. Hashish Smuggling by Bedouin in South Sinai. (Marx, 2008)

في دراسة أنثروبولوجية معمقة، قام الباحث إيمانويل ماركس بالتركيز على البدو في جنوب سيناء وتحليل الممارسات والأنشطة المحيطة بهم، واحدة من الموضوعات الرئيسية التي تناولها ماركس هي تهريب الحشيش من قبل البدو في جنوب سيناء. وبحسب ماركس، فإن البدو يتواجدون في حياة ديناميكية مستمرة ومتغيرة تتضمن تهريب المخدرات إلى سيناء. يلقي ماركس الضوء على العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على هذه الممارسات وتتأثر بها وكيف يتأقلم البدو مع هذه الظروف، يربط الباحث الاقتصاد السياسي للبدو من منظور أنثروبولوجي بأنشطة تهريب الحشيش، معتبراً أن هذه التجارة هي جزء من النظام الاقتصادي الأوسع الذي تعتمد عليه حياة البدو في جنوب سيناء، يهدف ماركس من خلال دراساته إلى فهم العلاقات المعقدة بين هذه العوامل المتداخلة وكيفية تأثيرها على حياة الشعوب البدوية في المنطقة، مما يساهم في توسيع نطاق معرفتنا بواقعهم وتاريخهم وتطورهم الثقافي والاقتصادي.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول متغيرات في عمليات التهريب في جنوب سيناء، حيث يعد رجال البدو بمثابة حلقة اتصال بين تجارة المخدرات الدولية لنقل الحشيش والمخدرات الأخرى الى المواطنين في وادي النيل، كما بدأ في جنوب سيناء بتهريب المخدرات في عام 1950، وفي خلال عقدين من الزمان اعتبرت تهريب المخدرات صناعة كبرى، حيث أنها تمد المواطنين في جنوب سيناء بحوالي (30%) من اجمالي دخل السكان الإجمالي بالمنطقة. (Marx, 2008, pp. 29-37)

وقد توقفت عمليات التهريب منذ عام 1967 حتى عام 1982، وفي فترة الاحتلال الإسرائيلي أما خلال هذه الفترة كان رجال البدو يعملون كعمال متنقلين، كما أن قلة منهم اندمجوا حديثا في صناعة السياحة وأن قيادات عن العمل وظلوا في منازلهم، ومنذ عام 1982 تغيرت في سيناء بعد تحريرها وعودتها للحكم لمصري حيث ازدهرت تجارة المخدرات، ولم يقتصر تهريب للمخدرات والى وادي النيل في مصر فقط، بل امتد ذلك الى بيع المخدرات الى السياح الأجانب، مما جعل المخدرات وموزعها مدمنين لها.

وقد قامت هذه الدراسة بالإجابة عن تساؤلات الآتية:

- لماذا أصبحت عمليات تهريب الحشيش من الاقتصاديات الأساسية لرجال بدو في جنوب سيناء؟

- ما المدخل التاريخي لعمليات تهريب المخدرات في مصر؟

-كيف تنظم عصابات التهريب نفسها في جنوب سيناء؟

-ما الرؤية المستقبلية لعمليات تهريب المخدرات في جنوب سيناء؟

وفيما يتعلق بكون عمليات تهريب الحشيش من الاقتصاديات الأساسية لرجال البدو في جنوب سيناء، ويرى أن هناك ثلاثة مظاهر للحياة في جنوب سيناء، هي كما يلي:

المظهر الأول: وهو أنه على الرغم من تجريم الحشيش قانوناً من وجهة نظر الرجال البدو في جنوب سيناء، فإنه نشاط غير إجرامي، وهو أيضاً أحد المشاريع الاقتصادية السريعة المربحة، حيث يلعب الرجال البدو دوراً رئيسياً في المشاريع الضخمة المتعلقة بتجارة المخدرات الدولية، التي تفيد شريحة كبيرة من العمال في سيناء، وتزدهر عمليات توزيع المخدرات بسرعة بين مختلف فئات الناس الذين يعملون في مواطني سيناء وسائقي الشاحنات، الحمالون وأصحاب القوارب والمخبرون والجواسيس.

الرجال البدو يحترمون ويقدرتون ويكرمون رؤساء عصابات التهريب كمشروع تجاري يحقق مستوى معيشة أفضل، ومواقفهم الإيجابية تجاه الاتجار بالمخدرات هي نوع من التمرد والعصيان ضد الدولة رغم معرفة البدو بعقوبات تجارة، إلا أن ذلك لم يردعهم لأنهم يرون أن تجارة المخدرات هي عمل بالنسبة له، بسبب المكاسب الهائلة التي يحققونها من شحنات المخدرات والأفيون والهيروين، ومنذ ثمانينات القرن العشرين كانوا يخزنون المخدرات التي تمنحهم أرباحاً ضخمة. **الظهور الثاني:** إن الرجال البدو يتعاملون مع تجارة المخدرات كمعيشة ثابتة طالما أنها تستمر، ويؤسسون نمطا من التأمين المتبادل يساعدهم على تجاوز وتغلب على الانتهاكات والماسي وقهرها، حيث أن التجارب المتكررة للتقلبات الاقتصادية، والسياسية جعلتهم يعتقدون أن النكبات والأفات مثل الموت والمرض والسجن والنقص جزء من الحياة وحدث لا مفر منه، وأنه يجب أن يكون على استعداد لمواجهةها، ومن أجل التغلب على هذه الأمور، يقوم الرجال البدو في جنوب سيناء بتزويد أفراد أسرهم بشكل شامل للضمان الاجتماعي، ويكرسون جهودهم للعديد من آلياته، بما في ذلك ما يلي:

الحفاظ على أراضيهم ومزارعهم وقطعهم التي تشكل مصادر بديلة للدخل عند الحاجة، تشكيل شبكة قوية وجيدة من العلاقات الجيدة مع الآخرين من خلال الزيارات المتكررة لبعضهم البعض.

- الحفاظ على أن تكون علاقات طيبة مع الله، ومن خلال الزيارات الجماعية والشخصية المنتظمة في الأماكن (الأضرحة)، وهذا النمط لا يمنح الرجال البدو درجة من المرونة للتأقلم مع الظروف المتغيرة بسرعة في التجارة فحسب، بل أتاح لهم

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الهدوء والسكينة لقبول وقف عمليات التهريب في عام 1967، كما سمح لهم اليوم بمواجهة فكرة الخوف من أن تهريب قد أزال تماما، وفي ضوء يقظة الشرطة المصرية.

المظهر الثالث: متطلبات ومستلزمات تجارة المخدرات ملائمة بشكل جيد للممارسات والوقائع الاجتماعية لرجال البدو، حيث تتوفر الالفة مع كافة عائلاتهم في المدن، والحراك المستمر والمتواصل أو المشتت لأعمالهم المتنقلة، وحرية دخول جميع رجال القبائل للمراعي في أي مكان في جنوب سيناء ومعيشتهم في مساكن متنقلة، بالإضافة إلى ارتباطهم بحوالي 160 ضريح منتشر عبر الشرقي والغرب.

أما فيما يتعلق بالمدخل التاريخي لعمليات تهريب المخدرات في مصر، ويشير الباحث إلى أنه قد صدر أمر عال عام 1979 م، باعتبار أن إنتاج الحشيش أمر غير قانوني لذا تم جلبه من المغرب واليونان إذ بدأت إدارة خفر سواحل في مصر عام 1980م، بمعنى التجارة الحرة في الملح، والتبغ، والحشيش ونظرا لأن مهمة خفر السواحل محاربة تجارة المخدرات فهم يحافظون على تدفق المخدرات، إذ يحصلون باستمرار على كميات ضخمة، منها ويدخل أيضا بعض الضباط في تنظيمات مع المهربين، فيتمكنون من خلالها زيادة مرتباتهم بشكل منتظم.

كما يقوم مهربون من ناحية بمساعدة وكلاء تنفيذ القانون في اكتشاف بضائع صغيرة ومن ثم يحافظون على سعر المخدرات، كما أن التعاون المتبادل بين السلطات التنفيذية والمهربين يحقق أيضا مصالح، لهم حيث أن ذلك يؤدي إلى تأمين مرور بضاعتهم.

كما أن تجريم المخدرات لم يؤثر على طلب المستهلك، ولكنه أدى إلى انخفاض الشديد للإنتاج، المحلي مما أدى إلى ارتفاع أسعار المخدرات، وأن هذا الارتفاع شجع رجال الأعمال الدوليين على الدخول في تجارتها باعتبارها تجارة مربحة.

كانت المخدرات تأتي إلى مصر عن طريق البر والبحر من المغرب، ودخل رجال الأعمال اليونانيون هذه المنافسة، مما زاد من كمية إنتاج القنب في اليونان، وتم نقل المخدرات بواسطة السفن لتهريبها من سواحل البحر المتوسط، وكانت هناك قوافل من الجمال تحمل هذه البضائع وتوزع في وادي النيل، وعندما جرت اليونان زراعة القنب في عام 1932، ازدهرت تجارة القنب في سوريا ولبنان، دون حل أي منها محل المغرب أكبر مورد للحشيش لمصر والعالم، وإذا كانت دول أوروبا الغربية واحدة من أكبر أسواق العالم للقنب، فإن دول الشرق الأوسط من بين الدول الأكثر إنتاجا وتصديرا، ومنذ ثلاثينات القرن العشرين، تراجع تهريب الحشيش إلى بدو سيناء، وازداد إنتاج الحشيش في كل من سوريا ولبنان، وكان المتاجرون يرسلون المخدرات عبر فلسطين وشمال سيناء إلى وادي النيل، وعندما أصبحت عمليات التفتيش المعتادة أكثر فعالية عبر الحدود الفلسطينية، تمكن رجال الشرطة من ضبط كميات كبيرة من المخدرات، وأجبروا المسؤولين عن عمليات التهريب على الإسراع في طرق التهريب وتغيير تلك الطرق، لأنهم يستخدمون طرقا أطول ولكن أكثر أمانا عبر الأردن والمملكة العربية السعودية وخليج العقبة، جنوب سيناء، إلى وادي النيل، ومن هنا اندمج بدو جنوب سيناء في مهربي المخدرات.

بالنسبة إلى الرؤية المستقبلية لعمليات تهريب المخدرات في جنوب سيناء، يرى الباحث أن سيناء أصبحت الآن مركزا سياحيا مهما، حيث تم بناء فنادق سياحية، ولكن الرجال البدو يبيعون المخدرات للسياح، كما أصبحوا مستهلكين لها.

يرى الباحث أن طريق القضاء على تجارة المخدرات ليس طريقا سهلا حيث سيواصل جنوب سيناء الاحتفاظ بجاذبيته لرجال الأعمال الدوليين، وستستمر عمليات التهريب وقد تكون عمليات الإرهاب سببا لرد فعل نشاط الدولة في القضاء

على المخدرات ومهربها. (Marx, 2008, pp. 29-37)

يركز الباحث إيمانويل ماركس على تحليل الممارسات والأنشطة المتعلقة بهم، بما في ذلك تهريب الحشيش. تم اختيار عينة من البدو الذين يعيشون في جنوب سيناء بناءً على أنماط المستوطنة والمناطق المختلفة التي ينتشرون فيها. تم جمع المعلومات الأولية من خلال المقابلات الشخصية والملاحظة المشاركة مع أفراد العينة. بالإضافة إلى ذلك، استعاننا بالدراسة بالمصادر الثانوية التي تناولت تاريخ البدو وثقافتهم والظروف المحيطة بهم في المنطقة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

يوضح ماركس في دراسته العوامل المؤثرة على ممارسة تهريب الحشيش، مثل العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وكيف يتأقلم البدو مع تلك الظروف، يناقش الباحث الاقتصاد السياسي للبدو من منظور أنثروبولوجي، معتبراً أن هذه التجارة هي جزء من النظام الاقتصادي الأوسع الذي تعتمد عليه حياة البدو في جنوب سيناء، يهدف ماركس من خلال دراساته إلى فهم العلاقات المعقدة بين هذه العوامل المتداخلة وكيفية تأثيرها على حياة الشعوب البدوية في المنطقة. يستخلص ماركس أن العوامل المؤثرة على تهريب الحشيش بين البدو في جنوب سيناء هي متعددة ومتشابهة، يوفر تحليل المعلومات الناتجة عن الدراسة فهماً أعمق للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر على حياة البدو في المنطقة. تأمل الدراسة في المساهمة في توسيع نطاق معرفتنا بواقع البدو وتاريخهم وتطورهم الثقافي والاقتصادي على مر الزمن.

تهدف نتائج هذه الدراسة إلى توسيع معرفتنا بواقع البدو وتاريخهم وتطورهم الثقافي والاقتصادي على مر الزمن، كما تساهم النتائج في تعزيز فهمنا للعلاقات المعقدة بين الثقافة والاقتصاد والاجتماع في إطار العمليات الأنثروبولوجية الأوسع نطاقاً.

توصل الباحث إلى عدة نتائج رئيسية:

- يتأثر تهريب الحشيش بين البدو في جنوب سيناء بعوامل ثقافية واقتصادية واجتماعية متنوعة ومتشابهة.
 - يعتمد البدو على تهريب الحشيش كجزء من النظام الاقتصادي الأوسع الذي تعتمد عليه حياتهم، مما يساهم في استمرار هذه الممارسة على مر الزمن.
 - يتأقلم البدو مع الظروف المحيطة بهم من خلال تطوير استراتيجيات للتعامل مع المخاطر والفرص المرتبطة بتهريب الحشيش وتجارته.
- تحليل العوامل المؤثرة على تهريب الحشيش والعلاقات المتشابهة بينها يوفر فهماً أعمق للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر على حياة البدو في جنوب سيناء.
- 6.1.5.1 الدراسة السادسة: دراسة عيد بطاح العنزي (2008-1429): الخصائص الاجتماعية والثقافية لمروجي المخدرات - دراسة ميدانية على مروجي المخدرات المسجونين بإصلاحه الحائر بمدينة الرياض. (العنزي ع، 2008، الصفحات 1-192)

انطلقت إشكالية البحث من التساؤل الرئيسي المتمثلة في:

ما الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والديمغرافية لمروجي المخدرات في المملكة العربية السعودية وماهي علاقتها بترويج المخدرات.

وتمثلت أهمية البحث في شقيه النظري والتطبيقي: ان دراسة المخدرات من زاوية خصائص مروجي المخدرات الاجتماعية والثقافية يبرز من أهمية العلمية لهذه الدراسة، وتبرز الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة كونها تتناول الخصائص الاجتماعية والثقافية يبرز من الأهمية العلمية لهذه الدراسة كونها تتناول الخصائص الاجتماعية والثقافية لمروجي المخدرات في السعودية حيث يمكن الاستفادة من نتائجها وتوصياتها في المؤسسات الأمنية والاجتماعية والبحثية في مشكلة المخدرات.

وهدفت الدراسة إلى:

- 1- تحديد الخصائص الاجتماعية التي تميزها مروجو المخدرات.
- 2- تحديد الخصائص الاقتصادية التي يميزها مروجو المخدرات.
- 3- التعريف على الخصائص الثقافية التي يميزها مروجو المخدرات.
- 4- تحديد الفروق في اتجاهات مروجي المخدرات حول محاور الدراسة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

5- كيف تسهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في نشاط المروجين للمخدرات. وتفرعت منه التساؤلات التالية:

- 1- ما الخصائص الاجتماعية التي تميز مروجي المخدرات في المجتمع السعودي؟
- 2- ما الخصائص الاقتصادية التي تميز مروجي المخدرات في المجتمع السعودي؟
- 3- ما الخصائص الثقافية التي تميز المخدرات في المجتمع السعودي؟
- 4 - هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات افراد الدراسة (المروجين) إزاء محاورها باختلاف خصائصهم الشخصية الوظيفية؟

وقد تبني الباحث المنهج الوصفي التحليلي في اعداد هذه الدراسة وتمثل مجتمع الدراسة في السجناء المحكومين بقضايا المخدرات (مروجين) والمودعين في إصلاحية الحائر والذين يقضون مدة محكوميتهم بالإصلاحية، وقد بلغ حجم العينة الإجمالي (301) سجيناً من مروجي المخدرات، واستخدم الباحث أداة الاستبيان لجمع بيانات الدراسة وتم التأكيد من صلاحيتها للتطبيق بعد احتساب الصدق والثبات لها. وتم تحليل وتفسير وربط المعلومات التي أمكن الحصول عليها في الفصل الرابع الخاص بالتحليل البيانات. وخلصت الدراسة الى النتائج التالية:

- 1-صغر أعمار افراد عينة الدراسة (المروجين) حيث ان اغلهم كانوا من فئة الشباب الذين أعمارهم من 40 سنة فأقل.
- 2- كشفت الدراسة عن ضعف المستوى التعليمي الافراد الدراسة (المروجين).
- 3-كشفت الدراسة عن ضعف المستوى الاقتصادي وانخفاض مستوى دخل افراد الدراسة (المروجين).
- 4- كانت أبرز الأصناف التي كان يروجها أفراد الدراسة من المواد المخدرة: الحشيش والمنشطات وكان المتعاطين يأتون إليهم لاستلامها وان مكان التسليم عادة ما يكون في الشارع وأن أكثر الفئات تعاملًا مع المروجين فئة الشباب والمراهقين وأن عملية الترويج تتم في كل الأوقات عادة مع زيادة نسبية في العطلة الأسبوعية مع استلام الرواتب في نهاية كل شهر.
- 5- غالبية افراد الدراسة (مروجين) أفادو بأنهم كانوا يقيمون في أحياء متوسطة وشعبية.
- 6-يعاني غالبية افراد الدراسة من البطالة وعدم وجود فرص عمل مناسبة.
- 7- أفاد غالبية افراد الدراسة بأنه كان من أصدقائهم مروجين للمخدرات.
- 8- ضعف الوازع الديني عند غالبية افراد الدراسة المروجين.
- 9- كشفت الدراسة عن غياب الوعي الثقافي والاجتماعي لدى اغلب المروجين.
- 10- كشفت الدراسة عن خصوصية مهنة الترويج ووجود اعراف وتقاليد وقيم خاصة بالمروجين مما يشجع على الاستمرار في الترويج.
- 11- كشفت الدراسة عن ضعف القيم عند اغلب المروجين.
- 12- هناك تأثير للأعراف القبلية ووسائل الاعلام والاعتقاد الخاطئ عن المخدرات في الاتجاه للترويج.

• 7.1.5.1 الدراسة السابعة: دراسة محمد عارف (1975) بعنوان: عصابات النشل في مدينة القاهرة_دراسة

ميدانية لصورة الجماعية للانحراف. (عارف، 1975، الصفحات 621-682)

تعد دراسة "محمد عارف" لعصابات النشل في مدينة القاهرة، محاولة لفهم صورة من صور الانحراف، التي تتضمن نسبة مرتفعة ممن يرتكبون أفعال جانحة، يتسع نطاقها في مختلف المجتمعات، كما انها محاولة لفهم العصابة المنحرفة التي تباشر تأثيراً مباشراً على أعضائها، وتعد بداية طريق للحياة الاجرامية، وهمزة وصل بين عتاد المجرمين والمبتدئين في عالم الاجرام، فهي التي تبطل أثر الضوابط الاجتماعية التي تباشرها الهيئات الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمدرسة، وهي الوسط الذي يتعلم فيه الحدث أساليب الجريمة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

ويضم الإطار التصوري لهذه الدراسة عنصرين:

- 1- النظر الى عصابة النشل على انها نسق اجتماعي (جماعة) يحتوي بناؤها الاجتماعي القواعد والمعايير التي تحدد الأوضاع والادوار والمراكز الاجتماعية في العصابة. والتي تحدد صور التفاعل بها، والضوابط الاجتماعية فيها، كما يحمل أداؤها الوظيفي من المناشط مما يلبي الحاجات الاجتماعية الأعضاء ها، وما يعمل على استمرارها وبقائها كجماعة.
- 2- النظر الى النشل على انه نسق سلوكي يحتوي عناصر سلوكية متجانسة، كما يحتوي من المظاهر السلوك ما هو عام بين فئة النشالين، والنشل بهذا التصور ليس مجرد جمع لأفعال إجرامية فردية يقوم بها الفرد، بل هو وحدة متكاملة تحوي الى جانب الأفعال الفردية - قوانين والقواعد السائدة في هذا النسق السلوكي، والروح الجماعية بين أعضائه، وأساليبه، ومراحله، ولغته، وتقسيماته الوظيفية وتدرجاته الاجتماعية.

ارتبط الجانب المنهجي لهذه الدراسة ارتباطا وثيقا بطابعها، المتمثل في مجال الجغرافي لدراسة مدينة القاهرة، ويمثل المجال البشري لهذه الدراسة في مجموع عصابات النشل التي تم القبض عليها خلال السنة 1975، والتي بلغ عددها (12) والتي اهتم فيها رؤساء العصابات المنحرفين والبالغ عددهم (12) و34 عضوا من الاحداث الجانحين، استعمل الباحث الأدوات المنهجية التالية:

- 1- الاستتار مصمم ومقن لنشالين على أساس يمكن تطبيقه على المبحوثين.
 - 2- تفرغ البيانات الواردة بالملفات مكتب حماية الاحداث في صورة منظمة.
 - 3- الملاحظة الشخصية التي قام بها الباحث لبعض مظاهر سلوك أعضاء العصابات.
 - 4- ملاحظة المحتكين بهذه العصابات من رجال الشرطة وغيرهم.
 - 5- التسجيلات الصوتية، وذلك بالنسبة للألفاظ المستخدمة في عصابات النشل.
- استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي التزم فيه الصدق الواقعي للوصف وهو وصف السلوك الشائع بين عدد محدد من الافراد في المنطقة المحددة خلال فترة الدراسة.

كما تعد هذه الدراسة في جوهرها دراسة للثقافة الخاصة للعصابات النشل، تناولت الدراسة بالتحليل الحياة الجماعية في العصابات النشل، ثم النشل كنسق سلوكي جانح، ثم سعت في النهاية الى طرح راي في التفسير نشأة العصابة واستمرارها، والقيام السلوك المنحرف فيها.

بالنسبة للحياة الجماعية في عصابات النشل، بدأ الباحث دراسته بتحديد مفهوم عصابة النشل، والنشل كنسق سلوكي، ثم المعايير المحددة للانتماء للعصابة، ثم تعرض لحجم عصابات النشل الذي يتراوح ما بين فردين الى ثمانية افراد، وتحديد الأوضاع والادوار والمراكز في عصابة النشل، كما حددت الدراسة أربعة مراكز في العصابة والذي يتمثل في الرئيس، واللاقط، والساتر، فالمهاجم (بلطجي).

وتنقسم صور التفاعل داخل العصابة الى ثلاثة أنماط رئيسة هي:

- 1- التعاون: كل عنصر من عناصر العصابة يقوم بدوره خلال عملية تنفيذ عملية النشل، واسباس التعاون تقسيم العمل وتخصص في قيام بدور معين، ويعزز التعاون القيم السائدة في العصابة.
- 2- التكيف: ويتضح هذا النمط من التفاعل عند انضمام عنصر جديد في العصابة والتي تعمل على تدريبه وتلقينه معايير العصابة وقيمها ومعتقداتها التي تبرر السلوك المنحرف
- 3- التنافس: ويقصد به مدى قدرة على العمل وذلك بإتقان الأساليب، وعادة ما تعزز العصابة هذا النوع من التنافس، الذي يحقق لها الكسب المادي، وتنوع في المسروقات وقيمتها.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

كما تعرضت الدراسة لأهم المعايير والقيم الجماعية داخل العصابة، والتي تحدد الحقوق والواجبات لكل عضو في العصابة، والوظائف والأدوار، كما تحدد المعايير المركز الاجتماعي لكل فرد، ومسار العلاقات الاجتماعية وطابعها، كما ان هذه المعايير الجماعية الداخلية في العصابة والعلاقات الخارجية بينها وبين بقية الهيئات الأخرى.

ومن وظائف العصابة:

-تحقيق النشاط الأساسي لها وهو النشل بصفة منظمة على انه حرفة يومية باستخدام الأساليب الفنية والمهارات الخاصة وتخطيط دقيق.

-تحقيق حاجات اجتماعية والتي فشلت الجماعات التقليدية على تحقيقها الأعضاء، والتي تحل لهم الكثير من مشكلات التكيف التي افتقدوها في أسرهم وغيرها.

- بث القيم التي تبرر السلوك الجانح واكسابه نوعا من الشرعية ومن امثلة ذلك النظر الى النشل على أنه نوع من الانتقام العادل الذي يقوم به الفقراء اتجاه الأغنياء.

وتسود العصابة ثلاث مجموعات من القيم:

- المجموعة الأولى: هي القيم السائدة في العصابة ككل، ومن أهمها الولاء للعصابة، وعدم إفشاء اسرارها، وابتعاد الخطر عنها، ومعاونتها على أداء وظائفها.

- المجموعة الثانية: هي القيم توجه سلوك الأعضاء بعضهم نحو البعض الآخر، ومن أهمها التعاون، والإخلاص للزمالة، والإخلاص في العمل.

- المجموعة الثالثة: هي القيم اتجاه العمل والفكر نحو النشل كعمل، ونحو الضحية هذا العمل، وتضم هذه القيم الأفكار تحاول أساسا تبرير النشل فتظهره على انه مهنة شاقة، وانه مهنة راقية.

وتوصلت الدراسة الى ان العصابة تقوم بانتهاج عدة وسائل لالتزام أعضائها بمراعاة معاييرها وقيمتها وتمثل تلك الوسائل في المديح والتفضيل والاثابة والسخرية والعقاب البدني.

كما تعرضت الدراسة أيضا لنظام الحياة اليومية في العصابة النشل من خلال التعرض لنظام المساحات وأماكن الالتقاء والترويح ووقت الفراغ.

العصابة كنسق اجتماعي يضم عناصر عديدة متساندة في أدائها الوظيفي متكاملة في بنائها الاجتماعي تقوم بعدة وظائف أهمها:

1- تحقيق النشاط الأساسي لها وهو النشل.

2- تحقيق الحاجات الاجتماعية التي فشلت الجماعات التقليدية في المجتمع ان تحققها الأعضاء ها.

3- بث القيم التي تبرر السلوك المنحرف واكسابه نوعا من المشروعية.

4- تشجيع العادات الاجتماعية السيئة بين افرادها.

اما فيما يتعلق بدراسة العصابة كنسق سلوكي جانح فد تناول الباحث بالتحليل الأساليب المستخدمة في النشل والتدرج الاجتماعي لدى النشالين.

ويكشف الطابع الاجتماعي للنشل كصورة من صور السلوك المنحرف لدى الاحداث عما يلي:

1- يعد النشل نتاجا لتفاعل الاجتماعي لا يصبح فيه لسلوك الفرد أي معنى الا من خلال علاقة هذا السلوك بسلوك الافراد الاخرين من أعضاء النسق.

2- انه من الممكن وصف النشل باعتباره نسقا سلوكيا دون الإشارة الى أفراد بعينهم، وهذا يعني أن التفاعل الاجتماعي يخلق مستوى من الظاهر تحمل الطابع الاجتماعي بحيث يمكن وصفه وتفسيره دون ردة الى الخصائص الافراد الذين يكونون وحدات التفاعل.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

حيث أظهرت النتائج الميدانية ان نشأة العصابة ترجع الى أن الصبية نتيجة الخبرات الاجتماعية الفاشلة، والتي تؤدي الى معاناتهم من المشكلات التكيف لفشلهم في تحقيق التكيف الاجتماعي السليم كما يقاس بقيم المجتمع التقليدية، ويحاول هؤلاء الصبية أن يخلقوا جماعات لبحث عن حل جماعي لما يعانونه من مشكلات.

كما استنتج الباحث أيضا ان الاستمرار في العصابة يرجع الى ردود الفعل العقابية من جانب السلطات الرسمية، حيث تزيد الردود العقابية من جانب الجماعات التقليدية في الاحداث المنحرفين، من شعورهم واحساسهم بالظلم الاجتماعي، ويترتب على ذلك الإحساس الحاجة الى الارتباط بالعصابة لتمدهم بتأييد والمساندة لمواجهة الظلم الاجتماعي. وكما ازدادت قسوة ردود الفعل العقابية من جانب الهيئات التقليدية في المجتمع، كلما ازداد تكرار السلوك المنحرف، وتصبح العصابة عالما اجتماعيا يجد فيه الأحداث كل ما فقده في خبراتهم الاجتماعية، وكل ما يحاولون البحث عنه من تقدير وتأمين ومساندة، وهذه العملية تحدث تماسكا في العصابة والاستمرار لبقائها وتعزيز لوجودها.

أكدت الدراسة على در مشكلة التكيف في انتهاج الحدث لسلوك المنحرف كحل لهذه المشكلة، فالعصابة تقوم بوظائفها لحل هذه المشكلات، والتي تقدم لهم الطمأنينة التي يفتقدونها في منازلهم وتعمق انتماءهم الى الجماعة التي تساندتهم وتقف الى جانبهم في وقت الازمات، وتقدم لهم المال للإنفاق، كما يجدون في اطارها التحرر من القيود والضوابط الاجتماعية والفرصة للمغامرة المثيرة، كما تقوم العصابة بتقديم العون والتأييد الجماعي لما يرتكب من سلوك جانح.

وكخلاصة للدراسة ومن خلال دراسة الباحث وعرضها للنتائج تبين أن العصابة كثقافة خاصة جانحة تمثل أحد الحلول المطروحة لمشكلة التكيف، وقد اهتمت هذه الدراسة بتحليل العصابة كنسق اجتماعي وكنسق سلوكي، فمن حيث انها نسق اجتماعي فهي بناء يحتوي مجموعة من القواعد والمعايير والقيم، كنسق سلوكي فهي تتضمن مجموعة من الأنماط السلوكية، ويمكن القول بصفة عامة أن دراسة العصابة تمت من وجهة نظر بنائية واجتماعية وثقافية متكاملة.

ويلاحظ بصفة عامة ان هذه الدراسة قد اغفلت أسباب مشكلة التكيف، فلم تحدد عواملها ولا بواعثها، ولعل ذلك يرجع الى استخدام الباحث مشكلة التكيف استخداما عاما مجردا، دون ان تربطها بالواقع الاجتماعي والثقافي وطبقي لتلك المشكلة، فالباحث درس العصابات الجانحة باعتبارها حالة عامة تشمل جميع أحداث المجتمع بصرف النظر عن انتمائهم الطبقي عند الحديث عن مشكلة التكيف تلك المشكلة التي ربطها كوهن بأحداث الطبقة العاملة في المجتمعات الصناعية والحضرية.

• 8.1.5.1 الدراسة الثامنة: دراسة علي بوعناقة (1984) بعنوان: الاحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب. (بوعناقة، 1984، الصفحات 149-27)

استهدفت هذه الدراسة محاولة التعرف على آثار الأحياء غير المخططة على الشباب عن طريق دراسة بعض المؤشرات التي هي في الحقيقة انعكاسات للظروف السكنية، والتي تمهد الطريق لتكوين بذور الانحراف، وللتحقيق من ذلك طرح الباحث أسئلة هامة حاول الإجابة عليها من خلال هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- 1- كيف تؤثر الأحياء غير المخططة على النشء الجديد؟
- 2- ماهي الآثار التي تتركها في شخصياتهم وسلوكهم؟
- 3- كيف يختلف سلوكهم عن غيرهم من الأطفال في الأحياء الأخرى ذات المرافق الضرورية للحياة؟
- 4- هل تساهم هذه الأحياء الناقصة المرافق الضرورية والمتميزة بنقص الضبط الاجتماعي وضعف الإشراف التربوي في تكوين إمكانيات الانحراف؟

وتحقيق أهداف البحث اقترح الباحث عدة الفرضيات وبيئتها النفسية والاجتماعية تكون الاستعداد للانحراف.

وتمخضت من هذه الفرضية العامة الفرضيات الجزئية التالية:

الفرضية الأولى: يمكن ان يخلق الاحتقان السكني بالأحياء غير المخططة توترا نفسيا لدى الشباب.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الفرضية الثانية: يمكن أن تدفع الظروف الاقتصادية للأسرة داخل هذه الأحياء غير مخططة الشباب الى العمل الطفيلي الذي يشجع على الانحراف.

الفرضية الثالثة: قد تهيئ الأوضاع الاجتماعية للأسرة المضطربة داخل هذه الأحياء سبل الانحراف.

وقد تضمن البحث عينة تتألف من مجموعتين حاول الباحث أن تكونا ممثلتين لمجتمع موضوع الدراسة وهما: مجموعة الأحياء القصدية والفوضوية والتي بلغ عدد أفرادها (150) فرد اختيروا من ستة أحياء قصدية من بين (38) حي قصديري موزعة على أطراف مدينة قسنطينة، وقد تم الاختيار بعد التأكد من وجود معظم المواصفات الإيكولوجية - الاجتماعية - الاقتصادية بها.

اما العينة المقارنة فقد اختيرت من حي مخطط يختلف اختلافا كبيرا عن الأحياء القصدية من ناحية المواصفات الإيكولوجية والاجتماعية والاقتصادية، وبلغ عددها (150) فردا أيضا، وقد تم تحديد مجتمع البحث من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (12-22) سنة.

وأظهرت نتائج الدراسة صدق الفرضية الأولى، إذ ثبت أن أغلب أفراد مجموعة الأحياء غير المخططة يعيشون احتقان سكني، أغلبهم متوترون نفسيا، فتبين أن الشاب ليس له أي ارتباط انفعالي إيجابي بيئته مما يجعله يندفع الى أن يقضي معظم يومه خارج البيت في الغالب متسكعا في الشارع، هاربا من المسكن الذي يشعر فيه بالضيق.

وفيما يتعلق بالفرضية الثانية فقد أيدت نتائج البحث صحتها إذ تبين أن العلاقة بين البناء والآباء اقل انسجاما عند أفراد مجموعة الأحياء غير المخططة فقد بلغت نسبة الشباب الذين لا يجدون من يساعدهم على حل مشاكلهم (66.66%) وقابل (46.66%) في العي المخطط. كما كشفت نتائج البحث عن ارتفاع نسبة المشاجرات في الأحياء غير المخططة يحصل منها الشاب على نصيب الأسد على شكل شتائم توجه إليه أو إهانات او ضرب.

كما أيدت نتائج البحث صحة الفرضية الثالثة إذ أن أغلب المتسربين من المدرسة في الأحياء المخططة يعانون من البطالة والفراغ القاتل، مما يرغمهم على ممارسة أعمال هامشية غالبا ما توصلهم الى ارتكاب أفعال منحرفة. كما أكدت نتائج البحث على ظهور علامات الانحراف لدى شباب الأحياء غير المخططة كالإدمان على تناول أنواع السجائر والنفقة، وانتشار أفعال تعتبر مخلة بالأعراف التربوية والاجتماعية كالقمار وممارسة السرقة وانتشار عادة شرب الخمر وضعف التعلق بالشعائر الدينية وانتشار المشاجرات مما يخلق بينهم قلقا نفسيا أكبر غالبا مما يمهد لظهور بذور الانحراف.

وخلصت الدراسة: فقد تبين من البحث وكنتيجة عامة ان الشباب في الأحياء غير المخططة تتعاون كل الظروف السكنية والأسرية والاجتماعية على جعلهم أكثر عرضة للانحراف ، ومن جهة أخرى اعتبر الباحث ان السكن في الأحياء غير المخططة يشمل مركبا من الأسباب التي تؤدي الى سير في طريق الانحراف ، إلا أنه من الخطأ أن نقول أن مجرد السكن في حي قصديري وهو السبب الإمكانية الانحراف والأصح ، أن نقول أن عدم الحصول على عمل ، وعدم وجود مرافق تربية وترفيهية لخدمة السباب تعد أسبابا تضاف الى السكن والاحتقان والمشاجرات المرتبة عليه ، ذلك لأنه إذا أمكن للشباب ان يجد مؤسسة يدرس بها أو عملا يمارسه ونادي يزوره فمن الممكن أن تحل المشاكل بنسبة أكثر من خمسين بالمائة .

• 9.1.5.1 الدراسة التاسعة: دراسة علي مانع (2002) بعنوان: عوامل جنوح الاحداث في الجزائر. (مانع، 2002.

الصفحات 44-125)

تناولت هذه الدراسة "عوامل جنوح الأحداث في الجزائر" والتي انطق فيها الباحث من سؤال جوهري والمتمثل في:

هل جنوح الأحداث في الجزائر تحكمه عوامل اجتماعية او نتيجة لعوامل أخرى؟

كان البحث يهدف الى الكشف عن العوامل الرئيسية المرتبطة بالتغير الاجتماعي، والتي أدت بالجائحين الى ارتكاب الجرائم في المناطق الريفية والحضرية، ومن اهداف الرئيسية لهذه الدراسة هو تحليل وفي إطار مقارنة عوامل التغير الاجتماعي المؤثرة على جنوح الأحداث في الجزائر.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

تم تحدي عينة الدراسة والتي يخضع لها البحث من الأحداث الجانحين الذكور المحجوزين بأربعة مراكز لإعادة التربية لوزارة الشبيبة والرياضة، وثلاثة منها موجودة بولاية سطيف والمركز الرابع بولاية قسنطينة، بالإضافة الى مركز خامس لإعادة التأهيل تابع لوزارة العدل والمتواجد بولاية سطيف ويضم الاحداث الذين ارتكبوا أفعال جانحة وخطيرة. حيث تضمن البحث المجموعة تجريبية تكونت من (100) حدث جانح تتراوح أعمارهم بين (12_18) سنة ومجموعة أخرى ضابطة بنفس العدد تكونت من تلاميذ من أقسام مختلفة لأربعة مدارس تقع في ولاية سطيف (متوسطتين وثانويتين) على أساس عينة محددة وعشوائية، حيث حرصت الدراسة ان تكون المجموعتين الضابطة والتجريبية من نفس السن والانتماء الجغرافي (ريفي -حضري).

وضع الباحث الفرضيات الأساسية الآتية:

- 1- جنوح الاحداث في الجزائر مرتبط بظروف الاسرة الاقتصادية؟
- 2- جنوح الأحداث نتاج طبيعي لسوء معاملة الوالدية؟
- 3- ضعف المستوى الالتزام الديني يؤدي الى ظهور جنوح الأحداث؟

والتي اعتمد فيه الباحث على المنهج الوصفي والمنهج الاحصائي التحليلي وتوصلت الدراسة الباحث الى ان هناك عوامل رئيسية مرتبطة بالجنوح في الجزائر وهي مقسمة الى قسمين يمثل القسم الأول في المشاكل العائلية داخل البيت العائلي والقسم الاخر في المشاكل الاجتماعية والاقتصادية خارج البيت العائلي، وتمثلت هذه العوامل فيما يلي:

1- الفقر: حيث وجد الباحث أن (41%) من الجانحين ينتمون الى عائلات فقيرة مقابل (10%) من غير الجانحين، وان الجنوح كان مرتبطا ارتباطا قويا بالفقر في المناطق الريفية والحضرية.

2- الظروف السكنية السيئة: وجد أن الجانحين كانوا يسكنون في بيوت مكتظة أكثر من غير الجانحين، كما وجد أيضا أن مستوى التأثيث في بيوت الجانحين أسوأ من بيوت غير الجانحين، كما وجد ان نقص وسائل التجهيز والتأثيث المنزلي كان مرتبطا بالجنوح في المناطق الحضرية أكثر من المناطق الريفية، الأمر الذي كان يدفع (53%) من الجانحين مقابل (16%) فقط من غير الجانحين الى قضاء أوقات فراغهم في الشوارع معظم أيام الأسبوع.

3- العوامل العائلية السيئة: والمتتمثلة في التفكك الأسري حيث توصلت نتائج هذا البحث الى أن أغلب حالات الطلاق والانفصال وقعت في الوسط الحضري، فقد تبين أن هناك علاقة ضعيفة بين العائلة المفككة (وفاة-طلاق- هجر) وحالات الجنوح، حيث بينت الدراسة أن نقص الرقابة الأبوية وارتفاع الأمية على مستوى الآباء التي سجلت ارتفاعا أكثر في المناطق الريفية إلا أن ارتباطها بالجنوح كان أقوى في المناطق الحضرية مما أدى في الحالات كثيرة إلى عدم فهم الاحتياجات النفسية والشعورية لأبنائهم، وبالتالي اللجوء الى استعمال تأديبية غير ملائمة حيث وجد أن (67%) من آباء الجانحين و (27%) من آباء غير الجانحين كانوا يستعملون وسيلة الضري في مواجهة أبنائهم.

كما خلصت الدراسة أيضا أن هناك علاقة معتبرة بين الجنوح والسوابق العدلية للإخوة وخاصة في المناطق الحضرية والتي فسرها الباحث لأن هناك فرص كثيرة للاختلاط الاجرامي، والتي بينته دراسته ان (21%) من الأحداث الجانحين، كما وجد أيضا أن العلاقة بين الجنوح والسوابق العدلية للأقارب هي قوية لكن غير متأثرة كثيرة بنوع المنطقة، فتبين أن (38%) مقابل (23%) من أقارب جانحين ومجرمين.

4- الصراع الثقافي بين الأحداث الجانحين وآبائهم: حيث دلت نتائج البحث دلالة قوية على أن الصراعات والمجاملات (فيما يتعلق بطرق العيش، والالبسة، ونوع الأصدقاء، والنشاطات الترفيهية) حيث بينت الدراسة أن (16%) لا يتفاهمون مع آباءهم في معظم الأوقات بخلاف علاقة الأسوياء مع آباءهم، وزيادة على ذلك فإن (36%) من الجانحين (24%) من غير الجانحين أكدوا عدم تفاهمهم من آباءهم في بعض الأوقات.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

وأكدت نتائج الدراسة أيضا عندما حللت العلاقة بين الجنوح والصراع الثقافي طبقا لنوع المنطقة (ريفية او حضرية) أن علاقة بين الجانحين وأبائهم تتميز بعد التفاهم وهذا في المناطق الريفية او الحضرية. اما فيما يتعلق بالعوامل التي تعكس المشاكل الاجتماعية والاقتصادية خارج البيت العائلي، فقد توصلت نتائج الى ان العوامل الرئيسية التي تفرق بين الجانحين وغير الجانحين تمثلت فيما يلي:

5- الأمية والطرده وتسريب من المدرسة: كلها عوامل أساسية مرتبطة بجنوح الأحداث، حيث بينت الدراسة أن (80،43%) من الجانحين في المناطق الحضرية طردوا من المدارس بسبب فشلهم الدراسي مقابل (37%) من الجانحين في المناطق الريفية و(10%) من الجانحين غادروا المدارس بسبب سوء المعاملة التي يتلقونها من معلمهم، و(8%) منهم غادروا المدرسة لمساعدة عائلاتهم الفقيرة.

6- البطالة ونقص الشغل السليم والدائم: كانت تميز وضعية الجانحين في المناطق الريفية والحضرية بالبطالة ونقص الشغل، حيث تبين أن (50%) من الجانحين كانوا يعلمون كباة متجولين، (16%) منهم كانوا يعملون في النشاط الفلاحي. 7- عدم توفر نشاط ترفيهي سليم: حيث تبين عند تحليل النشاطات الترفيهية للجانحين وغير الجانحين عن طريق استعمال سبعة عشر نشاطا أن الذهاب الى المقاهي، السينما، الملاعب، سماع الى الموسيقى والتسكع في الشوارع هي من خصائص الجانحين وخاصة في المناطق الحضرية، وكان الذهاب إلى المساجد وممارسة الرياضة والقراءة من خصائص الغير الجانحين.

8- الاختلاط السيئ بالجانحين : حيث بينت نتائج الدراسة أن هناك علاقة قوية بين الاختلاط السيئ والجنوح وخاصة في المناطق الحضرية. وجد ان (70%) من الأحداث الجانحين ارتكبوا جرائمهم بصحبة صديق أو مجموعة من الأصدقاء ، وأن(47%) من الجانحين في مقابل(7%) من غير الجانحين كان لهم أصدقاء جانحون ، وان الجانحين في المناطق الحضرية هم اكثر من الجانحين في المناطق الريفية في ارتكاب جرائم في مجموعات حيث وجد أن(50،70%) من الجانحين في المناطق الحضرية مقابل(37%) من الجانحين في المناطق الريفية ارتكوا جرائمهم مع مجموعة من الأصدقاء .

9- العادات الاجتماعية السيئة والجنوح : حيث بينت النتائج أن(46%) من الأحداث الجانحين و(23%) فقط من الأحداث غير الجانحين غير الجانحين كانوا يدخنون ، وان الجانحين في المناطق الحضرية كانوا أكثر من الجانحين في المناطق الريفية، كما تبين أيضا ان(21%) من الجانحين و(1%) فقط من غير الجانحين صرحوا بأنهم كانوا من شاربي الخمر، وان(20%) من شاربي الخمر كانوا من اصل حضري، كما بينت النتائج ان(15%) من الجانحين كانت لهم عادة لعب القمار مقابل لا شيء عند غير الجانحين، ولوحظ من خلال الدراسة ان هناك علاقة بين لعب القمار والجنوح في المناطق الحضرية حيث أن(11%) فقط من الريفيين كانت لهم عادة لعب القمار واتضح أيضا ان(18%) من الجرائم المرتكبة من طرف الجانحين كانت جنسية ، مثل الاغتصاب واللواط ومثلت جريمة اللواط (75%) من مجموع الجرائم الجنسية .

10 - تدني مستوى التدين: حيث اسفرت نتائج الدراسة على أن الجانحين كانوا أقل تدينا وذهابا الى المساجد بالمقارنة مع غير الجانحين في المناطق الحضرية والريفية، حيث أن (47%) من الأحداث الغير جانحين و(4%) فقط من الأحداث الجانحين كانوا يذهبون الى المساجد معظم أيام الأسبوع.

● 10.1.5.1 الدراسة العاشرة: دراسة خالد زعاف (2015) بعنوان: اتجاهات الجماعات الانحرافية نحو المجتمع والقانون واهم المعايير والقيم المكونة له _ دراسة ميدانية لمجموعة من المنحرفين في الجزائر العاصمة. (زعاف، 2015، الصفحات 1-16)

تمحورت هذه الدراسة حول العلاقة بين عملية التفاعل الاجتماعي داخل الجماعات الانحرافية وكذا تفاعلهم مع المجتمع والقانون وكيف ينتجون قيم ومعايير خاصة بهم تميزهم عن الجماعات الاجتماعية الأخرى، حاولت هذه الدراسة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

من خلال تطبيق تقنية السوسيوميترى دراسة جماعة من المنحرفين الكشف على اهم القيم والمعايير المكونة لجماعتهم الاجرامية وكيف أثر الواقع الاجتماعي الحالي والمتميز بحالة من اللامعيارية في جعل هذه الجماعات تفرض قوانينها. من الحقائق الاجتماعية ان لكل مجتمع نظامه الاجتماعي وأعرافه وقوانينه التي تضبط سلوك افراده والتي تتلاءم من خصوصيات كل مجتمع والتي منها تتحدد القيم والمعايير، وانطلاقا من هذا تتكون الجماعات بأنواعها الرسمية وغير الرسمية، وتكون معيارا خاصا بها يتلاءم - في حالة ما اذا كان المجتمع متوازنا - مع النظام العام والأعراف المتفق عليها، لكن في ضوء ما شهده المجتمع الجزائري من تطورات سريعة ومتلاحقة في شكل الانفتاح والخصوصية وظهور روح الفردانية وكذا حالة اللامعيارية التي يمر بها المجتمع، كل هذا أدى الى ظهور جماعات تنبذ هذه المعايير وتفرض سلطة المجتمع عليها واتخذت الجريمة كمعيار لرفض كل الأعراف المتفق عليها.

هدفت الدراسة الى القاء الضوء على العلاقة بين الجماعة الاجرامية والمجتمع وذلك من خلال اظهار اهم القيم والمعايير وكيفية تكون هذه العلاقة.

تعرض هذه الدراسة الى مجموعة من العوامل التي تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في تكون هذه القيم والمعايير التي تزيد في الهوى الموجودة بين هذه الجماعات والمجتمع.

قد اثبتت عدد الدراسات ان هناك العديد من العوامل المتداخلة في هذه العملية، حيث نجد العامل السياسي والاقتصادي والتنشئة الاجتماعية لهؤلاء الافراد وكذا تأثير الجماعات الاجرامية بقيم جماعات إجرامية أخرى وكذا شعورها بالنبذ من طرف المجتمع، كل هذه العوامل وأخرى أدت الى انزغال هذه الجماعات الاجرامية أكثر بقوة بكثرة في مجتمعنا الجزائري، وهي بذلك تؤكد على ان المجتمع مازال يعاني من أثر الازمة الأمنية ومن مخلفاتها، وانه مازال يحدد بشكل واضح الخطاب العام وكذا المرجعية المتبعة.

كما تمدنا هذه الدراسة بمعلومات حول ديناميكية داخل المجتمع وكيف يتفاعل بينهم وكيف أصبحت للجماعة الاجرامية سلطة على افرادها قد تكون شدتها وشرعيتها اقوى من سلطة المجتمع وكذا القوانين المتعارف عليها، ويبين الدراسة ان المجتمع لا زال في حالة من اللامعيارية وانه لا يظهر اية بوادر سياسية واقتصادية واجتماعية تسمح بظهور موحدة تستطيع هذه الجماعات الانصهار فيها مما جعلها تكون عالما خاصا بها.

انطلق الباحث من تساؤلات والمتمثلة في:

1- كيف تتكون الجماعة الانحرافية؟

2- ماهي اهم القيم الاتجاهات التي تنتجها هذه الجماعات؟

3- ماهي اهم التغيرات التي سمحت بتكوين جماعات إجرامية تنبى قيم تختلف عن القيم والعامه والمتفق عليها في المجتمع؟ كما استعان الباحث في هذه الدراسة ب:

1- الملاحظة دون المشاركة: حيث قام الباحث بملاحظة الجماعة دون مشاركتها في أنشطتها ودون اثاره اهتمام المبحوثين، وكان الاتصال بأعضاء الجماعة مباشرة دون شعورهم بأنهم تحت الملاحظة، وهي تعد من أفضل الأدوات لدراسة التفاعل داخل الجماعة.

2- السوسيوميترى: كما استخدم الباحث اختبارا يتكون من ثلاثة محاور في كل محور ثلاث اختبارات لقبول وفق مورينو للتعرف على طبيعة العلاقات بين الجماعة.

اقتصرت هذه الدراسة على دراسة جماعتين من المنحرفين وعددهم 10 افراد.

وقد توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

1- نتائج الفرضية الأولى "ان الانتماء لنفس الحي ونبذ الاجتماعي سمحا بتكوين هذه الجماعات فقد تبين ما يلي:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

أ- تبين أن كل افراد الجماعة تنتمي الى نفس الحي منذ ولادتهم ومنهم من كانوا في نفس المدرسة كما توجد القرابة عائلية بين بعض الافراد.

ب- يوجد شعور عام داخل الجماعة بكرة ونبذ المجتمع وقد لا نوكد هذه الفكرة لكن ربما هو الشعور الوحيد التي يتفق عليه كل افراد الجماعة، ومن خلال ملاحظتنا تبين ان معظم افراد الجماعة تشعر بقلّة تقدير لذات حيث لا يعتبرون الا بالقوة واستعمال العنف الجسدي مع الاخر مع انكار وجود الاخر والاقبال من قدر الافراد خاصة الاناث منهم.

ج- ان البنية الاجتماعية للجماعة تميزت بكثرة العلاقات التبعية وكانت هذه هي السمة المميزة لهذه البنية كما ان الافراد توزعوا على شكل مجموعات اجتماعية صغيرة في داخل البنية الاجتماعية والتي شكلت على أساس تبعية الافراد الأشخاص معينين داخل المجموعة ممن تحصلوا على ثلاث درجات، كما وجدنا ان العلاقات مغلقة على المحيط الا للضروريات مع قلة العلاقات المتبادلة مع الجماعات الأخرى كجماعة المسجد او جماعة جامعيين مثلا.

2- نتائج الفرضية الثانية " تعتبر قيمة الكذب واحتقار الاخر وكذا الاتجاه السلبي للمجتمع من اهم المتغيرات الموحدة للجماعات الاجرامية ما يلي:

أ - ان المنحرف ينتمي لجماعة خاصة ذات قيم وتقاليد معينة خاصة بها كالكذب وشهادة الزور وخيانة الأمانة وعقوق الوالدين ولا تتفق مع قيم المجتمع الكبير ذلك الان المجتمع يعتبرها قيم جانحة خارجة عن نطاق المعايير والتقاليد السائدة، نظرا لانها قائمة على خرق القانون، وارتكاب كل ما من شأنه مخالفة العرف والتقاليد السائدة في إطار هذه الجماعة.

ب - ان تفاعل في المجتمع الجزائري يمر بأزمة حقيقية خافتها ظروف التغيير الاجتماعي والاقتصادي والانفتاح على الثقافات العالمية بتسارع التقدم التقني من مجال الاعلام والاتصال، حيث لم تعد المؤسسات الاجتماعية للتنشئة (الاسرة، المسجد، المدرسة) وحدها هي التي تسيطر على نقل المعايير والقيم وتنمية والاتجاهات لدى الشباب في المجتمع بل أصبح هذا الأخير يستمد قيمه من جماعات غير الرسمية تظهر أساسا في الجماعات الانحرافية الأكثر اجراما والذي تجني أموالا في أسرع وقت دون مراعاة للقانون والأعراف.

ج - اغلب مواضعهم تتمحور حول الرياضة وخاصة كرة القدم، كما يلاحظ انهم لا يناصرون نفس الفريق وهناك مشاحنات ورهانات كبيرة حول فريق كل واحد منهم، ومن مواضع المتكررة أكثر الهجرة الى أوروبا، ويأتي الموضوع الثالث وهي الاناث، واغلبهم لا يملك علاقة مع فتاة الا لفترات معينة وتنتهي العلاقة بسرعة كما يميز هذه العلاقات كثرة العنف اللفظي ومحاولة السيطرة وتدخل اغلب أعضاء الجماعة في هذه العلاقات.

د- وتعتبر ثقافتهم الفرعية لهذه الجماعة ومعاييرها عند هؤلاء المنحرفين أهم من أي معايير أخرى فهذه المعايير بالنسبة لهم تشكل اطارا من الثقافة كطول السهر في الليل واختيار الأماكن المظلمة والبسة معينة تكون غالبا رياضية معروفة لدى الرياضيين فهي ضيقة واوانها غامقة ومنها يستمدون اتحادهم وانكارهم لقيم المجتمع العامة.

هـ - كما تبين من خلال الدراسة ان القائد هذه الجماعة (الحو) يتميز بكثرة الخيال وسرعة الفهم رغم مظهره التي يدل على هدوئه المطلق كما انه يعتبر الوحيد الذي دخل السجن، كما انه لا يترد في استعمال العنف اتجاه الضحية وحتى اتجاه افراد الجماعة وان كان في الغالب عنف الفضي ضد افراد جماعته ولكن ليس كل افراد الجماعة بل الأصغر سنا وهذا لتصحيح اخطائهم كما يلاحظ كما يلاحظ تقبل هؤلاء الافراد لهذه الطريقة.

و - يعتبر التشاور بينهم من اهم العوامل الموحدة لجماعتهم حيث ان القائد لا يقوم بأية جريمة دون اخذ رأي الافراد الجماعة ويمكن القول بوجود نوع من ديمقراطية داخل الجماعة حيث ان القائد يقوم باستطلاع للرأي حول موضوع معين كما نجد انه يوجد نوع من الانتخاب مثل مكان السهر خارج الحي وحتى المنزل الذي سوف يسرق ومع ذلك يبقى القرار الأخير عند قائد الجماعة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

ز - نلاحظ ان التماسك القوي بين افراد الجماعة وحتى التضامن فيما بينهم يعود هذا الى وحدة الهدف ووحدة الخطاب داخل الجماعة، فهما كان الخلاف بينهم حول موضوع ما.

3- نتائج الفرضية الثالثة "ان تأثر افراد الجماعة بعناصر مجرمة من جماعات أخرى خاصة الكبار في السن تتبنى قيم إجرامية تختلف عن قيم العامة للمجتمع وترفض الأعراف والقيم والقوانين.

أ - تأثر الجماعة بقيم الجماعات الأخرى الموجودة في نفس الحي والاقدم منها في ممارسة الجريمة خاصة فيما يتعلق بنبذها للمجتمع وقلة احترام القانون ومحاولة التعدي عليه كلما سمحت الفرصة خاصة الآداب العامة مثل الكلام البذيء وتناول المخدرات علنا وهذا لترويع اهل الحي وحتى الغرباء وتحكم في الحي فيما يخص بيعهم للمخدرات وكذا الاعتداء على المنازل.

ب - وقد تبين أيضا من خلال الدراسة انه قد يحدث تحالف مع جماعات الانحرافية أخرى في نفس الحي عند الضرورة كشجار مع حي اخر او مراقبة دوريات الشرطة او نقل معلومات معينة عن شخص ما او سلعة ما.

ج - هناك قانون يحدد أدوار كل جماعة وتحدد الصلاحيات والمجال الجغرافي، فهناك نظام عام يحدد العلاقات وصلاحيات، فلا يمكن مثلا ترك الحي فارغا تماما فقد تستعين تلك الجماعة بشخص خارج الجماعة من اجل مراقبة الحي، كما ان القبول داخل جماعة يشترط ان يكون العضو الجديد يمارس الجريمة ومتقبل لكل ما تنتجه الجماعة من سلوكيات وممارسات ولا يقبل أي شخص اخر قادم من جماعة أخرى فضضية الولاء قيمة مهمة جدا عند هذه الجماعة.

● 11.1.5.1 الدراسة الحادية عشر: دراسة باسعيد محمد خالد (2015) بعنوان: المخدرات وثقافة التهريب في الحدود الغربية الجزائرية: دراسة في ابعاد وأساليب المواجهة 2000-2005، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم _ تخصص انثروبولوجيا الجريمة. (باسعيد ، 2015، الصفحات 1 - 244)

هذه الدراسة تعالج حال واقع التهريب المخدرات بالحدود الغربية الجزائرية، انطلاقا من تعلق هذه الظاهرة بحركة غير مشروعة للبضائع والسلع، مع تسليط الضوء على الظاهرة المخدرات لمعرفة الابعاد المؤثرة في انتعاش حركة تهريبها، ولتبيان ان سياسة الجنائية المتبعة في التصدي للظاهرة لا تكفي وحدها الا إذا رافق ذلك عمل توعوي باشارك كل الفاعلين في المجتمع في مسعى الوقاية من التهريب والمكافحة الظاهرة.

اما اتساع الهوة بين المؤسسات والافراد وتنامي ظاهرة التهريب في المجتمع الجزائري، تمحورت الإشكالية هذه الدراسة في محاولة التعرف على واقع التهريب وتهريب المخدرات في الحدود الغربية من حيث حجمه وابعاده، هل التهريب أصبح يشكل ثقافة المجتمع المحلي؟

والذي تندرج منه الأسئلة التالية:

1- ماهي اهم الخصائص والمحددات التي تجتمع في المهربين؟

2- ماهي الأساليب والتقنيات المستعملة من طرف المهربين؟

3- ماهي أبرز الأسباب والعوامل التي أدت الى بروز ظاهرة تهريب المخدرات في الحدود الغربية؟

4- كيف يمكن تفعيل مؤسسات المجتمع لكي تمارس دورها في مواجهة الظاهرة؟

وتهدف هذه الدراسة الى مناقشة مجموعة من الأهداف يمكن استعراضها على النحو التالي:

- تسليط الضوء على ظاهرة التهريب، باعتبارها واحدة من أكثر الظواهر الاجتماعية السلبية والخطرة على المجتمع بالنظر الى ما تعرفه من تفش مستمر، وعلى وجه الخصوص في ظل التغيرات التي تعرفها المجتمعات العالمية من تطور اقتصادي وتكنولوجي، وما تعرفه مجتمعاتنا العربية من احداث وحركات اجتماعية والدول المجاورة للحدود الجزائرية على وجه الخصوص، ووضعها الاقتصادي المؤثر على الهجرة شعوبها نحو بلدان الشمال.

- التعرف على اشكال وأنواع ظاهرة التهريب، والبحث مخاطرها واثارها على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر والمجتمع المحلي.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

- دراسة وتحليل ابعاد تهريب المخدرات.
- محاولة طرح سبل للوقاية من اتساع وانتشار ظاهرة تهريب المخدرات، والتقليل منها، على المستوى المسؤولين من جهة وكل مكونات المجتمع المحلي من جهة أخرى.
- طرح سبل وطرق مكافحة ظاهرة التهريب.
- اندرج البحث في قائمة البحوث الوصفية، فاعتمد على منهج المسح الاجتماعي، وهو المنهج الذي يفيد في جمع المعلومات والبيانات الميدانية، وقد افاد هذا المنهج الباحث في تقديم معلومات وحقائق عن الواقع الحالي للظاهرة، وتوضيح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في ظاهرة نفسها كتوضيح العلاقة بين الأسباب والنتائج، وتقديم تفسيراً للعوامل التي تؤثر فيها مما يساعد على فهم الظاهرة، وكذا المساعدة على التنبؤ بمستقبل الظاهرة والذي يعد من المناهج الأكثر استخداماً وشيوعاً في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- اما بالنسبة الأدوات الدراسة فاعتمد على الأدوات التالية:
 - الملاحظة بدون مشاركة.
 - المقابلة المقننة.
 - الوثائق والسجلات الإدارية والاحصاءات الرسمية والتقارير الإخبارية والملفات المنازعاتية والاحكام والقرارات القضائية.
- بالنسبة لمجتمع الدراسة: مجتمع الدراسة الكلي هو المجتمع الجزائري ممثلاً في منطقة الغرب الجزائري، ولاية تلمسان والتي ت ضم كل من منطقة مغنية، ومنطقة بني سعيد، ومنطقة وهذه المناطق مجتمعة تتشكل من الشريط الحدودي الغربي الذي يربط تلمسان بالمملكة المغربية، بالإضافة الى بلدية البويهي في الجهة الجنوبية ويمتد هذا الشريط الحدودي على مسافة 150 كلم.
- ان جريمة التهريب والاتجار بالمخدرات ليست ظاهرة أخلاقية او نفسية منعزلة وانما هي مشكلة اجتماعية وليدة خلل يصيب النظم المجتمع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ويرجع ازدياد حدتها الى الموقع الجغرافي للمنطقة الحدودية الغربية
- وقد قسمت الفرضية العامة الى ثلاث فرضيات فرعية وهي:
 - ان ممارسة التهريب تعكس في ابعاده الهوية الموجودة في الثقافة التي يعيش فيها المهرب وبالتالي تشكل هذه الهوية عاملاً هاماً في سلوك التهريب.
 - الموقع الجغرافي للمنطقة الحدودية الغربية وعدم الاستقرار الأمني والسياسي له تأثير على انتعاش حركة تهريب المخدرات.
 - طرق وسبل مكافحة التهريب غير وقائية وغير فعالة للحد من الجريمة.
- نتائج الدراسة:
 - بالنسبة الفرضية الأولى " ان ممارسة التهريب يعكس في ابعاده الهوية الموجودة في الثقافة التي يعيش فيها المهرب وبالتالي تشكل هذه الهوية عاملاً في سلوك التهريب."
 - بينت الدراسة ان ثقافة التي يعيش فيها المهرب تثير فيه النزعة ممارسة التهريب، وقد اكدت ذلك بالنسبة للعوامل الاجتماعية، وغير ان تأثير العامل الاقتصادي يبقى مهماً.
 - العامل الاجتماعي والثقافي: ويتجلى فيما يلي:
- تزداد وتفاقم ظاهرتي البطالة والفقر، حيث انه كشفت الدراسة أن نسبة من المهريين الموقوفين على مستوى مفتشية الأقسام الجمارك بمغنية عاطلين عن العمل، وهذا ما يبين وجود علاقة مباشرة بين البطالة والتهريب.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

- البيئة الاجتماعية: الوسط المدرسي او المحيط الاسري الممارس للتهريب يساهم بشكل كبير في سلوك الأبناء او أقارب التهريب واكتساب الخبرة عن طريق تعلم أساليب وتقنيات التهريب، فقد كشفت الدراسة عن العديد من القضايا المتعلقة بتهريب المخدرات متورط فيها عدد من افراد من نفس العائلة او الأسرة.
- التقدم الحضاري والعلمي: أدى توافر وسائل انتقال والاتصال جيدة الى قدر كبير من نجاح عمليات التهريب المخدرات كما تعددت المسارات والأساليب التي يلجأ اليها مهربو المخدرات لاجتياز الحدود من مناطق الإنتاج الى مناطق التوزيع والاستهلاك.
- غياب ثقافة الانتماء الوطني.
- العامل الاقتصادي القانوني: يظهر تأثير هذا العامل على مستوى.
- التحولات الاقتصادية الانفتاحية الناتجة عن العولمة والتحرر الاقتصادي.
- غياب سياسات تنموية والاجتماعية ملائمة تشبع الحاجات الإنسانية وتحقق ذات الانسان.
- عدم ملائمة التشريع الوطني.
- غياب اليات مراقبة حركة الأموال وتبييضها، اذ هناك ترابط تام بين الاتجار غير المشروع بالمخدرات واشكال الاجرام المنظم الأخرى: الإرهاب، غسيل الأموال، الفساد، الهجرة غير شرعية.
- بالنسبة الفرضية الثانية " الموقع الجغرافي للمنطقة الحدودية الغربية وعدم الاستقرار الأمني والسياسي له تأثير على انتعاش حركة تهريب المخدرات "
- فالعناصر التي درست اكدت ان خطر المخدرات قادم من المملكة المغربية البلد المجاور للحدود الغربية الجزائرية كما ان عدم الاستقرار الأمني والسياسي ساهم في انتعاش حركة تهريب المخدرات.
- العامل الجغرافي والطبيعي: وتتجلى ابعاده فيما يلي:
- طول الشريط الحدودي الغربي الفاصل بين دولة الجزائر والمملكة المغربية.
- قرب الحدود الغربية من مناطق زراعة المخدرات وأسواق الاستهلاك المتواجدة بأوروبا والمشرق العربي، اذ يعتبر المغرب أكبر لاد منتج للقنب الهندي في العالم بنسبة 60% من انتاج العالمي، كما ان جهة الغرب يمسهما التهريب أكثر من الجهات الأخرى من الوطن بنسبة 48%، بحيث انه وحسب الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وادمانها، تقدر الكميات المهربة نحو الجزائر والموجهة الى دول أخرى 73,87% وحوالي 26,13% للاستهلاك المحلي.
- طبيعة الجغرافية لخطوط التهريب: طبيعة المكان المحاذي للحدود الغربية بين الجزائر والمغرب، ما إذا كانت برية (جبال، وديان، غابات) او بحرية (بحر، شواطئ) تؤثر على عمليات التهريب، وتفرض العوامل الجغرافية اتباع مسالك وضروب المختلفة مع مراعاة حالة المناخ، الطقس، مد البحر والجزر، ارتفاع الأمواج، والتوقيت (وقت صلاة الجمعة، وقت الإفطار في شهر رمضان، المناسبات والاحتفالات كالأعياد الوطنية والدينية... الخ.
- العامل السياسي والأمني: تظهر ابعاده هذا العامل فيما يلي:
- عدم الاستقرار السياسي بين الجزائر والمغرب منذ سنة 1994 بعد فرض المملكة المغربية على المواطنين الجزائريين تأشيرة الدخول الى أراضيها، حيث كان رد الحكومة الجزائرية بغلاق الحدود مع المغرب نهائيا.
- عدم الاستقرار الأمني الذي عرفته الدولة الجزائرية خلال العشرية السوداء بسبب الإرهاب، والذي أدى الى ضعف الرقابة الممارسة من طرف الدولة وبالتالي توسع ظاهرة التهريب والاتجار في المخدرات. كما ان المخدرات أصبحت تشكل سندا ماليا للإرهاب او الجماعات الإرهابية بعد ان شحت عنها باقي مصادر التمويل التي كانت تلجأ اليها في بداية سنوات التسعينات من القرن الماضي.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

- تطور الإنتاج والتهرب على المستوى الدولي: حيث أصبحت تشكل المخدرات دعامة اقتصادية ذات أهمية استراتيجية في الاقتصاد المغربي في ظل غياب موارد اقتصادية قادرة على تعويض زراعة المخدرات (القنب الهندي) بالمغرب.
- غياب دعم دولي في محاربة زراعة المخدرات: خمسون مليار دولار فقط مخصصة سنويا من طرف المجموعة الدولية لمكافحة المخدرات.
- بالنسبة الفرضية الثالثة " طرق وسبل مكافحة التهرب غير وقائية وغير فعالة للحد من الجريمة ".
بخصوص الفرضية الثالثة، فالمؤشرات التي درست بينت ان أساليب مواجهة التهرب والاتجار في المخدرات غير فعالة، فقد تبين من الدراسة أن:
- الجهات الأمنية المختلفة غير قادرة على التصدي لجريمة التهرب بسبب نقص الوسائل والأجهزة الأكثر فعالية.
- ضعف العقاب القانوني.
- خلل في عملية التنشئة الاجتماعية على مستوى الاسرة والمدرسة.
- الموسمية في العمل، فغالبا ما ينشط المؤسسات المجتمعية او الانساق الاجتماعية في اليوم العالمي لمكافحة المخدرات، او في أيام الحملات المحلية التي تقوم بها بعض أجهزة مكافحة التهرب والاتجار بالمخدرات.
- اغفال البعد الديني في معالجة ظاهرة التهرب والتحذير من اخطار المخدرات.

• 12.1.5.1 الدراسة الثانية عشر: دراسة محمد الدين بطبال (2016) بعنوان: تحليل نفسي اجتماعي

للجماعات المنحرفة والإجرامية في احياء السكنات الاجتماعية بالجزائر (بوطبال، 2016، الصفحات 162-172)

كنتيجة للأحياء السكنية الاجتماعية التي تم إنشائها من طرف الدولة من أجل تلبية حاجيات السكان والقضاء على الأحياء الفوضوية، نجم عنه بروز سلوكيات منحرفة ومظاهر الجريمة في هذه الأحياء، وذلك نتيجة انتشار وانتقال الجماعات الإجرامية التي كانت متشعبة في الأحياء الفوضوية الى الأحياء السكنية الجديدة والتي اصطدمت بوجود جماعات إجرامية أخرى وأصبح هناك صراع حول البقاء للأقوى، ولفهم السلوكات الإجرامية في الأحياء السكنية من الضروري معرفة كيف تتكون الجماعة الإجرامية في الأحياء الفوضوية المكونة من مجموعته من الأكواخ القصدية التي تنعدم فيها شروط الحياة الكريمة وعادة ما يكون عدد الأفراد في الكوخ الواحد كبير، وهؤلاء الأفراد وعائلاتهم قد نزحوا من أماكن مختلفة هروبا من صعوبة العيش في تلك المناطق وللبحث عن العمل، وبناء الأكواخ بطريقة عشوائية وفوضوية والتي تفتقر لضروريات الحياة الإنسانية و الاجتماعية، و تنتشر فيها البطالة بشكل كبير والتسرب المدرسي والسرقة و الاعتداءات الجسدية والخمور والمخدرات استهلاكا ومتاجرة وكذلك ممارسة الدعارة وانتشار الأمراض ومن هنا تبدأ النواة الأساسية لتشكل الجماعات الإجرامية في كل حي نتيجة متسرب المدرسي والبطالة وقرب المراهقين والشباب مكانيا من بعضهم البعض واكتسابهم اتجاهات و سلوكيات سلبية نحو المجتمع كرد فعل عن الظروف الغير الاجتماعية التي يعيشها الفرد فيكتسب الشخصية المضادة للمجتمع فيسعى لتجديد السلوكات والاتجاهات تتوافق مع شخصيتهم واتجاهاتهم ليكتسب هذا الاتجاه طابع العنف والانحراف والجريمة مما يهدد الاستقرار الاجتماعي برمتة وعادة ما تبدأ هذه الجماعات نشاطها بالسرقة واقتحام المنازل الفردي إلى فعل الجماعي الإجرامي ومن الاجرام البسيط للحصول على مبلغ مالي بسيط الى الأعمال الأكثر خطورة كالسطو و الاغتصابات والمتاجرة بالمخدرات وبيعي السيارات المسروقة وغيرها وهنا يتم هيكلة الجماعة للمحافظة على السرية والتنظيم ويكون القائد ذو سوابق عدلية قديمة.

ويتم ترحيل الساكنين في الأحياء الفوضوية لأحياء سكنية من أجل ضمان الحياة الكريمة غير أن الخطر يكمن في تنقل المجموعات من الأحياء الفوضوية المختلفة ولكل حي جماعات إجرامية متنوعة تعيد ترتيب نفسها وممارسة إجرامها في الأحياء الجديدة وبالتالي صراع حول السيطرة على المنطقة الممارسة للنشاط الإجرامي ويظهر ما يسمى بحرب العصابات وهو عبارة عن شجارات يتم فيها استعمال الأسلحة البيضاء والزجاجات الحارقة (المولوتوف) واقتحام البيوت وتخريبها،

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

بالإضافة إلى حرق وتخريب السيارات والاعتداء على عامة الناس وممتلكاتهم مما يؤدي إلى انتشار الأمن والذعر والخوف في هذه الأحياء.

والصراع حول السلطة التي ورثته إجرامياً قد تؤدي إلى انحلال جماعات إجرامية أو ضمها لسلطة الأكثر إجراماً أو تفكيكها من طرف السلطات الأمنية ولعل من أهم العوامل النفسية لنشوء الجماعات الإجرامية هي:

- الاندفاعية والتهور ومحدودية الخبرة الاجتماعية والشخصية المضادة للمجتمع.
- الدور السلبي لوسائل الإعلام وانتشار الأحياء القصديرية والظروف الحياتية الصعبة.
- ضعف الوازع الديني والتفكك الأسري وضعف التواصل بين الأفراد.
- انتشار البطالة وإدمان المخدرات والكحول وغيرها.

• 2.5.1 تفرغ الدراسات السابقة:

يعد تفرغ الدراسات السابقة خطوة أساسية في البحث العلمي، إذ يساعد الباحث على الاطلاع على الأدبيات المتعلقة بموضوع بحثه والوقوف على الدراسات السابقة ذات الصلة من أجل بناء خلفية نظرية عن الموضوع وتحديد الفجوة المعرفية التي يسعى البحث لسدها، ويتم تفرغ الدراسات من خلال استخلاص المعلومات الأساسية من كل دراسة بشكل منظم يتضمن عادة الهدف من الدراسة، منهجيتها، أبرز نتائجها، وأهم التوصيات، يسهل الرجوع إليها ومقارنتها، ويمكن تصنيف الدراسات حسب تسلسلها الزمني أو حسب موضوعاتها الرئيسية، كما ينبغي تحليل ومناقشة أوجه الاتفاق والاختلاف بين ما توصلت إليه الدراسات السابقة بشكل نقدي، مما يساعد على تحديد أوجه القصور التي يمكن للبحث الحالي معالجتها، وبذلك تسهم عملية تفرغ وتحليل الأدبيات والدراسات السابقة في بناء الإطار النظري للبحث وصياغة مشكلته وأسئلته بشكل علمي سليم.

➤ دراسة فريدريك ميلتون تراشر (1927) بعنوان: دراسة العصابة: 1313 عصابة في شيكاغو.

دراسة رائدة لظاهرة العصابات في شيكاغو تبين أنها تنشأ في الأحياء الفقيرة ذات الضوابط الاجتماعية الضعيفة. الكلمات الرئيسية: العصابات، شيكاغو، الأحياء الفقيرة، الانحراف. دراسة ميدانية لظاهرة العصابات في المدن الأمريكية. وأول دراسة شاملة ومعمقة للعصابات من منظور سوسولوجي. الغرض / الهدف:

- الهدف: دراسة ظاهرة العصابات في شيكاغو من حيث النشأة والتكوين وأنماط السلوك.
- أسئلة البحث: كيف تنشأ العصابات وتتطور؟ ما هي خصائصها؟ كيف تؤثر على أعضائها والمجتمع؟
- الأهمية: فهم ظاهرة اجتماعية آخذة في الانتشار، ووضع أسس لمعالجتها، دراسة ظاهرة اجتماعية خطيرة، فتحت المجال لدراسة العصابات من منظور علم اجتماع الانحراف والجريمة، لا تزال نتائجها وتوصياتها ذات صلة اليوم في مجالي البحث والسياسات الاجتماعية.

المنهجية: 1- المنهج: إثنوغرافي - الملاحظة المباشرة والمقابلات، 2- المشاركون: 1313 من أفراد العصابات في شيكاغو، 3- جمع البيانات: على مدى 7 سنوات من الوثائق والملاحظات والمقابلات، 4- تحليل البيانات: تصنيف وتحليل نوعي. النتائج الرئيسية:

- وجود 859 عصابة في شيكاغو معظمها صغيرة الحجم.
- العصابات تتركز في الأحياء الفقيرة ذات الضوابط الاجتماعية الضعيفة.
- العصابات تنشأ من مجموعات الشباب غير الرسمية.
- الصراع مع المجموعات الأخرى يؤدي إلى تطور العصابات.
- العصابات توفر بيئة للتعبير عن النفس والتكيف مع الظروف.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

المناقشة والتفسير:

1- ربط ظاهرة العصابات بالتحضر والهجرة وتدهور الضوابط الاجتماعية، 2- تفسير نشأة العصابات في إطار نظريات علم الاجتماع حول الانحراف، 3- مقارنة نتائج الدراسة بالأبحاث السابقة المحدودة حول العصابات. الاستنتاجات: 1- العصابات ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالتفكك الاجتماعي والاقتصادي، 2- معالجة مشكلة العصابات يتطلب معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الأوسع، 3- توفير بدائل اجتماعية سليمة للشباب أمر ضروري للحد من انتشار العصابات.

➤ دراسة وليام فوت وايت (1943) بعنوان: مجتمع النواصي.

دراسة رائدة اعتمدت المنهج الإثنوغرافي لفهم الهياكل والتفاعلات الاجتماعية داخل مجتمع نواصي فقير في شيكاغو. الكلمات الرئيسية: العصابات، النواصي، الطبقات، شيكاغو، الإثنوغرافيا. دراسة ميدانية للتفاعلات الاجتماعية داخل المجتمعات الفقيرة. وأول دراسة إثنوغرافية شاملة لمجتمع نواصي فقير.

الغرض / الهدف:

- الهدف: دراسة التفاعلات والهياكل الاجتماعية داخل مجتمع نواصي فقير في شيكاغو.
 - أسئلة البحث: كيف تتشكل الهويات والثقافات الفرعية؟ ما هي العلاقات والتسلسلات الاجتماعية؟
 - الأهمية: فهم الديناميكيات الاجتماعية داخل المجتمعات الفقيرة، دراسة رائدة في مجالها، فتحت المجال للإثنوغرافيا الحضرية، ما زالت نتائجها وتوصياتها ذات صلة اليوم.
- المنهجية: 1- المنهج الإثنوغرافي - الملاحظة المباشرة والمقابلات والمعاشية، 2- المشاركون: سكان حي كورنرفيل الفقير في شيكاغو، 3- جمع البيانات: الملاحظة الميدانية والمقابلات لمدة 3 سنوات.

النتائج الرئيسية:

- وجود هيكل طبقي واضح داخل المجتمع.
 - العصابات تلعب دوراً محورياً في الحياة الاجتماعية.
 - وجود نظام معقد من العلاقات والسلطة داخل المجتمع.
- المناقشة والتفسير: 1- ربط النتائج بنظريات علم اجتماع الحضري والطبقات الاجتماعية، 2- مقارنة النتائج مع دراسات سابقة حول المجتمعات الفقيرة.

الاستنتاجات: 1- المجتمعات الفقيرة لها هياكل اجتماعية معقدة داخلياً، 2- العصابات والتسلسل الطبقي يؤثران على حياة الأفراد، 3- أهمية فهم السياق الاجتماعي والاقتصادي لهذه المجتمعات.

➤ دراسة هوارد سول بيكر (1963) بعنوان: دراسة الغرباء: دراسات في علم اجتماع الانحراف.

دراسة رائدة في علم اجتماع الانحراف طرحت نظرية الوصم وفسرت الانحراف كنتاج للتفاعلات الاجتماعية. الكلمات الرئيسية: الانحراف، الوصم، التفاعلية، علم اجتماع شيكاغو. تفسير سوسيولوجي لظاهرة الانحراف الاجتماعي، طرح نظرية الوصم كإطار نظري جديد في علم اجتماع الانحراف.

الغرض / الهدف:

- الهدف: تفسير ظاهرة الانحراف الاجتماعي من منظور سوسيولوجي.
- أسئلة البحث: كيف يتشكل الانحراف الاجتماعي؟ ما هي آليات الوصم؟ كيف تؤثر الجماعة على الانحراف؟
- الأهمية: فهم ظاهرة اجتماعية معقدة من منظور جديد، دراسة رائدة في مجالها، فتحت آفاقاً جديدة لفهم ظاهرة الانحراف الاجتماعي، لا تزال نظرية الوصم مرجعاً مهماً في المجال الانحراف والجريمة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

المنهجية:1-المنهج: الإثنوغرافي - الملاحظة المباشرة والمقابلات، 2-المشاركون: مدخو الماريخوانا وموسيقيو الجاز في شيكاغو. 3-جمع البيانات: المقابلات والملاحظة الميدانية.

النتائج الرئيسية:

- الانحراف نتاج للتفاعلات وردود الأفعال الاجتماعية.
 - الوصم هو الآلية التي تحول السلوك إلى انحراف.
 - الانحراف يمر بمراحل تشكل "مسار مهنة" منحرفة.
- المناقشة والتفسير:1-ربط نظرية الوصم بالمدرسة التفاعلية الرمزية في علم اجتماع شيكاغو، 2-تفسير الانحراف باعتباره نتاج تفاعلات اجتماعية وليس سمة فردية.

الاستنتاجات:1-الانحراف ظاهرة نسبية تتشكل من خلال تفاعل الفرد والمجتمع، 2-آليات الوصم تؤدي إلى تدعيم الهوية والسلوك المنحرف، 3-المنظور التفاعلي أساسي لفهم الانحراف الاجتماعي.

➤ دراسة فيليب بورجوا (2013) بعنوان: البحث عن الاحترام الكراك في شيكاغو.

- دراسة إثنوغرافية لظاهرة تجارة واستخدام مخدر الكراك في حي فقير بشيكاغو.
- الكلمات الرئيسية: الكراك، الإثنوغرافيا، شيكاغو، المخدرات، الفقر.
- فهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية لوباء الكراك، أول دراسة ميدانية معمقة لهذه الظاهرة.
- الغرض / الهدف:

- الهدف: دراسة ظاهرة انتشار الكراك وآثاره الاجتماعية في حي فقير بشيكاغو.
- أسئلة البحث: ما هي أسباب انتشار الكراك؟ كيف يؤثر على المجتمع المحلي؟ ما هي الحلول الممكنة؟
- الأهمية: فهم ظاهرة اجتماعية خطيرة ووضع حلول لها، دراسة رائدة فتحت آفاقاً جديدة لفهم هذه الظاهرة، سلطت الضوء على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لمشكلة المخدرات، ما زالت نتائج الدراسة صالحة وذات أهمية حتى اليوم.

المنهجية:1-المنهج: الإثنوغرافي - الملاحظة مباشرة والمقابلات والمعاشية، 2-المشاركون: سكان حي الباريو الفقير في شيكاغو، 3-جمع البيانات: ميداني على مدى 5 سنوات من 1985 إلى 1990.

النتائج الرئيسية:

- انتشار الكراك مرتبط بالفقر والتهميش الاجتماعي والعرق.
 - ثقافة الشارع العنيفة نتاج للظروف الاجتماعية السيئة.
 - تفتتت الأسر وانعدام الفرص الاقتصادية من أسباب انتشار تجارة المخدرات.
- المناقشة والتفسير:1-ربط ظاهرة الكراك بالتفكك الاجتماعي وانعدام العدالة الاقتصادية في المجتمع الأمريكي، 2-تفسير الظاهرة في إطار نظريات علم اجتماع الانحراف.
- الاستنتاجات:1-معالجة مشكلة الكراك تتطلب معالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، 2-ضرورة إيجاد فرص عمل وتعليم لسكان الأحياء الفقيرة.

➤ دراسة إيمانويل ماركس (2008) بعنوان: دراسة أنثروبولوجية عن تهريب البدو للحشيش في جنوب سيناء.

- دراسة أنثروبولوجية لظاهرة تهريب الحشيش بين البدو في جنوب سيناء والعوامل المؤثرة عليها.
- الكلمات الرئيسية: تهريب الحشيش، البدو، سيناء، الأنثروبولوجيا.
- دراسة ميدانية لهذه الظاهرة في المنطقة، أول دراسة شاملة لهذا الموضوع في المنطقة.
- الغرض / الهدف:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

- الهدف: دراسة ظاهرة تهريب الحشيش بين البدو في جنوب سيناء والعوامل المؤثرة عليها.
- أسئلة البحث: لماذا لجأ البدو لتهريب الحشيش؟ ما هي العوامل المؤثرة؟ ما آثار هذه الظاهرة؟
- الأهمية: فهم الظاهرة ووضع حلول لها، دراسة رائدة في مجالها على المستوى الإقليمي، فتحت آفاقاً جديدة لفهم هذه الظاهرة، نتائج ذات أهمية لواضعي السياسات.
- المنهجية: 1- المنهج: الإثنوغرافي - المقابلات والملاحظة الميدانية، 2- المشاركون: عينة من البدو في جنوب سيناء، 3- جمع البيانات: المقابلات والملاحظة الميدانية.

النتائج الرئيسية:

- تهريب الحشيش أحد مصادر الدخل الرئيسية للبدو في المنطقة.
- البدو يواجهون ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة دفعتهم لذلك.
- عدة عوامل ثقافية واجتماعية واقتصادية متشابكة تؤثر على الظاهرة.
- المناقشة والتفسير: 1- ربط النتائج بالسياق الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للبدو في المنطقة. 2- تفسير النتائج في إطار نظريات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.
- الاستنتاجات: 1- تهريب الحشيش مرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة للبدو. 2- ضرورة معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للحد من الظاهرة. 3- إيجاد بدائل اقتصادية للبدو أمر حيوي.
- دراسة عيد بطاح العنزي (2008) بعنوان: الخصائص الاجتماعية والثقافية لمروجي المخدرات - دراسة ميدانية على مروجي المخدرات المسجونين بإصلاحية الحائر بمدينة الرياض.
- دراسة ميدانية للخصائص الاجتماعية والثقافية لمروجي المخدرات في السعودية.
- الكلمات الرئيسية: مروجو المخدرات، الخصائص الاجتماعية والثقافية، السعودية، تركيز على الجوانب الاجتماعية والثقافية
- الغرض / الهدف:

- الهدف: دراسة الخصائص الاجتماعية والثقافية لمروجي المخدرات في السعودية.
- أسئلة البحث: ما خصائص مروجي المخدرات الاجتماعية والثقافية؟ وما علاقتها بالترويج؟
- الأهمية: دراسة فئة خطيرة على المجتمع
- السياق الأساسي: تفشي ظاهرة ترويج المخدرات في السعودية.
- المنهجية: 1- تصميم البحث: دراسة ميدانية وصفية تحليلية، 2- المشاركون: 301 من المسجونين المدانين بتهمة ترويج المخدرات، 3- الأدوات: استبانة، جمع البيانات: من سجن الإصلاحية بالرياض، 4- تحليل البيانات: إحصائي وصفي
- النتائج الرئيسية:

- صغر سن معظم المروجين.
- انخفاض المستوى التعليمي والدخل.
- ضعف الوازع الديني.
- غياب الوعي الاجتماعي والثقافي.
- وجود ثقافة خاصة تشجع الاستمرار في الترويج.
- تأثير الأعراف الاجتماعية ووسائل الإعلام.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

مناقشة وتفسير:1- مناقشة النتائج في ضوء الأدبيات السابقة،2- تفسير النتائج بناء على نظريات علم الإجرام، 3- تقديم توصيات عملية للتعامل مع هذه الفئة

تركيز الدراسة على منطقة جغرافية واحدة

الاستنتاجات:1- وجود خصائص اجتماعية وثقافية مشتركة بين مروجي المخدرات،2- هذه الخصائص ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاتجاه نحو الترويج،3- ضرورة معالجة هذه الخصائص للحد من تفشي ظاهرة الترويج.

➤ دراسة محمد عارف (1975) بعنوان: عصابات النشل في مدينة القاهرة - دراسة ميدانية لصورة الجماعة للانحراف.

دراسة ميدانية لظاهرة عصابات النشل في مدينة القاهرة كصورة من صور الانحراف الجماعي ومحاولة لفهمها. الكلمات الرئيسية: عصابات النشل، الانحراف الجماعي، مشكلة التكيف، القاهرة. دراسة هذه الظاهرة لمحاولة التصدي لها وفهم أسبابها.

الغرض / الهدف:

- الهدف: دراسة ظاهرة عصابات النشل كصورة من صور الانحراف الجماعي لدى الأحداث.
 - أسئلة البحث: كيف تنشأ عصابات النشل وتستمر؟ ما هي خصائصها الاجتماعية والسلوكية؟
 - الأهمية: محاولة فهم هذه الظاهرة وأسبابها للتصدي لها.
- السياق الأساسي: انتشار ظاهرة عصابات النشل بين المدن المصرية الكبرى.
- المنهجية:1- تصميم البحث: دراسة ميدانية وصفية، 2- المشاركون: 12 عصابة نشل في القاهرة، 3- الأدوات: الاستبيان، تحليل الوثائق، الملاحظة، المقابلات، 4- عينة من عصابات النشل المقبوض عليها خلال عام 1975، 5- تحليل البيانات: تحليل مضمون- إحصاء وصفي.

النتائج:

- تحديد خصائص وسمات عصابات النشل.
- تحديد الوظائف التي تؤديها هذه العصابات.
- تحديد العوامل المؤدية لنشأة واستمرار هذه العصابات.
- معايير الانتماء لعصابات النشل.
- البناء التنظيمي والأدوار داخل العصابة.
- أنماط التفاعل بين أعضاء العصابة.
- القيم والمعايير السائدة داخل العصابة.
- الوظائف الاجتماعية للعصابة.
- أساليب النشل المستخدمة.

المناقشة والتفسير:1- ربط ظاهرة عصابات النشل بمشكلة التكيف الاجتماعي، 2- تفسير نشأة العصابات في ضوء نظريات علم الاجتماع، 3- تفسير نشأة العصابات كاستجابة جماعية لمشكلات التكيف.

الاستنتاجات:1- عصابات النشل ثقافة فرعية تقدم حلولاً لمشكلات تكيف الأحداث، 2- لها بناء اجتماعي وقواعد وأدوار محددة، 3- تؤدي وظائف اجتماعية لأعضائها، 4- الردود العقابية تعزز استمرارية العصابات.

➤ دراسة علي بوعنقة (1984) بعنوان: الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب دراسة ميدانية لتأثير الأحياء غير المخططة على الشباب في الجزائر.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الكلمات المفتاحية: الأحياء غير المخططة، الشباب، الانحراف، الظروف المعيشية

الغرض / الهدف:

- الهدف: دراسة تأثير الأحياء غير المخططة على الشباب في الجزائر.
 - أسئلة البحث: كيف تؤثر هذه الأحياء على الشباب؟ ما أثرها على سلوكهم وشخصياتهم؟
 - الأهمية: دراسة ظاهرة اجتماعية حديثة لم تحظ باهتمام.
 - المفاهيم الأساسية: الأحياء غير المخططة، الشباب، الانحراف.
 - السياق الأساسي: انتشار الأحياء غير المخططة في المدن الجزائرية
- المنهجية: 1- تصميم البحث: دراسة ميدانية مقارنة، 2- المشاركون: 150 من الأحياء غير المخططة، 150 من الأحياء المخططة، 3- الأدوات: الاستبيان، المقابلات، الملاحظة، 4- جمع البيانات: عينة من 6 أحياء بقسنطينة، 5- تحليل البيانات: إحصاء وصفي.

النتائج الرئيسية:

- ارتفاع مستوى التوتر النفسي لدى شباب الأحياء غير المخططة.
 - ضعف العلاقة بين الآباء والأبناء.
 - انتشار ظواهر انحرافية كالتسرب المدرسي والبطالة.
- مناقشة وتفسير: 1- ربط نتائج الدراسة بالظروف المعيشية في الأحياء غير المخططة، 2- تفسير النتائج في ضوء نظريات علم الاجتماع الحضري.
- الاستنتاجات: 1- الأحياء غير المخططة تسهم في انحراف الشباب، 2- تتعاون ظروفها المعيشية على ذلك، 3- يمكن تخفيف آثارها بتوفير مرافق وفرص عمل.
- دراسة على مانع (2002) بعنوان: عوامل جنوح الأحداث في الجزائر- دراسة ميدانية لعوامل جنوح الأحداث في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: جنوح الأحداث، العوامل الاجتماعية والاقتصادية، الجزائر.

دراسة ميدانية مقارنة للعوامل المؤثرة.

الغرض / الهدف:

- الهدف: دراسة عوامل جنوح الأحداث في الجزائر.
 - أسئلة البحث: ما هي العوامل المؤدية لجنوح الأحداث في الجزائر؟
 - الأهمية: دراسة ظاهرة اجتماعية محلية.
 - السياق الأساسي: انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر
- المنهجية: 1- تصميم البحث: دراسة ميدانية مقارنة، 2- المشاركون: 100 حدث جانج و100 حدث عادي، 3- الأدوات: الاستبيان، المقابلات، 4- جمع البيانات: من مراكز إصلاح الأحداث، 5- تحليل البيانات: إحصاء وصفي وتحليلي
- النتائج الرئيسية:
- الفقر والبطالة من أهم عوامل الجنوح.
 - سوء المعاملة الأسرية وانعدام الرقابة.
 - التفكك الأسري.
 - الأمية والتسرب المدرسي.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

- نقص النشاطات الترفيهية السليمة.
- الاختلاط بالجانيين.
- ضعف الوازع الديني.

مناقشة وتفسير: 1- ربط النتائج بالظروف الاجتماعية والاقتصادية، 2- مقارنة النتائج بين الريف والحضر، 3- تفسير النتائج في ضوء نظريات علم الإجرام.

الاستنتاجات: 1- الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة من أهم أسباب جنوح الأحداث، 2- ضرورة معالجة هذه الأسباب للحد من الظاهرة، 3- دور الأسرة والمدرسة في الوقاية من جنوح الأحداث.

➤ دراسة خالد زعاف (2015) بعنوان: اتجاهات الجماعات الانحرافية نحو المجتمع والقانون واهم المعايير

والقيم المكونة له - دراسة ميدانية لمجموعة من المنحرفين في الجزائر العاصمة.

دراسة ميدانية للقيم والمعايير السائدة داخل الجماعات الانحرافية في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الجماعات الانحرافية، القيم والمعايير، الانحراف

الغرض / الهدف:

- الهدف: دراسة القيم والمعايير السائدة داخل الجماعات الانحرافية في الجزائر.
- أسئلة البحث: كيف تتشكل هذه الجماعات والقيم السائدة فيها؟ ما علاقتها بالمجتمع؟
- الأهمية: دراسة ظاهرة اجتماعية محلية غير مدروسة.

السياق الأساسي: ظهور وانتشار الجماعات الانحرافية في المجتمع الجزائري

المنهجية: 1- تصميم البحث: دراسة ميدانية وصفية، 2- المشاركون: 10 أفراد من جماعتين انحرافيتين، 3- الأدوات: الملاحظة، الاستبيان سوسيومترى، 4- جمع البيانات: بالملاحظة غير المشاركة مع الجماعات محل الدراسة، 5- تحليل البيانات: وصفي.

النتائج الرئيسية:

- دور الانتماء الجغرافي والنبد الاجتماعي في تشكيل الجماعات.
- سيادة قيم مثل الكذب واحتقار الآخرين.
- الاتجاه السلبي نحو المجتمع والاعتراب.
- التأثير بقيم الجماعات الأخرى والتحالف معها.

مناقشة وتفسير: 1- مناقشة النتائج في ضوء الظروف الاجتماعية للبيئة المدروسة، 2- تفسير تبني القيم الانحرافية في ضوء نظريات علم الاجتماع.

الاستنتاجات: 1- الجماعات الانحرافية لها ثقافة فرعية خاصة تختلف عن المجتمع، 2- تتشكل هذه الجماعات نتيجة عوامل اجتماعية مختلفة، 3- تتبنى هذه الجماعات قيما مناقضة للمجتمع وتتحالف فيما بينها.

➤ دراسة باسعيد محمد خالد (2015) بعنوان: المخدرات وثقافة التهريب في الحدود الغربية الجزائرية: دراسة

في ابعاد وأساليب المواجهة 2000_2005.

دراسة لظاهرة تهريب المخدرات عبر الحدود الغربية للجزائر

الكلمات المفتاحية: المخدرات، التهريب، الحدود الغربية، الجريمة المنظمة، الجزائر.

الغرض / الهدف:

- الهدف: دراسة ظاهرة تهريب المخدرات عبر الحدود الغربية للجزائر.
- أسئلة البحث: ما هي ابعاد هذه الظاهرة وأسبابها؟ وكيف يمكن مواجهتها؟

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

- الأهمية: دراسة ظاهرة خطيرة تهدد المجتمع.
 - النظريات: نظريات علم الإجرام.
 - السياق الأساسي: تفشي ظاهرة تهريب المخدرات عبر الحدود الغربية للجزائر.
- المنهجية: 1-تصميم البحث: دراسة مسحية، 2-المشاركون: عينة من منطقة الحدود الغربية، 3-الأدوات: مقابلات، ملاحظة، تحليل وثائق، 4-جمع البيانات: من المنطقة الحدودية محل الدراسة، 5-تحليل البيانات: وصفي.
- النتائج الرئيسية:

- دور العوامل الاجتماعية والثقافية في التهريب.
 - تأثير الموقع الجغرافي للمنطقة الحدودية.
 - عدم فاعلية أساليب مكافحة التهريب.
- مناقشة وتفسير: 1-مناقشة أسباب الظاهرة وعلاقتها بالسياق المحلي، 2-تفسير النتائج في ضوء النظريات علم الانحراف والجريمة، 3-اقتراح حلول وسياسات لمكافحة الظاهرة.
- الاستنتاجات: 1-الظاهرة مرتبطة بعوامل اجتماعية وثقافية وجغرافية، 2-تشكل المخدرات دعامة اقتصادية هامة للمنطقة، 3-ضرورة وضع سياسات شاملة لمكافحة الظاهرة.
- دراسة محمد الدين بطبال (2016) بعنوان: تحليل نفسي اجتماعي للجماعات المنحرفة والإجرامية في أحياء السكنات الاجتماعية بالجزائر.

دراسة لظاهرة الجماعات الإجرامية في الأحياء السكنية الجديدة بالجزائر

الكلمات المفتاحية: الجماعات الإجرامية، الأحياء السكنية، الجزائر

الغرض / الهدف:

- الهدف: دراسة ظاهرة الجماعات الإجرامية في الأحياء السكنية الجديدة بالجزائر.
 - أسئلة البحث: كيف تتشكل هذه الجماعات وما خصائصها؟
 - الأهمية: دراسة ظاهرة اجتماعية خطيرة وحديثة.
 - السياق الأساسي: انتشار الأحياء السكنية الجديدة في الجزائر.
- المنهجية: 1-تصميم البحث: دراسة وصفية، 2-المشاركون: لم يتم تحديد عينة، 3-الأدوات: الملاحظة والمقابلات، 4-جمع البيانات: بشكل غير مباشر من الميدان، 5-تحليل البيانات: وصفي.
- النتائج الرئيسية:

- نشأة الجماعات الإجرامية في الأحياء الفوضوية.
 - انتقال هذه الجماعات للأحياء السكنية الجديدة.
 - الصراع بين الجماعات الإجرامية على السيطرة.
 - العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية لنشوء هذه الجماعات.
- مناقشة وتفسير: 1-مناقشة النتائج في ضوء السياق الاجتماعي للمجتمع الجزائري، 2-تفسير أسباب نشوء واستمرار هذه الجماعات.

الاستنتاجات: 1-الجماعات الإجرامية ظاهرة خطيرة في المجتمع الجزائري، 2-لها جذور في الأحياء الفوضوية وانتقلت للأحياء الجديدة، 3-هناك عوامل نفسية واجتماعية تؤدي إلى نشوئها.

3.5.1 نقد الدراسات السابقة:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

يأتي من خلال البحث في مجمل الدراسات السابقة التي تم الاستعانة بها في هذه الدراسة لتحقيق غايتين بارزتين الأولى نقدية متعلقة بالقصور الموضوعاتي والمنهجي بها والثانية متصلة بجهات الالتقاء والاختلاف ومدى الاستفادة الفعلية منها. إن العلاقة بين دراستي ودراسة فريدريك ميلتون تراشر حول العصابات في شيكاغو، تتسم بنقاط التقاء واختلاف في آن معا، فعلى الرغم من اختلاف مجتمع الدراسة وأهداف كل منهما، إلا أنهما اشتركتا في اعتماد المنهج الإثنوغرافي وأدواته، والتركيز على السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي المحيط بالظاهرة، كما تطرقت كلتا الدراستين إلى تفاصيل الحياة اليومية داخل هذه الجماعات، وآليات تشكلها وتطورها، وقد استفادت دراستي من دراسة تراشر في تأكيد أهمية فهم السياق الكلي لظاهرة الجماعات الإجرامية، وكذلك في تقديم رؤى قيّمة حول تشكيل هذه الجماعات وطبيعة حياتها الداخلية، إلا أن دراستي اختلفت في تركيزها على المحددات الاجتماعية والدوافع وراء الانضمام لهذه الجماعات، كما اعتمدت بشكل دراستي على الإحصاءات الرسمية بالإضافة إلى المنهج الإثنوغرافي.

وتجمع دراستي ودراسة وليام فوت وايت حول مجتمع النواصي في منطقة كورنرفيل بالولايات المتحدة، عدة نقاط تقاطع واختلاف في آن واحد، فمن ناحية التقارب، اتفقت الدراستان على اعتماد المنهج الإثنوغرافي القائم على الملاحظة والمقابلات، كما ركز كلاهما على أهمية فهم السياق الاجتماعي والثقافي للظاهرة محل الدراسة، وتناول تحليل البنية التنظيمية والعلاقات داخل الجماعات، أما من ناحية الاختلاف، فتتمثل في اختلاف مجتمع الدراسة وتركيز دراستي على الإحصاءات الرسمية، وكذلك تناول دراستي للأبعاد النفسية بعمق أكبر، في حين تميزت دراسة وايت بتدخل ذاتي أكثر نتيجة تعاطفه مع مجتمع الدراسة.

وترتبط دراستي ودراسة هوارد سول بيكر حول الانحراف الاجتماعي، في عدة نقاط تقارب واختلاف، فمن جهة التقارب، تشترك الدراستان في استخدام المنهج الإثنوغرافي القائم على المقابلات والملاحظة، والتركيز على ظواهر اجتماعية شاذة، وتحليل الآليات المؤدية لتشكيل هذه الظواهر، أما من جهة الاختلاف، فيكمن في اختلاف مجتمع الدراسة، حيث ركزت دراستي على جماعات الاتجار المخدرات بالمخدرات والمؤثرات العقلية بينما تطرقت دراسة بيكر للانحراف الاجتماعي في دراسة موسيقى الجاز ومدخني المارخوانا، كما اختلفت دراستي عن دراسة هوارد سول بيكر في اعتمادها على الإحصاءات ودراسة الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدوافع المؤدية إلى تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، إجمالاً، تتقاطع الدراستان منهجياً مع اختلاف في مجتمع الدراسة ونطاقها، وقد استفادت دراستي من دراسة بيكر في تأكيد أهمية المنظور التفاعلي في دراسة هذا النوع من الظواهر.

وتتفق دراستي مع دراسة فيليب بوجوا في التركيز على دراسة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالمخدرات وتجارتها، حيث ركزت دراسة بوجوا على تجارة مخدر الكراك في حي إل باريو بنيويورك، بينما ركزت دراستي على الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تيسة، كما تتفق الدراستان في اعتماد المنهج الأثنوغرافي النوعي من خلال أدوات مثل المقابلات والملاحظة، بالإضافة إلى التركيز على فئات اجتماعية واقتصادية مهمشة كعينة للدراسة، لكن الاختلاف الأساسي هو أن دراسة بوجوا ركزت على مجتمع محدد وهو حي إل باريو، في حين شملت دراستي عينات من عدة أحياء، واستفادت دراستي من دراسة فيليب بوجوا، خاصة في مجال دراسة ظواهر المخدرات باستخدام المنهجية الأثنوغرافية.

وتركز دراسة إيمانويل ماركس على ظاهرة تهريب الحشيش بين البدو في جنوب سيناء، بينما ركزت دراستي على الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من قبل جماعات إجرامية. تتشابه الدراستان في تناولهما موضوع المخدرات غير المشروعة والنشاط الإجرامي المرتبط بها، إلا أن هناك اختلافات جوهرية بينهما، في دراسة ماركس ركزت على مجتمع معين هو البدو في جنوب سيناء، بينما شملت دراستي عينات لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في مناطق متعددة من ولاية تيسة. كما اختلف نوع المخدرات حيث تناول ماركس تهريب الحشيش تحديداً، في حين تطرقت دراستي للمخدرات والمؤثرات العقلية بشكل عام، وتميزت دراسة ماركس أيضاً بالتعمق في الخلفية التاريخية والثقافية والاقتصادية والسياسية لمنطقة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الدراسة، بينما ركزت دراستي على المحددات الاجتماعية، من ناحية المنهجية، استخدم كلا الدراستين المنهج الأثنوغرافي النوعي من خلال أدوات مثل المقابلات والملاحظة، وبالرغم من اختلاف التركيز والعينة والمنطقة الجغرافية، استفادت دراستي من دراسة إيمانويل ماركس في مجال دراسة النشاط الإجرامي المرتبط بتهرب والاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام المنهجية الأثنوغرافية.

دراسة عييد بطاح العنزي ودراستي تتشابهان في عدة جوانب: كلا الدراستين تهتمان بدراسة نشاطات المتعلقة بالمخدرات والعوامل الاجتماعية المؤثرة في تشكيلها، حيث تركز دراسة العنزي على ترويج المخدرات بينما تركز دراستك على جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، أما الأدوات، فدراسة العنزي اعتمدت بشكل أساسي على الاستبانة في جمع البيانات ومنهج التحليل الوصفي، بينما استخدمت دراسي المنهج الأثنوغرافي وأدوات متنوعة مثل المقابلات والملاحظة بالإضافة إلى تحليل الإحصائيات، كلتا الدراستين ركزتا على فئة الشباب والمراهقين كالفئة الأكثر عرضة للانخراط في الجماعات الإجرامية، وأما أوجه الاختلاف: دراسة العنزي ركزت على المروجين المسجونين في حين شملت دراستي أفراد الجماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في عدة مناطق وأحياء داخل ولاية تبسة، دراسة العنزي ركزت بشكل أكبر على الجانب الثقافي بينما دراستي غطت الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بشكل أوسع، ودراستي تناولت الهيكل التنظيمي للجماعات الإجرامية بينما لم تتطرق دراسة العنزي لهذا الجانب.

وتعتبر دراسة محمد عارف حول عصابات النشل في مدينة القاهرة مرجعاً مهماً استفادت منه دراستي في وصف الهيكل التنظيمي للجماعات الإجرامية، فقد قام عارف في دراسته بوصف تفصيلي للهيكل التنظيمي لعصابات النشل من حيث الأدوار والمراكز داخل العصابة، وطريقة توزيع المهام والمسؤوليات بين أعضائها، وقد استفادت دراستي من هذا الوصف الدقيق في تحليل الهيكل التنظيمي لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وكيفية تنظيم العمل وتسلسل المسؤوليات بين أفراد الجماعة الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ولكن دراستي تميزت بتناول أوسع للمحددات الاجتماعية لتشكل هذه الجماعات، واستخدمت دراسة محمد عارف المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت أدوات كاستبيان وملاحظة بينما دراستي اعتمدت على المنهج الأثنوغرافي واستخدمت العديد من الأدوات كالملاحظة والمقابلات والإحصاءات والمخبرين، وبهذا فقد مثلت دراسة عارف نقطة انطلاق مهمة لدراستي في تحليل البنية التنظيمية للجماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية محل الدراسة،

دراسة بوعنافة ركزت على الأساليب الكمية واتبعت المنهج الوصفي المقارن، حيث قامت بالمقارنة بين مجموعتين من الشباب في حي مخطط وحي غير مخطط. اعتمدت بشكل أساسي على الاستبيان كأداة رئيسية في جمع البيانات من العينتين، واستخدمت دراستي الأساليب النوعية بشكل أكبر، المتمثلة في المنهج الأثنوغرافي لدراسة الظاهرة ميدانياً، باستخدام مجموعة متنوعة من أدوات جمع البيانات تشمل: المقابلات والملاحظة، تحليل الوثائق، والمخبرين وكذا اعتمادها على المنهج الكمي في تحليل الإحصاءات المقدمة من طرف الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان عليها، في حين ركزت دراسة بوعنافة على دراسة أثر السكن في الأحياء غير المخططة كأحد العوامل المؤدية للانحراف لدى فئة الشباب، من خلال المقارنة بين عينتين من الشباب في حي مخطط وحي غير مخطط، في حين ركزت دراستي بشكل أوسع على تحليل العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الظروف المؤثرة في تشكل الجماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في المنطقة محل الدراسة.

وتشابهت دراسة على مانع مع دراستي في العديد من النقاط، فمن حيث الهدف هدفت دراسة مانع إلى الكشف عن العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث في الجزائر، وهدفت دراستي إلى الكشف عن المحددات الاجتماعية المؤدية إلى تشكل الجماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، ومن حيث المنهج وأدوات الدراسة استخدم مانع المنهج الوصفي والإحصائي التحليلي، واستخدم مانع الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات من العينة، واستخدمت في دراستي المنهج

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الأثنوغرافي القائم على الملاحظة والمقابلة والملاحظة كأدوات رئيسية في دراستي، ومن حيث العينة ركز مانع على الأحداث الجانحين، بينما ركزت على أفراد الجماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية. أما بالنسبة لأوجه الاختلاف فتناول مانع موضوع جنوح الأحداث بشكل عام، في حين تناولت دراستي موضوع الجماعات الإجرامية المتاجرة بالمخدرات بشكل خاص، وركزت دراسة مانع بشكل أساسي على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية، في حين ركزت دراستي بشكل أكبر على الخصائص الثقافية مثل الإعلام والقيم والمعتقدات، أما بما يخص الإطار النظري، لم يحدد مانع إطاراً نظرياً محدداً استند إليه في دراسته، في حين استندت دراستي إلى نظريات علم الاجتماع في تفسير الظاهرة مثل نظرية التفاعل الرمزي والنظرية البنائية الوظيفية، وبشكل عام، استفدت من دراسة مانع في تحديد بعض المحددات والعوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بنشأة ظاهرة الجماعات الإجرامية.

وتتشابه دراستي كثيراً مع دراسة خالد زعاف، فمن حيث الهدف هدفت الدراسة خالد زعاف إلى القاء الضوء على العلاقة بين الجماعة الإجرامية والمجتمع وذلك من خلال اظهار اهم القيم والمعايير وكيفية تكون هذه العلاقة، في حين هدفت دراستي إلى فهم المحددات الاجتماعية والثقافية وراء تشكل الجماعات الإجرامية، واعتمد خالد زعاف على أدوات كالملاحظة دون مشاركة والمقياس سوسيومترى لتحديد العلاقات بين الجماعة في حيث اعتمدت دراستي على المنهج الأثنوغرافي وأدواته مثل المقابلة والملاحظة، أما أوجه الاختلاف، فتتمثل في أن دراسة خالد زعاف ركزت بشكل أكبر على العلاقة بين الجماعات الإجرامية والمجتمع، بينما دراستي ركزت بشكل أكبر على الخصائص الداخلية للجماعات الإجرامية، كما أن دراستي استهدفت جماعات محددة وهي جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، في حين لم تحدد دراسة خالد زعاف نوع الجماعات الإجرامية، وعلى الرغم من أوجه الاختلاف هذه، إلا أن هناك تشابه كبير بين الدراستين في النتائج المتوصل إليها. فكلا الدراستين خلصتا إلى أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تؤدي إلى تشكل هذه الجماعات، مثل البطالة والفقر وضعف دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كما خلصت كلا الدراستين إلى وجود قيم ومعايير خاصة داخل هذه الجماعات تختلف عن القيم السائدة في المجتمع، لذلك، يمكن القول بأنه على الرغم من وجود بعض أوجه الاختلاف، إلا أن هناك تشابهاً كبيراً بين دراستي ودراسة خالد زعاف في كثير من الجوانب وستفيدني من دراستي في إثراء مناقشتي للنتائج التي توصلت إليها، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين الجماعات الإجرامية والمجتمع.

وتناولت دراسة باسعيد محمد خالد ظاهرة تهريب المخدرات في الحدود الغربية الجزائرية، وركزت على الأبعاد المؤثرة في انتشار هذه الظاهرة وكذلك الأسباب والعوامل المؤدية إليها، أما دراستي المتعلقة بالمحددات الاجتماعية لتشكيل الجماعات الإجرامية، فقد ركزت على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تؤدي إلى انخراط الأفراد في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، كما تطرقت إلى الدوافع النفسية وراء هذا الانخراط. ومن أوجه الاتفاق بين الدراستين تركيزهما على ظاهرة التهريب والاتجار بالمخدرات كإحدى الظواهر الاجتماعية الخطيرة. اندرجت دراسة محمد خالد باسعيد في قائمة البحوث الوصفية، فاعتمد على منهج المسح الاجتماعي من خلال أدوات مثل المقابلات والملاحظة بدون مشاركة وتحليل الوثائق والسجلات الإدارية والاحصاءات الرسمية والتقارير الإخبارية والملفات المنازعاتية والاحكام والقرارات القضائية، في حيث اعتمدت دراستي على المنهج الأثنوغرافي وأدواته مثل المقابلة والملاحظة وتحليل الوثائق، والاحصاءات الرسمية والتقارير الإخبارية وركزت دراستي على الجانب الاجتماعي والثقافي كأحد المحددات الرئيسية لهذه الظاهرة، أما أوجه الاختلاف: فركزت دراسة باسعيد على الجانب الجغرافي والسياسي باعتبارهما من المحددات الرئيسية نظراً لموقع الدراسة على الحدود الغربية الجزائرية، وتناولت دراستي بالتفصيل الهيكل التنظيمي وطرق عمل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية والمعتقدات والقيم الاجتماعية والأعراف واللغة المخدرات المستخدمة في التواصل، وركزت دراسة باسعيد على الجانب التشريعي والردعي في مواجهة ظاهرة التهريب، ويمكن الاستفادة من دراسة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

باسعيد في: فهم السياق الجغرافي والسياسي المحيط بظاهرة تهريب المخدرات على الحدود، إلقاء الضوء على بعض الجوانب الاجتماعية مثل دور الأسرة والمدرسة، واستيعاب أساليب وتقنيات التهريب المستخدمة وكيفية مواجهتها، وهكذا يمكن القول إن الدراستين مكملتان لبعضهما البعض في فهم ومعالجة هذه الظاهرة الخطيرة.

دراسة الباحث محمد الدين بطبال حول تحليل نفسي اجتماعي للجماعات المنحرفة والإجرامية في أحياء السكنات الاجتماعية بالجزائر وتتشابه مع دراستي في تناول الجماعات الإجرامية، إلا أن دراسة محمد الدين بطبال لم تبين المنهج المتبع والهدف من الدراسة والأدوات المستخدمة في دراسة موضوعه عكس دراستي التي تستند إلى استخدام المنهج الأثنوغرافي من خلال أدوات مثل الملاحظة والمقابلة في الميدان، وركزت دراسة بطبال على الجماعات الإجرامية في الأحياء السكنية بينما ركزت دراستي على جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في عدة أحياء من ولاية تبسة، توصلت الدراستان إلى أن هناك مجموعة من العوامل والمحددات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وراء تشكل هذه الجماعات مثل: الفقر والبطالة وضعف الروابط الأسرية وانتشار المخدرات وغيرها، ومع ذلك، تميزت دراسة بطبال بالتركيز على دور الأحياء السكنية الجديدة كمساحات جغرافية لصراع الجماعات الإجرامية، بينما ركزت دراستي على الخصائص الاجتماعية والثقافية لأفراد هذه الجماعات، وبشكل عام تكمل الدراستان بعضهما البعض في تقديم صورة متكاملة لهذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة.

وإجمالاً: لقد تناولت الدراسات السابقة موضوع الجماعات الإجرامية من عدة زوايا، وقدمت نتائج قيّمة حول خصائص وسمات هذه الجماعات، والعوامل المؤدية إلى تشكلها واستمرارها. مع ذلك، يمكن ملاحظة بعض الثغرات في هذه الدراسات:

- أولاً: استبعاد الدراسات السابقة لمحورية التنشئة الاجتماعية في علاقتها بالجناح والجرام والاكْتفاء بالإشارة إلى الأسرة باعتبارها الوسط الاجتماعي المهيمن في علاقته بالانحراف، ما يجعل الدراسات تلکم في إجتماعها غير قادرة من خلال متکاتها النظرية على صبر غور تلکم العلاقات ومدى تأثيرها الصريح على السلوك الإنحرافي، كما أن معظم الدراسات ركزت على الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية المؤثرة في تشكل الجماعات الإجرامية، دون إيلاء اهتمام كاف للجانب الثقافي والرمزي.
- ثانياً: يلاحظ غالباً ابتعاد الدراسات السابقة حول الظواهر الإجرامية عن المقاربات الأنثروبولوجية الملائمة لطبيعة الموضوع، مما يجعلها غير متوافقة مع متطلبات البحث الاجتماعي القائم على الملاحظة. ففي بعض الأحيان، لا يمكن اعتبار مقابلتهم مصدراً رئيسياً للمعلومات، خاصة وفق مبدأ "كرة الثلج" القائم على تعاقب الحالات، ويرجع ذلك لابتعاد معظم الباحثين عن التعايش الميداني الفعلي مما يؤدي إلى سطحية في معالجة الموضوع وعدم صدقهم المبدئي انطلاقاً من حساسية الظاهرة الإجرامية التي يدرسونها.
- ثالثاً: قلّة الربط بين ظاهرة الجماعات الإجرامية والتحوّلات الاجتماعية والثقافية المعاصرة كالعولمة وتكنولوجيا المعلومات.
- رابعاً: لم تُعبر الدراسات اهتماماً كافياً بدور وسائل الإعلام والخصائص الثقافية في التأثير على ثقافة هذه الجماعات.
- خامساً: اعتمدت معظم الدراسات على المنهج الوصفي والمسح الاجتماعي، وقلّة استخدام المنهجية الإثنوغرافية في دراسة الجماعات الإجرامية ميدانياً في الدراسة العربية وخاصة الجزائرية منها.
- سادساً: ندرة في الدراسات التي تبحث في العوامل الاجتماعية والنفسية المؤدية إلى تشكل واستمرار الجماعات الإجرامية، مع غياب شبه كامل للدراسات التي تركز على جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بشكل خاص، مما يجعل موضوع الدراسة الحالية ذا أهمية بالغة.

ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة

1.2 التحضير للدراسة:

لقد تم جمع المادة العلمية في هذه الدراسة عن طريق الملاحظة، ويعني ذلك ملاحظة بعض من محتكين بهذا النشاط في بعض مناحي الحياة اليومية، في بداية انجاز هذه الدراسة في السنوات التي انتشرت فيه هذه الجماعات الاجرامية (جماعات الاتجار في المخدرات والمؤثرات العقلية)

بالإضافة الى اجراء مقابلات هامة مع بعض الأعضاء الذين كانوا قد مارسوا هذا النشاط، فيما يتعلق بجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية فإن تقنيات التي تجمع بها المعلومات في العلوم الاجتماعية والتي تعتمد على المعطيات الإحصائية وعلى سبر الآراء لا تعطي مصداقية حقيقية او العدد الفعلي لهذه الجماعات الممارسة لمثل هذا النشاط والمتمثل في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

ان العلاقات التي تربط هذه الجماعات بالمجتمع الأكبر تعبر فعلا عن ثقافة فرعية مضادة لتلك الموجودة في المجتمع الأكبر، فإن اغلب الممارسين لهذا النشاط لا يثقون ولا ييؤحون بأسرارهم وتجارهم وتعاملاتهم لأي أحد آخر غريب عنهم يجمع معطيات تتعلق بها النشاط الاجرامي، فهم شديدي الحرص والانتباه لأي تحركات مشبوهة خوفا من الوقوع بين ايدي رجال الأمن.

إن البحث الاثنوغرافي يأتي في مقدمة البحوث النوعية التي حظيت بالاهتمام والنقاش، باعتباره الطريقة أو الأداة المناسبة لفهم أساليب وطرق عيش مجتمع أو مجموعة ما، وذلك من خلال رصد سلوكيات أفرادها والتعرف على عاداتهم ومعتقداتهم وقيمهم... حيث يعتمد هذا البحث على الموضوعية في الوصف والتحليل باستخدام الكلمة والعبارة عوضا عن أرقام وجداول إحصائية، فالتقنيات الاثنوغرافية للملاحظة والتي طورتها الانثروبولوجيا الثقافية منذ سنوات العشرينات تعتبر أفضل الطرق المنهجية اذا اردنا جمع معلومات حول حياة الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع ويمارسون أنشطة إجرامية كجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، والتي تعتبر افضل من المنهجية الكمية،

ولعل المقاربة الاثنوغرافية الكيفية هي السبيل المنهجي والنظري الذي يسعفنا في ادراك هذا الهدف وذلك تماشيا مع الحيثية الابستمولوجية المتمثلة في اعتبار الواقع الاجتماعي مختزل في الأفعال افراده وفي تفاعلاتهم وصفا وتحليلا للأفراد الفاعلين، حيث اعتمد الباحث على الدراسة السوسيوإثنوغرافية للكشف عن جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، لمعرفة المحددات الاجتماعية التي تشكلت منها هذه الجماعات وكذا التعرف على الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والثقافية، وطبيعة التفاعلات التي تتم بين أعضاءها وكذا بينهم وبين المجتمع، وما يرتبط باللغة التواصل بينهم من ناحية، وبينهم وبين افراد المجتمع من ناحية أخرى.

فان اعتمادنا على البحث الاثنوغرافي الذي يسمح لنا بفهم أساليب وطرق عيش مجتمع أو جماعة ما في الحياة اليومية، ذلك من خلال التعرف على أعضاء هذا المجتمع في معتقداتهم وسلوكياتهم وقيمهم وما يصنعونه من أشياء وكيف يتعاملون معها، فالمنهج الاثنوغرافي والذي يعتمد على الوصف والتحليل باستخدام كلمة عوضا عن ارقام وجداول للإحصائية، والذي يعتمد على وجهة نظر المبحوثين بصورة شمولية وفعالة، فليست الأسئلة ومجريات البحث مستمدة من رؤية الباحث وخلفيته الفكرية والثقافية.

اذا كانت القاعدة الأساسية للمناهج الكمية هي الإحصاء والقياس والتعامل مع السلوكيات كمعطيات رقمية، فالمنهج الاثنوغرافي يعتمد على تقنيات أخرى لا تأخذ فيها القياس المكاني الرئيسي، وانما تترك المجال لتقنيات أخرى أكثر ملائمة للظاهرة الاجتماعية والنفسية، حيث يعتمد البحث الاثنوغرافي على وجهة نظر المبحوثين بصورة شمولية وفعالة، فمجريات البحث واسئلته ليست مشتقة من رؤية الباحث وخافيته الثقافية والفكرية، بل على العكس من ذلك تماما

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

فالباحث الاثنوغرافي يكون قادما الى حقل الدراسة بعقلية ثقافية معرفية مفتوحة ، وأن ينصب مهمته في ملاحظة مجتمع الدراسة بصورة متكاملة عن طريق الملاحظة ، كما تتصف منهجية البحث الاثنوغرافي بالمرونة ، ولا توجد الية موحدة لجمع المعلومات وتحليلها ، فالباحث يتكر ويضيف للمنهجية من خلال رويته الإبداعية ، وأيضا من خلال قدرته على جمع اكبر قدر من المعلومات ، ان عملية جمع البيانات تتم عبر أربعة مراحل متداخلة وغير منفصلة عن بعضها البعض وبشكل تكاملي متداخل في المرحلة الأولى تيم فيها جمع المعلومات ، ويتم تنظيم المعلومات وتصنيفها في المرحلة الثانية ، ثم مرحلة عرض المعلومات واختصارها وتقديمها على شكل مصفوفات وأفكار محورية ، اما في المرحلة الأخيرة والتي تتصل بعملية استخلاص النتائج وعرضها والتأكد من تطابقها، ومن مرونة البحث الاثنوغرافي لأنه يتيح للباحث، إمكانية تغيير خطة الدراسة وتصميمها، بل وتغيير اسئلتها وفقا لما يراه من خلال عمله الميداني، إذا ربما من خلال الملاحظة تتكون لديه أسئلة بحثية جديدة او مختلفة لم تكن لديه عند دخوله الميدان والتي يراها أكثر أهمية.

ليس الهدف وصول الباحث الى نتائج يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة كما هو في البحث الكمي ، إنما هدفه وصف وتفسير بإطار الثقافي والمكاني والاجتماعي والنفسي ، وحتى يتمكن الباحث الاثنوغرافي من تحقيق أهدافه، يحتاج الباحث الاثنوغرافي الى درجة من الحساسية التي تمكنه من الإحساس بالجو العام داخل حقل الدراسة، والذي يتطلب جمع المعلومات من مصادر متعددة وربطها بالسياق الاجتماعي والثقافي، وتحويلها الى معان ودلالات ذات صلة بموضوع دراسته، التي تقديم بياناته في صورة أشكال ورسومات، إضافة تضمين هذه الصور والأشكال والخرائط والجداول النوعية ويساهم ذلك في تلخيص نتائج بحثه والذي يسهل على القارئ الوصول الى المعلومات.

2.2 الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

• 1.2.2 الإطار الزمني للدراسة:

تناولت هذه الأطروحة ظاهرة الجماعات الإجرامية المتخصصة في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، من خلال دراسة ميدانية معمقة امتدت على مدار سنتين تقريبا ومرت بعدة مراحل: بدأ التخطيط لهذه الدراسة في 13 جوان 2021، حيث تم وضع الأطر النظرية واختيار منهج الدراسة، وصياغة تساؤلات الدراسة، واختيار العينة، والتحضير لأدوات جمع البيانات من ملاحظة والمقابلات وفي 19 جويلية 2021 انتقل الباحث إلى ساحة الدراسة الميدانية، واستمر جمع البيانات حتى 8 جويلية 2022، تلا ذلك المرحلة الأخيرة من 15 جويلية 2023 حتى 16 جانفي 2024، حيث قام الباحث بتفريغ محتوى المقابلات والملاحظات، وترميز البيانات وتفيئها وتحليلها، مما مكن من بناء تصور نظري حول محددات تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وهكذا، فقد اتبعت الدراسة خطوات منهجية دقيقة بدءاً بالملاحظة مروراً بالمقابلات وانتهاءً بالتحليل الكيفي، بما يضمن دقة النتائج ضمن السياق المدروس.

• 2.2.2 الإطار المكاني للدراسة:

ولاية تبسة تقع في الشرق الجزائري وتعتبر إحدى أهم الولايات الحدودية كما أنها تعتبر منطقة ذات أهمية استراتيجية بسبب موقعها الجغرافي الممتاز على الحدود التونسية، أما فلكيا فتقع مدينة تبسة بين دائرتي عرض 15° و 35° شمالا ما بين خطي طول 52° و 4° شرقا، وتمتد من آخر قمة جبل قريقر شمالا إلى منطقة الشطوط جنوبا على طول 118 كلم، ومتوسط امتدادها من الشرق إلى الغرب 64 كلم في القسم الصحراوي، وحوالي 90 كم من قنتيس غربا إلى الحدود التونسية شرقا (حاجي، 2022، صفحة 49) ، تربع المنطقة على مساحة تقدر ب: 14227 كلم، (عيساوي، 2005، صفحة 09)، وصل عدد سكانها 750000 نسمة سنة 2010، تأخذ تبسة حسب التقسيم الإداري الأخير للجزائر الرقم 12، تضم 12 دائرة و 28 بلدية. (milano، 2021)

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

وتعتبر مدينة تبسة مركز الولاية يحدها شمالا بلدية مرسط ومسكيانة وغربا بلدية بئر مقدم والشريعة، ومن الجنوب بلدية الماء الأبيض وبئر العاتر، أما شرقا بلدية بكارية والكويف والتي تتصل بالحدود التونسية، (حاجي، 2022، صفحة 49) أهم تضاريس المنطقة تتمثل في الجبال إذ نجد في شمال مدينة جبل دير 1472 متر وجبل بورمان 1545 متر وأزمور 1353 متر وجبال تبسة 1500 متر وصفصاف والعاتر والعنق وجرار ومهمل التي تحاذي الحدود مع تونس، وبالصعود شمالا نصادف جبال أم الذبان والدكان وتروبية وكملال وقريقر والتي تحيط بسهل الشريعة الكبير. علاوة على جبال تنوكله وكاريتة ورفانة والعنبة ومستيري التي تشرف على سهل تبسة، أما في الغرب فنجد سلسلة جبال أخرى قابلة الاستغلال منها رأس الدلاع الذي ينبع منه واد مسكيانة، وحلوفة ومتلوق 1253 متر وزيتونة 1423 متر هذه الجبال المشرفة على السهول والتي تتخللها الأودية والشعاب تتوزع بطريقة لا تسمح لها بوقف المؤثرات المناخية الصحراوية التي يمكنها التغلغل بعيدا نحو الشمال، (لخضرف، 2018، صفحة 3) يسودها مناخ شبه قاري يتميز بالبرودة والأمطار غير المنتظمة والمناخ شبه الصحراوي الذي يمتاز بالجفاف وهبوب رياح ساخنة. (عيساوي، 2005، صفحة 09)

3.2 المنهج الاثنوغرافي:

• 1.3.2 تعريف الأثنوغرافيا:

(l'ethnographie) وقد ظهر مصطلح الأثنوغرافيا لأول مرة سنة 1607م، للإشارة الى مجموعات النشر *collevtions d'ètition*، وفي ألمانيا يستعمل بصورة مترامنة اللفظان: "volkstunde" دراسة شعبيها الخاص، و "volkerkunde" وصف الشعوب الأجنبية " ويتحدثون في روسيا عما يسمى ب " دراسة الشعوب "، أما بالنسبة للبلدان الأنجلوفونية فهم يتحدثون عن " الأثنوبولوجيا الثقافية والاجتماعية". (دهان، 2017، صفحة 32)، ويجدر الإشارة هنا الى أن الأثنوبولوجيا والأثنولوجيا والأثنوغرافيا لا تختلف فقط في الأسماء، وإنما يمكن الاختلاف في المواضيع المختلفة التي تعالجها: كالإنسان أو المجتمع أو الشعب أو الثقافة، وجود نظريات قديمة وحديثة مختلفة، إلا أن الاقتراب واضح بين الآراء حول معنى الأثنوغرافيا. ان مهمة الأثنوغرافيا تتمثل في جمع المواد التي تحللها الأثنولوجيا، وهناك كتابان نشرا مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى ل Marcel Mauss (1947) بعنوان "كتيب الأثنوغرافيا"، والثاني ل Griaule Marcel في سنة (1957) بعنوان " منهج الأثنوغرافيا"، وقد جاء هذان الكتابان الذان تولد عن اختبار فكري طويل ليعطيا الأثنوغرافيا وضعيتها ومكانتها. (بوننت و ميشال، 2011، صفحة 24)

فالأثنوغرافيا دراسة وصفية لأنشطة جماعة إنسانية معينة، سواء أكانت جماعة بدائية تقليدية أم جماعة معاصرة وتمدنية، بالتركيز على بنيات القرابة، والتقنيات المادية، والمعتقدات الدينية، والتنظيم المجتمعي، واستعمال آلات العمل، والاستثمار في الأرض، وتعد أيضا منهجية استكشافية تطبيقية في البحث العلمي في مجالي الإثنولوجيا والأثنوبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وتوظف كذلك في علم الاجتماع كما عند مدرسة شيكاغو.

ومن هنا فالأثنوغرافيا هي دراسة ميدانية وتحليلية للعادات والقيم والتقاليد والأعراف لجماعات سكانية محددة. وقد ارتبطت هذه المنهجية، قديما، بدراسة الشعوب البدائية ومن هنا فالأثنوغرافيا - حسب حسين فهميم - " هي دراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم، والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين، من خلال فترة زمنية محددة " (حمداوي، 2020، صفحة 34)

إذا، فالأثنوغرافيا هي وصف الشعوب القديمة والحديثة والمعاصرة، سواء أكانت بدائية متخلفة أم متحضرة وتمدنية. وهي أيضا الجانب الوصفي التطبيقي من علم الإثنولوجيا التي تتخذ بعدا نظريا، ويتخذ هذا الجانب، في كثير من الأحيان طابعا دراسيا مونوغرافيا يعنى بدراسة جماعة مجتمعية معينة، أو مؤسسة تضم جماعات عدة (تقنيات، والزواج، عبادة دينية....).

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

وتعد الأثنوغرافيا، حسب كلود ليفي ستروس (claude-levi strauss)، المرحلة الأولى من عمل الإثنولوجي، والتي تتمثل في جمع البيانات والمعطيات والمعلومات حول الظاهرة الإثنولوجية ويعني هذا " القيام عادة بتحقيق ميداني قوامه المعاينة المباشرة الأمر الذي يطلق عليه الأنجلوسكسونيون اسم (فيلد وورك / fieldwork)، أما الأثنوبولوجي الإنجليزي رادكليف براون، فيعرف الأثنوغرافيا بأنها بمثابة معاينة الظواهر الثقافية ووصفها، خاصة عند الشعوب المتخلفة، وعليه، فالأثنوغرافيا هي وصف الظواهر الإثنولوجية الثقافية، من عادات وأعراف وتقاليد، ومراسيم، وطقوس، ومعتقدات، واخضاعها للمعاينة والتدوين والحفر الحقلية الميدانية والتحليل والتفسير. (حمداوي، 2020، صفحة 35)

والتي يعني بها مجال من البحث الأثنوبولوجي المبني على الملاحظة المباشرة ورصد طريقة شعب ما في الحياة، وهي المنهجية الأساسية والتي يستخدمها الباحثون في (الأثنوبولوجيا الثقافية) ويتكون من مرحلتين (العمل الميداني) وهو مصطلح المستخدم لعملية الملاحظة وتسجيل البيانات وتقديم أي إنتاج وصف كتابي، و(التحليل للموضوع) الخاضع للدراسة تاريخيا، شغلت (الأثنوغرافيا) نفسها في المقام الأول بتسجيل حياة الشعوب وعاداتها في المجتمعات التي لا تنتمي إليها الملاحظ أي بعيدة (جغرافيا وثقافيا ...)

فالأثنوغرافيا هي ببساطة منهج بحثي اجتماعي يمكن به للأثنوغرافي أن يشارك بشكل صريح أو خفي في حياة الناس اليومية لفترة طويلة من الوقت، مشاهدا ما يحدث مستمعا لما يقال، طارحا أسئلة في الحقيقة جامعا أي بيانات متاحة لإلقاء الضوء على المسائل التي تشغله أو يشغلها، فهي شكل من الملاحظة المشاركة التي تجمع المعلومات في (الموقع) الذي سوف يقودنا إلى فهم الجماعة (الاجتماعية) أو (الثقافية) معينة. (خليل س.، 2016، صفحة 17)

والأثنوغرافيا هي ذلك الاتجاه البحثي الأوثق اتصالا بالأثنوبولوجيا الثقافية وذلك بالرغم من أنها تلعب دورا رئيسيا في تطوير الدراسات الثقافية، تشهد بذلك أعمال ريتشارد هوجارت "Richard Hoggart" 1957، وفيل كوهن "Phil Cohen" 1980، وبول ويليس؛ "Paul Willis" 1977، 1978، وانجيلا ماك روبي "Angela Macrobbe" 1991. وتتضمن الأثنوغرافيا القيام بالملاحظة والرصد الدقيق والمستمر لأحوال مجموعة اجتماعية معينة، وليس من هموم الباحث الأثنوغرافي أن يصف سلوك أفراد هذه المجموعة، وإنما يسعى إلى فهم ثقافة هذه المجموعة من الداخل، ويصف عالم الأثنوبولوجيا "كليفورد جريتز" مهمة الباحث الأثنوغرافي بأنها تتمثل في الإدراك الدقيق للفرق بين رفة العين وغمزتها، فرفة العين وغمزتها كلاهما تبدو حركة جسمانية في الظاهر، بحيث لا تستطيع الكاميرا أن تبين الفرق بينهما، في حين نجد أن غمزة العين فعل تحكمه العرف الاجتماعي، ومن ثم تكسب معناها ودلالته في ضوء ذلك ... أن يسجل بالتفصيل دقائق الأحداث و الأفعال التي يستخلصها من الحياة اليومية للجماعة، ومن الواقع هذه المادة العلمية الميدانية، يهتم الباحث الأثنوغرافي -بصورة أساسية- بشرح جميع أنواع المعايير والقيم والقواعد أو القوانين التي تحكم سلوك الناس داخل الجماعة ويجعل له معنى، مشكلة الباحث الأساسية تكمن في تغلب على الحواجز التي تحول بينه وبين فهم والتفسير. (إدجار و سيدجويك، 2014، الصفحات 33-34) وسوف ترتبط هذه الأمور بصعوبة فهم الباحث من القيم والمعان المحلية، التي قد تختلف اختلافا جذريا عما يحمله الباحث من قيم ومعان، وترتبط كذلك بصعوبة تنبه الباحث إلى خطورة فرضه لقيمة الخاصة على هذه الثقافة التي يدرسها (خليل س.، 2016، صفحة 20)

وتتضمن أبرز خصائص المنهج السوسيوإثنوغرافي:

- البحث الميداني عن طريق الملاحظة والمقابلات مع المحتكين مع هذه الجماعات .
- التركيز على دراسة ثقافة وسلوكيات المجموعة داخل سياقها الاجتماعي والبيئي.
- جمع البيانات النوعية الغنية والمفصلة حول الظاهرة محل الدراسة.
- اهتمام بالمعاني التي يعطيها الأفراد لسلوكياتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية.
- تحليل البيانات باستخدام الترميز وتحديد الموضوعات والأنماط.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

• كتابة تقرير سردي غني بالوصف والتفاصيل حول الظاهرة المدروسة. وقد أسهم هذا المنهج في إنتاج معرفة نوعية عميقة حول العديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية لمختلف المجتمعات البشرية، يركز على الكشف عن العلاقات والتفاعلات الاجتماعية داخل المجموعة المدروسة وكيفية بناء الهوية الاجتماعية والثقافية.

- يتطلب مهارات عالية من الباحث في التفاعل وبناء العلاقات مع أفرادها.
 - يولي اهتماما كبيرا بالسياق التاريخي والاجتماعي والسياسي المحيط بالمجموعة.
 - يعتمد على مصادر متعددة لجمع البيانات مثل المقابلات والملاحظات والوثائق والصور.
 - يسعى لتقديم صورة كلية وشاملة عن الظاهرة من خلال مصادر البيانات.
 - يواجه بعض التحديات مثل تحيز الباحث وصعوبة تعميم النتائج.
 - يعدّ منهجًا مرناً يمكن تطبيقه بطرق متنوعة حسب أهداف وظروف كل دراسة.
 - ظهر هذا المنهج مع أعمال الباحثين مثل برونيديسلاف مالينوفسكي ومارجريت ميد.
 - ساهم في تطوير نظريات مهمة مثل نظرية التفاعلية الرمزية ومدرسة شيكاغو.
 - يوفر رؤى ثاقبة حول كيفية بناء المعاني والهويات والعلاقات داخل الجماعات.
 - أسهم في فهم العمليات الثقافية والاجتماعية لمجتمعات كثيرة حول العالم.
 - تطور لاحقاً ليشمل مجالات جديدة مثل دراسات الإعلام والتكنولوجيا الرقمية.
- ما يزال منهجًا فعالاً في البحوث الاجتماعية والثقافية المعاصرة وخاصة دراسات المجتمعات المحلية والهويات.

• 2.3.2 طرق الملاحظة في الأثنوغرافيا :

يرى العالم Mauss Marcel في كتابه "manuel d'éthnographie" ، أن العمل المثالي في هذه المهمة يتطلب توفر ثلاثة أشخاص : علم جيولوجي un géologue ، وعالم نباتي un botaniste ، وباحث اثنوغرافي un ethnographe ، حيث يرى أن الطريقة الأولى لبدء العمل تتطلب المرور بثلاثة عناصر أساسية أولها فتح ما يسمى ب "جريدة الطريق" un journal de route التي يتم فيها تسجيل العمل اليومي للباحث لتسهيل له مهمته وتنظم له العمل قصد الاطلاع على المعلومات المسجلة بسهولة ، كما يعتبر الباحث ملزماً بالقيام بعملية "جرد" المعلومات المجمعة وبوضع " وثيقة وصفية " un fiche descriptive " مفصلة ترفق بعده ملاحق خصوصاً ملحق فوتوغرافي وملحق سينماتوغرافي إن أمكن (marcel, 1967, p. 15).

وقبل أن يتطرق Mauss Marcel لطرق الملاحظة، وضع مخططاً الأنسب لدراسة مجتمع ما يشمل ثلاث خطوات متتابعة ومتراصة ومتكاملة:

مخطط دراسة مجتمع: (marcel, 1967, p. 16)

1- المورفولوجيا الاجتماعية:

يتكون كل مجتمع من جماهير ودراسة هذا المجتمع باعتباره يتكون من جماهير وفي ميدانه يشكل ما نسميه " مورفولوجيا الاجتماعية " حيث تسمح بفهم الديموغرافيا والجغرافيا البشرية.

2- الفيزيولوجيا الاجتماعية:

تدرس الظواهر في حد ذاتها ووظائفها، خلال حركيتها، وقد صنّفها حسب درجة ماديتها إلى:

- التقنيات: وتشمل كل الفنون والحرف الخاصة بالإنتاج بما في ذلك العلوم فلا يوجد مجتمع بدائي يكون مجرداً من العلوم، بالإضافة طبعا إلى الحرب التي اعتبرها Mauss Marcel ضمن التقنيات كونها تعتبر فن التخريب.
- الاستطيقا: وتهتم بالجانب الجمالي للمجتمع الذي يعتبر ماديا بنسبة كبيرة حتى عندما يظهر مثاليا.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

- الاقتصاد: يهتم بكل الظواهر الاقتصادية وكل ما يتعلق بالأموال، بالإضافة الى الظواهر القانونية.
- الظواهر العامة: وتشمل هذه الظواهر اللغة في المرتبة الأولى ويلمها الظواهر الوطنية (داخل الوطن ذاته) والظواهر الخارجية.

3 - الطريقة المورفولوجية الكارتوغرافية:

والتي لها علاقة برسم الخرائط الجغرافية: "تقام على كل أعضاء المجتمع محل الدراسة، ويجب أيضا وضع خريطة جغرافية للمجتمع المدروس كما تسجيل كل المواضيع التي يمكن أن نرصد فيها حضور أفراد المجتمعات المدروسة وعددها وعدد سكانها، فالإحصاء الديمغرافي يعتبر أساس أي مهمة نأما بالنسبة للأسر فالجرد يجب أن يكون كاملا من خلال تحديد: العمر والجنس والطبقة، الخ. وتتضمن طريقة الجرد وثيقة كارتوغرافية تسمح بتحديد كل موضع بدقة: مخطط المنزل، مخطط كل طابق منه إن أمكن ومخطط كل غرفة ... الخ.

- الطريقة التصويرية (الفوتوغرافية): يجب تصوير كل الأشياء المدروسة دون إهمال أي عنصر ويجب أن ترفق عملية التصوير بتحديد الوقت والمكان والأبعاد الخاصة بكل صورة.

- الطريقة الفونوغرافية: ونقصد بها تسجيل الأصوات، ولا نقصد بذلك صوت الإنسان فحسب، بل يجدر بالباحث أن يسجل كل شيء فلا يهمل الموسيقى المحيطة به وضربات الأقدام والأيدي ... الخ، ومن المهم أن يصاحب كل تسجيل ترجمة مع تعليق تسمح بتحويله الى نص.

- الطريقة الفيلولوجية: وهي الطريقة فقه اللغة، ويفترض معرفة الباحث بلغة الشعوب الأصلية حيث يجد الباحث نفسه ملزما بتأسيس مجموعة كاملة من النصوص المسموعة، دون أي إقصاء بما فيها النصوص اللفظية أو السوقية التي لا تقل أهمية، فيجب عليه نقل كل الكلمات الأصلية وتسجيل الموسيقى عندما يتعلق الأمر باللغات التي تحتوي عدة لهجات، كما تعد عملية البحث عن مخبرين قادرين على إعطاء عادات ثابتة أفضل طريقة لتعلم لغة البلد محل الدراسة، إذ أن التسجيل الفيلولوجي يجب أن يتم بكلمة مع الحفاظ على صحة الترجمة.

- الطريقة السوسولوجية: تقوم هذه أساسا على تاريخ المجتمع المدروس، حيث تجدر العودة إلى ثلاثة أو أربعة أجيال سابقة، كما تجدر دراسة تركيبية المجتمع والتركيز على تاريخ الأسر، باعتبار أن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع، ومن ثمة تاريخ الأفراد (marcel, 1967, p. 20).

إن الاستعمال المتزامن لمختلف هذه الطرائق لا تسمح بالوصول فقط إلى تحديد الجماهير بل يمكن أيضا من التوصل إلى تحديد الأفراد المتواجدين ضمن الجمهور والتعرف عليهم أكثر فأكثر، وللتحديد أكثر، فإن الملاحظة يجب أن تكون كاملة وشاملة لكل جوانب: أين؟ ومن قبل من؟ متى؟ كيف؟ ولماذا وقع هذا الشيء أو ذاك؟ وغيرها من الأسئلة التحليلية الدقيقة، والتي من خلالها يمكن التوصل الى نتائج دقيقة وواضحة.

● 3.3.2 الوثيقة الاثنوغرافية:

اهتمت الأثنوبولوجيا بقوننة عمليات الجمع والتصنيف واستخدام المواد الاثنوغرافية أكثر من تحديد الوضعية المعرفية للوثيقة الاثنوغرافية، ... إن الوثيقة الاثنوغرافية هي كل مصدر متوفر للمعرفة الأثنولوجية لمجتمع معين. (بونت وميشال، 2011، صفحة 29)، عندما ينظر إلى الوثيقة الاثنوغرافية بهذا المعنى، يصبح من غير الممكن بالطبع تحديد نقطة بدايتها ونقطة انتهائها، ومن الوهم التفكير بتحديد نمطية لها وتتسع الفكرة رويدا رويدا، إنما لا تساعد فقط في وصف الشواهد المادية وغير المادية لثقافة ما بل ما يحمل ينظر للإثنولوجي أثرا خاصا لمجموعة بشرية معينة، ساء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، هناك من يميز بين "الوثائق الأصلية" و "الوثائق الغير الأصلية" أو معاد تأويلها وينطق هذا التصنيف -الذي يملك بعدا منهجيا أكثر مما هو معرفي - بشكل خاص وغير حصري، على اثنولوجيا المجتمعات الكتابية: حيث يتم اللجوء مثلا إلى رواية ووقائع رحلة أو كتابات المبشرين أو رجال الإدارة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

إن الوثيقة الاثنوغرافية هي حقيقة تعمل الوثائقية الإثنولوجية على تحويلها إلى إشارة، وهي تملك طبيعة مزدوجة: حيث أنها " الوسيط بين الفكر الذي يدرس والحدث المدروس " ... ، ويوجد محتواها بمعزل عن المشاهدة التي تشكله لكنه لا يبلغ رتبة وثيقة الاثنوغرافية إلا إذا استطاع الاثنوغرافي أن يستعمله كمؤشر ، كما أن وجوده يسبق البحث الميداني ، لكونه يرتبط بشكل الحدث الذي يسند إليه فبوصفه وثيقة يخلقه التساؤل الذي كان هو قد أحدثه والعملية التي كانت قد فصلته عن التطبيق من أجل اعتماده كأداة معرفة (بونت وميشال ، 2011، صفحة 30)

تعد الوثائق الإثنوغرافية مصدرا هاما للبيانات في الدراسات والأبحاث الميدانية عن جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، حيث تتيح هذه الوثائق للباحث الوصول إلى معلومات قيّمة لفهم خلفية نشأة هذه الجماعات وتطورها التاريخي من خلال استعراض الوثائق والسجلات الرسمية المتعلقة بنشاطاتها عبر الزمن وفهم طبيعة علاقاتها مع مؤسسات المجتمع الرسمية من خلال مراجعة تقارير وسائل الإعلام وملفات المحاكم ذات الصلة، ورصد البيانات والإحصائيات حول أنماط وحجم عمليات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في المناطق التي تنشط فيها هذه الجماعات، وتحليل الخطابات والرسائل المتداولة داخل هذه الجماعات لفهم قيمها ومعتقداتها ورموزها ولغتها الخاصة، ودراسة الثقافة الفرعية لهذه الجماعات من خلال تحليل مضامين الأغاني والقصص المرتبطة بها وهكذا تمكّن الوثائق من وصف شامل لبنية وثقافة مثل هذه الجماعات المعقدة من وجهة نظر داخلية.

• 4.3. مجتمع وعينة الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة الفئة أو الأشخاص الذين يتم اختيارهم كعينة لإجراء الدراسة العلمية عليهم، وقد تم اختيار مجتمع الدراسة والمتمثل في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة هذا نظراً لارتفاع معدلات الاتجار بها وانتشار ظاهرة تعاطيها في ولاية تبسة، ما يشكل تهديداً خطيراً للأمن الاجتماعي والصحة العامة، تم جمع البيانات من خلال المقابلات والتركيز على جوانب الحياة الاجتماعية والتجربة الجنائية لهم من خلال المحتكين بهذه الفئة الاجرامية ، والتي ستوفر لنا رؤية ثاقبة لعوامل التشكل والتأثير التي تؤدي إلى تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع المحلي، كما تمكنا من تحليل المحددات الاجتماعية المشتركة بين هؤلاء الأفراد وتحديد العوامل المؤثرة في تشكيل الجماعات الإتهار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة،

عينة الكرة الثلج هي تقنية أخذ العينات غير الاحتمالية حيث يقوم المشاركون الحاليون في الدراسة بتجنيد مشاركين آخرين من معارفهم، وبالتالي تبدو العينة الدراسية وكأنها تتسع مثل كرة ثلج المتدرججة، وغالبا ما يستخدم هذا الأسلوب في أخذ العينات في المجموعات المخفية التي يصعب على الباحثين الوصول إليها.

تم اعتماد أسلوب كرة الثلج في اختيار عينة الدراسة الحالية التي تستهدف المدانين سابقا بجرائم الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، نظراً لصعوبة الوصول إلى هذه الفئة وطبيعتها المنغلقة، يبدأ هذا الأسلوب بتحديد مشارك أو مجموعة صغيرة من المشاركين كنقطة انطلاق، يُطلب من هؤلاء ترشيح مشاركين آخرين من شبكة علاقاتهم الاجتماعية، مما يسمح بنمو العينة بشكل متسلسل، في سياق هذه الدراسة، يصعب الوصول إلى المدانين سابقا بالطرق التقليدية لاختيار العينات، نظراً لحساسية وضعهم وتحفظهم على المشاركة. لذا، كان من الضروري اتباع أسلوب يعتمد على العلاقات الشخصية والثقة لكسب تعاونهم، من خلال الإحالات المتسلسلة، يتمكن الباحث من بناء جسور الثقة مع المشاركين والحصول على المعلومات اللازمة للدراسة، رغم أن هذا الأسلوب قد لا يمثل المجتمع الأصلي بشكل كامل، إلا أنه يوفر حلاً عملياً لدراسة هذه الفئة التي يصعب الاتصال بها بالطرق التقليدية، تساعد هذه الطريقة أيضاً على فهم أفضل للروابط والعلاقات داخل مجتمع المدانين سابقا، مما يعزز من فوائد الدراسة ويساهم في تحقيق أهدافها في فهم ديناميكيات هذه الفئة وتجارهم بعد الإدانة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

وبالتالي فإن أسلوب الكرة الثلج يعد الخيار الأمثل لاختيار عينة الدراسة نظراً لتوفيره قناة اتصال موثوقة مع أفراد المجتمع المدروس، كما أنه يتيح فرصة معاينة الترابطات والعلاقات داخل هذه الجماعات، ويمكن الحصول على عينة متنوعة توفر رؤى حول تكوين المجموعة وعملياتها وهيكلها التنظيمية وأنشطتها ومناطق تواجدها.

لا يمكن للباحث جمع معلومات عن جميع المشكلين للظاهرة المدروسة، وهذا يعني أنه لا يمكن إجراء مقابلة مع جميع المدانين السابقين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، ولأن الهدف مع الدراسة هو فهم متعمق لها، فمن الناحية الإيجابية، توفر لنا إمكانية دراسة تجربة واقعية لأفرادها، مما يساعد في فهم السياق الاجتماعي والظروف التي تؤدي إلى انخراط الأفراد في هذه الجماعات الإجرامية، ومن الناحية السلبية، قد تكون صغيرة الحجم، مما قد يؤثر على التعميم العام للنتائج، إضافة إلى أن هذا الأسلوب يضمن الوصول إلى أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع المستهدف، لذا تم اعتماده في هذه الدراسة كأفضل أسلوب لاختيار العينة بما يحقق أهداف البحث، كما يجب مراعاة الأخلاقيات وضمان سرية المعلومات وحماية خصوصياتهم، ومن خلال التتبع المنطقي استطاع الباحث أن يصل إلى 30 مفردة تمثل عينة الدراسة والتي تحوي على 15 مفردة في منطقة الدراسة و09 مفردة من المدمنين و6 مخبرين.

5.2 الأدوات والتقنيات البحثية:

• 1.5.2 المقابلة:

تعد المقابلة إحدى الطرق الرئيسية في جمع البيانات النوعية في العلوم الاجتماعية، حيث يجري الباحثون محادثات معمقة وشخصية مع المشاركين بهدف استكشاف خبراتهم ومشاعرهم وآرائهم حول موضوع ما، وتتميز المقابلات بمرونتها العالية، إذ يمكن للباحث أن يكيف أسئلته وفقاً لاتجاه المحادثة، كما أنها توفر بيانات غنية ومعمقة نظراً لتفاعل الباحث المباشر مع المشاركين.

وتستخدم المقابلات بشكل واسع في الأبحاث الأنثروبولوجية لدراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية من وجهة نظر أفراد المجتمع، فالباحث يطرح أسئلة مفتوحة على المشاركين حول معتقداتهم وتقاليدهم وقيمهم وممارساتهم، ثم يحلل إجاباتهم ليصل إلى فهم عميق لتلك الظواهر من منظور داخلي، كما تستخدم أيضاً في دراسة القضايا الاجتماعية المعاصرة بهدف وضع حلول وتوصيات عملية.

وهي حدث خاص بالتفاعل مع المبحوث من أجل أنه يشرح نظريته في إطار نقاش هادف ونظريته إلى ظاهرة ما، لأنه هو من عايش هذه الظاهرة والغرض منها هو معرفة تمثيلات الأخر وذلك بالتوغل في عمق تمثلاته وأفكاره وتجربته، فالمقابلة أسئلتها مفتوحة، وليست مغلقة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل: المرحلة قبل إجراء المقابلة، والمرحلة أثناء إجراء المقابلة، ومرحلة الأخيرة بعد إجراء المقابلة.

2.5.2 الملاحظة:

تعود جذور الملاحظة في العلم الاجتماع إلى النصف الأول من القرن العشرين على الأقل عندما تبناها علماء الأنثروبولوجيا كجزء من المدخل الأنثوغرافي، هو يقصد بالأنثوغرافيا البحث الذي يهض على ملاحظة وتسجيل طريقة الحياة في ثقافة أو ثقافة فرعية معينة بدرجة عالية من الدقة، وكانت الملاحظة بمثابة طريقة للاقترب قدر الإمكان من مفردات البحث وقد استخدم هذه الطريقة بدرجة ملحوظة كل من برينسلاو مالبينوفسكي، ومارجريت ميد. ومن المجتمعات التي قام مالبينوفسكي بدراستها مجتمع جزر التروبرياندي في غرب المحيط الهادي، واستخدم مالبينوفسكي الملاحظة المشاركة لنفس الأغراض التي يسعى إليها علماء الاجتماع المعاصرون، فقد رغب في فهم وجهات نظر السكان الأصليين لمعرفة رؤيتهم، وملاحظتهم وهم يتصرفون بشكل طبيعي وللقيام بذلك عاش بينهم لمدة تزيد عن سنة، ويجب على الملاحظ المشارك أن يكون مستعداً لقضاء فترات زمنية طويلة مع المبحوثين حتى يعطيهم الفرصة للتكيف مع وجوده والتصرف بطريقة نمطية (عادية)، ومن المهم بالنسبة للملاحظ المشارك أن يكتسب ثقة وقبول الناس الذين يقوم

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

بدراستهم حتى يتصرفوا بشكل طبيعي، وفي حالة مارجريت ميد أوضحت البحوث الحديثة أن مفردات بحثها - وهن البنات المراهقات في الساموا- لم يأخذن بحثها مأخذ الجد، وقد ذكرت ميد في كتابها "البلوغ في ساموا" الذي نشر لأول مرة في العشرينات أن النساء كنا أحرارا بدرجة ملحوظة من الناحية الجنسية قياسا بالمعايير الغربية، ويزعم فريمان (1983) أن البنات الآن يبدن تحفظا بشأن هذا الموضوع. (الجواد، 2011، صفحة 124)

ركزت معظم الدراسات الحديثة التي استخدمت الملاحظة على الثقافات الفرعية، وخاصة الثقافات الفرعية للعصابات والجماعات الشباب، من الأوائل الدراسات المهمة في هذا المجال دراسة وليام فوت وايت عن مجتمع النواصي، حيث قام بدراسة الزمرة في منطقة فقيرة في شيكاغو يسودها المهاجرون الايطاليون، ويصف وايت نفسه بأنه يسعى إلى تأسيس علم اجتماع ينهض على وقائع اجتماعية ملاحظة، ويوضح الشاهد التالي المبرر الأساسي الذي دفع وايت إلى استخدام مدخل الملاحظة: "تعلمت من جلساتي واستماعي (الى مفردات البحث) اجابات عن أسئلة لم يدر بخلدي ان اسألها لو أنني كنت قد حصلت على بيانات من خلال المقابلة فقط"، وبعبارة أخرى، يتعلم العالم الاجتماعي من الملاحظة ماهية الأسئلة التي يسألها اضافة الى الاجابات عنها.

وبالنظر الى الخداع الواضح الذي تعرضت له مارجريت ميد، فان وايت حصل على كثير من البيانات من "دوك" - قائد الزمرة والذي كون معه صداقة، وكان وايت يأتمن دوك على أسرار بحثه على الرغم من أنه لم يكشف عنها للآخرين، وكان دوك متعاوناً مع وايت الى حد كبير، وهذه الحالة ساهمت فيها المشاركة القوية للباحث والمبحوث إسهاماً إيجابياً في البحث، ويذهب وايت إلى أنه بدأ بحثه كملاحظ مشارك وانتهى منه كمشارك ملاحظ، وبهذه الطريقة تمكن من فهم الأمور فهما عميقاً.

ومن الدراسات الأخرى دراسة جيمس باتريك عن "ملاحظة عصابة في جلاسجو" (1973) *A Glasgow gang Observed* وقد انضم باتريك الى هذه العصابة مستخدماً الملاحظة المستترة، وكانت النتيجة دراسة رائعة عن سلوك العصابة خاصة التدرج الهرمي والشعائر، والسؤال هنا: هل كان باتريك محققاً في إخفاء هويته، يذهب باتريك إلى أن أعضاء العصابة لم يفكروا في هذا الأمر، وأنهم لو انتقموا منه لتضليلهم لرضي بذلك، ولا توجد قاعدة عامة يمكن إقرارها حول مسألة السرية، ومترك لكل عالم اجتماع تقديره الخاص في هذا الموضوع، كما تثير دراسة باتريك قضية أخلاقية أخرى حول الملاحظة المشاركة للموضوعات الانحراف: هل أهداف البحث تبرر لعالم الاجتماع أن ينتحل هوية منحرفة بل وربما يرتكبوا أفعالاً انحرافية؟

ومن الدراسات الأخرى التي استخدمت الملاحظة المستترة مع قيام الباحث بدور منحرف دراسة لود همفريس عن المثلية الجنسية في المراحيض العامة بالولايات المتحدة، وقد قامها بدور "مراقب" أو "مختلس النظر" إلى الأنشطة الجنسية للآخرين، بعد أن تبين له أنه مقبول في هذه الجماعة كشف عن هويته كباحث، وبدأ يجري حوارات مفتوحة مع بعض الجنسيين المثليين، وبهذه الطريقة تمكن من تحقيق مزايا الملاحظة الطبيعية وتوجيه الأسئلة بشكل مباشر. (الجواد، 2011، الصفحات 125-126)

• 3.5.2 الإخباريون:

يتوقف نجاح الدراسة الحقلية إلى حد بعيد على حسن اختيار الإخباريين والتعاون معهم، فهم يمثلون حلقة الاتصال بين الباحث والمجتمع طوال فترة الدراسة، وهناك إخباريون عاديون يستمد الباحث منهم البيانات خلال المقابلات حول الموضوعات التي يستطيعون التحدث فيها، ولكنهم لا يمثلون بالنسبة لهم مصدراً أساسياً في عملية جمع البيانات، وهناك إخباريون رئيسيون يحتلون مراكز اجتماعية هامة، أو يقومون بأدوار حيوية في الحياة الاجتماعية. أو يتمتعون بثروة من المعلومات حول أحد مجالات الثقافة التي تهتم بالباحث، إذا كان من السهل توفر النوع الأول من الإخباريين، فإن توفر النوع الثاني يتطلب من الباحث بعض الوقت يتم خلاله التعارف بأكبر عدد من الأشخاص وإعداد قائمة بالأشخاص الذين

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

يصلحون لهذا الغرض ويكون لديهم استعداد للتعاون معه وفي كثير من الأحيان يرحب الإخباري الرئيسي بهذا التعاون بالنظر إلى ما يضيفه ذلك عليه من أهمية خاصة في نظر آخرين وعلى الباحث في هذه الحالة أن يحرص على معاملته في ضوء مكانته الاجتماعية. (ابراهيم والشنواني، 1988، صفحة 177)

ويعد الإخباريون مصادر ثمينة للباحث الذي يدرس الجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، من خلال إمكانية وصولهم المتميزة لهذه الجماعات، وخبرتهم الميدانية، من خلال تزويد الباحث برؤى قيّمة وبمعلومات سرية عن نشاطات وهياكل وأعضاء تلك الجماعات مقابل الحصول على حوافز مادية، وذلك بمشاركة ملاحظاتهم المفصلة مع الباحث - تحت غطاء السرية - عن الآليات الداخلية لعمل هذه الجماعات، على سبيل المثال، وصف الهيكل الداخلي وآلية العمل اليومية لهذه الجماعات بدقة، وأماكن وطرق تخزين ونقل المخدرات والمسارات وأدوار كل عضو (البارون، الكراس، الفرنسار... الخ)، وأساليب المستخدمة لنقل وتوزيع وتهريب وتقنيات إخفاء المخدرات والمؤثرات العقلية، بالإضافة إلى الروابط بين جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، ويقوم الباحث بالتحقق من المعلومات من الإخباريون والرجوع إليهم لتأكد من المعلومات المقدمة من خلال المقابلات مع أعضاء جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، فهم يقدمون معلومات ثمينة عن أعضاء هذه الجماعات الاجرامية و خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدوافع والقيم هذه الجماعات. وأيضا تزويد الباحث ببعض صور وغير ذلك، كما يلعب الإخباريون دورا حيويا في تزويد الباحث برؤى مفيدة تساهم في فهم ديناميكيات وثقافات تلك الجماعات، وهي بيانات ذات قيمة عالية للدراسة الإثنوغرافية. غالبا ما يعرض الإخباريون أنفسهم لمخاطر كبيرة، لذا، من واجب الباحث أخلاقيا الحفاظ على سرية هوياتهم وتقليل المخاطر التي يواجهونها، ثقتهم هي مفتاح الحصول على معلومات فريدة وإجراء دراسة معمقة في هذا المحيط الإجرامي الصعب.

6.2 الاتصال الأولي بميدان:

لاحظنا في الآونة الأخيرة أن هناك انتشارا متسارعا لظاهرة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وتعاطيها في مجتمعنا، حيث أن وسائل الإعلام والتقارير الرسمية باتت تتحدث باستمرار عن حالات ضبط كميات كبيرة جدا من مختلف أنواع المخدرات كالقنب الهندي والكوكايين والبريغالين والإكستازي، والقبض على جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية مما يدل على وجود جماعات إجرامية، كما أن بعض الأحياء الشعبية الفقيرة التي أصبحت تُعرف في الأوساط الأمنية والإعلامية بأنها "أوكار" لاتجار المخدرات والمؤثرات العقلية وتروجها.

ومما يدل على خطورة الوضع، أن ظاهرة تعاطي المخدرات بدأت تنتشر بشكل ملحوظ بين طلاب المدارس والجامعات، حيث تشير تقارير طبية وأمنية إلى تزايد أعداد المدمنين من فئات صغيرة في السن لم تتجاوز 18 عاماً، حيث باتت هذه المخدرات والمؤثرات العقلية متداولة بشكل واسع وسهلة الحصول عليها، خاصة بين صفوف الشباب والمراهقين، الأمر الذي أدى إلى زيادة خطيرة في عدد المتعاطين للمخدرات والمؤثرات العقلية بمختلف أنواعها ومن مختلف الفئات العمرية. ويرجع ذلك إلى وجود جماعات إجرامية محلية نشطة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، تقودها عصابات منظمة تمارس نشاطها بحرية تامة، وتتمتع بنفوذ كبير مكنتها من السيطرة على بعض الأماكن والأحياء الشعبية وتحويلها إلى مناطق خارجة عن نطاق سيطرة الدولة، لقد حوّلت هذه العصابات أحياء بأكملها إلى أوكار خطيرة لبيع وتعاطي المخدرات بحيث أصبح المدمنون والمروجون في كل مكان دون أدنى اكتراث، مما خلق جواً من الرعب وانعدام الأمان بالنسبة للأهالي وخاصة النساء والأطفال.

جماعات وشبكات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية أثرت بشكل سلبي وخطير على الأمن والمجتمع، على صعيد الأمن، زعزعت هذه الجماعات الأمن وأدت إلى انتشار العنف والجريمة بشكل ملحوظ، حيث استخدمت الأسلحة غير

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

المشروعة وممارسة أعمال الترويع والتهديد والابتزاز للسيطرة على الأحياء لكسب المزيد من النفوذ، وعلى مستوى الأسرة، أدى تفشي الإدمان بين الشباب إلى تدمير العديد من الأسر، حيث أصبح المدمنون عبئاً اقتصادياً على أسرهم، ودخل اليأس والألم في قلوب أوليائهم بسبب فقدان أبنائهم أو سجنهم، وعلى الصعيد الاقتصادي، تمول هذه الجماعات أنشطتها غير المشروعة من خلال غسيل الأموال التي تجنّبها من تجارة الموت، مما يلحق ضرراً بالغاً بالاقتصاد الوطني، وأخيراً، تدمر المخدرات عقول المتعاطين، وتحولهم إلى آلة بشرية تابعة لهذه الجماعات الإجرامية، بالإضافة إلى الأضرار الصحية والنفسية الجسيمة التي تسببها.

7.2 المقابلات الأولية:

المقابلات الأولية هي المقابلات الاستكشافية التي يجريها الباحث في دراسة نوعية، قبل وضع التصميم النهائي للدراسة وأدوات جمع البيانات، تهدف هذه المقابلات الاستطلاعية إلى الحصول على فهم لموضوع الدراسة من وجهات نظر مختلفة ذات علاقة بموضوع الدراسة، ويستخدم الباحث المقابلات الأولية لجمع معلومات خلفية وسياق حول موضوع الدراسة، وتحديد المحاور والمفاهيم والأسئلة الرئيسية لاستكشافها بمزيد من التفصيل، ولمساعدته في تطوير أدوات جمع البيانات مثل أدلة المقابلات وبروتوكولات الملاحظة، إذ تتيح المقابلات الأولية للباحث الغوص في الميدان، واستكشاف الجوانب المختلفة حول البحث، واتخاذ قرارات مستنيرة حول كيفية تشكيل التصميم البحثي الشامل قبل المضي قدماً في مرحلة جمع البيانات الرئيسية.

تعد المقابلات الأولية مع مختلف الفئات ذات الصلة بموضوع الدراسة حول جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من الخطوات المهمة والضرورية أثناء مرحلة الإعداد والتحضير للدراسة، حيث أتاحت هذه المقابلات للباحث جمع معلومات وتصورات من وجهات نظر متنوعة تشمل الأساتذة المختصين في مجالات علم الاجتماع وخاصة علم الاجتماع الانحراف والجريمة وعلم الأنثروبولوجيا وعلم النفس والقانون وبأراء رجال الأمن والمختصين في مجال مكافحة الإتجار الغير مشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية، وعاملين في مراكز إعادة التربية والتأهيل الذين كان لهم احتكاك هؤلاء الافراد من خلال مجال تخصصهم، وكذا مقابلات مع رجال الدين، وكذلك الأفراد الذين ارتكبوا جرائم المتعلقة بالمخدرات والأفراد الذين لهم احتكاك بجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية والتي تتمثل في جزئين: الجزء الأول، تعد المقابلات مع الأساتذة والخبراء في المجالات ذات الصلة بموضوع الدراسة من الخطوات المهمة والضرورية أثناء الإعداد لإجراء دراسة سوسيو-أثنوغرافية حول تشكيل وبنية الجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، فمن خلال هذه المقابلات استفاد الباحث من خبراتهم العلمية والعملية في تحديد الإطار النظري والمفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع الدراسة، واختيار المناهج البحثية المناسبة، وتصميم أدوات جمع البيانات، والاطلاع على الدراسات والأبحاث ذات الصلة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى الحصول على توجيهات قيّمة بشأن كيفية الوصول إلى مجتمع الدراسة والتعامل معه أخلاقياً ومهنيًا. كون هؤلاء الأساتذة يمتلكون المعرفة العميقة والخبرة الواسعة في تخصصاتهم، كما أن استشارتهم تعزز من منهجية البحث ونتائجه، وتضفي المزيد من المصداقية عليه من وجهة نظر الباحثين والقراء، كما أجرى الباحث العديد من المقابلات مع رجال الأمن والمختصين في مجال مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية بشأن موضوع الدراسة لامتلاك رجال الأمن خبرات ميدانية واسعة في مجال ملاحقة ومكافحة جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية مما ساعد الباحث على فهم آليات وطرق عمل هذه الجماعات. وكذا الاستفادة من خبرات المختصين في مكافحة المخدرات في تحديد أنماط الاتجار والتوزيع وأساليب الكشف عنها، وكذا الحصول على إحصائيات وبيانات دقيقة حول حجم ظاهرة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية (والتي ستعرض لاحقاً) وانتشارها، وهذا لإثراء منهجية البحث بالاستفادة من الخبرات العملية لرجال الأمن والمختصين في هذا المجال الحساس، كما أجرينا مقابلات مع العاملين في مراكز إعادة التربية والتأهيل والتي تعد من المصادر المهمة لجمع المعلومات حول ظاهرة تشكل وانتشار جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، إذ يمتلك هؤلاء

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

العاملون خبرات واسعة في التعامل مع حالات الانحراف الناتجة عن التورط في جماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ، فمقابلتهم وفرت لنا معلومات قيّمة حول أسباب ودوافع انضمام الأفراد لتلك الجماعات ، كما استعان الباحث أيضا بمقابلات مع رجال الدين بخصوص موضوع الدراسة إذ أن رجال الدين لديهم تأثير كبير على أفراد المجتمع، والذين قدموا لنا رؤى حول طرق مكافحة ظاهرة المخدرات من منظور توعوي وتثقيفي، فاطلاعهم على الجوانب الاجتماعية والنفسية لأفراد المجتمع يمكّنهم من تحديد العوامل التي تدفع البعض نحو الانخراط في هذه الجماعات، وهذا لأثرها منهجية البحث من خلال إشراك مختلف شرائح المجتمع، بما فيهم رجال الدين، في النقاش حول هذه القضية. وفي الجزء الثاني والذي يتمثل في مدانين سابقين الذين ارتكبوا جرائم متعلقة بالاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية والأفراد الذين لهم احتكاك بهؤلاء الأفراد، تعد هذه المقابلات من المصادر الهامة للحصول على معلومات وبيانات ذات قيمة بالغة في الدراسات السوسيو-أثنوغرافية حول هذه الظاهرة، فهؤلاء الأفراد يمكنهم تقديم رؤى حيّة وواقعية لداخل هذه الجماعات حول الدوافع والأسباب الكامنة وراء انضمام أعضائها، وكذلك حول آليات عملها وبنيتها التنظيمية، مما يوفر بيانات غنية ومهمة لفهم أبعاد هذه الظاهرة الإجرامية.



الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

ماهية الجماعة؟

الجماعة هي تجمع أو جمع لعدد من الأفراد الذين يتشاركون في أهداف مشتركة ويرتبطون ببعضهم البعض بواسطة علاقات اجتماعية وتعاون، قد يتم تشكيل الجماعات لأغراض مختلفة، مثل الاجتماعات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الدينية أو الثقافية وغيرها.

تتمثل ماهية الجماعة في كونها تجمعا اجتماعيا يضم عددا معينا من الأفراد، مرتبطين فيما بينهم بشبكة من التفاعلات والاتصالات المستمرة، بحيث يشعرون بالانتماء لتلك الجماعة والالتزام بقيمتها وتقاليدها، وتتسم تلك الجماعة بوجود بناء تنظيمي يحدد الأدوار ويوزع المسؤوليات، وقيادات تتولى اتخاذ القرارات وترسم التوجهات الرئيسية، كما تكتسب الجماعة مع مرور الوقت ثقافتها الخاصة وهويتها المميزة من خلال تفاعلات وخبرات أفرادها المشتركة.

أولاً:

1.1 تعدد الرؤى حول المفهوم:

جاءت في كتاب لسان العرب "كلمة جماعة" جمع "جمع" جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعا، وجمعه فاجتمع، وكذلك تجمع واستجمع والمجموع، ونقول جمعت الشيء إذا جئت به من هنا وهناك، وتجمع القوم أي اجتمعوا، والجمع اسم لجماعة الناس والجمع مصدر قولك جمعت الشيء ونقول المجتمعون والجماعة والجميع والمجمع والمجمعة وقد استعمل ذلك في غير الناس حتى قالو جماعة الشجر وجماعة النبات" (ابن منظور، 2000، صفحة 452).

هناك تعدد في الرؤى ووجهات النظر حول تعريف مفهوم الجماعة، حيث قدم العديد من الباحثين والمختصين تعريفات متنوعة للجماعة تبعا لزاوية النظر التي يتبنونها، فمنهم من ركز على عنصر التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة، ومنهم من نظر للجماعة من منظور العلاقات الاجتماعية بين الأعضاء، وآخرون ركزوا على الأهداف المشتركة أو التنظيم أو خصائص الأفراد أنفسهم

هم وقد تباينت هذه التعريفات من حيث ما إذا كانت تُعرف الجماعة بأنها مجرد تجمع لعدد محدد من الأفراد أم هي بناء اجتماعي منظم له هوية وخصائص محددة، إلا أن ما يُجمع بين هذه الرؤى، هو الإقرار بأهمية التفاعل والارتباط بين الأفراد في تشكيل الجماعة وجعلها كياناً متماسكاً له خصوصيته، وبالتالي فإن النظرة الشمولية إلى هذه التعريفات المتعددة توضح المكونات الأساسية والسمات المميزة لمفهوم الجماعة بصورة أفضل ويمكن القول إن الاختلاف في تعريف الجماعة يعود في المقام الأول إلى اختلاف وجهات نظر الباحثين واهتماماتهم العلمية، فالبعض ركز على الجوانب السيكولوجية مثل الدوافع والاتجاهات، بينما ركز آخرون على الترابط الاجتماعي أو التنظيمي، كما يعكس تعدد التعريفات طبيعة مفهوم الجماعة المركب والمتشعب، فالجماعة ليست مجرد تجمع عشوائي للأفراد، وإنما هي كيان حيوي متكامل له أبعاد ومستويات متداخلة، لذا فإن أي تعريف منفرد قد لا يغطي كل جوانب وخصائص الجماعة.

يمكن الاستفادة من تنوع التعريفات من خلال دمجها للحصول على صورة شمولية، توضح العناصر المشتركة بين هذه التعريفات مع الأخذ بعين الاعتبار تعدد الأبعاد التي تنظر من خلالها إلى الجماعة.

• الجماعة كوحدة اجتماعية:

ترى بعض النظريات الاجتماعية الجماعة ككيان اجتماعي يتكون من مجموعة من الأفراد المترابطين والذين يشتركون في نفس القيم والمعتقدات ويتفاعلون مع بعضهم البعض، وتعتبر هذه الرؤية الجماعة كمجتمع متماسك يحقق التكامل والتعاون بين أعضائه، "الأشخاص الذين يدركون أنهم يشكلون وحدة اجتماعية ذات معنى ويتجاوبون مع هذا الأساس ويلتزمون بهذه الوحدة الاجتماعية" (Fine, 2012, p. 21)

ويعرف علماء النفس الاجتماعي الجماعة على أنها وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد بينهم تفاعل اجتماعي متبادل، وتتحدد فيها الأدوار الاجتماعية للأفراد وكذا مكانتهم الاجتماعية حيث تتميز الجماعة بمجموعة من

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

المميزات التي تميزها عن أي تجمعات بشرية أخرى وهذا من أجل شعور أعضاء المجموعة بالانتماء إلى وحدة واحدة. (التمييز، 2016، صفحة 49)

تعد الجماعة أحد أهم الوحدات الأساسية المكونة للمجتمع، ويقصد بها ذلك التجمع الإنساني الذي يضم مجموعة من الأفراد يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط وعلاقات اجتماعية ونفسية، ويتفاعلون فيما بينهم وفق مجموعة من القيم والمعايير والأهداف المشتركة. وتتميز الجماعة عن أنها مجرد التجمع البشري بوجود التفاعل المستمر بين أفرادها، حيث يؤثر كل فرد في الآخر ويتأثر به، كما أن هناك شعورا مشتركا لدى الأعضاء بالانتماء لتلك الجماعة بالإضافة إلى وجود أهداف ومصالح مشتركة، وتمر الجماعة في عدة مراحل حتى تصبح وحدة متماسكة ومنسجمة، ففي البداية يجتمع الأفراد دون وجود تفاعل فعلي أو أهداف محددة، ثم تبدأ مرحلة الصراع والتنافس على المراكز والأدوار، قبل أن تصل إلى مرحلة التعاون وتحقيق الأهداف الجماعية، كما تؤدي الجماعة العديد من الوظائف بالنسبة للأفراد منها إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية كالحاجة إلى الانتماء وتحقيق الذات، بالإضافة إلى مساعدة الفرد على اكتساب القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، وهكذا، تلعب الجماعة دورا أساسيا في حياة الفرد وتشكيل هويته وانتماءه اجتماعيا، لذا فهي تعد من أبرز مكونات الحياة الاجتماعية وأكثر الوحدات تأثيراً على سلوك الإنسان وتفاعلاته مع الآخرين.

• تعريف الجماعة من خلال منظور العدد:

تتكون الجماعة من عدد قليل أو كبير من الأفراد في مجموعة متنوعة من الأشكال والأحجام، بدءاً من جماعات صغيرة مثل (عضوان) "ثنائيات" أو (ثلاثة أعضاء) "ثلاثيات"، وصولاً إلى جماعات أكبر حجماً مثل الحشود الضخمة والتجمعات. ومع ذلك، هناك من يرى أن الجماعات غالباً ما تميل إلى أن تبدأ بأصغر حجم ممكن، بدايتها بإثنين. (بشقة، 2019، صفحة 65)

يركز هذا المنظور على عدد أفراد الجماعة كمياري لتعريفها، فالجماعة وفقاً لهذا المنظور هي عبارة عن تجمع يضم عدد محدد من الأفراد، سواء كان هذا العدد صغيراً أم كبيراً، يبدأ تكون الجماعة من اثنين فما فوق، حيث يطلق مصطلح "الثنائيات" على التجمع المكون من شخصين، و"الثلاثيات" على التجمع المكون من ثلاثة أفراد، كما يمتد تعريف الجماعة ليشمل التجمعات الضخمة والحشود المكونة من عدد كبير جداً من الأفراد، والتي يصعب فيها تحديد العدد بدقة، إلا أن بعض الدراسات أشارت إلى أن الجماعات غالباً ما تميل نحو الانكماش والتقلص في أعدادها مع مرور الوقت، فتبدأ كتجمعات ضخمة ثم تنحصر في أعداد أقل كالثنائيات والثلاثيات، وعلى الرغم من أهمية هذا المعيار العددي إلا أنه لا يكفي وحده لتعريف الجماعة، حيث يجب أن تتوفر معايير أخرى مثل وجود تفاعل وعلاقات بين الأعضاء، وكذلك وجود أهداف ومصالح مشتركة، حتى يمكن اعتبار أي تجمع بشري بمثابة جماعة حقيقية.

• 3.1.1 تعريف الجماعة من خلال منظور التفاعل:

تعريفها ماكراث 1984، McGrath: بأنها " الجماعة مجموعة من الافراد يرتبطون مع بعضهم البعض بعلاقات تفاعلية ووعي بوجود المجموعة وماضيها ومستقبلها " (العتوم، 2008، صفحة 27)

ويرى بيلز Bales بأن " الجماعة هي عدد من الأشخاص ممن يتفاعل كل منهم مع الآخر في أحد مواقف المواجهة أو عدد من هذه المواقف تفاعلاً يتلقى فيه كل عضو من الأعضاء انطباعاً أو إدراكاً متميزاً للغاية عن كل عضو آخر بالقدر الذي يمكنه من أن يصدر رد فعل معين تجاه كل فرد من هؤلاء، حتى وأن اقتصر ذلك على مجرد تذكر آخر كان موجوداً " (معتز وعبد اللطيف، 2001، صفحة 71)

ويصف "شاو Shaw الجماعة بأنها" شخصين أو أكثر يتفاعلون مع بعضهم البعض بالطريقة التي تجعل كل شخصين يؤثر ويتأثر بهم " (Forsyth D. &, 2019, p. 3)

أما عز الدين بشقة فيصف " الجماعة بأنها تتكون من شخصين أو أكثر في " تفاعل وجهها لوجه كما يتضح من الايماءات والضحك والابتسامات، الحديث، اللعب أو العمل " (بشقة، 2019، صفحة 65)، ويعرفها آخر بأنها "تجمع عدد قليل نسبياً

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

من الافراد بما يمكنهم من التفاعل المستمر من خلال اللقاء والمواجهة المباشرة وجها لوجه ويشعرون بالتجاوب النفسي فيما بينهم من خلال احساسهم بالانتماء والعضوية في الجماعة".

يركز هذا المنظور على التفاعل المستمر والمباشر بين أفراد الجماعة كمعيار أساسي لتعريفها، حيث تتميز الجماعة عن أنها مجرد التجمع البشري بوجود تفاعل نشط ومستمر بين الأعضاء يؤثر فيه كل فرد على الآخرين ويتأثر بهم، ويتضمن هذا التفاعل أشكال مختلفة من التواصل وتبادل الأفكار والمشاعر والمعلومات والخبرات والرؤى ، فقد يكون من خلال الحديث والمناقشات الجماعية أو من خلال الإيماءات وتعابير الوجه ولغة الجسد، أو من خلال الأنشطة والمهام الجماعية التي يشترك فيها الأعضاء مع بعضهم البعض، يعتبر التفاعل أحد العناصر الأساسية في تشكيل الجماعة وتحديد طبيعتها وديناميكيته، من خلال التفاعل يتم بناء العلاقات الاجتماعية وتطوير التواصل والتعاون بين الأعضاء، كما يتطلب وجود وعي لدى الأعضاء الجماعة ككل، بمعنى إدراكهم لوجود كيان اجتماعي ينتمون إليه، بالإضافة إلى وجود تاريخ وماض مشترك وتطلع نحو مستقبل مشترك أيضا، وبالتالي فإن معيار التفاعل وحده غير كاف لتحديد ما إذا كان التجمع مجرد حشد عابر أم جماعة حقيقية، بل يجب أن يقترن بوعي الأعضاء بالانتماء لوحدة اجتماعية ذات مضمون ومعنى بالنسبة لهم.

• 4.1.1 تعريف الجماعة من خلال منظور التواصل:

الجماعة من خلال منظور التواصل " ثلاثة أو أكثر من الأشخاص يتميزون بالتفكير في أنفسهم كمجموعة، مترابطون على سبيل المثال فيما يتعلق بالأهداف والسلوكيات المشتركة التي تؤثر على بعضهم البعض، والتواصل مع بعضهم البعض " (Frey & Konieczka, S. P., 2010, p. 317)

يركز هذا المنظور على عمليات التواصل والاتصال بين أعضاء الجماعة كأساس لتمييزها وتعريفها، حيث تُعرف الجماعة وفقا لهذا المنظور بأنها مجموعة من الأفراد يربط بينهم نسق من عمليات الاتصال والتواصل المستمرة والمتبادلة، سواء كان ذلك من خلال التواصل اللفظي المباشر أو الرمزي أو غير اللفظي ويهدفون الى تحقيق هدف مشترك وتلبية حاجيات معينة، ويشير هذا التعريف إلى أن الجماعة نظام اجتماعي يتكون من أعضاء فاعلين يتفاعلون ويتواصلون فيما بينهم بشكل مستمر، من خلال تبادل المعلومات والمشاعر والخبرات بينهم، كما يفترض وجود قنوات اتصال مفتوحة تسمح للرسائل بالانتقال بين أعضاء الجماعة، وتسهم في تماسك الجماعة وبناء هويتها المشتركة، وبذلك تكون عمليات التواصل بمثابة المادة اللاصقة التي تربط بين أفراد الجماعة وتجعل منهم نسيجاً اجتماعياً متماسكاً بدلا من مجرد أفراد منعزلين، التواصل في الجماعات الصغيرة يعتبر عاملا مهما في تحسين العلاقات بين أعضاء الجماعة وزيادة التفاهم والتعاون بينهم والذي يساعدهم في تطوير قدرات الجماعة على حل المشكلات واتخاذ القرارات والإبداع والابتكار.

• 5.1.1 تعريف الجماعة من منظور العلاقات الاجتماعية:

يصف " كارتر ايت وزاندر Cartwright & Zander " الجماعة بوصفها مجموعة من الافراد توجد بينهم علاقات تجعلهم يعتمدون على بعضهم البعض الى درجة جوهرية " (حسن ب.، 2008، صفحة 56)

ويرى "فورسيث Forsyth " الجماعة على أنها: "شخصين أو أكثر متصلون ببعضهم البعض من خلال العلاقات الاجتماعية فيما بينهم ومع الآخرين ". (Forsyth D. &, 2019, p. 3)

أما هندراوي عبد اللاهي حسن بانها " ثلاثة أشخاص أو أكثر بينهم علاقات ودية حيث تأثير القوى متبادل، ونشاط انفعالي مباشر طويل الأمد ونتيجة لذلك تتعدل شخصية كل عضو فيها " (حسن ه.، 2015، صفحة 101)

وتصفها ماكراث McGrath, 1984 بأنها " مجموعة من شخصين أو أكثر يكونون الى حد ما في علاقة ديناميكية مع بعضهم البعض " (McGrath, 1984, p. 8)

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

ويرى "ديفز" الجماعة على أنها " عدد من الأفراد تربطهم علاقات يمكن ملاحظتها أو التعرف عليها" الجماعة هم " الافراد الذين يقفون في علاقات معينة مع بعضهم البعض، على سبيل المثال، على أنهم يشاركون غرضا مشتركا أو لديهم قصد مشترك أو يعملون معا، أو على الأقل لديهم مصلحة مشتركة ". (Gould, 2004, p. 119)

مجموعة من الأفراد المرتبطين من خلال التفاعل الاجتماعي المتبادل والعلاقات الواضحة، حيث يتم تحديد دور الأفراد ومكانتهم الاجتماعية من خلال مجموعة من المعايير والقيم التي تحدد سلوكهم، على الأقل في المسائل المتعلقة بالمجموعة، سعيا منهم لتحقيق هدف بصورة تكون مشبعة لبعض احتياجاتهم الفردية، العلاقات الاجتماعية هي أي علاقة بين شخصين أو أكثر، وتبرز طبيعة هذه العلاقات في أعمال علماء الاجتماع مثل ماكس فيبر حول نظرية العمل الاجتماعي، يمكن تصنيف العلاقات والتفاعلات الاجتماعية على أسس عدة، مثل التفاعل، والتنظيم، والاختيار، والتجانس، والاستمرارية، والموقع، والحجم، والجنس، والعمر.

يركز هذا المنظور على العلاقات والروابط الاجتماعية القائمة بين أفراد الجماعة كأساس لتعريفها، حيث تتميز الجماعة عن مجرد التجمع العابر للأفراد بامتلاك أعضائها لشبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية المستمرة فيما بينهم، وتشمل هذه العلاقات الاجتماعية الروابط الودية والصداقات والمصالح المشتركة، بالإضافة إلى العلاقات القائمة على التعاون لتحقيق الأهداف، أو المنافسة على المكانة الاجتماعية، كما تتسم هذه العلاقات بالاستمرارية والتبادلية، بمعنى أن كل فرد في الجماعة يؤثر ويتأثر بالآخرين، وتؤدي هذه العلاقات إلى نشوء منظومة من التفاعلات داخل الجماعة، تحدد الأدوار الاجتماعية للأعضاء ومكانتهم، وتوجه سلوكهم وفقاً لمجموعة من القيم والمعايير المشتركة التي تكسب الجماعة هويتها المميزة، كما تعمل هذه العلاقات والتفاعلات على إشباع حاجات الأفراد النفسية والاجتماعية مثل الانتماء وتحقيق الذات، مما يدفعهم نحو المزيد من التماسك والالتزام تجاه جماعتهم، وبذلك تكون العلاقات الاجتماعية هي العنصر الحيوي الذي يميز الجماعة عن مجرد تجمع عرضي للأفراد، ويجعل منها كيانا اجتماعيا حقيقيا ذا هوية واضحة المعالم.

• 6.1.1 تعريف الجماعة من خلال تصورات أفرادها:

يعرفها صلاح الدين محمد عبد الباقي بانها "تجمع عدد من الأشخاص لا يقل عن اثنين ويرتبطون فيما بينهم بعلاقة سيكولوجية ظاهرة، من خلال فترة زمنية ثابتة نسبيا، يتقاسمون فيما بينهم قيما واتجاهات متقاربة ويتبعون في تصرفاتهم قواعد في تصرفاتهم قواعد سلوكية معينة " (الباقي ص..، 1999، صفحة 151)

هو أحد الطرق التي يستخدمها علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي لشرح طبيعة الجماعات وكيفية تكوينها وتفاعلها وفقا لهذا التعريف فإن الجماعة هي الوحدة تتكون من مجموعة الأفراد يشكلون تصورا مشتركا عن وحدتهم، ويكون في قدراتهم التصرف كوحدة واحدة ازاء بيئتهم، أي أن الجماعة تستند الى الانتماء والتضامن والهوية المشتركة بين أفرادها وليس فقط في التجاور المكاني أو التصنيف أو الهدف أو التنظيم أو الاعتماد المتبادل أو التفاعل، مثلا جماعة المسلمين هي جماعة تستند إلى تصورات أفرادها عن انتمائهم للدين المشترك وقيم مشتركة وثقافة مشتركة، وليس فقط في كونهم يسكنون في منطقته معينة أو ينتمون إلى دولة معينة.

يركز هذا المنظور على تصورات وإدراكات الأفراد لانتمائهم للجماعة كأساس لتعريفها، بمعنى أن الجماعة تتشكل في أذهان أعضائها قبل أن تتشكل كواقع موضوعي، فالأفراد عندما ينظرون إلى أنفسهم على أنهم ينتمون إلى كيان اجتماعي ما، ولديهم تصور مشترك عن هوية وقيم هذا الكيان، فإن ذلك يشكل في حد ذاته جماعة حقيقية ولو لم تكن موجودة على أرض الواقع، كما يفترض هذا المنظور وجود شعور مشترك بالانتماء لدى أفراد الجماعة، بالإضافة إلى التزامهم بمجموعة من القيم والمعتقدات التي تميزهم عن غيرهم من الجماعات، والتي توجه تصرفاتهم وسلوكهم داخل الجماعة.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

وبذلك فالجماعة في هذا المنظور ليست مجرد حقيقة موضوعية تفرض نفسها على الأفراد، وإنما هي نتاج لتصورات وإدراكات ذاتية لديهم تجاه انتمائهم إلى كيان اجتماعي ما، يجمع بينهم الهوية والقيم المشتركة.

• 7.1.1 تعريف الجماعة من خلال دوافع أعضائها:

يعرفها صلاح الدين محمد عبد الباقي بأنها "تجمع عدد من الأشخاص لا يقل عن اثنين ويرتبطون فيما بينهم بعلاقة سيكولوجية ظاهرة، من خلال فترة زمنية ثابتة نسبياً، يتقاسمون فيما بينهم قيماً واتجاهات متقاربة ويتبعون في تصرفاتهم قواعد سلوكية معينة" (الباقي ص.، 1999، صفحة 151)

من الأمور الشائِع ملاحظتها أن ينضم الأفراد إلى الجماعة إما لاعتقادهم أنها سوف تشبع حاجة ما لديهم، ومن ثم فقد يشترك رجل الأعمال في الأندية لكي تتحسن فرص العمل لديه، وقد ينتمي طالب الجامعة إلى رابطة خيرية لكي تشبع لديه حاجات اجتماعية، والجماعات التي تفشل في إشباع حاجة فردية أو حاجات فردية لأعضائها عادة ما يعترها التفكك، أي أن الجماعة يمكن تعريفها بأنها مجموعة من الأفراد الذين يحاولون إشباع احتياجاتهم من خلال الارتباط الجماعي، أي أن العامل الأساسي لقيام الجماعة هو إشباع حاجة أعضائها، أي أن الجماعة تستند إلى المصلحة والفائدة والحاجة المشتركة بين أفرادها مثلاً، جماعة التجار هي جماعة تستند إلى دوافع أفرادها عن انتمائهم لمهنة مشتركة ومصالح مشتركة وغرض مشترك، وليس فقط على كونهم ينتمون لرقعة جغرافية معينة.

لعل التعريف يريد أن يطرح لها بعداً جديداً لتشكل الجماعات يتمثل في الدوافع التي تحث الأفراد على الانتماء للجماعات وتتمثل هذه الدوافع في الاحتياجات الإنسانية كالحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى الإنجاز والحاجة إلى التفاعل والاحتكاك بالآخرين فضلاً عن الحاجة إلى تكوين العلاقات والارتباطات بالأصدقاء وكلها احتياجات ضرورية لصقل شخصية الفرد وتكاملها. (حسن ه.، 2015، صفحة 102)

يركز هذا المنظور على الدوافع والحاجات التي يسعى الأفراد من خلالها للانضمام إلى الجماعات، حيث تنشأ الجماعة وتستمر بفعل رغبة أفرادها في تلبية احتياجاتهم النفسية والاجتماعية من خلال الانتماء الجماعي، ومن أبرز هذه الاحتياجات التي تدفع الأفراد نحو الانضمام للجماعات: الحاجة إلى الانتماء والارتباط، والحاجة إلى تحقيق الذات، والحاجة إلى التفاعل الاجتماعي، بالإضافة إلى تلبية بعض المصالح والأهداف الشخصية، كما تفترض هذه الرؤية أن الجماعات التي تفشل في إشباع حاجات أعضائها ودوافعهم، سرعان ما تتعرض للتفكك، فالعنصر المحفز والدافع لبقاء الجماعة هو مدى نجاحها في تلبية احتياجات أفرادها، وبذلك فإن هذا المنظور يضيف بعداً جديداً لتكوين الجماعات يتمثل في "الدافعية" أو الحافز النفسي، فالجماعة في النهاية تجمع بين أفراد تربطهم رغبة مشتركة في تحقيق منافع معينة، سواء كانت مادية أم معنوية.

• 8.1.1 تعريف الجماعة من حيث الأهداف:

يعرفها ملز Mills: "الجماعة عبارة عن وحدات مكونة من شخصين أو أكثر، والذين يتصلون ببعضهم البعض من أجل غرض أو هدف معين" (معزوعبد اللطيف، 2001، صفحة 72)

ويصف جيب Gibb الجماعة بأنها "تشير إلى فردين أو أكثر في تفاعل لتحقيق هدف مشترك وبصورة يكون فيها وجود الأفراد مشبعاً لبعض حاجات كل منهم" (حسن ب.، 2008، صفحة 6)

ويعرفها آخر بأنها "مجموعة مكونة من فردين أو أكثر يعتمدون ويتفاعلون مع بعضهم لأداء وظائف معينة من أجل تحقيق أهداف مشتركة". (عطية م.، 2003، صفحة 135)

ويرى "فريمان Freman" أن الناس يرتبطون بالجماعات لإنجاز أهداف مشتركة. (حسن ه.، 2015، صفحة 103)

ويرى كيتون Keyton " ثلاثة أشخاص أو أكثر يعملون معاً بشكل متبادل على نشاط أو هدف متفق عليه " (Keyton,

2002, p. 5)

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

لكل جماعة من الجماعات هدف أو أهداف واضحة تحرك طاقات أفرادها أثناء تفاعلهم الاجتماعي، ولا بد لأهدافه الجماعة أن تكون متوافقة، وأن يقوم بتحديد هذه الأهداف أعضاء الجماعة وقائدها، ومن الملاحظ أن أعضاء الجماعة قد يتشابهون في أهدافهم، كما أنه قد يكون هدف الجماعة دون أن يكون هناك تشابه ظاهر بين الأهداف الفردية لأعضاء الجماعة في إدراكهم لهذه الأهداف، كما يفترض ان يكون هدف الجماعة مصدر تأثير على اعضائها لدفعهم للعمل على تحقيقه حتى إذا لم يكن هدف الجماعة هو الهدف الفردي المفضل، وهذا يعني أن هدف الجماعة يجب أن يكون مرتبطاً بدوافع الافراد او احتياجاتهم، وأن يكون مصدر تأثير على الأعضاء يدفعهم إلى نشاط في تحقيقه. (الزعي، د.س ، صفحة 132) يركز هذا المنظور على وجود هدف أو أهداف مشتركة يسعى أفراد الجماعة إلى تحقيقها، حيث تنشأ الجماعة وتستمر كوحدة متماسكة نتيجة سعي أعضائها وراء تحقيق تلك الأهداف، فالأفراد ينضمون إلى الجماعات طلباً لتحقيق مكاسب معينة، سواء كانت مادية أم معنوية، من خلال تعاونهم وتفاعلهم داخل الجماعة، وهو ما يشكل الدافع الرئيسي لبقاء الجماعة واستمرارها، كما يفترض هذا المنظور وجود أهداف واضحة المعالم ومحددة ومتفق عليها من قبل جميع أفراد الجماعة، بحيث يسعون جميعاً في اتجاه تحقيقها من خلال سلوكهم وتفاعلاتهم داخل الجماعة، وتختلف الجماعات في طبيعة أهدافها، فقد تكون أهدافاً اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو غير ذلك، إلا أن المشترك بينها هو السعي الجماعي وراء تنفيذ وإنجاز تلك الأهداف المتفق عليها.

• 9.1.1 تعريف الجماعة من خلال تنظيمها:

الجماعات الاجتماعية هي نسق منظم من فردين أو أكثر يرتبط كل منهما بالآخر بحيث يقوم النسق بوظيفة ما كما يتوفر لأعضائها مجموعة من العلاقات والادوار ومجموعة من المعايير التي تنظم وظيفة الجماعة ووظيفة كل عضو من أعضائها.

يعرفها ماك دافيد وهاردي (Mc David, Hardi): بأن " الجماعة نسق تنظيمي مكون من فردين أو أكثر مترابطين معا، لكي يقوم هذا النسق التنظيمي ببعض وظائفه، وله مجموعة محددة من الأدوار والمعايير المنظمة للجماعة وأعضائها " (معتز وعبد اللطيف، 2001، صفحة 73)، والجماعة " نظام اجتماعي سليم، كامل بالحدود، يترابطون الأغراض مشتركة، وأدوار المتميزة " (Hackman & Katz, 2010, p. 1210)، و هي وحدة اجتماعية تتكون من مجموعته من الافراد يقفون معا ويخضعون لمجموعة من القيم والمعايير تنظم سلوك أعضائها .

يركز هذا المنظور على البناء التنظيمي والهيكل الداخلي للجماعة كأساس لتعريفها وتمييزها عن مجرد التجمعات العشوائية، حيث تفترض الجماعة وفقاً لهذا المنظور وجود نسق من العلاقات الاجتماعية المنتظمة بين الأعضاء، بالإضافة إلى توزيع محدد للأدوار والمسؤوليات داخل الجماعة وتوزيع المهام بينهم و يكون للجماعة قائد أو زعيم يتولى الإشراف على سير العمل واتخاذ القرارات الحاسمة، كما تخضع الجماعة لمجموعة من القوانين واللوائح الداخلية التي تحكم تصرفات الأعضاء وتفاعلاتهم فيما بينهم، وتوجه سلوكهم نحو تحقيق أهداف الجماعة، يتم تنظيم الجماعة وفقاً لأهدافها الخاصة والقيم والمبادئ التوجيهية التي تعتمدها، تنظيم الجماعة يساهم في تحقيق التعاون بين أعضائها وتحقيق أهدافها بشكل فعال وتعزيز الانضباط والتنظيم في العمل الجماعي، كما يوفر تنظيم الجماعة إطاراً لاتخاذ القرارات وحل المشكلات وإدارة الموارد بشكل فعال، وهكذا تكتسب الجماعة وفقاً لهذا المنظور استقلالها ككيان اجتماعي منظم، بفعل البناء التنظيمي الذي يربط بين أجزائها المختلفة ويوحد جهودها نحو تحقيق الغايات المشتركة، ومن أمثلة ذلك التنظيمات والمؤسسات والأحزاب والنقابات وغيرها من الكيانات الاجتماعية ذات التركيبة المنظمة والمحددة المعالم.

ويخلص الباحث الى تعريف الجماعة بأنها عبارة عن تجمع اجتماعي يضم ثلاثة أفراد فأكثر، يرتبط هؤلاء الأفراد فيما بينهم بشبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية المستمرة والمتبادلة، والتي تتضمن أشكالاً مختلفة من التواصل والاتصال، سواء عن طريق التفاعل المباشر أو الرمزي، كما يتميز أفراد الجماعة بامتلاكهم لوعي جمعي وإدراك مشترك

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

بانتمائهم إلى تلك الجماعة، بالإضافة إلى التزامهم بمجموعة من القيم والمعايير والأهداف المشتركة التي تعمل على توحيد جهودهم وسلوكهم داخل الجماعة وتوجيهه نحو تحقيق ما يصبون إليه، هذا بالإضافة إلى امتلاك الجماعة لتنظيم معين وإن اختلفت درجاته يحدد الأدوار ويوزع المسؤوليات، وتخضع فيه تصرفات الأفراد وتفاعلاتهم لمجموعة من القواعد واللوائح التي تضبط العلاقات داخل الجماعة وتوجهها نحو تحقيق الأهداف الجماعية المشتركة، وبذلك تكتسب الجماعة استقلالها ككيان اجتماعي، يسعى من خلال تعاون وتفاعل أعضائه إلى تلبية احتياجاتهم ودوافعهم من وراء الانضمام إلى لجماعة معينة.

2.1 أنواع الجماعات:

يعيش الانسان في جماعات groups ويختلف مدى ووظيفة كل جماعة من تلك الجماعات من المجتمع معين عنه في مجتمع اخر ... ومع تعدد اشكال الجماعات التي ينتمي اليها الانسان في أنماط المجتمعية المختلفة الا اننا لا زلنا نفتقر الى تصنيف مقنن لفتاتها المختلفة وان كانت هذه التمايزات القائمة على أسس ثنائية فيما يتعلق بالترقية بين الجماعات الأولية الثانوية وبين الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية وبين الجماعات الكبيرة والجماعات الصغيرة وبين جماعات الأغلبية وجماعات الأقلية وبين الجماعات التي تستمر في الوجود لفترات طويلة والجماعات قصيرة العمر وبين الجماعات الاختيارية والجماعات المفروضة وبين الجماعات المفتوحة والجماعات المغلقة. (محبوب، 1977، صفحة 16)

الجماعات هي وحدات اجتماعية مكونة من مجموعة من الافراد، تربط بينهم علاقات اجتماعية، ويحدث بينهم تفاعل اجتماعي متبادل فيؤثر بعضهم في بعض عبر مجموعة من المعايير، والمعتقدات، والقيم، والدوافع والعادات التي تميز سلوك الأفراد، كما أن الافراد يجمعهم مصير مشترك وأهداف ومصالح واحدة يسعون دائما لتحقيقها، وبذلك يتحدد لأفرادها أدوارا اجتماعية محددة ومكانة تتباين درجاتها وفق الضوابط المجتمعية والثقافية وتأثير مدى الالتزام القيمي للجماعة.

• الجماعات الأولية والثانوية:

يعتمد هذا التصنيف على طريقة الاتصال بين أعضاء داخل الجماعة ونوعية العلاقات القائمة بين هؤلاء الأعضاء. ويرى الباحثون أنه لا توجد جماعة معينة يمكن وصفها بأنها أولية، حيث توجد درجات من أولية العلاقات من ثانويتها بين الأعضاء داخل الجماعة الواحدة. (معتز عبد اللطيف، 2001، صفحة 182)

وقد ميز كولي تشارلز كولي "Cooley" بين نوعين من الجماعات:

• 1.1.2.1 الجماعة الأولية:

لعل تشارلز كولي "Cooley" أول من استخدم مصطلح "المجموعة الأولية"، حيث يعرفها بأنها تتميز بالارتباط المباشر والتعاون الوثيق، وهي أولية لعوامل متعددة، أهمها أنها أساسية لتشكيل حياة المرء وأفكاره. (حسن م، د.ت، صفحة 160)

ويقصد بها الجماعات التي يتصل بها الانسان اتصالا مباشرا قويا، كالأُسرة كأهم جماعة أولية في أساس بناء المجتمع وفيها تبرز شخصية الفرد وتتشكل وتتشرب بالمعايير الاجتماعية والخلقية، وتتسم بخصائص معينة هي العلاقة الشخصية المباشرة، والتفاعل وجها لوجه، وقلة عدد أفرادها، والقربى والصلات الدائمة وغير المحددة ولا تتصف بالتخصص، وتمثل في الاسرة وجماعة الرفاق. (القحطاني س،، 2011، صفحة 9)

تتميز المجموعات الأولية بمجموعات صغيرة نسبيا، طويلة الأمد ومن الأفراد الذين يشاركون في علاقات ذات معنى شخصيا. نظرا لأن هذه المجموعة غالبا ما تتفاعل وجها لوجه، هم يعرفون بعضهم جيدا وموحدون. ويعتبر الأفراد جزءا من المجموعات الأساسية (الأولية)، وأنها جزء مهم من حياتهم (Forsyth D. R., 2019)، ينتقد "كولي" أن الجماعات الأساسية (الأولية) كانت ضرورية لدمج الأفراد في مجتمعهم لأن هذه غالبا ما تكون تجربتهم الأولى مع المجموعة، على سبيل المثال، يولد الفرد في جماعة أولية، أي أسرهم مما يخلق أساس بناء العلاقات المستقبلية، يمكن أن يولد الافراد في مجموعة

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

أولية، ومع ذلك، يمكن أن تتشكل الجماعات الأساسية أيضا عندما يتفاعل الافراد لفترات طويلة من الزمن بطرق ذات المعنى. (Cooley & Charles, 1983) ، مثال عن الجماعات الأساسية الأسرة، وهي مجموعة من الأشخاص المهمين الذين يؤثرون على تنشئتنا الاجتماعية، ومجموعة الأصدقاء هي مجموعة اجتماعية تتكون من أفراد يختارون بعضهم بناء على المودة والتقدير والاهتمامات المشتركة يتفاعلون بشكل متكرر ، ويقدمون لبعضهم الدعم والمساعدة، فهي توفر الشعور بالانتماء والهوية يلعب هؤلاء الأصدقاء دورا مهما في تشكيل الشخصية وسلوكه.

• 2.1.2.1 الجماعات الثانوية:

المجموعة الثانوية هي مجموعة من الأفراد تتشكل غالبا بناء على اهتمامات وأهداف مشتركة، على عكس الجماعات الأولية، مثل الأسر ومجموعات الأصدقاء، التي تبني حول علاقات شخصية وروابط عاطفية وثيقة، تجتمع الجماعات الثانوية من أجل أغراض أكثر عملية ووظيفية، يتفاعل الأعضاء مع بعضهم البعض بطرق سطحية نسبيا ، لتحقيق أهداف أو غايات محددة تتعلق بأغراض الجماعة على سبيل المثال، ينظر إلى أعضاء فريق العمل أو نادي المدرسة أو فريق الرياضة أو لجنة المتطوعين على أنهم جماعة ثانوية، يعملون معًا نحو مهام أو أنشطة مشتركة، ولكنهم لا يشكلون بالضرورة روابط شخصية عميقة، هناك أيضا انعدام للفردية بين أعضاء المجموعات الثانوية حيث ينصب التركيز بشكل أكبر على الأدوار والمسؤوليات والوظائف بدلاً من الهويات الشخصية أو العلاقات، كما توجد قواعد ولوائح أكثر هيكلية توجه التفاعلات وتحكم عمليات المجموعات الثانوية من أجل تسهيل التنسيق بين المهام، بينما قد تستمر المجموعات الثانوية لسنوات عدة، إلا أن الأعضاء المنفردين يأتون ويذهبون دون أن يغيروا بشكل أساسي الغرض أو الهيكل من المجموعة نفسها، باختصار، تركز المجموعات الثانوية حول علاقات قائمة على الأدوار بدلاً من الروابط الشخصية الوثيقة، وشاغلها الرئيسي هو تحقيق الأهداف العملية الجماعية بدلا من الروابط العاطفية أو رفاهية الأفراد.

• 2.2.1 الجماعة المرجعية:

الجماعة المرجعية تشير إلى الجماعة التي يستخدمها الفرد أو أي جماعة أخرى كمعيار لتقييم خصائصهم وصفاتهم ومواقفهم وسلوكياتهم، تعمل الجماعة المرجعية كإطار مرجعي ومصدر للمقارنة بالنسبة للأفراد عند إصدار أحكام أو تقييمات على أنفسهم وعلى العالم من حولهم. غالبا ما يقارن الأفراد أنفسهم بالجماعات التي يعجبون بها أو ينتمون إليها أو يتطلعون إلى أن يكونوا مثلها، على سبيل المثال، لجيران والأصدقاء والزملاء المقربون غالبا ما يكون لهم تأثير قوي بوصفهم جماعات مرجعية على آراء وقرارات وسلوكيات الأفراد، مقيمين أسلوبهم الخاص ومظهرهم وتصرفاتهم ومكانتهم بالمقارنة مع تلك الجماعة تمارس الجماعات المرجعية تأثيرها من خلال توفير معايير وتوقعات وقيم يقيس على أساسها الأفراد سماتهم الخاصة، اختيار الفرد لجماعته المرجعية يكشف شيئا عن قيمه وتطلعاته،

تحدث عالم الاجتماع الأمريكي ألبرت كوهين Albert Cohen عن مفهوم الجماعة المرجعية في نظريته حول الثقافة الفرعية للشباب المنحرفين في كتابه "Delinquent Boys: The Culture of the Gang" الذي نشر عام 1955، طور كوهين نظرية الجماعة المرجعية وطبقها على الشباب المنحرفين وعصابات الشوارع، واقترح كوهين أن هؤلاء الشباب يكوّنون ثقافة فرعية منحرفة بمعاييرها الخاصة ردا على فشلهم في تحقيق النجاح ضمن الثقافة والتوقعات السائدة في المجتمع، وأنهم يستخدمون بعضهم كجماعات مرجعية لتعويض الفشل وتقييم أنفسهم.

الجماعة المرجعية مجموعة من الأشخاص تربطهم معا أهداف واتجاهات مشتركة ويحاولون اتخاذ قرارات تدعم القيم التي يفضلونها وذلك بشتى الوسائل، ويصبح الفرد الي ينتمي لها جزءا منها بأفكارها ويحاول الانسجام معها ، وتعطيه التقدير لذاته لأنه يسعى دائما لمقارنة نفسه بأفكارها ويحاول الانسجام معها ، وتعطيه التقدير لذاته لأنه يسعى دائما لمقارنة نفسه بأفرادها ، ويصبح رأيه الفرد في واقعه رأيا جماعيا يعبر عن رأي الجماعة التي ينتمي اليها في واقع الامر ، أو هي جماعة يرجع اليها الفرد في تقويم سلوكه الاجتماعي، يسعى لان يربط نفسها بها ، أو يأمل في ذلك ، فهي موضع الاحترام

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

واعتراف وموضع انتماء وجاذبية لديه ، وفيها يلعب الفرد أحب الأدوار الاجتماعية الى نفسه وأكثرها إشباعا لحاجاته ، كما أنه يشارك أفرادها في اتجاهاتهم وقيمهم ودوافعهم الاجتماعية ومستوى طموحهم ، في أدوارهم وعاداتهم وسلوكهم الاجتماعي أيضا ، كذلك يخضع لضبطها الاجتماعي ومعاييرها فيتشرب قواعدها بما هو مقبول وغير مقبول وما هو حرام وما هو حلال الخ ، وكلما ازداد الشخص تمسكا بقيم الجماعة ومعاييرها كانت فرصة تقبله لما يتعارض معها نادرة الحدوث، ومن هذا المنطق فإن الجماعة تمارس ضغوطها عندها لا يتمثل معها أعضائها أو لا يلتزمون بشروط عضويتهم والاذعان لمعاييرها وارشاداتها وتوجيهاتها، وتتمثل هذه الضغوط باللوم والنقد والنظرة الساخرة والنفور وغيرها، وهكذا نجد ان الجماعة تستخدم ضغوطها على أعضائها من أجل المحافظة على تماسكها وصولا الى أهدافها.

يعرفها هيمان بأنها الجماعة التي يرجع اليها الفرد في تقييم سلوكه الاجتماعي، ويرتبط بها الفرد نفسيا، وتتأثر بمعاييرها واتجاهاتها، ويلعب فيها الفرد أحب الأدوار الاجتماعية الى نفسه وأكثرها إشباعا لحاجاته ولها أنواع: (القحطاني س.، 2011، صفحة 9).

- جماعة الانتماء الفعلي التي ينتهي إليها فعلا سواء أكانت أولية كأسرة ووحدة العمل، أو ثانويا كتنظيم السياسي.

- جماعة الانتماء الآلي: مثل رفاق السلم وجماعة الثقافة.

- جماعة متوقعة أو منتظرة، وهي جماعة يطمح الفرد في الانتماء إليها أو يتوقع أو ينتظر ذلك وإن كان لا ينتهي إليها فعلا.

- الجماعة المرجعية السلبية: وهي الجماعة التي يرفض الفرد الانتماء إليها أو اعتناق معاييرها وأنشطتها كموجه له.

• 3.2.1 الجماعات الاجتماعية:

الجماعات الاجتماعية تتكون من شخصين أو أكثر يتفاعلون مع بعضهم البعض ويشتركون في خصائص واهتمامات وأهداف وأنشطة متشابهة، يمكن تعريف المجموعات الاجتماعية وفقاً لمجموعة متنوعة من الأبعاد، مثل الحجم والرسمية والعضوية والتماسك والاستمرارية، تتراوح المجموعات في الحجم من المجموعات الأولية الصغيرة مثل الأسرة إلى المجموعات والمنظمات الثانوية الكبيرة، المجموعات الرسمية يتم إنشاؤها لغرض محدد مع أدوار وقواعد محددة مسبقاً، في حين تنشأ المجموعات غير الرسمية عفويًا، يعتمد درجة التماسك في الجماعة على عوامل مثل انتظام التفاعل والمعتقدات والقيم المشتركة والروابط العاطفية والدعم المتبادل بين الأعضاء، بعض الجماعات الاجتماعية مؤقتة، تجتمع فقط لأغراض محددة قبل حلها، بينما البعض الآخر دائم، يطور شعورًا بالهوية المشتركة ويستمر أبعد من عضوية الأفراد الأوائل، بشكل عام، تتكون المجموعات الاجتماعية من أفراد يرون أنفسهم مرتبطين بطريقة ما، مشكلين جماعة لها ديناميكياتها وثقافتها الفرعية المتميزة عن المجتمع الأكبر.

كل جماعة اجتماعية يمكن أن توصف بمجموعة من المميزات والخصائص التي توضح تماثلها واختلافها عن الجماعات الأخرى، وهذه الخصائص والمميزات يمكن ان تكون عامه جدا بحجم الأمة وخاصة جدا الكاثوليك والمسلمين، وقد اهتم العلماء بخصائص معينة مثل حجم الجماعة، أجواء الجماعة، بناء الجماعة والقيادة أكثر من خصائص أخرى. (النعيبي، 2016، الصفحات 195-196)

الجماعات الاجتماعية هي تجمعات للأفراد الذين يشتركون في صلات اجتماعية وعلاقات مشتركة. هذه الجماعات متنوعة وتشمل مجموعة متنوعة من الهياكل والأنشطة الاجتماعية، وهناك العديد من أنواع الجماعات الاجتماعية المختلفة. مثل زملاء العمل والفرق والأطقم والمجموعات الدراسية وفرق العمل، تتميز بمجموعة منظمة بشكل رسمي من الافراد الذين يتشاركون عاطفيا مع بعضهم البعض مثل أولئك في الجماعة الأساسية، تميل هذه المجموعات الى تكون أكبر، مع عضويات أقصر مقارنة بالمجموعات الأولية. (Forsyth D. R., 2019)

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

3.1 نماذج الجماعات:

نقصد بالنماذج أو أنماط الجماعات التركيبية الداخلية أو بنية الجماعة. فقد حدد ثيودور إيميلز (1969) في كتابه: "The sociology of Small groups" مجموعة من النماذج أو الأنماط الجماعة المتمثلة في: (عبدالعزيز، 2005، الصفحات 112-113)

• 1.3.1 النموذج الميكانيكي:

يشبه هذا النموذج الآلة، فالفاعل يتم من خلال عمليات ديناميكية، وحل مشاكل تلك الجماعة يتم بطريقة تسلسلية في اتصالها، ويمكن تشبه الأفراد بأجزاء الآلة التي تتساند لتؤدي وظيفتها الأساسية. وتبقى النموذج الميكانيكي تتقيد الجماعة بقوانين عامة وثابتة يخضع لها سلوك الفرد، كما تخضع الجماعة للترتيب مميز يتكرر باستمرار يمكن التنبؤ بها مسبقا. ويؤكد هذا النموذج على تحديد ما يلي:

- دور الفرد في الجماعة من خلال دوره في المجتمع الأكبر.

- تحديد أغراض الجماعة ومشكلاتها مسبقا.

- تحديد بيئة الجماعة.

من خلال هذه النقاط الثلاثة تسير الجماعة وتلعب أدوارها في حل المشاكل التي تواجهها من أمثلة هذه النماذج جماعة العمل.

• 2.3.1 النموذج العضوي:

يشبه الجماعة بالعضو البيولوجي، إذ تمر الجماعة بمرحلة من النمو حيث تنطلق من عناصر مختلفة وحاجات وقدرات متباينة ثم تبدأ في التأليف وتنتج تدريجيا نماذج من السلوك والمعايير والقيم تدفع بالجماعة شيئا فشيئا لمرحلة النضج. والشراء المكونة لهذه الجماعة المختلفة الوظائف لكنها ترابط وتتكامل في علاقة تسانديه، وتظهر بينها عمليات معقدة تسانده يأخذ صورة العضو الواحد. وتبعاً لهذا النموذج فالجماعة نسق معقد يتفاعل مع الانساق الأخرى، ومن أمثلة هذا النموذج جماعات الطلاب والمهنيين.

• 3.3.1 نموذج الصراع:

طبقاً لهذا النموذج تعتبر الجماعة مجالاً للعمليات التنافس والتي تنتهي بسلسلة متتالية من الصراعات، فالجماعة ما هي إلا تقديم الخبرات وتراكم الخبرات من الصراع بين أعضائها المتنافسين لتحقيق حاجات معينه. وعمليات التغيير المحتملة والقوية في أي لحظة داخل الجماعة، ولهذا علينا دوماً البحث عن كم وكيف يمكن المساعدة في إعادة حل الصراع، وأمثلة ذلك الجماعات الرياضية.

• 4.3.1 نموذج التوازن:

تكون الجماعة في حالة توازن اضطراب أو خلل يحدث داخل أو خارج الجماعة تعمل على احتوائه وإزالته للعودة بالجماعة إلى حالتها قبل حدوث الخلل، ويحاول هذا النمط أثناء تحقيق أهدافه مواجهة الاضطرابات بالقوة التي تزيدها تماسكا وتعاوناً في تحقيق تلك الأهداف. فالجماعة تندفع بشكل جماعي وسرعان ما تغلب على اضطراباتها الداخلية. والجماعة في هذا النموذج نسق يتغير كل ما تعرض لحادث قوي، ثم تعود لنسقتها الأولى، وهذا التحول لا يقتصر على الجماعة فقط بل يمتد أيضاً للفرد، لأن اضطرابات الفرد تغلب حالة التوازن في الجماعة تؤثر على باقي الأفراد، ومثال ذلك الجماعات الدينية.

• 5.3.1 النموذج البنائي الوظيفي:

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

يبحث الأفراد فيها عن حدود انساق الجماعة وتدور عملية البحث حول الأفعال والأفكار والأساليب التي يمكنها تحقيق أهداف النسق العام للجماعة فهي تواجه متطلبات الفرد وبيئته الجماعية. وتتحرك الجماعة في تغير نحو المصادر الإيجابية التي تحقق ذاتها ونسقمها، ويحدد ميلز متطلبات هذا التغير به:

-البحث عن التوافق بأساليب جديدة.

-تحقيق الأهداف وتفادي حالات الإحباط.

-التكامل والبحث عن تلاحم الأجزاء لمواجهة الصدمات، وتعاون الأجزاء باستمرار بين القوة والضعف لخلق وحدة فرعية جديدة تؤدي لتكامل هذه الأجزاء.

-البحث عن اجراءات لمواجهة الضغوط الداخلية والخارجية.

فهذا النمط يحاول فيه العضو توجيه الجماعة للتقدم وإنجاز أهداف دقيقة، ويصل بعض افرادها الى ابعد من ذلك بمحاولة ايجاد قوى تضمن بقاء عناصرها، أهم وظائف هذه القوى:

-ملاحظة ما يحدث داخل الجماعة.

- البحث عن التأثيرات التي لها قدرة في تحقيق الأهداف والضمان الاستمرارية والبقاء لها.

4.1 تفسير تكوين الجماعات:

يمكن أن نورد أهم النظريات المفسرة لتكوين جماعة بصفة عامة بالرجوع الى ما بينه كل من (خضير، 2002، الصفحات 98-96) ، (القهاوي، 2007، صفحة 41)

التفسير	النظرية
تنشأ الجماعات من التقارب المكاني للأفراد (القرب والجوار).	نظرية التقارب المكاني (القرب)
أساس تكوين الجماعة هو طبيعة النشاط الذي يقوم به الافراد مما يولد بينهم تفاعلا ومشاعر تقوي الرابطة فيما بينهم (الأنشطة، التفاعل، المشاعر).	نظرية الأنشطة والتفاعل والعاطفة جورج هومانز George Homans
أساس تكون الجماعة هو تبادل المنفعة فيما بين أعضائها، أي العوائد المتحققة للفرد عند انتمائه لجماعة ما والكلفة المقترنة بذلك.	نظرية التبادل الاجتماعي Peter Blau
أساس تكوين الجماعة هو المعتقدات والاتجاهات والاهداف المشتركة للأفراد التي تجعلهم يجذبون لحالة توازن بين اتجاهاتهم وأهدافهم المشتركة.	نظرية التوازن New Comb

❖ نظرية التقارب المكاني: تفسر هذه النظرية انضمام الافراد للعضوية تفسيراً ألياً أساسه تقارب الافراد في المكان، فالفرد من وجهة النظر هذه ينضم للجماعات القريبة منه مكاناً.

❖ نظرية "جورج هومانز George homans" ترى هذه النظرية أن الانضمام للجماعات هو محصلة النشاطات، والعلاقات والمشاعر، ذلك أن النشاطات تؤدي إلى ظهور عالقات وإلى ظهور مشاعر تقود إلى نشاطات جديدة وهكذا.

❖ نظرية التبادل الاجتماعي " لبيتر بلاو: Peter blau" تؤكد هذه النظرية على عنصر تبادل المنافع كأساس لعضوية الفرد في الجماعات، إذ يسعى الفرد عن طريق العضوية إلى تحقيق المنفعة القصوى وتجنب الخسارة.

كما أن الجماعة تتطور وفق مراحل أساسية، حيث قسمها "توكمان" (Tuchman,1965) كما بينه الى خمس مراحل تتميز كل مرحلة بخصائص معينة، نوجز هذه المراحل فيما يلي:

المرحلة	وصفها
مرحلة التشكيل	تجمع الجماعة والتعارف أفرادها وتشكيل الأهداف.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

مرحلة العصف الذهني	إنشاء الجماعة والأعضاء يكونون فكرة عن بعضهم البعض، أي مرحلة الصراع والتناقض بين الافراد الجماعة لتحديد سبل تحقيق الأهداف.
مرحلة التطبيع	إنشاء القوانين وتحديد ضوابط ومعايير سير الجماعة ونشاطها.
مرحلة الأداء	التعاون والنشاط الفعلي لتحقيق الأهداف، أي مرحلة العمل وتدني مستوى الصراع.
مرحلة حل الجماعة التفكك	تتفكك الجماعة سواء بسبب افتراق الأعضاء أو تحقيق الأهداف.

5.1 الدوافع النفسية والاجتماعية المؤدية الى تكوين الجماعة:

تختلف الدوافع تكوين الجماعة باختلاف نوعية الجماعات، فقد تكون الجماعة إجبارية كما هو الحال في الاسرة، وقد تكون اختيارية تطوعية كما هو الحال في كثير من الجماعات الأخرى عضوية النادي أو الجمعيات المختلفة وسواء كانت الجماعة اختيارية أو مفروضة على الفرد، فإن هناك العديد من الدوافع المؤدية للانضمام للجماعة (معتز وعبد اللطيف، 2001، صفحة 146)، والتي أشار اليها "شاو" في محاولته الإجابة عن الأسئلة التالية، " لماذا ينظم الافراد الى الجماعات؟ ولماذا تعد العضوية للجماعات مهمة؟ وماهي وظيفة الجماعات؟ ولماذا ينسحب الافراد من الجماعات؟ وكان من أبرز تلك العوامل ما يتعلق ب:

- إشباع حاجات داخل الجماعة.
- الجاذبية بين الافراد.
- الجاذبية الأهداف الجماعة ونشاطاتها. (العتوم، 2008، صفحة 67)

ويمكن توضيح هذه العوامل بشي من التفصيل على النحو التالي:

• 1.5.1 اشباع حاجات داخل الجماعة:

أكد "فورسيث" أن العضوية في الجماعات تحقق وظائف عديدة للأفراد لأنها تعمل على إشباع الحاجات الاتية: (Forsyth D. R., 2019)

✓ حاجات النجاة:

أي أن العضوية في الجماعة تساعد الفرد تحقيق الحاجات التكميلية مع ظروف الحياة الصعبة وتقلل من الاثار السلبية للحوادث أو الكوارث الطبيعية والشخصية التي يتعرض لها الناس كالبراكين والزلازل أو وفاة عزيز. لذلك يلجأ الفرد غالبا الى أسرته وأصدقائه المقربين للحصول على الدعم الاجتماعي عندما يتعرض الى مشكلة من أجل حمايته من حالات التوتر والقلق.

✓ الحاجات النفسية:

لقد كان فرويد من أوائل علماء النفس الذين أكدوا أن الجماعات تشبع الحاجات النفسية للأفراد لذلك لأن الأطفال يجدون في الاسرة وسيلة لإشباع حاجات الانتماء والحماية من الأذى والتقبل الاجتماعي. وفي مرحلة الرشد، يستبدل الراشدون الاسرة بمجموعات أخرى لإشباع نفس الحاجات بالإضافة الى الحاجات الأخرى الخاصة بالراشدين. وقد ذكر "فورسيث" (Forsyth, 1990) عدة حاجات نفسية يجب تحقيقها من خلال العضوية للجماعات بالنسبة للراشدين وهي:

1- الحاجة الى الانتماء.

2- الحاجة الى القوة.

3- الحاجة الى تقبل الاخرين.

4- الحاجة الى الضبط الذاتي.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

5- الحاجة الى التعاطف من الاخرين.

✓ الحاجة الى معرفة والمعلومات:

إن العضوية الى الجماعات تزودنا بالمعرفة والمعلومات التي تساعد على اكتساب المعايير الموضوعية للحكم على اتجاهاتنا وقيمنا ومعتقداتنا الخاصة. ولهذا يؤكد فستنجر (Festinger) على أننا نحاول دائما أن نقارن بين وجهات نظرنا الخاصة مع وجهات نظر الاخرين لمعرفة مدى دقتها أو تقبلها من الاخرين وهي ما أسماها بالمقارنة الاجتماعية، كذلك فإننا نفضل دائما عمل مقارنات اجتماعية تساعدنا على الاطمئنان حول معتقداتنا وأرائنا أكثر من محاولة التوصل الى معتقدات وآراء صحيحة ودقيقة، وهذا ما يفسر قبول المجموعة لعضو جديد يماثلها في الانجاهات والمعتقدات ويؤكد قبولها بدلا من قبول شخص يخالفها في ذلك ويتحدى ما لديها من أفكار ومعتقدات.

• 2.5.1 الجاذبية بين الأفراد وجاذبية أهداف الجماعة ونشاطاتها:

يقصد بالتجاذب الاتجاه الإيجابي الذي يشعر به الشخص نحو شخص آخر أو الأهداف الجماعة، والمظهر الأساسي للتجاذب هو شعور الفرد بالرغبة في الاستمرار التفاعل أو محاولة تهيئة أسباب ذلك. ومن أهم الخصائص المميزة لهذا التفاعل عن غيره من التفاعلات الاجتماعية هي الاختيارية.

ويؤكد شاو أن الانتماء لجماعات والجاذبية لها ولأنشطتها وأعضائها تتبلور من خلال عدد من العوامل منها:

✓ التقارب المكاني:

ويشير الى البعد الفيزيقي بين الافراد، وهو من العوامل التي ترتبط بالتجاذب بين الأفراد. من خلال كثرة الاتصال والتفاعل كعامل مؤثر في إرساء العلاقات بين الافراد وتقويتها. ومن أمثلة ذلك ما نجده في العلاقات التي تقوم بين الجيران، وفي قاعات الدرس بين الطلاب. (معتز وعبد اللطيف، 2001، صفحة 90) ، وهذا لا يعني أن التقارب المكاني يضمن الجاذبية والتقبل بالضرورة دائما حيث تشير بعض الدراسات أن التقارب القسري، كما يحدث في السجون مثلا، لا يقود غالبا الى العلاقات التقبل والجاذبية.

✓ التماثل (التشابه بين الأشخاص):

تشير العديد من الدراسات إلى أن التماثل في الخصائص الشخصية والعقلية أو المستويات الاجتماعية والاقتصادية والعرقية من العوامل التي تسهل عملية التفاعل والتواصل والجاذبية وبالتالي تكوين الجماعات. ويحدد "نايبر وكروشفيد" 1987؛ "Napier, Gershfeld" عددا من العوامل المؤثرة في زيادة الجاذبية لعضوية الجماعات وأخرى في تقليل الجاذبية لعضوية الجماعات يمكن تلخيصها في الجدول التالي:

الرقم	العوامل المؤثرة في زيادة جاذبية لعضوية الجماعات.	العوامل المؤثرة في تقليل الجاذبية لعضوية الجماعات.
1	زيادة مكانة الفرد في الجماعة أو اعتقاده بزيادة مكانته.	فشل المجموعة في حل مشاكلها أو مشاكل أعضائها.
2	زيادة التزام الأعضاء بنشاطات الجماعة وإجماعهم على ذلك.	المجموعة وقيادتها تتطلب الكثير من الأعضاء.
3	زيادة درجة التفاعل والاتصال بين أعضاء الجماعة.	وجود أعضاء في المجموعة يتميزون بحب السيطرة أو لديهم سلوكيات غير سارة.
4	انخفاض عدد أعضاء المجموعة.	عندما تمنع العضوية للمجموعة من ممارسة سلوكياتهم بحرية خارج المجموعة.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

5	وجود علاقات طيبة وفعالة للمجموعة من مجموعات أخرى في المجتمع.	عندما تتعرض المجموعة من ممارسة سلوكياتهم بحرية خارج المجموعة.
6	نجاح مجموعة في تحقيق الكثير من أهدافها وأنشطتها.	عندما تكون المجموعة في حالة تنافس فاشل أو غير متوازن مع المجموعات أخرى أو تدخل في تنافس داخل المجموعة نفسها.
7	توفر مستويات من القلق والتوتر والرغبة في الابتعاد عن الوحدة.	إذا توفرت مجموعات أخرى لديها إمكانية أكبر على تحقيق حاجتنا واهدافنا.
8	/	نقد المجموعة الدائم لأعضائها وتوجيه اللوم لهم بعد خبرات من الفشل.

يوضح العوامل المؤثرة في زيادة أو تقليل الجاذبية لعضوية الجماعات. (العتوم، 2008)

6.1 الخصائص النفسية والاجتماعية للجماعة:

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، يميل إلى التجمع مع غيره من البشر في جماعات تتكون من أفراد متشابهين أو مختلفين، وتتميز الجماعة عن الفرد بعدد من الخصائص والسمات النفسية والاجتماعية المميزة أهمها:

- ضرورة وجود عدد من الأفراد لا يقل عن اثنين

- ضرورة وجود تفاعل واتصال مستمر بين أعضاء الجماعة وأيضاً اعتماد تأثير المتبادل فيما بينهم، وهذا يعني مجرد تجمع عدد من الأفراد في مكان واحد لا يشكل بالضرورة جماعة بل لابد من وجود تفاعل، فالأسرة مثلاً يكونون جماعة مرجعية من الاب والام والابناء والتي تنشأ بينهم علاقات متصلة وتأثير متبادل، فارتباط المادي والمعنوي متوفر فيما بينهم.

- ضرورة وجود ثبات ودوام نسبي للجماعة، ويقصد بذلك الاستمرارية للعلاقات والتفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة لفترة ومفهوم الجماعة في هذه الحالة يختلف عن التجمعات لمشاهدة حادث معين في الشارع.

- ضرورة وجود هدف واحد مشترك وتتجمع الأعضاء حوله، ويهتم كافة الأعضاء في هذه الحالة بالاشتراك في وضع أهداف الجماعة والتعاون فيما بينهم لتحقيق هذه الأهداف.

- ضرورة وجود عدد من القيم والمبادئ والقواعد للسلوك، يلتفت حولها أعضاء وتعتبر مرشدا وضابطا لسلوك أعضاء الجماعة أن يلتزم بها والعقاب لمن يخالفها.

- ضرورة وجود أدوار محددة ومتوقعة لأعضاء الجماعة حيث تحدد واجبات ومسؤوليات معينة يلتزم بأدائها الأعضاء، وهذا يعني أن لكل عضو يساهم بدور معين للمساهمة في تحقيق أهداف الجماعة. (الباقي ص.، 2004، الصفحات 196-197)

ويمكن تلخيص الخصائص التي تميز الجماعة انطلاقاً من الخصائص العامة التي أشارت لها التعريفات السابقة التي تمثل الحد الأدنى لتمييز الجماعة عن أي تجمع لعدد من الناس وكذا آراء بعض الباحثين والعلماء:

حدد تشارلز كولي "Cooley" خصائص الجماعة في:

1- التواصل المباشر.

2- تواصل متعدد الجوانب.

3- الدوام النسبي لها.

4- محدودية عدد الافراد المكونين لها.

5- الالفة النسبية بين الأفراد.

أما هير (Hair (1976) فقد حددها في:

1- وجود هدف أو مجموعة من الأهداف المشتركة التي يسعى الافراد الى تحقيقها.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

- 2-الدوام.
 - 3- تمايز أدوار أعضاء الجماعة.
 - 4- المعايير والقواعد المنظمة.
 - 5- بروز شبكة من العلاقات. (عبدالعزيز، 2005، صفحة 104)
- وإضافة لما ذكره كل من تشارلز وهير، نذكر الخصائص التالية:
- 1- توفر الوعي والادراك بوجود الجماعة وفي تفكير الأعضاء وتوفر الحس بالانتماء للجماعة وأهدافها وأنشطتها (نحن).
 - 2- توفير دوافع وحاجات وأهداف مشتركة بين الأعضاء بجانب الدوافع والحاجات والاهداف الفردية الخاصة لكل عضو.
 - 3- وجود نمط منظم للتفاعل بين الأعضاء يحدد شكل العلاقة وقابلية التأثر والتأثير المحتملة بين الأعضاء.
 - 4- أن توفر الجماعة من الأنشطة والعمليات الاجتماعية ما توفر بعض الفرص الحقيقية في تحقيق أهداف الأعضاء وحاجاتهم بما يمكن تحقيقه خارج الجماعة. (العتوم، 2008، صفحة 65)
 - 5- وجود ميول وقيم مشتركة تؤدي الى ترابط بين الافراد.
 - 6- قيام بناء للجماعات محددًا بأدوار والمراكز التي تميزها عن الجماعات الأخرى. (رضوان، 2008، صفحة 88)
 - 7- وجود هيكل غير شكلي يرتكز على الحياة اللاشعورية للجماعة، محوره الأساسي هو الوجدان ويخص تنظيم وتوزيع تيارات المودة والكراهية، قنوات التأثير والاتصال، عوامل الصراع والتحالف.

7.1 تشكل الجماعة:

تشكل الجماعة هو عملية تشكل مجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض ويشتركون في أهداف مشتركة وفقا لنموذج "تاكمان"، يمر تشكيل المجموعة بعدة مراحل: التشكيل والعصف والانسجام والتنفيذ والانتها. ويتأثر تكوين المجتمع بالبيئة الطبيعية والاجتماعية، والحجم، والترتيب، والاختيار، والتجانس، والوصول، والاستمرارية، والطبيعة، والجنس، والعمر.

أشرنا في مناقشتنا لخصائص الجماعة وجود هدف تسعى الجماعة لتحقيقه أي أن هناك سبب أو أسباب معينة تؤدي لتشكيل الجماعة، ولا يمكن تحديد سبب معين يعزى إليه تشكيل الجماعة الواحدة، فالعوامل التي تسهم في تشكيل الجماعات عديدة ومتنوعة، منها مادية وجغرافية، واجتماعية، ونفسية، واقتصادية ويشير أحدهم الأسباب تشكيل الجماعة:

- 1- التجاوز / التقارب بين الأفراد.
 - 2- أسباب اقتصادية.
 - 3- حاجات اجتماعية ونفسية.
- ويشير آخر الى أسباب التالية:
- 1- يتم تشكيل الجماعة بناء على متطلبات تنظيمية.
 - 2- يتم تشكيل الجماعة بناء على متطلبات عملية تدفق العمل (مسار العمل).
 - 3- يتم تشكيل الجماعة لتلبية حاجات شخصية معينة.

وبعد أن يتم تشكيل الجماعة، فإنها تنمو وتتطور وتمر بعدة مراحل متميزة خلال حياتها، من خلال عمل الافراد وتفاعلهم مع بعضهم البعض. إنها تنمو ولكن ليس بمعنى أن تكبر في السن، وإنما تزداد تماسكا وتشتد وتقوى الروابط الثقة والتفاهم على أنها بعض الجماعات لا يحالفها الحظ، فتستمر لوقت طويل بدون روابط ومشاعر قوية بين الافراد، وفي هذه الحالة لا تحقق الجماعة أية فوائد إيجابية لأعضائها. (عطية م.، 2003، صفحة 146)

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

ويشير آخر الى اتفاق الباحثين على أن الجماعات تنمو وتتطور، إلا أنهم لم يتفقوا على تحديد هذه المراحل وفترتها وتتابعها ويشير الى المراحل التالية:

- 1- يتعرف الافراد على بعضهم، ويتعرفون على مهمة (عمل الجماعة).
 - 2- ينشأ الصراع والخلاف حول القضايا المنزلة والمكانة والسيطرة والاتجاه المناسب للجماعة.
 - 3- تظهر معايير والقواعد سلوكية للجماعة ننظم وتضبط سلوك الافراد، ومن ثم تنو المشاعر المودة والتعاون بين الافراد.
 - 4- يتم تكامل الأدوار الوظيفية، ومن ثم أنجاز العمل.
- ويشير آخر الى المراحل التالية:

- 1- القبول المتبادل بين الأعضاء حيث أن الفرد الجديد الذي ينضم الى الجماعة عليه أن يحصل على الأعضاء لأخذ الاخرين.
- 2- سحب الحق من اتخاذ القرار من الفرد الجديد، بسبب أنه لا يزال يشق طريقه في الجماعة، ففي الغالب لا تسعى الجماعة لأخذ نصيحته ومشورته.
- 3- الدافعية، وتبدأ هذه المرحلة حينما يبدأ الافراد بالشعور بالانتماء، وغرس نظام الجماعة في نفوسهم. (عطية م., 2003. صفحة 147)

يبدأ تشكيل الجماعة بعلاقة بين الأفراد، تشير مقارنة التماسك الاجتماعي إلى تشكيل مجموعة من الروابط في المقابل، تشير مقارنة الهوية الاجتماعية إلى أن الجماعة يبدأ عندما تدرك مجموعة من الأفراد أنهم يشتركون في مجموعة اجتماعية "المدخنو الحشيش"، "الممرضات"، "الطلاب"، "الهوكي"، وهذا الانجذاب الشخصي يعزز فقط الشكل الثانوي العالقة بالإضافة إلى ذلك، في مقارنة الهوية الاجتماعية، يتضمن تكوين المجموعة الهوية مع بعض الأفراد وعدم وجود هوية مع الآخرين بشكل صريح، وبالتالي، فمن الضروري أن يكون مستوى من الامتياز ومن خلال التفاعل، يبدأ الأفراد في تطوير المعايير والأدوار والمواقف الاجتماعية التي تحدد المجموعة، ويتم استيعابها لتؤثر على سلوكها. (Hogg & Williams, 2000).

فالمجموعة الناشئة تنشأ من عملية عفوية نسبية، أي تشكيل المجموعة، على سبيل المثال، استجابة لكارثة طبيعية وقد تتشكل هذه المجموعات مجموعة استجابة للطوارئ ومع ذلك، فإن عضوية المجتمع، أو الأدوار المكرسة، أو الخبرة السابقة في العمل معاً، تؤدي إلى إزالة هذه المجموعات التعبير عن مستويات عالية من الترابط والتنسيق بين المعارف والموارد والمهام (A. Majchrzak, 2007).

8.1 الانضمام الى الجماعة:

الانضمام إلى الجماعات هو عملية تشمل انخراط الفرد في مجموعة من الأشخاص الذين يتشاركون في هدف مشترك أو اهتمامات مماثلة يتم بناء الانتماء إلى الجماعات على الارتباط الاجتماعي والتواصل بين الأعضاء والشعور بالانتماء، تنوع الجماعات التي يمكن للأفراد الانضمام إليها بشكل كبير قد تكون الجماعات محلية، مثل الأندية الرياضية أو المجموعات الموسيقية المحلية، أو قد تكون عبر الإنترنت، مثل المجتمعات الافتراضية ومنتديات النقاش. يمكن أن تتشكل الجماعات حول مواضيع مشتركة مثل الفن والثقافة والعلوم والدين والأعمال والعمل الخيري وغيرها، يعمل الانضمام إلى الجماعات على تحقيق عدة فوائد للأفراد يتيح لهم التواصل مع أشخاص ذوي اهتمامات مشتركة وتبادل المعرفة والخبرات، يمكن للجماعات توفير بيئة داعمة ومحفزة للتعلم والتنمية الشخصية، كما يمكن للجماعات تعزيز الشعور بالانتماء والتعاضد الاجتماعي، مما يعزز الصحة العقلية والرفاهية الشخصية ومن خلال الانضمام إلى الجماعات، يمكن للأفراد أيضاً أن يساهموا في التغيير والتأثير الاجتماعي، ويمكنهم تبني القضايا والعمل معاً لتحقيق تحول إيجابي في المجتمع. يمكن للجماعات أن تكون قوة محفزة للتغيير وتعزز الوعي والمشاركة المجتمعية.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

فرصة للتواصل الاجتماعي وبناء علاقات جديدة الانضمام إلى الجماعات لمقابلة أشخاص جدد وتوسيع دائرة علاقاتهم الاجتماعية من خلال التفاعل والتعاون مع أعضاء الجماعة، تطوير مهارات التواصل والعمل الجماعي والقيادة ومع ذلك، يجب أن يكون الانضمام إلى الجماعات نشاطاً مدروساً ينبغي للأفراد اختيار الجماعات التي تتوافق مع قيمهم واهتماماتهم الشخصية، و يجب أن يتمحور الانضمام إلى الجماعات حول الحرية الشخصية والاحترام المتبادل والتفاعل الإيجابي، قد يكون من المفيد للأفراد التواصل مع أعضاء الجماعة المحتملة وفهم الأهداف والقيم التي تنتهجها الجماعة قبل اتخاذ القرار بالانضمام، يمثل الانضمام إلى الجماعات فرصة للتواصل والانتماء والتعلم والتأثير ويعزز الشعور بالانتماء الاجتماعي ويسهم في تطوير الهوية والنمو الشخصي فهو عملية ديناميكية تمكن الأفراد من تحقيق الاستفادة الشخصية والمساهمة في المجتمع بشكل أكبر.

الانضمام إلى الجماعات فرصة للتعلم المستمر وتطوير المهارات من خلال التفاعل مع أعضاء الجماعة الذين يمتلكون خبرات ومعرفة متنوعة، واكتساب مهارات جديدة وتعلم أساليب جديدة للتفكير والعمل. تتيح لهم فرص التدريب والتوجيه من خلال الجماعة.

9.1 بناء الجماعة:

يعرف بناء الجماعة على أنه نظام تتضح فيه خصائص الجماعة والأعضاء، وتنبؤ هذا البناء خلال مراحل تكوين الجماعة الأولى من خلال جملة الابعاد والخصائص مثل توزيع المراكز الاجتماعية للأعضاء، والأدوار لكل عضو، وطرق الاتصال بين الأعضاء، والمعايير الاجتماعية التي تحكم سلوك الأعضاء، والبقعة الجغرافية التي تعيش عليها الجماعة. يتكون بناء الجماعة من الأجزاء والمراكز المتميزة فيها، وترتيب بعضها بالنسبة للبعض الآخر، ويتضح في بناء الجماعة نوع العلاقات الاجتماعية بين الأعضاء وطريقة الاتصال بين الأعضاء، وتحديد مراكز القوة وامكانيات الحراك الاجتماعي للأعضاء، فبناء الجماعة يقوم لضمان كفاءة الجماعة من حيث الكفاءة الموضوعية (اي درجة نجاحها في تحقيق أهدافها الجماعية) والكفاءة الذاتية (أي درجة نجاحها في إرضاء أفرادها) ...تحدد وظائف كل مركز من المراكز، وتوضح مسؤولياته نحو المراكز الأخرى في شبكة الاتصال الاجتماعي، كما يقوم بناء الجماعة أيضا نتيجة لاختلاف الأعضاء في دوافعهم وفي قدراتهم وفي خصائصهم الشخصية، فالبعض يسعى الى مراكز القيادة، في حين نجد البعض الآخر يفضلون ان يكون تابعين، الا ان القادة والاتباع يشعرون جميعا بالأمن عن طريق الانتماء إلى الجماعة تستقر الى حد ما العلاقات بين أفرادها، ويتأثر بناء الجماعة بعده من العوامل البيئية الطبيعية والاجتماعية، مثل المساحة التي توجد فيها الجماعة للقيام بتفاعلها، وكذلك وفرت وسائل الاتصال.

كما أن ترتيب وطريقة جلوس الأفراد أثناء التفاعل الاجتماعي وإمكانية رؤية وسماع الأفراد بعضهم البعض، له تأثير واضح ايضا. والبيئة الاجتماعية تأثيرها في البناء الجماعة، فالتركيب الطبقي أو العنصري قد ينعكس أثره في بناء العلاقات الاجتماعية للجماعات المختلفة في الجيش، وفي المدارس، وفي المصانع، وفي مختلف مرافق الحياة كما يتأثر بناء الجماعة أيضا بحجم الجماعة ففي الجماعات الكبيرة تكون الفرصة امام الاعضاء، والتفاعل الاجتماعي أقل، ويكونون أقل رضا عن الاجتماع، و يستغرقون وقتا أطول للوصول إلى، وقد ينقسمون الى جماعات متصارعة، كما أن القادة في الجماعات الصغيرة يغلب أن يكون لهم تأثير في القرار الجماعي المتخذ أكبر من تأثير قادة في الجماعات، وان القادة في الجماعات الكبيرة يجب ان يكونوا اكثر مهارة (الزعي، د. س. ، صفحة 136)

التماسك والتنشئة والمعايير كلها تشير الى التماثل داخل الجماعات، ومع ذلك فقد لاحظنا أيضا نوعا من المعايير المختلفة داخل الجماعة الواحدة من شأنها أن يدفع بعض الأفراد نحو الهامش او الخروج من الجماعة لأسباب لها علاقة بالأدوار والمكانات والمصالح، وعلى كل حال فإن بعض الجماعات الصغيرة لديها مساواة نسبية بين اعضاء وأنهم يتصرفون بطريقة متماثلة لحد التوافق في فعاليتهم وعلاقاتهم مع بعض، ولكن ذلك لا يحدث على الدوام ففي تركيب الجماعات

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

نستطيع أن نلمس التميز ملحوظا في الأدوار والمكانات وشبكة العلاقات والجماعات الى جانب ذلك تنقسم الى جماعات فرعية تتوزع فيها الأدوار والمكانات الى ادوار ومكانات مركزية أو هامشية أو بينهما. (النعيبي، 2016، صفحة 206)

10.1 معايير الجماعة:

المعايير "Normas" والأنماط "Stéréotypes" مفهومان متقاربان جدا، فالسلوك المعياري والسلوك النمطي يعطيان نفس المعنى فالمعايير تشير إلى السلوك الذي يشترك فيه أعضاء الجماعة بينما تشير النمطية الى تعميم المشترك حول الجماعات الاخرى، وقد جرت محاولات لتجسيد هذه الهوية بين المفهومين، إذ أنها في المحصلة لها نفس المدلول. وعلى كل حال فإن المعايير قد تأخذ شكل قواعد خارجية (ظاهرة) معززة بالتشريعات والقوانين مثل المعايير التي لها علاقة بالملكية الخاصة، التلوث، والعدوانية أو قواعد داخلية غير منظورة تؤخذ كمسلمة خفيه للحياة اليومية أن المعايير المتخفية أو غير المنظورة في على رأي "كارفنكل 1967 Grafinkel" هي لصيقة جدا بالحياة اليومية وتحسب على أساس ارتباطها بالنمط السلوك الغريزي وبما ان المعايير تمتلك تأثيرا كبيرا على السلوك فإنها تعمل كإطار مرجعي فيه ومن خلاله نحدد موضع سلوكنا في عملية الامتثال الاجتماعي. (النعيبي، 2016، صفحة 205)

تتألف معايير الجماعة من عدة جوانب، بما في ذلك المعايير السلوكية التي تتعلق بالسلوكيات والتصرفات المقبولة داخل الجماعة، ومعايير المكانة والدور التي تحدد الأدوار الاجتماعية للأعضاء ومكانتهم داخل الجماعة. بالإضافة إلى المعايير الأخلاقية والقيم التي تمثل المبادئ الأساسية التي تحكم تفاعلات أعضاء الجماعة، ومعايير الأداء والكفاءة التي ترتبط بمستوى الإنجاز والكفاءة المتوقعة من الأعضاء داخل الجماعة، هذه المعايير تلعب دورا أساسيا في تماسك الجماعة ونجاحها في تحقيق أهدافها.

11.1 العلاقات الدينامية بين أعضاء الجماعة:

يقصد بالدينامية العلاقة العلية أو السببية ويشير هذا المصطلح إلى كيفية تكوين الجماعة وكيفية أداء وظائفها، كما يشير أيضا الى دراسة الوسائل والإجراءات اللازمة لتغيير بناء أو تركيب جماعة وسلوكها كجماعة وليس كأفراد، والجدير بالذكر فإن ميدان ديناميات الجماعة يرتبط باسم "كيرت ليفن" منذ عام 1943، حيث يطلق ليفن" لفظ ديناميات الجماعة" على تحليل النظري والدراسة التجريبية لمشكلات الحياة الاجتماعية المتغيرة (او الدينامية)، كما اوضح ان نظرية في مجال علم النفس يجب أن ترتبط بالتطبيق العملي في الميدان متعلق بها بصورة منهجية في إطار مفهوم ديناميات الجماعة، مما يساهم في تقديم حلول منطقية للمشكلات النظرية كرد فعل طبيعي لتقوية الاستيعاب العقلي للمشكلات الاجتماعية على أساس تجريبيه تعتبر جوهر أساسي في حلها.

ويشير "رونالد لويس Ronaid Lewis" إلى ديناميات الجماعة بأنه عبارة عن بحث في عمليات التفاعل داخل الجماعة الصغيرة. ويرى "انجلش H.B. English" أن هذا المصطلح يعني التغيرات الدينامية التي تحدث داخل الجماعات الاجتماعية، فالجماعة تتميز بأنها" كل دينامي" ومعنى هذا أن التفاعل الذي يؤدي الى تغيير في حالة أي جزء من أجزاء الجماعة يؤدي إلى تغيير في أي جزء آخر، فمثلا تتغير العلاقات القوة في الأسرة إذا توفي عضو فيها، أو إذا انضم إليها عضو جديد بالزواج أو الميلاد مثلا، فدينامية الجماعة هي تفاعل مضاف إليه عنصر التغير، وقد عرف "شرترز وستون" 1981 "shertez & stone" ديناميات الجماعة على أنها القوى المتفاعلة داخل الجماعات والتي تنظم وتدير العمل فيها من اجل تحقيق أهدافها، كما ذكر "كارتررايت وزاندر" 1968 "cartwright & Zander" ثلاث استعمالات سائدة لدى المشتغلين حول مفهوم ديناميات الجماعة:

✓ تدل ديناميات الجماعة على ايدولوجية سياسية معينة تتعلق بطرق تنظيم وإدارة الجماعات، حيث تؤكد هذه الايدولوجية على أهمية القيادة الديمقراطية، ومشاركة الاعضاء في اتخاذ القرارات، واستفادة كل من الأفراد والمجتمع الذي يعيشون فيه، بالإضافة إلى أهمية الأنشطة التعاونية بين كل جماعة منها.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

✓ تدل ديناميات الجماعة على مجموعة معينة من الأساليب الفنية المستخدمة في البرامج التدريبية التي تستهدف تنمية التفاعلات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة الواحدة، وتدعيم التواصل الجيد بينهم من اجل التوصل الى وحدة فكر بداخلها وامكانيه اتخاذ القرار الاجتماعي عن قناعه تامه به.

✓ تدل ديناميات الجماعة على ميدان استطلاعي يستهدف تحصيل المعرفة حول طبيعة الجماعات المختلفة، وقوانين نشأتها وتكوينها وتطورها وتنميتها، وأساليب العلاقات الاجتماعية المتداخلة بين أعضائها من جهة وبينها كوحدة لها مكان مستقل وبين غيرها من مؤسسات المجتمع.

تدل ديناميات الجماعة على القوى المتفاعلة، سواء كانت قوى داخلية أم قوى خارجية، والتي تؤثر على سلوكيات الأعضاء وأدوارهم التي يمارسونها في محيط البيئة التي تحيط بهم داخل نطاق الجماعة والتأثيرات الإنسانية المتبادلة بينهم في تحقيق الهدف العام الذي تكونت هذه الجماعة من أصلها "، ويحاول المهتمون بدراسة ديناميات الجماعة التركيز على القوى النفسية والاجتماعية مؤثرة في الجماعة والتي من شأنها أن تساعد الجماعة على تحقيق وظائفها. (الزعيبي، د.س، الصفحات 148-149)

وتحليلا لمفهوم دينامية الجماعة وإبراز لطبيعة العلاقات الدينامية بين أعضائها نشير الى أبرز الخصائص التي تميز هذه الظاهرة:

✓ **التغير:** تهيمن على الجماعة دينامية تنحو بها الى تغيير أثناء تكوين أو إعادة التكوين وتعمل هذا التغير إلى إعادة التوازن، وذلك بإعادة توزيع القوى توزيعا يكفل للجماعة الاستقرار، ويتخذ التغير أساليب وطرق مختلفة في إعادة الاستقرار الكلي أو الجزئي، ومن بين الأسباب إبعاد بعض الافراد، وتغير القادة، إعادة تنظيم الأهداف، تحويل الصراع الداخلي الى صراع خاص بين الأعضاء، وقد يؤدي التغير كذلك الى انحلال الجماعة ذاتها وذلك عندما تشتد حدة التوتر وتخفق الجماعة في الاستقرار الكلي والجزئي.

✓ **الاستمرارية:** إن دينامية عملية مستمرة في الجماعة تبدأ بمثيرات واستجابات بتحول كل منها الى الآخر، فالمثير يتحول الى مستجيب ثم يتحول الى مثير بصورة دائرية وهكذا تكتسب الدينامية صفة الاستمرارية.

✓ **الطاقة:** إن دينامية الجماعة توفر طاقة محرّكة من خلال الأفعال وردود الأفعال، تنشأ مع بدء تشكيل الجماعة فهي مسؤولة عن تكوين ونمو وتغير الجماعة، وهي سلاح ذو حدين، إما أن تعمل على نمو الجماعة أو الانحراف بها وفي كلتا الحالتين كلما زادت الطاقة الناتجة عن التفاعل كلما أمكن تحقيق مزيد من التغير.

✓ **الكلية:** بمعنى أن الجماعة ليست مجرد مجموع الافراد، والسلوك الاجتماعي للأفراد أثناء التفاعل الاجتماعي يختلف عن سلوكهم إذا كانوا فرادى، بحيث تصبح الجماعة أكبر من مجموع أفرادها كما أن شخصية الجماعة لا تمثل مجموع شخصيات أعضائها وإنما هي حصيلة تفاعل هذه الشخصيات.

✓ **صغر حجم الجماعة:** حيث ينظر الى الجماعات الصغيرة كمجال مناسب لدراسة العلاقات بين الافراد ويقصد استخلاص التعميمات، فالجماعات الصغيرة تعتبر نظم اجتماعية مصغرة تمهد الطريق لدراسة المجتمع الكبير، وتختلف الآراء حول العدد الذي يمكن أن نعتبره الحد الأقصى للمجموعة الصغيرة حيث يرى البعض أنه (20) عشرون شخص ويرى آخرون أنه ثلاثون، وتوجد وجهة نظر تزيد عن الرقم السابق إذا كان الموقف يسمح للأشخاص بالتفاعل المباشر حتى لو وصل العدد إلى أربعين شخصا. وبصفة عامة، عادة ما يركز علم ديناميات الجماعة على الجماعات الصغيرة. (حسن ب.، 2008، صفحة 56)

✓ **التفاعل:** ويمثل أهم خصائص دينامية الجماعة لأن نشاط الجماعة مرتبط مباشرة بعدد ونوعية التفاعلات وبشدة الاتصالات المشتركة. فدينامية الجماعة هي التفاعل مضاف اليه عنصر التغيير، كما يعرف التفاعل من المؤشرات الأساسية لمسار تكوين وتحرك الجماعة، يقوم على التبادل الذي يحصل بين الافراد داخل خلايا

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

اجتماعية مهيكلية أو جماعات ذات طابع نظامي، والشكل العام للتفاعل هو الاستجابة من طرف معين الى مؤثرات الداخلية أو خارجية ضمن الجماعة.

12.1 أهمية الجماعة:

الانتماء إلى الجماعات يعد من الحاجات الأساسية للإنسان، حيث يعتبر الإنسان كائنا اجتماعيا بطبعه، فالجماعة تشكل بيئة تربية وتعليمية للفرد، حيث يتطور وينمو داخلها على الصعيدين الاجتماعي والنفسي، فالتفاعل مع الأفراد الآخرين داخل الجماعة يمكن الفرد من تكوين علاقات اجتماعية وصدقات، واكتساب المعايير والأعراف الاجتماعية السائدة، وتعلم أنماط السلوك الملائمة، بالإضافة إلى ذلك، يمكن عيش الفرد ضمن الجماعة من تنمية مهاراته الشخصية وقدراته على التواصل وحل المشكلات والتعبير عن الذات، فالجماعة تشبع العديد من الدوافع النفسية لدى الفرد، مثل دوافع الانتماء وتحقيق الذات، من ناحية أخرى، تسهم الجماعات في تحقيق التقدم الاجتماعي، حيث تساهم في بناء المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وتثري الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فالجماعات تشكل اللبنة الأساسية في تكوين الأمم والشعوب، تمثل الجماعة الإطار المرجعي الذي يستمد منه الفرد معتقداته ويحدد وفقه أهدافه ويتعلم من خلاله السلوكيات والممارسات الاجتماعية، هذا يظهر قوة تأثير الجماعة على سلوك الفرد واتجاهاته وقيمه، سنتناول فيما يلي بالتفصيل أهمية الجماعة: (عبدالعزیز، 2005، الصفحات 109-110-111)

• 1.12.1 بالنسبة للفرد:

- تكمن أهمية الجماعة للفرد في نموه الاجتماعي، فهو يستفيد داخل الجماعة مما يلي:
- 1- تكوين صداقات جديدة ومتعددة من خلال تفاعلاته الاجتماعية.
 - 2- اكتساب المعايير الاجتماعية وبناء مجموعة من الآراء التي يعتبرها شخصية والتي ما هي إلا انعكاسا للجماعة التي ينتسبون لها أو يرغب في الانتماء لها.
 - 3- تعلم أنماط السلوكيات الاجتماعية المناسبة.
 - 4- يتعرف على ذاته وعلى زملائه، فلا يمكن للفرد أن يعرف ذاته الا بالاحتكاك بالآخرين.
 - 5- إشباع دافع الرضا بالتمتع في العمل مع الجماعة.
 - 6- تنمية مهاراته والفنون الاتصال.
 - 7- القدرة على حل المشاكل والتفكير والتعبير عما يجيش بداخله لان جو الجماعة يثير هذه الخصائص.
 - 8- اكتساب وتنمية الاتجاهات وفلسفة الحياة.
 - 9- الشعور بالأمن وبالقوة من خلال إشباع دافع الحاجة للانتماء.

• 2.12.1 بالنسبة للجماعة والمجتمع:

- تساهم الجماعة بشكل فعال في المجتمع من خلال:
- 1- تنمية الحياة الاجتماعية وتحسين المجتمع وضمان استمراريته.
 - 2- تأطير مختلف أفراد المجتمع داخل تنظيم محدد.
 - 3- المساهمة في تكوين المؤسسات الاجتماعية من مدارس ومعابد ومصانع....
 - 4- المساهمة في تفعيل الحياة الاقتصادية للمجتمع.
 - 5- اشباع حاجات الافراد الاجتماعيين داخل الجماعات المختلفة.
 - 6- المدن والاقاليم والأوطان نتيجة وجود الجماعات.

• 3.12.1 تأثير الجماعة على الفرد:

سلوك الافراد يتأثر بالجماعات التي ينتمي لها، وأهم النقاط الحيوية التي تؤثر بها الجماعة في الفرد:

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

- 1-تعلم الأفراد والسرعة وطريقة التعلم ذلك.
- 2-تكوين الاتجاهات وطريقتها فيمكن التنبؤ بأسلوب الفرد من خلال جماعته.
- 3-درجة طموح الفرد والسعي لتحقيق أهدافه.
- 4- تعديل العادات وتأدية الأعمال في الحياة اليومية.
- 5-التأثير في إدراك ذاته والآخرين.
- 6-القوة السيكلوجية والتواصلية للفرد.
- 7-التأثير في مواقف الفرد واختياراته.
- 8-دقة الإنتاج وإتقانه.
- 9- التأثير في الشعور بالخوف أو الامن.
- 10-التأثير في سلطة الفرد ونفوذه وحل صراعاته الداخلية بين الرغبة في السلطة وإشباعها من خلال الاعتماد على الجماعة.

لكن هذا التأثير تحكمه مجموعة عوامل أهمها:

- 1-المناخ الاجتماعي الذي تعيش فيه الجماعة.
- 2-درجة تماسك الجماعة.
- 3-نوعية القيادة المتوفرة.
- 4-البناء التكويني والوظيفي لتلك الجماعة.
- 5-مدى مشاركة الأفراد في تحديد أهدافهم.
- 6-المشاركة في اتخاذ القرارات داخل الجماعة.

ثانيا: الجماعات الإجرامية:

تعد الجماعات الإجرامية إحدى أبرز التحديات الأمنية التي تواجه المجتمع الدولي في العقود الأخيرة، حيث تتسم هذه التنظيمات بقدرات تنظيمية وتمويلية هائلة تمكنها من تنفيذ أنشطة إجرامية، وتنتشر حالياً العديد من النماذج البارزة للتنظيمات الإجرامية المنظمة في مناطق متفرقة من العالم، أبرزها المافيا الإيطالية والمافيا الصينية وعصابات الياكوزا اليابانية وكارتلات المخدرات والعصابات النيجيرية والمغربية، وتتميز هذه المنظمات بمجموعة من الخصائص الهيكلية والوظيفية المتشابهة، كالطابع الجماعي والتنظيم الهرمي والتركيز على المكاسب المادية واحتراف النشاط الإجرامي والمرونة والقدرة على استغلال التقنيات الحديثة، إلى جانب امتلاكها لشبكات متشعبة من علاقات الفساد وغسيل الأموال على المستويين المحلي والدولي، بالإضافة إلى الجماعات الإجرامية المنظمة، برزت الجماعات الإرهابية، والتي تعتمد على أساليب العنف وإشاعة الرعب بين المدنيين لتحقيق أهداف أيديولوجية متشددة ذات أبعاد سياسية واجتماعية، مشكلة بذلك أحد أخطر صور التهديدات الأمنية المعاصرة، بالإضافة إلى ذلك، تنتشر على المستوى المحلي جماعات إجرامية من عصابات الشوارع وعصابات الأحياء، تقوم بممارسة سلوكيات غير قانونية وعنف منظم ضمن نطاق جغرافي محدود، وفيما يلي سنستعرض بالتفصيل الأنماط الرئيسية من الجماعات الإجرامية بدءاً بالتنظيمات الإجرامية وصولاً للعصابات الأحياء.

1.2 التطور التاريخي للجماعات الإجرامية:

لقد كانت الجماعات البدائية الأولى عبارة عن تنظيم جماعي يهدف إلى حماية أفراد الجماعة من المخاطر الطبيعية والإنسانية لأن الإنسان بطبيعته كان يشعر بالخوف والهلع، لذلك وجد نفسه مضطراً لتكوين الجماعة، لمواجهة الاخطار التي تهدد وجوده، وقد كان هذا التنظيم قائماً على التدرج الهرمي والخضوع لسلطة رئاسية، وكانت تسود بين أفراد الجماعة

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

الواحدة فكرة التضامن الإجرامي في مواجهة الجماعات الأخرى، وكل جماعة تشكل تنظيمًا مستقلًا عن الجماعات الأخرى، كان الضمير السائد في هذه الجماعات يبيح العدوان على الجماعات الأخرى، خصوصًا مبدأ الأخذ بالتأثر لحسم النزاعات بين الجماعات المختلفة، ولا بد من الإشارة إلى أن الضمير الجماعي الذي كان يبيح العدوان على الجماعات الأخرى، وذلك وفقًا لقواعد وأصول محددة، وإن مثل هذا العدوان مشروع من وجهة نظر الجماعة المعتدية. (عبد الحميد، 1999، صفحة 12)

ونشير هنا إلى أن الجماعة الإنسانية الواحدة تستقل عن غيرها من الجماعات، بحيث يتقاسم أفرادها حياة واحدة من أصل واحد وتجمعها لغة واحدة ودين واحد، ونظام داخل الجماعة نظام هرمي، كل جماعة تحكمها قواعد قانونية تستقل عن غيرها من الجماعات وهو ما ذهب إليه أنصار النظرية الاجتماعية لبيان أساس القانون بالاستناد إلى فكرة التضامن الاجتماعي، حيث تتخذ الروابط في الجماعة أحد مظهرين: (البريزات، 2010، صفحة 21)

المظهر الأول: إن الترابط أساسه وجود حاجيات مشتركة ومتشابهة بين أعضاء الجماعة.

المظهر الثاني: إن هذه الحاجيات المختلفة، ولكن لا سبيل لتوفير تلك الحاجيات إلا من خلال المواهب والقدرات التي تختلف من فرد لآخر، وبالتالي يكمل الأفراد بعضهم بعضًا وهو ما يطلق عليه التضامن بتقسيم العمل، وهذا التضامن في مظهره يشكل دعماً للمجتمع ويكسب القوة في مواجهة المجتمعات الأخرى.

ومما سبق نلاحظ أن العدوانية كانت هي السمة التي تحكم الصراعات بين الجماعات البدائية القديمة، وهي تنظيم أو مؤسسة، كل جماعة من وجهة نظرنا، كانت تمارس عدوانًا منظمًا على غيرها من الجماعات، ولكن الضمير الجماعي السائد آنذاك كان لا يعتبر سلوك هذه الجماعات سلوكًا إجراميًا، والذي كان يبيح العدوان وفقًا لأصول والقواعد محددة. يمكن استظهار الجماعات الإجرامية في بلاد ما بين النهرين من النصوص الواردة في شريعة حمورابي، والتي تعكس الأوضاع الاجتماعية السائدة في حضارة بلاد ما بين النهرين، والتي كانت تنظم حربًا ضد ما يدعى بعصابات الشر التي كانت تقوم بالسلب والنهب والقتل، وقد أشارت جريمة الحراية وخطورتها وتحدثت عن حماية حياة التجار من الاعتداء عليها، وكذلك جرائم الاختطاف، والتي ترتكب من تنظيم إجرامي. (عبد الحميد، 1999، صفحة 22).

وقد امتازت معظم فترات الحضارة المصرية بالفوضى والاضطراب الذي ساد في أعقاب الثورة من عام 2190 _ 2074 ق.م وأدى إلى انتشار عصابات السلب والنهب وقطع الطريق والسطو على السفن والمقابر خصوصًا الملكية منها، والتمرد والعصيان. (عبد الحميد، 1999، صفحة 34)، وكانت من أبرز الجرائم في هذه الفترة جرائم القرصنة من خلال الاعتداء على السفن في البحار وعلى الشواطئ، حيث أن الملك رمسيس الثاني استطاع القضاء على أخطر العصابات الإجرامية بهذا المجال. (عبد الحميد، 1999، صفحة 32).

ومما سبق ذكره يتبين لنا أن الجماعات الإجرامية في بلاد ما بعد النهرين والحضارة المصرية القديمة، ومن أهم صور العصابات قطع الطريق، والسلب والنهب، والسرقة المنظمة وظهور التنظيم الإجرامي خصوصًا في فترات الفوضى والاضطراب.

تعتبر الحضارة الرومانية وريثة للحضارة الإغريقية لذلك يتشابه الوضع الإجرامي لديهما، كرد فعل الانتقام من الحكام، هرب الكثير من أفراد الجيش والذين قاموا بدورهم بتشكيل عصابات منظمة تقوم بأعمال قطع الطريق والسلب والنهب، وبدأت تتجمع هذه العصابات حتى شكلت جيشًا صغيرًا، كانوا يقومون بأعمال السلب والنهب دون رقيب أو حسيب، مما أدى إلى الاعتقاد بأن حكام الولايات كانوا طرفًا بهذه التنظيمات الإجرامية، ولقد كان من أبشع صور الاجرام المنظم، الاجرام الذي تقوم به الدولة ضد أفراد الشعب مثل ما يسمى بالعصابات البريتورية (العصابات البريتورية عبارة عن تنظيم قوي من الحرس على استعداد دائم لحماية الامبراطور). (عبد الحميد، 1999، صفحة 42)

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

من خلال دراسة الجماعات الإجرامية في العصور القديمة نلاحظ أنها اتخذت صوراً عديدة من وقتل إلى قطع الطريق والسلب والنهب، وخطف الأطفال والقرصنة وغير ذلك من الجرائم في العصور القديمة، كانت الجماعات الإجرامية تتشكل بشكل رئيسي كعصابات صغيرة ترتكب الجرائم في المجتمعات ذات ضعف السلطة القانونية والاستقرار السياسي، كانت هذه العصابات تتكون من مجموعات من الأفراد يجمعهم الهدف المشترك في القيام بأعمال غير قانونية مثل السرقة والنهب والعنف، وتعتمد أنشطة هذه الجماعات على استغلال الضعف الأمني والفوضى في المجتمعات، حيث يكون النظام القانوني غير قادر على فرض السيطرة بشكل فعال، هذه الجماعات تستغل الفرص المتاحة للقيام بأعمالها والتلاعب بالنظام الاجتماعي والاقتصادي، وتعمل هذه الجماعات على نطاق صغير وتتكون من قيادة صغيرة تدير العمليات وتوجه الأعضاء الآخرين في تنفيذ الجرائم، ويتم استخدام العنف والترهيب كأدوات للحفاظ على السلطة وترغيب الآخرين في الانضمام إلى الجماعة أو الالتزام بتوجهاتها، تظهر بعض الجماعات الإجرامية في سياقات خاصة مثل الحروب أو الصراعات القبلية، وتستغل هذه الجماعات الفوضى والاضطرابات لتحقيق مصالحها الشخصية وتنفيذ أعمال إجرامية، تختلف وتنوع الجماعات الإجرامية في العصور القديمة من حضارة إلى أخرى، على حسب الظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية لكل حضارة، وتأخذ أشكالاً مختلفة في مختلف الحضارات والثقافات.

كانت هناك عصابات صغيرة من اللصوص والمجرمين في معظم الحضارات القديمة، تركزت أنشطتهم على السرقة والنهب والاحتيال، كانوا يستغلون الفوضى والضعف الأمني في المجتمعات لتنفيذ أعمالهم، في العصور القديمة، تعدت الجريمة إلى المياه، حيث تشكلت جماعات القرصنة البحريين وكانوا يهاجمون السفن والموانئ ويسرقون البضائع والثروات، في بعض الحضارات مثل الرومان واليونان القديمة، كانت هناك أشكال منظمة من الجماعات الإجرامية تشبه المافيا الحديثة، في المجتمعات القبلية والعشائرية، حيث تتعامل بشكل خاص داخل القبائل أو العشائر، تتورط في النزاعات القبلية وتستخدم العنف لحماية مصالحها.

ويرتبط الجماعات الإجرامية والأجرام المنظم من خلال علاقته بالتجار والشركات التجارية، حيث كان النظام السائد في أوروبا نظاماً إقطاعياً وهو نظام اجتماعي وقانوني واقتصادي، ونتج عن ذلك ان ركزت الثروة في يد النبلاء، وازدهرت ظاهرة الرق في ذلك الزمان، ذلك باتجاه كثير من المزارعين لبيع أنفسهم للنبلاء طلباً للحماية أو بسبب الحاجة في أوقات المجاعة، بذلك كانت الإقطاعية عبارة عن وحدة اقتصادية مستقلة لا تربطها روابط تجارية غيرها وعلى أهلها أن يعتمدوا على أنفسهم، وكان الإقطاعي لا يعمل شيئاً سوى جني أرباح إقطاعية، ويقابل ذلك مؤازرة الإقطاعي للملك، وكان أغلب السكان من الفلاحين الذين انحط قدرهم، حتى كان الأحرار منهم مستوى الرقيق وأطلق عليهم "أقنان الأرض" والمركز القانوني لهؤلاء الأقنان أنهم يرتبطون بالإقطاعي، ولا يستطيعون مغادرة الإقطاعية ولا يمكن لهم التصرف بأموالهم. (عبد الحميد، 1999، الصفحات 63-65)

وتميزت الفترة السابقة بالحروب الصليبية، وكانت الجيوش الصليبية ترتكب جرائم وهي في طريقها إلى القدس، كما أن للحروب الصليبية أثر في نشأة التجارة وظهور طبقة التجار الذين أخذت الجرائم المنظمة على أيديهم صبغتها الدولية من خلال تنقل التجار بين مختلف الدول (عبد الحميد، 1999، صفحة 65)، ويعود أصل التجار في هذه الفترة إلى مجموعة المقامرين، وهم إما من أقنان الأرض الذين هربوا من سلطة الإقطاعي أو من الجرمان اليهود الذين كانوا محط ازدراء المجتمعات الأوروبية لانشغالهم بالربا، ومن صور الأجرام المنظم، القرصنة، وقد كان الربا والقرصنة أسرع طريقتين للثراء، وبالتالي فإن التجار إما أقنان فارون من الإقطاعيات، أو قرصنة محترفون. (عبد الحميد، 1999، صفحة 66)

وبظهور التجار وتطور عملهم حاول الإقطاعيون فرض نظامهم الاجتماعي والقانوني على التجار، إلا أنه ترتب على ذلك أن وقف التجار في مواجهة الإقطاعيين، هكذا تلاقت مصالح الملوك من مصالح التجار للتخلص من الإقطاعيين ولذلك كون التجار تنظيمات سرية لها نظامها الخاص ومميزاتها الخاصة، وهي تشبه المنظمات الإجرامية وذلك لمحاربة

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

الاقطاعيين، وأدت هذه التنظيمات الى استيلاء التجار على العديد من المدن السياحية أطلقوا عليها اسم القومانات، والقومون عبارة عن مدينة من خلق التنظيمات السرية للتجار، وتشكل كتلة متماسكة ويقطنها أناس محترفون للتجارة والصناعة ولهم نظام وقانون خاص (عبد الحميد، 1999، صفحة 68) واستغل التجار العمال للحصول على المال، ويرى البعض أن وظيفة التجار في هذه القومونات هي مصادرة بحثة الأموال الأهالي بحجة الدفاع عن أنفسهم .

والقومونات عبارة عن وحدات مستقلة عن بعضها ، وكانت متحاربة مع بعضها البعض في بعض الأحيان، ونظرا لقيام نشاط هذه الجماعات على الربا والاستغلال والاحتكار والنهب فان القواعد السائدة آنذاك كالقانون الروماني وغيرها كانت غير صالحة لتحكم هذه القواعد لأنها تحرم الربا ، لذلك اعتمدت هذه القومونات على أعراف الجماعة للحفاظ على مصالح التغيير ، وأعراف كل جماعة تختلف عن غيرها من الجماعات الأخرى ، وقد أدى تطور نظام التجارة الدولي الى البحث عن نظام يحكم هذه الجماعات والذي اعتمد على أعراف التجار كما حدث عند التجار الايطاليين . (عبد الحميد، 1999، صفحة 69) ، وقد أطلق على هذه القومونات لاحقا " المنظمات البورجوازية " التي سعت للسيطرة على الدول الاوروبية، وقد كانت الثورة الفرنسية عام 1789 م ونتيجة عمل المنظمات البورجوازية ، وهي منظمات السرية التي أقامها التجار لمحاربة الاقطاعيين وقد نظم البرجوازيون جرائم منظمة ضد الاقطاعيين مما أدى الى استيلائهم على السلطة وترتب على ذلك أن الدولة نفسها مارست الاجرام المنظم ضد رعاياها ، وأن الدولة استخدمت كل أدواتها لحماية مصالح التجار وخدمتهم ، ومن هنا نجد أن تدويل الاجرام المنظم كان نتيجة لتبني الدولة نفسها فكرة الاجرام المنظم لخدمة مصلحة التجار . (عبد الحميد، 1999، صفحة 70)

في عصور الوسطى، كانت الجماعات الإجرامية تشكل تهديداً كبيراً للمجتمعات، تتكون هذه الجماعات من مجموعات من المجرمين والخارجين عن القانون الذين يعملون معاً لتنفيذ أعمال إجرامية مختلفة، تتنوع أنشطة هذه الجماعات الإجرامية في عصور الوسطى وتشمل السرقة والنهب والقتل والابتزاز والاتجار بالنفائس والخمور وبالبحر. كانت هذه الجماعات غالباً ما تستغل الفوضى وعدم التوازن الاجتماعي والسياسي في ذلك الوقت لتعزيز نفوذها وزيادة نشاطاتها الإجرامية، وكان لهذه الجماعات الإجرامية تنظيم داخلي قوي وقوانين خاصة بها، كانت تعمل في مناطق نائية أو غير مراقبة بشكل جيد من قبل السلطات. كما أنها كانت تستخدم أساليب تهريب وتهديد لحماية أعضائها والحفاظ على السرية وتفادي القبض عليهم، تتبنى غالباً قيماً وقوانين خاصة بها وتعمل وفقاً للقانون الذاتي، وكانت تقوم بتحصين مواقعها وإقامة تحالفات مع جماعات أخرى لتعزيز نفوذها وتوسيع نطاق نشاطها.

تحاول الجماعات الإجرامية في عصور الوسطى تحقيق أهدافها من خلال استغلال الفقر والظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الناس، حيث كانت تستهدف الأماكن التي تعاني من ضعف الحكم وغياب القانون، مثل المناطق الحدودية أو المناطق الريفية النائية، وتنشط في مجالات متعددة، مثل السرقة من المساكن والمتاجر، والهجمات على القوافل التجارية، واستغلال السكان المحليين من خلال فرض رسوم وضرائب غير قانونية عليهم، كما كانت تقوم بإقامة علاقات مشبوهة مع الساسة المحليين لضمان حماية ودعمها، والتي تتبع أحيانا قواعد وتقاليد تنتقل من جيل إلى جيل، ويتم تجنيدهم في صغرهم وتدريبهم على الأعمال الإجرامية، كما تميزت بالتنظيم الهرمي حيث يكون هناك زعيم أو زعماء يديرون الجماعة ويوجهون أعضائها، ولا يمكن إغفال أن الجماعات الإجرامية في عصور الوسطى تسببت في تفشي الفرع والقلق بين الناس، وأثرت سلباً على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

في العصر الحديث، شهدت الجماعات الإجرامية تطوراً هائلاً في هياكلها وأنشطتها. ظهرت المافيا والعصابات المنظمة كشكل بارز للجماعات الإجرامية، تتميز هذه الجماعات بتنظيم هرمي صارم وقدرة على تنفيذ أعمالها المختلفة مثل الاتجار بالمخدرات، وغسيل الأموال، والابتزاز، وتنشط المافيا الإيطالية مثل كوزا نوسترا وكومورا في هذا السياق، وتنتشر أيضاً عصابات منظمة أخرى حول العالم مثل العصابات الروسية والعصابات المكسيكية.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

ظهرت الجماعات الإجرامية العالمية في هذا العصر، تعمل هذه الجماعات عبر الحدود وتستفيد من التقنيات المتقدمة، ويقوم أعضاء الجماعات بتبادل المعلومات والموارد والتعاون لتنفيذ أنشطتهم الإجرامية، وتتضمن أنشطتهم القرصنة الإلكترونية والاحتيال عبر الإنترنت، والاتجار بالبشر، وتهريب الأسلحة، وغيرها. يعتمد أعضاء هذه الجماعات على الشبكات السرية والتشفير لتنفيذ أعمالهم بفعالية وتجنب الكشف.

تتبع الجماعات الإجرامية في العصر الحديث أنماطاً أخرى من التطور والتكيف، حيث تعمل الجماعات الإجرامية في العصر الحديث في مجموعة متنوعة من الأنشطة الغير قانونية، تشمل هذه الأنشطة الاتجار بالمخدرات، والاتجار بالبشر، والاتجار غير الشرعي بالأسلحة، والاحتيال المالي، والتهريب، والقرصنة الإلكترونية، والاستيلاء على الممتلكات، والقتل والعنف، يعتمد نوع الجرائم التي يرتكبها الجماعات الإجرامية على الفرص المتاحة والربح المحتمل، مع تطور وسائل النقل والاتصالات وتوسع العولمة، أصبحت الجماعات الإجرامية في العصر الحديث أكثر قدرة على التوسع والتعاون عبر الحدود، يقومون بإنشاء شبكات دولية وتبادل الموارد والخبرات مع جماعات أخرى في مختلف أنحاء العالم، ويستغلون الاتصالات السرية والتشفير لتنسيق أنشطتهم وتجنب الكشف والمساءلة، أيضا الفساد والرشوة لتعزيز نفوذها وحماية أعمالها غير القانونية، يستخدمون المال والتهديدات للتأثير على القرارات السياسية والاستفادة من ضعف النظام القانوني لتخفيف العقوبات وتسهيل أنشطتهم، واستخدامها التكنولوجيا ووسائل الاتصال لتسهيل أنشطتها، ويعتمدون على وسائل الاتصال الحديثة مثل الهواتف المحمولة والإنترنت للتواصل وتنسيق الجرائم، كما تستخدم القرصنة الإلكترونية وتقنيات لاختراق الأنظمة وسرقة المعلومات الحساسة وتحقيق مكاسب غير قانونية.

تتميز الجماعات الإجرامية الحديثة بتنظيم هرمي يتضمن قادة وأعضاء ومجرمين يعملون ضمن هيكلية محكمة، تستخدم هذه الجماعات تكتيكات متقدمة وتقنيات متطورة لتحقيق أهدافها وتجنب الاكتشاف والمساءلة القانونية، تختلف الظروف والممارسات من منطقة إلى أخرى، ويعتمد نشاط الجماعات الإجرامية على الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في كل منطقة.

2.2 تعريف الإسلام للجماعات الإجرامية "الحرابة":

الأصل في الحرابة: قوله عز من القائل في كتابه الكريم، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم " إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " الآية 33 من سورة المائدة، ص 113 ومن هذه الآية الكريمة يتضح لنا خطورة جرائم الحرابة وذلك لما تمثله من انتهاك الأمن المجتمع وإخلال بنظامه ، وما يترتب عليها من عدوان على النفس أو المال أو العرض ، وربما كان عدوانا عليها جميعا في وقت واحد ، ولما تمثله من اعتداء على الأعراض وإشاعة الفساد في الأرض ، ولذلك كانت عقوبتها من أقصى العقوبات المقررة في الشريعة الإسلامية ، وكما هو واضح في الآية الكريمة السابقة ، حيث تضمنت أربع عقوبات لمرتكبي جرائم الحرابة وهي القتل أو الصلب أو التقطيع الأيدي والأرجل من خلاف أو النفي من الأرض ، فالحرابة تدل دلالة أكيدة على سوء خلق مقترفها ودناءة طبعه ، فهو مجرم تأصلت فيه روح الشر وأصبحت روح الاعتداء فيه بالغة للغاية ، حيث وصف الشرع سلوكه بأنه محاربة لله ورسوله وسعي في الأرض فسادا، فهو في حقيقة اعتداء على جميع القيم والمصالح التي يحميها الإسلام.

والحرابة في اللغة من الحرب التي هي نقيض السلم، يقال حاربته محاربة وحاربا، أو من الحرب بفتح الراء: وهو السلب، يقال حرب فلانا ماله أي سلبه - فهو محروب وحريب. يعبر الكثير من الفقهاء عن جريمة الحرابة بجريمة قطع الطريق، ويعبر آخرون عنها بجريمة السرقة الكبرى، وإطلاق السرقة الكبرى على قطع الطريق مجاز لا حقيقة؛ لان السرقة عن أخذ المال خفية، وفي قطع الطريق ضرب من الخفية وهو اختفاء القاطع عن رجال الامن، ولكن لا تتفق الحرابة مع السرقة

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

تمام الاتفاق؛ لأن الحرابة هو الخروج لأخذ المال على سبيل المغالبة، فركن السرقة الأساسي هو أخذ المال فعلا، أما ركن الحرابة فهو الخروج لأخذ المال سواء أخذ أم لم يؤخذ. (القحطاني م، د، س، صفحة 102)

والحرابة عند فقهاء الإسلام واختلافهم في مفهوم الحرابة ومدى دلالتها وشمولها لجميع أنواع الفساد في الأرض: عند الحنفية: وهي "الخروج على المارة لأخذ المال على سبيل المغالبة على وجه يمتنع المارة عن المرور".

عن المالكية: وهي "الخروج لإحافة السبيل لأخذ المال محترم بمكابرة القاتل أو خوفه أو لذهاب عقل أو قتل خفية أو لمجرد قطع الطريق لا لإمرة ولا نائرة ولا عداوة"

عند الشافعية: وهي "البروز لأخذ مال أو لقتل أو إرعاب مكابرة اعتماد على الشوكة مع البعد عن الغوث".

عند الحنابلة: "التعرض للناس بالسلاح في الصحراء وغصب مالهم مجاهرة"

عن الظاهرية: المحارب "هو المكابر المخيف لأهل الطريق المفسد في الأرض سواء لأخذ المال أم انتهاك الفروج". (القحطاني م، د، س، صفحة 105)

البروفيسور كمال لعربي، أستاذ علم الفقه وأصوله بجامعة قسنطينة، يشدد على خطورة ظاهرة المخدرات والمؤثرات العقلية. وفقاً له، هذه الظاهرة تعتبر هدامة من ناحية الشرعية والدينية، فتأثير هذه المواد يضر مباشرة في أصل الوجود والاستقرار، الإنسان، الذي يعتبر العقل أصل التكليف الشرعي، المخدرات والمؤثرات العقلية تؤثر في العقل بشكل سلبي، وقد تؤدي إلى إنتاج أجيال معاقلة. هذه الظاهرة تعتبر من أكبر الظواهر الإجرامية، خاصة من حيث التسويق والتجار بها. الشريعة تنظر إلى قضية المخدرات بنفس الطريقة التي تنظر بها إلى قضية الخمر، حيث يتم تحريمها لحماية العقل، حفظ العقل هو أحد أصول الشريعة وأحد أهدافها الكبيرة.

بالنسبة لتسويق والاتجار بالمخدرات، أنها تحتاج إلى ردع كبير. يعتبر البروفيسور كمال لعربي قضية جماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية كواحدة من أشكال الحرابة، وأولئك الذين يتاجرون بها عمدا يُعتبرون مفسدين في الأرض ويجب ردعهم.

المتاجرة بالمخدرات هي صورة من صور جريمة الإفساد في الأرض، لما تحدثه هذه الجريمة من أضرار بالغة الخطورة على الدول الإسلامية في جميع النواحي، الدينية والاجتماعية والاقتصادية والصحية، وأي فساد أعظم من أن توجه هذه المخدرات إلى الدول الإسلامية بقصد إفسادها وفساد شبابها تمهيدا للقضاء عليها، المتاجرة عملية معقدة متشابكة موجهة من قبل عصابات منظمة مسلحة تعتدي على أمن الدولة بنشرها المخدرات عن طريق التهريب وما يسبقه من زراعة وإنتاج ونقل وترويج... الخ، هذه الأعمال تعد من أعظم طرق الفساد في الأرض؛ لما يترتب عليها من مفساد تصيب الدولة الإسلامية وتهدم كيانها، فمن يهرب المخدرات ويتاجر بها مفسد في الأرض وجريمته تختزل جرائم الاعتداء على الضرورات التي أمرنا الله بالمحافظة عليها، بما تحدثه من أثار مدمرة، ففيها جريمة اعتداء على العقل (بإفساده بالمخدرات) وجريمة اعتداء على الدين (بالصد عن دين الله)، جريمة اعتداء على النفس (بإيذاء الناس بالقتل أو المرض أو بث الذعر فيهم) وجريمة اعتداء على النسل (بإفساد شباب الأمة وما يتبعه من ارتكاب للفاحشة)، وجريمة اعتداء على المال (بتخريب اقتصاد الأمة من ضياع إنتاج وكلفة مكافحة) (الناطور والقضاة، 2014، صفحة 268)

يتضح مما سبق أن جريمة الحرابة يتسع مفهومها ليشمل كل عمل إجرامي منظم يستهدف دماء الناس وأعراضهم وعقولهم وأموالهم، وأمنهم وغذائهم، فإن عصابات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، الدعارة، إرهاب الناس وترويعهم، والاتجار بالبشر وغيرها من الأنشطة الإجرامية كل هذا يدخل في جريمة الحرابة، وهو نفسه ما تقوم به الجماعات الإجرامية اليوم، وهم من المحاربين لله ورسوله.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

3.2 التنظيمات الإجرامية وأهم نماذجها:

• 1.3.2 التنظيمات الإجرامية:

تنظيمات الإجرامية إشارة الى تلك الأبنية التي هي في حالة انفتاح، وفي صورة متغيرة، ويكون معنى التنظيم في هذه الحالة وهو تنظيم الذات وتنظيم الغير، وتنظيم جماعات أخرى في شبكة أو التحالف دولي، وتنظيم العمل المشروع الذي يستخدم حالياً في تحقيق أهداف التنظيم الإجرامي.

أكد كرسى Cressey في كتابه عن التنظيمات الإجرامية Criminal Organizations وقدم لنا تصنيفاً وصور الجريمة المنظمة، يعتمد على نصل التنظيمات الرسمية وغير الرسمية وأكد أن كل الجماعات والعصابات والفرق والحلقات والنقابات والاتحادات والتحالفات والتي تتخذ من الاجرام هدفاً لها، تعد تنظيمات إجرامية وتمثل صوراً ونماذج للجريمة المنظمة. (جلي، 2003، صفحة 52)، وتعد جماعات النواصي Street Corner وجماعات الجيرة والاحياء والتي غالباً ما يطلق عليها اسم عصابات الجانحين بمثابة أمثلة جيدة على التنظيمات الإجرامية غير الرسمية.

تختلف فيما بينها من حيث درجة التنظيم، فالجماعة التي تتكون من فتيات من الطبقة الوسطى وهن في طريقهن الى المدرسة أو البيت وقد انجرفن في اتجاه سرقة بعض أصابع الراج أو الاقمشة غالية الثمن من أحد المحلات، وتتسم بدرجة ما من التنظيم التي تلاحظ بين جماعة اللصوص أو النشالين التي تعتمد على تقسيم دقيق في العمل الإجرامي وتنسيق واع بين أوجه نشاطات كل عضو، وهذه الدرجة في التنظيم تقل بدورها عن ما يلاحظ من تنظيم ورشد يقوم عليه الاتحاد الفيدرالي بين الجماعات الإجرامية التي تعتمد على ترتيب تنظيمي محكم واهتمام بالبحث عن وسائل الإفلات من العقاب والحصانة، وأن هذا التنظيم الإجرامي يظهر بين جماعات متباينة بدءاً من جماعات النواصي وجماعات الجيرة وعصابات الجانحين وجماعات اللصوص والنشالين وحتى الاتحادات الفدرالية ... الخ.

التنظيمات الإجرامية هي مجموعات مؤسسة وهيكلية تعمل على تنفيذ أنشطة إجرامية وغير قانونية بشكل منظم تتكون هذه التنظيمات عادةً من مجموعة من الأفراد الذين يعملون معاً لتحقيق أهداف إجرامية، مثل تجارة المخدرات، والاتجار بالبشر، والسرقة، والاحتيال، وغيرها من الأنشطة غير القانونية.

كما يعرفها روبرت جوردن Robert Gordon " أنها جماعة منظمة منذ فترة زمنية تجاوزت السنة والتي تتميز بانها ذات بنية مركبة وتتميز بدرجة عالية من التعقيد والتنظيم ويديرها مجموعة من الراشدين بهدف التخطيط وتنفيذ أعمال إجرامية والتي تحقق ربح مادي مرتفع، عنصر الشباب والمراهقين لا يكون في هرم القيادة " (Gordon, 2000, p. 40).

تشير منظمات إجرامية التي تعمل على أنها شركات عمل أو صناعة أو خدمات لكنها في حقيقة الامر تمارس جرائم مختلفة كالقمار وتسويق المخدرات، والبيعاء وغير ذلك من الأنشطة غير القانونية، التي لا تخلو من وقوع جرائم القتل، وحملات انتقام ثأرية تحصل بين التنظيمات الإجرامية المتنافسة، لكن هذه المنظمات تعمل أيضاً في مجالات أعمال قانونية مشروعة الى جانب ممارستها الإجرامية كاشتراك هذه المنظمات في أمريكا في الحملات الانتخابية، وغيرها من الأنشطة السياسية لتقوية مراكزها والحصول على دعم بعض المسؤولين لتمشييه بعض معاملاتها ومشروعاتها التي قد تكون قانونية في الظاهر. (النوري، 2001، صفحة 226).

كما عرفت بأنها من نتاج المجتمعات الحديثة، تتمثل في تنظيمات كبرى والتي تقوم بنشاطات غير شرعية، ومن أهم نشاطاتها القمار والبيعاء والمخدرات ويغلب أن تعمل مثل هذه التنظيمات في أعمال شرعية كغطاء لأعمالها غير الشرعية، وقد تعمل هذه التنظيمات لتحقيق التنافس والصراع بينها، وعلى تقسيم العمل حسب نوع النشاط، أو المناطق أو كليهما، وبرغم أن بعض هذه التنظيمات قد تأسست على شكل عائلات، إلا أنها تحولت كما هي حال في المافيا، الى اتحادات تجمع تنظيمات تنتشر في انحاء المعمورة، وقد عملت لحماية نشاطاتها، على الدخول في المجالات السياسية، فأما أن تعمل على إيصال اشخاص لمراكز القوة، أو أن تقوم بشراء ذمم الشاغلين لهذه المراكز، قد تلجأ بعض الحكومات الى عقد اتفاقات

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

سرية مع هذه التنظيمات للقيام بأعمال معينة ، كما حدث بين حكومة الولايات المتحدة والمافيا في مناهضة كوبا ورئيسها، هذا وقد تم فضح كثير من علاقات المافيا بالشرطة والقضاء والسياسيين وبعض الشركات الكبرى . (عثمان، 2006، الصفحات 321-322)

تتميز التنظيمات الإجرامية بالتنظيم الهرمي، حيث توجد هياكل قيادية وتسلسلية داخل هذه التنظيمات يكون هناك زعيم أو عدة زعماء يديرون الأنشطة ويتخذون القرارات الرئيسية، وتكون هناك طبقات من الأعضاء تحت هذه القيادة يقومون بتنفيذ التعليمات والأعمال الإجرامية المحددة، تعمل التنظيمات الإجرامية بشكل عابر للحدود وتنشط على مستوى دولي، قد تتعاون هذه التنظيمات مع بعضها البعض أو تتنافس فيما بينها للسيطرة على أسواق المخدرات أو تجارة الأسلحة أو غيرها من الأنشطة غير القانونية، تتمتع التنظيمات الإجرامية بقدر كبير من السرية والتمويه، حيث يعمل أعضاؤها على تجنب الكشف عن هوياتهم وأنشطتهم الإجرامية، كما تستخدم هذه التنظيمات وسائل العنف والتهديد لحماية مصالحها وترويع المجتمعات والأفراد، تتراوح حجم ونطاق التنظيمات الإجرامية من الصغيرة المحلية إلى الكبيرة العابرة للحدود، بعض التنظيمات الإجرامية المعروفة عالمياً كالمافيا.

أن قوة هذه الجماعات الإجرامية تمكن في الترابط الاجتماعي والتنظيم الداخلي المحكم والانضباط الصارم والانصياع الأوامر الرئاسية بكل إخلاص وهذا ما يجعل المجموعات الإجرامية موحدة توحيدا يصعب اختراقها أو التغلغل داخلها من طرف أشخاص أجنب، كما ضمت أفراد من رجال المباحث أو العدالة لصفوفها بحيث تعمل هذه المجموعات على تصفية حساباتها وقناعاتها ومشاكلها بنفسها بفضل القوانين الداخلية الخاصة على تصفية حساباتها ونزعاتها ومشاكلها بنفسها بفضل القوانين الداخلية الخاصة بها حيث أن عند حدوث أي نوع من المشاكل أو أي خلافات بين أعضائها أو فصائلها فهي لا تشرك لا مصالح الشرطة ولا مصالح القضاء وإنما تحتكم الى زعمائها وقواعدها الداخلية وأغلب الأحيان تلجأ الى التصفيات الحسابية.

يرى مارسل لو كلارك أن التنظيم الهرمي لهذه المنظمات الإجرامية يجعلنا نتيقن بمدى قوة وخطورة هذه المنظمات في تهديد سواء المؤسسات الاقتصادية للدول أو أنظمتها السياسية إذا عاقت هذه الأخيرة مصالح وأهداف تلك المنظمات الإجرامية، وأن عبارات الجريمة المنظمة أو المافيا أو الكارتل أو القوى العظمى تجلنا نحس أننا نواجه منظمات لها سلطة مركزية قوية وتسلسل هرمي في الوظائف والقوانين مجبرة ومنفذين يطبقون الأوامر بكل إخلاص. (Ieclerc, 1996, p. 24)

المنظمات الإجرامية تعتمد أصلا على العلاقات العائلية أو المعارف في توظيف أعضائها من خلال مجموعات صغيرة متكونة من أعضاء أقارب أو أصحاب مضمونين وبالتالي يبكون أسرى هذه الدوائر التي تنقل حولها ، يعتبر انغلاق هذه المنظمات الإجرامية حول نفسها كحاجز يؤمنها من أي اختراق خارجي يهدد كيانها أو انهيارها كما يؤمن لها سرية النشاط الذي تحترفه بحث يبقى التداول و كل النشاطات بين أفراد تربطهم علاقات اجتماعية و عرقية تحفزهم على الحفاظ على السر وعدم المغامرة بإباحته، والا تعرض صاحبها الى الإعدام، وهذا نجده معمولا به في بعض المنظمات الإجرامية مثل المافيا الإيطالية.

• 2.3.2 نماذج عن التنظيمات الإجرامية:

وفيما يلي أهم النماذج عن التنظيمات الإجرامية.

• 1.2.3.2 النموذج الإيطالي: المافيا

ظهرت في القرن التاسع عشر والتي امتدت إلى الولايات المتحدة الأمريكية بالضبط في مدينة نيويورك، وتظم أكثر من ستة آلاف عضو، عندما هاجر الإيطاليون الى ارض الجديدة في أمريكا نقلو معهم فكرتهم عن المافيا وتكونت عائلات إجرامية منظمة وخاصة في شيكاغو ولاس فيجاس ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكو، وأشهر أسر المافيا هي: الكوسا نوسترا Cosa Nostra في صقلية، والندرانجيتا Ndrangheta في كلابري، والكامورا Camorra في نابولي وميلانو، وسكارا كورونا

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

يونيتا Sacara Corona Unitا في أبوليا، وتمارس هذه المنظمات الإجرامية عدة أنشطة منها تهريب الأسلحة ، وإدارة الملاهي للقمار وأوكار للدعارة بإضافة الى عمليات الاغتيال والابتزاز وتجارة المخدرات وغسيل الأموال المتحصلة من الجرائم، كما تدير مؤسسات الإقراض بالربا الفاحش، يبلغ عدد أسر المافيا بالولايات المتحدة الأمريكية 12 أسرة تشكل العقل المحرك للجريمة المنظمة وتضم 20 ألف مجرم محترف من أصل إيطالي، ويتولى التنسيق بين هذه العصابات حتى لا يحدث الصدام بسبب التنافس على السيطرة على مناطق النفوذ لجنة تسمى اللجنة العليا للمافيا تضم رؤساء الأسر وهي بمثابة المجلس الاتحادي في النظام الكونفدرالي.

"ظهرت الأولى مرة في عام 1865، في مراسلة لحاكم باليرمو بإيطاليا وأدرج في قانون العقوبات الإيطالي عام 1982، والذي يعني كل منظمة إجرامية تكون غالبا في شكل مجتمع سري ذو أهداف إجرامية، والتي تمارس نوع من الضبط الاجتماعي عن طريق التحرش والابتزاز، ويجمع أعضائها روابط اسرية او مصاهرة ويمنع الانشقاق عنها او الدخول أعضائها من خارج النواة الام، تمتلك عقيدة فكرية ومنهج منظم يسطره العراب وينفذه عناصر العصابة بكل ولاء" (Robb, 2013, p. 65) ، وعرفها آخرون بأنها "جماعات إجرامية تتسم بدرجة عالية من التنظيم إذا تمتلك نظاما داخليا يعتمد أسلوب التخويف والعنف وغيرها من الوسائل المشروعة لضمان ولاء أعضائها لتحقيق أغراضها" (نبيه، 2006، صفحة 27) ، كما عرفت أيضا بأنها "نوع من الرابطة الإجرامية وهي واقع تاريخي ومدونة ثقافية ولكنها مشكلة لغرض معين وهي ذات هيكل أسطوري تتفاعل مع النظام القانوني بإشكاله المتعددة". (البريزات، 2010، صفحة 140)

يرى بعض فقهاء الجريمة المنظمة الإيطالية، أن هناك روابط بين المنظمات الإجرامية في العالم والأصول العرقية ، وهناك صلة القرابة بين أعضاء المنظمات الإجرامية، و بذلك هم يعرفونها بأنها: "جماعة نشأت في إيطاليا من أسرة أو عدة أسر مشكلة في هيئة ترأسها لجنة لها قواعد متفق عليها فيما بين أعضائها ثابتة تنفذ عن طريق العنف ويربط بين أفرادها تأمر و تآزر و يهدف أعضائها الى جني أرباح طائلة على أساس القاعدة التكلفة، الربح وعن الطريق احتكار العديد من الأنشطة غير المشروعة" أن عنصر القرابة الذي أشار اليه الفقيه نجده في أواسط منظمات المافيا العالمية الإيطالية الأصل والتي تعتمد على عنصر القرابة ورابطة الدم بين الأعضاء حتى تؤمن صفوفها ، وتعرف في أواسط المجتمعات الإيطالية، أشخاص ينعون بالمافيا أو المافيوزو وذلك إشارة الى تنظيمات المافيا حيث العملة المتداولة بينهم هي " الشرف " ، وقانونهم **قانون الصمت، Omerta .**

فتعبر المافيوزو أو المافيا يعني ذلك الشخص العنيف في معاملاته الذي ينتمي غالبا الى عصابة ذات غرض مشترك والذي ينتهز ضعف سلطة الدولة في جنوب إيطاليا فيستخدم العنف لحل المنازعات المحلية ويؤثر على المسارات السياسية وينجز الأعمال بهذه الوسيلة، أما المافيوز فتشير الى جماعة الاجرام المنظم الإيطالية التي لها صفة الديمومة والتي تجمعها روابط قرابة وعرق، أما عبارة أفراد الجريمة المنظمة فتعني أي تجمع من الأشخاص يعملون على أساس معين بغرض تنفيذ أفعال غير قانونية، ولا يشترط أن يكون مقصورا على جماعات المافيا وحدها، كما يطلق تعبير جماعات الاجرام المنظم ليراد بها أعضاء العصابة الإجرامية **Gangsters** أو المجرمون.

"الجريمة المنظمة" هو مصطلح يشير بشكل عام إلى الأفراد والجماعات التي تخالف القانون وتشارك في أنشطة غير قانونية ولكن، هذا المصطلح لا يعبر فقط عن جريمة بالمعنى الحرفي، بل يشير إلى مشروع إجرامي مستدام يتضمن مجموعة من الأنشطة الإجرامية، هذه الأنشطة تتم بالتعاون والتوافق بين عدة أفراد، بهدف الاستثمار المخطط والربح في السوق غير المشروعة، تتطلب هذه المنظمات الإجرامية التعداد والتنظيم والتبعية، وتعتمد على التخطيط المسبق للأنشطة واستمرارها واحترافها. الهدف الأساسي لهذه المنظمات هو تحقيق الربح والسيطرة لتحقيق أهدافها، تستخدم هذه المنظمات الفساد والتهديد لتجنب الملاحقة والعقاب.

• 2.2.3.2 المافيا الصينية:

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

رمز المثلث يرمز إلى الثقافة الصينية إلى ثلاثة أفكار رئيسية وهي السماء والأرض والإنسان، وتعود نشأة المافيا الصينية إلى القرن التاسع عشر، وتقوم المافيا الصينية على مفهوم العائلة الذين تجمعهم رابطة الدم، إلا أن بالنسبة لمافيا الصينية يشمل بالإضافة إلى ذلك الأصدقاء وأبناء القرية، وكذلك ساكني الحي من المدينة ولذلك، فهي تعطي مدلولاً أوسع للعائلة ويختلف البناء التنظيمي في المافيا الصينية من جماعة إلى أخرى، ويعمل أعضائها تحت قيادة واحدة تسمى رأس التين وتعتبر منظمة الإجرامية الثلاثية الصينية من أكثر المنظمات وتعد جماعة sun yee، ومقرها هونغ كونغ من أهم التنظيمات المجموعات الصينية، ويبلغ عدد أعضائها حوالي 60,000 عضو. وكذلك تنظيم النقابات الثلاثية في هونغ كونغ، ويتكون من 30 عائلة، يضم حوالي 240,000 عضو. (دعاس، 2010، صفحة 29)

ترتبط المثلث الصينية بأنشطة إجرامية عديدة، مثل الابتزاز، وتهريب المخدرات، والبغاء، ولعب القمار، وتهريب المهاجرين في غرب أوروبا، ومساعدة حاملي المخدرات، والبغايا، خاصة في أمستردام ولندن، امتد نشاط المافيا الصينية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يعتقد بعض الباحثين أن هناك 25 مجموعة من هذه التنظيمات تعمل في تهريب المهاجرين غير الشرعيين، خاصة في منهاتن ونيويورك. على الرغم من عدم توفر معلومات دقيقة عن هذه الجماعات، إلا أنه يُعتقد أنها تتشكل على النحو التالي: (دعاس، 2010، الصفحات 29-30)

- ✓ رأس الأفعى الكبير وهو الممول لعمليات التهريب.
- ✓ رأس الأفعى الصغير وهو الوسيط بين رأس الأفعى الكبير والزبائن.
- ✓ الناقل شخص في الصين يساعد المهاجر بالسفر جواً أو براً إلى الولايات المتحدة.
- ✓ المرتشي العام للحصول على جوازات سفر مزورة.
- ✓ المرشد شخص مسؤول عن تحركات المهاجرين غير الشرعيين من منطقة إلى أخرى.
- ✓ المنفذ أشخاص يؤجرون لتنفيذ عملية التهريب على السفن.
- ✓ المساندون أشخاص محلّيون في نقاط العبور لهم دور في تقديم الطعام والملجأ.
- ✓ جامع المال شخص في نيويورك مسؤول عن جمع الإتاوات المفروضة على المهاجرين غير الشرعيين.

• 3.2.3.2. ياكوزا اليابانية:

ويرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر من أشهر العصابات توجد عصابة ياماغوتشي قومي والتي يقدر عدد أعضائها بأكثر من 26,000 شخص والتي تنقسم إلى وحدات صغيرة وهناك أيضاً عصابة أناجواكي التي يبلغ عدد أعضائها 8600 عضو، وكذلك عصابة سوميوشيكاكي البالغ أعضائها 7000 عضو. (دعاس، 2010، صفحة 30)

كما أن هناك أيضاً أعضاء منظمة إجرامية تعتمد على عامل العرق مثل منظمة الياكوزا اليابانية والتي تعتبر من أصلب المنظمات الإجرامية في تنظيمها الهرمي وقوة نشاطاتها وتماسك أعضائها، والتطبيق الصارم ودون أي نقاش للتعليمات الصادرة عن الرؤساء.

يرجع أصل أعضاء منظمة الياكوزا إلى المجتمع الاقطاعي الياباني وهم يسمون "البوريوكودان" ويتميزون بنسبة عالية وقوية في الاجرام، بمبادئ تنظيمية خاصة، ومناطق تأثير، فهي منظمة تصاعدية، عمودية، تستلهم من نموذج الابوة العائلية الاقطاعية، من السهل التعرف على عضو الياكوزا فجسده مملوء بالوشم كما أن نسبة كبيرة منهم فاقدون لطرف أحد الأصابع أو أكثر فنظام الياكوزا الصارم يفرض على العضو الذي يخالف التاموس الياكوزا أن يقطع طرف أحد أصابعه ويلفه في قطعة القماش ويعرضه على الزعيم طالبا العفو في احتفال يرتدي فيه الأعضاء زي الياكوزا الذي يحمل شارة تميز درجة كل عضو، ولذلك سميت الياكوزا باسم البوريوكودان أي رجال العنف، هذه المنظمة لحد الان تستعبد أوروبا والعالم في مجال نشاطاتها ولكن نلاحظ وجودها في " تايوان " والساحل الغربي للولايات المتحدة الأمريكية، و نيويورك وفي بعض المناطق الجنوبية لآسيا وأستراليا وتشمل نشاطاتهم الإجرامية، المتاجرة في الجنس، الاغتياالات، الألعاب، المتاجرة في

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

الأسلحة والتحايل، التزوير، المتاجرة في المخدرات، سرقة الأموال، تبييض الأموال، الاستثمارات في العلاقات. (leclerc, 1996, p. 24)

• 4.2.3.2 كارتل ميدلين:

المنظمات الاجرامية التي تعمل في تجارة الكوكايين كثيرة منها منظمة لانجبرج ومنظمة رودريجز لوبيز في البيرو ومنظمة كالي ومنظمة مدلين في كولومبيا، وقد تسلت هذه المنظمات الى المؤسسات الحيوية في الدول وعمل في خدمتها رؤساء دول ووزراء وقادة شرطة والسياسيون برلمانيون وأعضاء أحزاب وسيطرت على مقاليد أمور في مناطق زراعة الكوكا وهي مناطق من الصعب الوصول اليها ولا تقدم لها السلطات الوطنية أي خدمات، لكن الكرتيلات تقدم للأهالي الكثير من الخدمات ، كارتل مدلين الذي ظهر في أواخر الثمانينات وحتى الان فهو الكارتل الذي تزعم الكرتيلات الأخرى من إبداء الرغبة في سداد ديون الحكومات مقابل أن تتركهم يمارسون نشاطهم بحرية ، ولما لم تستجيب الحكومات صعد كارتيل ميدلين هجماته على قوات الحكومة ثم أعلن في أواخر شهر نوفمبر 1990 هدنة من جانبه يوقف فيها عملياته ضد الحكومة وشخصياتها العامة ومرافقها الهامة حتى يتمكن أفراد الشعب من الإدلاء بأصواتهم بحرية دون خوف في انتخابات ديسمبر 1990 م، وفي عام 1991م طغى على أحداث الصراع الدامي في كولومبيا والذي راح ضحيته قضاة وضباط وصحفيون ومواطنون بسطاء، طغى قيام السلطات الوطنية باعتقال رئيس كارتل ميدلين والعديد من أعضائها، في عام 1992 تمكن بابلو إسكوبار وبعض أفراد عصابته من الهرب من سجن ميدلين الذي بناه بأمواله الخاصة وسلمه للسلطات الكولومبية حتى يجد أفراد الكارتل مكانا للاستجمام إذا شاء للسلطات الكولومبية أن تلقي القبض على بعض أفراد الكارتل إظهار الدائب في مكافحة تنظيمات التجارة غير المشروعة للمخدرات، وتبين أن اسكوبار هرب عندما علم بأن كولومبيا سوف تسلمه الى الولايات المتحدة الامريكية لمحاكمته .

سقط اسكوبار صريعا بعد أن استقرت في جسده عشرات من الطلقات القوات الكولومبية الخاصة في أواخر ديسمبر 1993 م، انتهى عهد المنظمات الاجرامية الكبيرة وبدأ عهد منظمات إجرامية جديدة يهيمن عليها الجيل الثالث من أباطرة المخدرات وهي منظمة أكثر تكتما وأصغر حجما ولكنها أقل فعالية من الكارتيلات فهي عالية التخصص ويصعب اختراقها وتخلت هذه المنظمات الاجرامية عن الاقتداء بالكارتيلات الكبيرة وما كانت تتسم به من مظاهر الترف والعنف المباح، ولتقوية كياناتها عقدت تحالفات مع العصابات المسلحة ومجموعات شبه العسكرية " الميليشيات " وتنزع هذه المنظمات الى تهريب المخدرات بكميات صغيرة بين 50 و 100 كيلو غرام . بدلا من تهريبها بالأطنان كما كانت تفعل الكارتيلات. (عيد م., 2003، الصفحات 699-700)

• 5.2.3.2 المافيا النيجيرية:

جماعة من المجرمين النيجيريين التي بدأت نشاطها في أوائل الثمانينات وكان من أهم أسباب ظهور هذه الجماعات اضطراب الاقتصاد النيجيري إثر انهيار أسعار النفط وانخفاض عائداته انخفاضاً كبيراً وصل الى حوالي (90%) من إجمالي العائدات البترولية قبل نهاية السبعينات ووجد الكثير من خريجي الجامعات أنفسهم محرومين من دخل يوفر لهم الحد الأدنى من مستوى المعيشة اللائق فاندفعوا في طريق الجريمة، وسيطرو خلال فترة وجيزة، على عمليات تهريب الهيروين من منطقة الهلال الذهبي الى الولايات المتحدة الامريكية ثم اتسع نشاطهم وشمل منطقة المثلث الذهبي، واحتلت المافيا الحديثة المكانة الثانية في تهريب العقاقير المخدرات بعد الثلاثينات الصينية.

وفي نهاية الثمانينات وبداية التسعينات تحول النيجيريون من عاملين لحساب منظمات إجرامية الى كارتل إجرامي تمارس تهريب المخدرات والابتزاز والاحتيال باستخدام بطاقات تأمينية مزورة، والاحتيال على المصارف والمؤسسات المالية بشيكات مزورة، وأتسم الكارتل بقدرته الفائقة على اصطناع المستندات المزورة للحصول على قروض بأسماء وهمية والاحتيال الى شركات التأمين ومكاتب الخدمة الاجتماعية. (عيد م., 2003، صفحة 709)

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

وهناك تحالفات بين منظمات تهريب المخدرات النيجيرية والكرتيالات الكولومبية لتبادل الهيروين مقابل الكوكايين وتصريف المخدرات في أوروبا الغربية، كما كشفت عملية "الثلج الأخضر" التي انتهت عام 1992 م باعتقال نحو 200 شخص في عدة دول عن صلات القائمة بين رابطة كالي ومافيا صقلية، وكانت المافيا تساعد الكولومبيين على اقتحام سوق الهيروين في نيويورك مقابل ترتيبات امتياز الاتجار بالهيروين في أوروبا (العربي والعدواني ، 2010، صفحة 16)

• 6.2.3.2 المافيا المغربية: "Macro mafia"

المافيا المغربية هي شبكات إجرامية منظمة ذات أصول مغربية، تضم في صفوفها مهربي المخدرات والمهاجرين غير الشرعيين القادمين بشكل رئيسي من المغرب ، لقد استقر العديد من أفراد هذه الشبكات في أوروبا منذ عقود، وبتأثيرهم يشكلون ما يمكن تسميته بـ"المافيا المغربية"، مستفيدين من حرية التنقل بين الضفتين، تتمتع هذه المافيات بتنظيم هرمي صارم وشبكات واسعة من المتعاونين على الجانبين، ما مكنتها من توسيع نشاطاتها غير المشروعة إلى دول أوروبية عديدة، وخاصة هولندا وأيرلندا التي تعتبر المقر الرئيسي لهذه المنظمات الإجرامية اليوم. (Bulfon, 2023)

من الريف بدأت المافيا المغربية تشق طريقها إلى أكثر دول العالم تقدما وتطورا وأرادوا توزيع منتوجاتهم في جميع أنحاء أوروبا فلدبهم المنتج الأفضل عالميا واليد العاملة الرخيصة وقرهم من الأسواق العالمية ، والذي شجع الكارتيلات أمريكا الجنوبية للانضمام إليهم وبدأوا العمل سويا في تهريب وغسيل الأموال والتهرب الضريبي والابتزاز والقتل وتنفيذ أجنداث سياسية ، فكل ما هو مصور في القانون يحول الى مباح في قانونهم الخاص ، في هولندا اسمهم " مافيا ماكرو أو مافيا بورغي روكو" ، أسماء أطلقت على منظمات المافيا من أصول مغربية انطلقت تلك العشائر من المغرب وانتشرت في العالم وأقامت علاقات وثيقة مع المافيا الكولومبية وتعاونوا مع المافيا الإسرائيلية والإيطالية، بدايتهم الاولى كانت قاسية وحاضرهم الذي يعيشونه لم يحلمون به يوما أجبرتهم الظروف وتوفرت لهم الوسائل لتصبح مافيا.

منطقة الريف المغربي المتربة على مساحة 40 كلم مربع، عدد الساكنين فيها قليل والبنية التحتية شبه معدومة والتي ظلت خارجة عن سيطرة سلطاتها بعد الاستقلال المغرب عن فرنسا والذي فقد فيه الكثير من سكان الريف وظائفهم في مزارع الكروم وفقدان وظائفهم في المناجم الأوروبية و صناعة الصلب، وتحولت العديد من اليد العاملة الى طرق مختلفة للتجارة والاعمال سواء كانت قانونية او غير قانونية، وكانت الزراعة وتهريب مصنوعات والاتجار بها من جملة الأعمال التي بدأوها ، وبدأوا في تصدير الحشيش من جبال كتامة والتي تطورت الى أن أصبحت منظمات متطورة ذات هياكل معقدة، وأنشأت علاقات مميزة مع الكارتيلات الكولومبية والمكسيكية، كما تتعامل بشكل وثيق مع المافيا الإسرائيلية، وبقيت المافيا المغربية بعيدة عن الأضواء وخارج حسابات أجهزة الشرطة والمخابرات حتى عام 2012 وتم فيه إطلاق اسم "Macro mafia" "المافيا الإجرامية المغربية".

الكارتيلات والعشائر: الكارتيلات كلمة تشير الى تنظيمات الإجرامية التي تنشط في أمريكا الجنوبية خلال 1990 عانت هذه العصابات من صعوبة نقل بضائعها إلى أوروبا وتزامن بحثهم مع صعود العشائر المغربية فقاموا بإنشاء شبكات علاقات بينهم من خلال تهريب البضائع عبر المغرب نظرا لغياب الرقابة وضعف الضوابط الجمركية المشددة في الموانئ الأفريقية ووقع الاختيار على المغرب بتمتعها بموقع جغرافي مهم وأصبحت موانع الأوروبية مركز بين العصابات حيث يتم تسليم الممنوعات يوميا في حاويات الي ميناء " أنتويرب " قبل أن يتم توزيعه وايصاله الى الوجهة المطلوبة.

يقوم بتنظيم أنفسهم من خلال العشيرة أو القبيلة أو أفراد من منطقة مشتركة ويعيشون وفق قانون أوميرتا الإيطالي أو ما يعرف بميثاق الشرف والصمت، واتقانهم اللهجة الامازيغية والتي لا يتقنها الكثيرون، ولكل منظمة هيكل هرمي ضخم بما في ذلك الرجل الايمن وهو مساعد الزعيم بالإضافة الى مقاتلين ومخبرين وحراس مع شبكة كبيرة من الضباط والمحامين الفاسدين الذين يتلقون الرشاوي باستمرار وهذه مجموعة من أشهر المافيا المغربية:

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

منظمه تاغي: زعيمها مهرب هولندي من أصل مغربي رضوان تاغي والذي ينحدر من شفشاون المغربية. والمسؤول عن العديد من الاغتيالات الإجرامية والاختطاف اعتقل عليه في دبي بعد أن اكتشفوا دخوله للإمارات بهوية شخص آخر. السلاحفة والكعبوني: أو عائلة يوسف الإجرامية وهي من بين خمس عائلات تنشط في ميناء "انتويرب" أما منظمة الكعبوني فيديرها روكي الكعبوني والملقب بالاسكوبار المغربي والذي يساعد في نقل أطنان من المخدرات والأنشطة الغير مشروعة عبر موانع أوروبا.

عائلة الخلاطات والبلوطي: والمعروفة أيضا باسم عائلة سباتي الإجرامية، والمكونة من خمس أشقاء ينحدرون من شمال شرق المغرب والتي تعاونت بشكل كبير مع الكارتيلات الكولومبية، أما عشيرة البلوطي ويقودها عثمان يعود أصله الى الحسينية في المغرب والذي تمكن بالنمو بسرعة لتصبح منظمة بين ليلة وضحاها ومن أخطر المنظمات (Akhbar Al Aan, 2022)

المافيا المغربية تعتبر لاعبا رئيسيا في تهريب المخدرات والممنوعات باعتبار المغرب هو أحد أكبر منتجي ومصدري الحشيش في العالم، وبالتالي فإن المافيا المغربية تستغل هذا الوضع لتهريب الحشيش وغيره من المخدرات إلى الأسواق الدولية. تعتمد المافيا المغربية على شبكة متطورة لتهريب المخدرات، وتستخدم وسائل مختلفة لنقل الممنوعات، بما في ذلك السفن والطائرات والشاحنات والمركبات الصحراوية ونقلها عبر الطرق البرية والبحرية السرية. يتم إخفاء المخدرات في حمولات أخرى أو في مخابئ محكمة الإغلاق لتفادي الكشف، بالإضافة إلى تهريب الحشيش، تشارك أيضا في تهريب الممنوعات الأخرى مثل الكوكايين والهيروين والإكستازي والأسلحة غير المشروعة. تعمل هذه المجموعات عبر شبكات دولية متعددة وتتعاون أحيانا مع منظمات إجرامية أخرى.

4.2 خصائص التقليدية والمستحدثة ومميزات الجماعات الإجرامية المنظمة: (كاهي، 2021)، (عيد م.، 2006) ، (سرور، 2000)، (درويش، 1995) ، (جلي، 2003) ، (البدانية، 2004) ، (جعفر، 2002) ، (زاهر، 2008) ، (الزهراني، 2019) ، (داودك.، 2001).

• **1.4.2 الطابع الجماعي:** تتفق العديد من التشريعات على أن الحد الأدنى لأعضاء الجماعة الإجرامية المنظمة يجب ألا يقل عن شخصين. ولكن، هناك بعض التشريعات التي لا تحدد عددا أدنى لأعضاء الجماعة الإجرامية، مثل ألمانيا وتركيا وبلجيكا وسويسرا والبرتغال وفرنسا. بينما هناك تشريعات أخرى تحدد الحد الأدنى بثلاثة أفراد لتكوين جماعة إجرامية، مثل إيطاليا والنمسا والبرازيل وكرواتيا، في حين تحدد الولايات المتحدة الأمريكية الحد الأدنى بخمسة أفراد لتكوين جماعة إجرامية منظمة.

• **2.4.2 البناء الهرمي:** البناء الهرمي هو نمط تنظيمي يستخدم في العديد من المجالات، بما في ذلك الجريمة المنظمة يتم استخدامه في العصابات المافيا لتنظيم هيكل الجماعة وتسهيل التواصل والتحكم في هذا النظام، يكون هناك زعيم في القمة، وتتفرع منه مستويات مختلفة تحته أعضاء العصابة يتم تعيينهم في مستويات مختلفة، كل منهم لديه مستوى معين من السلطة والمسؤوليات الزعيم في القمة هو من يصدر الأوامر ويتحكم في الأنشطة الجماعية أما الأعضاء في المستويات الأدنى، فهم المسؤولون عن تنفيذ هذه الأوامر والإشراف على الأعضاء في المستويات التي تحتم البناء الهرمي يسهل التواصل بين أعضاء العصابة ويسمح للزعيم بالتحكم بشكل فعال في أنشطتهم.

• **3.4.2 الهدف المادي وتحقيق المكاسب الهائلة:** يعد الحافز المادي وتحقيق المكاسب الطائلة من أبرز السمات التي تتميز بها الجماعات الإجرامية المنظمة، فهذه الجماعات الإجرامية تنشط بشكل رئيسي من أجل تعظيم أرباحها المادية والحصول على أقصى قدر من الأرباح، وهي لا تتورع عن استخدام أية وسيلة غير مشروعة لتحقيق ذلك الهدف ويأتي هذا الدافع المادي القوي نتيجة لطبيعة نشاط هذه الجماعات غير المشروعة، والتي غالبا ما

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

تشمل على الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية والاتجار بالبشر وتهريب الأسلحة وغسيل الأموال والدعارة والقرصنة والاحتيال عبر الإنترنت، فهذه الأنشطة مع أنها غير أخلاقية وغير قانونية، إلا أنها مربحة وتدر أموالاً طائلة، كما أن الطبيعة العابرة للحدود الوطنية التي تتميز بها هذه التنظيمات الإجرامية تسمح لها بتعظيم أرباحها، تسعى هذه الجماعات إلى تحقيق ثروات هائلة من خلال استغلال مجموعة متنوعة من التكتيكات والأساليب، فهي تستغل الفروقات في التشريعات وأسعار السلع ومعدلات الضرائب بين البلدان المختلفة لمصلحتها ونظراً لحجم الأموال الطائلة التي تدرها هذه الأنشطة غير المشروعة، يستطيع كبار أعضاء وقادة الجماعات الإجرامية المنظمة تكديس ثروات شخصية ضخمة جداً، والعيش حياة بذخ وترف تفوق ما يحلم به المواطن العادي.

• **4.4.2 التنظيم الدقيق والعمل وفق هيكل تنظيمي متدرج يتسم بالثبات ووحدانية الأمر والنظام الصارم في العلاقات بين الرؤساء والأعضاء:** تعتبر الجماعات الإجرامية منظمات مهيكلة تعمل بشكل منظم ومتدرج لتحقيق أهدافها الإجرامية، يتم تحديد هيكل التنظيم بشكل متدرج يتضمن مستويات مختلفة من الرؤساء والقادة والأعضاء، مما يعزز الوضوح في توزيع السلطة والمسؤولية وتحقيق وحدة الأمر وتنفيذ القرارات بشكل فعال، الانتظام والانضباط هما جانبان أساسيان في عمل هذه الجماعات، حيث يتم تطبيق نظام صارم وقواعد واضحة يتعين على الأعضاء الامتثال للأوامر والتوجيهات، والالتزام بالقوانين الداخلية للتنظيم يتم معاقبة أي انتهاكات أو تجاوزات بشكل صارم للحفاظ على النظام والتحكم في الأعضاء، بالإضافة إلى ذلك يتم تعزيز التواصل بين الرؤساء والأعضاء من خلال إرسال الأوامر والتوجيهات وتلقي التقارير والمعلومات الهامة، ويتم تفعيل شبكات الاتصال للحفاظ على تواصل سريع وفعال بين الجماعات وتبادل المعلومات الحساسة، كذلك يتم تشجيع الولاء والانتماء لدى أعضاء الجماعة من خلال إقامة علاقات قوية وتعزيز الولاء والتضامن، ويستخدمون حوافز مادية ومعنوية لزيادة هذا الولاء، حيث يتم مكافأة الأعضاء المخلصين من خلال توفير فرص للارتقاء في التنظيم، يُولى اهتمام كبير لتطوير قدرات الأعضاء من خلال توفير التدريب المستمر، بهدف تحسين مهاراتهم في التخطيط الاستراتيجي، والقيادة، والأساليب الإجرامية، كذلك يشدد على توفير التأمين والحماية للأعضاء لحفظ سرية أنشطتهم الإجرامية.

• **5.4.2 فصل القيادة عن الأعمال الإجرامية:** فصل القيادة عن الأعمال الإجرامية في الجماعات الإجرامية هو استراتيجية شائعة تستخدم لتحقيق السرية وتقليل المخاطر القانونية، يتم تفويض المسؤوليات الإجرامية لأعضاء آخرين في التنظيم، بينما يحتفظ القادة بدورهم الإداري واتخاذ القرار، ويتضمن ذلك التمويه والحماية، حيث يتم اتخاذ إجراءات لحماية هوية القادة والحفاظ على سرية أنشطتهم، ويتم استخدام أساليب مثل تغيير الهويات واستخدام الأغطية الوهمية لزيادة صعوبة تحديد القادة وإقامة قضايا قانونية ضدهم، بالإضافة إلى ذلك، يتم تعيين أشخاص موثوق بهم لتنفيذ الأعمال الإجرامية بدلاً من القادة والذين يتولون تنفيذ الأوامر وتنظيم الأعضاء في التنظيم، مما يبعد القادة عن المشاركة المباشرة في الأعمال الإجرامية، يستثمرون في تطوير قدرات التنظيم والإدارة، يمتلكون القدرة على التعامل مع المشاكل وتحقيق أهداف الجماعة بشكل فعال، بالإضافة إلى إدارة شبكاتهم وعلاقاتهم.

• **6.4.2 الاستمرارية في ممارسة النشاط الإجرامي:** النشاط الإجرامي يستمر لأسباب عديدة، - أولاً، الهدف المادي المستمر يشجع على استمرار الجرائم لأنها غالباً ما تكون مربحة. - ثانياً، التنظيم الإجرامي لا ينتهي بمجرد انتهاء عضوية أحد الأعضاء، سواء كان ذلك بسبب وفاتهم أو القبض عليهم، فالأعضاء القدامى يتم استبدالهم بأعضاء جدد، مما يسمح للمنظمة بالاستمرار.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

- ثالثاً، المنظمات الإجرامية قادرة على التكيف مع التغيرات والتطورات
- رابعاً، المنظمات الإجرامية غالباً ما تكون جزءاً من شبكات أكبر، وهذه الروابط تساعد في الحفاظ على نشاطها.
- خامساً، في بعض الأحيان، قد يساهم الفساد في استمرارية المنظمات الإجرامية، خصوصاً إذا كانت قادرة على التأثير في المسؤولين أو إقامة صلات معهم.
- وأخيراً، طالما هناك طلب على السلع أو الخدمات غير المشروعة التي تقدمها هذه المنظمات، فسوف تستمر في نشاطها.

• 7.4.2 السرية داخل تنظيم الجماعات الإجرامية (قانون الصمت Omerta): السرية هي العمود الفقري للجماعات الإجرامية، من خلال الولاء والتزام الأعضاء تعتمد الجماعات الإجرامية على تنظيم هرمي يحتوي على مستويات متعددة، يتم تقسيم الأعضاء إلى مجموعات صغيرة وتكون هناك قدر قليل من المعرفة حول أعضاء وأنشطة المجموعات الأخرى، هذا يضمن أن يكون معلومات الجماعة محصورة بين أعضائها القليلين الموثوقين، مما يحافظ على سرية المعلومات، تفرض قواعد صارمة وعقوبات قاسية لضمان السرية وتحفيز الأعضاء على عدم الكشف عن أنشطة الجماعة، وتستخدم الجماعات الإجرامية تقنيات التشفير ووسائل الاتصال السرية لتحقيق السرية في التواصل بين أعضائها، يتم استخدام وسائل الاتصال المشفرة مثل التطبيقات المراسلة مثل (فيسبوك ماسنجر، واتساب، تلغرام، سناب شات، فايبر، انستغرام...) والشبكات الخاصة الافتراضية لتأمين وتشفير المعلومات، كما تحافظ هذه الجماعات الإجرامية على حماية أعضائها والحفاظ على هويتهم مجهولة، ويتم استخدام الأساليب المختلفة مثل استخدام الألقاب أو الهويات المزيفة وتجنب الكشف عن هويتهم الحقيقية للسلطات الأمنية أو المنافسين.

• 8.4.2 التخطيط والاعداد الجيد لتحقيق الأهداف الإجرامية: يتميز العمل داخل الجماعات بطابع الجماعي يقوم على تقسيم الادوار بدء من الاعداد والانتها بالتنفيذ، ويعتمد أسلوب عملها بشكل رئيسي على التخطيط الذي يساعد على دراسة ووضع خطط دقيقة لتنفيذ أنشطتها الإجرامية، يعد التخطيط والإعداد الجيد لتحقيق الأهداف الإجرامية جزءاً هاماً في أنشطة الجماعات الإجرامية والتي تستخدم أساليب مدروسة ومنهجية لتحقيق أهدافها غير القانونية حيث تقوم الجماعة بتحليل الوضع الحالي وتحديد الفرص والتحديات التي تواجهها في تحقيق أهدافها، يتضمن ذلك تحليل البيئة الأمنية، والتحقيق في الثغرات والضعف في أنظمة الأمن والقوانين؛ ثم تعتمد على توظيف الأفراد الذين يمتلكون المهارات المطلوبة لتحقيق الأهداف المحددة عن طريق الاختيار الأنسب لعملياتها الإجرامية، مثل السرقة، والابتزاز، والتجارة غير المشروعة، بعدها تقوم بوضع خطط استراتيجية محكمة تحدد الخطوات المحددة التي يجب اتخاذها لتحقيق الأهداف، يتضمن ذلك تحديد الأهداف الفرعية وتوزيع المهام بين أفراد الجماعة، كما تعتمد على بناء شبكات وعلاقات قوية مع أفراد وجماعات أخرى التي تدعم أهدافها.

• 9.4.2 الاحتراف في ارتكاب الجرائم والاستعانة بالخبراء من جميع التخصصات كمحاسبين والمحامين والمستشارين: يعد الاحتراف أعلى مستويات السلوك الإجرامي وأخطرها نظراً لما يمتلكه محترف في الاجرام من مهارة وقدرة على تنفيذ والتخطيط الدقيق بشكل لا يجعله عرضة للكشف، هذا وقد يصل احتراف أعضاء المنظمات الإجرامية الى حد التخصص في النشاط في مساحة محددة، حيث تسيطر عليها دون سواها، ولا يسمح لغيرها بممارسة أنشطة الإجرامية في هذه المنطقة إلا بموافقتها، تستخدم الجماعات الإجرامية الاحتراف في ارتكاب الجرائم عن طريق الاستعانة بخبراء من مختلف التخصصات، قد يتم تجنيد محاسبين ومحامين ومستشارين

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

وغيرهم من الخبراء لتقديم المساعدة والخبرة اللازمة في تنفيذ الجرائم وتجاوز العقوبات القانونية، يتم تجنيد المحاسبون لتزييف السجلات المالية أو إخفاء الأموال المكتسبة غير قانونياً، يستخدمون خبرتهم في التلاعب بالحسابات والتقارير المالية لتمويه الأنشطة الإجرامية وتجنب الرصد من قبل السلطات؛ والمحامون يقدموا الدعم القانوني للجماعات الإجرامية في تجاوز العقوبات القانونية أو توفير الحماية القانونية لأعضاء الجماعة ويعتمدون عليهم في المعرفة القانونية والإجرائية للعمل على تقليل المخاطر القانونية المحتملة وتمكين الجماعة من تحقيق أهدافها، وأخيراً، المستشارون الذين يقدمون النصائح والتوجيهات فيما يتعلق بالتخطيط والتنظيم والتنفيذ للجرائم المعقدة، ويشاركون في تطوير استراتيجيات وخطط للجماعات الإجرامية وتوفير النصائح التكتيكية والاستشارات المهنية لتحقيق أهدافها.

• **10.4.2 استخدام العنف لضمان الولاء ولتحقيق الأهداف:** يعد التخويف والترهيب أحد أهم الأساليب التي تعتمد عليها الجماعات الإجرامية لضمان السيطرة، حيث تستخدم العنف لضمان الولاء وتحقيق الأهداف وتلجأ في بعض الأحيان إلى استخدام العنف كوسيلة لترهيب الآخرين والسيطرة عليهم، وذلك بهدف تحقيق أهدافها غير القانونية، ويتم استخدام العنف لإقامة نظام قمعي داخل الجماعة نفسها، حيث يتم تهديد أو معاقبة أعضاء الجماعة الذين يتخلفون عن الانضباط أو يعارضون القيادة، بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام العنف لترهيب الضحايا المحتملين أو لتحقيق المصالح الاقتصادية من خلال السطو على الممتلكات أو الابتزاز، التي تتضمن الاعتماد على العنف في أنشطة الجماعات الإجرامية، مما يؤدي إلى ترسيخ سيطرتها وخلق بيئة من الخوف وعدم الاستقرار، ويعتبر العنف وسيلة قوية للجماعات الإجرامية للحفاظ على نفوذها وترهيب الشهود ومنافسها، مما يعيق جهود مكافحة ويعرقل العدالة.

• **11.4.2 استخدام وسائل الفساد والابتزاز والاعتماد على ذلك وفي إفساد الموظفين وبعض الشخصيات العامة:** تلجأ الجماعات الإجرامية بشكل عام إلى الفساد والابتزاز كأدوات لتحقيق أهدافها غير القانونية، ويتمثل الفساد في الأعمال غير الأخلاقية التي يقوم بها الأفراد أو المؤسسات، والتي تتضمن الحصول على مكاسب غير مشروعة من خلال استغلال السلطة أو التأثير أو الرشوة، وقد تستغل الجماعات الإجرامية هذا الفساد في المؤسسات الحكومية والشركات الكبرى من خلال التلاعب بالعمليات والصفقات الحكومية، واستغلال الثغرات في النظام القانوني والإداري لتحقيق مكاسب غير مشروعة، بالإضافة إلى ذلك، يستخدم وسائل الابتزاز للتحكم في الأفراد أو المؤسسات والضغط عليها لتحقيق مصالح الجماعة، قد يتضمن هذا التلاعب بالموظفين ورشوة بعضهم للحصول على معلومات سرية أو للتأثير على قراراتهم بما يخدم أهدافها غير القانونية، وقد يتم تجنيد بعض الشخصيات العامة أيضاً لتقديم دعم أو تستر على أنشطة الجماعة، مما يؤثر على نظام المجتمع والاقتصاد، يؤدي هذا إلى فقدان الثقة في المؤسسات وضياع فرص التنمية، ويؤدي إلى انعدام المساواة واستغلال الموارد على حساب المصلحة العامة.

• **12.4.2 القدرة على اختراق السلطات السياسية أو الانتماء إليها:** تمتلك الجماعات الإجرامية في بعض الحالات القدرة على اختراق السلطات السياسية أو التواطؤ معها، ولكن يجب أن نفهم أن هذه الحالات ليست القاعدة بل هي استثناءات نادرة، في بعض الأحيان، تتورط أفراد أو عناصر في السلطات السياسية في أعمال غير قانونية أو تعاون غير مشروع مع الجماعات الإجرامية، تتفاوت هذه الاختراقات والتواطؤ في حجمها ونطاقها، فقد يشمل ذلك تلقي رشاي، وتأمين الحماية والمساعدة للجماعات الإجرامية، أو تزويدهم بمعلومات سرية. وفي بعض الحالات النادرة، يمكن لأعضاء في الجماعات الإجرامية أن يدخلوا في السياسة المحلية أو الوطنية ويشغلوا مناصب سياسية، بهدف استخدام النفوذ والسلطة في تعزيز أجندتهم الإجرامية.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

- 13.4.2 التركيز على وجود أفراد وجماعات داعمين داخل المؤسسات: في بعض الأحيان تحاول توظيف أفراد داخل المؤسسات الأمنية والقضائية لصالحها، هذا الاختراق يسمح لهم بالحصول على معلومات حساسة، وتجنب الاكتشاف والمسائلة القانونية، والحماية من التحقيقات الجنائية، تواجد الأفراد داعمين للجماعات الإجرامية في المؤسسات الأمنية والقضائية يعزز قدرة الجماعات الإجرامية على النفوذ والتأثير في القرارات والتحقيقات، يمكن لهؤلاء الأفراد تقديم المعلومات الحساسة للجماعات الإجرامية، وتأمين حماية أو تجاهل لأعمالهم الغير قانونية، وتعطيل التحقيقات.
- 14.4.2 قوة النفوذ وحماية المنظمة الاجرامية والتحليل على القانون: يعتبر قوة ونفوذ الجماعات الإجرامية مشكلة خطيرة وتحدياً للأمن العام والقانون، تستخدم هذه الجماعات العديد من الأساليب والتكتيكات لحماية أنشطتها الإجرامية وتحليل على القانون، ومن بينها:
 - أولاً، تستخدم الجماعات الإجرامية الرشاوى والترهيب والابتزاز للتأثير على المسؤولين والمؤسسات القانونية وتحقيق حماية وامتيازات خاصة بها.
 - ثانياً، تستخدم الجماعات الإجرامية وسائل الإعلام والعلاقات العامة لتشويه الحقائق وإلقاء الرماد على العيون، بهدف إخفاء أنشطتها الغير قانونية وإبراز صورة طيبة عن نفسها.
 - ثالثاً، تسعى الجماعات الإجرامية إلى اختراق المؤسسات القانونية والأمنية والتعاون مع بعض أفرادها أو الحصول على دعم من الداخل، بهدف تجاوز القوانين والتحقيقات.
- 15.4.2 استخدام الأساليب العلمية الحديثة والتكنولوجيا المتطورة: تستخدم بعض الجماعات الإجرامية الأساليب العلمية الحديثة والتكنولوجية المتطورة في أنشطتها، وتعتبر التكنولوجيا والابتكارات الحديثة أدوات جديدة تساعد الجماعات الإجرامية على تحقيق أهدافها وتعزيز قدراتها، تستخدم أنظمة الاتصالات المشفرة للتواصل بين أعضائها بشكل سري ومحمي، مما يصعب تعقبها ومراقبتها من قبل السلطات الأمنية وتستخدم الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي لتجنيد أعضاء جدد وتبادل المعلومات والتخطيط لأنشطتها الغير قانونية، وتستغل الثغرات الأمنية وتقنيات الاحتيال الإلكتروني للوصول إلى معلومات حساسة أو للحصول على أموال بصورة غير قانونية، وتستخدم القرصنة الإلكترونية لاختراق أنظمة الحواسيب والشبكات الحكومية أو التجارية، بهدف السرقة أو التعرض للابتزاز، كما تستخدم أجهزة متطورة وبرامج حاسوبية للقيام بالاحتيال المالي، مثل غسيل الأموال وتزوير البطاقات الائتمانية.
- 16.4.2 القوة المالية والقدرة على امتلاك واستخدام وسائل تقنية حديثة: تتحكم الجماعات الاجرامية في مصادر دخل مالية ضخمة من أنشطتها غير القانونية، مثل تجارة المخدرات والاتجار بالأسلحة والاتجار بالبشر والاحتيال المالي. يتيح لها هذا المال تمويل أنشطتها، وشراء الحماية والتعاون مع أفراد ومؤسسات تدعمها. بامتلاكها الوسائل التقنية والقدرة على امتلاك واستخدام التكنولوجيا بشكل فعال في أنشطتها، واستخدامها الدعاية والترويج من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والأفلام والمسلسلات والإعلانات عبر الإنترنت للترويج لأنشطتها وجذب أعضاء جدد، وكذلك لبث الرعب والتأثير على الرأي العام.
- 17.4.2 المرونة على التكيف مع مختلف الصعوبات: وذلك بتغيير سياساتها لتجنب المعوقات التي تحد من قدرتها وذلك بإنشاء هياكل شبكية فضفاضة، المرونة في التكيف مع مختلف الصعوبات هي سمة مهمة للجماعات الإجرامية، والقدرة على تغيير أساليبها وتكتيكاتها للتعامل مع التحديات والمضايقات التي تواجهها، بعض أمثلة على مرونة الجماعات الإجرامية تشمل:

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

- تغيير هياكل التنظيم: قد تقوم الجماعات الإجرامية بتعديل هياكلها التنظيمية لتجنب الكشف والمساءلة القانونية. يمكنها تجنيد أعضاء جدد أو تغيير الأدوار والمسؤوليات داخل المجموعة.
- تبديل الأنشطة الإجرامية: إذا واجهت الجماعة ضغوطاً قانونية أو تحقيقات مكثفة في نشاط معين، فقد تتحول إلى أنشطة أخرى للتغطية على أعمالها الإجرامية الحقيقية.
- **18.4.2 بناء المصالح المادية المشتركة وكذلك التحالف مع المنظمات الإجرامية الأخرى:** تشكل الجماعات الإجرامية تحالفات مع المافيا أو جماعات إجرامية أخرى لتعزيز قوتها وتوسيع نشاطها، تساعد هذه التحالفات الجماعات في مواجهة التحديات المشتركة والاستفادة من مهارات وموارد بعضها البعض، نظراً لاتساع مجال الأنشطة الإجرامية التي تمارسها المنظمات الإجرامية والتي جعلتها تنظم تحالفات استراتيجية بغرض اقتسام مناطق النفوذ والتخصص في نشاط الإجرامي معين فحفاظاً على بقائها اختارت أسلوب التعاون والتنسيق فيما بينها لمواجهة السلطات القائمة على تنفيذ القانون وتخطت بذلك الحدود لتوجيه ما يعرف بعولمة الاجرام مثل الاتفاق بين المافيا الإيطالية والمافيا الروسية.
- **19.4.2 تجاوز الحدود الدولية تخطيطاً وتنفيذاً وتأثيراً:** تمارس الجماعات الإجرامية المنظمة نشاطها دون الاكتراث بالحدود الفاصلة بين الدول، مستفيدة من عوامل العولمة والانفتاح، مما أسهم في إضفاء طابع عابر للقارات على جرائمها، ويشمل ذلك ثلاث مراحل رئيسية: التخطيط، التنفيذ، والتأثير، ففي مرحلة التخطيط، تحصل هذه الجماعات على معلومات مفصلة عن الإجراءات الأمنية ونقاط العبور الحدودية وترتيب الوصول للبلد المستهدف، ثم تنتقل لمرحلة التنفيذ مستخدمة أحدث تقنيات الاتصال والتنسيق، وموظفة أساليب الرشوة والتهديد والعنف لضمان نجاح عمليات تهريب السلع الممنوعة، مثل المخدرات والأسلحة والسلع المهربة، أما الأثر فيتمثل في تفشي الجريمة وانتشار الأسلحة والمخدرات وغسيل الأموال على نطاق عالمي، وبذلك، يسهم تجاوز الحدود في توسيع رقعة نفوذ هذه المنظمات، وصعوبة السيطرة عليها بمعزل عن التعاون الدولي الوثيق في مجال مكافحة الجريمة المنظمة.
- **20.4.2 المزج بين الأنشطة المشروعة وغير مشروعة:** تتبع الجماعات الإجرامية المنظمة استراتيجية مدروسة تقوم على المزج بين ممارسة أنشطة المشروعة و الغير المشروعة التي تشكل الجوهر الفعلي لعمل هذه الجماعات، فعلى صعيد الأنشطة المشروعة، تسعى هذه الجماعات الإجرامية للسيطرة على مجالات اقتصادية كثيرة مثل البناء والنقل والفندقة والشركات وغيرها، على سبيل المثال، قد تستثمر الجماعات الإجرامية في الشركات الناجحة أو تأسس شركات ومؤسسات تجارية شرعية لغسيل الأموال، يتم استغلال الأعمال المشروعة لتوليد أرباح قانونية وتبرير مصادر الأموال غير القانونية، والهدف من وراء ذلك هو تحقيق مكاسب مادية ضخمة لإضفاء المشروعية على أنشطتها غير القانونية مثل تهريب المخدرات والسلاح وغسيل الأموال والاتجار بالبشر، كما توفر الأموال الطائلة الناتجة عن هذه الأنشطة المزدوجة القدرة على شراء ذمم مسؤولين في مواقع النفوذ السياسي والاقتصادي والأمني، بهدف حماية مصالح هذه الجماعات وضمان استمرارها وانتشارها، وبالتالي يصعب على السلطات الاكتشاف ومراقبة هذه الأنشطة.
- **21.4.2 التعقيد في الأسلوب الإجرامي:** تتسم الجريمة المنظمة بالتعقيد الشديد في الأساليب المستخدمة لتنفيذ الأنشطة غير المشروعة، والتي تعتمد على نوعية الجماعة الإجرامية وأهدافها والتحديات والظروف التي تواجهها، تعتمد بعض الجماعات الإجرامية على تنظيم داخلي معقد وهرمي يتضمن طبقات متعددة وأدوار مختلفة، قد تكون هناك زعماء وقادة وأعضاء متخصصون في مجالات محددة، مما يجعل الكشف عن هويتهم وعملياتهم صعباً، كما تستخدم تقنيات التشفير والاتصالات السرية للتواصل بين أعضائها وتنسيق أعمالها، يعتمدون على

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

تكنولوجيا متطورة وأنظمة سرية لتفادي رصد الأجهزة الأمنية والاستخباراتية، والتنوع في الأعمال الإجرامية مثل تجارة المخدرات، والاتجار بالبشر، والاحتيايل المالي، والاتجار بالأسلحة، ومستوى التخطيط أو التمويه أو التنسيق بين العناصر، وذلك حرصاً لإخفاء آثار أعمالها وتجنب الملاحقة القانونية، فعلى صعيد التمويل، تتبع طرقاتاً مركبة لغسل الأموال عبر سلسلة من المعاملات المالية الدولية، واستخدام الشركات الوهمية وحسابات مصرفية في أماكن الأمانة، كما يظهر التعقيد في توظيف الخبراء في مجالات متنوعة، إلى جانب بناء شبكات معقدة من عصابات الشوارع لتنفيذ جرائمهم، ما يجعل من الصعب جداً كشف هوية قيادات وأعضاء هذه المنظمات والقبض عليهم، مما يتطلب جهوداً استثنائية وتعاوناً دولياً وثيقاً لفك شبكات الجريمة ومحاصرتها.

• 22.4.2 التكامل في مراحل ارتكاب الجريمة: تتسم الجريمة المنظمة بالتكامل العالي بين مختلف مراحل النشاط الإجرامي، بدءاً من مرحلة التجهيز والتخطيط حيث تبدأ الجماعة الإجرامية بجمع المعلومات الاستخباراتية ودراسة كافة التفاصيل المتعلقة بالهدف سواء كان سرقة أموال أو تهريب بضائع، ثم تأتي مرحلة التنسيق والتواصل بين أعضاء الجماعة لتحديد المهام ووسائل الاتصال السرية، وتليها مرحلة الإعداد اللوجستي من توفير معدات وأسلحة ووسائل نقل، ضمن خطة زمنية دقيقة لتنفيذ الجريمة، ثم تأتي مرحلة التنفيذ التي يخصص لها مجرمون محترفون يتمتعون بمهارات عالية وخبرات مكتسبة، وبعد الانتهاء من تنفيذ الجريمة، تلجأ الجماعة إلى مرحلة التغطية والتلاعب بالأدلة لتضليل السلطات، وأخيراً مراحل غسل الأموال وتبييض العائدات وتسويتها بين أفراد الجماعة، عبر سلسلة من المعاملات المالية المعقدة، وهكذا ينتج عن التكامل بين هذه المراحل كفاءة استثنائية تجعل من الصعب اكتشاف الجريمة المنظمة والقضاء عليها.

• 23.4.2 تعايش المجتمع مع الجماعات الإجرامية المنظمة: تضطر بعض المجتمعات إلى تعايش غير المرغوب فيه مع وجود ونشاط جماعات إجرامية منظمة، وذلك نتيجة لعدم قدرة الدولة على فرض سيطرتها وتطبيق القوانين في بعض المناطق، وغالباً ما يكون هذا التعايش مصحوباً بممارسات ابتزازية وتهديدات بالعنف ضد سكان تلك المناطق، حيث تفرض أشكال الحماية والولاء لها مقابل السماح بممارسة الأنشطة الاقتصادية، كما تلجأ تلك الجماعات أحياناً إلى توزيع بعض الهبات العينية أو المساعدات المادية في صورة "رشوة اجتماعية" لكسب ود السكان المحليين والحيولة دون تعاونهم مع سلطات إنفاذ القانون، يرجع هذا التعايش إلى عدة عوامل منها الفقر وعدم المساواة الاجتماعية التي تدفع البعض نحو الجريمة، بالإضافة إلى ضعف النظام القضائي والأجهزة الأمنية مما يسهل على الجماعات الإجرامية التشكل، كما تلعب الخلافات العرقية والثقافية دوراً في تشكيل مثل هذه الجماعات، إلى جانب ضعف التوعية والتنقيف حول مخاطر الجريمة المنظمة. وعلى الرغم من محاولة المجتمعات الحد من هذه الظاهرة، إلا أن التعايش مع الجريمة المنظمة يمثل تهديداً خطيراً للأمن والاستقرار، ويجعل من الصعب القضاء النهائي عليها.

• 24.4.2 ممارسة جريمة غسل الأموال: تعد جريمة غسل الأموال من أبرز الجرائم التي تمارسها المنظمات الإجرامية، حيث تسعى هذه المنظمات من خلالها إلى تبييض الأموال المتحصلة من أنشطتها غير المشروعة، وإدماجها ضمن الاقتصاد المشروع. وتتمثل الطرق المتبعة في غسل الأموال بتحويلها عبر سلسلة من الحسابات البنكية باستخدام البنوك الدولية والمصارف، ثم إعادة إدخال هذه الأموال مرة أخرى عبر استثمارها في مشاريع تجارية وعقارية مشروعة لإضفاء الشرعية والمصدقية عليها، وتستخدم الجماعات الإجرامية أساليب متقدمة لغسل الأموال تشمل إنشاء شركات ومؤسسات وهمية لتبديل الأموال غير المشروعة، واستخدام عمليات تجارة المخدرات والتجارة غير المشروعة لتحقيق أرباح غير قانونية ودمجها في دخل شرعي، وشراء الممتلكات العقارية بالأموال غير المشروعة وبيعها لتحقيق أرباح قانونية، بالإضافة إلى التعاون مع المصارف والمؤسسات المالية غير

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

النزهة، واستخدام التكنولوجيا المتقدمة والعملات الرقمية، وتشكل جريمة غسيل الأموال الركيزة الأساسية التي تقوم عليها بقية الأنشطة الإجرامية لهذه المنظمات.

ومما سبق ، فالجماعات الإجرامية المنظمة وهي تنظيم إجرامي معقد ومترابط ، يضم ما لا يقل عن ثلاثة أعضاء من المجرمين ، تتميز بالاستمرارية في ممارسة نشاطها غير المشروع، وتمثل غايتها الرئيسية في تحقيق مكاسب مادية طائلة من خلال ممارسة أنشطة إجرامية منظمة والتي تشتمل على جرائم بمستويات متفاوتة من التعقيد مثل الاتجار المخدرات والأسلحة والبشر وغسل الأموال والابتزاز وتزييف العملات والوثائق وغير ذلك من الجرائم المنظمة التي تدر عوائد مالية طائلة، أعضائها من ذوي الخبرة والمهارة العالية يعملون سوياً بشكل منسق وفق هيكل تنظيمي يحدد الأدوار والمسؤوليات بدقة، وتمتاز بدرجة عالية من السرية وتقسيم المعلومات بين عناصرها ويسودها انضباط صارم بتعليمات، بالإضافة إلى استخدام وسائل التهديد والعنف لضمان الولاء ولها مرونة في تغيير طرق العمل لتجنب الكشف عن نشاطاتها غير المشروعة من قبل السلطات الأمنية، وتمتلك قدرات مالية وتقنية هائلة، وتتميز بشبكة واسعة من العلاقات وخطوط التمويل وقنوات لغسيل الأموال عن طريق الدمج بين الأنشطة المشروعة وغير المشروعة، وتعقيد في أساليب ارتكاب الجريمة، مما يسمح لها بتنفيذ عمليات إجرامية واسعة النطاق سواء داخل الدولة أو خارجها.

5.2 الجماعات الإرهابية:

من المعروف أن الجماعات الإرهابية باتت تشكل هاجساً كبيراً لكافة دول العالم لا سيما في الآونة الأخيرة، والذي شهد صوراً متعددة من الثورات والصراعات والانقسامات التي صاحبها وجود تلك الجماعات بكافة أشكالها، ومشاركتها في تلك الأحداث بغية تحقيق أهداف ومآرب مختلفة.

وقد قامت تلك الجماعات في سبيل ذلك بإلحاق أضرار وخسائر جسيمة بالعديد من المجتمعات سواء في تمزيق نسيجها الاجتماعي أم تخريب بنيتها الأساسية والمرقمية أم تدمير نشأتها الحيوية العامة أو الخاصة، مما أدى إلى تهديد استقرارها، وإشاعة الفوضى والذعر والترهيب والترجيع بالإضافة إلى الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأخرى، والتي كانت لها نتائج سلبية عدة في نواح مختلفة. (المزروع، 2017، صفحة 26)

عرف ماجد بن موسى الزهراني الجماعة الإرهابية بأنها "مجموعة من الناس ذوي الاتجاه الواحد والنظرة المتماثلة والمبادئ المشتركة، والهدف المتفق عليه والتصميم على تحقيق هذا الهدف وهم يرتبطون ببعضهم بعضاً وفقاً لقاعدة أو قواعد تنظيمية مقبولة من جانبهم، وتحديد علاقاتهم أثناء العمل والنشاط كما تحدد أسلوبهم في تحقيق هدفهم. ولا بد أن يتوافر عنصران أساسيان لقيام التنظيم وهما، أفراد ذو اتجاه واحد، وقاعدة تنظيمية يترايطون على أساسها" (الزهراني، 2019، الصفحات 108-109)

تعمل الجماعات الإجرامية المنظمة عادة على تحقيق أهداف مادية ومكاسب ذاتية، سواء لصالحها مباشرة أو لصالح تنظيمات إرهابية مرتبطة بها. وذلك بتوسل أساليب إستراتيجيات الجريمة المنظمة" (حميد ز.، 2019، صفحة 24) ، وهي وتتميز هذه الجماعات بهياكل تنظيمية قوية ومستوى تدريب عالٍ لأفرادها، وتعمل الجماعة الإجرامية على شكل فريق منسق، مما يجعل من الصعب اختراقها أو رصد أنشطتها من قبل الأجهزة الأمنية، وقد تقوم الجماعة الإجرامية بدعم التنظيمات الإرهابية من خلال تزويدها بالخبرات الفنية والتمويل والسلاح والعناصر البشرية اللازمة لتنفيذ عملياتها. (السليمان، 2008، الصفحات 194-195)، كما قد تعمل الجماعة على السيطرة على مناطق معينة ومنع أي جهات أخرى من القيام بأي نشاطات بها، ورغم اختلاف الأهداف والأغراض بين الجماعات الإجرامية والتنظيمات الإرهابية، إلا أن التعاون قد يحدث بينهما في بعض الأحيان. (الحميد، 2014، الصفحات -)

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

عرفها صلاح مصباح المزروعي بأنها "بناء تنظيمي متعدد سواء من الناحية الرأسية أو الأفقية أو الاثنين معاً، يدار من خلال قيادة فردية أو جماعية لها توجه أيديولوجي محدد تسعى إلى تحقيقه سواء بمفردها أم من خلال العمل المشترك مع جماعات أو دول أو مؤسسات أخرى" (المزروعي، 2017، صفحة 27)

وهناك العديد من الجماعات الإرهابية المنتشرة في قارات العالم، إذا لا يقتصر وجود تلك الجماعات على قارة واحدة بعينها، وفي هذا الصدد تشير إحدى الدراسات إلى وجود 270 جماعة إرهابية في العالم تمارس أنشطتها في 120 دولة بالعالم، وتوجد بكل جماعة إرهابية أيديولوجيتها الخاصة بها التي تتفق أو تتعارض مع أيديولوجيات الجماعات الأخرى، ومن أمثلة تلك الجماعات جماعة "أوم شينريكيو" اليابانية وجماعة "راجنيشيز" المنتمية لأصول هندية وتنظيم القاعدة، وغيرهم الكثير من الجماعات التي يشهد العالم يوماً بعد يوم تزايداً في أعدادها في ضوء المتغيرات والمستجدات المتلاحقة بالعالم والحروب العنيفة أو الخفية بين البعض من الدول التي تزداد ضراوتها وحجم خسائرها بصورة غير مسبوقة، وفي الغالب تكون الجماعات الإرهابية ذات تطلعات قومية وعنصرية. (المزروعي، 2017، صفحة 28).

الجماعات الإرهابية هي مجموعات تنظيمية تستخدم العنف والإرهاب كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية أو دينية. تهدف هذه الجماعات إلى ترويع الناس وخلق الفوضى والهلع في المجتمعات بهدف تحقيق أهدافها السياسية أو الدينية. في هذا السياق أشارت دراسة فريد بن شيخ الذي حلل السلوك الإجرامي للمتطرفين وعناصر الجماعات الإرهابية في دراسته عام 2016 إلى أن جماعات المافيا، كارتل المخدرات والمنظمات الإرهابية، تستخدم العنف لضمان تفوقها، واستعراض القوة لديها يكون بهدف تبيان أمتلاكها للقدرات الإجرامية سواء للسكان أو العصابات المنافسة لها وأشار إلى أن غالبية القادة الإرهابيين في الجزائر كانوا جميعهم من قدامى المحاربين في أفغانستان وذوو السوابق الإجرامية والمدانين المعروفين لدى أجهزة الأمنية. (bencheikh, 2016, p. 49)

تتميز الجماعات الإرهابية بأنها تستهدف عمداً المدنيين الأبرياء والهياكل الحكومية والعسكرية والمنشآت الحيوية مثل المدارس والمستشفيات ووسائل النقل العام والأماكن العامة، يهدفون إلى إثارة الرعب والتخويف وإلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية والمادية.

تعتمد الجماعات الإرهابية على تنظيم هرمي مركب يتضمن قيادة مركزية تتخذ القرارات وتنظم العمليات، وعناصر تنفيذية مكلفة بتنفيذ العمليات العنيفة والهجمات. يعتمد أعضاء هذه الجماعات على التجنيد والتدريب والتمويل لتمكينهم من تنفيذ أعمالهم الإرهابية.

تتنوع الجماعات الإرهابية في أهدافها وأيديولوجياتها، قد تتسم بالطابع السياسي، الديني، العرقي أو الإقليمي. وعادةً ما تسعى هذه الجماعات إلى تحقيق تغيير جذري في النظام السياسي أو الاستقلال عن الدولة أو فرض الدين بطريقة قوية.

• 1.5.2 خصائص الجماعات الإرهابية: (الزهراني، 2019، الصفحات 127-128).

1-الأهداف السياسية المتعددة، التي تعد الهدف النهائي للجماعات الإرهابية بأحداث تغيرات أو تنازعات سياسية. في أهداف فالأعمال الإرهابية تكون موجهة في النهاية إلى نظام سياسي القائم لإحراجه أو المساس بأمنه واستقراره.

2-الاستراتيجية في الصراع الذي يمتد لفترات زمنية طويلة والذي يعد الهدف الاستراتيجي للجماعات الإرهابية لخلق حالة من الرعب العام.

3-استخدام العنف والتهديد به، ومن الأساليب الشائعة" القتل، والاعتقالات، خطف الطائرات، واحتجاز الرهائن، وزرع المتفجرات" وفيما يتعلق بالتهديد فقد يكون فقط وهمياً بهدف إثارة الرعب والفوضى.

4-التنظيم والتشكيل العناصر في البناء تنظيمي محدد.

5- السرية داخل تلك الجماعات الإرهابية.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

- 6- التخطيط لتحقيق الأهداف الإرهابية، ومن ذلك انتقاء أهداف العمليات الإرهابية بصورة دقيقة لتحقيق أكبر قدر من التأثير.
- 7- الحركية في إطار استراتيجية معينة للسيطرة وفرض ايدولوجية التنظيم.
- 8- التعقيد والتداخل مع غيرها من الظواهر الإجرامية الأخرى والاستفادة منها وتوظيفها مثل حركات التمرد والعصيان والانقلابات.
- 9- التكرار للعمليات الإرهابية، بهدف ضمان الحصول على تأثير أكبر.
- 10- الرمزية في بعض الجرائم الإرهابية، والتي يكون خلفها دلالات أوسع من ذات الفعل الإرهابي.
- 11- العشوائية في الضحايا ممن هم خارج دائرة الصراع.
- 12- احداث اثار والمخاطر الجسمية وكذلك الأثر النفسي الهائل.
- 13- التعامل مع الإعلام والإعلان عن العمليات الإرهابية، حيث ان عماد الاعمال الإرهابية هو جذب الانتباه على نطاق واسع.
- 14- الاعتماد للرأي العام ومحاولة التأثير فيه.
- 15- تجاوز الحدود الدولية تخطيطا وتنفيذا وتأثيرا.
- 16- التأثير في العلاقات الدولية بين الدول، وذلك عند وقوعه على اقليم دولة اخرى أو تعريض وسائل النقل الدولية للخطر.
- 17- ارتكاب الجرائم للحصول على تمويل المخططات الإرهابية.
- 18- التركيز على المدن خاصة الكبرى منها لتنفيذ عمليات إرهابية.
- 19- استخدام الأساليب العلمية الحديثة والتكنولوجيا المتطورة، ومن ذلك أيضا الارهاب الالكتروني وتعطيل أو تدمير نظام المعلومات والاتصالات.
- 20- استخدام الإرهاب الدولي في الصراع بدلا لاستخدام القوة العسكرية التقليدية.
- 21- خاصية مستقبلية خطيرة جدا تتمثل في احتمالات مستقبلية لاستخدام الجماعات الإرهابية الأسلحة الكيماوية والميكروبية.

• 2.5.2 تنظيم الجماعات الإرهابية:

- التنظيمات السرية التي تعمل في الخفاء لتحقيق أهدافها تتصاعد أهمية تشكيل عناصرها البشرية في إطار هيكل، أو بناء تنظيمي محدد، لذا فإن أي تنظيم لا بد أن يتوافر فيه:
- القائد أو المخطط: وهو أما يكون شخصا ذا عقيدة مقتنعا بها تماما، ويكون الشديد العزم ومتعصبا لفكرة ولديه القدرة على الاقناع، أو يكون شخصا يسعى لتحقيق أهدافه الشخصية كالحكم مثلا، وهذا يتميز بالذكاء وكثرة القلب، ولكنه الغالب ينهار عندما يصطدم بالسلطة.
 - القاعدة أو التابعون: وهي جسم التنظيم، والقوة الدافعة له، ومصدر قوة القيادة يكون عادة إما: عقديون، مخدوعون أو انتهازيون. (الزهراني، 2019، صفحة 129)

• 3.5.2 أهداف الجماعات الإرهابية:

- تبنى الجماعات الإرهابية أيولوجيات قد تتشابه سواء بصوره كلية لأن جزئية وهو الامر الذي يعني تبعا لذلك وجود نسبي بين أهدافها، ولكن بالرغم من ذلك فإن هذا الاختلاف لا يكون كليا، فهناك مما لا شك في أهداف تعد مشتركة أو رئيسية لتلك الجماعات تسعى الى تحقيقها، ومن أمثلة تلك الأهداف ما يلي:
- 1- إظهار فشل الدول في اختيار أيولوجياتها، ووضع سياستها وعجزها في الحفاظ على الامن المجتمع واستقراره والمضي قدما الى الامام.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

- 2- الإعلان عن أيديولوجياتها وما تعتنقه من أفكار وأراء لدعم توجهاتها، كسب المؤيدين ومناصرين لمعتقداتها.
- 3- التعريف بقوتها وقدرتها سواء التخطيطية أم التنفيذية، وما تستطيع القيام به من أعمال تدميرية، وكذلك ما تملكه من وسائل وأدوات ومشروعاتها الإرهابية لإرغام الدول على مهادنتها أو قبول بعض مطالبها.
- 4- إحداث حالة من القلق والتوتر والهلع والفرع لدى المجتمع سواء الدولي أم الإقليمي أم المحلي، مما يتسبب في وجود حالة من فقد الثقة بين أفراد أو انعدامها، وذلك من خلال القيام بعمليات الاجرامية التي تنجم عنها وقوع الإصابات سواء الفردية ام الجماعية والخسائر والاضرار المادية.
- 5- العمل على قلب النظام الحكم، أو زعزعة استقراره باستخدام القوة، من خلال اللجوء الى العنف أو التهديد به.
- 6- إحداث حالة من الانقسام داخل المجتمع من خلال ما تطلقه من ادعاءات واشاعات مغرضة، وما تنتهزه من فرص الإيقاع الفرقة بين طوائفه او بينها وبين الدولة ومؤسساتها المختلفة، مما يؤدي الى إضعاف المجتمع وتشتت قدراته وإمكانياته.
- 7- تحقيق أطماعها ومكاسها السياسية أو الاقتصادية أو الدينية، ومن أمثلة ذلك محاولة إقامة نفوذ والسيطرة باستخدام القوة والعنف للاستحواذ على بعض مناطق الدولة أو أقاليمها، إعلان تبعيتها لها والاستئثار بمواردها.
- 8- معاونة بعض الدول أو المنظمات الأخرى في تحقيق مطامعها من خلال القيام بمساعدتها في عملياتها التنفيذية الرامية لتحقيق اغراضها. (المزروعي، 2017، صفحة 30)

ومما سبق، يخلص الباحث الى أنها مجموعة منظمة من الأفراد، ذات هيكل تنظيمي سري، يجمع بين أعضائها التطرف الفكري والسعي لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية أو دينية متشددة، من خلال استخدام العنف المنظم ضد المدنيين ونشر الرعب، وتبني أيديولوجيات متطرفة تبرر اللجوء للعنف، وتسعى لفرضها على المجتمعات من خلال أساليب غير شرعية وغير أخلاقية، تتميز بالتنظيم الهرمي الصارم والسرية التامة، والتخطيط الدقيق لتنفيذ العمليات الإرهابية الدموية دون أي اعتبار إنساني، ويتم ذلك من خلال تنفيذ هجمات إرهابية مميتة تستهدف الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال بشكل عشوائي ووحشي، معتمدة على أساليب القتل الجماعي والتفجيرات والاعتقالات والاختطاف والتعذيب المروع، دون أدنى اكتراث بالأعراف والقيم الإنسانية.

6.2 الجماعات الاجرامية:

- وهي جماعات مغلقة، ذات تدرج وبناء اجتماعيين محددى المعالم، يتواجد في أغلب المجتمعات، وبخاصة في الاحياء المتخلفة حضاريا، والمدن الصناعية، وقد يطول بقاء واستدامة بعضه لرسوخه ومولاته بدرجة عالية، وقد يزول قسم آخر منه بعد مدة، وتتقسم صور الجناح الجماعي الى أنواع ثلاثة وهي:
- 1- العصابات الاجرامية: وغرضها الحصول على المال، وتحقيق رموز مادية للمركز الاجتماعي. ويتركز نشاطها بالسرقة والسطو والكسب غير المشروع.
 - 2- العصابات الصراعية: وغرضها تحقيق مكانة اجتماعية لها وقبل غرض الكسب، وتسلك العنف والحقد والسلبية والتنوع.
 - 3- العصابات الانسحابية: وهي جماعات تتجرد من الواقع أو الحقيقة، فتتعاطى المخدرات وتعاشر النساء وما أشبه ذلك. (المشهداني والبكري، 2012، صفحة 83)

هناك أربع مجالات رئيسية يمكن فيها تمييز العصابات عن المجرمين الآخرين وتشمل هذه الجماعات:

- ✓ الاختلافات في الأهداف، مع غايات رمزية بدلا من أهداف اقتصادية، كونها أكثر أهمية لعصابات الشوارع.
- ✓ الهيكل التنظيمي الذي هو أكثر مرونة، بما يعكس الهيكل العمري للعصابات.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

✓ تقلب مستويات التعاون (القيادة، وهيكلية في أنشطة متفرقة لتحقيق الربح على النقيض من المنظمة جماعات الجريمة، الإرهابيين، والمهريين، حيث وجود مستمر لتحقيق الربح إلى ما يلزم من تنظيم لإكمال الجريمة دون تطبيق القانون).

✓ أهمية منطقة أو الحي أو مكان معين بالنسبة للعصابات. غالباً ما يرتبط أفراد العصابات الشباب ارتباطاً قوياً بشارع أو حي معين. ويعتبرون هذه المنطقة الجغرافية منطقتهم (التي لديهم) "السيطرة"، في هذا السياق، يمكن أن تعني أن هذا هو المكان هو المخصص لهم على عكس أعضاء من مجموعات أخرى، يتسكعون، ولكن أيضاً أن لديهم، الاحتكار المحلي في أسواق غير مشروعة معينة (مثلاً، يبيعون هم وحدهم المخدرات في تلك المنطقة). ويمكن أن يتخذ هذا الاتصال المحلي القوي شكل دعم قوي للموقع المحلي.

قام كوري بدراسة العلاقات بين العصابات والجماعات الإرهابية، والجماعات الإجرامية المنظمة. لاحظ بعض التشابهات بين العصابات والجماعات الإرهابية، مثل أن معظم أعضاء كلا المجموعتين هم من الذكور، وأن العنف هو طريقة شائعة للتعبير عن الغضب لدى كلا المجموعتين. كما أشار إلى أن التضامن والسلوك الجماعي موجود في كلا المجموعتين، وأن العنف الذي يستخدمه كلا المجموعتين غالباً ما يكون نوعاً من "الدفاع عن النفس"، أي محاولة لتصحيح خطأ. ولكن، كوري أشار أيضاً إلى الاختلافات بين الجماعات، فالعصابات تسعى للربح، بينما هذا الدافع غائب في الغالب عند الجماعات الإرهابية. كما أشار إلى أن جرائم العصابات متنوعة، بينما تتسم جرائم الجماعات الإرهابية بالالتزام بأيدولوجية محدده. وأشار فاريسي (2006) إلى أن جماعات الجريمة المنظمة تستثمر أرباحها في مشروعها الإجرامي ولتقوية جماعتها، وهذا السلوك غائب في الغالب عند العصابات، هذه التشابهات والاختلافات تشير إلى أن هذه المجموعات تختلف في تنظيمها وأهدافها.. (Decker & David, 2014, p. 7)

1.6.2 طبيعة الجماعات الإجرامية:

تعتبر الجماعة الإجرامية بأنها مضادة للمجتمع، وأهدافها سلبية تتعارض وتطلعات المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده وأعضاؤها يتوافقون على تحقيق تلك الأهداف بطرق غير مشروعة.

• 1.1.6.2 إنشاء والتأسيس والتكوين: يمثل اللبنة الأولى لبناء الجماعة الإجرامية وهو يعنى طرح الفكرة المبدئية وإقناع الآخرين بها وهي دليل على تلاقى الارادات واتفاقها على هدف واحد ، وفيه يتم اصطلياد الافراد المكونين للجماعة الاجرامية وتعبئتهم للتلاقي فيما بينهم والارتباط بغايات هذا التشكيل ويتم الانشاء بطرق متعددة وهي المخالطة ، أو العلاقات الشخصية بين مجموعة من الافراد ، أو منشورات توزع على العامة بطريقة سرية أو علنية ، ولا تؤثر أن يقوم أحد افرادها بهجر الجماعة الاجرامية أو الابتعاد عنها ، أم التأسيس فيقصد به وضع الأسس التي تسير عليها الجماعة الاجرامية أي تحديد العناصر الرئيسة فيها ووضع إطار محدد ونهائي لها فيتم تعيين قائدها وتحديد مهامه وسلطاته (حميد و حميد ، 2019، صفحة 141)، هو نشاط من شأنه أن يقيم جماعة ويخلق لها كيانا ووجودا ماديا ، بدون اشتراط لمدة معينة لاستمرارها . (سرور، 2000، صفحة 127)

• 2.1.6.2 التنظيم: ويقصد بالتنظيم الجماعة أو العصابة تأليفها وترتيبها وجمع أعضائها داخل بنيان أو هيكل متكامل وشامل ومفصل ، قادر على تنفيذ برنامجها ، بمعنى أبسط تقسيم العمل داخل الجماعة ، وذلك لا يقتضي أن تكون تلك الأدوار علنية لجميع الأعضاء ، بل قد تغفلها السرية الكاملة لدواعي المحافظة على أمن الجماعة في حال القبض على أحد أفرادها . (القحطاني م.، 1429هـ، صفحة 57) ، وهو يمثل خطوة متقدمة بعد ترتيب الأوضاع عن طريق قادتها وذلك بعد تقسيمها الى كوادرو وهيكلية النظام الذي تسير عليه بحيث يتضح تدرج بنائها ويفترض في التنظيم أن يكون مستمرا لمدة مناسبة مما يستدعي التروي والتفكير والاعداد لخطة التنظيم ، وهو يتطلب وجود الوسائل المادية اللازمة لتنفيذ هذه الخطة كي تتماشى مع الواقع ومن مقتضيات التنظيم

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

الجيد في التشكيل الكتمان والسرية فليس من مصلحة الجماعة الإجرامية الإعلان عن تنظيماتها كافة لأعضائها كافة. (حميد وحميد ، 2019، صفحة 142) ، فالطابع التنظيمي للجماعات الإجرامية سبب أساسي في نجاح أفعالها الإجرامية الخطيرة ولولا التنظيم الدقيق لافعالها لما انتشرت وتوسعت بالشكل الذي هي عليه الآن.

• 3.1.6.2 الإدارة أو القيادة: يقصد بها كل ما يتعلق بتوجيه وقيادة العصابة أو الجماعة ، والتنسيق بين أنشطتها وفروعها، فهي تصرفات صادرة بهدف ضمان تنظيم وسير العمل وتحقيق أغراضه ، وغالبا ما تدار العصابة أو الجماعة الإجرامية على ثلاث مستويات القيادة و الإدارة المركزية " في المقر الرئيس الجماعة " و الإدارة اللامركزية " في فروعها داخل وخارج البلاد (القحطاني م.، 1429هـ، صفحة 59)، فلكل جماعة إجرامية إدارة خاصة بها لان تعدد افرادها يتطلب تقسيم العمل وتوزيع الأدوار بين الفاعلين ، وتصبح الجريمة بالنسبة اليهم أكثر أحكاما وأيسر تنفيذا ولذلك فهي تخضع لنظام التدرج وفي ما يلي سنبين ذلك :

- زعيم العصابة: يكون في قمة الهرم وله سلطة كاملة، ويسمى بالنواة وهو بمثابة الزمرة الداخلية التي تحدد طبيعة ومستوى نشاط الجماعة الإجرامية، فالزعامة تقاد من الأعلى فتهتم بالخطوط العريضة للجماعة الإجرامية وتعالج المشاكل وتتولى تسهيل الأمور الصعبة وإزالة العوائق التي تواجه عمل الجماعة الإجرامية. ويمتاز الزعيم بقدرته على التخطيط واتخاذ القرارات ويتمتع بتفوق بارز في الشخصية على باقي أعضاء الجماعة، ويكون عادة من عتاد المجرمين الذين تأصل الاجرام داخل نفوسهم وتحكم وتمكن من كل شيء فيها "وجعل ممارستهم للإجرام هو ممارستهم للحياة" ، ويدين الجميع له بالطاعة والولاء ويكون هناك عقوبات غليظة وشديدة القسوة لمن يجرؤ على مخالفة قرارات أو تعليمات زعيم الجماعة الإجرامية أو يخرج عن طاعته أو يعمل لحسابه الشخصي دون إذنه. وقد يتولى الزعامة والرئاسة والقيادة شخص واحد ويكون ذلك في العصابات الصغيرة. (حميد وحميد ، 2019، صفحة 143) .

- رئيس العصابة: هو الشخص الذي يتولى قيادتها الفعلية وإدارة عملياتها بصورة مباشرة، وتتم إدارة العمليات عن طريق التنظيم والتخطيط وتوزيع الأدوار والمهام المختلفة بين أعضاء الجماعة الإجرامية.

- قائد العصابة: وهو كل عضو أسند اليه بمهمة رئاسية على غيره من الأعضاء العصابة تعطيه قدرا من السلطة والتوجيه والإشراف على أعضاء العصابة ، ويقصد بها أيضا مباشرة مهام معينة سواء تعلقت بالقيادة فرعية في تسلسل تنظيم القيادة أو بمهمة شخصية يقوم بها كجلب السلاح أو توزيع المنشورات أو رقابة بعض الأشخاص ، وتكون طريقة اختباره أما بإفصاحه عن رغبته في أن ينصب نفسه قائدا للعصابة فيتلاقى هذا الإفصاح مع موافقة آخرين من افراد العصابة يفصحون عن قبول تلك الرغبة ويعبرون عن الاستعداد للانصياع الأوامره فيتم اختياره بتصويت أغلبية الجماعة ، أما الطاعة فتكون مطلقة ويلتزم جميع أعضاء العصابة بما يصدره من أوامر بحيث يصبحوا مجرد أدوات في يده وله سلطة مطلقة بوضع الخطط وتنفيذها .

- الأعضاء المنفذون: يقعون في قاع الهرم ويتولون المهام التنفيذية للتشكيل وهم ملزمون باحترام هذا التسلسل بشكل حازم حيث لا يسمح للعضو بأن يتعامل مع القيادات التي تعلوه مباشرة، ويتحدد عدد الأعضاء تبعاً للاحتياجات العصابة، وهم عادة مجردون من كل إحساس بضمير وأخلاق وهم يتحدون كل نظام وقانون ويمارس الأعضاء المنفذون أعمالهم فمنهم:

- القتلة المحترفون الذين يقتلون بمنتهى القسوة مع التمثيل بالضحية ومنهم أفراد لحماية الزعيم.
- الكشافة الذين يتخصصون في رصد والحراسة وتأمين وإجراء عمليات المراقبة سواء كان ذلك بشريا أو من خلال الاستعانة بآلات الرصد والمتابعة الالكترونية.
- السائقون الماهرون القادرين على الإفلات من المطاردة.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

- اللصوص القادرون على السطو والاستلاء على الأموال وغيرها.
- المزورون والمزيفون الذين لديهم القدرة على اصطناع الوثائق غير الحقيقية.
- المحامون المحترفون القادرون على التلاعب بالقانون وإفشال أية محاولة لإلقاء القبض على أفراد العصابة وإيجاد الثغرات والمخارج القانونية التي تمكن أعضاء العصابة من الإفلات من الوقوع تحت طائلة القانون والهروب من العدالة.
- الأطباء لمعالجة أية إصابة أو لإجراء عمليات تغيير الملامح أو القيام بتدخل جراحي.
- بعض السياسيين لممارسة النفوذ السياسي وإيضفاء الحماية على الممارسات الاجرامية التي تقوم بها العصابات الاجرامية فضلا عن إرباك أجهزة التحقيق وشل فاعلية أجهزة الضبط. (حميد وحميد ، 2019، صفحة 145).

● 4.1.6.2 الانضمام الى العصابة أو الجماعة: نشاط مادي لاحق و متميز عن فعل تأسيس الجماعة، والتشريعات تقرر عقوبات أخف في حالة الانضمام عما هو مقرر في حالة التأسيس، وبذلك لان الانضمام يعد نشاطا أقل جسامة بالمقارنة بأفعال التأسيس والتأليف، فالانضمام لا ينشئ كيانا غير مشروع، وأن كان يساهم في استمرار تكوين الجماعة، والانضمام نشاط مادي مجرد يحصل بإرادة المنضم للكيان غير المشروع. (القحطاني م.، 1429هـ، صفحة 59) ، يتم الانضمام الى الجماعات وفق أسس أهمها: إشباع حاجات داخل الجماعة، جاذبية بين الأفراد، الجاذبية الأهداف الجماعة وأنشطتها.

وفيما يتعلق بالجماعة الاجرامية فأنها تلك التي تتخذ من الاجرام والسلوكات المنحرفة وسائل وأليات لتحقيق أهدافها وإشباع حاجاتها والتب أهمها الحصول على المال بطرق غير مشروعة، كما أن الأعضاء هذه الجماعة تجاذب وانتماء بين أفرادها، لأن أفكارهم المنحرفة والإجرامية هي نفسها، ثم إن تحقيق المال وبسط السيطرة بالطرق غير المشروعة تمثل أهدافها مشتركة بينهم. (بوطبال، 2016، صفحة 166)

● 5.1.6.2 الاتصال بالجماعة: إن أساس تشكل الجماعات الاجرامية هو التفاعل الاجتماعي لفترة زمنية ولا يتم تفاعل إلا بواسطة الاتصالات والمقابلات اليومية لذلك فإن الاتصال هو العمود الفقري الذي تبني عليه كل صور تفاعل في هذه الجماعات الاجرامية، الاتصال أما يكون بصورة مباشرة أو غير مباشرة بوساطة الغير، كان يبين شخص الاخر طرق ووسائل الاتصال بها أو يسهل له ذلك أو يقوم بالتعارف بينه وبين القائد وأعضاء العصابة أو يرتب موعدا معهم، يختلف عن الانضمام بأنه مجرد علاقة محددة، بينما الانضمام يتطلب اتحاد الإرادة والدخول في عضوية الجماعة، والاتصال المجرم هو الذي يتم بقصد المساهمة في عمل من أعمال العصابة كإرشادها الى أمر معين أو تزويدها بمعلومات تفيدها. (سرور، 2000، صفحة 141) .

7.2 عصابات الشوارع:

ويعرفها روبرت جوردون Robert M Gordon بأنها "تتمثل في مجموعات من المراهقين والشباب والذين يشكلون منظمة شبه منسقة والتي تمارس الاعمال الاجرامية مسطرة ومخطط لها سلفا بهدف كسب منفعة، الى جانب استخدام العنف المنظم اتجاه جماعات الشوارع الأخرى، وتمتد نشاطها حتى خارج الحي ويشمل حتى الاحياء الأخرى وبل يتعدى حتى خارج المدن نسيج العمراني " " (Gordon, 2000, p. 39)

وفقا لبرنامج أبحاث يوروغانغ Eurogang، تعرف عصابة الشارع بأنها مجموعة دائمة، من الشباب في الشوارع تشمل هويتهم التورط في نشاط غير قانوني، يتكون هذا التعريف من خمس محددات - صفات أساسية لعصابة الشارع.

- إن تتكون العصابة من مجموعة لا تقل عن ثلاثة، وعادة ما تزيد عن هذا العدد.
- أعضاء العصابات هم عادة من مراهقون أو شباب بالغين.
- وجود العصابات لفترة زمنية، أي أنهما لم تؤسس للتعاون في جريمة محددة.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الإجرامية.

- عصابات الشوارع تحتل الأماكن العامة: العصابات واضحة، وهذا هو السبب في أنها تتظاهر بالعلانية وعدم الخوف.
- تورط العصابات في أنشطة غير قانونية كجزء من الهوية العصابات، وهذا لا يعني أن كل من يرتبط بالعصابة يرتكب هذه الجريمة ولكن العصابة كجماعة ترتبط بالرغبة لارتكاب الجرائم وخاصة العنف، الخصائص الأخرى على الرغم من عدم وجود تعريف لعصابات الشوارع، فإن العديد من أفراد العصابات يعرفون أنفسهم بقوة مع شارع أو حي معين، وتعتبر هذه المنطقة الجغرافية أراضهم التي (عليهم) السيطرة عليها، وغالبًا ما ينتهي أفراد العصابات إلى العرق أو ينتمون إلى أقليات أو ينتمون إلى أصول مهاجرة، هذا لأن الأقليات في ومن الأرجح أن ينضم إلى العصابات عامة وخاصة الشباب للفئات المعرضة للخطر (الدخل المنخفض، البطالة المرتفعة، التمييز) (STREET GANG PREVENTION, June 2022, p. 2).

عادة ما تشمل تعريفات عصابة الشارع على معظم أو كل العناصر وهي كما يلي: (Reno & Raymond, 1997, p. 30)

- ثلاثة اشخاص أو أكثر يجتمعون دوريا كمجرمين مستمرين كمجموعة أو منظمة، سواء كانت منظمة بشكل فضفاض أو بإحكام.
- الفريق أو المنظمة لديها قادة معروفون، مع ان القائد هو فقد يختلف نوع واحد من النشاط الإجرامي عن نوع القائد واحد آخر.
- المجموعة ذات الاسم أو الرمز الذي يحدّد هويتها.
- أعضاء العصابة التورطين في نشاط إجرامي عنيف أو غيره من الأنشطة يشمل الاعتداء بسلاح قاتل، وبطارية مشددة والاعتداء والحرق وتخويف الشهود وغيرهم والسرقه واغتصاب، اختطاف، تخريب (كتابة على الجدران)، سطو وسرقه، وتهريب والاتجار المخدرات. وفي معظم الحالات، تتضمن جرائم العصابات عنفا (المخدرات، الأسلحة، أو مزيج منها).
- المجموعة التي كثيرا ما تتحدد بخصوصية معينة أو تدعي السيطرة على منطقة (حي أو عدة أحياء) في المجتمع المحلي، ترتدي ملابس وألوان مميزة، ويتواصل من خلال الكتابة على الجدران والعلامات اليدوية، من بين أمور أخرى الوسائل.

فيما يلي معايير مقبولة على نطاق واسع بين الباحثين الذين يصنفون الجماعات كعصابات شباب (BJERREGAARD, 2002) ؛ (Miller, 1992) ؛ (Spergel, 1995) :

- تضم المجموعة ثلاثة أعضاء أو أكثر.
 - الأعضاء يشتركون في هوية ترتبط عادة باسم ما وفي كثير من الأحيان رموز أخرى.
 - يعتبر الاعضاء أنفسهم جماعة، في حين يعتبرهم الآخرون عصابة.
 - أن يكون للجماعة قدر من الدوام ودرجة من الاستمرارية والتنظيم.
 - تكون الجماعة متورطة في مستوى عال من النشاط الإجرامي.
- ويعرفها شارب وآخرون بأنها "مجموعة من ثلاثة أو أكثر تقضي الكثير من الوقت في الأماكن العامة، تواجدت لمدة ثلاثة أشهر على الأقل، شارك في أنشطة جانحة في الأشهر الـ 12 الماضية، ولديه على الأقل مبنى هيكلي واحد، أي اسم أو قائد أو رمز/قواعد" (Sharp & colleagues, 2006, p. 2)
- عصابة الشارع هي مجموعة شبابية دائمة ومتينة وموجهة للشوارع التي تشمل هويتها التورط في نشاط غير قانوني، وعادة ما يتم تعريف على أنها المجموعة من ثلاثة أشخاص أو أكثر، في سياق عصابات الشوارع، تتكون المجموعات عادة من أكثر من ثلاثة أفراد. أعضاء عصابات الشوارع غالباً ما يكونون مدركين لحقيقة ذلك ويشكلون مجموعة، وغالباً ما

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

يكون لهم اسم لمجموعتهم وربما شعار أو شعار يمكن أن يوشم الأعضاء على أنفسهم أو الملابس التي يرتدونها، عادة ما يكون أعضاء عصابات الشارع من الشباب المراهقين أو بالغين ومع تقدم الأعضاء في السن، فإنهم يميلون إلى ترك الروابط أو قطعها مع العصابة تدريجياً، على سبيل المثال، لأنهم سئموا من العنف أو لأنهم يمنحون حياتهم اتجاهها جديداً بالزواج وإنجاب الأطفال. وقد يتخصص آخرون وينتقلون إلى أنواع أخرى من جماعات الجريمة المنظمة أو ليتم اعتقالهم، عادة ما يكون أعضاء العصابات من الشباب، ويشار إلى عصابات أيضاً باسم عصابات الشباب، في أوروبا، هناك بعض المؤشرات والقلق على أن أعضاء العصابات أصبحوا أصغر سناً، عصابات شوارع الاوربية.. تظهر تشابهاً كبيراً مع العصابات الأمريكية، ولكن هناك أيضاً بعض الاختلافات، وقد دفعت هذه إلى الحديث عن "مجموعات الشباب الجانحة"، من الأهمية بمكان أن نأخذ بعض الاختلافات بين العصابات الأوروبية والأميركية في الحسبان في الاعتبار. مثال واحد هو استخدام الأسلحة النارية، الأسلحة منتشرة في كل مكان في أمريكا ولكن في حين أن بعض العصابات الأوروبية مرتبطة بالعنف المسلح، فإن العديد من أفراد العصابات الأوروبية عادة لا يستخدمون أو يحملون الأسلحة النارية.

1.7.2 العوامل التي تساهم في الانضمام إلى عصابات الشوارع:

يوضح ديكر فان وينكل عوامل الجذب للعصابات، هناك تصور عام شائع بأن معظم الشباب كذلك أجبر على الانضمام إلى عصابة، إلى حد كبير وبخلاف ذلك، يرغب معظم الشبان المنضمين إلى الجماعة في الانتماء إلى عصابة. العصابات غالباً ما تكون في قلب العمل الاجتماعي الجذاب الحفلات، التسكع، الموسيقى، المخدرات، والفرص للتواصل الاجتماعي مع أفراد من الجنس الآخر، ليلي حاجات الشاب الاجتماعية، وأفاد الشباب عن الأسباب التالية للانضمام إلى عصابة (بالترتيب التنازلي للأهمية) للحماية ولللمح وللحترام. ومن أجل المال، ولأن صديقاً كان في العصابة. (Howell, 2010, p. 4) ، وعوامل أخرى تتمثل في الفرد والاسرة ومجموعة الاقران والحي والمجتمع، تزداد احتمال انضمامهم إلى العصابات باستمرار، وهي: تشمل السلوكيات المشاركة المبكرة في الجنوح، والعدوان، والعنف (دون سلاح)، والكحول أو الاستخدام المخدرات، والمواعدة المبكرة، والنشاط الجنسي المبكر. وهناك أربعة أنواع مختلفة من العنف المرتبط بالعصابات

- العنف بين العصابات: التنافس بين عصابتين أو أكثر، وربما انتهى غالباً ما تصل إلى ذروتها في معارك بين العصابات، العنف يستخدم أيضاً للانتقام (بما في ذلك جرائم الشرف).
- العنف داخل العصابات: يستخدم العنف داخل العصابات للسيطرة على الأعضاء وأن يمارسوا السلطة، ولكن أيضاً لمعاقبة الأعضاء الذين انتهكوا القانون السلوك (مثل إبلاغ الشرطة).
- العنف لغرض الأنشطة الإجرامية، على سبيل المثال العنف المستخدم في سياق سرقة.
- العنف المرتكب لتحديد هوية العصابات: العنف داخل العصابات من المهم إقامة المصداقية، والمكانة، والهوية. لاحظ أن كما يمكن أن تسهم ثلاث فئات من العنف في تحديد المركز والهوية.

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية.

8.2 الجماعات الاجرامية من منظور القانون الجزائي:

• 1.8.2 تكوين جمعية أشرار:

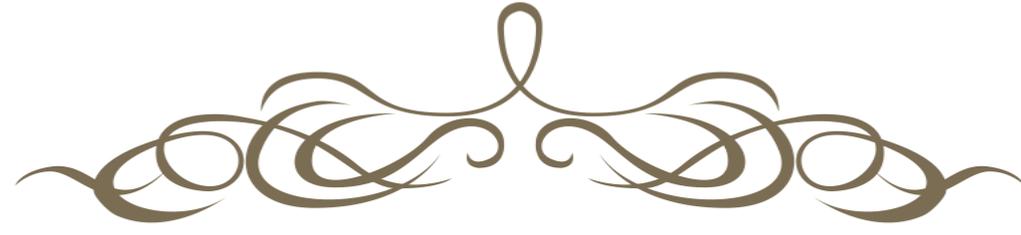
جاء في القانون 15/04 تعريف جمعية الأشرار ، أين نص في المادة 176 " كل جمعية أو اتفاق مهما كانت مدته وعدد أعضائه تشكل أو تؤلف بغرض الاعداد لجناية أو أكثر أو لجنة أو أكثر معاقب عليها ب خمس سنوات على الأقل ضد الأشخاص أو الأملاك تكوين جمعية أشرار" وجاء في المادة 7 من قانون 15/04 المعدلة للمادة 177 من قانون العقوبات الإشارة الى أفعال الاشتراك للحصول على منفعة مالية أو مادية، وكذلك قيام الشخص بدور الفاعل في نشاط المنظمة الاجرامية مع علمه بأهدافها وكذلك تنظيم الاعياز لارتكاب تلك الجريمة أو المساعدة أو التحريض عليها أو بتسييرها أو إبداء المشورة بشأنه.

فهي كل اتفاق بين شخصين أو أكثر تجمعهما الرابطة المادية والمعنوية لارتكاب فعل إجرامي يهدف للمساس بالأمن العام أو التهديد أو الاعتداء على المواطنين وممتلكاتهم بغرض تحقيق منفعة مادية أو مالية .وتكون في شكل فعل إجرامي منظم يقوم على تأسيس جماعة إجرامية في هذه الحالة مفترضة وتقوم بمجرد التصميم المشترك على ارتكاب الفعل الاجرامي ، و ثم تستمر من خلال فعل التنظيم والانضمام إلى هذه الجماعة وصولا الى الفعل الاشتراك وهذا من خلال استقراء المادة 176 من قانون العقوبات . (العربية، 2002، صفحة 98)

• 2.8.2 عصابة الأحياء:

يعتبر الامر 03_20 المتعلق بالوقاية من عصابات الاحياء ومكافحتها ، عصابة الأحياء على أنها كل مجموعة تتكون من شخصين فأكثر ينتمون إلى حي سكني واحد أو أكثر تحت أي تسمية كانت تقوم بارتكاب فعل أو عدة أفعال لزعزعة الأمن وخلق جو انعدام الأمن داخل الأحياء السكنية أو في أي حيز مكاني آخر أو بغرض السيطرة على الحي أو الأحياء السكنية بممارسة الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الغير أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المساس بممتلكات الغير وذلك باستخدام التهديد بالأسلحة البيضاء وحملها أو استعمالها سواء كانت ظاهرة أو مخفية. كالاعتداء المعنوي والتي تشمل الاعتداءات بأنواعها اللفظية مثل خلق الخوف او الرعب لدى الغير، كالسب والشتم والتهديد والقذف والترهيب والحرمان من الحق، واستعمال السلاح الأبيض: كل الآلات والأدوات والأجهزة القاطعة والراضة، وجميع الأشياء التي يمكن أن تحدث ضررا أو جروحا بجسم الانسان، أو تشكل خطرا على أمن العمومي كما هي محددة في التشريع والتنظيم المتعلقين بالأسلحة. (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 2020، صفحة 5)

تتكون عصابات الأحياء من مجموعة صغيرة من الأفراد من الفئة العمرية الشابة، ينتمون لنفس الحي أو المنطقة السكنية، وغالباً ما يكون هؤلاء الأفراد من ذوي الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية المتدنية، ويجمعهم احساس بالإحباط وعدم الانتماء، مما يدفعهم نحو تشكيل عصابات الأحياء لتحقيق بعض المكاسب أو لمجرد الشعور بالانتماء ويسعون لتحقيق المكانة والهوية والمكاسب المادية من خلال الانخراط في الثقافات انحرافية وإجرامية، وتتميز عصابات الأحياء بوجود قيادات وأدوار محددة بين أفرادها، إلا أن تنظيمها وهيكلتها تكون بسيطة وغير معقدة مقارنة بالجماعات الإجرامية أخرى، وتشمل أنشطة عصابات الأحياء عموماً السرقة بالإكراه والتخريب والتدمير العشوائي للممتلكات والاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وتعتمد على العنف والتهديد للسيطرة على مناطقها وحماية أعضائها والتي تستعمل فيها السكاكين والعصي والسلاسل والسيوف و Flambeau و Taser و l'acide والغاز المسيل للدموع GAZ Lacrymogène وحتى الكلاب المهجنة...غيرها ضد العصابات المنافسة. وتقتصر عملياتها عادة على الشوارع والأزقة ومرافق الحي ضمن حي سكني محدد جغرافيا.



الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في
الجزائر



الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

أولاً: رؤية إحصائية حول ظاهرة الجماعات الإجرامية (جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية).
توطئة:

تعتمد الإحصائيات الرسمية حول حجم ظاهرة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بشكل أساسي على الإحصاءات الجنائية الصادرة عن الجهات الرسمية، إلا أن هذه الإحصائيات لا تُعد مؤشراً دقيقاً وموضوعياً للحجم الفعلي لهذه الظاهرة، نظراً لطبيعتها المعقدة وصعوبة رصدها وقياسها بدقة، فالإحصائيات الرسمية الصادرة عن الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدماجها والتي تضم كل من الدرك الوطني، المديرية العامة للأمن الوطني، والجمارك، والتي تشير إلى كميات المحجوزة والقضايا المعالجة والأشخاص المتورطين لا تعكس سوى الجانب الظاهر من الظاهرة، في حين تبقى أبعادها الخفية الأوسع خارج نطاق القياس الدقيق (الرقم الأسود)، وبالتالي، فإن أي تقدير كمي لحجم ظاهرة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية استناداً للإحصاءات الرسمية يعد تقديراً محدود الدقة، ذلك أن طبيعة المعلومات المتاحة حول هذه الظاهرة وتعقيداتها تحول دون التوصل لتقدير كامل ودقيق عن أبعادها الفعلية.

وعلى الرغم من ذلك، ستعتمد هذه الدراسة بشكل أساسي على الإحصاءات الرسمية الصادرة عن الجهات المختصة بمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر وأيضاً الصادر عن المديرية العامة للأمن الوطني لولاية تبسة، مع الأخذ بعين الاعتبار محدودية هذه الإحصاءات في تقدير الأبعاد الفعلية لظاهرة جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

1.1 رؤية إحصائية حول ظاهرة المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر من (2004-2022):

لم يعرف المجتمع الجزائري المخدرات قبل الاستقلال ورغم ما تكبده من ويلات وماسي وحرمان دفاعاً عن حريته وكرامته وسيادته؛ بعد الاستقلال سجلت سنة 1975 أول إنذار بعد حجز 3 أطنان من القنب دفعة واحدة وتوقيف 25 أشخاص أغلبهم أجنبى؛ بعد صدور أول قانون لقمع الجريمة وتهريب المخدرات الأمر (الامر رقم 09-75 بتاريخ 27 فيفري 1975)؛ في 1986 ومع انخفاض أسعار البترول و الركود الاقتصادي وظهور بوادر تفكك الاجتماعي الواضح الذي أفضى إلى حوادث 1988؛ 1989-1990 والانفتاح الديمقراطي و حرية التعبير، وأحداث متتالية دفعت الجزائر الى دوامة العنف غير مسبوقه، فتفاقمت كل الآفات الاجتماعية منها آفة المخدرات؛ حيث شجعت ظاهرة الإرهاب تفشي المخدرات ابتداء من سنة 1992، الخطر الحقيقي تطور سريع، بين 2006 و 2007 و 2008، فالجزائر فضاء واسع مستهدف من قبل شبكات التهريب والأسباب كثيرة، ومن الأنواع المخدرات المنتشرة بكثرة القنب الهندي و المؤثرات العقلية. الجزائر بلد عبور وبلد استهلاك وهناك محاولات مخيفة الإنتاج القنب ظهرت في 2007 و 2008، باعتبار المغرب البلد المنتج للقنب الهندي في العالم 60%، وبلدان افريقية أخرى في جنوب الصحراء تنتج القنب، 83,59% ممن تورطوا في قضايا المخدرات أقل من 35 سنة 96% بدأوا الاستهلاك بالسجائر، 91% يتناولون الكحول بالإضافة الى المخدرات، 25.000 مدمن دخل إلى مراكز العلاج في العشرية الأخيرة، 53% من المدمنين ليست لهم أسرة متماسكة، 6% من المدمنين يعيشون في الشارع، 84% لهم مستوى دون المتوسط. (قاسمي، 5_6 ماي 2009، الصفحات 3-4)

الإنتاج المغربي للقنب يمر عبر الجزائر باتجاه أوروبا والشرق الوسط مروراً بتونس وليبيا أو عبر الموانئ الجزائرية الرئيسية، تقدر الكميات الموجهة الى دول أخرى ب 73,87% وحوالي 13,26% للاستهلاك المحلي، عن الطريق التهريب البري المفضل: الحدود المغربية _ البيض، النعامة _ ورقلة _ الوادي، الجهة الغرب يمسها التهريب أكثر من الجهات الأخرى من الوطن (48%) (قاسمي، 5_6 ماي 2009)، يتم التهريب عن طريق البر باستعمال السيارات و الشاحنات، والتهريب عن طريق البحر يتم على متن بواخر خصيصاً لذلك، علاقة وثيقة بين شبكات الوطنية وشبكات تهريب الدولية المتخصصة في

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

الجريمة المنظمة العابرة للأوطان ، لا يفرق المهربون بين المخدرات والتهرب السجائر وتزوير العملة وغسيل الأموال والهجرة السرية والإرهاب ، الخ .

يعرف المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة تهديدا حقيقيا نتيجة محاولة بعض الجماعات الإجرامية بإغراقه بكميات هائلة من المخدرات بمختلف أصنافها، ومنها القنب الهندي والكوكايين والهيروين والمؤثرات العقلية بشتى أنواعها وأشكالها وأصنافها، من خلال الإحصاءات الصادرة من طرف الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها التابع لوزارة العدل الجزائرية، حيث تقوم هذه الأخيرة بنشر البيانات حول الظاهرة في شكل تقارير سنوية تخص الحصيلة السنوية لكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح مكافحة الثلاث والتي تضم كل من الدرك الوطني، المديرية العامة للأمن الوطني، والجمارك، فالاعتماد على هذه المصادر يعطي لنا صورة واضحة حول حجم الظاهرة على مستوى القطر الوطني، بإضافة إلى عدد القضايا المسجلة، وعدد القضايا المفصول فيها والمتعلقة بالحيازة والاستهلاك والتهرب والمتاجرة، وعدد الأشخاص المتورطين خلال كل سنة. وفيما يلي تفصيل لكميات المخدرات المحجوزة، وقضايا التهرب والاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية المعالجة، والأشخاص المتورطين في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من 2004 إلى 2022.

1.1.1 كميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022): (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات

وإدمانها، 2004)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2005)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2006) (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2007)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2008)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2009)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2010)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2011)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2012)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2013) ، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2014)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2015)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2016)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2017)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2018) ، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2019)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2020)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2021)، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2022).

السنوات	راتنج القنب الهندي	حشيش القنب	بذور القنب	نبات القنب	الكراك	الكوكايين	الهيروين	الأفيون	المؤثرات العقلية
2004	12372.993 كغ	6.959 كغ	84688 غ	122 نبتة	0	151.9 غ	26.8 غ	3016.1 غ خشخاش 2 غ بذور 55 نبتة	227701 قرص
2005	9644.001 كغ	0.13 كغ	22050 غ	48 نبتة	0	66.55 غ	88.736 غ	480 غ خشخاش	426617 قرص 235 قارورة
2006	10049.286 كغ	0.527 كغ	858 غ	757 نبتة	0	7772.7 غ	25.3 غ	120.2 غ خشخاش	319014 قرص 2542 ميلي لتر
2007	16595.436 كغ	45.040 كغ	814 غ	20987 نبتة	53.92 غ	22000.5 غ	381.79 غ	1930.28 غ خشخاش 193.28 كغ بذور 74817 نبتة	233950 قرص 5960 ميلي لتر
2008								15022.3 غ	924398 قرص

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

2050 ميلي لتر 982 كبسولة 57 قارورة	خشخاش 77612 نبتة	109.57 غ	716.418 غ	67 غ	10712 نبتة	115.9 غ	3.216 كلغ	38037.297 كلغ	
90630 قرص 990 ميلي لتر	200 غ خشخاش 977 نبتة	708.359 غ	1026.36 غ	42.82 غ	1802 نبتة	5909.3 غ	1.440 كلغ	74643.377 كلغ	2009
304319.5 قرص 32 قارورة	79 غ خشخاش 868 نبتة	191.05 غ	1177.72 غ	0	3163 نبتة	4883 غ	0.104 كلغ	23041.597 كلغ	2010
262074 قرص 10 قارورات 98 كبسولة 56 علبة	1.850 غ خشخاش 340 نبتة	2496.65 غ	10901.023 غ	0	1019 نبتة	39924 غ	0	53323.093 كلغ	2011
937660 قرص 36 قارورات 09 أنبوبة 42 علبة	195 غ خشخاش 204 نبتة	6073.659 غ	174821.7 غ	0	88 نبتة	127.4 غ	0	157382.643 كلغ	2012
1175974 قرص 341 أنبوبة 127 قارورة 02 علبة	500 غ خشخاش 2721 نبتة	868.299 غ	3790.487 غ	0	4831 نبتة	36.3 غ	0	211512.773 كلغ	2013
1050612 قرص 13 قارورة	41325 غ خشخاش 7407 نبتة	339.11 غ	1245.626 غ	0	2522 نبتة	9171.5 غ	0	181942.501 كلغ	2014
637961 قرص 328 قارورة	194 غ خشخاش	2573.754 غ	88287.395 غ	48.3 غ	572 نبتة	309 غ	0	126685.774 كلغ	2015
1072394 قرص 741 قارورة 32 كبسولة	554.380 غ خشخاش 1060 نبتة	1403.823 غ	59099.411 غ	23 غ	507 نبتة	642.5 غ	0	109089.130 كلغ	2016
1201792 قرص 284 قارورة 355 كبسولة 12 علبة	0	2120.965 غ	6297.407 غ	631.2 غ	3707 نبتة	1113.5 غ	28.841 كلغ	52609.907 كلغ	2017
1807843 قرص 895 قارورة 6421 كبسولة 18 حقنة	371.240 غ خشخاش 31 نبتة	4324.220 غ	671887.093 غ	40.3 غ	1159 نبتة	2424.290 غ	1.146 كلغ	31936.386 كلغ	2018

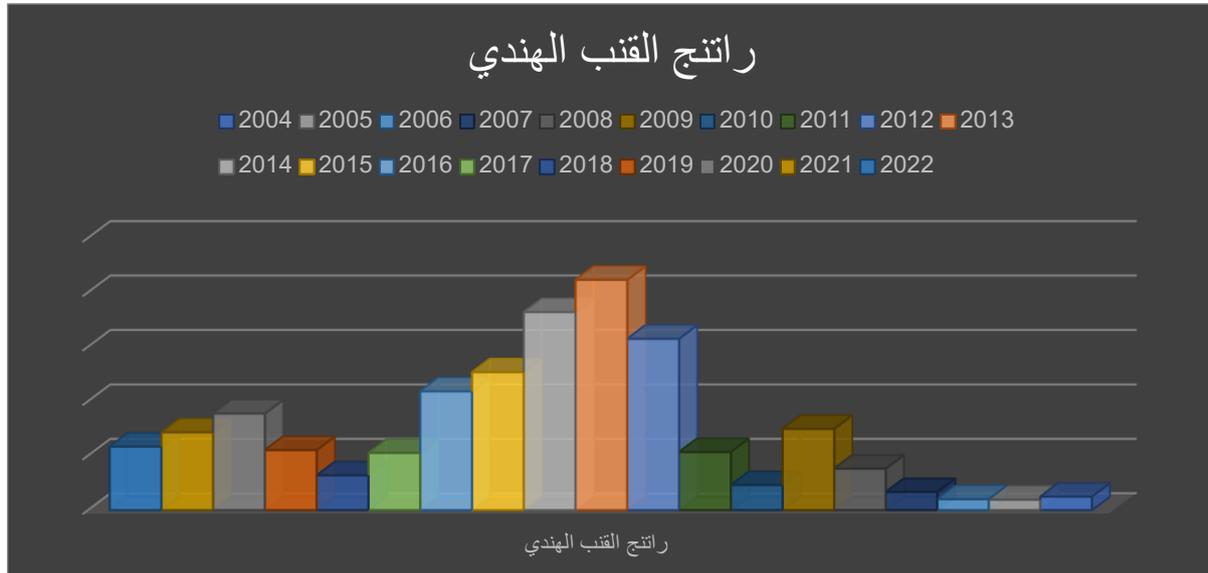
الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

الرقم	النوع	الكمية (كغ)	الكمية (غ)	الكمية (غ)	الكمية (غ)	الكمية (كغ)	الكمية (كغ)	السنة
2085923 قرص 311 قارورة 840 كبسولة	344 غ خشخاش 884 نبتة	304.105 غ	315759.404 غ	0	1576 نبتة	897.372 غ	8.081 كغ	2019
6045289 قرص 385 قارورة	1200 غ خشخاش	7372.278 غ	372353.827 غ	0	7410 نبتة	4547.330 غ	16.496 كغ	2020
5267694 قرص 304 قارورة 29545 كبسولة	789.8 غ خشخاش 83 نبتة	1876.892 غ	512965.066 غ	49 غ	429 نبتة	1043.16 غ	8665.7 كغ	2021
11351813 قرص 324 قارورة	126.3 غ خشخاش 191 نبتة	8591.957 غ	61844.897 غ	0	2485 نبتة	935.713 غ	5250.11 كغ	2022

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (بتصرف)

يعد الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية من الظواهر الخطيرة التي تهدد كيان المجتمعات، نظراً لما يترتب عليه من آثار سلبية بالغة على الصحة العامة والأمن والاستقرار، وتولي الدول اهتماماً بالغاً لمكافحة هذه الآفة من خلال تشديد الرقابة وتفعيل أجهزة المكافحة. وتعد الإحصائيات التي يقدمها الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، حول كميات المضبوطات من المخدرات مؤشراً علمياً هاماً يساعد صانعي القرار والباحثين على رصد مدى انتشار هذه الظاهرة وتقييم مستوى فاعلية الجهود المبذولة لمكافحتها، وفي هذا التقرير، سيتم تحليل البيانات الإحصائية المتعلقة بكميات المضبوطات من 2004 إلى 2022، بهدف استخلاص الاتجاهات والمؤشرات الرئيسية التي تساعد في فهم أنماط وحجم الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

✓ الكميات المحجوزة من راتنج القنب الهندي من (2004-2022):

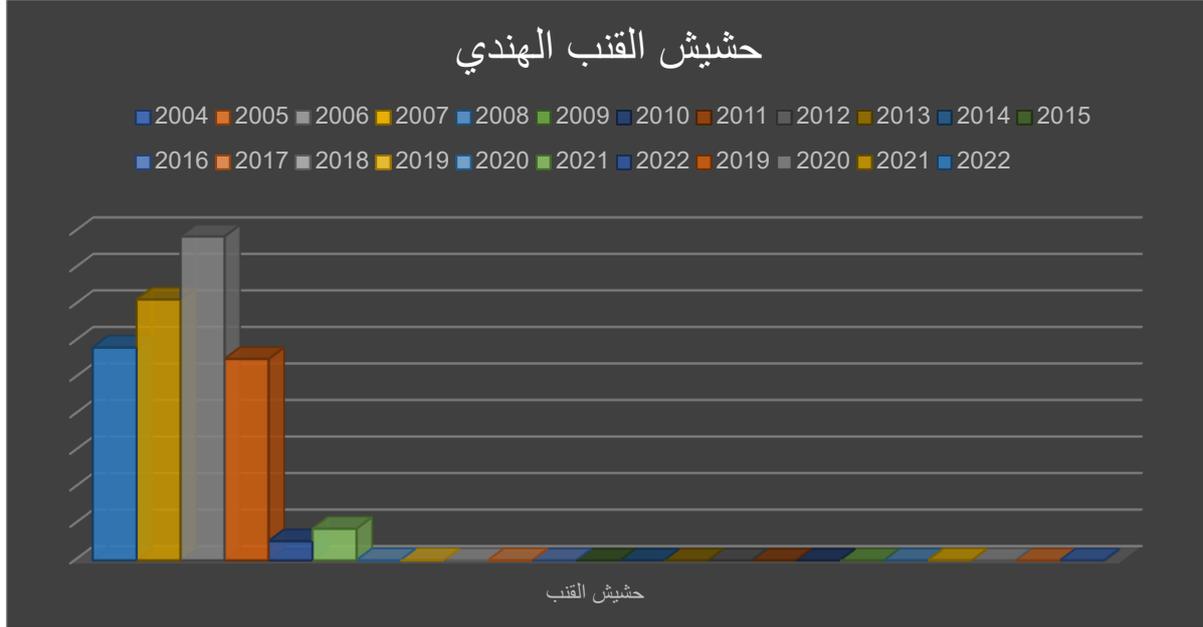


تشير المعطيات المقدمة إلى تطور ملحوظ في كميات راتنج القنب المحجوزة من قبل السلطات المختصة خلال الفترة من 2004 إلى 2022، حيث كانت الكمية المحجوزة في سنة 2004 تقدر بـ 12772.933 كغ، وشهدت زيادة تدريجية حتى وصلت ذروتها في سنة 2012 بكمية قياسية بلغت 157382.643 كغ، ويعكس هذا الارتفاع المطرد في الكميات المحجوزة زيادة وتيرة جهود المكافحة الثلاث، إلا أنه وبعد سنة 2012 شهدت الكميات المحجوزة انخفاضاً تدريجياً حتى وصلت أدنى مستوى لها في سنة 2017 بـ 52609.907 كغ، وفي السنوات الأخيرة 2018 إلى 2022 عاودت الكميات المحجوزة الارتفاع مرة أخرى لتسجل

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

ذروتها الثانية في سنة 2020 بـ 88702581 كلغ، ويمكن القول إن التذبذب في كميات المخدرات المحجوزة يعكس حجم ومدى انتشار هذه الظاهرة ومدى فعالية الجهود المبذولة للحد منها.

✓ الكميات المحجوزة من حشيش القنب الهندي من (2004-2022):



أما بالنسبة لحشيش القنب ومن خلال المعطيات المدرجة في الجدول أعلاه والتي بينت أن أكبر كمية ضبطت في عام 2007 حيث بلغت 45,040 كيلوغرام، وفي الأعوام 2011 و2012 و2013 لم يتم ضبط أي كمية، ثم بدأت الكميات المضبوطة بالارتفاع مرة أخرى ابتداء من عام 2017 حيث بلغت 28,841 كيلوغرام واستمر الارتفاع تدريجيا حتى وصلت ذروتها في عام 2021 بكمية بلغت 8665.7 كيلوغرام، ثم انخفضت قليلا في عام 2022 إلى 5250.11 كيلوغرام، وبشكل عام يلاحظ من الجدول تذبذب كميات الحشيش المضبوطة من عام لآخر مع وجود اتجاه تصاعدي خلال السنوات الأخيرة.

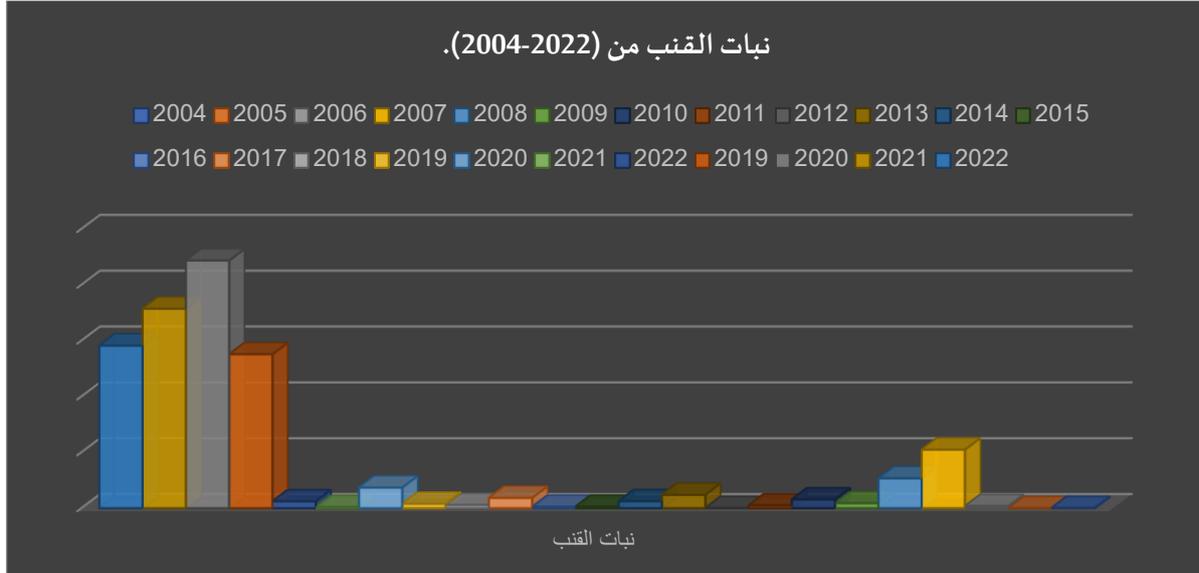
✓ الكميات المحجوزة من بذور القنب الهندي من (2004-2022):



الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

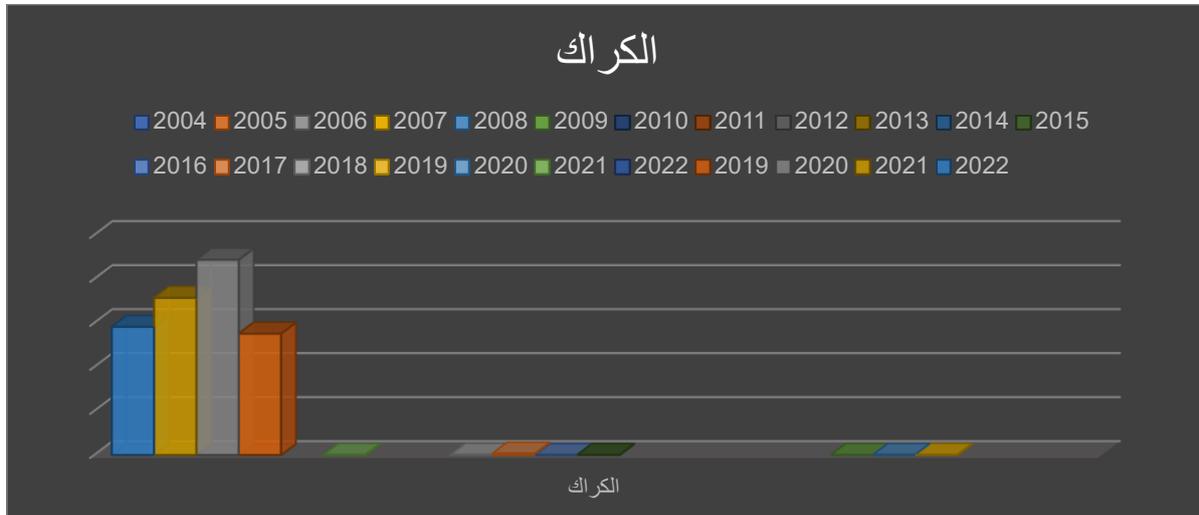
أما بالنسبة لكميات بذور القنب المحجوزة خلال الفترة من 2004 إلى 2022، حيث شهدت الكميات المحجوزة تقلبات كبيرة من سنة لأخرى، حيث تراوحت بين أعلى كمية سجلت عام 2011 بـ 39924 غراماً وأقل كمية سجلت عام 2013 بـ 36.3 غرام فقط، وكانت أعلى الكميات المحجوزة في الفترة من 2004 إلى 2009 حيث تجاوزت الـ 5000 غرام في 3 سنوات من هذه الفترة، ثم انخفضت الكميات بشكل ملحوظ من 2010 إلى 2013 حيث لم تتجاوز الـ 5000 غرام، و عاودت الكميات الارتفاع مرة أخرى منذ 2015 حيث تجاوزت الـ 9000 غرام، هناك تذبذبا في كميات المحجوزة دون وجود اتجاه محدد، إلا أن الارتفاع الملحوظ مؤخراً قد يشير إلى زيادة تهريب وإنتاج هذه المواد بشكل غير مشروع.

✓ الكميات المحجوزة من نبات القنب الهندي من (2004-2022):



أما بالنسبة لنباتات القنب المضبوطة خلال الفترة من 2004 إلى 2022، يلاحظ من البيانات تذبذبا كبيرا في أعداد نباتات القنب المضبوطة على مدار السنوات. ففي عامي 2007 و2008 سجل أعلى عدد للنباتات حيث بلغ 20987 و10712 نبتة على التوالي، ثم انخفض العدد بشكل ملحوظ بعد ذلك حتى وصل إلى أقل من 100 نبتة في عام 2012، وفي الفترة من 2013 إلى 2019 ظل العدد متذبذبا بين آلاف ومئات النباتات سنويا، ثم سجل ارتفاعا كبيرا آخر في عام 2020 حيث بلغ 7410 نبتة، أما في العامين الأخيرين 2021 و2022 فقد انخفض مرة أخرى إلى مستويات منخفضة نسبيا، وتشير البيانات إلى عدم وجود اتجاه محدد لعمليات ضبط ومصادرة نباتات القنب غير المشروعة، بل تتسم بالتقلب وعدم الاستقرار.

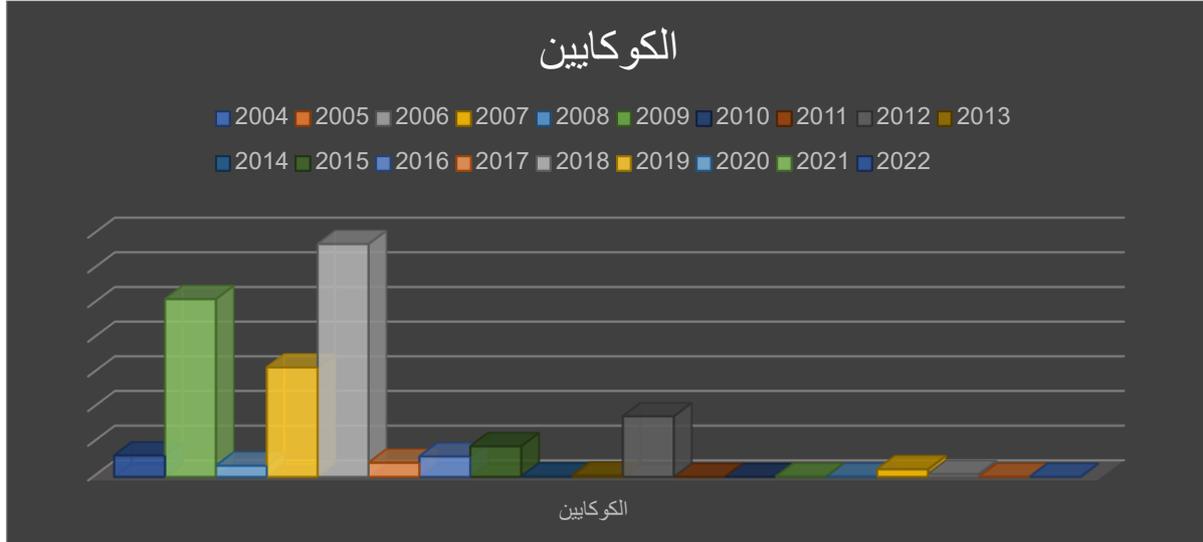
✓ الكميات المحجوزة من الكراك من (2004-2022):



الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

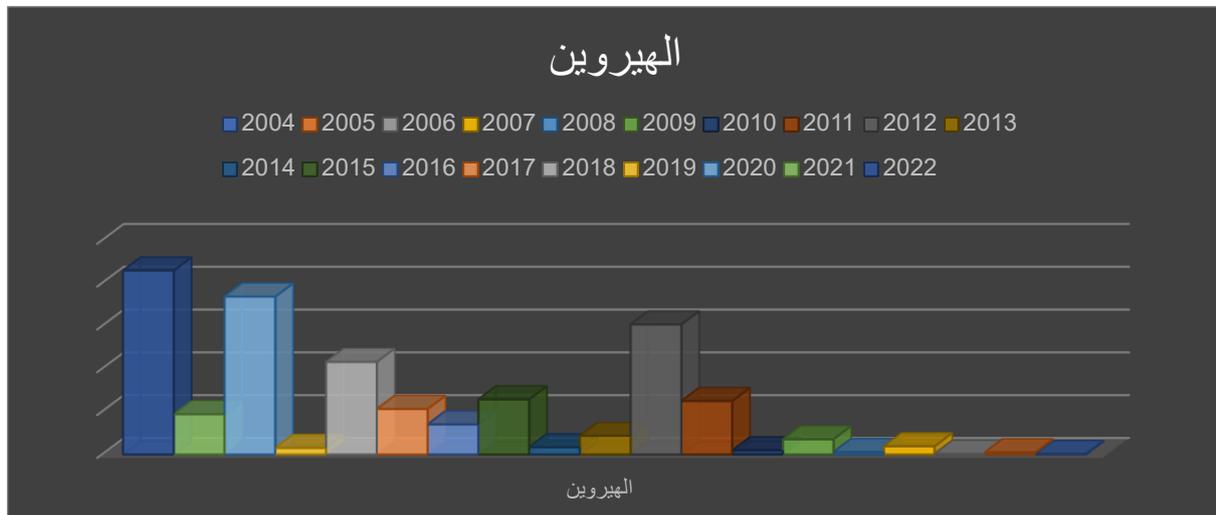
وتشير البيانات الواردة في الجدول إلى تذبذب كبير في كميات مخدر الكراك المحجوزة على مدار السنوات من 2004 إلى 2022، حيث لوحظ عدم وجود أي محجوزات من هذا المخدر في معظم السنوات، وقد سجلت أولى كميات المحجوز من الكراك في عام 2007 حيث بلغت 53.92 غراماً، ثم تلتها كمية أخرى بحدود 67 غراماً في 2008، ثم انخفضت الكميات مرة أخرى ولم تسجل أي محجوزات بين 2009 و2015، وفي عام 2016 سجلت كمية بسيطة بلغت 48.3 غراماً، قبل أن ترتفع بشكل ملحوظ في 2017 لتصل إلى 631.2 غراماً وهي أعلى كمية تم تسجيلها خلال تلك الفترة، وفي السنوات الأخيرة ظلت الكميات منخفضة ما عدا عام 2022 حيث بلغت 49 غراماً.

✓ الكميات المحجوزة من الكوكايين من (2004-2022):



بالنسبة لكميات الكوكايين المحجوزة من عام 2004 إلى عام 2022. نلاحظ أنه في عام 2004 كانت الكميات منخفضة نسبياً حيث بلغت 151.9 غراماً، ثم انخفضت بشكل كبير في عام 2005 إلى 66.55 غراماً فقط، وبعد ذلك شهدت زيادة ملحوظة في عام 2006 إلى 7772.7 غراماً، واستمر الاتجاه التصاعدي بشكل عام حتى وصل ذروته عام 2012 بكمية 174821.7 غراماً، وبعد عام 2012 حدثت تقلبات وتراجع إلى أن وصلت أدنى نقطة في عام 2017 بـ 6279.4 غراماً، ومنذ عام 2017 شهدت الكميات ارتفاعاً ملحوظاً حتى وصلت ذروتها التاريخية في 2018 لتصل إلى 671887.093 غ، وفي سنة 2021 سجلت 512965.066 غراماً، وفي 2022 انخفضت قليلاً إلى 61844.897 غراماً، إجمالاً نلاحظ وجود تذبذبات كبيرة في الكميات مع اتجاه عام للارتفاع وبلوغ ذروة قياسية في عام 2018.

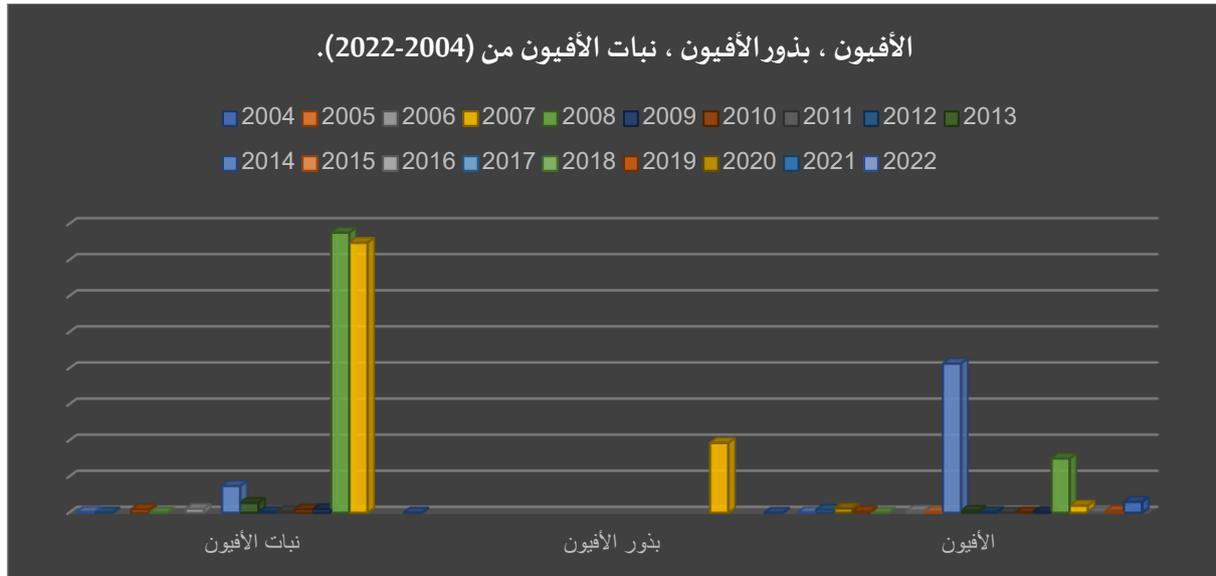
✓ الكميات المحجوزة من الهيروين من (2004-2022):



الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

بالنسبة الى الكميات المحجوزة من الهروين كانت الكميات منخفضة نسبياً في السنوات الأولى 2004-2006، حيث تراوحت بين 25.3 - 88.736 غرام، وبدأت الكميات في الارتفاع التدريجي من عام 2007 حتى وصلت ذروتها الأولى عام 2012 بـ 6073.659 غرام، تلا ذلك انخفاض حاد في عام 2013 إلى 868.299 غرام، ثم عاودت الارتفاع مرة أخرى بلغت ذروته عام 2018 بـ 4324.22 غرام، وفي عام 2019 حدث انخفاض كبير إلى 304.105 غرام، وفي السنوات 2020 و 2021 استقرت الكميات عند مستوى معتدل نسبياً، وفي عام 2022 بلغت الكمية ذروتها القياسية بـ 8591.957 غرام، إجمالاً، نلاحظ تقلبات كبيرة في الكميات مع اتجاه عام للارتفاع وبلوغ ذروة قياسية في العام الأخير 2022.

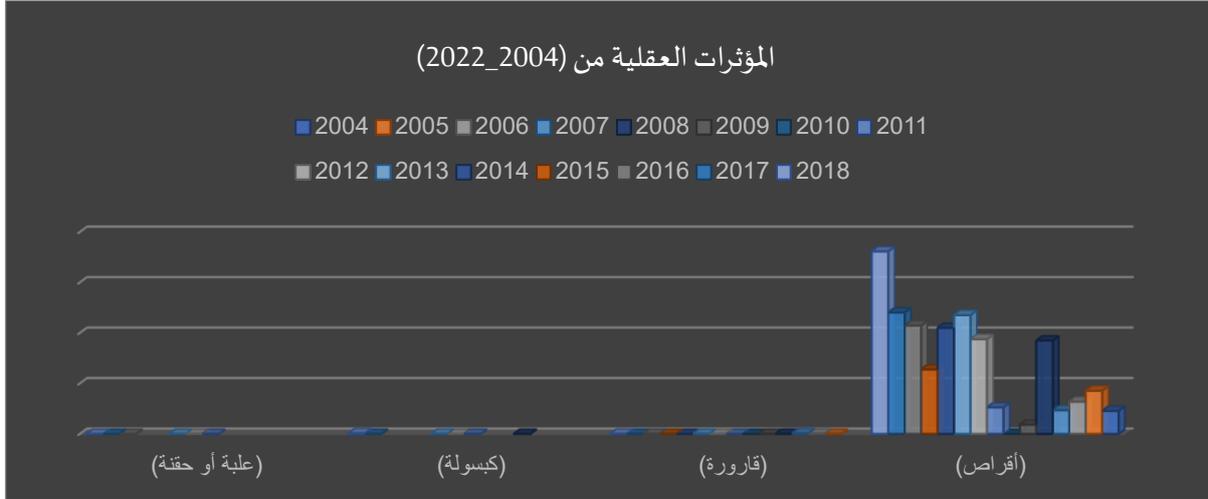
✓ الكميات المحجوزة من الأفيون وبذور الأفيون ونبات الأفيون من (2004-2022):



في الفترة الأولى من 2004 إلى 2006 كانت كميات الأفيون المحجوزة منخفضة نسبياً، حيث تراوحت بين 120.2 غرام خشخاش في 2006 و 3016.1 غرام خشخاش و 2 غرام بذور و 55 نبتة في 2004، ثم بدأت الكميات بالارتفاع التدريجي ابتداء من عام 2007 حيث بلغت 1930.28 غرام خشخاش و 193.28 كيلوغرام بذور و 74817 نبتة، وواصلت الزيادة حتى بلغت ذروتها الأولى في عام 2008 بكمية 15022.3 غرام خشخاش و 77612 نبتة، ولكن بعد عام 2008 حدث انخفاض حاد جدا في الكميات حيث انخفضت إلى 200 غرام خشخاش و 977 نبتة في 2009، ثم 79 غرام و 868 نبتة في 2010، وفي عام 2011 بدأت بالارتفاع مرة أخرى تدريجياً حتى وصلت لذروتها الثانية عام 2015 بكمية 41325 غرام خشخاش و 7407 نبتة، ومنذ عام 2015 حتى الآن شهدت الكميات تقلبات ولكنها ظلت بشكل عام أقل من الذروتين السابقتين، حيث كانت آخر كمية مسجلة في 2022 هي 126.3 غرام خشخاش و 191 نبتة، وإجمالاً نلاحظ وجود تذبذبات كبيرة مع بلوغ الكميات ذروتين رئيسيتين في عامي 2008 و 2015.

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

✓ الكميات المحجوزة من المؤثرات العقلية من (2004-2022):



بالنسبة للمؤثرات العقلية، في البداية من عام 2004 إلى عام 2007 كانت الكميات المحجوزة من المؤثرات العقلية معتدلة نسبياً، حيث تراوح عدد الأقراص المحجوزة بين 227,701 قرص في 2004 إلى 233,950 قرص في 2007، وبدأت الكميات في الازدياد تدريجياً منذ عام 2008 حيث بلغت 924,398 قرص و2050 مليلتر و982 كبسولة و57 قارورة، واستمر الاتجاه التصاعدي حتى وصلت ذروتها الأولى عام 2013 بكمية 1,175,974 قرص و341 أنبوبة و127 قارورة، وبعد عام 2013 شهدت بعض التذبذبات والانخفاضات المؤقتة، إلى أن وصلت لذروتها القياسية عام 2021 بكمية 11,351,813 قرص و324 قارورة، وفي عام 2022 انخفضت الكمية إلى 5,267,694 قرص و304 قارورة و29,545 كبسولة، وإجمالاً هناك اتجاه تصاعدي عام مع بلوغ ذروتين رئيسيتين في 2013 و2021، مع وجود تقلبات من سنة لأخرى.

وتعتبر المؤثرات العقلية من أكثر أنواع المخدرات انتشاراً في الجزائر، حيث ارتفعت كميات أقراص المؤثرات العقلية المحجوزة من 277 ألف قرص في 2004 إلى أكثر من 11351813 قرص في عام 2022. ومن أبرز أنواع المؤثرات العقلية المنتشرة في الجزائر: البريغالين (وهو دواء يستخدم لعلاج الصرع والاضطرابات العصبية)، الترامادول (وهو مسكن قوي للألام ينتمي لمجموعة الأفيونيات)، الكلونازيبام (وهو من مجموعة البنزوديازيبينات التي تستخدم كمهدئات ومنومات)، الديازيبام (وهو أيضاً من مجموعة البنزوديازيبينات) و الكساس (وهي مجموعة من المهلوسات الاصطناعية ذات التأثير النفساني القوي)، والريفوتريل (وهو منشط عصبي يؤدي إلى الإدمان)، والبريكيديل (وهو دواء يستخدم كمسكن ومهدئ)، و سوبيتاكس (وهو عقار يحتوي على مواد الأفيونية)، كما شهدت كميات سوائل المؤثرات العقلية المحجوزة ارتفاعاً ملحوظاً أيضاً خلال الفترة ذاتها، وتعكس هذه الزيادة المطردة في الكميات المحجوزة انتشار ظاهرة تعاطي وتهريب المخدرات وخاصة المؤثرات العقلية في المجتمع الجزائري، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها توفر هذه المواد بكثرة وسهولة الحصول عليها وانخفاض أسعارها مقارنة بالمخدرات الأخرى، بالإضافة إلى ضعف الوعي لدى الشباب بمخاطر إدمانها، وتستدعي هذه الظاهرة الخطيرة مضاعفة الجهود الأمنية والتوعوية لمكافحةها والحد من انتشارها.

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

2.1.1 القضايا المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022):

يعرض الجدول التالي بيانات عن القضايا المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية، من خلال مصالح مكافحة الثلاث والتي تضم كل من الدرك الوطني، المديرية العامة للأمن الوطني، والجمارك في الفترة من عام 2004 إلى عام 2022، والتي توضح ثلاثة أنواع من القضايا هي:

- القضايا المتعلقة بالاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.
- القضايا المتعلقة بالحيازة والاستهلاك للمخدرات والمؤثرات العقلية.
- القضايا المتعلقة بزراعة المخدرات.

كما يبين الجدول مجموع عدد القضايا المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية في كل عام من الأعوام المدرجة. ويلاحظ من البيانات المعروضة وجود اتجاه تصاعدي عام في أعداد هذه القضايا منذ عام 2004 وحتى عام 2022، مما يشير إلى تزايد حجم هذه الظاهرة الخطيرة على مر السنين. وسأستعرض البيانات بالتفصيل فيما يلي:

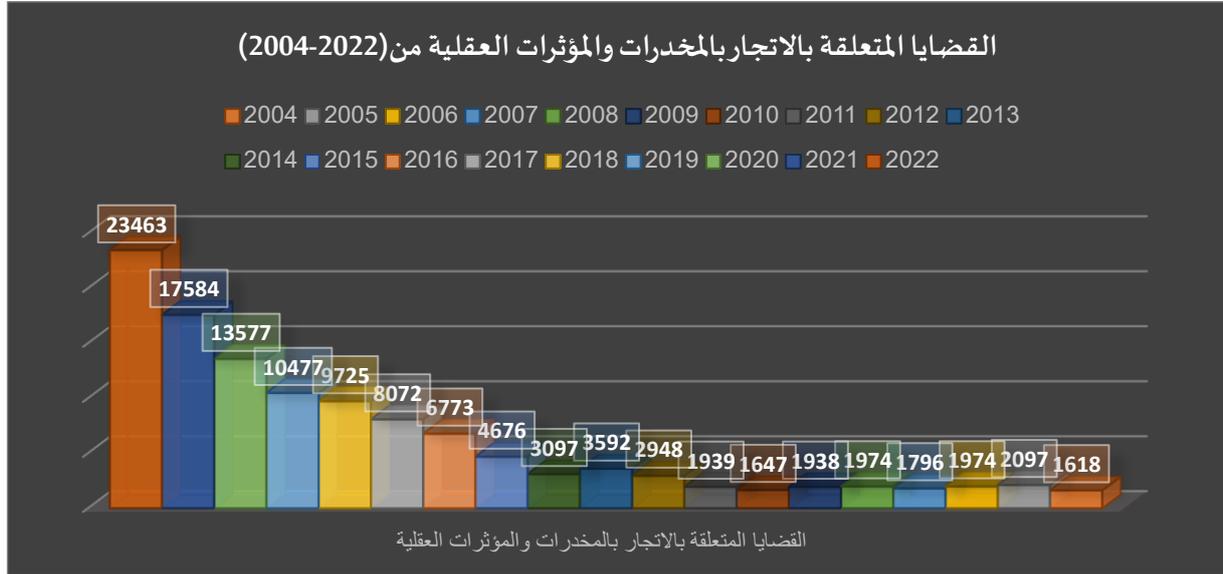
السنوات	القضايا المتعلقة بالاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية	القضايا المتعلقة بالحيازة والاستهلاك	القضايا المتعلقة بزراعة المخدرات	مجموع عدد القضايا المتعلقة
2004	1618	4115	08	5741
2005	2097	4082	06	6185
2006	1974	4891	15	6880
2007	1796	4890	21	6683
2008	1974	5106	25	7358
2009	1938	5724	18	7680
2010	1647	5203	16	6883
2011	1939	5524	10	7473
2012	2948	9156	05	12109
2013	3592	10384	13	13989
2014	3097	8014	14	11130
2015	4676	15007	09	19692
2016	6773	23329	11	30113
2017	8072	20038	22	32952
2018	9725	29748	31	39504
2019	10477	26671	32	37180
2020	13577	38148	28	51753
2021	17584	41473	34	59091
2022	23463	73285	49	96797

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (بتصرف)

الفصل الثامن: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

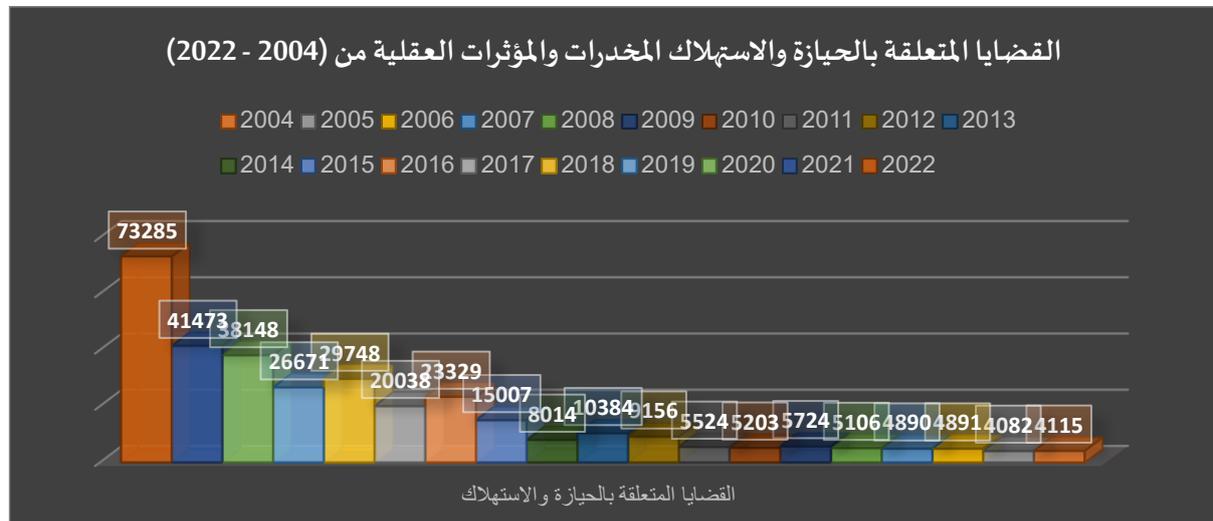
في ولاية تبسة

✓ القضايا المتعلقة بالاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.



على مدار الـ 19 سنة الممتدة من 2004 إلى 2022، شهد عدد القضايا المتعلقة بالاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر اتجاها تصاعديا ملحوظا، مع بعض التذبذبات في بعض السنوات، حيث ارتفع عدد القضايا من 1618 قضية في عام 2004 إلى ما يقارب 23463 قضية في عام 2022، وهو ما يمثل زيادة إجمالية قدرت بـ 1349.88% خلال هذه الفترة، وتجدر الإشارة إلى أن أكبر قفزة كانت بين عامي 2021 و2022 حيث زادت القضايا بنسبة 33% تقريبا، كما يلاحظ أن الفترة من 2015 إلى 2022 شهدت أعلى معدلات الزيادة السنوية في القضايا، ويعكس هذا النمو المضطرب في أعداد القضايا تفاقم ظاهرة الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة والمؤثرات العقلية بشكل متسارع في الجزائر خلال السنوات الأخيرة، ويعزى هذا الارتفاع المضطرب في القضايا إلى عدة عوامل أبرزها: انتشار ظاهرة تعاطي وترويج المخدرات بشكل متسارع، ضعف برامج التوعية والردع، وتطور طرق الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وظهور مواد مخدرة جديدة بين الحين والآخر، لذا تستدعي هذه الأرقام ضرورة تضافر جهود الجهات المختصة لمكافحة هذه الآفة الخطيرة والحد من انتشارها.

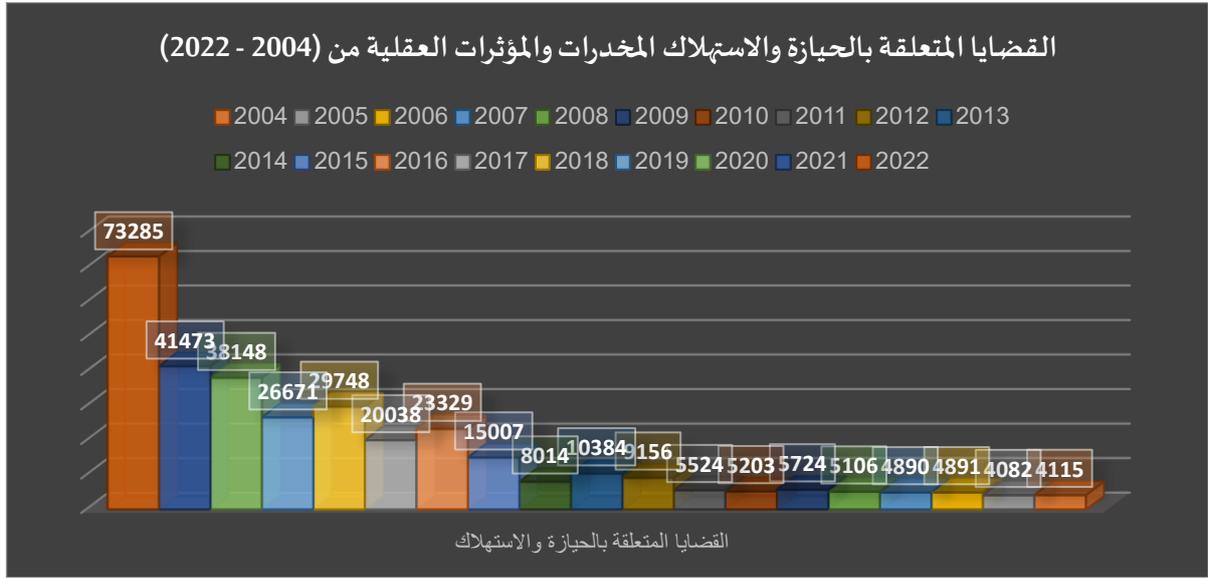
✓ القضايا المتعلقة بالحيازة والاستهلاك للمخدرات والمؤثرات العقلية.



الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

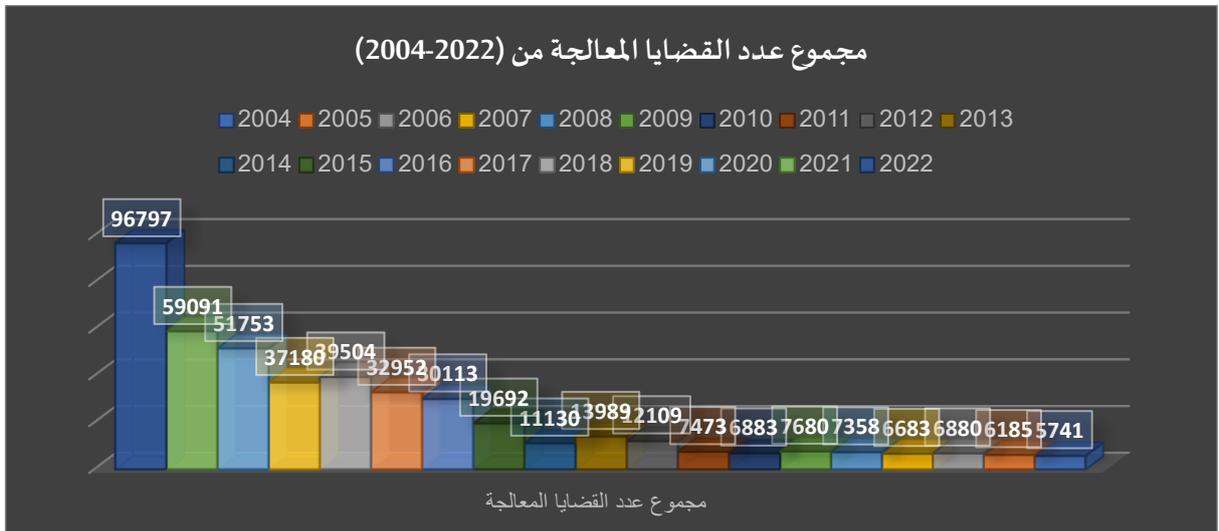
تفاقت ظاهرة الاستهلاك غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر بشكل ملحوظ خلال الفترة من 2004 إلى 2022، حيث شهد عدد القضايا المرتبطة بها ارتفاعاً حاداً ومتواصلاً تقريباً على مدار هذه السنوات، ففي عام 2004 كان عدد القضايا 4115 قضية فقط، ثم بدأ الرقم في التصاعد ببطء في السنوات الأولى حتى وصل إلى حوالي 5000 قضية في الفترة من 2008 إلى 2010. ومنذ عام 2011 بدأ الارتفاع يأخذ منحى أكثر حدة، إذ تضاعف العدد تقريباً ليصل إلى 9156 قضية في 2012. واستمرت الزيادة بوتيرة متسارعة حتى بلغ الرقم ذروته عام 2016 بـ 23329 قضية، ورغم أن الأرقام شهدت بعض التذبذب والانخفاض الطفيف في بعض السنوات مثل 2017 و2019، إلا أن الاتجاه العام ظل متصاعداً حتى وصل إلى مستوى قياسي غير مسبوق في 2022 بعدد قضايا بلغ 73285. هذا التزايد المضطرد في القضايا يعكس تفاقماً خطيراً لمشكلة المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع الجزائري.

✓ القضايا المتعلقة بزراعة المخدرات.



شهدت السنوات الماضية ارتفاعاً ملحوظاً في عدد قضايا زراعة المخدرات والمؤثرات العقلية، حيث كانت تلك القضايا 8 حالات فقط في عام 2004، ثم ارتفع العدد تدريجياً على مدار السنوات التالية ليصل إلى 49 حالة في عام 2022، فهناك عدة محاولات لزراعة المخدرات في الجزائر وإنتاجها، ويرجع هذا الارتفاع إلى عدة أسباب منها توسع ظاهرة زراعة المخدرات بشكل غير مشروع نتيجة لجشع البعض ورغبتهم في تحقيق الأرباح الطائلة من وراء زراعتها.

✓ مجموع عدد القضايا المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية



الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

في عام 2004 كان عدد القضايا المعالجة المتعلقة بالمخدرات 5741 قضية، وفي عام 2005 ارتفع العدد إلى 6185 قضية، بزيادة 444 قضية ونسبة زيادة 7.7% مقارنة بالعام السابق، ثم استمر الارتفاع في 2006 حيث بلغ عدد القضايا 6880 بزيادة 695 قضية ونسبة زيادة 11.2% عن 2005. لكن العدد انخفض قليلا في 2007 إلى 6683 قضية بانخفاض 197 قضية ونسبة 2.9% عن العام الذي قبله، وفي 2008 عاد العدد للارتفاع مجددا إلى 7358 قضية بزيادة 675 قضية ونسبة زيادة 10.1% مقارنة بـ 2007، واستمر النمو في 2009 إلى 7680 قضية (زيادة 322 قضية، 4.4%)، ثم تراجع العدد قليلا ثانية في 2010 إلى 6883 قضية (انخفاض 797 قضية، 10.4%)، وعاود الارتفاع مرة أخرى في 2011 إلى 7473 قضية (زيادة 590 قضية، 8.6%)، ثم 2012 إلى 12109 قضية (زيادة كبيرة 4636 قضية، 62%)، واستمرت الزيادة الكبيرة في 2013 إلى 13989 قضية (1880 قضية إضافية، 15.5%)، لكنها تباطأت في 2014 إلى 11130 قضية (انخفاض 2859 قضية، 20.4%)، ثم جاءت القفزة الكبرى في 2015 إلى 19692 قضية بزيادة هائلة 8562 قضية ونسبة 77% عن العام السابق، واستمر النمو السريع في 2016 إلى 30113 قضية (زيادة 10421 قضية، 52.9%)، ثم 2017 إلى 32952 قضية (2839 قضية إضافية، 9.4%)، وفي 2018 وصل العدد إلى 39504 قضية بالمزيد من النمو السريع (6552 قضية، 19.9%)، لينخفض قليلا في 2019 إلى 37180 قضية (انخفاض 2324 قضية، 5.9%)، أما في 2020 فقد شهد ارتفاعا كبيرا إلى 51753 قضية بزيادة 14573 قضية ونسبة هائلة 39.2% عن 2019، واستمر النمو في 2021 إلى 59091 قضية (7338 قضية إضافية، 14.2%)، وفي 2022 وصل العدد إلى ذروته بـ 96797 قضية بزيادة ضخمة 37706 قضية ونسبة نمو 63.8% عن العام السابق 2021، في أكبر زيادة سنوية مسجلة.

3.1.1 الأشخاص المتورطون في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022).

إن مشكلة المخدرات والمؤثرات العقلية غير المشروعة تعد واحدة من أخطر التحديات التي تواجه مجتمعنا اليوم، ويوضح هذا الجدول الوضع المقلق لتفاقم هذه الظاهرة من خلال أعداد المواطنين والأجانب المتورطين في قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية خلال الفترة من 2004 إلى 2022، حيث نلاحظ في البداية أعدادًا منخفضة نسبيًا للمتورطين سواء من المواطنين أو الأجانب في الفترة ما بين 2004 و2010، لكن بعد ذلك بدأت الأعداد في الازدياد التدريجي حتى وصلت إلى مستويات مرتفعة ومقلقة في السنوات الأخيرة، خاصة بعد عام 2014، وسنقوم فيما يلي بتحليل البيانات الإحصائية بالتفصيل لفهم اتجاهات ومعدلات النمو في أعداد المتورطين، واستخلاص الدلالات حول مدى تفاقم هذه المشكلة الخطيرة:

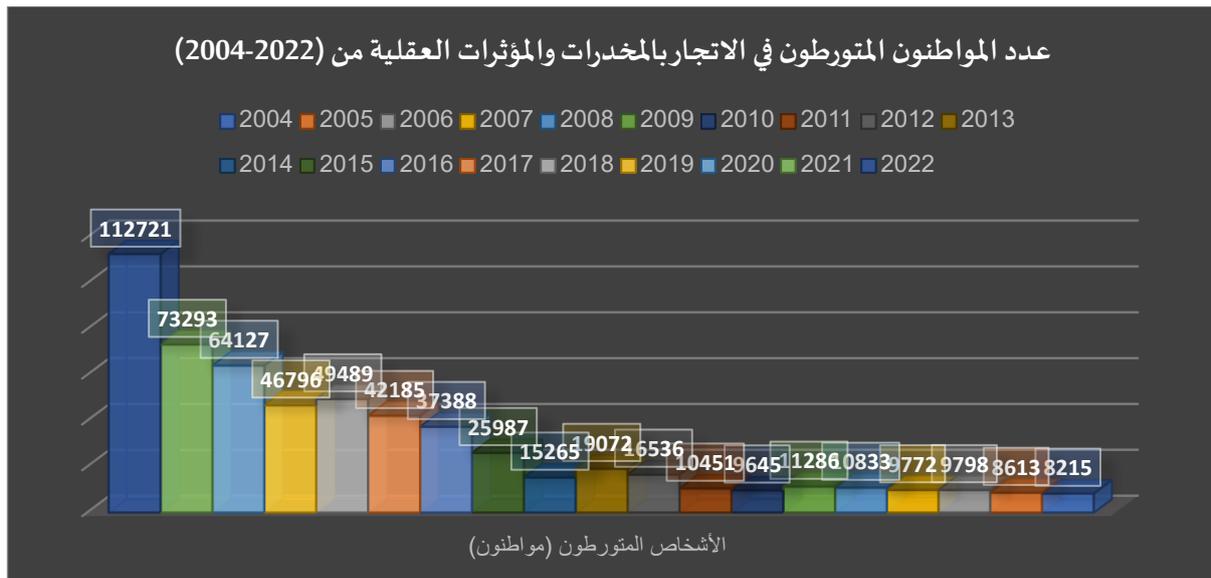
السنوات	الأشخاص المتورطون (مواطنون)	الأشخاص المتورطون (الأجانب)	مجموع عدد المتورطين
2004	8215	97	8312
2005	8613	85	8698
2006	9798	90	9879
2007	9772	102	9874
2008	10833	121	10954
2009	11286	82	11368
2010	9645	56	9701
2011	10451	123	10574
2012	16536	136	16672
2013	19072	96	19167
2014	15265	183	15448
2015	25987	129	26116

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

37614	226	37388	2016
42432	274	42185	2017
49749	260	49489	2018
46890	194	46796	2019
64321	194	64127	2020
73539	246	73293	2021
113012	291	112721	2022

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (بتصرف)

✓ عدد المواطنين المتورطون في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022)



يوضح الجدول والرسم البياني أعلاه التطور المثير للقلق في أعداد المواطنين المتورطين في قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية غير المشروعة خلال الفترة من عام 2004 إلى عام 2022، في البداية، كانت الأعداد منخفضة نسبياً، إذ بلغ عدد المتورطين 8215 شخصاً في عام 2004، وارتفع هذا الرقم ببطء خلال السنوات القليلة التالية، إلى أن وصل إلى 9645 شخصاً في عام 2010. ويمكن عزو هذه الزيادة التدريجية إلى انتشار المخدرات وسهولة الحصول عليها مع مرور الوقت، غير أن الوضع بدأ يتدهور بشكل أكبر بعد عام 2010، بدأت الأعداد في الازدياد التدريجي بعد ذلك، حيث ارتفعت من 10451 شخصاً في 2011 إلى 19072 شخصاً في 2013، أي ضعف الرقم تقريباً مقارنة بعام 2010، ثم جاء الانفجار الحقيقي بعد عام 2014 إلى عام 2022 ارتفاعات كبيرة ومتسارعة في الأعداد، حيث انتقلت من 15265 شخصاً في 2014 إلى 112721 شخصاً في 2022، أي أكثر من 7 أضعاف العدد خلال 8 سنوات فقط، ويعكس هذا التصاعد المطرد في الأعداد تفاقم خطير في مشكلة المخدرات والمؤثرات العقلية الغير المشروعة في المجتمع، ويعود ذلك إلى عوامل متعددة مثل سهولة الحصول على المخدرات وانتشار جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وضعف جهود مكافحة المخدرات، وما لم يتم اتخاذ إجراءات صارمة لمواجهة هذا الوباء، فمن المرجح أن تستمر الأعداد في الازدياد، ما ينذر بكارثة حقيقية على المجتمع.

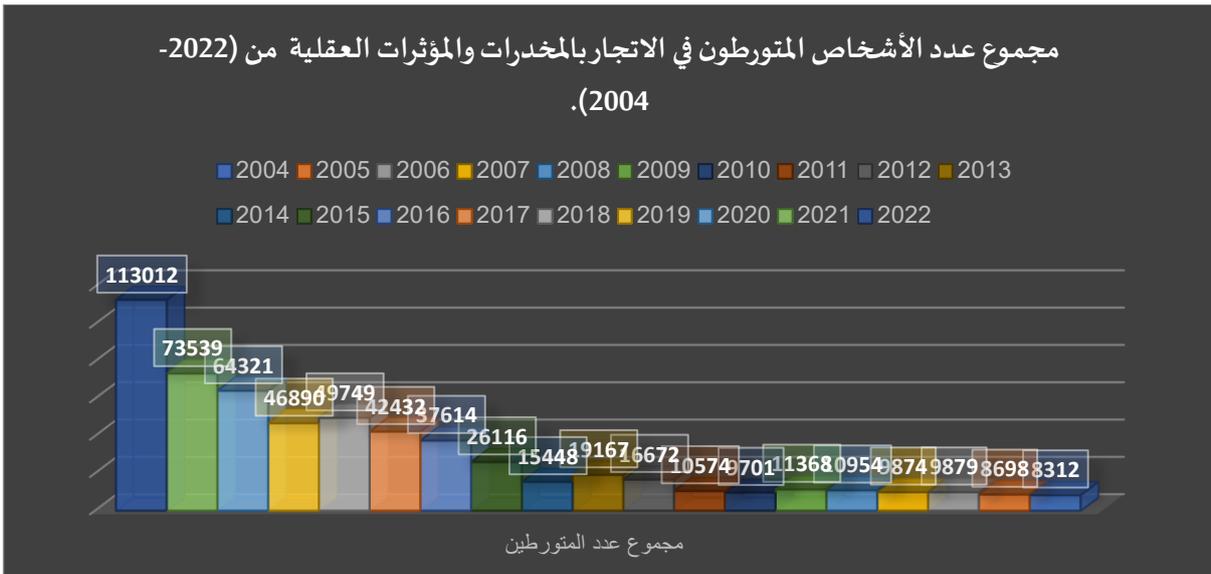
الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

✓ الأشخاص الأجانب المتورطون في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022).



يوضح الجدول والمنحنى البياني أعلاه، تطور أعداد الأجانب المتورطين في قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية الغير المشروعة خلال الفترة من 2004 إلى 2022، في بداية الفترة من 2004 إلى 2009، كانت الأعداد منخفضة نسبياً، إذ تراوح عدد المتورطين بين 56 شخصاً في عام 2010 و121 شخصاً في عام 2008، ثم بدأت الأعداد في الازدياد التدريجي منذ عام 2010، حيث ارتفع العدد من 123 شخصاً في 2011 إلى 183 شخصاً في 2014، وشهدت الفترة من 2015 إلى 2022 ارتفاعات كبيرة في الأعداد، حيث قفز العدد من 129 شخصاً في 2015 إلى 291 شخصاً في 2022، أي أكثر من الضعف خلال 7 سنوات، وكان أكبر ارتفاع سنوي بين 2016 و2017 عندما زاد العدد من 226 شخصاً إلى 274 شخصاً، يمكن ملاحظة وجود نقطة تحول رئيسية بعد عام 2014، حيث تسارع معدل الزيادة بشكل كبير، وتشير هذه الزيادة المضطربة في أعداد المتورطين من الأجانب إلى تورط عناصر أجنبية متزايد في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بصورة غير مشروعة في الجزائر.

✓ مجموع عدد الأشخاص المتورطون في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022).



يوضح الجدول والمنحنى البياني أعلاه، تطور أعداد مجموع الأشخاص المتورطين في قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية الغير المشروعة من المواطنين والأجانب معاً خلال الفترة من 2004 إلى 2022، في بداية الفترة من 2004 إلى 2010،

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

كانت الأعداد منخفضة نسبياً مقارنة ببقية السنوات، حيث تراوح العدد الإجمالي بين 8312 شخصاً في 2004 و11368 شخصاً في عام 2009، ثم بدأت العدد في الازدياد التدريجي من 2011 إلى 2013، حيث وصل المجموع إلى 19167 شخصاً في 2013، وشهدت الفترة من 2014 إلى 2022 ارتفاعات حادة ومتتالية، حيث انتقل العدد من 15448 شخصاً في 2014 إلى 113012 شخصاً في 2022، وهي أعلى نسبة خلال فترة الدراسة، وكان أكبر ارتفاع سنوي بين عامي 2021 و2022 حيث زاد العدد من 73539 إلى 113012 شخصاً، ويشير المنحنى إلى وجود نقطي تحول رئيسيتين: الأولى بعد عام 2010 والثانية بعد عام 2014، مما يدل على تفاقم كبير وامتساع في مشكلة المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر وتورط المزيد من الأشخاص فيها سنة بعد أخرى.

2.1 رؤية إحصائية حول الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

ومن خلال المعطيات التي تحصلنا عليها من المصلحة الولائية للشرطة القضائية لولاية تبسة حول نشاط الاتجار

بالمخدرات والمؤثرات العقلية والمتمثلة فيما يلي:

السنة	عدد القضايا	عدد المتورطين	الكمية المحجوزة		
			المخدرات	الكوكايين	المؤثرات العقلية
2021	651	1002	02 قنطار و60 كلغ و688 غرام	35,28 غرام و0,7 غرام من هيروين	128891 قرص و71 قنينة
9 أشهر الأولى من سنة 2022	581	795	02 قنطار و12 كلغ و62 غرام	429 غرام	80513 قرص و19 قنينة

المصدر: المصلحة الولائية للشرطة القضائية لولاية تبسة.

تعكس الإحصائيات المقدمة من المصلحة الولائية للشرطة القضائية بولاية تبسة بشكل واضح وصريح الوضع الخطير والمقلق الذي وصلت إليه ظاهرة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في المنطقة، ففي عام 2021 وحده، سجلت 651 قضية تتعلق بالمخدرات مع تورط 1002 شخص فيها، وهذا الرقم المرتفع جداً والذي يعكس انتشار الظاهرة بشكل كبير ووجود جماعات إجرامية منظمة وراء الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، كما تم حجز أكثر من 2 قنطار من المخدرات بمختلف أنواعها، مثل الكيف المعالج والكوكايين والهيروين، إلى جانب 129 ألف قرص مهلوس و71 قنينة مؤثر عقلي أما في التسعة أشهر الأولى من 2022 فسجلت 581 قضية بتورط 795 شخص وحجز أكثر من 2 قنطار من المخدرات مع 80 ألف قرص مهلوس و19 قنينة، وهذا يشير إلى استمرار وتيرة مرتفعة جداً من النشاط غير المشروع، وبالتالي، تستدعي هذه الأرقام المرتفعة والمتزايدة اتخاذ إجراءات صارمة وعاجلة من قبل كافة الأجهزة الأمنية والقضائية لمكافحة تهريب وترويج المخدرات، والقضاء على الجماعات الإجرامية المنظمة، وسد الثغرات على الحدود، إلى جانب تكثيف التوعية المجتمعية بمخاطر هذه الآفة الخطيرة.

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

- 3.1 و اقع جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في تبسة من خلال وسائل الاعلام:
- تفكيك عصابة دولية مختصة في تهريب السلاح نحو الجزائر بولاية تبسة بتاريخ 23 ديسمبر 2016 في تصريح مسؤول أمني على أثر معلومات تحصلت عليها حول مجموعة إجرامية منظمة تستغل الحدود الشرقية والمسالك الوعرة في الجبال في تهريب الأسلحة من صنف السادس (سيوف، وخناجر، و دبابيس، و السكاكين، والحرايب)، وقامت ذات المصلحة بنصب كمين محكم على مستوى مفترق الطرق بمنطقة "ما" حيث تم توقيف مركبة نفعية من نوع (Ford)، أدى التفتيش الجيد للمركبة، وتم العثور على ثلاثة أسلحة من الصنف السادس، والتي جاءت من خارج الحدود ليتم ترويجها بالوطن كما تم توقيف ثلاثة أشخاص اثنين منهم جنسية أجنبية يشكلون مجموعة إجرامية منظمة (EchorouknewsTV, 2016).
 - تفكيك شبكة دولية للتهريب وحجز 11000 قرص مهوس في تصريح أمني على إثر معلومات مؤكدة وصلت اليهم، وجود مركبة مشبوهة بها شخصين بحوزتهما كميات معتبرة من المؤثرات العقلية تنتقل هذه المركبة من الجمهورية التونسية باتجاه التراب الوطني عبر ذات المركز بتنسيق مع مصلحتين (ج،ش) للحدود بذات المركب تم توقيف المركبة وتفتيشها تفتيشا دقيقا، أين تم العثور على كمية معتبرة من المؤثرات العقلية قدرت ب 11020 قرص مهلوس كانت مخبأة بإحكام داخل العجلة الاحتياطية للمركبة كما تم ضبط مبلغ مالي بالعملة الاجنبية بحوزة المشتبه فيهما، تم توقيف شخص مشتبه فيه ثالث وحجز مبلغ مالي بالعملة الوطنية يقدر بأكثر من 340 مليون سنتيم وكذا سلاح أبيض وبعض العينات من الأدوية بعد تعمق في التحقيق تم كشف عن وجود أوراق نقدية مزورة من العملة الأجنبية يتم انجاز ملفات ضد أفراد هذه الجماعة المشكلة لشبكة دولية إجرامية. (EnnaharTv, 2018)
 - حجز (20) مسدس آلي وذخيرة حية مهربة مسدس آلي فردي (P.A.K FALCON) تركية المنشأ، عيار 09 ملم. حيث تمكنوا من تفكيك شبكة إجرامية دولية مختصة في تهريب الأسلحة متكونة من 5 أفراد جزائري و4 أجنبي، مكنت من إيقاف عنصرين من هذه الشبكة وحجز 20 مسدس آلي صنف الأول من نوع FALCON P.A.K و 79 خرطوشة من عيار 9 ملم وحجز واسترجاع المركبة التي استخدمت في عملية التهريب وهي من نوع Toyota Hilux التحقيق متواصل لإيقاف باقي عناصر الشبكة. (News, Echorouk, 2019)
 - تفكيك شبكة دولية لترويج المخدرات وحجز 74 كغ من الكيف معالج بتبسة. تفكيك شبكة دولية لترويج المخدرات وحجز 74 كغ من الكيف المعالج و(6) هواتف نقالة كانت تستخدم للاتصال بين الجماعات وحجم كمية إجمالية محجوزة من المخدرات (راتنج القنب) تتكون من (143 رزمة وصفحتين) من المخدرات (راتنج القنب الهندي) وزنها الإجمالي 73.7 كغ. (EnnaharTv, 2019)
 - فككت مصالح الأمن الوطني بإقليم ولاية شبكة دولية مختصة في استيراد وحيازة وترويج وتصدير المخدرات بطريقة غير شرعية حسب المعلومات فان العملية تم تنفيذها من طرف رجال ش، حيث تم حجز كمية معتبرة من المخدرات تجاوزت 70 كغ من الكيف المعالج كما أوقفت (06) أشخاص مشتبه بهم في هذه العملية، والتي اسفرت ايضا عن استرجاع مبلغ مالي كبير من العملة الصعبة قدره ب 40,000 أورو كانت بحوزة أحدهم. (EnnaharTv, 2019)
 - تمكنت من تفكيك مجموعة إجرامية متخصصة في نقل وشحن وبيع الأقراص المهلوسة بعد عملية ترصد وبحث وتحري تمكنت من توقيف سيارة في مدخل مدينة تبسة حيث تم تفتيش هذه السيارة والعثور على 1900 قرص شديد مفعول من نوع إكستازي تحمل علامة "فيسبوك". (Plus, Ennahar Tv, 2021)
 - تم حجز كمية معتبرة من المشروبات الكحولية المقدرة بأكثر من 1500 بالإضافة الى كمية من المخدرات والمؤثرات العقلية، هذه العملية جاءت بناء على معلومات مؤكدة باستغلال أحد المساكن بأحد الاحياء الشعبية بتخزين

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

المخدرات والمؤثرات العقلية والمشروبات الكحولية بالتنسيق مع النيابة المختصة عثر بداخل المنزل على كمية من المحجوزات وسيوف وهواتف ومبالغ مالية معتبرة. (اخبار TEBESSA، 2020)

- بناء على معلومات وردت اليهم مفادها حيازة أحد الأشخاص المشتبه فيهم كمية معتبرة من المخدرات على مستوى اقليم من اقليم بعد الإلمام بجميع المعلومات المتوفرة لدينا ، حيث بعد عملية تفتيش تم العثور على كمية من المخدرات قدرت ب 3 كيلو غرام كانت مموهة بالإضافة الى مبلغ مالي معتبر من عائدات الترويج في نفس السياق يتم توقيف ثلاثة أشخاص مشتبه فيهم أثبت التحقيق ضلوعهم في القضية. (اخبار TEBESSA، 2020)
- في إطار مكافحة الجريمة الحضرية بشتى أنواعها خاصة مت تعلق منها بالاتجار الغير شرعي بالمخدرات والمؤثرات العقلية تمكنت مختلف مصالح أمن ولاية منذ بداية السنة من معالجة عدد كبير من القضايا النوعية في هذا المجال حيث تم معالجة 210 قضايا في الاتجار غير شرعي بالمخدرات والمؤثرات العقلية تورط فيها أكثر من 366 شخص وتم خلالها حجز أكثر من 240 كيلوغرام من المخدرات و 31,000 قرص مهلوس منذ بداية السنة بالولاية و 16 قضية من دواء مؤثر عقلي. (El Adjwaa TV, 2020)
- تمكن أمن ولاية من الايقاع بالعديد من عصابات الإجرام و الاعتداءات وكبح جميع شبكات ترويج المؤثرات العقلية، سجلت مصالح من ولاية تبسة العديد من القضايا التي من خلالها كثفت نشاطات مصالحتها، وكيفت خطط أمنية للوقوف ندا لهذه الجرائم، حيث نجحت في تفكيك العديد من العصابات الإجرامية المنظمة والمختصة في المتاجرة ونقل المخدرات والحبوب المهلوسة، حيث منذ بداية سنة 2021 تمكنت المصالح بتفكيك العشرات من هذه المجموعات الإجرامية وحجز قرابة 240 كيلوغرام من مادة القنب الهندي، و أيضا حجز 257900 قرص مهلوس و توقيف العشرات من الأشخاص والمتورطين في هذه الجماعات الإجرامية، حيث مكنت أيضا العملية من تفكيك عصابات إجرامية مختصة في السرقات والاعتداءات على الأشخاص والممتلكات، هذه العمليات مستمرة للوقوف ندا لهذه المجموعات الإجرامية وأيضا حفاظا على سلامة الأشخاص والممتلكات. (ALG58news, 2021)
- الأمن يتطويع بشبكة مختصة في تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية خاصة ما تعلق منها بالاتجار غير شرعي من المخدرات والمؤثرات العقلية تمكنتوا من توقيف ستة أشخاص وحجز كمية معتبرة من الأقراص المهلوسة المقدرة ب 500 قرص مهلوس من مختلف أنواع هذه العملية جاءت بناء على معلومات مؤكدة بوجود شبكة إجرامية تنشط في مجال الانتشار غير شرعي من مخدرات وبناء على ذلك التم وضع خطة محكمة لغاية توقيف المعنيين وحجز الكمية المذكورة وعليه تم إنجاز ملف جزائي الى غاية تقديمهم الى العدالة. (Ennahar Tv Plus, 2020)
- في إطار تنفيذ مخطط أممي التدابير والإجراءات المتخذة بواحد جانفي 2020 ثمن برمجت عمليات شرطية متفرقة مستهدفة النقاط السوداء أسفرت هذه الأخيرة عن حجز ومعالجة ثلاث قضايا نوعية تمثلت في: (El adjwaa TV, 2020)
 - القضية الاولى تتعلق بحجز كمية معتبرة من المشروبات الكحولية في مختلف الانواع والاحجام قدرت ب 64,000 قارورة بقيمه ماليه تقدر بحوالي 2 مليار سنتيم.
 - القضية الثانية تتمثل في ترويج المخدرات تورط فيها شخص يبلغ من العمر 34 سنة وتم توقيفه على متن مركبة سياحية وضبط بحوزته على كمية معتبرة من المخدرات من نوع القنب الهندي وقدر وزنها بحوالي 3.5 كلف كانت مخبأة بإحكام في مختلف أجزاء السيارة.
 - القضية الثالثة توقيف شخص يبلغ من العمر 35 سنة كان بصدد بيع قطعة أثرية تعود للحقبة الرومانية مع جهاز الكتروني حساس يستخدم في قياس المسافات الأعماق يشتغل في الكشف عن الكنوز والآثار وقد اتخذت جميع الإجراءات في حق المشتبه فيهم وتقديمهم أمام العدالة.

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

- في إطار مكافحة الجرائم المختلفة والتنسيق جهودها تمكنت مصالح الأمن لولاية، التوصل لمجموعة إجرامية تقوم بعملية نقل وشحن وبيع المخدرات ، عملية الترصده مكنت من توقيف ثلاث اشخاص بعد تفتيش أحد المنازل بالأحياء الشعبية وحجز كمية 1.5 كيلوغرام من المخدرات وكمية من الأقراص المهلوسة عملية التحقيق مع المجموعة جارية وبالتنسيق مع النيابة العامة ومصالح أمن ولاية تبسة وتمكنت أمن الولاية من بداية السنة 2021 حيث تمكنت من حجز أكثر من قنطارين ونصف من المخدرات (القنب الهندي) و 100,000 قرص من مختلف الأنواع . (ALG58news, 2021)
- تمكنت فرقة مكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمهلوسات من تفكيك مجموعة إجرامية عبر نصب كمين محكم لسيارتين أحدهما تنقل كمية معتبرة من المخدرات حيث تم تفتيش هذه السيارة وحجز 67 كلف من راتنج القنب الهندي كما تم توقيف شخصين خلال هذه العملية. (الشرطة الجزائرية، 2021)
- من خلال تصريح أحدهم ، حيث سجلنا خلال سنة 2020 تمت معالجة 635 قضية بنجاح وتوقيف عدد معتبر من الأشخاص وحجز أكثر من 170 كلف من المخدرات و326,636 قرص مهلوس، 1494 قنينة عنده مقارنة بين نسبة ما تم إنجازه في سنة 2019 بحيث نجد أن أنه هناك زيادة أكثر من 100% في نسبة قضايا المعالجة وأكثر من 700% في قضايا المحجوزات. (ALGÉRIE PRESSE SERVICE , 2021)
- تمكنت مصلحة معينة في ولاية تبسة في عمليتين منفصلتين من تفكيك شبكتين إجراميتين تنشط عبر حدود الشرقية في مجال ترويج المخدرات حيث تم في هذا الإطار تنسيق مع النيابة المختصة توقيف ثلاثة (3) أشخاص وحجز مركبتين بالإضافة إلى 10 كلف من الكيف المعالج. (News, Echrouk, 2021)
- توقيف شخصين وحجز كمية من المخدرات تقدر ب 49.9 حزمة من المخدرات كيف معالج تحمل علامة "King lion" تم تصدير إذن بالتفتيش من طرف النيابة وتم تفتيش المنزل أين عثر على عليه على 24 كلف من المخدرات الكيف المعالج وتوقيف الافراد وقد تم تقديمهم أمام النيابة بتهمة الاستيراد والتصدير وتخزين المخدرات بطريقة غير مشروعة وحياسة وعرض ووضع للبيع الحصول والشراء قصد البيع في إطار جماعة إجرامية منظمة. (Ennahar Tv Plus, 2021)
- في إطار محاربة الجريمة المنظمة تمكنوا من تفكيك شبكة إجرامية تنشط عبر الحدود الشرقية حيث تم في هذا الإطار بالتنسيق مع النيابة المختصة توقيف شخص وحجز مركبة بالإضافة الى 33 كلف من الكيف المعالج. (Ennahar Tv Plus, 2021)
- تفكيك شبكة دولية لتهريب المخدرات وحجز كمية من الكيف المعالج حيث تمكنت فرقة البحث والتدخل التابعة للمصلحة الولائية للشرطة القضائية بأمن ولاية تبسة بالتنسيق مع القطاع العملياتي العسكري من تفكيك شبكة دولية تنشط في مجال استيراد وتصدير المخدرات بطريقة غير مشروعة حيث تم حجز أكثر من 66 كيلوغرام من المخدرات كانت مموهة بطريقة احترافية داخل مركبة معدة خصيصا لنفس الغرض، كما تمكنت من توقيف (3) أشخاص ينحدرون من ولايات أخرى. (Ennahar TvPlus, 2021)
- تمكنت مصالح شرطة الحدود توقيف امرأة بحوزتها أقراص مهلوسة في إطار البحث والتحري تم فتح تحقيق من قبل الفرقة لمكافحة الاتجار الغير شرعي بالمخدرات والمؤثرات العقلية، تم توقيف مجموعة منظمة تتكون من ثلاثة أشخاص يمتنون نقل وتسهيل وتخزين وتصدير وبيع، العملية اسفرت عن حجز أكثر من 4 كلف من القنب الهندي و1500 قرص مهلوس 115970 دينار تونسي، ما يقارب بالعملة الوطنية مليار سنتيم وحجز ثلاث مركبات معدة لهذا الغرض. (EnnaharTv, 2018)

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

- في إطار مكافحة الجريمة المنظمة بشتى أنواعها تمكنت المجموعة الإقليمية للدرك الوطني على معلومات متحصل عليها من توقيف عصابة دولية تتاجر في المخدرات الصلبة حيث القضية تعود إلى معلومات تحصلت عليها فصيلة الأبحاث عن تهريب كمية معتبر من مادة الكوكايين حيث تم وضع خطة محكمة للإيقاع القبض على أفراد العصابة وهذا باختراق شبكة بداخلها أسفرت العملية عن تفكيك أفراد الشبكة الإجرامية مكونه من تسعة (09) أفراد من بينهم امرأة وحجز واحد كيلوغرام (1) من الكوكايين النقي والذي يمكن مضاعفته إلى 10 مرات من أجل الاستهلاك حسب تقرير المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الإجرام كما تم حجز 85 غرام من الكيف المعالج والثلاثة سيارات سياحية تستعمل في عملية تهريب اضافة الى بعض الوسائل المستعملة في عملية التهريب كما تم حجز بعض الخراطيش ومبلغ مالي قدره 21 مليون دج. (Ennahar Tv Plus, 2021)
- تمكنت فرقة معينة " من حجز كمية من المخدرات وزنها 20 كيلوغرام و 80 غ تتكون هذه المجموعة من ستة أشخاص تتراوح أعمارهم بين 25 و 50 سنة. استمرارا للمجهودات الأمنية التي تبذلها مصالح أمن ولاية تبسة التفويض الجريمة وضمان الأمن وسلامة المواطنين ومكافحة مختلف أشكال الجريمة لسيما المتعلقة بالمخدرات وبعد استغلال المعلومات وردت إلى فرقة مكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية حول نشاط مجموعة إجرامية تقوم بشحن المخدرات ونقلها لغرض بيعها وتهريبها تم نصب كمين لسيارتين من نوع Volkswagen والثالثة من نوع Dacia logan وتفتيش جيد للمركبة الثالثة مكن من حجز كمية كبيرة من المخدرات قدرت بأكثر من 20 كلغ تم إخطار النيابة المختصة إقليميا وتم فتح محضر يتم من خلاله توقيف ستة (6) أشخاص مشتبه فيهم والتحقيق معهم ليتم تقديمهم بجناية حيازة الحصول وتخزين والشراء لغرض البيع بطريقة غير مشروعة والمتاجرة فيها في إطار جماعة إجرامية منظمة مع جناية استيراد ومحاولة تصدير المخدرات بطرق مشروعة. (EnnaharTv, 2022)
- تمكنت مصالح من تفكيك مجموعة إجرامية منظمة تتكون من شبكة دولية اعضائها متواجدين بداخل الخارج القطر الوطني مزرعة بمنطقة ريفية التي تم استرجاع كمية معتبرة من المخدرات قدرت ب 150 كيلوغرام من الكيف المعالج كانت مخبأة بباطن الأرض في تجويف مخصص لهذا الغرض بعد استعمال آلة حفر من خلال هذه العملية تم توقيف أربعة أشخاص من بينهم امرأة وسيارتان تستعملان في التنقلات المجموعة الإجرامية كما جاري البحث عن باقي عناصر المجموعة داخل وخارج الوطن. (ELBILAD TV, 2022)
- في إطار مكافحة الجرائم المنظمة العابرة للحدود واستغلالا لمعلومات مفادها قيام مجموعة إجرامية بعمليات استيراد ونقل المخدرات الصلبة وتخزينها وتوزيعها وبعد تنسيق مع السيد وكيل جمهورية لدى محكمة تبسة تم تفتيش مسكن المشتبه فيهما حيث تم حجز 1800 غرام من مادة الكوكايين الخام و3000 قرص مهلوس من نوع إكستازي مصنعة والتي تعد من المخدرات الصلبة تم توقيف المشتبه فيه الرئيسي فيما لا يزال البحث مستمرا عن باقي أفراد الشبكة الإجرامية. (الشرطة الجزائرية، 2022)
- أمن ولاية تبسة فككت مجموعة إجرامية خطيرة مكونة من خمسة اشخاص هذا وبعد مدهامة لمنزل المتهم الرئيسي تم العثور على مسدسين آليين وبندقية صيد وأخرى مضخية ومجموعة من الخراطيش والذخيرة الحية إضافة إلى 6 كلغ من المخدرات والأغلال الحديدية والأقنعة للتنمويه والتخفي اضافة الى بطاقات تعريف وطنية وأجنبية. تفكيك شبكة إجرامية منظمة تنشط داخل وخارج التراب الوطني بعد استغلال المعلومات مؤكدة حول نشاط هذه الشبكة تم تتبع وترصد تحركات أفرادها وذلك بالتنسيق مع النيابة أين تم استصدار الأذونات بالتفتيش مساكن المشتبه فيهم حيث أسفرت العملية عن توقيف ثلاثة أشخاص تتراوح أعمارهم بين 30 و 40 سنة كما تم حجز أسلحة نارية من الصنف الرابع والخامس المتمثل في مسدسين آليين بندقية مضخية بندقية صيد بالإضافة إلى الذخيرة الحية الخاصة بها. (Ennahar TvPlus, 2022)

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

- توقيف شخصين بحيازة 6000 قرص مهلوس ، في إطار مكافحة الجريمة المنظمة وجرائم التهريب الدولي تمكنوا ، من تفكيك شبك إجرامية تنشط في مجال للتجار غير شرعي والمخدرات والمؤثرات العقلية اجنبية المصدر العملية جاءت بعد ورود معلومات جاءت بناء على عزم عناصر من الشبكة الإجرامية تهريب كمية معتبرة من المخدرات العقلية على الشريط الحدودي إلى باقي ولايات الوطن مرورا بولاية تبسة حيث وبعد اخبار النيابة المختصة إقليميا تم وضع خطة محكمة أسفرت عن توقيف شخصين على مد مركبتين وحجز كمية معتبر من المؤثرات العقلية من نوع بريغابالين 300 ملغ يقدر عددها الإجمالي ب 6000 كبسولة (Ennahar Tv Plus, 2022).
- الإطاحة بشبكة ترويج المهلوسات وحجز كمية معتبرة قدره حجمها ب 2010 قرص مهلوس من المؤثرات العقلية. (سابق برس ، 2023)
- تم تفكيك شبكة إجرامية متكونة من ثلاث اشخاص تتراوح اعمارهم ما بين 27 و 56 سنة بتهمة جناية التهريب المهدد للأمن الوطني والصحة العمومية أين تم رصد مركبة محل معلومة ليتم توقيفهم "بواد غزنتة" بعد إخضاع المشتبه فمهما بالتفتيش الجسدي تم العثور بالجيب الأيسر لمعطف أحدهم على مشط بي 13 قرص مهلوس نوع بريغابالين تم اقتيادهم فورا الى مقر فرقة الأبحاث للدرك الوطني ببئر العاتر وإخضاع المركبة للتفتيش أين تم العثور في جوانب السفلية له مموهة بطريقة احترافية به كمية معتبرة من الأقراص المهلوسة العملية أسفرت عن توقيف شريك ثالث في الجريمة وحجز 16,000 قرص مهلوس ومبلغ مالي قدره 299,000 دينار جزائري بالإضافة إلى مركبة مستعملة في نقل البضاعة بعد استكمال كافة الإجراءات القانونية تم إنجاز ملف قضائي وتحويل متهمين امام العدالة (Ennahar Tv Plus, 2023).
- تفكيك شبكة مختص في تهريب المخدرات وحجز نصف فنطار، في إطار مكافحة الجريمة المنظم عبر إقليم الولاية، وبناء على معلومات تحصلت عليها ، من وضع حد لشبكة تتاجر بالمخدرات والمؤثرات العقلية، هذه العملية أسفرت عن توقيف شخص واحد كان على متن مركبة وحجز ما يقارب 51.1 كلف كانت مموهة بإحكام داخل المركبة. (Ennahar Tv Plus, 2022)
- تمكن أمن ولاية تبسة في عملية نوعية تمكنت من تفكيك شبكة إجرامية ذات امتداد دولي تنشط في استغلال ونقل وتخزين وتصدير المخدرات عبر الحدود الوطنية بطريقة غير شرعية حيث يتم توقيف (4) أشخاص وحجز أكثر من 20 كلف من المخدرات والتي تنشط عبر شريط حدودي وتم حجز مركبتين. (Ennahar Tv Plus, 2020)
- تمكنوا من وضع حد لشبكة دولية تنشط في مجال للتجار غير شرعي في المخدرات الصلبة كوكايين وكذا احباط نقل ترويج كمية معتبرة من هذه السموم العملية جاءت بعد معلومات دقيقة تحصلت عليها الفرقة بوجود عصابة تنشط في مجال المتاجرة بالمخدرات الصلبة الكوكايين على مستوى نطاق الاختصاص بالتنسيق الجيد مع النيابة وتفعيل التتبع الميداني تم توقيف أحد البارونات يتم مدهامة مسكنه حيث كللت مساعينا بحجز كمية معتبرة قاربت 400 غرام من الكوكايين تحمل علامة ROLEX ، وبالإضافة إلى عائدات الترويج ميزانين الكترونيين حساسين مع سلاح ابيض وباقي البحث جاري عن باقي افراد العصابة الإجرامية من داخل وخارج الوطن (El Hayat TV, 2023).
- في إطار مكافحة الجريمة الحضرية بشتى أنواعها لا سيما ما تعلق منها بالمخدرات والمؤثرات العقلية وعلى إثر معلومات مؤكدة الى فصيلة قمع الإجرام بولاية تبسة مفاده قيام مجموعة من أشخاص على متن مركبة بعقد صفقه بيع وشراء للمؤثرات العقلية واتخاذ كافة الإجراءات الأمنية ونصب كمين محكم بالقرب من مدخل مدينة وتوقيف شخصين بحوزتهما كمية معتبرة من المؤثرات العقلية قدرت ب 1800 كبسولة من نوع بريغابالين في نوع 300 ملغ ومركبة من نوع Renault SYMBOL و تم توقيف المشتبه فيهم. (Vision TV - News, 2023)

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

● تفكيك شبكة إجرامية متخصصة في تهريب المهاجرين والمخدرات فرقة مكافحة المهاجرين والاتجار بالبشر، بعد استخدام معلومات قيام شخص بتهريب مهاجرين خارج التراب الوطني بعد اتخاذ إجراءات قانونية وأمنية تم توقيف المشتبه فيهم مع ثلاث رعايا أجنبى التفتيش الجيد لهم مكنه من قبل على 88 كبسولة قدرت بي 755 غرام مشكله على من 88 كبسولة (كوكابين) على شكل حبة تمر ذات ألوان مختلفة ومبلغ مالي قدره 63,500 دينار جزائري وهواتف نقالة وشرائح وطنية وأجنبية تستعمل في الاتصالات بالإضافة إلى مبلغ مالي من العملة الأجنبية قدره 610 اورو تم تحقيق مع المشتبه فيهم في تهمة تكوين جماعة إجرامية منظمة تهريب المهاجرين واستيراد وتصدير المخدرات واجتياز الحدود بطريقة غير شرعية وفي نفس السياق تمكنت فصيلة قمع الإجرام بعد استغلال معلومات حول حيازة أحد الأشخاص كمية معتبرة من المؤثرات العقلية أين تمكنت ذات القوة بعد تفتيش منزل بمدينة العقلة وهذا بعد كامل الإجراءات القانونية وضبط 4198 كبسولة وتوقيف المشتبه فيهم بتهمة الحيازة والحصول على مؤثرات قصد البيع المؤثرات العقلية والمتاجرة بها بطريقة غير مشروعة التهريب على أعلى درجة من الخطورة الذي يهدد الصحة العمومية والاقتصاد الوطني. (N1 News, 2023)

● تبسة توجه ضربات موجعة لتجار المخدرات والمؤثرات العقلية في مدامات مشتركة بين الشرطة والدرك، في إطار حماية الأشخاص والممتلكات وتكثيف نشاطاتها قامة مصالح ولاية تبسة من إعداد مخططات لي تفويض الجرائم والجريمة ومرتكبها حيث كثفت من نشاطاتها أين استطاعت في ضرف وجيز قدره (20) يوما بتوقيف أكثر من 150 شخص تورطوا في العديد من الجرائم من أهمها السرقة، كما تم خلال هذه العملية أكثر من 14 كغ من المخدرات و15000 قرص مهلوس كما تم تفكيك (30) عصابة مختصة في الاتجار المخدرات والسطو وسرقة المنازل. (HIDHABTV, 2023)

ولاية تبسة هي إحدى الولايات الجزائرية الواقعة شرق البلاد. على مر العصور، عرفت الولاية تطورا تاريخيا وتنوعا ثقافيا واجتماعيا، بمرور الوقت، شهدت ولاية تبسة انتشار جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، والتي أثرت بشكل كبير على المجتمع المحلي، أفادتنا البيانات المتحصل عليها من خلال وسائل الاعلام في معرفة هذه الجماعات بالتعرف على الخصائص الديموغرافية، وتفاوت جماعات الاتجار بالمخدرات في ولاية تبسة من حيث التكوين العمري والخلفية الاجتماعية والثقافية، فأفراد هذه الجماعات من مختلف الفئات العمرية والمجتمعية.

تشير المعطيات إلى أن هناك عدة جماعات إجرامية منظمة تنشط في مجال الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، منذ سنة 2016 وحتى 2023، والتواريخ المحددة لكل عملية، وأعداد المشتبه بهم الموقوفين، وكميات وأنواع المضبوطات من مخدرات وأسلحة وأموال، بالإضافة إلى بعض التفاصيل عن كيفية تنفيذ العمليات والمعلومات التي استندت إليها، وتبين هذه التفاصيل الدقيقة مدى انتشار ظاهرة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بشكل كبير في المنطقة، حيث تمكنت الأجهزة الأمنية من تفكيك العديد من الجماعات الإجرامية طيلة السنوات السبع الماضية.

تنشط هذه الجماعات في مناطق متنوعة في ولاية تبسة، بما في ذلك المناطق الحضرية والريفية، وتتم عمليات الترويج والبيع والتوزيع في مواقع مختلفة، مثل الشوارع العامة، أماكن الإقامة، ومناطق معينة تعتبر نقاط تجمع لأفراد هذه الجماعات وتمثل هذه جماعات الإجرامية في مجموعة من الأفراد يرتبطون مع بعضهم البعض لتحقيق أهداف غير مشروعة متمثلة في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، تسعى هذه الجماعات لتحقيق ربح مالي كبير من تجارتهم غير المشروعة، وهذا يتطلب تنظيما دقيقا وتعاوننا بين أفراد المجموعة، تتكون من أفراد ذكور بالأساس تتراوح أعمارهم بين 25 و56 سنة وتضم بعض الجماعات عناصر نسائية تشارك في عمليات التهريب وتتكون هذه الجماعات من عناصر جزائرية وأجنبية يمتد بعضها الى خارج حدود الجزائر، كما تتميز هذه الجماعات بالطابع المنظم ووجود تسلسل هرمي بين أفرادها، ما يجعل من الصعب اختراقها والقضاء عليها.

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

تشير المعلومات المقدمة إلى تنوع أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية التي يتم تهريبها وترويجها في ولاية تبسة، ومن أبرز هذه الأنواع: الكيف المعالج (تم ضبط كميات كبيرة جدا منه، تراوحت بين عشرات الكيلوغرامات في بعض العمليات وصولاً إلى 150 كغ في عمليات أخرى، مما يدل على أنه النوع الأكثر شيوعاً)، والكوكايين (حيث تم ضبط 1.8 كغ منه في إحدى العمليات، وهو من المخدرات الاصطناعية الخطرة والمسببة للإدمان)، الإكستازي (حيث تم حجز العديد من الأقراص المهلوسة من هذا النوع في عمليات متفرقة، وهو منشط اصطناعي يتم تصنيعه بطريقة غير مشروعة)، بريغابالين (حيث تم ضبط مئات الآلاف من هذا المسكن الطبي الذي يستخدم كمخدر بطرق غير مشروعة)، بالإضافة إلى المشروبات الكحولية من مختلف الأنواع (حيث تم حجز كميات كبيرة منها بلغت 64,000 قارورة في إحدى العمليات)، والعديد من المؤثرات العقلية الأخرى، حيث تشير هذه التفاصيل إلى تنوع مصادر وأنواع المخدرات غير المشروعة المتداولة في المنطقة،

تتنوع العلامات التجارية للمخدرات التي تم ضبطها في عمليات مكافحة المخدرات بولاية تبسة، مما يدل على وجود شبكات متعددة لتهريب وتوزيع هذه المواد بطرق غير مشروعة، ومن أبرز العلامات التجارية التي تم ذكرها: "King lion" - تم ضبط كمية من الكيف المعالج تحمل هذه العلامة في إحدى العمليات والذي يدل على قوة و يشير اسمها إلى أن هذا النوع من الكيف المعالج هو الملك والمسيطر في السوق ، أيضا علامة "فيسبوك" - تم حجز أقراص مهلوسة من نوع الاكستازي تحمل هذه العلامة، في إشارة إلى موقع التواصل الاجتماعي، و "ROLEX" - تم ضبط كمية من مخدر الكوكايين تحمل اسم ساعة اليد الفاخرة، في محاولة لإضفاء مظهر أنيق على المخدر، وتدل تلك الأسماء والعلامات التجارية المتنوعة على وجود سوق سوداء كبيرة ومنظمة لترويج المخدرات والمؤثرات العقلية في منطقة محل الدراسة، بأساليب مبتكرة لجذب المتعاطين، وتتنوع أنواع الأسلحة والوسائل اللوجستية المستخدمة من قبل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، فيما يخص الأسلحة، فقد تم ضبط مسدسات آلية من مختلف العيارات وبنادق صيد ومضخية مثل (P.A.K FALCON)، بالإضافة إلى أسلحة بيضاء مثل السيوف والخناجر، كما تم حجز كميات من الذخائر والخرابيش الحية الخاصة بتلك الأسلحة، ويستخدم أفراد الجماعات الإجرامية هذه الأسلحة لحماية شحنات المخدرات وكذلك للدفاع عن أنفسهم أثناء مواجهاتهم مع قوات الأمن، أما الوسائل اللوجستية، فتتمثل في استخدام مركبات متنوعة مثل السيارات السياحية والشاحنات لنقل وتهريب كميات كبيرة من المخدرات والمؤثرات العقلية، ويتم إخفاءها بطرق مبتكرة داخل هياكل تلك المركبات أو ضمن حمولتها، كما يستخدم المهربون وسائل اتصال متطورة مثل الهواتف النقالة ومواقع التواصل الاجتماعي للتنسيق فيما بينهم، حيث تمكنت هذه الجماعات الإجرامية من تطوير قدراتها اللوجستية والتقنية لمواصلة نشاطاتها غير المشروعة رغم الجهود الأمنية المبذولة لملاحقتهم.

ورغم كل هذه الجهود، إلا أن المعلومات توحى باستمرار نشاط الجماعات الإجرامية في هذا المجال وقدرتها على التكيف مع جهود مكافحة المخدرات، وهذا يتطلب مزيد من الجهد لمعالجة الجذور الاجتماعية والاقتصادية التي تؤدي إلى انتشار هذه الظاهرة،

ثانياً: التغير الاجتماعي وتشكل الجماعات الإجرامية في الجزائر توطئة:

إن العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى تشكل الجماعات الإجرامية متشابكة ومعقدة، فالعوامل الجغرافية مثل الفقر والاحتفاظ السكاني في الأحياء الفقيرة تسهم في خلق بيئة ملائمة لنمو الجريمة، والظروف البيئية والمكانية غير الملائمة كالأحياء المتداعية أو المناطق الصناعية القديمة تشكل أيضاً عاملاً مساعداً، أما العوامل الأيكولوجية فتتمثل في انتشار المخدرات وتجارها غير المشروعة التي غالباً ما ترتبط بالعصابات الإجرامية، كما أن عوامل التصنيع والتحضر مثل الهجرة من الريف إلى المدينة وما ينتج عنها من مشكلات اجتماعية واقتصادية تلعب دوراً في ظهور مثل هذه الجماعات، وفيما يتعلق بالعوامل الاقتصادية، فإن الفقر وانعدام الفرص وارتفاع معدلات البطالة تشكل بيئة خصبة لجنوح الشباب نحو الجريمة، أما على المستوى الأسري، فإن تفكك الأسر وغياب الرعاية الوالدية يلعبان دوراً في دفع الأحداث والشباب نحو هذه الجماعات، وبالمثل، فإن ضعف الرعاية التربوية والإرشادية على المستوى المدرسي يزيد المشكلة حدة، وأخيراً، فإن وسائل الإعلام والتسليية عندما تبث مضامين تمجد العنف والجريمة وتشوه القيم، فإنها تسهم في نشر ثقافة الإجرام بدلاً من محاربتها، وبذلك تتضافر هذه العوامل فيما بينها لتشكل البيئة الحاضنة والدافعة نحو تكوين مثل هذه الجماعات الإجرامية.

1.2 التنمية السريعة ومشكلات الأحداث في المجتمع الجزائري:

إن تدخل الاستعمار الأجنبي في بلادنا لمدة 132 عاماً زرع وبعث بنيتنا الاجتماعية، ولا تزال تأثيرات هذه الفترة بارزة حتى اليوم، وأدى نشوب اندلاع الثورة التحريرية الكبرى إلى تقلبات ذات عواقب وخيمة على الفرد الجزائري والأسرة الجزائرية والمجتمع الجزائري ككل؛ سيطرت فرنسا على الجزائر وسعت لفرض سيطرتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أحد التأثيرات الرئيسية للاستعمار كان تغيير في الهوية الثقافية والاجتماعية للجزائريين، حاولت فرنسا أن تفرص الثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية على الشعب الجزائري، وقامت بمحاولات لتهميش الثقافة واللغة العربية والأمازيغية، هذا أدى إلى انقسام في المجتمع الجزائري بين أولئك الذين اتخذوا الثقافة الفرنسية والذين حافظوا على ثقافتهم الأصلية، خلال هذه الفترة، تعرض الجزائريون للاستغلال الاقتصادي والاستيلاء على أراضيهم وثرواتهم، تم استغلال الموارد الطبيعية للبلاد وتجارة المنتجات الزراعية والمواد الخام، مما أدى إلى فقر وتهييش اقتصادي للشعب الجزائري، هذا التهميش الاقتصادي زاد من الفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الطبقات المختلفة في المجتمع الجزائري، تأثير آخر كبير للاستعمار الفرنسي هو القمع السياسي والاجتماعي الذي تعرض له الجزائريون، تم تقييد الحريات السياسية والتجمع وحرية التعبير، وتم قمع أي مظاهر للمقاومة أو الاحتجاج على الاستعمار، هذا القمع أدى إلى زعزعة الثقة في السلطة وتفتيت الهوية الوطنية وتأجيج رغبة الجزائريين في الحرية والاستقلال.

الثورة التحريرية الجزائرية التي نشأت كرد فعل على الاستعمار الفرنسي أدت إلى تغييرات هائلة في بنية الفرد والأسرة والمجتمع الجزائري، تم تشكيل حركة تحررية قوية لمقاومة القوات الاستعمارية، وشارك فيها الجزائريون من مختلف

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

الطبقات والثقافات، هذه الحركة المقاومة للتحرير نمت بمرور الوقت وأدت في النهاية إلى استعادة استقلال الجزائر في عام 1962، ثورة التحرير الجزائرية أحدثت تغييرات جذرية في المجتمع الجزائري، تم تعزيز الوعي الوطني والقومي، وتم تعزيز الهوية الجزائرية والانتماء الوطني، وتم تكوين هياكل سياسية واجتماعية جديدة، وتم تغيير القيم والمعتقدات والعادات، كما تم توحيد اللغة العربية والأمازيغية كلغتين رسميتين للبلاد.

أدى وجود الاستعمار الفرنسي لي افتقار المجتمع الريفي وانتشار الفقر والمرض والجهل وتعهد إلى إعداد مراكز حضرية ذات طابع اقتصادي ليحقق سياسته الاستغلالية لثرواتنا والذي لم يكن يلي اغلب متطلبات الحياة من مأكّل ومشرب وسكن وتعليم وثقافة وتكوين مهني حيث تميزت هذه المرحلة بغياب التام لسياسة متماسكة الادماج الشباب في الحياة العصرية (conseil supérieur de jeunesse, mai_1980, p. 234) ، من المعروف أن فترة الاستعمار الفرنسي، وغيرها من الفترات الاستعمارية، تسببت في تأثيرات سلبية على المجتمعات المحلية في الدول المستعمرة. يمكن أن يشير البعض إلى تأثيرات سلبية متعددة ترتبط بالاستعمار الفرنسي، مثل الفقر والمرض والجهل وعدم توفر الاحتياجات الأساسية والتنمية المتوازنة في المناطق الريفية والحضرية، بسبب السياسات الاستغلالية والاقتصادية للفرنسيين، تركزت الموارد والاستثمارات في المدن والمراكز الحضرية التي تلبى احتياجات الاستعمار وتحقق مصالحهم الاقتصادية، ونتيجة لذلك، فقد تم تجاهل الريف وتهميشه، مما أدى إلى نقص الموارد والفرص في تلك المناطق، لم يتم توفير الخدمات الأساسية للسكان في الريف بنفس المستوى المتوفر في المدن، فقد عانى سكان الريف من نقص في التعليم والرعاية الصحية والبنية التحتية، وهو ما ساهم في انعدام فرص النمو والتطور في تلك المناطق، هذه السياسات أدت أيضًا إلى تفاقم الفقر وانعدام العدالة الاجتماعية في المجتمعات المستعمرة، فقد تم استغلال الموارد الطبيعية والعمالة المحلية بطرق غير عادلة، مما أدى إلى استنزاف ثروات البلاد وزيادة الفقر والتبعية الاقتصادية. وفي هذا الصدد نشير الى الدراسات الاجتماعية التي قام بها كل من بياربورديو (Pierre Bourdieu) وعبد المالك صياد (Abdul Malik sayad) التي تشير إلى تركيز على الأثر الذي تركه الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتحليل التأثيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي نتجت عنه، توصلت الدراسة إلى استنتاجات تشير إلى أن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر كانت تستهدف تشتيت المجتمع الجزائري وتهميش هويته وتقاليدته (bourdieu & syada, 1964, p. 12)، تمت هذه السياسة من خلال عدة طرق، بما في ذلك تعزيز الثقافة الفرنسية وتغيير الهوية الجزائرية، والتنصير القسري للجزائريين، وقمع المقاومة ومحاولة محوها، على سبيل المثال، قامت السلطات الاستعمارية بتطبيق نظام التعليم الفرنسي في الجزائر، وتحقيق الهدف من تعزيز اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية على حساب اللغة العربية والثقافة الجزائرية، حاول الاستعمار الفرنسي تهميش الهوية الإسلامية للجزائريين وترويج الثقافة والقيم الغربية، وذلك من خلال سياسة التنصير القسري ومحاولة تحويل الجزائريين إلى مسيحيين، تجاوزت هذه السياسة الاستعمارية الحدود الثقافية والدينية وتعدت إلى المجال السياسي، حيث تم قمع المقاومة الجزائرية ومحاولة محوها من خلال القمع العسكري والاعتقالات التعسفية.

مما جعل الحراك الاجتماعي الذي تمثل في هجرات مكثفة من الريف إلى المدينة شهد تطورا كبيرا خاصة في فترة الاحتلال وبعد الاستقلال أي في سنوات 1954 - 1977 وهذه الفترات التي تميزت بارتفاع عدد سكان الحضر الذين تتضاعف أعدادهم اربع مرات تقريبا في اقل من ربع قرن من حوالي 1,624,000 نسمة عام 1954، إلى 6,840,858 نسمة عام 1977 حيث بلغ مؤشر زيادة حجم حوالي 421% تقريبا مقابل 216% بالنسبة الزيادة العامة الإجمالي السكان ، كما تشير الاحصائيات الى ان نسبة الحضر بلغت 45% عام 1985. (office national des statistiques, september_1985, p. 2)، وهذا راجع الى التحولات الاقتصادية في الجزائر، مثل نمو الصناعة والخدمات في المدن، على جذب السكان من الريف إلى المدينة بحثًا عن فرص العمل الأفضل والدخل المحسن، والتي تؤثر في العوامل الاجتماعية والثقافية في الجزائر المثل التغييرات في القيم والمعتقدات وطموحات الأفراد تأثير على رغبتهم في الانتقال إلى المدينة والتحضر. جودة البنية التحتية وتوفير الخدمات في

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

المدن الجزائرية على الحراك الاجتماعي والهجرة، إذا كانت المدن توفر فرصًا أفضل للتعليم والصحة والنقل والسكن، فقد يكون لها جاذبية أكبر على السكان الريفيين، شهد الوضع الاجتماعي والاقتصادي تآزمًا كبيرًا خلال فترة معروفة بالعيشية السوداء. تلك الفترة تعود إلى الحرب الأهلية التي شهدتها الجزائر منذ عام 1991 وحتى نهاية التسعينات، تأثرت الجزائر بالتوترات السياسية والعنف المتصاعد خلال تلك الفترة، مما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي. وقد تسبب العنف والصراعات في تردي الظروف المعيشية، وتضرر البنية التحتية والخدمات العامة في العديد من المناطق الريفية والمدن، هذا التآزم الاجتماعي والاقتصادي دفع العديد من السكان إلى مغادرة القرى والانتقال إلى المناطق الحضرية بحثًا عن فرص عيش أفضل وأكثر استقرارًا، وتمثلت الهجرة من الريف إلى المدينة في زيادة كبيرة في عدد السكان الحضريين، وتحديداً في المدن الكبيرة مثل الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة، وتأثرت المدن بنمو السكان واكتظاظها، مما أدى إلى زيادة الضغوط على البنية التحتية والخدمات العامة. كما واجهت المدن التحديات الاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بتوفير فرص العمل والسكن والتعليم والرعاية الصحية للسكان الجدد. وكانت الجزائر العاصمة أكثر المدن الوليات تأثراً بالهجرة الريفية المرتبطة بالأعمال الإرهابية إذا انتقل عدد سكانها من 2,123,931 نسمة عام 1987 إلى 2,914,745 نسمة عام 2006. (المجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2000، صفحة 77)، إن تزايد سكان المدن ساعد على ظهور الضغط الديمغرافي على مستوى المدن أدى إلى نمو متزايد لطلب الخدمات الاجتماعية، وبينما قدر معدل النمو الديمغرافي بـ 3,6% في فترة ما بين 1966 و1977، ارتفع عدد سكان المدن بنسبة 5,15%. وقد عرف سكان المدن متوسط نمو بأزيد من 6% خلال الفترة ما بين 1977 و1987، وقد قدر عدد سكان المدن بنحو 18,70 مليون نسمة (المجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2000، صفحة 45).

في سنوات التسعينات وحتى عام 2006 نزوح مكثف نحو المدن الجزائرية، مما أثر على القرى والمدن المحيطة بها، وكان هذا النزوح نتيجة للنمو الحضري السريع الذي تعرضت له المدن، مما تسبب في ظهور مشاكل اجتماعية واقتصادية وثقافية متعددة، وقد أدى هذا النمو السريع إلى تكوّن أحياء قصديرية وضواحي غير مخططة، أحياء القصدير والضواحي التلقائية نشأت بشكل رئيسي بسبب نقص السكن الملائم والارتفاع الجنوني في تكاليف السكن في المدن الكبرى، كما ساهم الفقر ونقص فرص العمل في الريف في دفع السكان إلى الهجرة نحو المدن بحثًا عن فرص أفضل، تتميز تلك الأحياء والضواحي بعدم وجود تخطيط عمراني مناسب وبنية تحتية ضعيفة، مما يؤدي إلى ظروف سكن غير لائقة ونقص في الخدمات الأساسية مثل الماء والصرف الصحي والكهرباء، وتواجه تلك المناطق تحديات اجتماعية واقتصادية، مثل معدلات البطالة المرتفعة ونقص فرص التعليم والرعاية الصحية، المشاكل السكنية ونقص الخدمات الأساسية في الأحياء القصديرية والضواحي غير المخططة، فإنها تواجه أيضًا مشاكل اجتماعية واقتصادية وثقافية، تشهد هذه الأحياء زيادة في معدلات البطالة وقلة الفرص الاقتصادية، فالسكان الذين هاجروا إلى المدن يواجهون صعوبة في إيجاد وظائف مناسبة، مما يؤثر على مستوى دخلهم وجودتهم المعيشية، هذا يؤدي إلى تفاقم الفقر وعدم المساواة الاجتماعية، تعتمد هذه الأحياء بشكل كبير على القطاعات غير الرسمية والاقتصاد غير الرسمي، مثل التجارة العشوائية والحرف اليدوية غير المنظمة، وبالتالي، تعاني من ضعف البنية التحتية وقلة الاستثمارات الحكومية في تلك المناطق، مما يحد من فرص النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة. يواجه السكان في تلك الأحياء تحديات تتعلق بالتعليم والثقافة، فنظرًا لنقص المدارس والمراكز الثقافية في تلك المناطق، يعاني الأطفال والشباب من صعوبة الوصول إلى التعليم الجيد والفرص الثقافية.

النزوح الريفي في الجزائر قد أدى إلى ظهور العديد من السلوكيات الانحرافية والإجرامية بسبب عدة عوامل وتحديات تواجه الأفراد النازحين، وارتفاع معدلات السلوكيات الانحرافية والإجرامية بين النازحين في الجزائر، ومن بينها:

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

-فقدان الوظائف والدخل، يواجه النازحون صعوبة في العثور على فرص عمل مستدامة ومناسبة في المناطق الحضرية التي يهاجرون إليها، قد يكون لديهم مهارات محدودة أو يعانون من تمييز في سوق العمل، مما يزيد من احتمالية الانحراف والجرام.

-الفقر وعدم التوازن الاجتماعي، يعاني العديد من النازحين من ظروف اقتصادية صعبة وفقير، وهذا يؤدي إلى عدم القدرة على تلبية احتياجاتهم الأساسية مثل الغذاء والإسكان والرعاية الصحية، قد يلجأ البعض إلى السلوكيات الانحرافية والإجرامية لكسب لقمة العيش أو لتلبية احتياجاتهم الأساسية.

-عدم وجود الدعم الاجتماعي والنفسي: يعاني النازحون من ضعف الدعم الاجتماعي والنفسي، حيث يفتقرون إلى شبكة دعم قوية تساعدهم في التكيف مع التغيرات الجديدة. هذا يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالعزلة والإحباط وزيادة احتمالية التورط في سلوكيات غير مرغوب فيها.

-العنف والصراعات: قد يكون النازحون قد هربوا من مناطق متأثرة بالعنف والصراعات، وهذا يزيد من احتمالية تعرضهم للتجارة غير الشرعية والانتهاكات الأخرى. قد يكونون مجبرين على الانضمام إلى شبكات الجريمة المنظمة لضمان البقاء وحماية أنفسهم وعائلاتهم.

-نقص الخدمات الأساسية: قد يواجه النازحون صعوبة في الوصول إلى الخدمات الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية والمياه النظيفة. هذا النقص في الخدمات يزيد من احتمالية التورط في سلوكيات انحرافية لتلبية احتياجاتهم الأساسية.

والذي أدى إلى عدم التوازن وحدث الخلل في البنية الاجتماعية للمدينة التي عجزت عن أداء وظائفها أمام هذا الازدياد المستمر احتياجاتهم الصحية والسكنية والمهنية والتعليمية والترفيهية والشغل لكون الجزائر بلد نامي وهذا يكون مشكلة خاصة في البلدان النامية مثل الجزائر، إذا لم تكن المدن مستعدة لاستيعاب العدد المتزايد من السكان، فقد يحدث نقص في الموارد والخدمات الأساسية التي يحتاجها السكان، ومن الصعب على البنية التحتية والخدمات الاجتماعية في المدن أن تلبى الاحتياجات المتزايدة للسكان في وقت قصي، والذي ينعكس على الرعاية الصحية، حيث تكون المستشفيات والعيادات غير قادرة على تلبية الطلب المتزايد على الخدمات الطبية، ويكون هناك نقص في الإسكان المناسب، وتزايد في العشوائية والفقر المدقع في المناطق الحضرية، ونقص في الفرص الوظيفية المتاحة للسكان الجدد القادمين إلى المدن، مما يؤدي إلى ازدياد معدلات البطالة وتفاقم الفقر، قد يكون من الصعب على الحكومة توفير فرص عمل كافية للجميع في وقت قصير، والذي نتج عنه ظهور العديد من المشكلات والسلوكيات الانحرافية والجرامية.

2.2 آثار الأزمة الاقتصادية في ارتفاع معدلات الجنوح في الجزائر:

تشير إحدى الدراسات من خلال التحليلات ذات طابع السوسولوجي والمتعلقة بالمجتمع الجزائري إلى أن المجتمع ظهر للوجود ابتداء من 1962، وأن مجموعة ديناميكية قد بدأت مع هذه الفترة (بوتفنوشت، 1986، صفحة 124)، بعد فترة الاستقلال، قررت الجزائر المستقلة العمل على إعادة بناء المجتمع الجزائري الذي كان يعاني من مجموعة واسعة من المشاكل والتحديات، أحد هذه المشاكل كانت قلة فرص العمل، حيث كان هناك ارتفاع في معدلات البطالة وصعوبة في الحصول على وظائف مناسبة، كما كانت هناك ندرة في الإطارات المهنية الماهرة والمؤهلة، مما أثر سلباً على التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، وكذا انخفاض في مستوى المعيشة، حيث كانت الأجور غير كافية لتلبية احتياجات الأسر، وارتفعت تكاليف المعيشة بشكل عام، كما شهدت الصحة تدهوراً، مع نقص في الخدمات الصحية الجيدة وندرة الأدوية والمعدات الطبية. وفي مجال التعليم، كان هناك نسبة منخفضة للقراءة والكتابة ونقص في المدارس والمعلمين، مما تسبب في تأثير سلبي على فرص التعليم وتطوير المهارات، وقلة في عدد المساكن الملائمة، وتراكمت المشكلات السكنية والإسكانية. كان العديد من الأسر تعيش في ظروف سكنية غير لائقة، وفتقر إلى البنية التحتية الأساسية والخدمات الأساسية مثل المياه والصرف الصحي، تواجه الجزائر تحديات عديدة في سبيل التنمية الشاملة، على الرغم من التقدم المحرز، لا يزال

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

هناك حاجة إلى تعزيز البنية التحتية وتحسين الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية، كما يجب معالجة العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تساهم في ظهور ظواهر سلبية مثل الانحراف والجريمة، وتعزيز فرص الشغل وتحسين الحياة الاقتصادية والاجتماعية للشباب والمجتمع بشكل عام.

ويمكن الانطلاق في تشخيص الازمة الحادة التي يعاني منها المجتمع الجزائري، والتي كانت انعكاساتها واضحة على ظاهرة جنوح الاحداث بتسليط الضوء على البعد الاقتصادي للآزمة الذي كان أحد مكونات الأساسية من خلال تحليل سريع الأسباب الفشل النموذج الوطني الذي اعتمدته الجزائر بعد الاستقلال، والذي استمر من 1967 الى غاية 1979، حيث استند الى مجموعة من الإجراءات مثل التأمينات وبناء قطاع عمومي واسع، واعتماد المخططات التنموية، وقد تجسدت بوادر هذا الفشل في ضعف الأداء والمردودية الاقتصادية للمنشأة والتجهيزات، التي كلفت المجتمع ثروات ضخمة، وكانت إحدى نتائج الفشل العجز المالي المستمر الذي تعانیه الوحدات الإنتاجية إضافة التي تعميق عملية التبعية التي تعرضت لها البنية الاقتصادية بسبب الاعتماد شبه المطلق على المداخيل الريع النفطية 98% من قيمة الصادرات. (العنصر، 1999، صفحة 160)، ولقد تفاقم الفشل الاقتصادي بصورة متسارعة منذ سنة 1986 عندما انهارت أسعار النفط في السوق الدولية.

وإن أحد العوامل التي ساعدت على التعمق الازمة منذ الثمانينات هو توقيف الاستثمارات المنتجة خاصة في قطاع الصناعة، إضافة الى التأثيرات السلبية التي سببتها عملية إعادة الهيكلة التي كانت تهدف الى إجراء إصلاحات على الهياكل الاقتصادية التي كانت تعاني من اختلالات (عجز في المالية العامة والمدفوعات الخارجية، تضخيم السريع للكتلة النقدية، والتقدير المبالغ فيه لسعر صرف الدينار). (المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، 1998، صفحة 18)

إن تداخل كل هذه العوامل كانت نتائجها كما يلي: (Banoune, 1988, p. 123)

- تقليص مستوى استهلاك الفرد الواحد ب 20% بين سنوات 1985-1991.
- تطور التفاوت الطبقي الاجتماعي عن طريق الثراء السريع لبعض الجماعات المحدودة، ظهور جيوب الفقر لفئات أخرى من الشعب.
- أزمة سكن حادة، حيث بلغت نسبة شغل المساكن أكثر من 8 أفراد في المسكن الواحد سنة 1998.
- تضخيم مالي وخاصة منذ سنة 1987 بلغ 31,8% سنويا في سنة 1992.
- البطالة مست أكثر من 1,5 مليون فرد الأغلبية الساحقة من الشباب.
- تتابع انخفاض قيمة الدينار.
- تبعية غذائية تقريبا كلية، حيث أن 87% من المنتوجات الغذائية الأساسية مستورة الى درجة أن فاتورة المنتوجات الغذائية المستوردة ارتفعت في المتوسط الى مليارين من الدولارات سنويا.
- تفاقم الديون الخارجية التي أصبحت تمتص جزء الأكبر من العائدات النفطية من العملة الصعبة 70% منذ سنة 1989.

وقد استدعت جميع هذه العوامل إدخال إصلاحات هامة لتحقيق توازن في الاقتصاد الوطني من خلال تنفيذ برنامج تكيف كانت له آثار صعبة على الفرد الجزائري والأسرة الجزائرية بشكل عام، حيث اتسمت سنوات التكيف الهيكلي في الميدان الاجتماعي بأعمال كان لها تأثير مباشر على الأوضاع الاجتماعية للمواطنين من حيث الدخل والعمالة والاستهلاك. وقد تجسدت هذه الإجراءات في تقليص ميزانية الدولة (إلغاء الدعم وتجميد أجور المواطنين وخفض نفقات التسيير والاستثمار). (المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، نوفمبر 2001، صفحة 54).

إن ارتفاع الأسعار من خلال تحريرها، وإلغاء دعم الدولة الأسعار الأساسية، والبطالة وتجميد مداخيل الاجراء بالإضافة الى عجز شبه كامل للجهاز الإنتاجي عوامل كلها أدت لإفقار السكان وتدهور متزايد للقدرة الشرائية وبالتالي

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

تدهور لمستوى معيشة فئات واسعة من المواطنين ، الشيء الذي زاد من حدة افتقار الطبقات المحرومة ، وساعد على تجديد ظاهرة الاقصاء الاجتماعي ، حيث تقول الإحصاءات أن أربعة عشر مليون جزائري في حاجة الى مساعدة اجتماعية حسب المقاييس الرسمية بعد عملية رفع الدعم عن المواد الأساسية التي قررتها الحكومة ابتداء من شهر أفريل 1994 تحت ضغط سياسة صندوق النقد الدولي. ومن ضمن هؤلاء الملايين الأربعة عشر يوجد أربعة ملايين ونصف مليون نسمة دون أدنى دخل، والإحصاءات الرسمية نفسها تتحدث عن الفروق الاقتصادية اجتماعية رهيبية يعرفها المجتمع الجزائري حيث تؤكد الأرقام أن العشرة بالمئة الأغنى يستهلكون 32% من الدخل الوطني، في حين أن 40% الآخرون لم يستهلكوا من الدخل الا 6% (الكتر، 1996، صفحة 223). ولقد ضمت الى مجتمع التهميش هذا في السنوات الأخيرة الفئات الوسطى بمجمليها التي أصبحت في حاجة الى مساعدة اجتماعية بعد التدهور الذي عرفته وضعيتها الاجتماعية والاقتصادية، ففئات مثل المعلمين والأساتذة والأغلبية الساحقة من الموظفين يمكنها أن نقول عنها في حاجة الى مساعدة.

إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تأثر بها المراهقون والشباب في المجتمع الجزائري، والتي أدت إلى تطور ظاهرة الجنوح، ترتبط بمجموعة من العوامل الأخرى نذكر منها:

-تخلي الكثير من الأسر عن واجها التربوي: يمكن أن يكون لتخلي البعض من الأسر عن دورها في تربية أبنائها تأثير سلبي على المراهقين والشباب. عدم وجود التوجيه العائلي الصحيح ونقص الاهتمام بتنشئتهم قد يؤدي إلى فقدان الهوية والقيم وعدم القدرة على التكيف مع المجتمع بشكل صحيح.

-الصعوبات والمشاكل العائلية: العديد من الأسر تواجه تحديات ومشاكل اقتصادية واجتماعية، مثل البطالة، الفقر، ضعف ظروف السكن، العنف الأسري، وغيرها. هذه الظروف الصعبة يمكن أن تؤدي إلى بروز مشاكل في التربية وتأثيرها على الشباب والمراهقين.

-التسرب المدرسي وعجز المنظومة التربوية: تعاني المدارس الجزائرية من تسرب مدرسي مرتفع وعدم كفاية في المنظومة التربوية، مما يؤثر على جودة التعليم ويؤدي إلى نقص في الفرص التعليمية والتدريبية المناسبة للشباب.

-تقلب القيم: يشهد المجتمع الجزائري تحولات اجتماعية وثقافية سريعة، مما يؤدي إلى تقلب القيم والمعتقدات. هذا التغير في القيم والمعتقدات يمكن أن يخلق الارتباك والضياع لدى الشباب، مما يزيد من احتمالية الانحراف والجنوح.

-الانفجار الحضري والأحياء الفقيرة: نمو السكان وتوسع المدن في الجزائر أدى إلى زيادة الضغط على الأحياء الفقيرة، الفقر المدقع وظروف الحياة الصعبة في هذه الأحياء يمكن أن تؤدي إلى انعدام الفرص والتميز الاجتماعي، مما يعزز ظاهرة الجنوح والانحراف.

-غزو وسائل الإعلام الأجنبية: انتشار وسائل الإعلام الأجنبية والثقافة الغربية في المجتمع الجزائري يمكن أن يؤثر على قيم ومعتقدات الشباب ويتسبب في تغير سلوكياتهم ونمط حياتهم.

-الأزمة الأمنية والإرهاب: الأزمة الأمنية التي شهدتها الجزائر في سنوات العشرية السوداء (الفترة من 1991 إلى 2002) أثرت بشكل كبير على الشباب والمراهقين، تفشي الإرهاب والعنف المسلح في تلك الفترة أدى إلى تفكك العائلات وتهجيرها من مناطقها الريفية، مما أحدث تأثيراً سلبياً على الشباب وزاد من مستويات الجنوح والانحراف.

-البطالة وقلة الفرص الوظيفية: يعاني الكثير من الشباب في الجزائر من صعوبة في العثور على فرص عمل مناسبة، قلة الفرص الوظيفية وارتفاع معدلات البطالة يمكن أن يدفع الشباب إلى الجنوح والانخراط في سلوكيات غير مرغوب فيها.

-ضعف الخدمات الاجتماعية: نقص الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل الرعاية الصحية، والرعاية النفسية، والدعم الاجتماعي يمكن أن يؤثر سلباً على الشباب ويزيد من احتمالية الجنوح، عدم توفر الدعم اللازم للشباب في مجالات مثل التعليم والصحة والرياضة يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالإحباط والعجز.

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

-التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي: تأثير التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي على الشباب يمكن أن يكون مزدوجًا، على الرغم من فوائدها في التواصل والوصول إلى المعلومات، إلا أنها يمكن أن تسهم أيضًا في انعزال الشباب وتعرضهم لمحتوى غير مناسب وتأثير سلبي.

-التحديات الثقافية والدينية: تعد الجزائر مجتمعًا متنوعًا ثقافيًا ودينيًا، قد يواجه الشباب تحديات في التوافق بين القيم والتقاليد التقليدية والتحول الاجتماعي الحديثة، هذا التوتر الثقافي يمكن أن يؤدي إلى عدم الانتماء وتشعب الهوية الشخصية.

-العنف والجريمة المنظمة: تأثير العنف والجريمة المنظمة على الشباب يمكن أن يكون كبيرًا، انتشار العنف والانخراط في الجريمة المنظمة قد يكون نتيجة للظروف الاجتماعية الصعبة وعدم وجود بدائل أخرى.

-نقص الثقة في المؤسسات والسلطات: قد يكون لنقص الثقة في المؤسسات الحكومية والسلطات التنفيذية تأثير سلبي على الشباب، عدم الثقة في النظام القائم وعدم الشعور بالعدالة والمساواة يمكن أن يدفع الشباب إلى الشعور بالاستبداد والانحراف عن القانون.

-التأثر بالمجتمع المحيط: قد يتعرض الشباب لتأثيرات سلبية من المجتمع المحيط بهم، سواء كان ذلك من خلال الأقران أو الأشخاص ذوي النزعات الجناحية، والتأثر بالسلوكيات السلبية والمشبوهة للآخرين يمكن أن يؤدي إلى الترويج للجناح والانحراف.

3.2 العوامل الاجتماعية المؤدية لتشكيل الجماعات الاجرامية:

1.3.2 العوامل الجغرافية:

اعتقد الجغرافيون أن الظروف الطبيعية ترتبط بعلم الجريمة كارتباط الرطوبة المناخية وسرعة الريا والضغط وطبيعة وهطول الامطار والتربة والعوامل الجغرافية الأخرى، مع وجود وتطور الجرائم والجريمة تلعب دورا مهما في فهم الانحراف والجريمة في علم الاجتماع. وتشير العوامل الجغرافية إلى المعاملات الجغرافية المحددة للبيئة والمكان والمجتمع التي تؤثر في سلوك الأفراد وتتفاعل مع العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لتشكيل سياق الانحراف والجريمة. ومن بين أبرز العلماء الذين تحدثوا عن العوامل الجغرافية ما يلي:

عبد الرحمن بن خلدون، كان عالم اجتماع ومؤرخ عربي في القرون الوسطى، في كتابه المشهور "المقدمة"، تحدث ابن خلدون عن العديد من العوامل التي تؤثر في تطور المجتمعات، بما في ذلك العوامل الجغرافية، ربط بين البيئة الجغرافية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وأشار إلى أن الجغرافيا تؤثر في طبيعة المجتمعات وأنماط حياتها، بما في ذلك نمط الزراعة والتجارة والهجرة والتواصل الاجتماعي، أشار إلى أن المجتمعات التي تعيش في المناطق الجغرافية المختلفة تتأثر بظروف الطبيعة، مثل المناخ والتضاريس، وهذا يؤثر على نمط حياتهم وأنشطتهم الاقتصادية، وأيضًا أشار إلى أهمية الموارد الطبيعية وتوزيعها في تحديد توجهات المجتمع وقدرته على التطور، واعتبر ابن خلدون البيئة الجغرافية عاملاً مؤثرًا في التشكيل الاجتماعي والثقافي للمجتمعات، فعلى سبيل المثال، ربط بين البيئة الصحراوية والثقافة البدوية، وبين البيئة الزراعية ونمط الحياة الريفية.

عند الإشارة إلى العلماء الأوائل في دراسة العوامل الجغرافية للانحراف والجريمة، يشمل ذلك عددًا من الباحثين المشهورين مثل فريدريك مونتسكيو (Frédéric Le Play) وأدولف كونيليه (Adolphe Quetelet) وأوجين دي جوري. إليك نظرة عامة عن مساهمات كل منهم:

-فريدريك مونتسكيو (1806-1882): يُعتبر من أوائل العلماء الذين درسوا العوامل الاجتماعية والجغرافية للانحراف والجريمة، درس تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية على السلوك الانحرافي والجريمة، وقد اعتقد

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

مونتسكيو أيضا أن الجريمة تتزايد في نسبتها كلما اقتربنا من خط الاستواء وأن تعاطي الخمر والسكر يزدادان كلما اقتربنا من القطبين.

- أدولف كونيليه (1796-1874): كان عالم اجتماع وإحصائي بلجيكي، ويرتبط اسمه بنظرية الإحصاء الجنائي، قام بتحليل البيانات الجنائية وتقدير المعدلات المتوقعة للجريمة بناءً على عوامل مثل العمر والجنس والفقر والتعليم. قدم فكرة الإحصاء الجنائي كأداة لفهم العوامل الجغرافية والاجتماعية المرتبطة بالجريمة، وقد نشر عام 1832 كتابا بعنوان: "مقالة عن الإحصاءات الخلقية في فرنسا" وزعم فيه أن الجرائم ضد الأشخاص تزداد في الطقس الدافئ، وأن جرائم ضد الممتلكات تزداد في المناطق الباردة وسمى رأيه بالقانون الحراري للجريمة Thermic Law وأيده في هذا الرأي مايوسميث Mayo - Smith الكتاب الذي نشره بإنجلترا عام 1908 بعنوان "الإحصاء وعلم الاجتماع".

-أوجين دي جوري (1858-1917): حظيت العوامل الجغرافية بالعديد من الدراسات والنصيب الأكبر من اهتمام الباحثين حيث انصبت دراساتهم على تبيان أثر المناخ على الظاهرة الإجرامية، من تغيير في درجات الحرارة والرطوبة والبرودة والرياح والأمطار حيث أكد العالم الفرنسي أوجين دي جوري والذي قام بدراسة عن معدلات الجريمة والأحوال الجغرافية "المناخ" والتي استنتج من خلالها أن ظاهرة الجريمة في شمال إيطاليا حيث يكون الطقس بارد تختلف عن الجريمة في جنوبها، حيث يسود الطقس الحار وانتهى "جوري" فقد لاحظ في فترة بين عام 1825 و1830 أن كل (1000) جريمة من الجرائم الاعتداء على الأشخاص يقابلها 1815 من جرائم الاعتداء على الأموال في شمال فرنسا، بينما في الجنوب فرنسا كل 100 جريمة اعتداء على الأشخاص تقابلها 488 جريمة اعتداء على الأموال، والتي أكد صدقها كل من كتليه وفيري و جالفارو و لاكساني (القهوجي، 1984، صفحة 83).

ووصل بعض أنصار هذا الاتجاه إلى حد المبالغة السخيفة، مثل دراسة الأمير كروبتكين الروس، الذي قام بوضع معادلة إذ يقول إذا أخذنا متوسط درجة الحرارة في الشهر وضربناه في (7) ثم أضفنا إلى الحاصل ضرب متوسط درجة الرطوبة وضربنا ناتج في (2) تنبأنا بالجرائم القتل التي ترتكب في الشهر، من الناحية الجغرافية، قد يؤثر موقع المجتمع وتوزيعه الجغرافي على حدوث الجريمة، على سبيل المثال، المناطق الحضرية الكثيفة قد تشهد معدلات جريمة أعلى بسبب وجود تجمعات سكانية كبيرة وعوامل اقتصادية واجتماعية معقدة، ومع ذلك، يجب ملاحظة أن العوامل الاجتماعية في هذه المناطق لا تزال تلعب دورًا هامًا في شكل الجريمة ونوعها، بالنسبة للعوامل المناخية، قد تؤثر ظروف المناخ على بعض أشكال الجريمة، على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي المناخ القاسي مثل الحرارة الشديدة أو البرد الشديد إلى زيادة التوتر والضغط النفسية على الأفراد، وبالتالي يمكن أن يسهم في حدوث بعض الجرائم مثل العنف الأسري أو الجرائم ذات الصلة بالملكية، يجب أن نلاحظ أن العوامل الاجتماعية والنفسية لا تزال تلعب دورًا مهمًا في التفسير الكامل للجريمة. فالجريمة ليست نتيجة مباشرة للعوامل الجغرافية والمناخية وحدها، وإنما هي نتاج تفاعل معقد بين عدة عوامل. يفضل النظر إلى الجريمة وعواملها بشكل شامل وشمولي، بما في ذلك العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية، بالإضافة إلى العوامل الجغرافية والمناخية، لفهمها ومعالجتها بشكل أفضل.

2.3.2 العوامل الايكولوجية:

تطورت الايكولوجية المكانية للجريمة على يد كل من شوومكاي Show & Makay عام 1942م من مدرسة شيكاغو، حيث تركزت الدراسات التي قاما بها على التفاعل بين البيئة والإنسان، فيما سعي بالمدخل الإيكولوجي لدراسة الجريمة Approach Ecological حيث ربطت عناصر البيئة الطبيعية والبشرية من خلال الخرائط، مع سلوك المجرمين حيث استنتجا نموذجا مكانيا منتظم للجريمة والتي تقل كلما اتجهنا من المراكز إلى الأطراف. واستندت النتائج على عدد من المتغيرات منها: الفقر، مستوى السكن، الانتقال، عدد المواليد من السكان الغرباء، وقد تم التأكد من نتائج النموذج عند تطبيقه على مدى مدن أخرى مثل بالتيمور وأوماها واللتين أثبتت فيهما صحة نتائجها (Herbert, 1982). كما أكدت دراسة

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

Schmid's في عام 1960 التي تم تطبيقها على 35000 مجرم من مدينة سياتل، حيث طابقت نتائجها التعميمات المكانية للنموذج السابق، في أن الجريمة تقل كلما أتعجنا نحو الأطراف، وقد أمكن تصنيف مناطق تركيز الجريمة في مدينة سياتل لتلعا لعدة متغيرات من أهمها: ضعف التماسك الاجتماعي، والتفكك الاسري والاجتماعي، والمستوى الاقتصادي المنخفض، أرتفاع في أعداد العاطلين عن العمل، زيادة عدد الاسرة، مستوى تعليمي منخفض وكذلك الانتقام الدائم.

وقد كان أول من وضع أسس النظرية الإيكولوجية علماء الاجتماع من جامعة شيكاغو في أمريكا، أمثال (روبرت بارك (Park.R) و (أرنست بيرجس (Burgess.E) في سنة 1921 في شيكاغو والتي امتازت بالنزاعات والمشاكل في الحياة الاجتماعية الحضرية والمجتمعات ركز على جوانب محددة من المدينة نفسها بحث في كيفية نمو المدن وكيف تنشئ مناطق طبيعية للجريمة على وجه التحديد تركزت في شيكاغو بتركيزها العالي للجريمة. ولهذا السبب غالبا ما يشار الى البيئة الحضرية والفوضى الاجتماعية التي نشأت عنها بمدرسة شيكاغو بسبب البحث الاجتماعي الرائد الذي نشأ خلال ذلك الوقت.

وحسب هذه النظرية فإن البيئة المحيطة بالفرد هي من العوامل التي تدفعهم إلى ارتكاب الجريمة، وأن الفروق بين البيئات الاجتماعية تؤدي إلى اختلاف في نسب الجريمة وأنماطها، وقد كانت فكرة (روبرت بارك (Park.R) و (أرنست بيرجس (Burgess.E) تتركز في أن المدينة هي التي تحدد سلوك الافراد، فالأحياء الفقيرة مثال تسكنها الطبقات ذات الدخل المتدنية، لذا فالظروف المعيشية فيها تكون إلى حد ما رديئة أو سيئة لذا فالانحراف و الجنوح والجريمة تكثر في مثل هذه المناطق. أما المناطق الأخرى من المدينة التي يسكنها ذوو الدخل المرتفعة أو المتوسطة فتقل فيها الجريمة.

ولعل دراسات " كليفورد شو " (C. Show) من أبرز الدراسات الإيكولوجية حيث درس مدينة شيكاغو عام 1930، وأهم ما تناوله في هذه الدراسات موضوع الحي ومدى اختلاف نسبة الجريمة بين حي وآخر، وقد تمحورت فكرة " شو " في أنه كلما توسعت المدينة زادت المنافسة بين الافراد (السمري ع.، 2009، صفحة 121).

وقسم المدينة إلى خمسة أقسام هي:

1- المنطقة الأولى: وتتحدد بمركز المدينة وهي المنطقة التي تكثر فيها المراكز التجارية.

2- المنطقة الثانية: والتي تقع حول المنطقة الأولى وتكثر فيها الأحياء الشعبية.

3- المنطقة الثالثة: وهي المنطقة التي تكثر فيها بيوت الطبقة العاملة.

4- المنطقة الرابعة: وهي المنطقة التي يسكنها أصحاب الدخل العالية.

5- المنطقة الخامسة: وهي منطقة الضواحي وتكثر فيها محلات اللهو.

وعلى أثر هذا التقسيم درس " شو " نوع السلوك الإجرامي والانحراف في كل منطقة من هذه المناطق ، مركزا على المنطقة الثانية بصورة خاصة لكثرة المناطق الشعبية فيها ، وزيادة جنوح الاحداث والجريمة بمختلف أنماطها ، أما المنطقة الأولى فتكثر فيها جرائم المال بصورة خاصة ، واستنتج وجود علاقة بين الظروف السكنية والظروف الاجتماعية المتدنية والجريمة ، وخلاصة فرضية " شو " في مناطق الجريمة هو أن نسبة الجريمة والجنوح تتفاوت باختلاف بعد المنطقة أو قربها عن قلب المدينة وعن المراكز الصناعية ، وأن نسبة الجريمة تقل تدريجيا كلما ابتعدنا عن قلب المدينة متجهين نحو ضواحيها (Allen, 2005, p. 297).

عرّف روبرت بارك وأرنست بيرجس من مدرسة شيكاغو الفوضى الاجتماعية على أنها "عدم قدرة المجموعة على الانخراط في التنظيم الذاتي"، استخدموا شيكاغو كنموذج لمنطقة متحدة المركز من خلال تقسيم المدينة إلى خمس مناطق متحدة المركز تنبثق من وسط المدينة، ركزوا على كيفية عدم استقرار وتعطيل المجتمعات في "المنطقة الانتقالية" (المنطقة الثانية، الواقعة بالقرب من وسط المدينة والمنطقة التجارية، الصناعية) بسبب موجات الهجرة المتكررة والصراع المستمر، مما أدى إلى الفوضى الاجتماعية الأمر الذي أدى بدوره إلى السلوك الإجرامي، بناءً على بحثهم، توصل بارك وبورجس إلى استنتاج مفاده أن كسر الروابط الاجتماعية التقليدية كان أحد العوامل الرئيسية التي تسببت في السلوك

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

الإجرامي، تم تطوير هذه الفكرة بشكل أكبر بواسطة كليفور شوهنزي ماكاي في دراستهم "جنوح الأحداث والمناطق الحضرية"، حيث قاموا، باستخدام نموذج المنطقة المركزية، بمحاولة شرح جنوح الأحداث في شيكاغو، لقد شرعوا في فرضية أن الناس يطورون سلوكهم على أساس إدراكهم للمعايير والقيم السائدة في "منطقة إقامتهم"، هذا يعني أنه إذا رأى شخص ما، وخاصة الطفل أو الحدث، أن ارتكاب الجرائم هو القاعدة في منطقة إقامته، العي، وليس له تداعيات إلى حد كبير، فسوف يكرر السلوك الإجرامي عن غير قصد، بالإضافة إلى ذلك، فإن وجود أوكار لعب القمار وبيوت الدعارة والعصابات وما إلى ذلك في الأحياء يجعل الأمور أسوأ بكثير. بناءً على دراستهم، وجد شووماكي أن معدلات جنوح الأحداث كانت موزعة بشكل غير متساوٍ في جميع أنحاء المدينة، وكانت أعلى معدلات الجنوح في "منطقة الانتقال"، وانخفض معدل الانحراف مع خروج أحدهم من وسط المدينة. لاحظوا أن هذه المناطق ذات معدلات الجريمة المرتفعة اتسمت بالفقر وعدم الاستقرار السكاني وعدم التجانس العرقي وموجات الهجرة والهجرة المتكررة. (Patel, 2020) مثل بارك وبورغيس، خلصوا إلى أن الفوضى الاجتماعية، التي كانت موجودة داخل "منطقة الانتقال"، كانت السبب الجذري لارتفاع معدل جنوح الأحداث، لقد استنتجوا أن هذا الفوضى الاجتماعية ناتج عن غياب مجتمع مستقر وانعدام الرقابة الاجتماعية من قبل مؤسسات الأسرة والمدرسة والكنائس وما إلى ذلك، مما أدى إلى ضعف الروابط الاجتماعية وعدم السيطرة على سلوك الناس، في هذه المناطق ومن المثير للاهتمام، أنهم وجدوا أيضاً أن عدم التنظيم الاجتماعي كان موجوداً بشكل دائم في مناطق داخل هذه المنطقة بسبب انتقال الثقافة، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الجريمة، على الرغم من التغيير الكامل للسكان وقد جمع التحليل الايكولوجي بين التصور الديمغرافي والاقتصادي للسكان، بحيث أكد أصحاب المدرسة الايكولوجية في صورتها التقليدية والمحدثة على عامل السكان والمكان أي الحجم والكثافة لقياس درجة التحضر باعتبار الإنسان على مر الزمن استطاع أن يتكيف مع البيئة الطبيعية ومواردها ويسيطر عليها ويستخدمها لصالحه ورفاهيته وانعكس هذا الاستخدام للطبيعة على الجانب الفيزيقي للمجتمع الحضري حجمه توزيع السكان واتجاهات النمو فيه، كما يهتم في الاتجاه الايكولوجي بدراسة تأثير المدينة وكثافتها على التنظيم الاجتماعي ويميل إلى معالجة التغيرات التي تطرأ على التنظيم الاجتماعي بوصفها سببا للتغيرات التي تطرأ على الحجم. (الذهبي، 2020، صفحة 227)

وأضاف العالم أموس هاوولي Amos Hawley 1950 بعدا جديدا للمدخل الايكولوجي حين ركز على دراسة البعد الزمني للجريمة (الساعة، واليوم) إلى جانب البعد المكاني، وتعد نظرية الجريمة والبيئة المحيطة من النظريات التي عالجت الجريمة من منظور المكاني حيث ترى هذه النظرية أن هناك أربعة عناصر للجريمة هي المكان، والقانون، والمجرم، والهدف، وتركز النظرية على مكان ووقت حدوث الجريمة، والخصائص المادية والاجتماعية لأماكن حدوث الجريمة، كما تركز هذه النظرية على تأثير القوانين على خلق أماكن ساخنة للجريمة أو الحد منها، وباختصار فإن هذه النظرية ركزت على دراسة أثر المكان وتفاعله مع الأبعاد الثلاث الأخرى للجريمة ويطلق البعض على هذه اسم الايكولوجيا والجريمة أو نظرية المنطقة، وهي تركز على الحدث الجرمي لتحديد النمط المكاني والزمني للجريمة، وتحاول ربط العنصر المكاني مع العنصر الاجتماعي في تفسير الجريمة (الطراونة والقيسي، 2022، صفحة 426) وتركز هذه النظرية أيضا على نمط الجريمة المكاني والزمني، وكيفية الوقاية من الجريمة من خلال تعزيز المكان.

أود التوضيح بعض النقاط المتعلقة بالدراسات الايكولوجية والعلاقة بين سوء الأحوال المعيشية والسلوك الإجرامي، يركز الباحثون في العديد من الدراسات الايكولوجية على فهم التفاعلات المعقدة بين العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية وتأثيرها على المجتمعات والأفراد، فيما يتعلق بالعوامل المسؤولة عن سوء الأحوال المعيشية، فإن هذا الموضوع يتضمن جوانب متعددة ولا يمكن حصره إلى عامل واحد فقط. يشمل سوء الأحوال المعيشية العديد من العوامل مثل الفقر، وعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، وسوء التعليم، والبطالة، وقلة الفرص الاقتصادية، وضعف البنية التحتية، وتدهور الظروف الصحية، والصراعات والحروب، والظروف السياسية، وغيرها.

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

تعتبر الدراسات الايكولوجية وسيلة لفهم العلاقات المعقدة بين هذه العوامل وسلوك الإجرام، قد يكون هناك تأثير تفاعلي بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تؤدي إلى ظهور أنماط سلوك إجرامي، على سبيل المثال، قد يؤدي سوء الأحوال المعيشية إلى زيادة مستويات الإجرام في بعض المجتمعات بسبب عدم وجود فرص اقتصادية وتدهور البيئة الاجتماعية، ومن المهم أن نفهم أن الدراسات الايكولوجية لا تحاول إخفاء العوامل المسؤولة عن سوء الأحوال المعيشية، بل تسعى لربط هذه العوامل بتأثيرها على سلوك الإجرام وفهم تفاعلاتها، قد يكون هناك تفاوت شديد في مستوى المعيشة بين المدن بناء على عدة عوامل مثل التوزيع العمراني والتخطيط الحضري والتنمية الاقتصادية وتوفير الخدمات الأساسية وغيرها.

يجب أن ننظر إلى الدراسات الايكولوجية كأداة لفهم التفاعلات المعقدة في المجتمعات والعوامل التي تؤثر على سلوك الإجرام، إدراك التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية المترابطة يمكن أن يساعدنا في تطوير سياسات وإجراءات فعالة لتحسين الأحوال المعيشية والحد من الجريمة، ولفهم علاقة سوء الأحوال المعيشية والسلوك الإجرامي، يجب علينا أيضًا أن ننظر إلى العوامل الأخرى المؤثرة، فعلى سبيل المثال، قد يكون هناك عوامل نفسية واجتماعية تؤثر في تكوين سلوك إجرامي، مثل نقص الرعاية الأسرية، والتعرض للعنف، والارتباط بعصابات، وتعاطي المخدرات، والانحراف السلوكي الشبابي، ويجب أن نأخذ في الاعتبار العوامل الهيكلية والسياسية التي تؤثر في سوء الأحوال المعيشية وتشجع على حدوث الجريمة، على سبيل المثال، توجد تفاوتات في توزيع الثروة والسلطة في المجتمعات، وتوجد أنماط من التمييز والعدالة الاجتماعية التي يمكن أن تؤدي إلى زيادة الجريمة في بعض المجتمعات، لفهم العلاقة بين سوء الأحوال المعيشية والسلوك الإجرامي بشكل شامل، يجب أن نأخذ في الاعتبار العديد من العوامل المترابطة، الدراسات الايكولوجية والاجتماعية تعمل على تحليل هذه العوامل وفهم التفاعلات بينها، ولكنها لا تسعى لإخفاء العوامل المسؤولة عن سوء الأحوال المعيشية، فإن الهدف من هذه الدراسات هو توفير الأدلة والفهم اللازمين للمساعدة في تطوير سياسات شاملة تهدف إلى تحسين الأحوال المعيشية وتقليل الجريمة في المجتمعات، يعتمد ذلك على تحقيق التوازن بين توفير الفرص الاقتصادية والاجتماعية العادلة، وتعزيز العدالة والمساواة في توزيع الثروة والفرص، وتوفير الخدمات الأساسية والرعاية النفسية والاجتماعية للأفراد والمجتمعات المتأثرة.

3.3.2 عوامل التصنع والتحضر:

يدرس علم الجريمة وعلم الاجتماع والجغرافيا وعلم النفس والديمغرافيا التحضر والتصنع من منظورهم الخاص، غير أن المجال الناشئ حديثا نسبيا هو مجال اقتصاديات الجريمة الذي يحاول تحديد المجال الاجتماعي-الاقتصادي أسباب وعواقب الأنشطة الإجرامية في المجتمع، وبما أن التحضر هو عملية النمو في المناطق الحضرية؛ التصنيع والتخصص والتنمية الاقتصادية تعتبر ذات صلة بنظريات التحضر وتمثل إحدى السمات الأساسية للتحضر في تحول العمالة من الريفية إلى الحضرية أو الصناعية القطاع، بعبارة أخرى، تعد الحضرنة مؤشرا للتنمية الصناعية في الاقتصاد، سوق العمل، تجارة السلع والخدمات، انتشار المعرفة، ارتفاع مستوى الدخل والعلاقات الاقتصادية هي الركائز الأساسية للتوسع الحضري، هذا النوع من التنمية يساعد على خلق فرص العمل والحد من الفقر وخطط لتنمية الأعمال التجارية المحلية في المناطق الحضرية، وهذا يتفق مع معظم النظريات، ويمكن أن يكون كذلك بأن التحضر مفيد لتعزيز نمو الصناعات والتنمية في الاقتصاد، ومع ذلك، فإن الوجه الآخر لهذا التوسع الحضري قد يكون مشجع على ارتكاب الجرائم.

يؤدي التحضر الى ضعف واختفاء الصور الوثيقة الصلة بنظام الأسرة الممتدة وتغير في القيم الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمعات القبلية والريفية في ظل نظام تلك الاسر هذه القيم كانت تحول بين الفرد وبين الانحراف في ظل البيئة الريفية أو البدوية حيث العلاقات الشخصية الطابع ولا يجد سبيلا الى الانحراف عن الجماعة، ان انتقال الناس من

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

الأنماط الريفية أو البدوية الى أنماط الحضرية في الحياة يعني اكتساب طرق جديدة في الحياة والقيم قد يكون لها تأثير على السلوك الإجرامي . (الصالح، 2005، صفحة 81)

ان التحول من المجتمع التقليدي يؤدي بالنظم التقليدية الى فسخ المجال الأفكار جديدة من التنظيم الاجتماعي وسلوك والسلطة مما يدفع بعض الافراد الى نبذ القيم القديمة، إلا أن الوضع يكون أكثر تعقيدا عند التغير السريع الذي لا يتيح سوى القليل من الوقت للتكيف مع التغير وخصوصا ما يتعلق بالهجرة، مدن الصفيح، العاطلين على العمل، والمتعلمين الفقراء، وعدم الاستقرار السياسي وهذه هي الظروف التي تترعرع فيها الجريمة والجناح. (الصالح، 2005، صفحة 82)

فالمدينة تمثل فرصة لا شخصية والابهام حيث يمر الأشخاص بعلاقات لا شخصية كثيرة لا تعرف فيها هواياتهم، فالشوارع الواسعة من المدينة الكبيرة المليئة بالغرباء والاتصالات الشخصية الكثيرة في الطريق أو العمل أو المحلات التجارية أو الاختلاط بالحشود الكبيرة في المدينة عاملا هاما في حدوث الجريمة.

ان الإبهام والخصائص المتغيرة في الحياة الحضرية في المدن والمسكن المؤقتة قرب مراكز الصناعية تتجه لتنمية ثقافة إجرامية خاصة، كما أن القيم المتغيرة المصاحبة للتصنيع والتحضر ضعف الصور التقليدية في السلطة والسلوك وغياب الحياة الاسرية الملائمة وال فشل أعداد كبيرة من الصغار السن في الوصول الى مستويات معتادة من التعليم أو الأداء المهني يؤدي الى مشكلات خطيرة من انحراف الاحداث وصور أخرى من السلوك الانحرافي.

يؤدي العلاقات الثانوية وتعدد الأدوار واتساع تقسيم العمل ودخول المرأة لميدان العمل والتعليم وزيادة المؤسسات التي تعنى بشؤون التنشئة الاجتماعية بدلا من الاسرة الى تفكيك العلاقات الاجتماعية الأساسية وفتور العلاقات مما يؤدي بالتالي الى السلوك الانحرافي وارتفاع معدلات الجريمة بمختلف أنواعها. (الصالح، 2005، صفحة 83)

إن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان هذه المناطق سيئة جدا فيها بالإضافة الى البطالة المتفشية هناك تدني في الخدمات مما يؤدي الى معاناة السكان في ظل الظروف القاسية. ان الأثر العيش في تلك المناطق مفسدة الأخلاق حيث تتهار الروابط الاسرية والريفية والبدوية القديمة في هذه المناطق المكتظة، إن البيئة الفيزيائية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيش فيها الناس في هذه المناطق تعتبر هامة كعوامل لحدوث الجريمة، وتضم المناطق المتخلفة في المدينة في الغالب المهاجرين حديث، ومعظمهم من ذوي الدخل المحدود الذين يعيشون في العشش و مدن الصفيح حيث تقطنها اسر يعيش في كل غرفة عدد كبير من الأشخاص يعانون من الفقر والجوع والعوز وغالبا ما تتحول هذه المناطق مصدر الامراض الاجتماعية والانحراف والجريمة، كما يسود هذه المناطق المتخلفة يشجع على التوتر والعداء بين الجيران حيث تقاليد الجناح، وهم من صغار السن كما أن كثيرا من أنواع السلوك الانحرافي لها نفس نمط التوزيع الجريمة التقليدية والجناح، فالتهريب والقمار والدعارة وتجارة المخدرات ترتكب غالبا في مناطق ذات معدلات عالية من الجناح. (الصالح، 2005، صفحة 86)

ان التطور الاجتماعي قد تميز بصفة عامة بزيادة في عدد الجرائم والانحراف بعبارة أخرى أن التقدم الحضاري يصاحبه زيادة في تشريع القوانين تواجهها زيادة مخالفتها من قبل المجتمع، بالتالي تزداد الجرائم زيادة على ذلك إن التقدم الحضارة قد ضاعفت من حاجات والرغبات الإنسانية والاشباع هذه الحاجات يلجأ الانسان لسلوك الاجرامي.

دور التحضر والتصنيع في السلوك الإجرامي: حيث تكثر الجرائم في البيئات الحضرية والصناعية وتقل أو تنعدم في البيئات الريفية والقروية، نظرا لتعدد الحياة في المجتمع الحضري والصناعي وبساطتها في المجتمع الريفي والقروي، لهذا يعتقد الإجرام بان الوسط الاجتماعي المعقد والمركب كالوسط الصناعي مثلا الذي يعتبر سببا من أسباب الجريمة والجنوح، فالمجتمع الحضري الصناعي قد يخلق الشخصية الإجرامية ويوفر الظروف الموضوعية والذاتية التي تنمو

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

وتترعرع فيها الشخصية الإجرامية ويعطي التفسيرات العلمية والمبررات العقلانية لظهور الجريمة وانتشارها وبلورتها في المجتمع الصناعي (حسن إ.، 2001، صفحة 214)

يشير التحضر كعملية تغيير اجتماعي إلى تغيرات التي تطرأ على البنية الوظيفية من جراء الهجرة الريفية للمدينة للعمل في الصناعات والخدمات، كما تشتمل عملية التحضر على ما يصاحب الحركة السكانية في المناطق الريفية والحضرية من تغيرات في النسق القيم السائد في المنطقة الحضرية وظهريها بفعل ما يحدثه التطور التقني من تغييرات في الأفكار وسلوك الافراد ومظاهر استهلاكهم ونمط المعيشة وأسلوب حياتهم، ويشمل التحضر على ثلاثة أنماط التغيير الاجتماعي:

1- نمو المدن.

2- حركة الافراد في مناطق الريفية إلى مناطق الحضرية.

3- التحضر.

4- تنمية نمط حياتي يختلف عن نظيره السائد في المناطق الريفية. (زايد وعلام، 2000، صفحة 74)

وتعتبر عملية التصنيع واحدة من أهم عمليات التغيير الاجتماعي، وتثار جدل واسر حول التصنيع من منظور العلاقة بين المجتمع ليس من حيث المفهوم فقط بل من حيث المدى والاتجاهات لتأثيرها، إن لم يعد التصنيع قاصراً على استخدام الماكينة في الإنتاج السلع الصناعية بالكيف والكم الذين ارتبطا بظهور نسق المصنع الحديث خلال المراحل الأولى للثورة الصناعية، بل يرى علماء الاجتماع العمل أن دول العالم بأسره تسودها في الوقت الراهن ما تعرف بعملية التصنيع الشمولي التي على الرشادة والصناعية (زايد وعلام، 2000، صفحة 109)، حيث لم تعد الماكينات تمثل في عملية التصنيع الشمولي، بل يمتد إلى آفاق شمولية اجتماعية وثقافية واقتصادية، حيث أصبح علماء الاجتماع ازداد التغيرات الشمولية المصاحبة لتلك العملية يربطون بينهما وبين الخبرة الإنسانية، ولم يصبح مفهوم المجتمع الصناعي الحديث مقتصرًا على نسق الآلات والماكينات والأسواق فقط بل يضم جانب ذلك التنظيمات والافراد وشبكة العلاقات التي تربطهم وقيم الحديثة المرتبطة بالعمل والأشغال والتجارة على مستوى المجتمع. (زايد وعلام، 2000، صفحة 110)

العلاقة بين الجريمة وحجم المدينة ليست حقيقة جديدة، ولقد زعم المراقبون الاجتماعيون هذا لفترة طويلة هناك صلة بين المدن والسلوك غير الأخلاقي، ويناقد ويرث (1938) العلاقة الملحوظة بين الجريمة والتحضر ويجادل بأن هذا الارتباط هو دليل على نظريته عن "التحضر كطريقة للحياة". وفقاً لويرت (1964)، خصائص حضرية خاصة مثل الحجم والكثافة وعدم التجانس والشخصية هي المسؤولة عن نمط الحياة الذي يولد المزيد من الجريمة، وقال: "الحياة القريبة معا والعمل معا بين أفراد ليست لديهم روابط عاطفية أو عاطفية يعزز روح المنافسة، التوسع، والاستغلال المتبادل، وتوضع ضوابط رسمية للتصدي لانعدام المسؤولية يمكن دراسة الحضرية من وجهة نظره كبنية فيزيائية أو بيئية نظام التنظيم الاجتماعي، وكمجموعة من المواقف والمعتقدات التي تؤدي إلى السلوك الجماعي وقد أوضح كلينارد (1942) هذا الرأي بالقول إن هناك جرائم أكثر في الكثافة السكانية مقارنة بالمناطق الريفية النادرة السكان بسبب الخصائص الحضرية مثل التنقل وعدم الشخصية، والارتباط التفاضلي، والمشاركة المحدودة في المنظمات المجتمعية، وثقافات الجريمة المنظمة ونوع إجرامي في تجربة حياة الإجرامية.

وقد اعترف علماء الجريمة منذ فترة طويلة بالعلاقة بين التحضر ومعدلات الجريمة، إذ وثقت الدراسات الوصفية للمدرسة الخرائطية أو الإحصائية في القرن التاسع عشر (Malik, 2016, p. 69). ويتم إجراء المحددات في المناطق الحضرية بواسطة (Gumus, 2004, p. 101)، استخدم نوعين من الجرائم في المدن الأمريكية الكبيرة، أولاً أخذ العدد الإجمالي لجرائم الممتلكات وثانياً استخدم جرائم خطيرة مثل القتل والاعتصاب القسري والسرقة كمتغير تابع، وباستخدام بيانات المقطع العرضي للمدن الأمريكية الكبيرة وجد أن التوسع الحضري والدخل وتعد عدم المساواة من العوامل الهامة للجريمة في المناطق الحضرية. ولا تتوزع معدلات الجريمة بالتساوي بين المناطق الجغرافية في السياقات الحضرية، بعض الأحياء

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

السكنية أكثر ارتكبا للجريمة، وحتى داخل الأحياء هناك اختلافات كبيرة بين المناطق؟ نتيجة للتفاعلات الدقيقة بين الخصائص البدنية وسلوكيات الناس، شيكاغو في وقت مبكر وحفزت مدرسة علم الاجتماع على دراسة تركيزات الجرائم في المدن في جميع أنحاء العالم (بارك وبورغيس 1967). وقدم بورغيس (1967) فكرة أنه يمكن تقسيم المدينة بيئياً إلى مناطق متحدة المركز بمعدلات جرائم متفاوتة. وكانت أعلى معدلات الجريمة في المناطق الانتقالية المحيطة بمراكز الأعمال، وأكد شو ومكاي (1942) على عملية الفوضى الاجتماعية التي تؤدي إلى التركيز الجريمة. ويشير الفقر، والتنقل السكني، وعدم التجانس العرقي، وسوء حالة السكن، وضعف العلاقات الاجتماعية فالفوضى لا تسمح بوجود مجتمعات مستقرة في الأحياء بعد عدة سنوات من التدهور، فإن عدداً أكبر من المجرمين سيقبضون في هذه الأحياء، وهذا بدوره يفسر ارتفاع معدلات الجريمة في العي وقد تم توضيح مفهوم الفوضى الاجتماعية بشكل أكبر في الأونة الأخيرة عقود. (Malik, 2016, p. 70)

أشار جيريان ج. ن. (2007) إلى أن السكان في المناطق الريفية أقل عرضة للجريمة بسبب ارتفاع مستويات التماسك الاجتماعي والرقابة الاجتماعية غير الرسمية وانخفاض معدلات الجناة في محيط مادي جيد التنظيم. المجرمون يعيشون بشكل أكثر تواتراً في المدن التي تتركز فيها جرائمهم مراكز المدن وما حولها، وكلما زادت المسافة إلى وسط المدينة، قلت الجريمة. همفريز ووالاس (1980)، اتخذوا موقف الماركسية وتراكم رأس المال كأساس الجريمة في المدن، كانوا يعتقدون أن الرأسمالية هي نظام التراكم الذي ينظم الإنتاج والمجتمع التكاثر لاستخراج الفائض، وعندما تقوم بذلك، فإن التراكم يولد تلك السلوكيات المسجلة كجريمة (Malik, 2016, p. 70)

وقد سلم العديد من الكتاب بوجود اختلافات كمية في معدل وقوع الجريمة في بعض المناطق بدرجات متفاوتة من التحضر. ومع ذلك، فإن التفسيرات العلمية لهذا الاختلاف كانت إلى حد كبير من، نظراً لقلّة البحوث التجريبية التي أجريت بشأن العوامل التي تؤدي إلى انتهاك القواعد القانونية في عام أنواع مختلفة من المجتمعات. كان دوركايم من أوائل الكتاب الذين ذكروا بوضوح أن التمدن لا مفر منه يؤدي إلى زيادة عدد الجرائم، كانت الجريمة موضوعاً هاماً للاهتمام الحكومي والشعبي في أوروبا في القرن التاسع عشر. ويعتقد الكثيرون أن الزيادات في الجريمة خلال هذه الفترة تنبع مباشرة من التغيرات الاجتماعية التي حدثت عن طريق العمليات المعقدة للتنمية الحضرية-الصناعية. وكان من بين محددات الجريمة ما يلي: ظروف الفقر، وانخفاض مستويات التعليم، والكثافة السكانية والاكتظاظ، والتمدن، والهجرة. وقد بذلت عدة جهود رائدة مع نتائج مختلطة لتقييم الصلاحية التجريبية لهذه أفكار. بعد الدراسات التجريبية في أوروبا، قيل إن المناطق الحضرية والمناطق غير الحضرية تختلف أساساً في سماتها الهيكلية والتنظيمية، ولا سيما من حيث التجانس الاجتماعي درجة الترابط. ولا ينظر إلى الآثار الإجرامية للحياة الحضرية على أنها مجرد نتيجة لتعاظم الجوانب الاجتماعية فالاحتكاك الناجم عن الأحوال المعيشية المزدهمة، السكن الرديء، والنقص في المواد، يزداد إن حجم وتعقيد مثل هذه البيئات يجعل من الأسهل على المجرم الإفلات من الكشف، وبالتالي توفير، وهو إغراء قوي لدى القطاعات المحرومة من السكان بالانخراط في الأنشطة الإجرامية وغيرها من الأنشطة المعادية للمجتمع السلوك. ووفقاً لهذا المنظور، فإن مستوى الجريمة يميل إلى الاختلاف إيجابياً مع مستوى الجريمة التنمية الحضرية الصناعية في جميع أنحاء المجتمع.

بينت الدراسات التي أجريت عن العلاقة بين معدلات والجناح وبين التحضر والتصنع أن السلوك الإجرامي منتشر في المناطق الحضرية أكثر منه في المناطق الريفية وفي مناطق المصنعة عنه في المناطق الغير مصنعة، وأن هناك أنواع مختلفة من الجرائم تنتشر في الحضر أكثر من الريف، وبينت دراسة أجراها جورج ب فولد أن جرائم العنف أكثر في الريف منها في المدن الصغيرة والمتوسطة، بينما جرائم الممتلكات تزداد في المدن وفسر لك بأن الممتلكات المعرضة للسرقة وفرص سرقتها في مدن أكثر من الريف. (Vold, 1941, p. 42)

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

وقد أجرى عالم الاجتماع مارشال كلينارد دراسته على مائتي مجرم في ولاية أبو بالولايات المتحدة الأمريكية والتي بينت دراسته أن الجرائم المنظمة المدروسة وعصابات الأحداث ترتبط بالحضر وأن مجرمو المدينة بوجه عام أصغر سنا من مجرمي الريف ، وقد أتضح نفس الظاهرة في عدة بلدان أخرى منها فرنسا وهولندا وبلجيكا والسويد وإيطاليا وفنلندا وغيرها، ومن النتائج الهامة التي توصل إليها علم الاجتماع وحققتها دراسة مارشال كلينارد أن المجتمع الحضري هو مجتمع يتصف بعدم التجانس لأبد من وجود ثقافة إجرامية لإنتاج طراز إجرامي يتصف بوسائل فنية إجرامية (التلاني، 2009، صفحة 12).

فإجرام يزداد حجما كلما إزداد البشر تحضرا ويختلف شكل الاجرام باختلاف الحضارات، وقد عبر (مارشال كلينارد) عن هذا المعنى في دراسته مقارنة بين إجرام عصابات الحضر والريف والتي توصلت الى ما يلي:

- 1- تكون عصابات المدن أكثر إجراما من عصابات الريف، ومن جهة أخرى فإن عصابات المدن سمتها الخبث والمكر والاجرام المادي، أما عصابات الريف فسمتها القوة والعنف.
- 2- أن خطورة عصابات السرقة والسطو زادت بزيادة درجة التحضر.
- 3- تؤثر العصابات الاجرامية تأثيرا أليا في تشكيل أفكار مجرمي المدينة عن أنفسهم كما تلعب قصص العصابات وأعضاءها ونشاطاتهم المتصلب بارزا في تاريخ هؤلاء المجرمين.
- 4- يبدأ مجرمو المدينة إجرامهم باتصالهم بالعصابات الاجرامية في سن مبكرة ثم تستمر عملية النمو الاجرامي والتعرف على الأساليب الفنية الاجرامية حتى تصبح الجريمة بالنسبة لهم مهنة وتكون هي الوسيلة الوحيدة لكسب العيش.
- 5- عصابات المدينة لهم اتصالات واسعة من أنماط من المحترفين كالبغايا والقوادة ومروجي المخدرات وأصحاب موائد القمار وغيرهم. (ملحم وآخرون ، 2015، صفحة 148)

ويعتبر كل من التحضر والتصنيع عمليتين مجتمعيتين ديناميكيتين، حيث يتشرد الأفراد بسبب التغيير وينزلقون إلى صفوف جديدة البيئات الاجتماعية التي تسود فيها قواعد سلوك جديدة، والمؤسسات التنظيمية التقليدية، والجزئات الاجتماعية إلى أن تصبح غير فعالة مما يجعل تبني الأفراد لأنماط سلوك منحرفة أمرا بسيطا وسهلاً، ويمكن النظر إلى هذا المعدل المرتفع للهجرة بين المجتمعات على أنه مصدر لضغوط اجتماعية يمكن أن ترتبط مع زيادة في الجريمة وغيرها من أشكال الفوضى الاجتماعية، ويمكن أن يسفر التغيير أيضا عن مجموعات جديدة من المعايير والقيم جنبا إلى جنب مع أنماط جديدة من الاستهلاك التي قد تستفز في الواقع زيادة في النشاط الإجرامي.

ويجب هنا أن انتبه أيضا إلى حقيقة أن هذه الدراسات قد أجريت في المجتمعات رأسمالية يصاحب ظاهرة التحضر والتصنيع فيها استغلال للعمال وعدم التخطيط الاجتماعي لهم وعدم الاهتمام بمصالحهم، ولهذا يجب أن نشير إلى أن التحضر والتصنيع في البلاد الرأسمالية هو الذي يصاحب انتشار السلوك الإجرامي، أما التصنيع والتحضر في البلدان القائمة على التخطيط في البلدان القائمة على التخطيط العلمي الفني الاجتماعي على سواء فيجب أن يودي الى زيادة الرفاهية الناس وأمنهم واستقرارها وتماسكهم لا على تفككهم ومعاناتهم، من المهم أن نعترف بأن الدراسات السابقة قد أجريت في ظروف محددة وفي مجتمعات معينة، ولذلك قد تكون النتائج قابلة للتطبيق على حدود أو ظروف أخرى بشكل محدود، تعزز بعض البحوث فكرة أن التحضر والتصنيع في المجتمعات الرأسمالية تزيد من انتشار السلوك الإجرامي، ويُرجع ذلك جزئيا إلى استغلال العمال وعدم الاهتمام بمصالحهم، ولا يمكننا أن نعزو السلوك الإجرامي بشكل حصري إلى التحضر والتصنيع في المجتمعات الرأسمالية. فهناك عوامل متعددة تؤثر في انتشار السلوك الإجرامي، بما في ذلك العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والنفسية، لذا، يجب النظر إلى العديد من العوامل المختلفة عند دراسة السلوك الإجرامي وتحليله، ويمكن أن يكون للتصنيع والتحضر في البلدان التي تعتمد على التخطيط العلمي

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

والاجتماعي تأثير إيجابي على المجتمعات، حيث يمكن أن يؤدي إلى زيادة الرفاهية والأمن والاستقرار. ومع ذلك، فإن هذه العلاقة المفروضة ليست بالضرورة صحيحة في كل الحالات، وقد تكون هناك عوامل أخرى تؤثر في النتائج المحتملة. هناك علاقة معقدة ومتعددة الأبعاد بين التحضر والتصنيع والسلوك الإجرامي، ولا يمكن القول بأن هناك عامل واحد يسبب الآخر بشكل مباشر، لذلك، يجب مواصلة البحث والدراسة لفهم العلاقات المختلفة بين هذه العوامل وتأثيرها على المجتمعات.

4.3.2 العوامل الاقتصادية:

تناول بعض الدراسات البحثية العلاقة المحتملة بين الجريمة والدورات الاقتصادية، مثل الكساد والرخاء. واحدة من أبرز هذه الدراسات هي التي أجراها رسل W.Russel في إنجلترا في عام 1842، حيث حاول الباحث تحديد العلاقة بين معدلات الجريمة - كما يتم التوصل إليها من خلال عدد المجرمين الذين تم تقديمهم للمحاكمة - والحالة الاقتصادية للبلاد. استنتج الباحث من هذه الدراسة أن الكساد الاقتصادي العام الذي ساد إنجلترا في عام 1842 كان مصحوباً بزيادة كبيرة في عدد المجرمين. (الطيب، 2018، صفحة 98)

وفي دراسة أجراها الباحث فلتشر Fletcher، تم تحليل الإحصائيات المتعلقة بالجريمة في الفترة من 1810 إلى 1847 تمت مقارنة معدلات الجريمة مع أسعار الحبوب في كل سنة خلال هذه الفترة (الحبوب تعتبر مؤشراً للحالة الاقتصادية) وجد الباحث أنه كلما ارتفع سعر الحبوب، ارتفع عدد المجرمين، والعكس صحيح. إلا أن باحثين آخرين أثبتوا عكس هذه النتائج، فقد وجد بول ويرس من دراسته للجريمة في ولاية ميتشجان أن الجريمة تزداد في فترات الكساد وأيده في ذلك جون كلاي بعد دراسته أجراها عن الجريمة في إنجلترا في الفترة الممتدة بين 1835 و1945

وتوصل عالم الإجرام "ليون زينوفيتش" من دراساته لأثر التقلبات الاقتصادية على الجريمة في بولونيا خاصة، وعدد من الدول الأوروبية والأمريكية، وأسفرت هذه الدراسات عن وجود صلة واضحة بين معدلات بعض الجرائم وفترات الرخاء الاقتصادي، حيث تبين أن جرمي الغش وخيانة الأمانة، تزداد في فترة الانتعاش الاقتصادي، كما تكثر في هذه الفترة الجرائم الواقعة على الأشخاص، والجرائم الجنسية، وجرائم الحريق أم الجرائم الواقعة على الأموال وخاصة جريمة السرقة فقد لوحظ انخفاض معدلاتها خلال فترة الرخاء الاقتصادي، ويشار إلى أن تنوع وازدياد العلاقات بين الأفراد والتي تستند أساساً إلى المصالح الفردية والمنفعة الشخصية، ترتبط بانتعاش العمل واتساع نطاقه مما يساهم في ارتكاب بعض الجرائم كالاعتداء على الأشخاص، والرشوة، والاختلاس، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن جرائم القتل ازدادت في أمريكا بالرغم من الرخاء الذي عم أرجاءها بعد الحرب العالمية الأولى، وتفسير زيادة هذه الجرائم في فترة الازدهار الاقتصادي ان ارتفاع مستوى المعيشة يقود إلى ارتكاب الجرائم الجنسية، فتكثر جرائم القتل التي غالباً يكون الدافع إليها حماية العرض، بالإضافة إلى سهولة الحصول على الأسلحة والأدوات اللازمة لاستعمالها في ارتكاب هذه الجرائم (الزواهره، 2009، صفحة 30)

ويلاحظ هنا تضارب النتائج التي توصل إليها الباحثون المختلفون، وهذا تضارب يعزبه النقاد إلى عدم دقة وعمومية إحصائيات الجريمة التي يستخدمها كل باحث على حده، وإلى اختلاف مقاييس الحالة الاقتصادية التي استخدمها كل منهم. كما أن النقد الأساسي الذي يوجه إليها هو أنه مهما كانت الحالة الاقتصادية للبلاد، فإن هناك أشخاصاً يرتكبون الجريمة وآخرون لا يرتكبونها. (الطيب، 2018، صفحة 98)

إلا ان هناك من العلماء الغربيين من يقلل من أهمية تلك العوامل الاقتصادية الجزئية ويركز اهتمامه على التنظيم الاقتصادي الكلي للمجتمع، ويعدده مسؤولاً عن السلوك الإجرامي، بل وعن كل العوامل الأخرى المصاحبة له بما في ذلك الفقر بمظاهره المختلفة، ومن بين هؤلاء العلماء بونجر BONGER فهو يرى أن النظام الاقتصادي الرأسمالي يضعف من

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

مشاعر الاجتماعية ويؤدي الى تركيز الثروة في أيدي أقلية ضئيلة من أفراد المجتمع وحرمان غالبية الشعب من إشباع حاجاتهم الضرورية، على الرغم من الجهد العظيم الذين يبذلونه في عملية الإنتاج في المجتمع ونظرا لأن أصحاب الثروات لا يهتمون إلا بمصالحهم الخاصة ويسعون دائما الر تكديس أكبر قسط ممكن من الثروة، فإن الرفاهية الطبقات العامة من كافة صنوف الحرمان والفقر وسوء التعليم والتربية ، وينجم عن ذلك ارتفاع هائل في معدلات الجريمة. (BONGER, 1916, pp. 667-672)

تنقسم العوامل الاقتصادية الدافعة إلى السلوك الإجرامي إلى عوامل اقتصادية عامة وخاصة ويراد بالعوامل الاقتصادية العامة تلك العوامل التي تتعلق بالمجتمع بأسره ومن أمثلتها التطور الاقتصادي وحالة الكساد الاقتصادي والتقلبات الاقتصادية والرخاء العام وغيرها، أما العوامل الاقتصادية الخاصة فيراد بها تلك العوامل التي تتعلق بأفراد المجتمع كلا على حده ومن أمثلتها حالة الفقر أو الغنى والبطالة هذا وتشكل العوامل الاقتصادية سواء كانت العامة أو الخاصة (عامر م.، 1982، صفحة 162)

فالعوامل الاقتصادية من أهم العوامل المسؤولة عن السلوك الاجرامي في المجتمع ذلك أن ظاهرة الجريمة لا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال عن الظروف الاقتصادية التي يمر بها المجتمع فالجرائم ماهي إلا ردود فعل للأوضاع الصعبة التي تعيشها الافراد والجماعات ، كما أن دور الجريمة تزداد في فترات الهبوط والكساد الاقتصادي وفي فترات التحولات الاقتصادية السريعة التي يشهدها المجتمع (عريم، 1973، صفحة 240) ، ولقد أثبتت الدراسات التي أجريت في مجال علم الانحراف الجريمة إن ارتفاع المتسارع في اعداد الجريمة، وتعدد انماطها في مختلف دول العالم ويعزى الى تحولات الاقتصادية والسياسية السريعة التي أدت الى خلق حاجات وتحديات وطموحات جديدة لدى الكثير من الافراد، وعندما لا يتمكن البعض من اشباع أو تحقيق تلك الحاجات أو الأهداف يدفع بعضهم الى اشباعها بطرق غير مشروعة عن طريق الانحراف الذي يؤدي الى السقوط في أحضان العصابات الاجرامية .

أثبتت دراسة سيشور (Shichor, 1990) بعنوان العلاقة بين معدلات الجريمة وبعض المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وتوصلت دراسته التي أجريت في 44 دولة من دول العالم أن ارتفاع معدلات الجريمة يرتبط ارتباطا كبيرا بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية للفرد والاسرة والمجتمع وأن التغيرات والتطورات الاقتصادية الكبيرة والسريعة وعدم المساواة الاجتماعية ساهمت في تشكيل العوامل الأساسية للجريمة والانحراف ولكنها تختلف من دولة الى أخرى. (الشديفات والرشيدي ، 2016، صفحة 2129)

وأكد "روبرت ودسن WODSON. R" أنه حيث تكون معدلات الجريمة مرتفعة تكون البنية الاقتصادية ضعيفة ويتمثل هذا الضعف في إهمال المشاريع الاقتصادية الحيوية ونمو البطالة وتزايد معدلات الخراب وتدمير الأشياء والممتلكات بسبب الافتقار إلى الخدمات العامة والدعم المالي، ويوضح "جيفري JEFFREY" أهمية العوامل الاقتصادية في الدافع إلى ارتكاب الجريمة بقوله (أن المدخل الأساسي للسيطرة على الجريمة ومحاولة منعها أو ضبطها له صلة قوية بما أصبح يعرف اليوم بالتحليل الاقتصادي للجريمة).

يعتبر الاقتصاد إحدى العوامل الرئيسية في خلق الاستقرار النفسي لدى أفراد المجتمع فكلما كان دخله مضطربا كان رضاه واستقراره غير ثابت بل يتحول هذا الاضطراب وعدم الرضا الى حالة من الإحباط يولد اتاج المجتمع ومن آثاره اضعافه انتماؤه لوطنه ، انخفاض شعوره بالمسؤولية لهذا يتكون لديه الشعور بالانتقام وقد تستغل هذا الشعور الجماعات الإجرامية لتحويله الى مجرم محترف بحجة تحسين وضعه الاقتصادي فإن هذا ارتفاع نسبة الفقر ، وتفشي البطالة ، وسوء توظيف الموارد الوطنية التي تساعد في رفع مستوى النمو الاقتصادي ورفاهية الفرد ، وكذلك عدم إيجاد معالجات اقتصادية فعالة وعدم تصميم سياسات اقتصادية فعالة تصب في تأمين الرفاهية من خلال التوزيع العادل للثروة الوطنية أدى الى التحاق بعض الافراد في المجتمع بالعصابات . (حميد وحميد، 2019، صفحة 166)

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

تعتبر العوامل الاقتصادية واحدة من العوامل المؤثرة في تشكل السلوك الإجرامي. هناك عدة طرق تفسر كيف يؤثر الوضع الاقتصادي على السلوك الإجرامي، ومنها:

- البطالة: ارتفاع معدلات البطالة يمكن أن يؤدي إلى زيادة الضغط الاجتماعي والاقتصادي على الأفراد، وبالتالي زيادة فرص الانخراط في السلوك الإجرامي عندما يجد الأفراد صعوبة في الحصول على فرص عمل وتحقيق الدخل اللازم لتلبية احتياجاتهم الأساسية، قد يتجهون إلى السرقة والتجارة غير المشروعة وأشكال أخرى من الجريمة لتحقيق سبل العيش.
- الفقر: الفقر يمكن أن يكون عاملاً مساهماً في السلوك الإجرامي. عندما يعيش الأفراد في ظروف معيشية صعبة ولا يتمتعون بالحد الأدنى من الموارد الضرورية، فإنهم قد يلجؤون إلى الأنشطة الإجرامية لتلبية احتياجاتهم الأساسية وتحسين حالتهم المادية.
- الظروف الاقتصادية السلبية: عندما يواجه الاقتصاد ضغوطاً مثل الركود الاقتصادي والتضخم المفرط وعدم الاستقرار المالي، فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى زيادة الجريمة، تترامم الضغوط المالية على الأفراد والشركات والمجتمعات، مما يجعل بعضهم يلجأ إلى السلوك الإجرامي كوسيلة للتعامل مع تلك الظروف الصعبة.
- توزيع غير عادل للثروة: عندما يكون هناك توزيع غير عادل للثروة في المجتمع، وتتراكم الموارد والفرص في أيدي القلة قليلة، فإن ذلك يؤدي إلى زيادة التوتر الاجتماعي والاستياء، ويمكن أن يدفع بعض الأفراد إلى ممارسة الأعمال الإجرامية للحصول على قسط من الثروة أو تحقيق المساواة.

أصبحت اقتصاديات الجريمة مجالاً جديداً للتحقيق الاقتصادي، خاصة بسبب زيادة ملحوظة في الأنشطة الإجرامية، وهو ما أكدته دراسات تجريبية عديدة قدم بيكر في عام 1968 ورقة بحثية تغير جذرياً طريقة التفكير حول السلوك الإجرامي، كان بيكر متوقفاً من قبل فليشر، الذي نشر في عام 1963 ورقة بعنوان "تأثير البطالة على الأحداث الجرح" الذي حاول فيه استكشاف العلاقات القائمة بين البطالة وجرائم الشباب، لكنها ورقة "بيكر" لتمثيلها علامة فارقة للتخصصات الاقتصادية، في الواقع، كان عمل فليشر مجرد دراسة تجريبية تهدف إلى اكتشاف المحدد الاقتصادي للسلوك الإجرامي للفرد، اختار بيكر النموذج الأول الجناح مشدداً على أن "بعض الأفراد يصبحون مجرمين بسبب المكافآت المالية وغيرها. مقارنة الجريمة بالعمل القانوني، مع مراعاة احتمال الاعتقال والإدانة، وشدة العقوبة"، والواقع أن اقتصاديات الجريمة تتفاعل مع أشكال مختلفة وغير متجانسة من ميادين (أي علم الاجتماع وعلم الجريمة والطب النفسي والجغرافيا)، تتعلق الجريمة بعدة عوامل اجتماعية واقتصادية. الفقر، الاستبعاد الاجتماعي، والتفاوت في الأجور والدخل، كلها عوامل قد تؤدي إلى زيادة ميل الفرد لارتكاب الجرائم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤثر الخصائص الثقافية والعمر والجنس أيضاً في هذا الميل. على سبيل المثال، يُظهر الشباب من الذكور ميلاً أكبر نحو العنف من بقية الفئات. في عام 1966، كان فليشر أول من درس دور الدخل في قرار الأفراد ارتكاب الأعمال الإجرامية. وقد أشار إلى أن الدخل المنخفض قد يزيد الميل إلى ارتكاب الجريمة لأنه يزيد التكلفة النسبية للانخراط في الجريمة والنشاط غير المشروع. بيكر، في عام 1968، قام بتحليل سلوك الجريمة من منظور اقتصادي. وأكد أن "الجريمة نشاط مهم اقتصادياً". وأشار إلى أن بعض الأفراد قد يصبحون مجرمين بسبب المكافآت المالية للجريمة مقارنة بالعمل القانوني، مع مراعاة احتمالات التوقيف والإدانة، وشدة العقوبة. بشكل عام، يُظهر هذا التحليل أن هناك علاقة معقدة بين الجرائم والظروف الاقتصادية والاجتماعية.. (Buonanno, 2003, pp. 3-4).

على الرغم من وجود تأثير للعوامل الاقتصادية على السلوك الإجرامي، إلا أنه ليس هناك قاعدة ثابتة وواضحة لهذا التأثير، هناك عوامل أخرى متعددة تؤثر في تشكل السلوك الإجرامي، مثل العوامل الاجتماعية والنفسية والثقافية والقانونية وغيرها، والتفسير الكامل يعتمد على الظروف الخاصة بكل حالة ومجتمع، يجب أخذ العوامل الاقتصادية في

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

الاعتبار مع تلك العوامل الأخرى لفهم وتفسير السلوك الإجرامي، يعتبر السلوك الإجرامي نتيجة متعددة الأبعاد ومعقدة، وتأثير العوامل المختلفة يختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر

5.3.2 العوامل الاسرية:

الاسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقى المخلوق البشري وهي الوعاء الذي يشكل داخل شخصية الطفل والمكان الأنسب الذي تطرح فيه أفكار الآباء واجتماعيا فرديا والكبار ليحفظها الصغار على مر الأيام فتنشئهم في الحياة. (ميشيل، 1880) فالأسرة عبارة عن جماعة من الافراد تربطهم بروابط قوية تاريخية من صلات الزواج، الدم، وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة وتربط أعضائها الاب، الام، الابن، وغيرها من العلاقات الاجتماعية المتماسكة في أساسها للمصالح والاهداف المشتركة، وتلعب الاسرة الدور القيادي في تهيئة وإعداد الطفل لمواجهة الأمور الاجتماعية المعقدة وتدريبه على اشتغال الأدوار الاجتماعية المناسبة التي تستطيع من خلالها تقديم الخدمات التي يحتاجها المجتمع.

فالأسرة تُعتبر اللبنة الأولى والأساسية في بناء المجتمع، إنها الوحدة الأساسية التي تشكل المجتمع بأكمله وتؤثر بشكل كبير على تشكيل وتطوير الأفراد وتمثل أدوارها الاجتماعية في: التربية والتنشئة: تلعب الأسرة دورًا حاسمًا في تربية الأطفال وتنشئتهم، تقوم بنقل القيم والثقافة والأخلاق إلى الأجيال الناشئة وتعزز تطويرهم الشخصي والاجتماعي، وبناء الهوية الاجتماعية: تساهم الأسرة في بناء هوية الفرد وتعزز الانتماء الاجتماعي، إن الأواصر العاطفية والاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة ببعضهم البعض تشكل أساسًا للانتماء إلى المجتمع بشكل أوسع، و تعزيز القيم والتحضير للمستقبل: تقدم الأسرة دعمًا وتشجيعًا لأفرادها لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم، مما يساهم في بناء مجتمع ناجح ومزدهر، العناية بالأفراد الضعفاء: تقوم الأسرة برعاية الأفراد الضعفاء، مثل الأطفال والمسنين والمرضى، وتوفر لهم الحماية والدعم اللازم، و تكوين الروابط الاجتماعية: يشكل الأسرة أولى الروابط الاجتماعية للأفراد، وتتعلق بعدة علاقات مع المجتمع المحيط، و نقل التقاليد والثقافة: تعتبر الأسرة المكان الذي يتم فيه نقل التقاليد والعادات والتراث الثقافي للأجيال اللاحقة، الحد من الظواهر السلبية: عندما تعمل الأسرة بشكل فعال على تنشئة أفرادها بقيم إيجابية وسلوكيات صحيحة، يكون لها تأثير إيجابي على الحد من الظواهر السلبية في المجتمع مثل الانحراف والجريمة، بذلك، الأسرة لها دور أساسي في بناء المجتمع وضمان استمراريته وازدهاره. يعتبر الاستثمار في الأسرة وتوفير الدعم والظروف الملائمة لها هو استثمار في المجتمع بأكمله، وهو مفتاح لتحقيق التنمية المستدامة والاستقرار الاجتماعي.

شهدت وظيفة الأسرة تحولًا وتقليصًا في العديد من المجتمعات، بما في ذلك المجتمع الجزائري، نتيجة لتطورات اجتماعية وتكنولوجية وثقافية، إليك بعض الأسباب التي أدت إلى هذا التغيير: انتشار التعليم والمعرفة: زاد مستوى التعليم والوعي في المجتمعات، مما أدى إلى ازدياد معرفة الأفراد وتوسع آفاقهم، وجعلهم يبحثون عن خيارات أخرى لتعليم أطفالهم بما يتناسب مع التطور التعليمي والثقافي، تقدم التكنولوجيا والوسائل الإعلامية: توفرت وسائل إعلامية متنوعة ومتاحة، مما جعل الأطفال يتعرضون لمجموعة واسعة من المفاهيم والأفكار، وهو ما قد يساهم في نقل بعض الوظائف التربوية إلى مؤسسات أخرى، زيادة فرص العمل: ازدادت فرص العمل في المجتمع، وبالتالي أصبح لدى الآباء والأمهات الحاجة للعمل خارج المنزل، مما يقلل من الوقت المتاح للقيام بجميع وظائف الأسرة، انتقال الأسرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية: مع تحول الأسر من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، تتأثر هيكلية الأسرة وتتغير بعض منظوماتها ووظائفها التقليدية. تغير القيم الاجتماعية: شهدت القيم الاجتماعية تحولات في بعض المجتمعات، مما قد يؤدي إلى تحديات في تحقيق بعض وظائف الأسرة النمطية، وكذا خروج المرأة للعمل هو أحد الجوانب الرئيسية لتحول وظيفة الأسرة في الوقت الحاضر، في العديد من المجتمعات حول العالم، شهدنا زيادة كبيرة في مشاركة المرأة في سوق العمل وخروجها للعمل خارج المنزل اضطرت الأسرة في بعض الأحيان إلى الاعتماد على مؤسسات أخرى مثل دور الحضانة، المدارس، المراكز التعليمية، والمؤسسات التربوية الأخرى لتقديم جزء من الرعاية والتربية للأطفال والأفراد. هذا لا يعني أن

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

وظيفة الأسرة قد انحصرت تمامًا أو انقلبت، ولكنها قد شهدت تغيرات وتحولات لتتكيف مع التطورات الحديثة في المجتمعات.

1.5.3.2 الأحوال الفيزيكية للحياة الاسرية:

الأحوال الفيزيكية للحياة الأسرية تشير إلى الجوانب الجسدية والمادية التي تؤثر على حياة الأسرة وأفرادها. يتعلق الأمر بجودة الظروف المعيشية والمادية التي يعيش فيها أفراد الأسرة وتأثيرها على نوعية حياتهم ومستوى رفاهيتهم، التي تؤثر على جودة حياة الأفراد داخل الأسرة، تلعب هذه الأحوال دورًا حاسمًا في تحديد مستوى الراحة والسعادة للأفراد وتأثيرهم النفسي والعاطفي، يتضمن ذلك جملة من الجوانب المختلفة، مثل سكن الأسرة ومستوى الراحة والأمان الذي يوفره، إضافة إلى جودة التغذية وتوفر الرعاية الصحية، بالنسبة للسكن، يعتبر المسكن مكانًا يوفر الحماية والخصوصية للأفراد يشمل هذا جودة السكن وظروفه، مثل الحجم والنظافة والسلامة. كما يشمل الجانب المادي من الحياة مثل توفر الطعام والمأكولات وتوفر المياه النظيفة والمرافق الأساسية، ومن المهم أن يكون آمنًا وصحيًا وملائمًا لاحتياجات الأسرة، الإسكان السيء قد يؤدي إلى ظروف معيشية غير ملائمة وقد يؤثر على صحة أفراد الأسرة وراحتهم، إنَّ الآباء يحددون الموقع الجغرافي للمسكن والمستوى الاجتماعي لأسرهم ولاشك لهذين الأخيرين (المسكن، المستوى الاجتماعي) آثارهما على تحديد الوسط الذي يعيش فيه الأولاد وبالتالي تحديد النموذج أو السلوك الذي يختلط بها الطفل، فالطفل يتصل بأقرانه ويلتقي معهم و يقلدهم ومن شأن هذا الاختلاط يصبح الطفل مجرم من خلال النماذج التي يختلط معها، و يلعب التغذية السليمة وتوفر الطعام الغذائي الصحي دورًا هامًا في صحة الأسرة ونموها الجسدي والعقلي، فالنقص في التغذية يمكن أن يؤثر على الصحة ويزيد من عرضة الأفراد للأمراض والنقص التنموي، وتلعب الرعاية الصحية دورًا أساسيًا في الحفاظ على صحة الأسرة والوقاية من الأمراض وعلاجها، توفر الخدمات الطبية الجيدة والأدوية اللازمة يمكن أن تحسن جودة الحياة وتزيد من فرص الشفاء في حالة المرض، يعد التعليم عنصرًا أساسيًا لنمو وتطور أفراد الأسرة، يمكن للتعليم أن يؤثر إيجابًا على مستوى المعرفة والمهارات ويوفر فرصًا أفضل للتوظيف والتحسين الاقتصادي، السلامة والأمان، تتضمن المناطق التي تعيش فيها الأسرة والبيئة المحيطة بها، ومدى أمانها وخلوها من المخاطر، والدخل والاقتصاد، يشمل مدى استقرار الدخل الذي يحصل عليه أفراد الأسرة وكفاية مستوى الدخل لتلبية احتياجاتهم الأساسية، تؤثر هذه الأحوال الفيزيكية على مستوى سعادة ورفاهية أفراد الأسرة وتلعب دورًا حاسمًا في جودة حياتهم وقدرتهم على التحمل والتأقلم مع التحديات. وتتأثر الأحوال الفيزيكية للحياة الأسرية بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعيشون فيها.

ففي دراسة تتكون من 1000 حدث جانح وجد " هيلي " في مدينة شيكاغو أن البيت الغير ملائم يشكل نسبة 22% من مجموع العوامل التي لها علاقة بالجنوح وكذلك ما يسمى بالبيوت المهدامة بسبب فقدان الابوية أو أحدهما أو السجن أو الانفصال ، كثيرا ما تؤدي هذه العوامل الى تهيئة الجو الانحرافي ، ففي حالات الطلاق يصاب الأطفال بحالات انفعالية وتوترات نتيجة تنازع السلطات الابوية وما يترتب عنه الى اللجوء الى جماعات أخرى كأصدقاء السوء والمنحرفين والمجرمين ولقد أعطى بعض الصفات للبيوت المتصدعة ومن أشهر ما قدمه العالم الأمريكي " سندرلاند " (الغباري، 2001، صفحة 109)

1- البيوت التي يكون بعض افرادها أغلبهم من ذوي الميول الاجرامية.

2- البيوت التي يغيب عنها الاب أو الام لسبب الهجر أو الوفاة.

3- البيوت التي تنعدم فيها الضوابط الاجتماعية.

4- البيوت التي تتميز بسيطرة شخص واحد.

5- البيوت التي يشيع بين افرادها التمييز العنصري.

6- البيوت التي تعاني فقرا شديدا أو أزمات اقتصادية.

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

إن الاهتمام بالعوامل الأسرية وعلاقتها بالجريمة امتداد للأفكار التي نظرت إلى الجريمة كظاهرة اجتماعية، حيث يعد الوسط الاجتماعي الأسري من العوامل الاجتماعية المهمة التي تدفع الفرد لارتكاب الجريمة، فليس هناك شك في أن وجود الأسرة في حد ذاته يعد عاملاً من العوامل المهمة للتنشئة الاجتماعية السوية، لأن وجود الأسرة هو الذي يسمح للفرد بالتدرب على الحياة الاجتماعية، لأن ما يضعه المجتمع من معايير وقواعد أخلاقية يتم نقلها إلى الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، فهذه القواعد تضبط بشكل فاعل السلوك الفردي لصالح المجتمع، إذ تبدأ علاقة الأسرة مع الأبناء منذ ميلادهم، حيث تؤكد الدراسات الاجتماعية والنفسية أن تجارب التعلم الأولى للأطفال في التنشئة المبكرة تؤسس أنماط سلوك وعادات وتصورات تتسم بالديمومة، والتأثير في استجابات الفرد عند النضج.

وبهذا تكون الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي تحدد وتصلق شخصية الفرد طالما أنها تلعب دوراً هاماً وبارزاً في تقرير النماذج السلوكية للفرد، ولعل هذا هو السبب الرئيس في أن نسبة كبيرة من البحوث ومدارس الفكر في علم الإجرام خلال هذا القرن قد اهتمت بالعلاقة بين الحالة الأسرية والجريمة، إذ أنها أحياناً لا تعدو أن تكون إحدى الجماعات العديدة التي قد ترتبط بالسلوك المنحرف، سواء كان هذا الارتباط في ضوء المعايير أو في ضوء العلاقات الاجتماعية. ويتبين بوضوح دور الأسرة المؤثر والفعال بالجريمة في المجتمع المعاصر، إذ أن المتغيرات الجديدة كالتحضر، والتصنيع، والحراك الاجتماعي وشبكات الاتصال المعقدة، وانساق القيم المتغيرة، كان لها الشأن في الأثر على بناء الأسرة وأداء وظائفها، فحولت بعض الأسر إلى حالة التصدع.

2.5.3.2 التصدع الأسري

وهو صورة من صور التفكك الأسري الذي بدوره صورة من صور التفكك الاجتماعي، على إنه اضطراب أو انشقاق أو صراع على الإجماع يحدث في نطاق جماعة من الجماعات أو في مجتمع، ويؤثر على العادات الاجتماعية السلوكية المقررة أو على النظم الاجتماعية أو على الضوابط الاجتماعية بصورة تجعل من المستحيل أن يتحقق لهذه الأمور أداءً وظيفياً منسجماً نسبياً دون حدوث توافق له دلالتة.

والأسرة هي النواة الأولى والرئيسية في المجتمع ويعول عليها تربية النشء، والتفكك الأسري هو إما اضطراب في البناء أو قصور في الأداء الوظيفي. ولعل من أبرز النظريات العلمية التي ربطت بين التفكك الأسري والجريمة.

تفسر فنتورية سذرلاند إن الجريمة تنشأ نتيجة للتفكك الاجتماعي الذي ينشأ بين الجماعات، وإن التفكك الأسري احد صور التفكك الاجتماعي، فالأسرة في المجتمع القروي على سبيل المثال تسعى إلى إشباع حاجة الفرد الأساسية وتبعث فيه الطمأنينة وروح التعاون والإيثار من خلال طريقتها في التربية وغرس القيم الفاضلة، وتنشئه على قواعد وقوانين معينة وسليمة وبالتالي يمكن التنبؤ بأنماط السلوك من خلال تلك الأسرة، أما الأسرة التي تعيش في مجتمعات حضرية فإنه ينعدم التفاعل فيما بينها للقصور في أداء وظائفها فيؤدي إلى صياغة مجموعة من القيم والمعايير والأدوار التي ينشأ أفرادها، ويذكر سذرلاند إن الجريمة عادة تنشأ عن الأسرة التي يكون أفرادها ذوي ميول لا أخلاقية أو تتوفر فيهم ظاهرة استخدام الكحول. كما إن الجريمة تنشأ بغياب أحد الوالدين بسبب الوفاة أو الهجرة أو الطلاق أو حتى جهل الأبوين مع وجودهم أو إصابة أحدهم بعاهة مستديمة بسبب مرض عضوي أو نفسي، وإن سوء المعاملة وعدم الاهتمام وكثرة عدد أفراد الأسرة في المسكن علاوة على وجود التعصب العنصري من عوامل التصدع الأسري وبالتالي تظهر الجريمة من خلال ذلك التصدع الأسري. (براك، 2010، صفحة 20)

مجموعة من الأبحاث التي قامت بدراسة العلاقة بين طلاق الوالدين والسلوك الجانح، وقد كشفت العديد من التحليلات التي تدرس ارتباط بين طلاق الوالدين والسلوك المنحرف، أن الأطفال الذين لديهم أبوين مطلقين هم كذلك أكثر عرضة للانخراط في السلوك المنحرف واحد من أول هذه التحاليل التلوية كشفت أن وجود ويرتبط الآباء المطلقون بأي مجموعة من النتائج السلبية في مرحلة الطفولة (على سبيل المثال، بما في ذلك سوء السلوك والعدوان والجنوح)؛

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

ومع ذلك، كان حجم هذه الارتباطات صغيرة نسبياً بالإضافة إلى ذلك، تحليل الذي قام به ويلز و رانكين سنة 1991 التي فحصت 50 دراسة وجدت أن طلاق الوالدين ارتبط مع زيادة 10-15% في احتمال السلوك المنحرف. وتشير إلى يربط طلاق الوالدين بالنتائج السلبية بما في ذلك الجنوح.

3.5.3.2 التصدع السيكولوجي في الأسرة:

تصدع العائلة وفساد نظام الأسرة تغيير ظروفها قد تكون نتيجة وفاة أحد الأولياء أو بسبب طلاق أو انفصال بين الزوجين أو بسبب هجر أحد الوالدين للأسرة وقد أجرى علماء الإجرام عدة أبحاث في هذا الميدان والنتائج كانت إحصائية في هذا الشأن أنّ تأثير التصدع العائلي له آثار على إجرام الأطفال والمراهقين على الخصوص وقد أسفرت تلك الإحصائيات على النتائج التالية: أنّ تصدع العائلة ظاهرة تنتشر بنسبة كبيرة في أسر المجرمين في العائلات المتصدعة تكون نسبة الإجرام بين الإناث أكبر من نسبتها لدى الذكور، ويرجع ذلك أنّ الإناث تعتمد على أسرتهما بنسبة أكبر من الذكور فتكثر مقاومتها للدوافع الإجرامية بمجرد تصدع العائلة.

أما فساد نظام الأسرة فله صور مختلفة منها: عدم مبالاة الأولياء بنظام الأسرة، نقص النظام نتيجة الضعف البدني أو الذهني للأولياء أو نتيجة انشغال الأم خارج المنزل لفترة طويلة، كذلك قسوة نظام الأسرة وصرامتها وإهمالهم، وكذا إذا كان أفراد الأسرة مدمنين على الخمر والمخدرات، أو قد تكون لعدم التوافق بين الزوجين خاصة فيما يخص الجنسية أو المستوى الأدبي أو التعليمي والاجتماعي، كل هذه الصور لها آثار على الجريمة، وقد أثبتت الإحصائيات التي أجراها بيرث BURT أنّ فساد نظام الأسرة لدى أسر المجرمين بين أنّ 70% بالنسبة لغير المجرمين، ولهذا يقدر علماء الإجرام تأثير فساد نظام الأسرة على الإجرام.

ففي دراسة لكل من (شلدون جلوك) و(اليانور جلوك) سنة 1939م - 1949م على (500) نزيل في إصلاحية (ماستنوسس) طهران حوالي 60% من النزلاء جاءوا من أسر متصدعة. وفي دراسة أخرى لكل من (شو) و(ماكاي) حول الوضع الأسري لمجموعة من المنحرفين وجد أن 42.5% منهم جاءوا من أسر متصدعة بالمقارنة مع مجموعة ضابطة حيث أن 36.1% كانوا من الأسر غير المتصدعة، وفي ألمانيا توصل (يون هوبر) من دراسة (110) من المجرمين الخطيرين الذين حكم عليهم، أن 45% قد أحاطت بهم ظروف أسرية سيئة، وما يتعلق بالتعامل بين الوالدين والأبناء، فقد وجد (هيلي وبرونر) في دراستهما على (4000) حالة أن 40% منهم قد جاءوا من أسر ينعدم فيها التقويم وتسود التنشئة الخاطئة. وبالنسبة إلى الحرمان العاطفي، فقد وجد (هير تزول وستوريا) بفحصهما عدداً من الدراسات حول الموضوع، بأن هناك علاقة بين الجريمة والحرمان العاطفي للأبناء بسبب فقدان أحد الوالدين. أما ما يتعلق بالحالة الاقتصادية للأسرة، فيرى فريق من العلماء من أشهرهم العالم الهولندي (وليم بونجيه) و(كولاني) و(توراني) وجود علاقة بين سوء الأحوال الاقتصادية للأسرة وارتكاب أفرادها للجريمة وتبين أن للظروف السكنية علاقة بدفع الفرد للجريمة. وظهر كذلك وجود علاقة بين المستويات التعليمية لأفراد الأسرة وارتكابهم للجريمة. (رابي، 2006، صفحة 429)

4.5.3.2 نمط التنشئة الأسرية والسلوك الإجرامي:

نمط التنشئة الأسرية يلعب دوراً حاسماً في تشكيل شخصية الفرد وتحديد سلوكه في المستقبل، فالأسرة هي المكان الأول والأهم الذي ينمو فيه الطفل ويتعلم من تفاعلاتها وتوجيهاتها، إن الاتجاه العاطفي والدعم الذي يقدمه الوالدين لطفلهم يساهم في بناء الثقة بالنفس لديه ويعزز شعوره بالأمان والحب، بالمقابل، التعامل العاطفي السلبي أو الإهمال العاطفي يمكن أن يؤدي إلى مشاكل نفسية وسلوكية لدى الطفل في المستقبل، يؤثر التحكم والانضباط في الأسرة على تطور الطفل وقدرته على التحكم في نفسه وسلوكه، إذا كان هناك قواعد وحدود واضحة تفرضها الأسرة، فقد يتعلم الطفل الالتزام بها وتطوير القدرة على تحمل المسؤولية، وعلى الجانب المقابل، في حالة عدم وجود حدود وتفريط في التحكم، قد ينتج ذلك عن سلوك لا يلتزم بالقوانين فيما بعد، المشاركة والتفاعل الاجتماعي في الأسرة تلعب دوراً كبيراً في

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

تطوير مهارات التواصل والتعاون لدى الطفل، عندما يشجع الوالدين أطفالهم على التفاعل مع أقرانهم والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية، فإنهم يساعدونهم على بناء علاقات اجتماعية إيجابية وتطوير مهارات التواصل الفعالة، يكون السلوك الإجرامي نتيجة لتأثيرات سلبية في بيئة الطفل وتجاربه السابقة، فإذا كان الطفل يتعرض لظروف قاسية أو عنف أسري أو يشهد أفراداً في أسرته يقومون بأفعال غير قانونية، فقد يتأثر تصرفه وينتج عن ذلك سلوك إجرامي لاحقاً. تساهم الأسرة في ظهور السلوك الإجرامي بطرق غير مباشرة أو عن غير قصد وذلك من خلال أنماط التنشئة الخاطئة التي تعتمد في تربية أبنائها، فقد وجد " ليفي " نمطين من التنشئة يسلكه الأبناء الى انحراف الأبناء تبعاً لما يلي:

- النبذ أو الحرمان.

- الانغماس الزائد في حب الطفل أو الإفراط في تدليله أو التسامح الزائد أو كلاهما معا وجد ذلك في حالات أو المجرمين. فنبت الأبطال يقود الى السلوك العدواني أو الاندفاعي والتمردى، والى وجود صعوبات فب العلاقات العاطفية، وكذلك الآباء النابذون يفشلون في توفير المثال الخلقى الملائم الأبناءهم... وبمثل فأن الطفل يميل الى اشباع حاجاته دون مراعاة لحاجات الآخرين وحقوقهم، فهو يعيش دائماً على مستوى طفلي في الاشباع المباشر والسريع ويعجز عن تأجيل الاشباع المباشر لحاجاته من أجل الحصول على أهداف بعيدة المدى. (اليسوي، 2000، صفحة 76)

6.5.3.2 إجرام أحد أفراد الأسرة: من آثار النموذج العائلي في الإجرام ليست هناك طريقة علمية موجودة لتربية الطفل على نظام مثالي ولكن يحاول الآباء غالباً أن ينشئوا أطفالهم على الطريقة التي أنشئوا هم عليها، والأطفال عادة في السنين الأولى من أعمارهم يتصرفون كما يتصرف الوالدان وعندما يصلون إلى سن السابعة يبدأ في مرحلة التمييز والفهم ويلتحق بأحد المدارس ويدرك ما يعرض عليه على الشاشة وقد يختلف عن نظام أسرته كما يراه أو يسمعه وكل هذا يرجع إلى النمط التربوي الذي يطبق عليه.

أجرى علماء أبحاث عديدة في هذا الميدان واستخلصوا من أعمالهم أن "الإجرام يرجع بالدرجة الأولى لآثار البيئة العائلية وارتباط الإنسان بالنماذج السلوكية في أسرته" ويرى العالم الإنجليزي بيرث BURT أن نسبة الإجرام تزداد في أسر الأجداد المجرمين. كذلك أثبتت إحصائيات شيلدون أن 87% من المجرمين أنشئوا أو تمت تربيتهم في عائلات بعض أفرادها مجرمين " الطفل مجرم لأنه تعلم في بيئته أن يكون ذلك " ومن هذا تبين أن لهذا العامل أثر ملحوظ في الإجرام.

تؤكد نتائج هذه الدراسات على أهمية الخلفية العائلية، وعلى وجه الخصوص، إجرام الوالدين أو أحد أفراد الأسرة للتنبؤ بالسلوك الإجرامي للفرد، تم العثور على هذه العوامل لتكون أكثر أهمية من الدخل أو حالة العمل، علاوة على ذلك، يمثل سلوك الوالدين وعمليات التنشئة الاجتماعية جزءاً كبيراً من علاقة الجريمة بين الأجيال، بما يتفق مع ما يسمى نظرية الرابطة التفاضلية التي طورها سذرلاند وكريسي (1966) الهدف من هذه الورقة هو تبرير هذه الحقيقة المنمقة ضمن نموذج نظري قائم على النقل الثقافي للقيم الأخلاقية والتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة من المقبول الآن أن التفضيلات والمعتقدات والمعايير الأخلاقية يتم اكتسابها من خلال عملية التعلم والتنشئة الاجتماعية أو تقليد النماذج التي يحتذى بها، والتي بدورها تعني أنها تنتقل عبر الأجيال، في الواقع، جادل العديد من المؤلفين بأن نقل سمة معينة (الوضع الاجتماعي، والدين، والعرق، وما إلى ذلك) هو نتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها على سبيل المثال، القدوة والأقران. (Bethencourt & Kunze, 2022, p. 580).

العوامل الأسرية قد تلعب دوراً في تأثير سلوك الأفراد ومواجهتهم للتحديات الحياتية، وقد تساهم في صياغة القيم والمعتقدات لدى الأفراد، وبالتالي، هناك بعض الأشخاص الذين يمكن أن يجدوا تأثيراً من الظروف الأسرية الصعبة مثل العنف الأسري أو الإهمال الوالدي أو تربية غير منضبطة، ويمكن أن تكون من بين العوامل التي تجعلهم أكثر عرضة للانضمام إلى الجماعات الإجرامية، العوامل الأسرية ليست وحدها هي التي تشكل الجماعات الإجرامية، نتيجة لتفاعل متعدد العوامل ومتشابكة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية.

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

6.3.2 العوامل المدرسية:

المدرسة هي الحيز الذي يعيش فيه الأطفال ويتلقون فيه المعارف المختلفة حيث يقضون فيها حياتهم بمعدل 6 أو 8 ساعات يوميا وبطريقة منتظمة، ويتعلمون من خلالها التفاعل الاجتماعي في فترات طويلة ومهمته من الناحية النفسية والتي تساعد الطفل على النمو والتطور (سواكري، 2009، صفحة 229)، والذي أصبح من المسلم به أن حرمان الطفل من الحياة المدرسية يعوق نموه وتكيفه الى حد كبير.

تعد المدرسة فرصة الطفل الأولى للخروج الى العالم الخارجي وتكوين علاقات جديدة فضلا عن العلاقات الاسرية وهذا ما قد يعرضه لبعض المشكلات الاجتماعية ، لأنه يعيش بعيدا عن رقابة العائلة ويختلط مع باقي الطلاب ليتخذ من بعضهم رفقاء له الذين يكون من بينهم بعض المنحرفين الذين قد يتأثر بهم بشكل أو آخر فهؤلاء يهربون من المدرسة ويقضون مدة الدوام في الازقة والشوارع الذين قد يتأثر بهم خاصة مع وجود مغريات أو السخرية من زملائه بسبب فقره وعدم مجاراته لهم من حيث الانفاق أو من حيث الأنشطة الترفيهية مما يدفعه الى القيام ببعض الأفعال المضادة للمجتمع (المحاويلي، 2001، صفحة 38)، أو الانضمام الى العصابات وذلك لزيادة منزلتهم بين أقرانهم، وللحصول على الاحترام والحرية والاستقلالية المفقودة في حياتهم . (حميد ز.، 2019، صفحة 106) .

إن البيئة المدرسية مسؤولة عن تنمية العقول وتهذيب النفوس بل هي متخصصة تخصصا مباشرا بهذه الوظيفة. وتعد المدرسة الوسط الاجتماعي الأول الذي يوجه خارج الأسرة، ونجاح الطفل أو فشله في دراسته يتوقف على إمكانياته الذهنية وعلى معاملة التي يتلقاها من معلميه، فقد تكون هذه الإمكانيات المتواضعة أو يعامل معاملة سيئة فلا يستطيع التكيف من هذا الوسط فتبدو عليه مظاهر الفشل في شكل الهروب من المدرسة، أو عدم الانتظام في الحضور، أو الفوضى. والتسكع في الشوارع أو الذهاب الى أماكن اللهو أثناء اليوم الدراسي، أو الانضمام الى قرناء السوء والحصول على درجات منخفضة. هذه الحالة في الفشل الدراسي قد يعتبرها الشخص مرحلة طارئة في حياته فيجهد في تجاوزها ويبحث عن أسلوب آخر غير الدراسة كتعلم المهنة مثلا. وقد ينجم عن هذه الحالة لدى بعض الأشخاص الشعور بالإحباط والعجز فتولد في نفسه عقدة الشعور بالظلم والنظرة الى المجتمع نظرة عدائية ربما تدفعه الى الجريمة. (الحيدري، 2015، صفحة 203) .

تمثل المدرسة اهمية كبيرة في حياة الطفل فهي التي ترسم له الطريق و تحدد مركزه الاجتماعي في المستقبل و لهذا يشكل الجانب المدرسي التجربة الاولى التي يتعرض لها الطفل، في ظلها يجد نفسه مجردا من الاطمئنان العاطفي الذي اعتاد عليه داخل احضان الأسرة ، تواجهه قيود و مسؤوليات جديدة لا عهد له بها من قبل و لهذا سيلزم الامر على تكيفه في هذه البيئة الجديدة فاذا تلقى الرعاية المطلوبة من المربين و الاخصائيين الاجتماعيين ، فانه سيجنب مخاطر الوقوع في الخطأ، واذا انتفت شكل الرعاية في توجيهه، فانه في ظل ظروف سلبية سيجد نفسه بين رفاق السوء الفاشلين الذين يؤثرون عليهم و يدفعونه في الطريق المنحرف.

ان دور المدرسة لم يعد يقتصر على تلقين المناهج التعليمية بل تقوم ايضا بدور تربي و توجيهي عام يرمي الى تزويد الانسان بالقيم الاخلاقية والانسانية الفاضلة وبالثقافة الاجتماعية التي تعينه على اختيار المنهج الصحيح في الحياة، وحتى تقوم المدرسة بدورها التعليمي والتربوي ينبغي ان تفرض حدا أدنى من القواعد والنظم التي تهيئ له النجاح في مهمتها، مع ايجاد توازن بين الحرية المعطاة على ضوء المنطق والمعقول وبين النظام الذي من شأنه ان يمنع الجريمة والانحراف، ولهذا يجب اعتماد سياسة مبنية على اسس التوجيه والارشاد ومراعاة مصالح التلاميذ وفهم نزعاتهم ودوافعهم الداخلية. وإذا فشلت في الاعتراف بالأحداث كشخصيات متكاملة لديهم احساس واهتمامات عائلية معينة، فان بعضهم يمكن ان يسلك طريق الانحراف، وبهذا نلاحظ ان العوامل المؤدية الى الانحراف داخل المدرسة جد متعددة، يمكن حصرها في الفشل في المدرسة او الصحبة السيئة او النظام غير ملائم الذي نطبقه في مجال التربية والتعليم، وكل عامل من هذه العوامل يرجع

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر.

الى أكثر من سبب بحيث ثبت بان الامور التي لها صلة بالجنوح او تهيئة الظروف له داخل المدرسة، جهل المدرسين بالطبيعة البشرية وعجزهم عن فهم النفوس الناشئة للطفولة والشباب بالإضافة الى عوامل اخرى تختلف البيئة المدرسية.

وتلعب بعض المواقف المدرسية السيئة دورا هاما في تقوية النزاعات الاجتماعية عند الأطفال، بل وقد تسهم إسهاما كبيرا في النجاح، ويتفق كثير من علماء التربية على أن البيئة المدرسية تؤدي أحيانا الى خلق الملل عند الطفل والى تشجيع الفردية وتعطيل النمو الاجتماعي. وعادة يكون القائمون على أمر المدرسة وهم مسؤولون الى حد كبير عن ذلك وبخاصة المدرسين وقد قام الاتحاد التربوي القومي الأمريكي *The National Education Association* بدراسة على جناح الأحداث ودور البيئة المدرسية فيه، وكان هدف هذه الدراسة الإجابة على هذا السؤال: ما الذي تستطيع المدرسة عمله للوقاية من انحراف الأحداث؟ وكان من جراء هذه الدراسة أن قدمت هيئة البحث هذه التوصيات: (Delinquency, 1947, p. 13)

1- يقع على المدرس مسؤولية التعرف على الأطفال الذين ينشئ سلوكهم بالانحراف، ولا يأتي ذلك الا بمعرفة المدرس لتلاميذه معرفة وثيقة.

2- وجب أن يكون اتجاه المدرس نحو التلاميذ اتجاها وديا يقوم على الاحترام والتقدير الذاتي لكل تلميذ.

3- يجب أن تقوم المدرسة بترتيب البرامج الخاصة لرعاية كل تلميذ الى التوجيه خاصة الذين يعانون من مشكلات السلوكية.

4- يجب على المدرسة أن تكون على اتصال دائم بأسر التلاميذ وأن تعمل الجميع سويا من أجل أحسن تكيف ممكن للطفل.

5- يجب أن تعمل مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى على وقاية الأطفال من الانحراف.

وإذا كانت المدرسة تلعب دورا أساسيا في تكوين الشخصية الانسانية، فيجب الانغالي بهذا الدور الى حد القاء المسؤولية المطلقة عليها، اذ ان وقوع الانسان في هوة الانحراف والجريمة قد يرجع الى قصور الاسرة عن اداء رسالتها، لأنها تلعب بطريقة غير مباشرة دورا كبيرا في فشله في الدراسة نفسه لعدم اهتمامها بتوجيهه ومساعدته ومراقبته التي يجب ان تتوفر بالتنسيق والتفاهم مع المدرسة التي تشكل حاجزا في وجه الانحراف والجريمة بين الشباب خاصة في سن المراهقة والبلوغ.

7.3.2 العوامل خاصة بوسائل الاعلام والتسليية:

يكاد لا يمر يوم دون أن تنشر الاعلام عن جريمة ما، فالتغطية الجرائم تعد مادة مهمة لوسائل الاعلام، خاصة الجرائم التي تثير الرأي العام، ورغم أهمية التغطية الإعلامية لتلك الجرائم الا أن بعض وسائل الاعلام بالغت بعرض تفاصيل جريمة. في مجتمع اليوم الحديث نحن معرضون بشدة لوسائل إعلام مختلفة في حياتنا اليومية، قد يقضي الأفراد جزءاً كبيراً من وقتهم في المشاركة في المناقشات الإعلامية والأخبار وغيرها.

تحظى الصحف والمجلات والجرائد بقوة كبيرة في التأثير على السلوك الإجرامي، حيث تلعب دوراً هاماً في تشكيل وجهات نظر الناس وتوجيههم نحو مختلف القضايا. تغطية الأخبار الجنائية والعنف في هذه الوسائل يمكن أن تؤثر بشكل سلبي على تصور الجمهور للجريمة والمجرمين وكذا التعرف على الأساليب والطرق والحيل المستخدمة في تنفيذ الجرائم بمختلف أنواعها، الوسائل الإعلام قد تكون مقروءة وقد تكون غير مقروءة وهي بحسب طبيعتها أداة طيعة لتحقيق الأغراض المنتظرة منها فهي سلاح ذو حدين ولهذا فمن المتصور وجود علاقة بينها وبين الظاهرة الإجرامية، ويظهر أثر الصحف على الإجرام من خلال المساحات المخصصة فيها لأخبار الجريمة، كما أن بعض الجرائد أصبحت متخصصة في هذا النوع من الانباء. يتوقف مدى هذا الأثر على قدر هذه المساحة وعلى الكيفية التي تُعرض بها والغرض من هذا العرض نوعية القراء الذين يهتمون بأخبار الجريمة والوقائع والأحداث. ويرى بعض العلماء أن الصحافة الرأسمالية التي لا يهتما سوى الربح

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

عن طريق جذب أكبر عدد من الجمهور بأي وسيلة وحتى ولو لجأت الى سرد تفاصيل الجرائم البشعة وطرق وأساليب وحيل ارتكابها.

تحقق وسائل الاعلام المختلفة في أغلب الأحوال الأهداف المنوطة بها. ولكنها من خلال تحقيق هذه الأهداف قد تخطى السبيل الى ذلك فتقدم موضوعات بديئة ممزوجة قد يصل مدى تأثيرها على بعض من تعرض عليهم الى حد ارتكاب الجريمة تمثلا بأحد المجرمين أو بأسلوب اجرامي جديد تلقته عن طريق إحدى وسائل الاعلام. ويختلف تأثير أفراد المجتمع بوسائل الاعلام وفقا لاختلافهم في ظروف الشخصية. فمن بين الملايين الذين توجه اليهم وسائل الاعلام لا يقدم على ارتكاب الجريمة تأثرا بها الا عدد قليل من الناس يغلب أن يكونوا من الاحداث الذين لم تنم مداركهم، ولم ينضج شخصياتهم، فترسب في مخيلتهم صور المجرمين والأساليب الاجرامية، حيث تطفو في الوقت المناسب لتكون دافعا الى السلوك الاجرامي (عبدالستارف..، 1985، صفحة 185)

تشير التقارير التلفزيونية عن الجريمة إلى الطريقة التي تنقل بها الأخبار التلفزيونية وبرامج الشؤون الجارية الجريمة، ستركز الأخبار التلفزيونية بشكل أكبر على الجرائم التي يمكن أن تجذب الجمهور، يمكن أن يؤثر استخدام صور مسرح الجريمة وصور الضحايا والمجرمين وتحرير البرامج على كيفية إدراك الجمهور للجريمة، تُستخدم أيضًا عناصر مرئية أخرى، مثل إعادة البناء الرسومية أو مشاهد التصويرية، لجذب انتباه الجمهور لأشكال الجريمة.

أما إذا كانت هذه الوسائل تقدم برامج أو تعرض أفلاما أو مسرحيات من شأنها أن تقوي السلوك الإجرامي لدى مشاهديها، كتقديم برامج الإغراءات الدنيئة أو أفلام العنف فإن ذلك يكون دافعا نحو سلوك طريق الجريمة حيث تثير صور ومشاهد هدامة في نفوسهم الرغبة في سلوك التجربة ذاتها التي يتضمنها العرض، فكم من مشاهد مخللة بالحياء قادت بعض الفتيات إلى مهنة الدعارة والتشرد، كما قادت بعض الأحداث إلى ممارسة ضروب جنسية شاذة، وأدت ببعضهم إلى الانضمام إلى عصابات، كما أثبتت التجارب ارتكاب سرقات كبيرة بسبب وقائع تأثروا بها في قاعات العرض والسينما والمسرح .

وتشير أغلب الإحصائيات التي أجريت في هذا المجال إلى تأكيد ذلك، حيث تبين من دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية على 110 من نزلاء مؤسسة عقابية أن نسبة 40% من هذه المجموعة أعطتهم السينما الرغبة في حمل السلاح و12% إلى 21% أعطتهم الرغبة في السرقة ومقاومة الشرطة.

كما أثبتت دراسة أخرى دائما في الولايات المتحدة الأمريكية أجريت على 252 فتاة منحرفة بين 14 و18 سنة أن نسبة 25% منهن مارسن العلاقات الجنسية نتيجة مشاهدتهن لمشاهد خلعية مثيرة في السينما و41% قادهن المشاهد إلى الحفلات الصاخبة وللمسرح الليلية، وأن 54% منهن اعتدن الهروب من المدرسة إلى الأفلام و17% منهن تركن المنزل بخلاف مع الأهل لذهابهن للسينما. (لخضرز،، دس، صفحة 347)

الاعلام المسموع والذي يتعلق بما يسمعه الجمهور، من الراديو أو وسائل السمع المختلفة، بل وان كثيرا من برامج الانترنت تعرضها كمادة مسموعة تتعلق بوقائع والاخبار، والذي قد يؤدي الى الانحراف الافراد إذا كان يشتمل على مواد تحفز السلوك الاجرامي في إطار التشويق والاثارة في عرض المعلومة أو الخبر لاسيما إذا كان لا يحتوي الحقيقة ولا يتسم بالصحة. وقد كانت وسائل الاعلام المسموعة متمثلة في الراديو تحتل مكانا عاليا في زمن ما قبل التلفاز. ووسائل الاعلام المرئية الأخرى لذا كان يترك أثرا كبيرا في نفوس المستمعين. إلا أن هذا الدور تقلص بالمقارنة بوسائل الاعلام المرئية وبالتالي أصبح ذلك الأثر لا يضاهي الأثر و الخطورة المترتبة على الاعلام المرئي لأن الصورة المرئية أقوى بكثير من الصورة السمعية. (الوفا، 2016، صفحة 57)، ورغم ذلك فلم تتفق الآراء حول اعتبار وسائل الاعلام محفزا لسلوك الاجرامي حيث تباينت الآراء حول أجهزة الاعلام في إحداث الجريمة ما بين مدافع عنها باعتبار أنها أدوات التوعية والتثقيف وبين مهتم لها بأنها مدرسة لتعليم الاجرام . (عامرم،، 1980، صفحة 343) وانقسمت الى :

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الإجرامية في الجزائر.

الرأي الأول: يستند في تأييده العلاقة بين الاعلام المرئي والدفع الى ارتكاب السلوك ويبررون وجهة نظرهم بأن الاعلام المرئي يؤثر على نفوس بعض الافراد خاصة الاحداث والبالغين الذين تحيط بهم ظروف فردية أو اجتماعية خاصة ذلك لأن الإعلام المرئي سواء كان تلفزيونا أو سينما يثير العاطفة بصورة قوية. لان التصوير أصدق تعبيرا من الخبر المجرد وخاصة في بيئة الاحداث الديم يميلون الى الاقتداء بأبطال القصص والروايات المرئية ويحاولون تقليدهم والاقتداء بهم . (نابلي، 2012) ، كما تقدم هذه المواد الإعلامية أساليب جديدة لارتكاب الجرائم لذلك يرى الكثير من الباحثين أن السينما من خلال المواد الهابطة التي تقدمها في الكثير من الأحيان لاسيما في عصرنا الحالي تهبط بالمستوى الأخلاقي للأجيال الجديدة خاصة فيما تعرضه من أفلام العنف والاثارة الجنسية الذي يولد عند الفرد خاصة الاحداث الرغبة في تقليدهم فيتولد لديهم بواعث إجرامية فيندفعون تحت تأثيرها الى ارتكاب جرائم العنف والاعتداء على العرض، أما التلفاز فإنه يدخل كل المجتمعات. بل ربما لا يحلو بيت منه لذلك تزايد خطورته لاسيما مع ازدياد وانتشار أجهزة الفيديو والوسائل الحديثة لاستقبال والارسال التلفزيوني الأجنبي (الشراري، 2011، صفحة 16)، وقد أكدت بعض الدراسات الأجنبية دور الاعلام المرئي خاصة السينما في دفع الفرد الى الاجرام حيث كانت سببا في دفع بعض المحكوم عليهم الى طريق الاجرام ، وكذلك بعض الدراسات التي أجريت في فرنسا ، ومن أكثر المؤيدين لهذا الاتجاه انصار نظرية التعلم الاجتماعي حيث يرون أن الناس يتعلمون السلوك العنيف من خلال ملاحظة ما يشاهدونه من أفلام ، ومسلسلات ، وبرامج تتعلق بالسلوك الاجرامي بل أن بعض شخصيات الجمهور تتعايش مع أبطال الدرامية ومن هنا يقلدونهم في ارتكاب أعمال العنف والاعمال الاجرامية . كما أن هناك أنصار نظرية التدعيم والتي تعتبر أن المشاهدة لنماذج السلوك الاجرامي تدعم وتحفز وتعزز الاستعداد الاجرامي والميول العدوانية الكاملة لدى الافراد مما يجعلهم يستفيدون مما يشاهدونه في التعرف على عدواهم في صور سلوكيات منحرفة. (رضا، 1995، صفحة 105)

الراي الثاني: ينكر أنصاره أي تأثير لوسائل الاعلام المرئي على الظاهرة الاجرامية وقد دعموا وجهة نظرهم ببعض الأبحاث التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية على مجموعة من المجرمين وغير المجرمين حيث كان تردد المجموعتين على أجهزة الاعلام المرئية متقارب، وعليه يرى هذا الاتجاه أن السينما لا تلعب دورا محسوسا في اندفاع الفرد للإجرام بل لا تخرج عن كونها كاشفا فحسب لان اقبال بعض الاحداث على الروايات التي تتناول العنف والجريمة ربما كان راجعا الى الحالة النفسية التي تهيم عليهم وليست هي السبب لها، كما يؤيدون جهة نظرهم بالقول بأن مئات الملايين تشاهد الإذاعة المرئية ومستمرة بالرغم من ذلك فإن الكثير منهم بل أغلبهم لا ينجرفون الى ارتكاب الجرائم. (رضا، 1995، صفحة 105)

تأثير وسائل الإعلام والترفيه على السلوك الإجرامي والجريمة يعد موضوعا معقدا يشغل عقول الباحثين والمجتمعات. فبالإضافة إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية، يلعب الإعلام دورا مهما في تشكيل الأفكار والمعتقدات والسلوكيات لدى الأفراد. تعرض الأخبار والبرامج التلفزيونية والأفلام المحتوى المرتبط بالجرائم والعنف قد يؤثر على النفسية البشرية، حيث يمكن أن يزيد التحريض على العنف وتقليد السلوك الإجرامي، كما يمكن أن تعرض الوسائل الإعلامية نماذج إيجابية أو سلبية للسلوك، مما يؤثر على القيم والمعتقدات لدى الأفراد، قد تسهم بعض الوسائل الترفيهية في تحفيز الجريمة بتقديم المكافآت للشخصيات المجرمة أو الترويج للممارسات غير القانونية، ومن المهم أن نفهم أن الإعلام ليس العامل الوحيد المؤثر في الجريمة، بل هو جزء من شبكة من العوامل المرتبطة بالسلوك الإجرامي، تدخل الثقافة والتربية والبيئة والفقر في هذا السياق أيضًا، يجب أن تعمل المجتمعات والمؤسسات معًا لفهم تأثير الإعلام والترفيه والعوامل الأخرى على الجريمة وتبني أساليب وسياسات مناسبة للتصدي لهذه المشكلة وتعزيز السلوك الإيجابي.

خلاصة الفصل:

إن وضع ظاهرة تشكل الجماعات الإجرامية في سياقها التاريخي ماهي الا محاولة للتعرف على مختلف التغيرات التي طرأت على الأبنية الاجتماعية من عوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية المختلفة التي تؤدي إلى ظهور وانتشار ظاهرة الجماعات الإجرامية في المجتمع الجزائري، ويركز بشكل خاص على التغيرات والتحويلات الهيكلية التي مست مؤسسات المجتمع المختلفة كالأسرة والمدرسة والنظام الاجتماعي بفعل عوامل التصنيع والتمدن السريع، وخلص الفصل إلى أن هناك مجموعة متداخلة من العوامل اجتماعية كتفكك الأسر وضعف دور التنشئة الاجتماعية، والعوامل الاقتصادية كالبطالة والفقر، وعوامل بيئية وثقافية كتأثير وسائل الإعلام، تتفاعل جميعها لخلق بيئة خصبة لنمو ظاهرة تشكل الجماعات الإجرامية.



الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية

الفصل الرابع الثقافة والثقافات الفرعية

أولاً: الثقافة والسمات الثقافية:

توطئة

بدايةً، يجب أن ندرك أن الثقافة هي جزء حيوي من حياتنا الاجتماعية، إنها تمثل المجموعة الشاملة للمعتقدات والقيم والممارسات والعادات التي يتبناها فرد أو جماعة أو مجتمع معين، تتشكل الثقافة من خلال التفاعلات والتبادلات بين الأفراد في البيئة التي يعيشون فيها، وتعد الثقافة مهمة لأنها تؤثر على أشكال التفكير والسلوك والتفاعل مع الآخرين، إنها تحدد ما نعتقده وكيف نفهم العالم من حولنا، وتوجه أفكارنا وأفعالنا، كما تؤثر الثقافة أيضاً في تكوين هوية الفرد وانتمائه لمجتمعه.

عند دراسة ثقافة جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، نكتشف التأثير العميق الذي تحظى به القيم والمعتقدات والممارسات الثقافية على سلوك الأفراد وتشكيل هويتهم الجماعية، حيث تعمل الثقافة كعامل مؤثر في تشجيع أو تثبيط التوجه نحو الجريمة والانحراف، وبالتالي تؤثر في تكوين جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وطرق تفكيرها وتفاعلاتها.

1.1 المفهوم العلمي للثقافة:

سنحاول تحديد مفهوم الثقافة، فقد تطور هذا المفهوم، ولم يعد محتواه كما كان في الأول سنحدد المفهوم العلمي للثقافة كما ظهر في إنجلترا، ألمانيا، وفرنسا، وكيف استخدمته مختلف المدارس السوسولوجية والأنثروبولوجية، يعتبر مفهوم الثقافة الأكثر استخداماً في الأنثروبولوجيا والسوسولوجيا، نظراً لاستعمالاته ودلالاته المختلفة.

وهي مشتقة من كلمة "cultura" الذي يعنى بها الاهتمام بالأرض، وفي القرن 16، كان للثقافة معنى مجازي يعني تطوير قدرة فن ما، أما في القرن 18، فقد تعمم هذا المفهوم ليعني الثقافة الخاصة بالأدب، والفنون والعلوم، وقد استخدم في نهاية القرن في تحديد التكوين والتربية إذ اقترن بأفكار العقل، والتطوير والتقدم، وفي سياق إيديولوجية عصر الأنوار والذي كان قريباً من مفهوم "الحضارة" الذي يعني الأخلاق العالية، وبشكل عام الضرورة التي تؤدي إلى تحسين العام للمؤسسات (Dictionnaire de Sociologie, le Robert, 1999)

2.1 اكتشاف المفهوم العلمي للثقافة:

كان ذلك في القرن 19 بفعل اسهام الأنثروبولوجيا التي حاولت أن تعطي إجابة موضوعية عن السؤال الازلي حول تنوع البشري: وكيف نفكر في خاصية الإنسانية من خلال التنوع الشعوب والعادات.

انتهج الأنثروبولوجيين في نفس الوقت طريقتان: الأولى التي تعطي أهمية للوحدة وتقلل من شأن التنوع، وهذا حسب التصور التطوري، أما الثانية تعطي أهمية كبيرة للتنوع وتبرز هنا الثقافة كأداة للتفكير في هذا المشكل والذي أعطاه الأنثروبولوجيين محتوى وصفي بحت. (Cuhe, 1998, p. 15).

أظهر مفهوم الثقافة في الأنثروبولوجيا ليجعل حدا لمشكل القائم، فاستخدمه الانجلو-ساكسونيون "لتحديد محتوى الإرث الاجتماعي للمجتمعات البدائية" (Dictionnaire de Sociologie, le Robert, 1999)، وحسب هؤلاء، مفهوم الثقافة يمكنهم من تبيين العلاقة التي توجد بين النسق والوحدة، وفي نفس الوقت العلاقتها بالتنوع المجتمعات وعاداتها والرموز الخاصة بكل واحد منها.

فظهرت العديد من المدارس في كل من إنجلترا وألمانيا وفرنسا، للمحاولة التفسير هذه العلاقة، وهذا انطلاقاً من المفهوم العلمي للثقافة.

• التصور الشمولي للثقافة عند تايلور "Tylor": (إنجلترا)

يعتبر الأنثروبولوجي البريطاني Edward Burnett Tylor (1832-1917) أول من حدد مفهوم الثقافة: "الثقافة أو الحضارة، بمعناها الإثنولوجي العام، وهي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، المعتقدات، الفن، الأخلاق، القانون والإمكانات

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

والعادات الأخرى التي يتناقلها الإنسان كعضو في المجتمع." (Dictionnaire de Sociologie, le Robert, 1999)، هنالك ثلاث أبعاد في تعريف تايلور للثقافة، أن الثقافة عبارة عن كل أي أنها وحدة تشمل عدة عناصر والتي تتميز ببعدها الجماعي ولا يمكن أن يعنى بها الفرد وحده، والتي يتعلمها الإنسان من خلال مؤسساته، أن اقتران مفهوم الحضارة والثقافة عند تايلور، " وهو خاصية السياق في تلك الفترة، اختياره في الأخير لمفهوم الثقافة، يدل على أنه أدرك بأن مفهوم الحضارة حتى وإن أخذ في إطاره الوصفي، فإنه يفقد طابعا كمفهوم عملي عندما يطلق على المجتمعات البدائية " (Dictionnaire de Sociologie, le Robert, 1999)

فالحضارة تشترط وجود مدن وإنجازات مادية، التي تكاد تكون منعدمة في المجتمعات البدائية.

إن الذي يميز تعريف تايلور للثقافة، هو أنها كلمة حيادية تمكن التفكير في كل البشرية، وتمكن من وضع قطيعة مع المقاربة " البدائية " التي كانت تعتبرهم من صنف خاص، ويعتبر أول من اهتم بدراسة الثقافة في كل أنماط المجتمعات طبقا لعدة أشكال: مادية، رمزية وحتى الجسدية، إضافة إلى ذلك، قام بدراسة المخلفات الثقافية، والتي لاحظ من خلالها تعايش العادات قديمة أزلية مع مميزات ثقافية حديثة، حيث أعلن أنه لا يمكن القيام بدراسات خاصة دون مقارنة بينها، معتقدا أنه بهذه الطريقة يمكنه الوصول إلى الوحدة الثقافية الأصلية للمجتمعات وإعادة تشكيلها " (CuChe, 1998, p. 16) لم يتمكن تايلور من إثبات هذه النقطة إلا بفعل عمل جاد وطويل، فقد قام " بجمع " تصنيف وتفسير عدة معطيات حول تقنيات، أنماط، اخلاق، عيش والمعتقدات كل المجتمعات التقليدية، فهو يؤكد أن هناك استمرارية بين المجتمعات البدائية والأطوار الأكثر تطورا للحضارة، حيث يستشهد بقوله إنه في كل المجتمع خلقت لغة وقوانين وتقنيات وأساطير " (Dortier, 1998, p. 26)

• التصور الخاص للثقافة عند بواس "Boas": (ألمانيا)

يعتبر Frans Boas (1858-1942) أول أنثروبولوجي قام بدراسات ميدانية، والذي استعان " بالملاحظة المباشرة والمطولة للشعوب البدائية " (CuChe, 1998, p. 19)، كان بواس دارسا لفيزياء والجغرافيا، عند قيامه بدراسة " حول التأثير الفيزيقي على مجتمع الإسكيمو " والذي لاحظ فيه بأن التنظيم الاجتماعي يحدد بالثقافة أكثر مما يحدد بالمحيط الإسكيمو، لاحظ [أن التنظيم الاجتماعي يحدد بالثقافة أكثر مما يحدد بالمحيط الفيزيقي.

تبني مفهوم الثقافة الذي اعتبره الأنسب لتفسير التنوع البشري، وليعارض الفكرة التي تربط بين السمات الفيزيكية والسمات العقلية (CuChe, 1998, p. 19)، حسب بواس، عند دراسة ثقافة ما يجب استخدام الملاحظة المباشرة وتسجيل أدق التفاصيل، ولدراسة عادة موجودة في ثقافة ما، فلا يكتفي بوصفها، بل يفهمها وربطها بسياقها الثقافي الذي وجدت فيه، فحسب بواس فكل ثقافة مستقلة عن الأخرى، أي أن لكل ثقافة نمط خاص بها: فاللغة والمعتقدات والعادات، القوانين الخاصة بكل ثقافة.

• الثقافة عند إيميل دوركايم "Emile Durkheim": (فرنسا)

شهد مفهوم "الثقافة" تأخرا في استعماله العلمي في فرنسا، حتى بدايات القرن 20، فلم يستخدم الباحثون في العلوم الاجتماعية إلا في معناه الوصفي، والذي تقيد باستعمال كلمة "الحضارة"، حيث كان استخدامه في المعنى الفردي والنخبوي، بمعنى الشخص المثقف. ولم يتطور لي في ثلاثينات القرن العشرين (CuChe, 1998, p. 23)، وبشكل تدريجي بإسهام مجموعة من الباحثين، يعتبر إيميل دوركايم "Emile Durkheim" (1858-1917) ممثل الأنثروبولوجيا الفرنسية، رغم أن دوركايم لم يلاحظ المجتمعات البدائية، إلا أنه استند في تحليلاته إلى بعض الجوانب الحياة في هذه المجتمعات إلى المواد توثيقية، ولعل كتابه " الأشكال البدائية للحياة الدينية " والذي يعتبر من أهم المراجع في تحديد الظاهرة الدينية وتفسيرها، وتتمثل " وظيفة الدين في الحفاظ على انسجام الجماعة عبر معايير، والمحرمات وطقوس، مرجعية إلى الطوطم الذي هو رمز المقدس للجماعة " (Dortier, 1998, p. 36)، يعتبر دوركايم الدين " كظاهرة اجتماعية الأكثر بدائية ... والتي من خلالها

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

ظهرت تحولات متتالية لكل المظاهر الأخرى للنشاط الجماعي: القانون، الأخلاق، الفن، الأشكال السياسية، ... الخ (Dortier, 1998, p. 45)

دوركايم لم يتطرق في تحليلاته إلى الثقافة بشكل جلي، إلا أنه عبر عن ثقافة الجماعة، باعتبار الطوطم رمزا مقدسا للجماعة، الذي يربط الحياة الجماعية بمجموعة من المعايير، المحرمات، الطقوس. يؤكد دوركايم على أولية الجماعة على الفرد، والتي تتخذ شكل نظرية الثقافة، حسب دوركايم، حيث يوجد في كل مجتمع "وعي جماعي" الذي أساسه تصورات جماعية، أفكار، قيم، إحساس المشترك يتقاسمه أفراد المجتمع، وهذا الوعي الجماعي الذي يتحكم في الفرد، ويحقق وحدة ونسق المجتمع (Cuhe, 1998, p. 26).

إن مجموع هذه التصورات من قيم ومعتقدات هي التي تتحكم في الفرد وتحدد تصرفاته، وهذا الوعي الجماعي الذي يؤدي إلى وحدة النسق والمجتمع بكل بنياته ومؤسسته، والذي يقترح تفسيراً ثقافياً للظواهر الاجتماعية

3.1 تطور استخدام مفهوم الثقافة:

عرف مفهوم الثقافة روجا كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما مع الأبحاث الأنثروبولوجية التي ركزت اهتماماتها على الممارسات الثقافية بكل أشكالها، باعتبار الولايات المتحدة الأمريكية بلد للمهاجرين، من مختلف الأصول الثقافية ومتعدد الأجناس.

علماء الاجتماع مدرسة شيكاغو، أول من اهتم بمسألة المهاجرين وكيفية اندماجهم في المجتمع الأمريكي، والذين اهتموا في تحليلاتهم بمسألة الأجنبي في المدينة، باعتبار شيكاغو والتي شهدت في ثلاثينات هجرة كبيرة من مختلف الأجنبي، فتكونت "تجمعات بشرية جديدة تركزت في بعض أحيائها، كما أصبحت مدينة الجنوح والعصابات" (Dortier, 1998, p. 290). وتفسير كل هذه الظواهر "استخدموا مفهوم الثقافة والذي نال روجا في تلك الفترة بالولايات المتحدة الأمريكية" (Cuhe, 1998, p. 30)

مفهوم الثقافة من التراث العلمي الذي خلفه مجموعة من الباحثين.

• 1.3.1 إرث Boas: التاريخ الثقافي أو المدرسة الانتشارية:

من أكثر ما استفاد منه خلفاء بواس هو بحثه حول البعد التاريخي للظواهر الثقافية، ومن بين هؤلاء نجد: "Clark Wissler" وقد حاولا تدقيق مفهومي: المساحة الثقافية (Aire Culturelle) و الميزة الثقافية (Trait culture)، وتتمثل هذه الفكرة في دراسة التوزيع المكاني للميزة أو عدة مميزات ثقافية في ثقافات المجاورة وتحليل عملية انتشارها، نتحدث في حالة ظهور تقارب كبير بين مميزات مشتركة في فضاء معين عن "مساحة ثقافية" (Cuhe, 1998, p. 32)، انتشار ثقافة ما بفعل الاحتكاك بين الثقافات المختلفة وانتشار مميزاتهما، حيث أن هناك تشابه كبير بين المميزات الثقافية، تتقاسمها عدة ثقافات بفعل عوامل "كالهجرة، والتجديدات الاجتماعية، وكذا التقنية ... وحيثما وجدت مميزات مشتركة (كالخرافات، التقنيات) يعنى ذلك أنه كان هناك انتشار (Dortier, 1998, p. 30)، فتح بواس وتلاميذه الطريق لدراسات الملحق والمتعلقة بالثقافة والمبدلات الثقافية.

• 2.3.1 التحليل الوظيفي للثقافة عند Malinowski:

جاءت اسهامات Bronislaw Malinowski (1884_1942) في المجال الأنثروبولوجي كرد على تحليلات بواس Boas فيما يخص الثقافة، "براون مالونيفيسكي" يعارض كل محاولة لكتابة التاريخ من خلال الثقافات الشفوية، فبالنسبة له يجب الاكتفاء بالملاحظة المباشرة للثقافات في وضعيتها الحالية، بدون البحث عن أصولها، لأن ذلك لا يمكن البرهنة عليه علمياً ... والذي كان ضد النزعة التطورية التي توجه فكرها للمستقبل وضد النزعة الانتشارية التي توجه فكرها للماضي" (Cuhe, 1998, p. 32)

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

كان مالينوفسكي رجل ميدان، أول من عمل على البحث الميداني في الدراسات الانثروبولوجية من خلال تقنية الملاحظة المباشرة والمشاركة، التي من خلالها جمع كما كبيرا من المعلومات التي لها علاقة بالممارسات الثقافية لبعض الشعوب، بوظائفها الحالية، وفي الوقت الذي تمت فيه الدراسة، وهو غير مهتم بتاريخها ولا بمستقبلها، فحسب رأيه، دراسة الثقافة في وضعها الراهن هي التي تمكن الباحث من الدراسة العلمية والموضوعية للمختلف الثقافات.

وعرف مالينوفسكي الثقافة على أنها " ذلك الكل الذي يضم الأدوات، وسائل الاستهلاك، القوانين المنظمة التي تحكم مختلف التجمعات الاجتماعية، الأفكار، والفنون، المعتقدات والعادات " (Malinowski, 1968, p. 35)، وبتحديده لمفهوم الثقافة مالينوفسكي يؤكد على أنها كل، أي أنها وحدة منسقة تجمع عناصر مختلفة كالأفكار، الفنون، المعتقدات، لكل واحد منها وظيفة معينة، الهدف منها هو الوصول إلى نسق منظم ومتوازن، ويحاول هذا النسق البقاء على وضعيته حتى يبقى في حالة توازن ولا يصيبه خلل ما.

مالينوفسكي يقلل " من شأن الاتجاهات التي تدعو إلى التغيير الداخلي الخاص بكل ثقافة. بالنسبة له، يأتي التغيير الثقافي أساسا من الخارج، بفعل الاحتكاك الثقافي " (Cucho, 1998, p. 33) ، فإننا نغير حالة التوازن والنظام الموجودة في كل ثقافة لا تتغير إلا بالعوامل الخارجية.

• 3.3.1 مدرسة الثقافة والشخصية: Le culturalisme

لتفسير الاختلافات الموجودة بين الثقافات، ظهر تيار آخر جديد في الثلاثينات بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو تيار ثقافي والذي يطلق عليه " الشخصية والثقافة ".

رواد هذا الاتجاه يروا أن " الأبحاث حول الثقافة كانت حتى الآن مجردة، بالنسبة لهم، لا توجد الثقافة كواقع في حد ذاته خارج الأفراد، حتى وإن كانت لكل ثقافة استقلالية نسبية بالنسبة لهم، إذا يجب توضيح كيف أن الثقافة متواجدة فيهم، وكيف تحركهم " (Cucho, 1998, p. 35) .

ومن أبرز مفكري هذا الاتجاه نجد: "Margaret Mead، Abram Kardiner، Ruth Benedict، Ralf Linton"، فكل ثقافة تحدد للفرد مجموعة من التصرفات النمطية التي يجب أن يتبناها في حياته اليومية، والتي يشترك فيها أفراد آخرين المنتمين إلى نفس الثقافة، والذين حاولوا من خلالها " دراسة الروابط الثقافية " معتمدين على علم النفس، وتمثل الفكرة المركزية في أن الثقافة والتربية هما من يساهمان في بناء الشخصية، ونجد Ralf Linton (1893_1953) " والذي يعتبر الثقافة إرثا اجتماعيا ينتقل إلى الطفل، حيث تتمثل وظيفتها في تكيف الفرد مع المجتمع، وهذا الأخير في محيطه، من خلال مجموعة من الأدوار (Rôles) التي تحدد كيفية تصرف الفرد داخل المجتمع " (Dortier, 1998, p. 31) . فشخصية الأفراد لا تبني من عدم، فكل شخص يستقى معلومات وتصرفات التي تمثل شخصيته من خلال ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، فإن الفرد يتحصل على هذا الإرث الاجتماعي منذ طفولته، ويمثل للقواعد التي يسير عليها هذا المجتمع، فيتكيف مع متطلباته، وذلك بإتباع مجموعة من الأدوار التي تحدد كيفية تصرفه داخل المجتمع.

• 4.3.1 التحليل البنيوي للثقافة:

لم تعرف فرنسا انتشار الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية، لكن أستعير منها مفهوم الثقافة حيث يحدده Claude-Lévi Strauss بأنه " مجموعة من الأنساق الرمزية منها اللغة، القواعد الخاصة بالزواج، العلاقات الاقتصادية، الفن، العلم، الدين " (Cucho, 1998, p. 45) ، كلود ليفي ستروس تعتبر الثقافة بالنسبة له نمطا يشمل مجموعة من الرموز تتمثل في لغة مجموعة البشرية التي هي محل الدراسة، القواعد التي تنظم وتضبط الطقوس الخاصة بالزواج، مجموع العلاقات الاقتصادية التي تسير حياة تلك الجماعة، مجموع الفنون والعلوم والطقوس الدينية كبنيات أساسية.

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

كلود ليفي ستروس من خلال دراسته لهذه الخصوصيات المتعلقة بكل ثقافة، أراد أن يثبت " عدم اختلاف الثقافة من مجموعة بشرية إلى أخرى، فالنسبة له، لا يمكن أن تفهم الثقافات الخاصة بدون الاستناد إلى الثقافة، هذا الرأس مال المشترك للبشرية، الذي من خلاله تقوم بإعداد نماذج خاصة." (CuChe, 1998, p. 45).

حسب كلود ليفي ستروس، توجد ثقافة موحدة تجمع بين كل المجتمعات البشرية، حيث تشترك في مقومات متشابهة، والتي من خلالها توجد نماذج ثقافية خاصة بكل مجتمع بشري.

• 5.3.1 النزعة الثقافية في علم الاجتماع:

اهتم الباحثون في مدرسة شيكاغو بدراسة التنوع الثقافي الأمريكي، بدلا من البحث عن براهين تبين وحدة الثقافة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وخلصت هذه الدراسات الى خلق مفهوم جديد وهو مفهوم "الثقافة الفرعية" (Sous-culture)، حيث تتميز كل مجموعة اجتماعية بثقافة خاصة، لكل واحدة منها أنماط تفكير وتصرف والتي تميزها عن غيرها، وفي نفس الوقت تتقاسم نفس الثقافة الشاملة للمجتمع " (CuChe, 1998, p. 47) .

توصلت مدرسة شيكاغو الى نتيجة مفادها أن الثقافة الأمريكية هي مجموع ثقافات فرعية وأن كل منها تخص جنسا معين، وطبقة ما، وانتماء ما.

كما لجأ بعض مفكري مدرسة شيكاغو إلى مفهوم آخر وهو "التنشئة الاجتماعية" والذي يعرف " كعملية إدماج الفرد في المجتمع ما أو في مجموعة خاصة بتلقيه لأنماط تفكير، إحساس، التصرف، بمعنى نماذج الخاصة بهذا المجتمع أو تلك الجماعة " (CuChe, 1998, p. 47) .

مفهوم التنشئة الاجتماعية مكن مفكري مدرسة شيكاغو من حل مشكل عويص ألا وهو الوصول إلى تفسير كيفية استمرار الثقافات الفرعية المختلفة داخل الثقافة الواحدة، فالذي كانوا يريدون الوصول اليه هو كيفية تعايش الثقافات المختلفة والمتعارضة داخل نسق واحد، بإدماج الأفراد المختلفين داخل هذا النسق، بتبنيهم مجموعة قيم داخل " الجماعة المرجعية، تتبناها جماعة الانتماء " (CuChe, 1998, p. 49) . وحسب ميرتون، يكون البحث عن كيفية اندماج الأفراد المختلفين، من ثقافات مختلفة داخل الجماعة المرجعية حيث يستحوذ الفرد على قيم هذه الجماعة حتى يتمكن من الاندماج.

• 6.3.1 المقاربة التفاعلية للثقافة: Approche Interactionniste

تعتبر " Sapir " أن " المكان الحقيقي للثقافة هي التفاعلات الداخلية بين الأفراد. فثقافة حسب تصوره هي مجموعة من المعاني التي يتواصل من خلالها أفراد مجموعة ما من خلال هذه التفاعلات " (CuChe, 1998, p. 49) ، حسب رأيه، عندما يتفاعل الأفراد فيما بينهم، وذلك من خلال مجموعة من الرموز والمعاني، فلا يكون ذلك إلا من خلال الثقافة، حتى نصل إلى معرفة كيفية تكون الثقافة.

كما ظهر أيضا تيار آخر " الانثروبولوجية الإتصال " في ولايات المتحدة الأمريكية في خمسينات، بإسهام " Gregory Bateson " ومدرسة Palo Alto، والذي اهتم بتحليل الاتصال اللفظي والغير اللفظي بين الأفراد، والذين يتفاعلون فيما بينهم، وكأن كل واحد منهم يودي معزوفة موسيقية، وهم في تفاعل من خلال نسق ثقافي خاص بهم.

4.1 الثقافة عند العرب وبعض المفكرين المسلمين:

أن التراث العربي والإسلامي لا يزخر بالكثير من المفكرين الذين تناولوا مسألة الثقافة، فكان أول من اهتم بها هو ابن خلدون وهذا في القرن 15 والذي أعطى لها دلالة خاصة، وفي القرن 20 ظهر مفكر آخر وهو مالك بن نبي والذي تناول مشكل الثقافة في المجتمعات الإسلامية من زاوية خاصة.

• 1.4.1 الثقافة عند ابن خلدون:

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

باعتبار ابن خلدون (1332-1406) هو مؤسس علم الاجتماع، فقد " حدد موضوعه بال عمران البشري والاجتماع الإنساني، والذي حدد أحوال العمران في الملك والكسب والعلوم والصنائع " (ميلاد، 2005، صفحة 22) ، كما تحدث عن العمران البدوي والحضري وعن علم الاجتماع الإنساني، وعن الحضارة والتمدن والمدينة.

فقد بنى ابن خلدون نظرية الدولة استناد على ما لاحظته أثناء ترحاله من انحطاط الدول في الاندلس وظهور أخرى في المغرب، والذي وضع الثوابت التي تميز مسار المجتمعات والدول والقوانين التي تحدد مراحلها المختلفة ويتم بناء الدولة عبر ثلاث مراحل: البداوة ثم الحضارة فالانحطاط.

تتميز كل فترة بطرف عيش خاصة بكل مرحلة منها، من معاش، وصفات، وصنائع، وطرق عيش بشكل عام، وهذا التغيير في ظروف العيش هو الذي يؤدي بالانتقال من مرحلة إلى أخرى.

إن الطريقة التي اتبعها ابن خلدون في جمع كل هذه المعلومات عن هذه المجتمعات المختلفة هي " الملاحظة والمشاهدة الحسية للظواهر في الشعوب التي تتيح له الاحتكاك بها وعيش بين أهلها، ثم الوسيلة الأخرى التي استعملها هي تعقب هذه الظواهر في التاريخ هذه الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصره، وتعقب أشباهها ونظائرها في التاريخ الشعوب أخرى لم يتح له الاحتكاك بها ولا الحياة بين أهلها " (عمار، 1981، صفحة 71) .

قام ابن خلدون بتجميع كل هذه المعلومات على الملاحظة وبالتحديد بالملاحظة بالمشاركة في معناه الأنثروبولوجي الحديث، والذي شارك من خلال حياة هذه المجتمعات وطرق عيشها ووصف المعاش فيها والكسب والعلوم والصنائع والفنون، كما فعل Franz Boas عند دراسته للشعوب البدائية. ثم تبنيه المنهج المقارن، الذي قارن فيه بين الحضارات في طور التكوين وأخرى في طريق الزوال، وعلم الذي اكتشفه من خلال هذه المعطيات وهو علم العمران البشري والذي قسمه إلى "أربعة ميادين:

- الناحية التقنية وهي تتمثل في مختلف الصنائع.
- الناحية الحضارية: نشأة الحضارات وتطورها.
- الناحية السياسية: سوسيولوجيا السياسية.
- الناحية الثقافية: سوسيولوجيا الثقافية. " (عمار، 1981، صفحة 74)

حتى وإن لم يتطرق ابن خلدون إلى مفهوم الثقافة بمعناه الحديث إلا أنه وصف طرق العيش والكسب، من صنائع، فنون، وعلوم، وكيفيات التي تميز كل مرحلة عن أخرى من حياة الدولة، والتي هي وصف دقيق للثقافة المجتمعات آنذاك، غير أنه تطرق في مقدمته لمفهوم الثقافة بشكل مباشر وأعطى لها معاني عدة.

كان أول استعمال في مقدمته لهذا المفهوم " بفتح الثاء، فجاءت الكلمة بمعنى حذق وفطن ". وفي الاستعمال الثاني وردت كلمة ثقافة بكسر الثاء مع وجود شدة والتي تحدد معالم الجيل الثالث من الدولة "... تسقط العصبية بالجملة، وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة، ويلبسون على الناس الشارة والزي، وركوب الخيل، وحسن "الثقافة" يموهون بها، وهو الأكثر أجنب من النسوان على ظهورها، وهنا جاءت الكلمة بمعنى المضاربة والملاعبة بالسيف لإظهار المهارة. (ميلاد، 2005، صفحة 26) . وفي الاستعمال الثالث، جاءت بصيغة "الثقاف" بكسر الثاء، حيث أشار إلى عبد الحميد الكاتب في رسالته إلى الكتاب " فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفقهو في الدين، وابدؤوا بعلم كتاب الله، والفرائض ثم العربية، فإنها "ثقاف" ألسنتكم " (ميلاد، 2005، صفحة 235) ، والتي جاءت بمعنى التهذيب والاستواء. وفي الاستعمال الرابع، جاءت بصيغة "ثقافته" بكسر الثاء، وجاءت في سياق حديث عن قيادة الأساطيل البحرية، في قوله أن العرب لم يكونوا بدراية لركوبه، ويرجع ذلك في قوله إن العرب لبداوتهم لم يكونوا مهرة في ثقافته وركوبه"، وجاء استعماله الخامس بصيغة " تثقيف " للإشارة الى مراتب السيف والعلم في الدول، "في هذه الحاجة أوسع جاها، وأعلى رتبة، وأعظم نعمة وثروة، وأقرب من السلطان مجلسا، وأكثر إليه ترددا، وفي خلواته نجيا، لأنه حينئذ ألته التي بها يستظهر على تحصيل

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

ثمراته ملكه، والنظر إلى أعطافه، والتثقيف أطرافه، والمباهاة بأحواله " (خلدون ا.، 2004، صفحة 243). وجاءت هنا الكلمة "بمعنى التعديل والتقويم" (ميلاد، 2005، صفحة 26)، وفي استعمال السادس والأخير، جاءت بصيغة "تثقيفا" في إطار الحديث عن الصناعة النظم والنثر، ويكون ذلك بكثرة الحفظ، سيما عند المسلمين الذين أدركوا الإسلام "ارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية، ممن لأم يسمع هذه الطبقة، ولا نشأ عليها، فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن دباجة، وأصفى رونقا من أولئك، وأرصف مبني، وأعدل "تثقيفا"، بما استفادوا من الكلام العالي الطبقة "والتي جاءت لتدل على التقويم والتهديب (ميلاد، 2005، صفحة 27)

في المرجع الذي استندنا عليه لتعريف الثقافة لدى ابن خلدون ينتقده زاكي ميلاد بقوله "البعد الغائب في نظرتة هو غياب هذا المفهوم".

• 2.4.1 مالك ابن نبي ومشكل الثقافة:

يعتبر مالك ابن نبي (1905-1973) من أهم المفكرين المسلمين الذين تناولوا مسألة الثقافة في كتاباتهم، مبينا ما توصل إليه الفكر الغربي باتجاهية: الرأسمالي والماركسي.

"بالنسبة لمالك بن نبي، تعتبر الثقافة في الحالة الأولى مجرد اهتمام ذهني له علاقة بجمع الوثائق أو بالناحية العلمية، ونواجه هنا مجرد مشكلة تصور لواقع اجتماعي قائم الفعلي لثقافة معينة سبق إعدادها من قبل، كالحضارة بأثينا، في الحالة الثانية، يتعلق الأمر بمصلحة اجتماعية أساسية، هنا يتمثل الأمر في موقف يطلب إليها اتخاذه لمواجهة فراغ اجتماعي ما" (نبي، القضايا الكبرى، 1991، صفحة 68).

إهتم مالك ابن نبي بمشكلة الثقافة كما لم يفعل أي مفكر عربي في عصره، وقد استلهمت كتابته في هذه المسألة العديد من المفكرين والنقاد، ولا يجب أن ننسى الإطار السوسيوثقافي الذي واكب فكر مالك بن نبي: من جهة التيار الغربي "الرأسمالية" والتي كانت تدعم مجموعة من الأفكار والتصورات، ومن جهة أخرى، التيار الماركسي الذي بدوره أسس وركز على الأفكار وتصورات أخرى، الوضع الذي رفضه مالك بن نبي وأسس على غراره نظريته الثقافية التي تخضع للمعايير معينة.

مالك ابن نبي يجمع بين ما قيل عن الثقافة في مدرستين: "المدرسة الغربية، التي ظلت وفيه لتقاليد عصر النهضة، حيث ترى أن الثقافة ثمرة الفكر أي ثمرة الانسان. والمدرسة الماركسية التي ترى أن الثقافة في جوهرها ثمرة المجتمع" (نبي، 2009، صفحة 29).

عرض مالك بن نبي في كتابه "مشكلة الثقافة" أهم التصورات عن الثقافة، فكان حوصلة لما وصل إليه آنذاك التفكير في حول الثقافة، وأن كل التعاريف التي تم تحديدها لا تنطبق على المجتمع العربي الإسلامي، بخصوصياته، وأن التعريف التي جاءت بها كلا المدرستين "سليمة دون أن تكون أكثر إقناعا في الوطن تقتضي المشكلة فيه حلا أساسيا" (نبي، 2009، صفحة 39).

تعرف مالك ابن نبي الثقافة على أنها "مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، وبذلك، تصبح الثقافة ذلك المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، والمحيط الذي يعكس حضارة معينة، ويضم هذا التعريف حسب مالك ابن نبي دفتيه فلسفة الانسان، وفلسفة الجماعة، أي مقومات الانسان، ومقومات المجتمع" (ميلاد، 2005، صفحة 74).

عند تحليلنا لمفهوم الثقافة عند مالك بن نبي، نجد أنه حدد أربعة عناصر:

- أولا، أن الثقافة مجموعة من الصفات الخلقية، والذي يبين الأمية التي يولمها هذا المفكر للأخلاق ودورها في تحديد الثقافة كبنية أولى وأساسية في هذه العملية.

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

-ثانياً، أن الثقافة هو مجموعة من القيم، والتي يحدد فيها مالك بن نبي البنية الثانية للثقافة على أنها نسق من القيم الاجتماعية، فهي مجموعة من المعتقدات التي ستوجه سلوك الأفراد، ويكون مصدرها الثقافة.

- ثالثاً، أن الثقافة تؤثر في الفرد منذ ولادته، باعتبارها نسقا من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، سيكسبها الفرد منذ ولادته، يتعامل ويتفاعل معها إلى أن تصبح جزءاً لا يتجزأ منه، وهي التي تحدد سلوكه واتجاهاته، دور التنشئة الاجتماعية بمختلف مؤسساتها في تحديد الفرد والجماعة.

- رابعاً، أن الثقافة تصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوك الفرد بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، والذي يبين فيه مالك بن نبي لدور التنشئة الاجتماعية في حياة الفرد وكيف يتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه وما تمليه عليه من سلوكيات واتجاهات ومعايير والتي تصبح جزءاً من شخصيته وأفكاره وتصرفاته.

5.1 وظائف الثقافة:

الثقافة أساس المجتمع، فهي نسق منظم للسلوك ترتبط به مجموعة من المعايير والقيم والأفكار، إذ تعمل الثقافة في أي مجتمع على تنظيم وضبط حياة الأفراد وسلوكهم، وتقوم الثقافة بمجموعة من الوظائف نستعرضها فيما يلي: (رشوان، 2006، الصفحات 65 - 67)

- تسهم الثقافة في المحافظة على الوظائف البيولوجية للكائن البشري عن طريق توفير حاجاته،
- أن الثقافة تؤثر في حياة الناس فكل ثقافة تحتوي داخلها على بعض المعايير والقيم التي توجه أفعال وسلوك أعضائها، سلوك الناس يختلف من ثقافة إلى أخرى من حيث المعتقدات وأساليب العمل، ويكتسب الإنسان العناصر الثقافية كاللغة، والقيم، والأفكار، والتعليم، وتشربها من المجتمع الذي يعيش فيه.
- من خلال الثقافة يستطيع الإنسان أن يطور مفهومه عن الذات وعن المجتمع والآلة.
- الثقافة تحدد المواقف، الثقافة تزود الفرد بالمعاني والأحداث بحيث تمكنه دائماً من أن يستمد مقوماته الأساسية، فيستطيع من خلالها أن يحدد ما هو أخلاقي وغير أخلاقي وما هو طبيعي وغير طبيعي، وما هو منطقي وغير منطقي، والتي يتزود منها بالقيم والأهداف.
- الثقافة تحدد الاتجاهات والقيم والأهداف، من ثقافة المجتمع يتعلم الفرد الاتجاهات والقيم والأهداف، والتي يكتسبها لا شعورياً كما يتعلم اللغة، إذ إن الاتجاهات هي الميول نحو السلوك بطرق مختلفة، في حين أن القيم هي مقياس لكل ما هو حسن ومفضل ورغوب أو مرغوب فيه، بينما تمثل الأهداف الإنجازات التي تحدها القيم على أنها مشروعة، وبالتالي يمكننا القول بأن الأفراد في المجتمع هم انعكاسات حقيقية لأن الثقافة عندما تحدد الاتجاهات والقيم والأهداف تحدد المواهب أفراد المجتمع وبالتالي طريقتهم ونظرتهم إلى الحياة.
- الثقافة تزود الفرد والمجتمع بأنماط السلوك، حيث تعمل الثقافة على تزويد أعضاء المجتمع بوسائل الضبط الاجتماعي، كالأعراف والعادات والقيم، ومن ثم تكافئ السلوك الخاطئ أو المنحرف الذي تنتهك تلك القواعد والأعراف السائدة في المجتمع.

6.1 تنوع الثقافة:

قد يطلق هذا المصطلح التباين الثقافي وهو يشير إلى الاختلافات الثقافية العميقة بين شعوب العالم المختلفة أي الاختلاف بين النظم الاجتماعية والعادات والتقاليد التي تسود الشعوب أو الاختلافات الثقافية في الشعب الواحد من عصر إلى آخر فنظام الزواج أو الطلاق أو الميراث وغيرها أو النظم الاقتصادية ونظم الدينية والسياسية أو غيرها من عادات وتقاليد تختلف من ثقافة إلى أخرى ويرجع علماء الإنسان التنوع الثقافي إلى أسباب كثيرة منها الاختلاف بين الشعوب

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

والبيئات أو العوامل التاريخية لكي نفهم التنوع الثقافي يجب أن ندرس نمو الثقافة وتطورها وكيف تنتج ثقافات متنوعة من مصدر واحد أو مصادر معينة والاتصال الثقافي الذي يتم بين الشعوب المختلفة يؤكد هذا المصطلح اهميه خاصه في أنه بالرغم من أن الإنسان هو المخلوق الثقافي الوحيد الا ان الى ثقافه هذا الانسان متباينة ومختلفة لهذا الانسان بسبب الظروف الايكولوجية والعادات والتقاليد المكتسبة. (مصطفى و ابراهيم ، 2008 ، صفحة 61)

الإنسان ككائن ثقافي، لأنه تمكن من انتاج مجموعة من الوسائل والأدوات، كما اخترع نظاما رمزيا للتواصل، ونظاما اجتماعيا كالمؤسسات، ونظاما معيشيا وحياتيا كأنماط العيش والتبادل، باعتبار اللغة مصدرا أساسيا من مظاهر الثقافة لدى الإنسان والذي أدت إلى انتقاله إلى عالم الثقافة.

التنوع في الثقافات البشرية التي سجلت عن طريق الأنثوغرافيا، والتي تلقى تحليلا على مختلف الأشكال المرتبطة بالوظائف والسياقات المتنوعة، فإن بعض العمليات يمكن عزلها عند إجراء الدراسة مقارنة، وهذا المدخل العلمي قاطع للتحليل في الأنثروبولوجيا، أنه يبحث عن التجريد تسلسل الظواهر من متعلقاتها وكشف علاقاتها، والتي لا تهتم في التحليل بجميع الملامح الخاصة بموقف اجتماعي ثقافي محسوس، وإنما تتميز ببعض الملامح وتعزلها من أجل الدراسة في علاقاتها بالأخرى التي قد توجد كظروف مساعدة للأولى، وأن لها علاقة وظيفية بها.

العديد من الأنثروبولوجيون حاول عن طريق الملاحظة الميدانية المتسقة، لاكتشاف الاتجاهات العامة الخفية التي تميز الشعوب، وكذلك لتحليل الطرق والظروف المختلفة التي يعيشها هذه الشعوب لتحديد اختلافات التي كانت معروفة لدى الأنثوغرافيين وعلماء التاريخ وغيرهم على مستوى فهم العام، إلى جانب ذلك لفت الانتباه نحو الدقائق المهمة حتى الآن، حتى يتسنى صياغة قضايا أكثر دقة عن مكونات الثقافة. (Encyclopedia britannica, 1964, p. 43).

أن التنوع يرجع إلى الاندماج المعقد للسمات الثقافية، كما أن الشكل النهائي لأي نظام تقليدي يبتعد عن الدافع البشري الأصيل. وفي القياس العام، فإن هذا الشكل النهائي يعتمد على الطريقة التي بها تندمج السمة مع غيرها من السمات في المجالات مختلفة من الخبرة، فالسمة الشائعة قد تتشعب بالمعتقدات الدينية لدى شعب ما، بالوظيفة كمظهر هام للدين الذي يعتنقه، وفي منطقة أخرى يكون التحول الاقتصادي مظهرا من مظاهر اندماج السمة بالنظام الاجتماعي كمظهر للتسلسل في الدخول، هذه الاحتمالات والامكانيات لا تنتهي كما أن أشكال تكيفها تتخذ صورا متنوعة وغريبة في معظم الأحوال، كما أن طبيعة السمة تختلف من منطقة إلى أخرى وفقا للعناصر التي تندمج منها كل سمة. (Benedict, 2006, pp. 26-27).

كانت ثقافات الإنسان البدائي متنوعة و مختلفة دائما، كما أن حياته كانت غير ثابتة أو مستقرة، فتميزت بعض الثقافات بالفقر كما تميزت أخرى بالارتقاء، وكان القتال والمحاربة والتي تأخذ فرصتها بين الجماعات المحلية والقبائل، ولم يكن القتال المنظم معروفا، وكان الصراع حول الطبيعة من أعظم الصراعات: مع عناصر والحيوانات المفترسة، ومع المرض الذي كان فوق كل شيء، وتميزت بعض الثقافات البدائية بالعلاج الطبي والتي كانت تستخدمه لبعض الأمراض، لقد كانت حياة الانسان البدائي قاسية وضحلة في بعض احوالها، وسهلة في الأحيان الأخرى، كان هناك وقت للفراغ لتنمية وتطور الفنون، لقد قادت الخرافات الفنية عقل الإنسان البدائي وأمدته بمعلومات غزيرة ومتنوعة، فتميزت الحياة البدائية في العديد من الثقافات البدائية مثل الشعائر والموسيقى والرقص والتمثيل، والتي كانت غنية الى حد كبير لتعطي إرضاء وإشباع عاطفيا (الكيال، 1997، صفحة 48).

ما من ثقافة تستطيع أن تنمو بجانب حدود مصادر الثقافة الخاصة بها. إذا شيدت الثقافة عن طريق طرق جديدة وبأشكال جديدة، والتي تحولت تدريجيا من استئناس الحيوان الى الزراعة خاصة الحبوب، إن الثورة الزراعية في واقع ثورة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حيث شملت جل جوانب الأنساق الثقافية، والتي أعطت للإنسان نوعا جديدا للأساس

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

التكنولوجي من أجل التطور الثقافي، والتي عملت على تحويل الحياة الاجتماعية للإنسان، والتي خلقت طرقاً جديدة لتفسير الخبرات، عن طريق العلم.

تم تنظيم المجتمع البدائي على أساس علاقات الملكية، ودراسة الموارد الطبيعية ووسائل الإنتاج التقنية، واستندت الملكية الوراثية والعلاقات الاجتماعية إلى الوظائف وعلاقات الملكية، بحيث أصبح كل طبقة وكل فرد تعبيراً عن نظام الملكية، السادة الإقطاعيين والخدم والعبيد والحرفيين وغيرهم، لقد وجدت أن الطبقات الحاكمة والمجموعات المختلفة، وتوسع الإمبراطورية، من بين أمور أخرى، تمتعت الفنون والحرف اليدوية بتقدم سريع مرتبط بالتقدم. مع تطور الزراعة، تم تطوير استخراج المعادن، وصناعة الزجاج، والاختراعات الصينية، وإنتاج الحرير وبدأت أشياء أخرى في الظهور ساعدت على تطوير أنماط ثقافية في هذه الجوانب من الثقافة، وشيدت المعابد والمدافن والأهرامات وبنى الصينيون السور العظيم، وفي الفنون الثقافية مثل الكتابة واللوائح وأنظمة الأوزان والقياس، والاسس الرياضيات. (WHITE, 2007, pp. 367-369).

وهكذا، نرى أن كل ما يشكل مكوناً من مكونات الثقافة يعتمد على القدرة على استخدام الرمز الذي يظهر في المعرفة الإنسانية، والفن، والمعتقدات، والنماذج، والنظم الاجتماعية والاقتصادية، والطقوس والأمتعة، وأشكال الفن، والاتجاهات التقليدية، والتشريعات الأخلاقية والتكنولوجيات ذات الصلة، (WHITE, 2007, p. 8)، وفي الوقت نفسه، يتبين أن الموضوعية هي مجال الطاقة البشرية، ويقدر ما تقوم على مداخل بيولوجية، فإنها تندمج بالعنصرية، مما يبين الاختلافات والفوارق بين الشعوب كسمة أو مظهر من مظاهر محددات وحتميات التمايز الاجتماعية والثقافية.

وليس من المهم استخدام المجتمعات البدائية لمناقشة الأشكال الاجتماعية المرتبطة بالعودة إلى الرومانسية في المجتمع البدائي، ولكن لا ينبغي للمرء أن يأخذ في الاعتبار هذه الرؤية الشعرية للشعوب البسيطة، فهناك طرق عديدة تظهر بها ثقافة شعب أو آخر في مجال على مستوى متغير أو متباين. في دراسته الأثنولوجية.. (Encyclopedia britannica, 1964, p. 44)

ولا يمكن توثيق التنوع الثقافي، لأن مجال السلوك البشري قد يكون مجهولاً في بعض المجتمعات، حتى وإن كان وجوده واضحاً، أو لا يمكن تصوره في بعض الحالات، وقد يحتكر السلوك المنظم برمته للمجتمع، لأن المواقف الغربية لا يمكن أن تعامل بمهارة إلا من حيث المفاهيم، وأن السمات لا ترتبط ببعضها البعض ارتباطاً جوهرياً، وأن الاستقلال التاريخي يبدو ويصبح مركزياً، السماح للسلوك بعدم التوافق مع المناطق التي لا يوجد فيها، هذا الاكتشاف طبيعي بالنسبة له، لأن المستويات غير محددة في أي مظهر من مظاهر السلوك، ولكنها تتخلل من خلال ثقافات مختلفة على حد سواء التطرف السلبي والإيجابي، ويجب أن نفترض أننا إذا أزهقنا أرواح جميع الشعوب، وعلى العكس من ذلك، في حالة القتل، ربما نقف إلى جانب الأبرياء إذا كرست العلاقات والدبلوماسية لخدمة الأقطار مجاور، أو إذا قتل شخص من باب العادة، أو إذا كان للزوج الحق في الحياة، أو الموت من أجل زوجته، أو إذا تعين على الطفل أن يقتل والديه قبل أن يسنا. في بعض الناس، يحصل المرء في كثير من الأحيان على مقياس سبب الوفاة عن طريق الخطأ، وعند غيرهم، لا يؤخذ هذا النوع من الموت بعين الاعتبار، وكذلك الحال بالنسبة للانتحار فربما يكون الشخص العاقل مقترفاً له، من ناحية أخرى، ما هو شائع جداً هو أن تكون موضوع تسليمة مشكوك فيها وأن نفس السلوك ممكن لقبوله كقدرة بشرية، وليس هناك شك في أن إعادة بناء الثقافات لا يمكن أن يكون لها نفس القيمة العلمية مثل الملاحظة المباشرة، وهي تشبه بحسب لوسي ميرين نوع الدراسات الميدانية التي يعتمد فيها الباحث كلياً على أحكام وتصريحات الإخباريين دون أن يلاحظها فعلياً، وفي ظل غياب هذه التفاصيل فإنها تفتقر الدقة التي يراها الباحث تبدو صحيحة بالنسبة له في الحياة اليومية التي تتكشف أمام عينيه، وهي بلا شك عرضة للكثير من التشويه والتمويه الناتج إما عن ضعف الذاكرة. لا سيما فيما يتعلق بالأحداث القيمة. (زيد، 2011، الصفحات 281-282).

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

7.1 السمات الثقافية:

مصطلح (السمات الثقافية) يعني "عناصر الثقافة التي قد تكون مادية أو غير مادية، وقد احتل مفهوم (السمات الثقافية) أو (العناصر الثقافية) أهمية محورية في اتجاه المنطقة الثقافية والنظريات الانتشارية والمقارنة الثقافية، وتفهم السمات بوصفها عناصر يمكن عزلها وليست مرتبطة بالضرورة ببعضها البعض وان كانت كثير من نظريه الانتشارية ونظريات نمط الثقافي تفترض سلفا وجود نوع من العلاقة الوظيفية بين هذه السمات " (الخليل، 1971، صفحة 194).

تتكون الثقافة من وحدات نسميها عناصر أو خصائص، وهذه الخصائص ليست متشابهة تماما، مثل الهيدروجين. وهي أنواع مختلفة، ويجب في تحليلنا التمييز بين المواضيع والمسارات والأفكار والمشاعر والمواقف كصفات متميزة. الصفات الثقافية لا تتجه نحو الوحدة، بل يرتبط كل منها بالآخر بأشكال متنوعة، وهذه الصورة المترابطة والمتراصة هي كل ما نسميه "الثقافة" فلدينا مجموعة من الصفات التي تتكون من خصائص مختلفة مثل: طحن القمح وطحنه، الحلف باليمين أمام مكاتب الشرطة، ركوب الخيل، شعر الكتاب، الانتماء للآباء، علاج الأمراض، عبادة الله، شرب القهوة وغيرها. تنتهي كل سمة ثقافية إلى نموذج معين، ولكنها تخضع في الوقت نفسه لنموذج ثقافي بشكل عام أو في خصوصياته، إنها ثقافة حقيقية. تختلف ثقافات معينة في المحتوى، ولكن جميعها تخضع لجانب ثقافي عام. لكل خاصية أدواتها ووسائلها ولغتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها، ولكل نموذج ثقافي وظائفه الخاصة التي ترتبط بالإنسان في منطقة معينة من الأرض والإنسان بشكل عام. يكرس علم الثقافة لدراسة هيكل ووظائف الثقافة كأنساق ثقافية. (WHITE, 2007, p. 29).

يمكن النظر إلى الثقافة بطرق مختلفة مهمة للتحليل العلمي، ربما نفكر في ثقافة الجنس البشري ككل، أو ننظر إلى أجزاء متميزة منه، كتدفق، عبر الزمن، من الأدوات، الأجهزة، المزهريات، العادات، المعتقدات، الطقوس، أشكال الفن وغيرها، تمثل هذا التدفق والعملية الزمنية. التركيبات الأدبية للعناصر الثقافية، والتي نسميها الاختراعات، هي حقائق تحدث عندما تتحد عناصر العملية الثقافية في تقارب أو اتصال مع العناصر الأخرى. عندما يأتي الاختراع، فإنه حتى في وجوده. تظهر فقط في ظروف معينة، مثل المطر. في مجموعة واسعة من الحالات، توجد اختراعات أو اكتشافات مع أشخاص يعملون بشكل مستقل عن بعضهم البعض (dubbs & d Whikney, 1980, p. 25)، لتوضيح هذه النقطة، عندما يتطور شكل جذاب من أشكال الثقافة عند نقطة معينة في تكوين عناصر الثقافة، فإن هذا ليس من الممكن فقط ولكن لا مفر منه، ومع تقدم الثقافة، قد توجد هذه التركيبات في تبادل وفي تعابير تظهر في وقت واحد.

حاول بعض علماء الأنثروبولوجيا البحث عن خصائص تشرحية لتفسير الاختلافات الثقافية، لكنهم لم يجدوا أي علاقة، بل أهمية العوامل النفسية: الشخصيات، والأنا، والعقول وهو الخاص بالشعوب هي محددة للناس أو الأفراد، وتشكيل ثقافتهم، إذا تم تحديد الشخصية والعقل كنتيجة للتجربة الاجتماعية البشرية بمعنى أنهما تحددهما الثقافة، فيمكن القول إن الثقافة هي السبب أو العامل المحدد، ولكن من خلال الكائن البيولوجي البشري قيد الدراسة. (dubbs & d Whikney, 1980, p. 14)

قد يرجع ذلك في جزء كبير منه إلى طبيعة الدراسات الوصفية الإثنولوجية المبكرة، وعلماء الأنثروبولوجيا القديمة لم يكتبوا بعيدا عن المعرفة البدائية للشعوب، كان بعض الممارسين العلميين الذين قاموا برحلات نادرة وعدد قليل من البعثات مهتمين بالدراسات الإثنولوجية المبكرة، ومن السهل رسم صورة مفصلة لتوزيع العادات الخاصة بكل موضوع على حدة، ولكن ليس من السهل أن نرى كيف تمحى بعض خصائص القبائل من حيث المعنى والإجراءات. (Benedict, 2006, p. 34)

ويتجلى استقلال الثقافة عن خصائصها الإنسانية في أن عدداً من المجموعات، مثل القبائل أو الأسر المعيشية، لديها نموذج فيسيولوجي عام لعدد من قبائل الهنود في أمريكا الشمالية، وتشمل ثقافتهم لغات مختلفة، عند مقارنة هذه المحاصيل المختلفة، لا يمكن تحقيقها من خلال خصائصها البيولوجية، وعلى العكس من ذلك، يمكننا أن نفصل المشكلة

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

عن حقيقة أن الأفراد في كل هذه القبائل لديهم الشعر الأسود، الجلد النحاسي، وعظام الصدر بشكل بارز، وهذا لا يساعدنا على الاطلاع في دراستنا للغة وغيرها من الاختلافات أو التشابهات الثقافية، وعلى العكس فلكي نبحت في العناصر غير المرتبطة بالمشكلة ينبغي أن نفصل أجزائها بطريقة أكثر صعوبة أن لأم تكن مستحيلة من خلال انتشار السمات الثقافية. (WHITE, 2007, p. 13).

وعلى هذا الأساس، فإن الثقافات هي أكثر من مجرد مجموعة من السمات، نحن نعرف الكثير عن أنماط الزواج القبلي، رقصات الطقوس ومراسم تكريس الشباب، ونحن لا نفهم الثقافة ككل، ثقافة تستخدم هذه العناصر لأغراضها، ويختار الهدف من بين الخصائص المحتملة للمناطق المحيطة التي يمكنه استخدامها، متجاهلاً ما لا تستخدمه تلك المناطق، ولكن بعض الخصائص لا تقبلها بعض المجتمعات ولا تتطلب امتثال أعضائها، هذه العملية يجب أن تكون معرفة كاملة بهذا، لذا دراسة أنماط السلوك البشري تتطلب إمكانية التفسير الذكي. (WHITE, 2007, p. 33).

وهو المختبر الذي تختلف فيه دراسة الأنظمة البشرية. العديد من المناطق البدائية، اعتماداً على عزلتها النسبية أو المقارنة، خلقت على مدى قرون أشكالها الثقافية الخاصة بها، وقدمت معلومات أساسية للتنوع الكبير من التكيف البشري، كان فهم العمليات الثقافية على أنها ضرورة، ولكن المختبر الوحيد للأشكال الاجتماعية التي نحن عليها أو ينبغي أن تكون عليها. (الكيال، 1997، صفحة 54).

يتمتع هذا المختبر بميزة أخرى: تظهر المشاكل في أشكال أبسط مما كانت عليه في الحضارات الغربية، مع اختراعات وتسهيل وسائل النقل والاتصالات والتلفزيون والإذاعة والطباعة، وتطوير المجموعات المهنية، والطبقات المتنافسة، وتدوينها في العالم، بحيث تميل الحضارة الحديثة نحو التعقيد من أجل تحليل أهداف المجموعات المهنية التي يمكن أن تذهب إليها بشكل صحيح، هذا التحليل الدقيق مناسب لأن هناك عوامل خارجية لا يمكن السيطرة عليها، وهناك حاجة إلى تفسير العلاقات المتبادلة بينهما. وفي المجتمع البدائي، تكون التقاليد الثقافية بسيطة، تنطوي على معرفة الأفراد الناضجين وأساليب حياة الجماعة وأخلاقياتها، التي تشكل نموذجاً معروفاً ومحدداً، وفي هذه البيئة البسيطة، يمكن تقدير العلاقات المتبادلة بين هذه الخصائص على أنها مشابهة لما هو شائع في حضارتنا المعقدة. (WHITE, 2007, p. 13).

وليس لهذه الأسباب أننا نركز على الحقائق الثقافية البدائية التي نستخدم أيضاً الطريقة الكلاسيكية لتحليل هذه البيانات، حاول الأنثروبولوجين القدامى وضع السمات المختلفة للثقافات في تسلسل تطوري، من أبسط الأشكال إلى تطورها النهائي في الحضارة الغربية.

وبشكل منهجي، هناك من يهتم بالمعرفة التي نحصل عليها من هذه البدايات المبكرة من خلال دراسة توزيع هذه السمات المشتركة القليلة أو المناهج المشتركة في المجتمع البشري، ومن هذا نستنتج تقريباً مقداراً من المعرفة التصورات المختلفة للروح البشرية والأخرة تثير بعض الأسئلة، وقد تكون المعتقدات شائعة كتلك التي تبرر الاختراعات البشرية المفرطة، وهذا ليس مرادفاً لملاحظتنا لهذه المعتقدات باعتبارها خاصة بيولوجياً، حيث أصبحت أول اختراعات للجنس البشري، وأصبحت السمات المهددة بالخطر أساسية في الفكر البشري، وقد يبدو أن هذا التحليل الأخير يتسم بسمة اجتماعية مثل أية من العادات المحلية، ولكنه سوف يتحول إلى أليا في السلوك البشري، كما هو قديم وعام، فضلاً عن ذلك فإن هذه الخاصية لا تخلق أشكالاً يمكن ملاحظتها اليوم باعتبارها أشكالاً أصلية للأزمة القديمة ولا توجد طريقة لإعادة بناء هذه الأصول من خلال دراسة تغيراتها وتنوعها لأنه يمكن للمرء أن يعزل الجوهر العام للاعتقادات عن أشكالها المحلية، ولكن يمكن للمرء أيضاً أن يرى أن السمة تظهر في شكل محلي بدلا من أن تظهر في شكل من أشكال الوصول والخصائص التي يمكن ملاحظتها بشكل عام (WHITE, 2007, p. 14).

ويجب ألا يقتصر موضوع العلم على دراسة عناصر الثقافة وخصائصها ومكوناتها، لا يمكن للعلماء البنائين تجاهل الثقافة على الإطلاق، على الأقل لأن ما يلاحظه هؤلاء العلماء في دراستهم الميدانية هو سلوك ذاتي وملموس، وجوانب

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

الحياة المادية هي جميع عناصر الثقافة، والعلاقات الاجتماعية، التي يتطلب إدراكها الكثير من التحليل والفهم والمراقبة والربط بين أفعال الناس في المواقف المختلفة. (زيد أ.، 2011، الصفحات 271-272).

8.1 الأنماط الثقافية:

تشير المركبات الثقافية لتكون وحدات الثقافية وكلمة نموذج تعني أن الكائن يأخذ شكلاً متكرراً، النمط الثقافي هو تعبير عن الفعل أو المعتقد المألوف لدى مجموعة من الناس ويساعد هذا المفهوم على فهم العوامل التي تجعل السلوك الجماعي منهجياً ومتناسكاً، وبدون ميل الثقافة إلى أن تكون نماذج والأنماط ثقافية، كان من الممكن تنظيم السلوكيات وتداخلها اجتماعياً، وكان سلوك الأفراد سيكون عشوائياً، فوضوياً وفقاً لدوافعهم البيولوجية والغريزية، وبالتالي من المستحيل أن يكون هناك مجتمع منظم. (الكيال، 1997، صفحة 42).

وفي عملية التعلم والتنشئة الاجتماعية، يكتسب الناس النماذج الثقافية المناسبة، والسلوكيات المتنوعة، كتناول الإفطار، والذهاب المدرسة، ولعبة الكرة، والزواج، ومن الجدير بالملاحظة أن كل مجتمع أو طبقة اجتماعية لديها مجموعة من النماذج التي تفرضها على أفرادها لضمان الحد الأدنى من التماثل في سلوكهم. يميز كلاهما بين الفكرة والصبغة، فالصبغة تعبر عن الثقافة الظاهرة، في حين أن الفكرة تشير إلى الثقافة الكامنة أو الخفية، وهذا يعني أن النماذج تمثل الصور الثقافية أو الترتيبات البنائية، في حين أن الصبغ تمثل العلاقات المتبادلة بين هذه الصور.

يستخدم عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي كروبير النموذج والصبغة كمفاهيم مرادفة، للإشارة إلى مجموعة من العلاقات والإنجازات المحددة التي تظهر في وقت معين، وفي مكان معين، يعرف كروبير النمط الثقافي مرة أخرى على أنه: الروابط أو الروابط بين السمات الثقافية التي من المفترض أن تشكل بنية محددة ومتناسكة تلعب دوراً وظيفياً، وتكتسب قيمة تاريخية وتحقق استمرارية الوجود.

اعتبر كاردينر النموذج الثقافي كنظام، وقارنه بنموذج ثابت نسبياً من النشاط والفكر والشعور، يشير مفهوم النموذج إلى الاتساق بين النشاط والتفكير والشعور الذي يحدث بشكل متكرر، أما ساير، فقد عرف النمط الثقافي بأنه أسلوب تعميمي للسلوك ينسب إلى المجتمع أكثر مما يتعلق بالفرد. (رشوان، 2006، صفحة 43).

أوضحت روث بينديكت "Ruth benedict" فكرة النمط في مؤلفها الأنماط الثقافية "Patterns of Culture" الذي نشرته عام 1934، مشيرة إلى أن هذه الأنماط هي الوحدات التي تشكل الثقافات، وأن الثقافة العامة هي القوس العظيم الذي تتخذ كل ثقافة مظهرها ضرورياً منه، وأن الخصائص الثقافية الموجودة في المجتمع لا توجد بالصدفة، ولكن من خلال الاتصال الثقافي المستمر بين ظواهر متعددة، وتتناقل الأنماط الثقافية من جيل إلى جيل نتيجة لعملية التعلم والاكتمال، وتشكل الأعراف والتقاليد والقيم والانحرافات الاجتماعية والأساليب الشعبية والمعايير وغيرها من التوقعات والعقوبات الترفيحية الأساس الأخلاقي للأنماط الثقافية، ومما لا شك فيه أن لكل مجتمع وطبقة وفئة عدداً من النماذج الثقافية التي تحدد كيفية تعاملها وتفاعلها، وتكفل الحد الأدنى من تماثل السلوك هذه الأنماط الثقافية لها خصائصها الخاصة، والتي تأخذ كل ثقافة جانبها العام، وتميزها عن الثقافات الأخرى، ويعطيها طابعها الخاص. (رشوان، 2006، صفحة 44).

ومن الواضح أننا عندما نتحدث عن أي مجموعة من الحقائق التي يمكن فصل بعضها عن بعض، نتصور وضعاً خاصاً يمكننا فيه أن نشكل دائرة حول البيانات المعنية، يجب أن يكون هناك روابط محددة أو خيالية تعطي صوراً متطابقة أو مختلفة، أو روابط ناتجة عن تسلسل بيانات يتم ربطها بشكل وثيق وكامل. بعض الثقافات ليست غامضة ولا عشوائية، ولكن لديها أنماط محددة وتشارك في تكوين "الكل"، والكلمة "شعب" أو نمط معنى واضح، ولكننا بحاجة إلى مناقشة معايير تعريف شعب أو مجتمع للتأكيد على الغموض والإحساس بالتعسف في استخدام المصطلحات في

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

مجموعات متجانسة صغيرة، هناك انقسامات بينها من خلال الحدود التي يتم رسمها من بعضها البعض، ويمكن ملاحظة التشابه في الثقافة العامة إذا كان المجتمع أو الناس واضحة نجد المجموعات التي تتعايش بشكل مختلف داخل المجموعة الأكبر، ونجد المجموعات البسيطة التي تتعايش جنباً إلى جنب مع تلك المجموعات. (الكيال، 1997، صفحة 58).

والدراسات التواصلية للمجتمعات البدائية مهمة اليوم لأنها توفر بيانات تساعد على دراسة أشكال وعمليات الثقافة، فضلاً عن التمييز بين تلك الاستجابات، التي ترتبط بالأنماط الثقافية المحلية والتي هي مشتركة بين الجنس البشري ككل، كما أنها تساعدنا على تحديد وفهم الدور الهام للسلوكيات المناسبة ثقافياً، الثقافة، بعملياتها ووظائفها، نحتاج كموضوع لإلقاء الضوء على ما نتوصل إليه، وليس هناك اتجاه يمكننا أن ننظر فيه، بدلاً من النظر إلى حقائق المجتمعات البدائية. (Benedict, 2006, p. 14).

حاول بعض الباحثين إرجاع هذا التعقيد إلى البساطة التي تساعد على تحليل الثقافة، وقد ميزوا بين نوعين من الثقافة: الثقافة المادية، الثقافة غير المادية، التي تشمل الثقافة المادية كل ما يفعله الإنسان في الحياة العامة، كل ما ينتجه العمل البشري وكل ما يحصل عليه الناس من خلال استخدام فنونهم التكنولوجية، في حين تشمل الثقافة غير المادية مظاهر السلوك التي هي عادات وتقاليد والتعبير عن المثل والقيم والأفكار والمعتقدات، ولكن بعض العلماء يميلون إلى إخراج "الثقافة المادية" من الميدان على أساس أنها مجرد المجموع الكلي لأنشطة محددة ثقافياً، وأنها لا تستطيع إلا أن تساعدنا في فهم الثقافة "الحقيقية"، ولكنها لا تكفي وحدها لتعريف الناس بحياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم. (زيد أ.، البناء الاجتماعي (مفومات)، 2011، صفحة 194).

كما أن تكامل الثقافة له أهمية اجتماعية ويأتي ضد أسئلة مختلفة من علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي. أول هذه الأسئلة هو مناقشة كيف أن المجتمع عضوي وكيف لا يكون كذلك؟ وقد جادل معظم علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي المعاصرين بأن المجتمع لا يمكن أن يتفوق على العقول الفردية التي تكونه. وهاجموا بشدة الجماعة المغالطة، موضحين أنهم يعتقدون أنها تحدد تفكير وأداء بعض الوحدات أو المجموعات الخرافية، من ناحية أخرى، فإن المهتمين بتنوع الثقافات، حيث تظهر المادة العلمية بوضوح أن جميع قوانين علم النفس الفردي غير ملائمة لتفسير الحقائق، وتفسيرها على ضوء اللغة الخرافية، ومن الأمثلة على ذلك تأكيد دوركايم على أنه "أنه لا وجود للفرد" أو أسماء ثقافة "بما فوق العضوي" تؤخذ في الاعتبار في العملية الثقافية. (Benedict, 2006, p. 166).

في الواقع، هناك أنواع معينة من المحاصيل معروفة بشكل عام. ويختلف علماء الأنثروبولوجيا عن المحامين في الكثير من عملية الاعتراف في أن هذه المعرفة تنطوي على التجريد والخيال، وتبذل محاولات لصياغة وتحليل نماذج متسقة لدراسة العلاقات المتبادلة بينها وكيفية تطبيقها. يتمتع الشعب بعدد متنوع من الخصائص الثقافية التي يمكن عزلها لاعتبارات خاصة، في الواقع، يحدث هذا لأن مادة العلمية ومشاكلها المختلفة ذات الصلة، ببساطة الابتعاد عن الاهتمام في إظهار الوسائل التقنية للنشاط الإنتاجي أو التحليل الشكلي لطريقة لدراسة الأفكار التي ينطوي عليها السلوك والاهتمام بالمعتقدات الدينية أو الحكم الأخلاقي، لأن الدراسات الأنثروبولوجية لمختلف مظاهر ومجالات الثقافة متنوعة وتواجهها مشاكلات معروفة (Encyclopedia britannica, 1964, p. 43).

كما أن نوع البحث الذي يمكن القيام به على الأنماط متنوع، حيث يمكن دراسة الخصائص الثقافية عن طريق تحديد التغيرات بمرور الوقت في واحد أو أكثر من الشعوب، ومن ناحية أخرى، فإن التحليل الاجتماعي له اهتماماته الرئيسية، ليس في أشكال الثقافة، ولكن في العلاقات بين بارامترات الشعب وبناء المجموعات التي تشكله وهو مهم بمفاهيم مثل المكانة الاجتماعية والدوام والصراع والتضامن من حيث انطباقها على الأفراد والجماعات، وقد ظهرت هذه المفاهيم والتصورات أيضاً من خلال ملاحظة عناصر السلوك المتعددة التي تحدث بين الأفراد ومن خلال ملاحظة مظاهر معينة لأنواع العلاقات الاجتماعية. (Taylor, 1980, p. 21).

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

ولا يمكن تجاهل بعض القوالب النمطية الثقافية، حتى وإن كانت تفاصيلها تافهة. وكما يؤكد العلم الحديث، فإن هذا الكل ليس مجرد مجموع أجزائه، بل هو نتيجة للكل المستمر والعلاقة المتبادلة بين هذه الأجزاء التي تتداخل لتكون وحدة جديدة، البارود ليس مجرد مزيج من الفحم والكبريت والفوسفات، ولا توجد حتى معرفة بهذه العناصر الثلاثة بجميع أشكالها لإخراج مادة طبيعية لها نفس خصائص البارود الكلية، فهناك خفايا لا تظهر إلا كنتيجة لدمج العناصر، مع أنها لا تتمثل في كل عنصر على حدة، وكذلك فإن شكل السلوك يتغير وفقا للعناصر التي تندمج معا لتكونه. (Benedict, 2006, p. 33)

يصف مقدمة تحليلية دقيقة من قبل البروفيسور فرانز بواس "الأنماط الثقافية Patterns of culture" للكاتب الأمريكية "روث بندكت Ruth benedict" نهجه لدراسة الثقافة، استنادًا إلى ما نسميه المنهج التحليل المركز للثقافة، يعتقد بواس أنه للحصول على بعض المعرفة، يجب أن نأخذ في الاعتبار خصائص السلوك الاجتماعي المنظم كخطوة أولى في فهم ومعرفة طبيعة الثقافات المعنية، ويجب أن نفهم الإنسان من خلال ثقافتنا، وفي الوقت نفسه يجب أن نفهم الثقافة من خلال فهمنا للسلوك الاجتماعي للأفراد. (اسماعيل، 1968، صفحة 129).

فالحاجة إلى دراسة مقارنة للعلاقات الوظيفية من أجل تحديد النماذج الاجتماعية والثقافية مثل عمل ستيوارد "J" Steward وريدفيلد "R; Redfield" والظروف التي تعتمد عليها أدت إلى فهم أفضل لهذه الحاجة، وعلى الرغم من أن العمل المستمر قد بدأ فقط في هذا المجال، فقد ثبت أن هناك أهمية أكبر للمماثل الوظيفي بين المجتمعات المختلفة، التي لا تتجلى في الأشكال الثقافية للسلوك الحسي أكثر من تجسدها في أنماط مجردة مثل مستويات الإنتاج المادي، والتجميع الاجتماعي، ودرجات التمايز الاجتماعي الرأسي. فدراسة القابلية للمقارنة لا تجعل من الممكن وضع نماذج للمشاكل فحسب، بل توفر أيضا معرفة كبيرة بالظروف الإيكولوجية والديمغرافية والتكنولوجية التي ترتبط بها، بعض هذه الدراسات التنميط المهمة، على أساس اختبار المظهر، وهي لا تسعى إلى تحديد العلاقات الجينية "Genetic" والتاريخية بين الناس والثقافات، بل إلى تحديد كيفية ربط الخصائص العامة لبعض المجتمعات وظيفيا، من خلال عمليات نفسية ثقافية منتظمة، من خلال أنواع معينة من التكيف الخارجي والطبيعي والثقافي التي تتجلى من خلال نماذج من أماكن وأوقات مختلفة.

وبالتالي، فإن صياغة وتشكيل العلاقات الاجتماعية تنبع من ملاحظة نفس النشاط الجماعي الذي تشعر به الشعوب كالأنماط ثقافية، ولكن هذا يتحول إلى تجريد في إطار مفاهيمي متنوع، وبما أن فئات أو عمليات العلاقات الاجتماعية دائمة ما تكون مجردة من نماذج سلوك معينة، يمكننا ملاحظتها على أنها مستمدة وأكثر تجريدًا مما تمثله في الأنماط الثقافية، بالإضافة إلى ذلك، لأن التحليل يركز على أنواع معينة من الأنماط الثقافية ومظاهرها المحددة، فإنه يمكن القيام به لاكتشاف علاقاتهم الشخصية في نسق اجتماعي معين. (الكيال، 1997، الصفحات 62-63).

وجاءت كل هذه الخطوات من وجهة نظر مفادها أن أفراد أي مجموعة من الناس ليس لهم صلات ثقافية خاصة بهم فحسب، بل أيضا ينقلون أو يظهرون سمات شخصية ثابتة معينة لديهم، وفي الواقع، استكشفت العلاقة بينهما، التي تنطوي على تضامن الخبرات من قبل الأفراد، وخلق نماذج ثقافية، بما في ذلك تلك الرسائل الفنية النفسية التي حدثت من خلال الفهم، والمتطلبات السلوكية، والأهمية العاطفية والرمزية، في مجال التجربة. (Encyclopedia britannica, 1964, p. 42)

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

ثانياً: الثقافات الفرعية

1.2 تطور الثقافات الفرعية:

لقد ظهر مفهوم الثقافات الفرعية لأول مرة من خلال البحث الذي قدمه فردريك ثراشر "Fredric Thrasher" حول عصابات مدينة شيكاغو الأمريكية في عام 1927 حيث خلص إلى اعتبار تلك العصابات، جماعات جانحة تتميز بعادات وتقاليد وقيم مشتركة تكتسبها تلك الجماعة من خلال تأثير البيئة فقيرة مهمشة ومنعزلة عن الوسط الاجتماعي السوي. (رشوان، 2006، صفحة 86) ثم اتجه علماء الاجتماع نحو دراسة وتطوير فكرة الثقافات الفرعية.

وقد أصبح استعمال كلمة "الثقافة الفرعية" Subculture متداولاً منذ منتصف القرن العشرين، ليس من قبل علماء الاجتماع، ولكم حتى من المحللين النفسيين والذين أصبحوا يتكلمون عن "نموذج الثقافات الفرعية" للجناح وطريقة تعامله بوفاق تجاه أقرانه بما يعنيه هذا المصطلح من معنى وفيما يلي التطور الكرونولوجي للمصطلح الثقافات الفرعية. في عام 1947 وضع أرنولد "Arnold Green" وميلتون جوردون "Milton Gordon" معادلة متساوية تتعلق بمفهوم الثقافة الفرعية واصطلاح المجتمع الفرعي، وفي رأيهما أن معالجة الظواهر تمثل عنصراً انقسامياً من سكان المجتمع الكلي. (رشوان، 2006، صفحة 86)

واكد والتر ميلر "Water Miller" وألبرت كوهين "Albert K Cohen" عام 1958 أهمية موجبات القيم الأساسية لأعضاء المجتمع الفرعي فيما يتعلق بالمعايير والسلوك. (رشوان، 2006، صفحة 86)

وتطرق كل من سيزر لاند وهولينجسهد "Sutherland & Hollingshead" جديد سنة 1959، من خلال مناقشتهم لفكرة أنساق السلوك التي اهتم بتوضيحها سيزر لاند، وفكره الأنماط العامة للسلوك بين الجماعات الاجتماعية الخاصة التي اهتم بتحليلها هولينجسهد. (ابراهيم م.، 1985، صفحة 125)

وفي عام 1973 أشار هوارد بيكر "Howard S Becker" وبلانش جير "Blanche Geer" ومالكولم سيكتور "Malcolm Spector" إلى ضرورة الإشارة إلى الثقافات الفرعية ومعالجتها من خلال مستويات فهم خاصة بأنماط سلوك الجماعات، وخصوصاً ما يرتبط منها بالوظائف الكامنة أو المستترة لسلوك أفراد الجماعة الفرعية. (رشوان، 2006، الصفحات 86-87). وقد حدد هوجو ريدنج Hogo F Reading اصطلاح الثقافة الفرعية كما ورد في قاموس العلوم الاجتماعية " من خلال المعاني الآتية: (ابراهيم م.، 1985، الصفحات 128-129)

أ- إن الثقافة الفرعية هي الثقافة الخاصة بالطبقة أو الجماعة الاجتماعية والتي يتميز بأنها ثقافة مستقلة ومغايرة عن الثقافة الكلية ولكنها لا تتعارض معها.

ب- إن الثقافة الفرعية هي الثقافة التي تميز الجماعة بصفة التكامل والكلية إذا نظرنا إليها من داخل الجماعة نفسها.

ج- إن الثقافة الفرعية هي الخصائص الثقافية أو السلوكية الشائعة في المجتمع فرعي معين.

د- إن الثقافة الفرعية هي التي يتميز بها نمط معين من المجتمعات الفرعية.

هـ- إن الثقافة الفرعية هي تلك السمات الثقافية التي تميز جماعة فرعية معينة ويطلق عليها الجماعة الثقافية.

ويرى فاين Fine وكليمنان Klenman أن ترادف بين الثقافة الفرعية والمجتمع الفرعي جاء نتيجة لعدم الفهم من جانب الباحثين الذين ينظرون إلى أعضاء المجتمع الفرعي، بأنهم يتميزون جغرافياً أو سكانياً عن بقية المجتمع الكبير أو الأشمل ولكنه بغض النظر عن تلك المميزات فإن الثقافات الفرعية تتميز ببعض القيم والمعايير الداخلية التي تحدد مستوى قبول الأعداء في تلك الث، وهذا الجانب الرمزي هو بمثابة الإطار المرجعي لتلك الثقافات الفرعية، لذا يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار بعض القضايا الهامة مثل: (ابراهيم م.، 1985، الصفحات 131-132)

1- ضرورة مراعاة عدم الخلط بين الثقافة الفرعية والمجتمع الفرعي.

2- الأخذ بالاعتبار النقص الواضح في حجم المعلومات التي تشير إلى تحديد معنى موحد ومطابق للثقافات الفرعية.

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

3- الانتباه الى ضرورة تمييز بين فكره مشاركته الاعضاء او مجرد الانتساب الاجتماعي التي تحيط بهذا الاصطلاح.
4- التأكيد على فكره الثقافات الفرعية المحددة يمكن توضيحها من خلال مصطلحات القيم والمعايير والقواعد السلوكية المحورية لمن يشاركون فيها أو ينتمون اليها.

تشارك جميع الثقافات الفرعية في الثقافة المهيمنة الكبيرة، ولكن لديها أجزاء معينة من العناصر الثقافية: الرموز واللغات والقيم والمعايير والتقنيات في المجتمعات غير المتجانسة، قد يكون الفرد عضواً في عدة ثقافات فرعية في وقت واحد أو في أوقات مختلفة في حياته، بالرغم من أن الثقافات الفرعية موجودة داخل الثقافة الأوسع ومعاييرها وقيمها وطريقة حياتها الخاصة، حيث يعكس أفرادها اختلافات في النسب والعرق، على سبيل المثال بين السود والبولنديين أو بين الصينيين والأمريكيين؛ وتظهر أشكال أخرى من الثقافات الفرعية بين المهن، وعمال الجيش والطب، وعمال المصانع، هناك أيضاً ثقافات فرعية تعتمد جغرافياً، كما هو الحال في جنوب إنجلترا، وغيرها من الثقافات التي تعتمد على الثروة أو العمر، هناك ثقافات فرعية من مدمني المخدرات، والمثليين جنسياً، والمجموعات العرقية أو السلالية، أو مستويات اقتصادية المتميزة أو المتنوعة، ومع مرور الوقت، قد تواجه الثقافة السائدة والثقافة الفرعية صعوبة في إحداث آثار كبيرة. وقد يُطلب من أفراد الثقافات الفرعية التمسك بالثقافة السائدة والتجنيد في الجيش على الرغم من إيمانهم بقيمة تعزيز السلام، فالمجتمع الذي يتمتع بثقافة واحدة ويتقاسم على قدم المساواة نادراً ما يحدث إلا في المجتمعات الصغيرة والمعزولة وغير الصناعية، ولكن معظم المجتمعات تشمل مجموعات لديها تجمعات ثقافية معينة من المجتمع الأكبر ولها تجمعات متميزة خاصة بها، وتسمى هذه الوحدات من الثقافة ما يطلق عليها "الثقافة الفرعية" Sub-Cultures. (ابراهيم م.، 1985، صفحة 124).

بينما أكد ألفريد كروبر وتالكوت بارسونز Alfred Crober & Tallcott Parsons في عام 1958 على الحاجة إلى توضيح التمايزات أو الفروق بين الثقافة والبناء الاجتماعي للمجموعة، في عام 1974 أكد مايكل كلارك Michael Clarke أيضاً على أهمية التمييز بين "الثقافة الفرعية" والبناء الفرعي "في ضوء المعاني الاجتماعية المتميزة المرتبطة بكل منهما. نظراً لأن الثقافة الفرعية تشير إلى نمط من الأفكار أو المعاني ويرتبط البناء الفرعي بالأحداث الاجتماعية أو السلوك Behaviour. (ابراهيم م.، 1985، صفحة 125)

وقد ظهر اتجاه آخر يجمع بين الاتجاهين السابقين على ايدي هوارد بيكر الذي يشير الى ضرورة الربط بين نسق الافكار الذي يتضمن القيم والمعايير وبين الممارسات التي تشمل سلوك الأشخاص والجماعات داخل الحدث الاجتماعي وذلك من خلال مناقشة الفكرة في ضوء تفاعلية الرمزية كاتجاه للتحليل والتفسير. (أكرمان، 1982، الصفحات 29-30)

2.2 طبيعة وخصائص الثقافات الفرعية:

نتيجة تعدد الثقافات واختلافها، والتي قدرها موردوك بأكثر من ثلاثة آلاف ثقافة، لكل منها سيماتها خاصة (لينتون، 1967، صفحة 178)، كان هناك العديد من المفاهيم المختلفة لكل ثقافة فرعية أو الجزئية، أورد "ريدفيلد" العديد من مفاهيم مثل ثقافة المتدرجة، الثقافة الرفيعة، الثقافة الدنيا، الثقافة الشعبية، والثقافة الكلاسيكية. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن العثور على مفاهيم شائعة مثل الثقافة الهامشية وثقافة الفقر عند "أوسكار لويس" وعلى الرغم من أن أنماط السلوك وقواعد العرف والمعايير والتقاليد الاجتماعية متشابهة في المجتمع ككل، فإن هناك اختلافات بنائية في المجتمعات المحلية التي تشكل هذا المجتمع، بسبب تأثير الثقافة على سلوك الأفراد وشخصيتهم، فإن هذا يؤدي إلى اختلاف لا يتعلق بالثقافات الأخرى، بل يتعلق بالثقافة الواحدة، خاصة إذا كانت الظروف التي يعيشون فيها مختلفة، أي عندما تكون عناصر الثقافة المحيطة بهم مختلفة. (زيد أ.، 1978، صفحة 15).

من الطبيعي، لا تندمج الثقافة الفرعية دون الثقافة العامة التي تسود في المجتمع الكبير، لأنها تعتمد على العديد من خصائص الثقافة العامة، بيد أنها تمثل نمط حياة يختلف عن نمط الحياة في الثقافة ككل (غامري، 1980، صفحة

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

(187)، حيث تتميز بسلوكيات وأساليب حياة مجموعة معينة داخل المجتمع الكبير، ومع ذلك، يعتقد ميرتون أن تكوين ثقافة فرعية لا يرجع دائماً إلى المجتمع الأكبر، بل إلى نتائج بعض مجموعاته أو ظروفه، بحيث يفشل نقص الفرص لعدد من المجموعات في إنشاء رابط مناسب من خلال الوسائل التقليدية للمجتمع الكبير.

وتحتفظ هذه الثقافة بخصائصها ما دامت هناك اختلافات وأساليب تهميش تميز المجتمع ككل رغم تأثرها بالثقافة العامة، في المجتمع الأمريكي، على سبيل المثال، حيث تبدو المجموعات العرقية متشابهة وتتحدث لغة واحدة، هناك اختلافات ضمنية تسود هذه الجماعات من حيث انتمائها للمكان والزمان والأشياء والعلاقات الإنسانية.

تميل عناصر ثقافة معينة، سواء الأشياء المادية أو طرق تنظيم المجتمع، إلى التجمع في مناطق معينة، والتي يسميها كلارك ويسلر "المناطق الثقافية"، وتتسم المنطقة الثقافية بسمات متميزة، وكلما ابتعدت عن المركز، زادت الثقافة الهامشية أو المختلطة بين السكان في المناطق المحيطة. (الجوهري ووأخرون ، 1990، صفحة 231).

وإذا كان للثقافات الفرعية، في أي وقت وفي أي مكان، تأثير كبير على الثقافة العامة للمجتمع، فإن هناك عقبات كثيرة تحول دون تحقيق التوافق والتكامل بين الثقافتين، لا سيما إذا اتسمت العلاقة بين الثقافتين بنوع من التناقض أو الصراع أو التمرد، فالثقافة الفرعية، التي تتميز بهذه الخصائص، مهما كان عدد المصطلحات المستخدمة، تعبر عن موضوع واحد له تأثير مباشر على لمختلف المجتمعات التي تمر بأزمة في بنائها الثقافي والاجتماعي، وأفضل تعبير عنه هو الثقافة الهامشية أو الفقر.

وفي الثقافة الهامشية، يأخذ الواقع بعين الاعتبار لأن المجموعات ذات الدخل المحدود والمنخفض، كما قال بريان روبرت، أقل مشاركة في صنع السياسات، أو تعديل أوضاعها العامة أو أصبحت غير قادرة على تغيير مواقفها التقليدية، مما يؤدي إلى الشعور بالعجز واليأس. (النكلاوي، 1988، صفحة 245).

وتصبح الثقافة الهامشية، التي تتميز بها المجتمعات خارج المراكز الثقافية الكبيرة والمجتمعات الصغيرة الواقعة على أطراف المراكز، غير موجهة وتعرض لسوء المعاملة والإهمال والتشويه والاستغلال، فقد استخدمت سياسياً وإيديولوجياً واقتصادياً، مما أبقى هذه المناطق في حالة من الفوضى والانحراف، التحريف، التمرد، العزلة، الدفاع والاندفاع، ولا شك في أن هذه الخصائص تصبح إطاراً معاكساً للتوازن في المجتمع، أو معاداً للتنمية، مما يزيد من تقلص القدرات في المجتمع وانتشار عوامل العزلة والتشكيك والتشاؤم والاستسلام وغيرها من العوامل السلبية التي تميز الثقافات المتدهورة. (بوكوس، 1988، صفحة 49).

ويطرح أوسكار لويس هذه الحجة فيما أسماه ثقافة الفقر، حيث يستنتج أن الفقر يخلق ثقافته الخاصة، بعناصر مشتركة بين الفقراء أينما كانوا، وأنه يخلق نفسه، وأن خصائصه تنتقل من جيل إلى جيل، وأنها تمثل أسلوب حياة مستقبلي، وأن له خصائص مشتركة أينما وجدت، وأنها يمثل ثقافة فرعية للثقافة العامة. (القصور، 1993، صفحة 25).

وفي حين أن لكل مجتمع ثقافة محددة تمتد جذورها إلى مئات السنين أو أكثر، فإن للفقر أيضاً ثقافة محددة، مادية وغير مادية، يمكننا تمييزها عن عدد من المجتمعات التي تشترك في سمة الفقر والتخلف. بالإضافة إلى ذلك، يرى جلاووين بأن ثقافة الفقر ليست دخلاً منخفضاً، ولكنها تخلق أيضاً نموذجاً من الاحتقار الداخلي ونقص المهارات، أي الشعور بالنقص وعدم القدرة على التكيف مع الثقافة يرى جلاووين أنه لا يولي اهتماماً كبيراً لمسألة إرث ثقافة الفقر هذه، التي أبرزها أوسكار لويس، ولكنها تأخذ في الاعتبار حقيقة أن أصحاب هذه الثقافة لا يختلفون في الواقع عن أفراد الثقافة العامة في أهدافهم وتطلعاتهم، وأن ما يسمى بثقافة الفقر ليس أكثر من تحليل للحقائق الاجتماعية التي تتغير بسرعة بفعل العوامل التي تسهم فيها.

إذا نظرنا إلى خصائص الثقافة الفرعية في طريقة تنظيمها وتشكيلها، يمكننا أن نرى كيف تختلف هذه الخصائص من مجتمع إلى آخر أو من ثقافة إلى أخرى، ويمكن رؤية ذلك بمقارنة ثقافة مجتمع متقدم كنموذج للثقافة المتقدمة،

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

وثقافة مجتمع متخلف كنموذج للمجتمعات البسيطة والنامية في المجتمع الأمريكي، مع تطوره الاقتصادي والثقافي الرئيسي المتسم بثقافة ذات الخصائص أهمها: (بيومي، 1986، صفحة 75)

- الاعتقاد بالنجاح المادي الفردي والتقدم الوطني الشامل.
- الاعتقاد بالتوسع المكاني من خلال إنجاز المشاريع الكبرى.
- الاعتقاد الراسخ بالتعليم والعلوم كوسيلة لحل المشاكل الفردية والجماعية.
- الحركة السريعة من خلال انتشار وسائل النقل والاتصالات السريعة.
- الاستجابة لكل ماهو الجديد والمثير بالتكيف مع الجديد والمستحدث.
- الشعور بالقوة والسيطرة في جميع نواحي الحياة.

وتتسم ثقافة المجتمعات البسيطة والمتخلفة عموما بخصائص مختلفة عن ثقافة المجتمعات المتقدمة: (اسماعيل، 1978، الصفحات 262-263)

- وتتسم بانتشار الأمية وانعدام الوعي الثقافي.
- وتعتمد هذه المجتمعات على العلاقات الأولية من خلال انتشار النظم القبلية إلى جانب الجامعات الأخرى.
- ضعف النظم التكنولوجية وبساطة الوسائل المستخدمة في الحياة اليومية.
- تحكم هذه المجتمعات مظاهر القرابة في العلاقات الخاصة والعامة للأفراد.
- هيمنة مظاهرات التضامن الآلي بين أفراد هذه الجماعات.

إن حاجة المجرمين لثقافة يتقاسمون قيم ومعايير مشتركة ومميزة تتناسب مع نمط عيشهم يعد ضرورة ملحة، لهذا السبب يقبلون على بناء جماعات إجرامية تتقاسم خصائص وقيم مشتركة، لكنها تتعارض، تتحدى النظام، القانون السائدين في المجتمع، وفيما يلي بعض خصائص الثقافة الإجرامية: (الصمد، 2013، الصفحات 248-249)

✓ الثقافة الإجرامية هي ثقافة اجتماعية: يتعلمها الفرد من خلال التعامل مع الجماعات الإجرامية وجماعات الجريمة المنظمة وجماعات الأشرار التي تتخذ من الجريمة نمط حياة، يتأثر الفرد بهذا النمط الإجرامي عندما يرتاد أماكن تجمع المجرمين، وكلما كان في صحبة المجرمين، كلما كان أكثر عرضة للدخول في عالم الإجرام، مخالطة المجرمين هو عامل حاسم في ارتكاب الجريمة، حتى لو كانت نية الشخص في البداية مجرد الاطلاع والفضول.

✓ الثقافة الإجرامية هي ثقافة تصادمية: تتعارض مع الثقافة الرسمية وتعتبر ملاذاً للأفراد الذين يشعرون بأنهم ضحايا لنظام اجتماعي قاسي لم يحل مشاكلهم، تهيئ هذه الثقافة للأفراد نفسياً واجتماعياً للتمرد على القانون وإنكاره، فالشباب الذين يواجهون صعوبات في الحصول على وظائف دائمة، يجدون في قيم الثورة على أوضاعهم الاجتماعية متنفساً لهم، ويصبحون جاهزين للتصادم مع النظام الاجتماعي والقانون القائم، مثل القيام بأعمال تخريبية وسرقة والاتجار الغير المشروع.

✓ الثقافة الإجرامية هي ثقافة هامشية وتتجسد في هروب الشخص من الواقع الاجتماعي الذي يعيشه واللجوء إلى فضاءات هامشية ومنعزلة عن المجتمع بسبب عجزه عن مواجهة التحديات التي تفرضها الحياة الاجتماعية، ليس أمامه سوى البحث عن بدائل ثقافية واجتماعية توفر له الملاذ الآمن بعيداً عن الحياة الاجتماعية العادية.

✓ الثقافة الإجرامية هي ثقافة تشمل جميع السلوكيات والقيم التي تشجع على الإجرام وتعاكس النظام الاجتماعي والتي تنتقل أساساً عن طريق التعلم ليس عن طريق الوراثة كما هو شأن الثقافة الإجرامية، في مفهومها الواسع لا تتوقف على مجرد الابتكار ونقل المعلومات، بل كذلك على التراكم واستعمال المعلومات على نطاق واسع بين أكبر عدد من المنخرطين المتأثرين بالثقافة الإجرامية، وتنتشر هذه الثقافة في البيئة الملائمة لهذا النمط من السلوك.

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

3.2 الثقافة الفرعية والقيم الاجتماعية:

في عام 1947، حاول بعض علماء الاجتماع والباحثون مثل أرنولد جرين Arnold & Green وميلتون جوردون M. Milton Gordon بأن يضعوا معادلة متساوية فيما يتعلق بمفهوم الثقافة الفرعية واصطلاح المجتمع الفرعي ونظروا إلى معالجة الظواهر الثقافية باعتبارها مكوناً انقسامياً للسكان في المجتمع ككل. في عام 1958، أكد عالمان آخران، والتر ميلر Walter B. Miller وألبرت كوهين Albert K. Cohen، في تحديد مصطلح الثقافة الفرعية، على الحاجة إلى مواجهة القيم الأساسية لأعضاء المجتمع الفرعي كقيم تتعلق بالمعايير والسلوكيات، وهو اتجاه تفاعلي تم تطويره في وقت لاحق من قبل تفاعلية الرمزية مثل هوارد بيكر Howard S. Becker وبلانش جير Blanche Geer ومالكوم سبيكتور Malcolm Spector في عام 1973 بأنه يجب استهداف الثقافات الفرعية والتعامل معها من حيث مستويات فهم سلوكيات الجماعة، لا سيما تلك المرتبطة بالوظائف الكامنة والمستترة لسلوك أعضاء المجموعات الفرعية. (غيث، 1988، الصفحات 290-291)

وتتكون الثقافة الفرعية لأية جماعة من مجموع قيمها وأعرافها الخاصة، التي تشرح وتفسّر وتحدد أحداثها، وتحدد الطرق المناسبة لتحقيق هذه الأهداف، بمعنى أن القيم والأعراف السائدة في الجماعة توحد أفرادها وتنظم سلوكهم وتميز أسلوب حياتهم، وطريقتهم الخاصة في الحياة، ويترتب على ذلك أن سلوك أفراد كل مجموعة يختلف عن سلوك أفراد المجموعة الأخرى، التي لها ثقافتها الفرعية الخاصة لأن الثقافة العامة لها جوانبها الخاصة: هذه القيم والمعايير العامة للمجتمع. ذلك لأن ما يعتقدونه الناس صحيح وصحيح أو العكس يؤثر على سلوكهم بشكل كبير. (غيث، 1988، صفحة 126)

وإذا أردنا اختيار نموذجاً للمعتقدات أو المعايير والاتجاهات كثقافة فرعية، كيف ستتعامل تلك الثقافة الفرعية مع المجتمع ككل؟ ويشمل ذلك التأكيد على أن الثقافة هي أحد المصطلحات الاجتماعية الأكثر تغيراً، على سبيل المثال، يرى فيرث Firth الثقافة كطريقة حياة لمجموعة منظمة من الأفراد، ولكن هل ينطبق ذلك على مجموعة منظمة؟ هل نحن محقون في الحديث عن ثقافة المصنع، ثقافة المدرسة أو حتى الثقافة الأسرية، كما نعمل عادة؟ وإذا كنا محقين، هل هذه الثقافات المنفصلة جزء من "أسلوب حياة عام" أم أنها ثقافات فرعية؟ وربما كانت الإشارة إلى نمط حياة عام مصطلحاً معقولاً، وهو ما يقودنا إلى تجاهل حقيقة مفادها أن أغلب أنماط الحياة تشبه أغلب الأفراد، إذا نظرنا إلى الثقافة الفرعية على أنها ليست أكثر من صورة لنوع معين، وربما تشكيل أسلوب حياة معين، فإن مفهوم الثقافة المضادة Contraculture سيعطي نفعاً وتعبيراً أفضل. (تايمز، 1985، الصفحات 75-76) وهنا يجب أن نميز بين الثقافة كخاصية للجنس البشري والثقافة كأسلوب حياة مميز لمجموعات معينة من البشر (تعني أن الثقافات الفرعية جزءاً لا يتجزأ من الثقافات القومية National Culture، على سبيل المثال، ثقافة أي جماعة مهاجرة). (الجوهري ع.، 1983، صفحة 79).

في أي مجتمع، وخاصة في المجتمع الحديث، هناك مجموعة من القيم أو الأدوار أو القواعد أو المجموعات المتضاربة أو المتناقضة أو المختلفة. وفي الوقت نفسه، يوجد في كل مجتمع عدد من الأساليب القادرة على السيطرة على هذا الصراع الثقافي وتحقيق التعايش السلمي بين القيم والثقافات الفرعية Sub-Cultures المختلفة، ويمكن وصف بعضها فيما لي: (السالموطي، 1974، الصفحات 90-91)

- في كل مجتمع ومجتمع، هناك ميل إلى ترتيب القيم المختلفة تدريجياً، بحيث يتم تحديد أهمية كل قيمة على مقياس. وبهذه الطريقة يكون من الأسهل الاختيار على أساس كل حالة على حدة.
- في كل مجتمع، هناك ما يسمى "صمامات الأمان" Safety Valuse في شكل أنظمة ثانوية يمكن أن تقلل من القلق والتوتر الناجم عن الامتثال أو محاولة الامتثال الكامل للنظام الأساسي أو القيم التي هي في أعلى المجموعة، في إطار نوع من السيطرة المقبولة، مثل مثال جونسون: نظام فتيات الغيشا Geisha Girls في المجتمع الياباني، ولكن الأنظمة الثانوية في خضم الامتثال.

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

- ويمكن تحقيق التعايش السلمي بين القيم والمعتقدات المختلفة داخل المجتمع إذا كان هناك انفصال نسبي بين الطوائف المختلفة التي تعتمد مجموعة من القيم أو المعتقدات أو التي لها أنماط سلوك تختلف عن تلك التي تنتهجها الطوائف أو المجموعات الأخرى وتشبهنا مثل الجماعات الدينية المتعددة في المجتمع الهندي.
- قد يؤدي الشخص أيضًا أدوارًا مختلفة أو متعارضة، إذا كان بإمكانه الفصل بين هذه الأدوار، موقفيا أو زمنيا، يُطلب من العاملين في المجتمع الحديث العمل كعاملات لديهن التزامات وحقوق محددة بسبب وضعهن الاجتماعي الخاص في تنظيم العمل، وقد تتعارض هذه الالتزامات والحقوق المهنية مع وضعها العائلي كأم وزوجة، ولكن بوسعهما أداء هذين الدورين بفعالية إذا تمكنا من الفصل بينهما زمنيا وموقفيا.
- في حين قد يكون هناك قيم متضاربة بين المجموعات المختلفة، يجب أو لا يمكن أن تكون هناك قيم مشتركة بينهم. قد تكون هناك العديد من الجماعات الدينية داخل المجتمع مثل الهند التي تختلف في القيم والمعتقدات والعادات، ولكنها تشترك في قيمة مشتركة والتسامح الديني، وهذا الإيمان بهذه القيمة المشتركة هو الذي يسمح لمثل هذه المجموعات بالتعايش داخل نفس المجتمع.

4.2 الثقافة الفرعية والمناطق الثقافية:

الثقافة الخاصة أو الخصوصيات الثقافية التي تميز كل جماعة مهنية أو طبقة أو مجموعة إقليمية من المجتمع، هناك ثقافة فرعية لكل فئة أو مجموعة دينية أو مهنة، تختلف عن الثقافة الفرعية للطبقات أو المجموعات أو المهنة الأخرى، هذا الاختلاف بين الثقافات الفرعية ضمن الثقافة العامة للمجتمع هو أحد العوامل الأساسية التي تحول دون تحقيق تكامل الثقافي المطلق في أي مجتمع. (السالموطي، 1974، صفحة 92) ولقد ذهب ألبرت كوهين Albert Cohen بأن الثقافات الفرعية تظهر وتتطور عادة في مجتمع غير متجانس للغاية حيث يتفاعل عدد من الأشخاص الذين يعانون من مشاكل مماثلة، وقد كشفت البحوث الاجتماعية عن وجود فروق واختلافات كبيرة في البناءات المعيارية للثقافات الفرعية، بما في ذلك أشخاص من مختلف الفئات العمرية، والطبقات الاجتماعية والمهنة، والمجموعات الدينية والعرقية، والأحياء والمناطق المتفرقة وغير متماثلة، المجتمع الحديث في الواقع يتكون من نماذج متناقضة داخل الثقافات الفرعية المنظمة، ويتجلى هذا في الثقافات الجانحة للعصابات، حيث يمكن أن يكون الفساد عالي التنظيم، كما أشار ويليام فوت وايت William Foot White في "دراسته للمجتمع الناصية Street Corner Society"، وقد زعم عدد من علماء الاجتماع أن الثقافات الفرعية المتعددة والمتنوعة تساهم في وحدة المجتمع وتكامله أكثر من مساهمتها في الانحلال الاجتماعي وضعفه. يرى وايت ضرورة الاستعانة النظرية الرمزية Symbolic Theory التي تقول بأن الإنسان وحده يمكنه تغيير الرموز على الأشياء لإعطائها معنى مميز، ويتجلى ذلك بوضوح في اللغة الكلامية، وهي أهم شيء يميز الإنسان عن غيره من الكائنات، أو الذي يعطي الإنسان أيضا معاني وأفكارا وأشياء وقوانين وعواطف ومواقف خاصة وغيرها، ويرى أن هذه العناصر السلوكية المتعلقة بالإنسان يجب أن تدرس من خلال منظورين أساسيين: "مضمون الشخصي الجسدي Somatic Context" و "المضمون الظاهري" (أي الخارجي عن الشخص)، إذا كانت دراسة الأشياء أو المعاني أو الميول فيما يتعلق بالشخص، فهي، وفقا وايت، دراسة في علم النفس، في حين أن إدراك المضمون الظاهري - أي خارج الإطار الشخص - الذي يتعلق بالأفعال والمواقف والأفكار وعلاقتها مع بعضها البعض خارج المجال الشخصي، أي أنها أشياء خارج دائرته الفردية، هي اهتمامات أساسية للنظرية الثقافية، لعلم الثقافة ككل ولذلك فإن فهم الرموز الثقافية أمر ضروري بسبب ارتباطها بمجموعات إقليمية معينة ذات أنساق ثقافية متميزة. (ابراهيم م.، 1985، الصفحات 113-114)

تم إجراء العديد من المحاولات منذ ثلاثينيات القرن العشرين لدراسة مناطق واسعة من المدينة أو قرية، وتشمل هذه الدراسات لاند ووارنر ووست على المناطق في المدن والقرى الأمريكية، ومع ذلك، كان هناك عدد قليل من الدراسات التي اهتمت بالثقافة الفرعية، وخاصة دراسة محمد عباس إبراهيم، ومن المعروف أنه بالإضافة إلى الثقافة العالمية للمجتمع،

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

هناك ثقافات فرعية لها تأثيرات شخصية، فالفرد ينمو في ثقافة فرعية معينة مع خبرات ومواقف وعادات خاصة عندما ينتقل الشخص من ثقافة فرعية إلى أخرى، فإنه عادة ما يكون غير مريح عندما تكون هناك اختلافات متميزة بين الطبقات، تميل كل فئة إلى تشكيل ثقافتها الفرعية الخاصة بها، وعندما تتضاءل الفروق الطبقيّة يكون مجال الثقافة الفرعية محددًا للغاية. (الفاقي، 1977، الصفحات 35-36).

وهناك عوامل مختلف تتصل بالثقافات الفرعية فيما يلي: (الفاقي، 1977، صفحة 37)

- 1-عوامل متنوعة: الدخل والمهنة والتعليم وعادات الكلام (اللغة واللهجة والكلمات) ونوع الإقامة وعادات الإنفاق المال.
- 2- عادات معيشية: (عادات أسلوب الحياة) الملابس والغذاء والعادات البدنية وطرق الحفاظ على الصحة واتجاهات الزواج والجنس وطرق تربية الأطفال وأنماط الحياة الأسرية.
- 3- طرق قضاء وقت الفراغ: (وقت الاستراحة) القراءة (بما في ذلك الصحف)، البرامج الإذاعية المفضلة، الرياضة (اللعبة والمشاهدة)، الرسوم المفضلة، التعبيرات الفنية، وطرق قضاء عطلة.
- 4- مجموعة من المعتقدات والقيم: المواقف، والمستويات الأخلاقية، والمعتقدات الدينية، والآراء السياسية، والإجراءات الاجتماعية، وأهداف الحياة.

ومع ذلك، يمكن القول إن انتشار التعليم ساهم إلى حد كبير في كسر الحواجز بين مختلف الطبقات الاجتماعية، وتبذل محاولات أيضا لرفع مستوى معيشة الفقراء ودخولهم، وبالتالي فمن السهل على الفرد أن ينتقل من ثقافة فرعية إلى أخرى، والانتماء إلى أسرة أو فئة معينة لم يعد له قيمة بالنسبة لفرص التعليم المتساوية، أصبحت مهنة الشخص هي من تدل على وضعه الاجتماعي. (الفاقي، 1977، صفحة 38)

ويؤكد العديد من علماء الاجتماع بأنه من الصعب تطبيق الحجة القائلة بأن جميع أفراد المجتمع قد تكون لهم شخصيات ماثلة مع المجتمعات الحضرية واسعة النطاق ذات ثقافات فرعية متعددة، وبسبب الاهتمام المتزايد علم الاجتماع بالثقافة كموضوع رئيسي في البحث السوسولوجي، أصبح من الواضح أن الاختلافات الثقافية داخل المجتمع كانت حقائق لا يمكن مناقشتها. (غيث، 1988، صفحة 370)

إذا كان التحليل السابق يشير إلى مفهوم الثقافة من خلال دراسة مجموعات خاصة، والتي يطلق عليها الجماعات المجتمعية فرعية. ومع ذلك، كانت وجهة نظر أنثروبولوجية أخرى هي تقديم مفهوم الثقافات الفرعية من خلال تحليل المجتمعات القبلية أو المجتمعات الفرعية، وجاء هذا الاسهام على يد جوليان ستيوارد Julian H. Steward عندما حاول وضع أسس لنظرية التغيير الثقافي في المجتمع البشري يقول ستيوارد أنه بما أن معظم علماء الأنثروبولوجيا بدأوا أبحاثهم بدراسة المجتمعات التقليدية والقبلية، فإن هذا يتطلب بالضرورة تحليلا شاملا للأنساق السوسيوثقافية المعاصرة المعقدة، والمحاولات المنهجية والتحليلات المستمرة للثقافات المعاصرة التي تركز على الصياغة المناسبة أو تحديد ثقافة المجتمعات الصغيرة. (ابراهيم م.، 1985، الصفحات 136-137)

يظهر مصطلح المناطق الثقافية "Cultura Areas" في أعمال كلارك ويسلر Clarek wissler، مؤسس الأنثروبولوجيا في جامعة كاليفورنيا، نظرية البيئة الثقافية تقول إن هناك علاقات محركة ودافعة بين الثقافة والبيئة، بما تتضمنه من التكنولوجيا والموارد الطبيعية والعمالة، في عمل الأنثروبولوجي لألفريد كروبر A. Kl. Krober، بدأت الدراسات الحديثة لعلم البيئة Ecology في الأنثروبولوجيا بمحاولات المؤلفين لشرح تشابه الثقافات في مناطق جغرافية متشابهة، وأوضح أن المجتمعات المتجاورة تشارك في العديد من العناصر الثقافية من خلال الانتشار Diffusion، نشر العادات والمعرفة والفنون من مجتمع إلى آخر. (F. Murphy, 1988, p. 121)

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

ويمكن لأبعاد التغيير أن تنتج ثقافة معينة، ولكنها مع مرور الوقت ليست تدريجية، كما يتضح من ثقافة المجتمعات المجاورة التي تنشر ثقافتها، وقد أدى الاتجاه المتغير في الثقافات المتأثرة بمناطق متقاربة من ثقافات متشابهة إلى ما يسمى بالمناطق الثقافية "Cultura Areas". (F.Murphy, 1988, p. 204).

وهناك ثلاثة مبادئ أو ظواهر أساسية ترتبط بأفراد هذه الجماعات القبلية أو المجتمعات المحلية الفرعية في بعض الأحيان وهي: (ابراهيم م.، 1985، الصفحات 136-137)

أولاً، تتميز ثقافة المجتمعات الفرعية بتوقعات معيارية متسقة لسلوك أعضائها، وهي مستقلة وبسيطة ومتجانسة. حيث يسود أنماط السلوكية تطابق تام بين كافة الأفراد.

ثانياً، أن الثقافة القبلية تتحدد بأنها نمط الثقافي Pattern أو صيغة الثقافية، وجدت عالمة الأنثروبولوجيا روث بنديكت مرادفاً لفكرة الأسلوب، التي أطلق عليها "بالاتجاهات الأساسية"، أو رؤيتها للحياة، أو نمط القيم التي يشارك فيها أفراد المجتمع. ومن الطبيعي أن نلاحظ أن تعريف فكرة النموذج بهذه الطريقة أدى إلى تشكيل تصور عام للشخصية الثقافية. ثالثاً: يتم تأكيد مفهوم الثقافة القبلية في ضوء النسبية الثقافية، لأن المعايير والأنماط الثقافية تختلف بطبيعة الحال من ثقافة إلى أخرى، الأمر الذي دفع بعض الباحثين في دراستهم إلى التمسك بفكرة المنطقة الثقافية أو النموذج الثقافي وغيرها من التصورات العامة المتعلقة بتعريف مفهوم الثقافة والمناطق الفرعية.

لذلك، وفقاً لما ذكره ستيوارد، إذا تعرضت هذه الثقافات الفرعية للتغير الثقافي والاكتساب من خلال الاتصال بالثقافات الأكثر تقدماً، يتم اختبارها لتحديد وضعها المستقبلي كثقافة فرعية محلية أو ثقافة فرعية، وهنا تتجلى عمليات التأثير الثقافي بما يسمى "عمليات الإحلال في السلوك التقليدي"، أو بعبارة أخرى، نمط الثقافة الفرعية، وليس بالضرورة من وجهة نظر ستيوارد أن الأفراد أو الجماعات لديهم نموذج ثقافي جديد، ولكنهم يشاركون على الأقل في بعض ممارساتهم الجزئية الخاصة في إطار تلك الثقافة، وهم في الوقت نفسه أعضاء في ثقافة فرعية مرتبطة بالمجتمع ككل. (ابراهيم م.، 1985، الصفحات 139-140)

5.2 مصادر الثقافة الفرعية:

• 1.5.2 الدين:

الدين هو ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة، ليس فقط كمجموعة من النصوص والتعاليم والقيم، ولكن أيضاً كشكل من أشكال التعبير الاجتماعي التي تجسدها الأنماط والتقاليد والأعمال، فقد أصبح نظاماً للممارسات والتصورات، بغض النظر عن كيفية استيعابه والتعبير عنه من قبل المؤمنين له.

إن الدين هو ثقافة كاملة لأنه يعبر عن النظرة الكونية للطبيعة والوجود والإنسان، وأيضاً لأنه يقدم رؤية للبنية الاجتماعية للإنسانية بطريقة تغطي أحياناً أدق التفاصيل الاقتصادية والسياسية والأخلاقية والشخصية لذلك اللقاء. ولا يهم ما إذا كانت المعتقدات الدينية تؤدي إلى بناء أمة "روحية"، مثل المسيحية، أو أمة الاجتماعية والروحية، مثل الدين الإسلامي والأهم من ذلك، أنها استندت إلى تعاليم حددت لدى فروعها حدود الترخيص وحدود الحظر، وتبنت في مبادئها "روحهم" الجمعي التي تحولت إلى قواعد فكرية وسلوكية صارمة، وأفكار تحولت إلى عقيدة راسخة لا يمكن تعديلها في جوانبها اللاهوتية، حتى ولو قبلت تغييراً في جوانب مجال المجتمع المدني. (عماد، 2016، صفحة 127)

وينطلق الدين إذا من قبول نماذج روحية معينة، نحو فرض نماذج أخلاقية وقيم محددة، ويصبح بالتالي شبكة متكاملة من النماذج الفكرية والأخلاقية التي توظف حياة من هم في مجاله، الدين هنا يمثل الثقافة كنوع من معرفة الوجود الطبيعي والاجتماعي، على عكس الأنواع الأخرى من المعرفة والعلوم والفلسفة والأساطير، إلخ. لديه بديهياته الخاصة، ولديه طريقته الخاصة في إصدار أحكامه الخاصة، والتي لا يمكن فهمها بدون استدلاله الخاص. (عماد، 2016، صفحة 128)

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

فالمؤمنون الذين يعتبرونهم أشخاص لسلسلة من المعتقدات الروحية التي يفترض أن تسترشد بأفعال الفرد في سياق اجتماعي وإنساني، يجب أن يستندوا إلى افتراضات إيمانية مسبقة، وعلى الذين يقبلونها أن يعتمدوا سلسلة من الصفات التي تحد من سلوكهم الاجتماعي، ولذلك، تشكل الثقافة نموذجا متكاملًا للقيم والعادات والطقوس والقوانين وتمثيلاً للعالم وللآخر، وطريقة ثابتة لممارسة الحياة وبناء المجتمع وإعادة إنتاجه، وفي حالتين، تمثل بنية عقلية كاملة للمجتمع بالمعنى الأنثروبولوجي الكامل للكلمة، أي نموذج فكري وسلوكي يكتسب منطقاً ذاتياً خاصاً، يحول دون استقلالية فهمه أو منطقته عن شبكة معانيه ودلالاته. (بلقزير، 1998، صفحة 54)

وبقدر ما يشكل الدين الثقافة ويعبئها، بقدر ما يحملها بالرموز والمحتويات والقيم، بقدر ما ييسر تكوين مجالها الخاص في المجتمع المدني، الذي لا يكون بالضرورة دينياً محضاً، بل هو في الواقع الموضوعي الذي يتشكل من التفاعل مع الميدان الاجتماعي، بما ينطوي عليه من ضغوط وتحديات واستجابات تؤدي إلى تعبئة "الخيال الجماعي" والرموز والقيم، العادات والتقاليد من أجل استثمارها في المجال الثقافي لاستعادة توازن الذات، وبالتالي تكليفه بالأداة المثلى والأفضل، وهذا يفسر كيف يلعب الدين دوراً محورياً في الأزمات الكبرى وكيف يتم استحضاره وتشكيله في التحديات التي تهدد التوازنات الشخصية أو الاجتماعية، وفي هذه الحالة، يمثل الدين طاقة تعبئة هائلة لمهمة الميدان الثقافي، ولديه نماذج ذات قدرة تعبئة فعالة في ميدان الصراع وتوفير الحصانة والحزم والصبر، ويمكن أن تستخدمه النظم القائمة أيضاً لإثبات شرعيتها وهيمتها، أو قوى المعارضة لتحريض وإثارة السخط ضد النظام القائم.

إذا ثمة حالتان، يمثل الدين في الأولى نسقاً كاملاً يمد المؤمنين بأنماط تكميلية للقيم والضمير، وفي الحالة الأخرى، هو عنصر نشط وقدره دينامية في إطار نظام عالمي للمجتمع المدني، بأبعاده السياسية والوطنية والإنسانية، والاعتراف بالاختلاف بين الحالتين لا يعني أن هناك انفصلاً بينهما، أو فصلاً منهجياً بين عملهما، بل إن فهم "المجال الحقل" أمر ضروري للتوصل إلى فهم موضوعي لحركة وديناميات الثقافة، ففي الحالة الأولى نحتاج إلى تحليل معرفي ديني، وفي الحالة الثانية نحتاج إلى تحليل السوسيوثقافي يكشف آليات الثقافة الدينية في البنية الاجتماعية، وبالتالي استخدامها في الحقل الديني في عملية البناء الثقافي، وديناميات الثقافة وما ينتج عنها من أفعال.

• 2.5.2 القيم الثقافية:

مفهوم القيم هو من بين أكثر المفاهيم غموضاً في العلوم الاجتماعية ويرتبط بالعديد من المفاهيم الأخرى، مثل المواقف والمعتقدات والدوافع والرغبات، ويرجع هذا الغموض إلى حقيقة أن المصطلح مرتبط بالتراث الفلسفي من جهة، يقع على أرضية مشتركة لمجموعة من العلوم والمعارف من جهة أخرى.

ولتعريف مفهوم القيم، يجب أن يخضع التعريف لعدد من المعايير: يجب أن يكون قابلاً للترجمة الإجرائية؛ ويجب أن يكون واضحاً فيما يتعلق بتلاقي المفاهيم مثل المواقف والمعايير الاجتماعية والاحتياجات؛ ويجب أن يكون واضحاً من الغموض، والقول بأن "لشخص ما قيمة معينة" يعني أن نصف الناس يحتضنون قيمة معينة يتم التعبير عنها بشكل مختلف، عندما نقول "لشيء ما قيمة"، فإننا نتحدث عن القيمة في حد ذاتها لماذا الشخص، وهكذا تناول علماء الاجتماع مسألة القيم، بما في ذلك أولئك الذين درسوها على أساس الموضوعات وما تنطوي عليه من قيمة أمثال وقيمتها (توماس وزنانيكي وكاتز وبيري) أو أولئك الذين درسوها كما يتبناها الأشخاص (البورت وكلوكهون وماسلاو وتشارلز موريس). (عماد، 2016، الصفحات 130-131)

وإذا كانت القيم ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات والسلوك، فهي أيضاً الأساس الضمني أي نموذج أو هوية ثقافية، وهي تحتوي على معايير للسلوك ذات صفة مميزة، تلك هي مثلاً حاله قواعد اللياقات وأصول الأداب والقواعد التي تنظم الطقوس والشعائر وكثيراً من المعايير التي تقود أفعالنا وتوجهها في الحياة اليومية، وسلطت هذه المعايير

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

والنماذج الثقافية لا تعتمد على القوة بقدر ما تعتمد على الانتماء الى القيم، لذلك فالارتباط وثيق بين القيم والنماذج الثقافية. (روشييه، 2002، الصفحات 139-140)

فالقيم الحقيقية الوحيدة في نظر العالم الاجتماعي هي قيم مجتمع مخصوص، أما المثل التي تتخذها جماعة من الجماعات وتنسب إليها، القيم وحالة الأمور هذه هي محددة لمجتمع معين ولفترة تاريخية، لأن القيم تتغير بمرور الوقت وتتغير من مجتمع إلى آخر، ولذلك فهي نسبية وهي تتضمن بالإضافة إلى ذلك شحنة انفعالية، وتستدعي انتماء عاطفيا وأحاسيس قوية، هذه الشحنة من الحساسية هذا هو الذي يفسر الاستقرار النسبي للقيم على مر الزمن، كما أن المقاومة التي تواجهها عموما لتطور القيم داخل مجتمع ما غالبا ما تلزم نفسها بإقامة روابط بين قيم يصعب أحيانا الدفاع عنها بالعقل وحده. (روشييه، 2002، صفحة 142)

وقد صاغ ميلتون روكيش عددا من الافتراضات التي ينبغي أن يبدأ منها تحليل طبيعة القيم الإنسانية وهي تتلخص فيما يلي: (عماد، 2016، الصفحات 134-135)

- أن المجموع الكلي للقيم التي يتبناها الأفراد قليل نسبيا.
- أن الأشخاص في أي مكان يتبنون، بدرجات متباينة، مجموعة من القيم العامة.
- أن القيام منتظمة داخل أنساق للقيمة.
- يمكن تتبع منابع القيم الإنسانية في الثقافة والمجتمع والشخصية.
- نتائج وأثار القيم الإنسانية تتبدى واضحة في كل الظواهر التي يجد المتخصصون في العلوم الاجتماعية أنها جديرة بالبحث.

هناك قدر هائل من الاختلاف والتباين في الرأي بين المنشغلين بالعلوم الاجتماعية حول تعريف مفهوم القيم، الشيء الوحيد الذي يوكده الجميع ويتفقون عليه هو أن دراسة القيم بالذات تحتاج إلى تعريفات محددة يمكن أن تسيّر عملية البحث، ولكي نقدم صورة موجزة من هذا الجدل علينا أن نستعرض القائمة التالية من التعريفات: (جلي، 1984، الصفحات 130-131)

- روبرت بارك وأ.و. برجس يريان " أن أي شيء يحظى بالتقدير والرغبة هو قيمه".
- جورج لندبرغ يرى " أن شيئا ما يصبح هو في ذاته قيمة حينما يسلك الناس إزاءه سلوكا يستهدف تحقيقه أو تملكه"
- هوارد بيكر يرى أن " القيم هي موضوعات تعبر عن حاجات".
- ستورات دود: " القيمة هي الرغبة أو أي شيء مرغوب فيه أو يختاره المرء في وقت معين، وهي من ناحية الإجرائية: ما يقول المرء أنه يحتاجه".
- فلوربان زنانيني: "نعتي بالقيم الاجتماعية المعطيات ذات المحتوى الواقعي المرتبطة بجماعة اجتماعية معينة والتي تنطوي على معاني تجعل منها موضوعا للنشاط".
- كلود كلوكهون يرى أن " القيمة هي تصور، ظاهر أو مضمّر لما هو مرغوب، يميز الفرد أو جماعة، ويؤثر في الاختيار بين الوسائل والغايات المتاحة للسلوك".
- نيل سملسر يرى " ان القيم هي الغايات المرغوبة التي توجه النشاط الإنساني، وأهي قضايا العامة للغايات الشرعية الموجهة للفعل الاجتماعي".
- فليب جاكوب وجيمس فلينك يرى: " القيم هي مستويات معيارية يتأثر بها الإنسان في اختياره بين البدائل السلوك المدركة".
- ستيفن بيير يرى: " قد يشير مصطلح القيم إلى الحاجات، والمصالح، والرغبات، والتفضيلات، والواجبات، والالتزامات الأخلاقية، والاهتمامات ومختلف أنماط التوجيه الأخرى ذات طابع الاختياري".

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

- بيرري يرى: " القيمة هي أي شيء يعبر عن مصلحة أو اهتمام لدى الانسان ".
-مظفر شريف يرى: " القيم هي الروابط الوجدانية والشخصية التي تربط بين الشخص وبين موضوعات الاهتمام"
- ميلتون روكيش يرى " ان القيمة هي معتقد يحظى بالودام، ويعبر عن تفضيل شخصي أو اجتماعي لغاية من الغايات الوجود بدلا من نمط سلوكي أو غاية أخرى مختلفة"
لا شك أن هذه التعريفات وغيرها تعكس التباين في وجهات النظر، تبعا للمدارس والاتجاهات المختلفة للباحثين، وتبعا بالتالي للتخصص العلمي الذي يدرس موضوع القيم. ومن دون الدخول في المناقشة لهذه التعريفات، فقد فعل ذلك العديد من الباحثين والفاظ، لذلك نكتفي بعرض تعريفين يتميز بالشمولية والدقة النسبية.
- التعريف الأول يقدمه الدكتور عبد اللطيف خليفة يعتبر فيه القيم " عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء. وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته، وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف " (خليفة ع.، 1992، صفحة 51)
- التعريف الثاني يخلص إليه عدد من علماء الاجتماع العرب وهو يعتبر أن القيم مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثل مواجهاة للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها، أو انماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيره. وتنشأ هذه الموجهات عن التفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وهي تفصح عن نفسها في المواقف، والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة. (محمد وآخرون ، 1983 ، صفحة 356)
يتقاطع هذان تعريفان في عدد من النقاط التي تصلح للاستخدام الإجرائي أو العملي في العلوم الاجتماعية. ويمكن حصرها بالنقاط التالية: (خليفة ع.، 1992، الصفحات 50-51)
- القيم هي محك نحكم بمقتضاه، ونحدد على أساسه ما هو مرغوب فيه أو مفضل في موقف توجد فيه عدة بدائل.
- تتحدث من خلالها أهداف معينة أو غايات ووسائل.
- يمكن من خلالها الحكم سلبا أو ايجابا على مظاهر معينة من الخبرة في ضوء عملية التقييم التي يقوم بها الفرد.
- التعبير عن هذه المظاهر في ظل بدائل متعددة أمام الفرد، وذلك حتى يمكن الكشف عن خاصية انتقائية التي تتميز بها القيم
- تأخذ هذه البدائل أحد أشكال التعبير الوجداني مثل " يجب أن..." أو " ينبغي أن..." حيث يكشف ذلك عن خاصية الوجدان أو الإلزام التي تتسم بها القيم.
- يختلف وزن القيمة من فرد لآخر، بقدر احتكام هؤلاء الأفراد الى هذه القيمة في مواقف مختلفة.
- تمثل القيم ذات الأهمية بالنسبة إلى الفرد وزن نسبيا أكبر في نسق القيم، وتمثل القيمة اقل اهمية وزنا نسبيا أقل في هذا النسق.
ولمزيد من التحديد في التوضيح مفهوم القيم يجب التمييز بينه وبين عدد من المفاهيم التي عادة ما تختلط بها:

● 1.2.5.2 القيمة ومفهوم الاتجاه:

وعلى المستوى الوصفي، يتمثل الفرق بين الاتجاهات والقيم في الفرق العام بين العام والخاص، حيث تكون القيم محددات للاتجاهات الفردية، والتعميمات المجردة والعامية التي يعبر عنها الأفراد والتي تعبر عن مواقفهم تجاه موضوعات محددة. يمكن النظر إلى الاتجاهات والقيم في ضوء المستويات المختلفة، بدءا من الخصوصية إلى العمومية، فالمستوى الأول هو المعتقدات، والمستوى الثاني هو الاتجاهات، ثم المستوى الثالث حيث توجد القيم، ثم المستوى الرابع هو

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

شخصية، بناء القيمة التي هي أكثر عمومية من الاتجاه، هي مجموعة من الاتجاهات ذات الصلة، ويتم تنظيم هذه الاتجاهات من خلال أربعة مستويات: (عماد، 2016، الصفحات 136-137)

- المستوى الأول حيث الاتجاهات النوعية.

- المستوى الثاني الذي يتمثل في الآراء الثابتة نسبياً.

- المستوى الثالث حيث ترتبط الآراء بعضها مع بعض في شكل زمالة مكونه اتجاه معينة.

- المستوى الرابع حيث ترتبط مجموعة من الاتجاهات بعضها مع بعض مكونات ما يسمى بالأيدولوجيا.

ولا شك في أن علماء النفس الاجتماعي قد بذلوا خلال 50 سنة الماضية جهوداً كبيرة في مجال نظرية الاتجاهات وقياسها أكثر من الاهتمام بصفة عامة بنظريته "القيم" وأساليب قياسها.

وقد قدم ميلتون روكيش مقارنة مهمة في هذا المجال على النحو التالي: (خليفة ع.، 1992، صفحة 45)

- ويشير الاتجاه إلى تنظيم مجموعة من المعتقدات التي تدور حول موضوع وموقف محدد، في حين أن القيمة تشير إلى معتقد واحد، وتشمل على ضرب من ضروب السلوك المفضلة أو غاية من الغايات.

- بينما تتركز القيمة على الأشياء والمواقف ويتركز الاتجاه حول موقف أو موضوع محدد.

- تقف القيمة كمعيار، بينما الاتجاه ليس كذلك فالإتجاهات أما تقوم على عدد قليل من القيم التي تعد كمعايير.

- أن عدد القيم التي يتبناها الفرد وتتنظم في نسقه القيمي، إنما يتوقف على ما كونه الشخص أو تعلمه من معتقدات تتعلق بشكل من أشكال السلوك أو غاية من الغايات، أما عدد ما له من اتجاهات فيوقف على ما يوجهه من مواقف وأشياء محددة، ولذلك في الاتجاهات تزيد في عددها عن القيم.

- تحتل القيم مكانة مركزية وأكثر أهمية من الاتجاهات في بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفي.

- يعتبر مفهوم القيم أكثر ديناميكية من الاتجاهات، فهي ليست عوامل أساسية موجهة للسلوك.

- بينما تقوم القيم بدور أساسي في تحقيق الذات، وتحقيق توافق الفرد، نجد أن الاتجاهات تقوم بمثل هذه الوظائف ولكن بدرجة أقل.

• 2.2.5.2 القيم والمعايير الاجتماعية:

ثمة ثلاثة جوانب تختلف فيها القيم عن المعايير الاجتماعية، فالقيمة تشير إلى نمط مغلق من السلوك أو نهاية الوجود، في حين أن القاعدة الاجتماعية تشير إلى نمط فريد من السلوك، فالقيم أكبر من حالات محددة، في حين أن القاعدة هي الحد من أو منع أي سلوك آخر في حالة معينة. كما أن القيم أكثر شخصية وداخلية في حين أن القواعد توافقية وخارجية. وهذا يعني أن المعايير هي قواعد للسلوك تحدد أنماط السلوك التي ينبغي ولا ينبغي أن تأتي في ظروف محددة، في حين أن القيم هي مستويات للأفضلية مستقلة إلى حد ما عن حالات معينة.

قيمة ما يمكن أن يكون مفهوم "مرجعي" لعدد كبير من المعايير، وقد تتداخل قيمة "المساواة" و "الحرية" مع معايير السلوك بين الزوج والزوجة، والأخ ولأخيه، والمعلم والطالب. وهكذا، فإن القيم، من خلال تحديد مستويات التجديد التي ينبغي اعتبارها مفضلة، ترسي الأساس لقبول أو رفض بعض المعايير.

فمن القيم السائدة في المجتمعات عموماً هي العدالة والحرية والتهذيب واللياقة، وفي المجتمعات العربية الكرم والتسامح. ومن الأمثلة على المعايير نزاهة المعلم وعدالته وعدم التحيز في قاعة الدرس، ومن المعايير المرتبطة بالقيمة الحرية من خلال تصويت المواطن، الذي له الحق في التصويت للمرشح الذي يقتنع به، المعيار المرتبط بالقيمة هو التهذيب واللياقة، وطلب الثناء على الضيف على حسن ضيافته. أحد المعايير المرتبطة بالقيم العربية للكرم والتسامح هو التسامح مع الإساءة للأجانب، خاصة إذا كانوا في قداسة بيت المساء. وبالتالي، تؤكد القيم والمعايير على أن السلوك البشري موجه بشكل معيارياً. بل إنها ببساطة جزء من عالم المحرمات والمحللات. فالمعايير توحى للفرد منذ اللحظة الأولى من حياته

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

بطريقة تفاعله مع الآخرين ، المعايير تحييد الفرد في الطريقة التي يتفاعل بها مع الآخرين، ومع القيم، هي جوهر التواصل الرمزي، مهما بدا عفويا شديد أما رمزيته، سواء تمت من خلال اللغة أو الإيماءات أو تعابير الوجه، فترجع إلى اشتقاقها من الرموز والإشارات والقيم والأعراف التي تشكل المخزون العام الذي نعيش داخل ثقافة معينة، باختصار، القيم والمعايير هي جوهر وجوهر الثقافة، والعادات هي الكتلة المتينة لكل اتحاد اجتماعي ثابت. (عماد، 2016، الصفحات 137-138)

• 3.2.5.2 القيمة والمعتقد:

تنقسم المعتقدات الى ثلاثة انواع: وصفية وهي التي توصف بالصحة أو بالزيف، وتقييمية، أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو بالقبح، وامره او ناهيه، حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة ويرى "روكيش" ان القيمة معتقد من نوع الثالث: الأمر أو الناهي، ويعرفها بأنها "معتقد ثابت نسبيا، ويحمل في فحواه تفضيلا شخصيا او اجتماعيا لغاية من غايات الوجود، أو لشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية" فالقيم من منظوره تحتوي على ثلاثة عناصر مثلها مثل المعتقدات فهي معرفية: من حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة، والوجدانية: من حيث شعور الفرد حيالها إيجابيا كان أو سلبيا، وهي سلوكية: من حيث وقوفها كمتغير وسيط او كمعيار أو مرشد للسلوك أو الفعل، ويتسق وتصور "روكيش" للقيم بأنها معرفية، مع ما أسماه بعضهم بالقيم المتصورة أو التصورات المثالية لما يجب أن يكون، والتي يتم في ضوءها الحكم على السلوك. كما يتفق مع تعريف القيمة بأنها مفهوم أو تصور للمرغوب صريح أو ضمني، يتميز به الفرد أو الجماعة ويؤثر في الاختيار من بين الوسائل أو الغايات المتاحة، فهي ليست تفضيلا، ولكنها تفضيل مبرر اخلاقيا او عقليا.

وفي ضوء ذلك يتبين أن القيم تتمثل في مجموعة من المعتقدات الشائعة بين أعضاء المجتمع الواحد وبخاصة فيما يتعلق بما هو حسن أو قبيح، بما هو مرغوب أو غير مرغوب، وبمعنى آخر هي عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكام تقييمية (إيجابية أو سلبية تبدأ من القبول الى الرفض) ذات طابع فكري، ومزاجي نحو الأشياء وموضوعات الحياة المختلفة بل ونحو الاشخاص، وتعكس القيم اهدافنا واهتماماتنا وحاجتنا والنظام الاجتماعي والثقافي التي تنشأ فيهما، لما تتضمنه من نواحي دينية واقتصادية وعلمية. (عماد، 2016، صفحة 138)

القيمة وفق هذا التصور تتضمن الاعتقاد بأن موضوعا ما يرضي أو يشبع، رغبة معينة لدى الفرد، وتختلف أهمية هذه الموضوعات حسب اهتمامات الفرد ودوافعه. وفي مقابل ذلك يفرق بعضهم بين القيم والمعتقدات على اساس ان القيم تشير الحد الحسن مقابل السيئ.

أما المعتقدات فتشير إلى الحقيقة مقابل الزيف. فالمعارف في القيم تتميز عن باقي المعارف الاخرى بالخاصية التقييمية، حيث يختار الشخص في ضوء تقييمه ما هو مفضل أو غير مفضل بالنسبة له، كما أنها ليست مرادفة للمعتقدات او الاهداف ولكنها تدور حول المعتقدات او الاهداف التي يتبناها الفرد. ويمكن تصورها في ضوء متصل "المقبول والمرفوض". (خليفة ع.، 1992، صفحة 41)

• 4.2.5.2 القيمة والسلوك:

القيمة هي أكثر تجريدا من السلوك. فهي ليست مجرد سلوك انتقائي كما يرى شارلز موريس، بل تتضمن المعايير التي يحدث التفضيل على. فالاتجاهات والسلوك هي محصلة للتوجهات القيمية بالفعل أو السلوك لا يتحدد فقط بواسطة الاتجاهات أو القيم، ولكن إلى جانب ذلك توجد الحاجات والظروف الموقفية والدوافع والاهتمامات. إن القيم تتسم بخاصية الوجوب أو الإلزام التي تكسب في ضوء معايير المجتمع والإطار الثقافي الذي تنتهي إليه هذه القيم. (عماد، 2016، صفحة 138)

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

هناك من الباحثين من تناول القيم من خلال مؤشر السلوك، على اعتبار أن القيم هي محددات للسلوك الفرد وأفعاله. فيعرف شارلز موريس على سبيل المثال القيم بأنها "التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات" ويصنفها إلى ثلاث فئات رئيسية:

الأولى: القيم العاملة والتي يمكن الكشف عنها من خلال السلوك تفضيلي.

الثانية: القيم المتصورة والتي يمكن دراستها من خلال الرموز العاملة في مجال السلوك التفضيلي، فهي عبارة عن تصورات مثالية لما يجب أن يكون، كما يتم في ضوءها الحكم على الفعل أو السلوك.

الثالثة: القيام الموضوعية وقد أهملها الباحث دون تعريف ويرى موريس من خلال دراسة ثلاثة عشرة أسلوبا للمعايشة الحياة، أن التوجهات القيمة تنتظم في ضوء خمسة عوامل هي: ضبط ذات والاستمتاع بالعمل والاكتفاء الذاتي وتقبل أفكار الآخرين وآرائهم والاستمتاع بالحياة. (خليفة ع.، 1992، صفحة 46)

■ مفهوم نسق القيم:

تؤلف مجموع القيم المكتسبة نسقا متماسكا حيث تحتل كل قيمة في هذا النسق أولوية خاصة بالقياس الى القيم الأخرى، وهذا الترتيب المدرج أو الهرمي للقيم يمكننا من دراسة الثبات والتغيرات التي تطرأ على نسق القيم.

وتتضمن نسق القيم نوعين رئيسيين من القيم: القيم الغائية وتمثل غايات الوجود الإنساني، والقيم الوسيطة أو الوسيلة وهي أساليب السلوك المفضلة لتحقيق الغايات المرغوبة، ويفترض بعض الباحثين أن عدد القيم الغائية ولوسيليه التي يمكن إخضاعها للقياس والتحليل محدود نسبيا، ومن الضروري التمييز بين مدرج القيم ونسق القيم. إذ أن الأول يعني ترتيب الشخص للقيم من أكثرها أهمية إلى أقلها أهمية، بينما يشير الثاني الى التنظيم العام للقيم الفرض، والذي من خلاله تتحدد أهمية كل قيمة من هذه القيم، وكيف تنتظم، وما هي علاقة كل منها بالأخرى.

وهذا يعني دراسة بناء القيم والأشكال التي تتجسد فيها بدلا من الاكتفاء بمجرد ترتيبها. (خليفة ع.، 1992، صفحة 53) أنساق القيم إذا هي المستويات التي نحتكم إليها في عرف ذواتنا أمام الآخرين، وهي الموجبات التي تحرك تصرفاتنا لكي تبدو امام الآخرين بصورة التي نفضلها، وهي بالتالي مستويات توجهنا في اقناع الآخرين والتأثير فيهم لتبني مواقف أو معتقدات أو اتجاهات أو قيم نعتقد أنها جديرة بالاهتمام، انها مستويات يعتمد عليها الأشخاص في الاحتفاظ بالتقدير الذاتي عاليا باستمرار. وعادة ما تؤدي المواقف الاجتماعية التي يوجهها الأفراد في حياتهم اليومية الى الاستشارة عدد من القيم داخل "النسق"، ومن الطبيعي أن يؤدي هذا إلى صراع بين أكثر من نمط سلوكي، ولهذا فإن إحدى وظائف نسق القيم الأساسية هي الإسهام في خفض حدة الصراع والتوتر، والمعاونة على اتخاذ القرارات على أساس اختيار بين البدائل حينئذ يمثل نسق القيام مخططا عاما أو مجموعة من المبادئ والقواعد كبنيان عقلي أكثر شمولاً، لذلك فإن نسق القيم يحقق التوافق والاحترام الذات، ومن الطبيعي أن يتفاوت الأفراد فيما يتعلق بالأهمية النسبية للقيم التي تؤدي هذه الوظائف (عماد، 2016، صفحة 139).

نخلص إلى أن أهم خاصية في عالم القيم هي الصفة التراتبية، أو كما يشار إليها "بسلم القيم" لتبيان النظام التراتبي الذي على أساسه يقدر أو يحترم شخص أو جماعة المثل التي ينتمون إليها. هذه الطريقة تتوافق مع حقيقة استطاعت البحوث السوسولوجية أن تتحقق منها، ونشير بالخصوص الى البحث المتقن لكل من فلورنس كلوكهون وفريد ستروديك. والخلاصة أنه ليس هناك في الواقع سوى عدد قليل من القيم الجديدة قد تظهر في المجتمعات، وان اي تغيير في القيم غالبا ما يكون تحولا في تراتبية القيم وتدرجها، أكثر من خلق قيم جديدة. فتراتبية القيم تتبدل وتتغير، وتضعف القيم السائدة وتحل محلها قيم أخرى من متغيراتها. (روشييه، 2002، الصفحات 147-148)

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

■ تصنيف القيم:

أول ما يعترضنا في هذا الأمر أن مسألة التصنيف هي مسألة خلافية بمقدار ما هي مسألة أكاديمية، وهي انعكاس للخلاف حول التعريف. فهناك من تحدث عن أربعة نماذج للقيم: الغائية والخارجية، والكاملة ولوسيليه، وهناك من صنفها: بالقيم الثابتة والقيم العملية. آخرون اعتمدوا تصنيفها على ضوء الاهتمامات مثل القيم الإيجابية والسلبية، والكاملة والفعلية. ويصنف علماء آخرون القيم حسب المضمون إلى قيم اللذة، القيم الجمالية، القيم الأخلاقية، القيم الاقتصادية، إلى الدرجة أن أحصى رالف وايت مائة قيمة في ثقافة المجتمع الأوربي الغربي (عماد، 2016، صفحة 140)

وعموماً لا يوجد تصنيف موحد يعتمد عليه في تحديد أنواع القيم ذلك أن العلماء الاجتماع يرون أن التصنيف القيم عملية صعبة ومعقدة، لذلك نجد الكثير من التصنيفات، وعلى الرغم من صعوبة المهمة إلا أنه لا يمكن أن نستغني عن تصنيف القيم، لما لهذا الأخير من أهمية في دراسة القيم، ومن أهم التصنيفات ذلك الذي قدمه عالم الاجتماع الألماني سبرانجر (سوف، 1983، الصفحات 325-363)

-القيم النظرية ويتعلق هذا النوع من القيم باهتمامات الأفراد وموالاتهم نحو اكتشاف الحقيقة، ولا سيما الفلاسفة والمفكرون والعلماء.

-القيم السياسية: ولها علاقة بالحصول على القوة والسيطرة على الآخرين، وتخص السياسيين والقادة.

-القيام الاجتماعية: وتخص العلاقات التي تربط الفرد بغيره من أفراد المجتمع.

-القيم الاقتصادية: هذا النوع من القيم يخص الاهتمام بكل ما يحقق للفرد من وسائل وثروة عبر مختلف عمليات الإنتاج والتبادل والنقل

-القيام الجمالية: ويقصد بها ميل الفرد نحو كل ما هو جميل من ناحيه الشكل

-القيم الدينية: وهي التي يعبر بها الفرد عن ميوله واهتمامه بالقضايا الدينية والبحث عن ما وراء الطبيعة، و معرفة أصل الإنسان ومصيره.

كما يمكن تصنيف القيم ثلاثة مستويات وهي: المستوى الأول القيام الإلزامية والمستوى الثاني القيم التفضيلية أما المستوى الأخير ويشتمل القيم المثالية (مبارك ف،، 1992، صفحة 141)

وقدم نيكولاس ريتشر محاولة قيمة لعرض مختلف أسس تصنيف القيم (Rescher, 1969, p. 15) على النحو التالي:

-التصنيف على أساس محتضني القيمة: حيث ينصب الاهتمام في هذا التصنيف على أولئك الذين يحتضنون قيمة من القيم مثل القيم الشخصية، وقيم العمل، وقيم النخب العليا، وقيم القومية التي تنتشر على نطاق المجتمع بأسره.

-التصنيف في ضوء موضوعات القيم: وفيه ينصب الاهتمام على موضوعات محددة تكتسب خاصية قيمية، فيتم تقويم الرجال على أساس نسبة الذكاء، والأمم على ضوء عدالة النظم السائدة فيها ومدى شرعيتها.

-التصنيف على أساس الفائدة أو المنفعة: ترتبط القيم بالفائدة أو منفعة يحققها أولئك الذين يحضنونها، سواء كانت هذه المنفعة تتعلق بإشباع حاجه أم اهتمام أم. مص وأفضل تصنيف في هذا الصدد وهو تصنيف الحاجات والرغبات والاهتمامات الأساسية للإنسان.

-التصنيف على أساس الأغراض والاهداف: يقصد بذلك تصنيف القيم وفقاً لغرض محدد، والهدف الخاص الذي يتحقق بوجودها، مثل القيمة الغذائية للطعام، والقيمة تبادلية لبعض السلع، والقيمة التعليمية لبعض البرامج، إذا والتصنيف هنا يتأسس على الغرض والهدف الذي يتحقق بوجود قيمة معينة.

-التصنيف على أساس العلاقة بين محتضن القيمة والفائدة: يقصد بهذا التصنيف ملاحظة أن الشخص يحتضن قيمه معينه لأنه يرى في وجودها فائدة بالنسبة إلى الآخرين مثل القيم الأسرية والمهنية والقومية والمجتمعية والجمالية

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

- التصنيف على أساس العلاقة بين القيم ذاتها: ويعتمد هذا التصنيف على مدى ارتباط القيم بعضها ببعض، وهذا النوع من التصنيف يثير قضية تدرج القيم وفقا لمدى عموميتها. فقيمة الكرم مثلا تحقق قيمة أعلى هي سعادة الآخرين، وفي هذه الحالة تعتبر القيمة الأولى قيمة وسيطيه أو وسيليه، وهناك قيم أخرى بذاتها مثل الولاء الأمانة تلك هي القيم الغائية. (عماد، 2016، صفحة 141)

قد خلص ميلتون روكيش إلى أن كل قيمة هي نتاج اجتماعي انتقلت إلينا حفظتها الأجيال المتعاقبة عن طريق أحد النظم الاجتماعية في المجتمع، وهي يعرف النظام بأنه تنظيم اجتماعي مهمته الأساسية دعم مجموعة من القيم والحفاظ عليها، كالقيام الدينية، بالممثل تعمل النظم الأخرى كالأسرة والتربية والسياسة والاقتصاد والقانون، على ان هذه القيم تتداخل فيما بينها وتشترك معا في خصائص عامه، ويدعم بعضها بعض، كما هو شأن القيم الأسرية والدينية، ويمكن أن تخفي صراعا فيما بينها، كما هو شأن القيم الدينية والقيم العلمانية، لذلك فإن تحديد النظم الاجتماعية الأساسية السائدة في المجتمع ما هو الخطوة الأولى لتصنيف القيم المرتبطة بهذه النظم والملائمة للثقافة التي نشأت فيها، تتميز القيم إذا بالعوامل التالية (عماد، 2016، الصفحات 141-142):

1- أنهم معتقدات مصدرها الثقافة والتفاعل الاجتماعي، وهي تنطوي على ثلاثة عناصر هي: العنصر المعرفي، والعنصر العاطفي، والعنصر السلوكي، فهي معرفة لما هو مرغوب ومفضل. وهذا ما عبر عنه كلوكون بمفهوم "تصور المرغوب" فالزعم بأن شخصا ما يتبنى قيمة معينة إنما يعني أنه يعرف الطريق الصحيح للسلوك الذي ينبغي اتباعه من أجل تحقيق هذه القيمة، وهي تتضمن جانبا عاطفيا لأن يسعى للتوافق مع كل ما يتسق مع هذه القيمة ويتجنب ما يخالفها، أما العنصر السلوكي فهو يفصح عن نفسه من خلال الحقيقة التي مؤداها أن القيم هي متغيرات وسيطة تحفز على إيتاء سلوك معين حين يستثار.

2- أن القيم تنفص عن نفسها في أنماط التفضيل والاختيار بين البدائل المتاحة. القيمة ليست مجرد شيء مرغوب، لكنها تتضمن تصورا لما هو مرغوب، وهذا يعني تفضيلا لنمط سلوكي في مواجهة نمط آخر كنتاج لعملية مقارنة بينهما، وهذا ما يدعو لاعتبار القيمة بمثابة محكات ينهض عليها الاختيار والحكم والتفضيل، بل هي الأسس التي يقوم عليها صنع القرارات الخاصة بأنماط السلوك في مختلف مجالات الحياة، فان نقول "التعليم شيء جيد لأنه يزيد الكفاءة الاقتصادية" فنحن بهذا القول نشير إلى حكم يحفز الأشخاص على اتباع نمط سلوكي دون اخر.

3- تتسم القيم أيضا بالاستمرار النسبي وتخضع في الوقت نفسه للتغيير، وبالتالي لا يمكننا تصور قيم دائمة دواما مطلقا، والا لأصبح معها التغيير على المستوى الشخصي والاجتماعي مستحيلا، وكذلك لا يمكن لها ان تكون دائما التغيير والتبدل، وإلا تعذر استمرار الشخصية الإنسانية والأنماط الثقافية والبناءات الاجتماعية.

4- كذلك فإن القيم ذات أهمية نسبية تتحد داخل ما يعرف باسم تدرج او سلم القيم، فالفرد يكتسب خلال التعلم وعملية التنشئة الاجتماعية هذه القيم، والتي تدخل بعضها مع بعض في منافسة حول الأهمية النسبية، وينتج بضرورة عن هذه المنافسة ترتيب متدرج للقيم، وهو يخضع للتغيير كلما استجدت خبرات استدعت إحداث هذا التغيير، لذلك فإن دراسة سلم القيم إنما تتم في ضوء المواقف الاجتماعية والتحولت الثقافية والمادية التي تحدث في المجتمع.

5- كذلك تسهم القيم في إعطاء نوع من التماسك مجموع القواعد والنماذج الثقافية في مجتمع معين، والتي إذا أخذت منفصلة، سوف يكون من الصعوبة إيجاد تفسيرات لها، في الروابط التي توحيها ليست دائما شفافة أو ظاهره والرجوع إلى القيم التي تتضمنها يعطي النماذج بعدا ومعنى أكثر عمقا، بالقيم تبقى دائما على شيء من الالتباس والغموض، تتضمن بعض الصراع والتناقض، ولكنها مع هذا تتعايش وتتساكن، والشحنة الانفعالية هي التي تربط القيم برباط وثيق، وهذا ما يؤدي إلى وحدة الأشخاص النفسية، والمقصود هنا ان للقيم وظيفة نفسية - اجتماعية، تظهر عند الاشخاص

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

والمجموعات بما يسمى "أسلوب الحياة" المستوحى من بعض القيم السائدة (روشييه، 2002، الصفحات 156-157). إذا فالقيم تسهم في تماسك والتكامل وإدراك الذات والعالم، وكذلك في نوع من وحده الحوافز الداخلية للأشخاص.

6.2 العادات والأعراف:

• 1.6.2 العادات:

من بين العناصر الثقافية تبدو العادات الأكثر عمومية، فهي بطبيعتها استجابة لحاجات ثابتة نسبيا، ومتغيره تبعا لذلك، لأنها تستجيب في الزمان والمكان لحاجة اجتماعية يمكن أن تكون مستقلة عن الزمان والمكان، وإن وجدت في البداية ضمنها. فإذا كان الطعام حاجة اجتماعية ثابتة، فإن عاده تحضير الطعام وكيفية صنعه وطريقه تقديمه وتناوله خاضعة جميعها لمقولة الزمان والمكان، فالحاجة هنا ثابتة، أما عادة لإشباع هذه الحاجة فهي متغيرة. (عماد، 2016، الصفحات 142-143)

وهي قاعدة أو معيار للسلوك الجمعي، تشير الى أفعال الناس التي تعودوا عليها وسلوكهم على نحو شبه آلي بفضل التكرار المستمر، والتعلم، والتدريب، فهي يشير الى كل الانماط السلوكية المشتركة بين جماعة أو مجتمع معين، والى هذا الطابع الشبه الي يعزى الشعور بعدم الارتياح الذي نحس به عندما نسلك سلوكا خارج عن تلك العادات. وتعد العادات طرقا تقليدية للناس في حياتهم، وللإشارة الى طريقة المعتادة يعني أن سلوك المجتمع له تاريخ طويل وأصبح جزءا من سلوك الفرد، وغالبا ما يؤيد الجماعة العادات التي تتوارث من تقاليد المجتمع وتراثه، والعادات جزء هام أو فصل هام من الدستور الأمة غير المكتوب، بين انها مدونة في صدور الأفراد، وراسخة في تكوينهم، وفي بعض الأحيان يبدو أن هناك عادات لا تتفق مع أهداف، المجتمع ولهذا قد يكون هناك عادات توصف بأنها سلبية أو غير مقبولة. (رشوان، 2006، الصفحات 155-156)

يتخطى مفهوم العادة الاجتماعية مسألة التكرار لعملية معينة، أو النشاط "اللاشعوري" واللاواعي لعملية، الناتج من تكرار فعل حتى لو كان فعلا اجتماعيا، مفهوم العادة أضيق من المفهوم الاجتماعي لهذه الكلمة (عطية ع.، 1993، صفحة 48) وقد عبر بيار بورديو عن ضيق مفهوم العادة في كتابه "الحس العملي" وقد عبر عنه بمفهوم *Habitus* أي "النزوع الشخصي الاجتماعي" فهذا المفهوم يشير إلى عملية إنتاج الأفكار الاجتماعية، ثم إعادة إنتاجها مع تغير الظروف الاجتماعية أيضا، واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع، والتفاعل الدائم بين الاثنين أي: النزوع الشخصي الاجتماعي والمجتمع الذي يتحرك فيه هذا ما هو إلا الهاجس المعرفي أو الهم الذي يشغل المجتمع في الزمان والمكان، فإذا توصل علميا الى اشباع هذا الهاجس او تخطى هذا الهم، ظهر له هاجس جديد وهم جديد، يحاول الإجابة عنه في جولة جديدة من التفاعل بين المجتمع ومفاهيمه من أجل إنتاج مفاهيم جديدة تجيب عن هواجس وهموم جديدة. (عطية ع.، 1993، صفحة 49)

وتنقسم العادات التي يكتسبها الفرد الى عادات فردية وأخرى جماعية.

■ العادات الفردية:

وهي ظاهرة شخصية يمكن أن تكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع ويكاد الإنسان يكون مجموع عادات تمشي على، الأرض بل إن قيمته تعتمد في بعض الأحيان على عاداته، طريقة لبسه ونظافته وكلامه ومشيته وأكله وشربه وعنايته بحاجات بدنه من رياضه واستحمام، وعقده من تهذيب وتربية وما شابه، كلها عادات فردية تسهم في نجاح المرء وانسجامه في الحياة وقد قال بعض الإنسان حيوان "صانع عادات"، إذ أن طبيعته كإنسان تحتم عليه أن يقيم صرح من العادات والمعتقدات، وهو إذ يفعل ذلك يرسي دعائم المجتمع.

وتعتبر الغريزة اصلا من اصول العادة، وقاعدة من قواعده، فإذا ما تكرر الفعل الغريزي والتواتر نجمت عنه العادات وصارت هي الحاكمة. ويعتقد البعض أن الغريزة والعادة شيء واحد، لكنها وإن اتفقتا في أن كليهما تسوق الى أعمال قهرية،

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

وغير مسبوقه بتدبير تام، فان الغريزة هي الواقع الفطري الأول، والعادة هي الدافع الثاني إلى التكرار، كما أن الغرائز تورث، لكن العادات ليست كذلك بالضرورة. كذلك فإن العادة لا يتم تكوينها لدى الانسان الاندريجيا، والإقلاع عنها أيضا يتم في الغالب اندريجيا، ولكي يتخلص الإنسان من عادة ضارة، يجب أن يقاوم الميل إليها كي يستطيع أن يميث تلك العادة اندريجيا.

العادات الفردية لا تستمر إلا لأنها تقوم بوظيفة، فهي تسهل العمل المعتاد، وتجعل تكراره سهلا. وهي أيضا تؤدي إلى قيام الإنسان بأعماله في زمن أقل وبتركيز أقل، فالكتابة والكلام والمشي تحتاج في البدايات إلى وقت وتركيز لن تحتاجهما فيما بعد.

■ العادات الجماعية:

إذا نشأت عادة تبعا للظروف المشتركة في مجتمع معين ومارسها عدد كبير، فمن الممكن أن تصبح عاد جماعية. انها مجموعة من الافعال والاعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها، وتمثل ضرورة اجتماعية تستمد قوتها من هذه الضرورة، لذلك من الصعب على الأفراد الخروج على مقتضياتها، لذلك هي مفهوم يستخدم للإشارة إلى مجموع الأنماط السلوكية التي تبقي عليها الجماعة وتتناقضها عن طريق التقليد والتفاعل مع الآخرين.

بعض العادات مفيد للحياة الاجتماعية ويؤدي إلى تعزيز وحدة المجتمع وتقوية الروابط بين أفرادها، مثل آداب السلوك العام وآداب الحديث والمائدة، وصلات ذوي القربى، و بعضها سلبي ويشيع الفرقة بين أنماط المجتمع مثل العادات الخرافية وتعاطي المخدرات والخمور، وهناك من الأسباب والعوامل ما يساعد على تقوية سلطة العادات الاجتماعية، منها صغر حجم المجتمعات، وصرامة النظام العائلي فيها، وسيادة نظام الهرمية الطبقية، وتميل العادات الاجتماعية إلى الجمود، وتقف حائلا أمام التجديد، ويعتبر البعض هذه الخاصية من عوامل الاستقرار الاجتماعي، ومع ذلك فالعادات الاجتماعية قابلة للتطور والخروج على قوالها الجامدة والقديمة، فقد انتقلت الأشكال الاجتماعية من البساطة إلى التعقيد، وتطور نظام الأسرة من حيث الوظيفة والنطاق، وزادت موجات الهجرة الداخلية، وتقدمت أساليب جديدة استخدم فيها الإنسان التكنولوجيا الحديثة، ما أدى إلى موت بعض العادات الاجتماعية القديمة، ونشوء عادات فردية بديلة منها وبالعكس. (مدبولي، 1979، الصفحات 79-80)

وقد تحدث ابن خلدون عن أهمية العادات الاجتماعية، وكيف أن الإنسان ابن عوائده لا ابن طبيعته: " ان اهل البداوة أقرب إلى الشجاعة من الحضرة، وأصله أن الإنسان ابن عوائده ومألوفة لا ابن طبيعته ومزاجه، الذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقا وملكه وعادة، تنزل منزلة الطبيعة والجميلة " إذا تنقش الجماعة عاداتها في طبائع الصغار القابلة للتشكيل عن طريق التعليم". (عماد، 2016، صفحة 144)

● 2.6.2 الأعراف:

استخدم مصطلحا "Mores" و"Customs" أحيانا كثيرة للدلالة على الأعراف، وفي القانون العرف هو " ما درجه الناس على اتباعه من قواعد معينة في شؤون حياتهم وشعورهم بضرورة احترامها، لكن أشهر تعريف عند علماء الاجتماع هو ما ذهب إليه سمنر عندما أشار إلى أن الأعراف هي تلك السنن الاجتماعية التي تدل على المعنى الشائع للاستعمالات والعادات والتقاليد والمعتقدات والأفكار والقوانين وما شابه، وبخاصة عندما تحوي حكما، انها تحوي جانبا كبيرا لما يطلق عليه " الصواب" أو " الخطأ" وذلك من خلال طرق السلوك المتنوعة، وهي يمكن أن تتمثل أيضا في الحكم والأمثال والأغاني الشعبية والقصص الأدبية التي تعتبر مظهرها من مظاهر التراث الثقافي. (عماد، 2016، صفحة 145)

العرف عبارة عن طائفة من الأفكار والآراء والمعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة ويمثل العرف مقدسات الجماعة ومحرماتها، وينعكس فيها يزاوله الافراد من اعمال وما يلجؤون اليه في كثير من مظاهر سلوكهم الجمعي، يضطر الأفراد

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

إلى الخضوع لهذه المعتقدات لأنها تستمد قوتها من فكر الجماعة وعقائدها، ينحصر نطاقه في طبقات أو مجموعات معينة داخل المجتمع، على الرغم من أن له في بعض الأحيان احتراماً يضيف عليه قيمة توحى الأعضاء المجموعات الأخرى بمجراته وتقليده. (رشوان، 2006، الصفحات 157-158).

لقد كان العرف في المجتمعات الانسانية الاولى هو المصدر الوحيد الذي تنبع منه قواعد القانون، وما زال للعرف أهمية كبيرة في المجتمعات الكبيرة، على الرغم من تطور هذه المجتمعات واتخاذها " التشريع" مصدراً لقوانينها، فما زال للعرف في بريطانيا مثلاً أهمية كبيرة، والقانون فيها يتكون من السوابق القضائية والعرف فضلاً عن القواعد التشريعية. يتكون العرف أساساً في ضمير الجماعة بطريقه لا شعوريه وتدرجياً، فقد يتبع شخص أو أكثر قاعدة ما في تصرفاتهم، حتى إذا ظهر صلاح تلك القاعدة واتفقت مع ظروف الجماعة وحاجاتها، لجا باقي الافراد الى اتباعها مدفوعين بغريزة التقليد والسير على المألوف، فالجماعة إذا تخلق العرف باطرادها على السير على نهجه أمداً طويلاً (مدبولي، 1979، صفحة 87). والفرق بين العادة الاجتماعية والعرف هو فرق تكويني، فلكي يتكون العرف لا بد من توافر عاملين، الأول مادي يتمثل بعادة قديمة وغير مخالفة للنظام العام، والثاني معنوي ويتمثل بأن يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف، بأنه يوجد هناك جزاء يقع عليهم إذا خالفوها، أما العادة فلا يلزم نشوتها إلا توفر العامل المادي، وهم يحترمونها بالتعود. وهكذا بالعادة عرف ناقص ان يعوزها لتصبح عرفاً أن يشعر الناس بضرورة احترامها، كما تختلف العادة عن العرف، بان الاخير قانون يطبق على الناس سواء رغبوا تطبيق حكمه او لم يرغبوا، اما العادة فهي ليست قانوناً، وهي لا تلزم الناس بذاتها، وانما تطبق عليهم إذا قصدوا اتباع حكمها، وفي هذه الحالة لا تطبق العادة على أنها قانون، وانما على اساس انها شرط بين المتعاقدين. (عماد، 2016، صفحة 145)

تختلف إذا العادة عن العرف من حيث التكوين والأثر، وبذلك يكون كل عرف عاد ولكن ليس كل عاده عرفاً.

7.2 التقاليد والشعائر والطقوس:

• 1.7.2 التقاليد:

لغويًا نثر على المفهوم التقليد في الجذر " قلد" وقلدته قلادة أي جعلتها في عنقه، ومنه التقليد في الدين " وكان المعنى يفيد المحافظة على الأمانة وذلك بوضعها في العنق. (عماد، 2016، صفحة 146)، التقاليد هي عبارة عن مجموعة من القواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجماعي، وهي تستمد قوتها من المجتمع وتحفظ بالحكم المتراكمة، والذكريات الماضي التي مر بها المجتمع، يتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، والتقليد هو أسلوب المجتمع في احتواء العادات النافعة، الأثار والبقايا غير النافعة، فقد كبر في التفكير أفراد المجتمع يشير إلى محاولة تفادي أخطاء الأسلاف، ويتنوع ما بين التراث الشعبي الحقيقي والقديم.

وتختلف العادات عن التقاليد في أن الأخيرة تعني انتقال العادات من جيل إلى جيل من خلال التيارات الاجتماعية، كما أن العادات تتعلق بالسلوك الخاص، أما التقاليد فتتعلق بسلوك المجتمع بكلية، فالاحتفال بأعياد الميلاد والزواج تعتبر عادة، أما الاحتفال بميلاد النبي أو زعيم يعتبر تقليداً. (رشوان، 2006، صفحة 159)

سوسيولوجياً اكتسب مفهوم التقليد بعداً جديداً يعبر عن مدى ارتباط حاضر المجتمع بماضيه، كما يشكل أساس مستقبله، لذلك جاء هذا المفهوم ليعبر عن ارتباط الإنسان الاجتماعي بترائه المادي والروحي، ومحاولته بعثه من جديد، عن طريق إعادة إنتاجه مادياً أو روحياً بإقامة الحفلات المعبرة عن مناسبات معينة، فترتدي في كل احتفال منها طابعا خاصاً به، وأنواعاً معينة من السلوك الطقس والرمز غالباً ما يكون غير مفهوم أو غير مفكر فيه، فيأخذ طابعا شعبياً ومنحى فولكلورياً ينتهي عادة بانتهاء المناسبة الاحتفالية، إلا أنه يبقى راسخاً في وعي أو لا وعي الجماعة التي تتناقله جيلاً عن جيل، وتشعر نحوه بقدر كبير من التقديس، وترى أنه من الصعب، بل المستحيل، العدول عنه، وهذا ما يميزها (تقاليد) عن العادات. (عطية ع.، 1993، صفحة 28) والتقاليد بهذا تمثل " عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر الزمن وتتميز

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

بوحدة أساسية مستمرة". (بدوي، 1978، صفحة 398) وهي "نمط سلوكي يتميز من العادة بان المجتمع يقبله عموما دون دوافع اخرى، عدا التمسك بسنن الاسلاف. (ايكه هولتكر انس، 1983، صفحة 125)

وتعرف التقاليد وفق هذا التوصيف السوسولوجي بانها عبارته عن مجموعه من القواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة او طائفة او بيئة محلية محدودة النطاق، وهي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه، لذلك فهي تستمد قوتها شأنها في ذلك شأن العادات والعرف من قوة المجتمع او طبقة او البيئة التي توافقت عليها، وتفرض سلطتها بالتالي على الأفراد باسمها. وقد اعتبر البعض، ومنهم هوبهاوس، أن تقليد السلف هو "غريزة المجتمع" او القاعدة التي تسيّر بموجها مجريات الأمور.

التقليد إذا ما هو إلا عادة فقدت مضمونها، ولم يعد من الممكن أحيانا التعرف على معناها الأصلي، وإنما يمارسها الإنسان لمجرد المحافظة، وهو في الأخير شكل من أشكال الرواسب الثقافية في المجتمع، لها السلطان على نفوس الأفراد، تتغيروا العادات بالاستمرار، بفعل الاحتكاك بالغير، أما التقاليد فهي ثابتة تحفظ تماسك الجماعة ثقافيا، بالاستناد إلى معطيات ثابتة على صعيد المعتقد الديني او القاعدة الاقتصادية السائدة أو المعطيات البيئية والجغرافية العامة، لا يحتاج تغير العادات إلى الكثير، يحتاج فقط الى لقاء مع ثقافة أخرى عن طريق الاحتكاك المباشر، اما تغيير التقاليد فيحتاج عادة إلى كسر في النظام السياسي والاقتصادي القائم، فإما أن يتبدل جذريا نظام الاجتماعي الاقتصادي، كما حصل إبان الثورة الصناعية في أوروبا في القرن التاسع عشر، وإما أن تحدث كارثة سياسية وعسكرية ما تغير في المعتقد الديني مع استبداله بالقوة، وتؤدي الى تنصيب سلطة تعمل على تأمين الاستمرارية لهذا الواقع الجديد، وإما أن تحدث كارثة طبيعية تغيرا جذريا في معالم الواقع السابق. (معتوق ف..، 1991، صفحة 116)

يرافق التقليد سلسلة من العادات يمكن للناس أن يقوموا باستبدالها بسهولة، دون اثاره ضجة تذكر. فمثلا كل ما يدخل من باب العزاء خاضع بإمكانية التغيير، طبقا للتغيرات الحاصلة في المجتمع (في اللباس وتناول الطعام وإعداد الخبز ومظاهر الحداد ...) التغيير في هذه الأمور يتم بطريقة لا شعورية، وهي بحسب سمير "قوة في ذاتها" بحيث يمكن القول انه ليس هناك عقيدة وبنية أو قانون أخلاقي أو دليل علمي يمكن أن يداني في سيطرته على الناس سطوة الاعتياد على عمل معين، تلازمه مشاعر وحالات ذهنية شبو عليها منذ طفولتهم الأولى.

وتتميز الشعائر عن العادات الفردية انها مصحوبة دائما بحس خاص بالجبرية والإلزام عند الذي يحيد عنها على أية صورة، بحيث يؤخذ عليه أنه ارتكب خطأ أو عملا غير مرغوب فيه، لا على أساس نفعي، وإنما لان خروجه على المؤلف قد خدش او عطل نظاما جاريا، وضايق الغير في عدم الاستجابة العاطفية للمناسبة التي تقضي إقامة الشعائر، كحالة الذي أظفر في رمضان أو امتنع عن إقامة العزاء، وان كان هذا التصرف لن يقلل من أهمية الشعائر بحد ذاتها.

ومظهر الغالب للشعائر والطقوس، انها من طبيعة دينية، وهي تنطوي في جانب منها على مجموعة من المحرمات المقدسة المعروفة باسم "التابو". وهي تشير إلى مجموعة من الأمور والأفعال والمواقف التي يجب على الأفراد القيام بها، وخاصة انها تستند الى الجزاء الديني والرادع الخلقي.

وكثيرا ما تعتبر الشعائر والاحتفالات العلاقة المصاحبة لها شيئا واحدا. ومع ذلك فالاحتفال شيء أعم وأشمل تندرج تحت الشعائر، وهي عبارة عن إجراءات مقررة ذات طبيعة تتصف بالرسمية والوقار، تتغير العادات بسهولة نسبيا، غير أن كل تغير جوهري على التقليد يعتبر كسرا للبنية ككل، يثير الاستنكار والمحاربة الشرسة (كدفن الميت دون إخضاعه لصلاة رجل الدين).

يبين لنا التقليد كم أن التاريخ حاضر في أذهان البشر وتصوراتهم ووعيمهم، ويبين لنا كم أن الذاكرة الشعبية هي حاضرة في ممارسات وطرائق التذوق والانفعال عند الناس في حياتهم العملية واليومية، التاريخ كمحصلة لتجارب البشر لم يعد بعدا الثقافة والمعرفة فحسب، بل أصبح جزءا منها (معتوق ف..، 1991، صفحة 119)، وتنوع مصادر التقليد يجعل

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

مصادر التأثير التاريخي مختلفة التجلي في وعي الإنسان، تارة نماذج الماضي هي واعية، عبر التراث، وتارة أخرى هي أقل وعيا ومقبولا بشكل شبه عفوي، كما يحصل مع مختلف عناصر الثقافة الشعبية.

• 2.7.2 الشعائر والطقوس:

الشعائر جمع شعيرة، وشعيرة هي العلامة التي يتميز بها الشيء عن غيره، ويقصد بالشعائر أو الطقوس الدينية مجموعة الأفعال المرعية والممارسات التي تنظمها قواعد نظامية من طبيعة مقدسة أو موقرة ذات سلطة قهرية ملزمة ضابطة لتتابع بعض الحركات الموجهة لتحقيق غايات ذات وظيفة محددة.

وشعائر ليست إلا طقوسا اجتماعية والاحتفال العام المصاحب لها الغرض منه تعيين أهمية مناسبة، وهي بهذا تؤثر في الأفراد من غير أن يتدخل العقل في الأمر، ووظيفتها أن تنقل أحاسيس تتصل بالحقائق كبيرة، فكثيرا ما تؤدي الاشارات والشعارات والعبارات والحركات الرمزية الوظائف التي تؤديها القواعد التنظيمية الوضعية بصورة آلية في مجرى الحياة اليومية، وخاصة بالنسبة الى الجماعات المهنية والطائفية والمحلية. (مدبولي، 1979، صفحة 103)

ولقد وسع ايميل دوركايم تحليل سميث من خلال فحص وظيفة الطقس في ربط الأفراد بالمجموعة الكلية، مما يفعل الوعي الجماعي الذي يكون المجتمع، ولقد بنى آخرون على عمل دور كيم وخصوصا راد كليف براون الذي أشار من ضمن اشياء اخرى، الى التشابه ما بين تسلسل الطقس، وبين بنية الجمل في الكلام، إذ يحمل كلاهما رسائل ومعنى، ولقد شهد القرن العشرين ازدهارا للدراسات في مجال تتابع إجراءات الطقس، ورمزيه وممارساته في ميادين أكاديمية عديدة، بما فيها علم النفس، وما وراء اللغة عند ليفي ستروس. (باين وآخرون، 2020، صفحة 263)

هي إذا قواعد ضابطة لمناسبات لا تهدف إلى تحقيق منفعة، وإنما هي أدوات تنظيمية من طبيعة الحياة الاجتماعية تعمل على تثبيت قواعد السلوك الجمعية، لأنها تتكرر بصفة نظامية. (مدبولي، 1979، صفحة 103)

8.2 التراث الشعبي:

يتجلى الأدب الشعبي كشكل من اشكال الابداع المتعددة للمجتمع في صور كثيرة، فهو غني بالرموز التي تكشف حياة الإنسان مع نفسه ومع الكون من حوله. وضافه كلمه "ادب" الى مصطلح "الشعبي" تعني الدخول الى عوالم التراث الشعبي ودهاليزه المتوارثة من جيل إلى جيل، الحاملة في عناصر كثيرة منها، وجدان الشعب وأفكار الجماعة وضميرها المتحرك المعبر عن تجربتها الحياتية، إنه الأدب الذي يستمد موضوعاته من الحياة وانحرفوا في الذاكرة مقدما لنا التجارب والخبرات بصير ابداعية نستغلها في الحياة اليومية. (عماد، 2016، صفحة 148)

فهو كل ما يتصل بالتنظيمات والممارسات الشعبية غير المكتوبة وغير المقننة، والتي لا تستمد خاصية الجبر والإلزام من قوة القانون والدستور الرسمي للدولة أو السلطة السياسية وأجهزتها التنفيذية، الم بقدر ما تستمدها مباشرة من خاصية الجبر والإلزام الاجتماعي غير مباشر، سواء ما يتصل منها بالعادات والأعراف والتقاليد والمعتقدات المتوارثة، أو ما قد تفرضه الظروف والتحولت الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية المتغيرة من نماذج جديدة لمظاهر السلوك الشعبي بمختلف أشكاله. (سليم، دس، الصفحات 405-406)

الحكايات الشعبية، الاغانى والاهازيج الدينية والاجتماعية من الزجل والمدائح والمواويل وغيرها، الامثال والحكم، النكتة، الالغاز، الأسطورة، وما يترافق معها من ممارسات تمثل مدخلا هاما لفهم الثقافة الحالية وبنيتها الاجتماعية. (عماد، 2016، صفحة 148)

■ الفلوكلور:

ظهر هذا المصطلح عام 1740 في اللغة الإنجليزية باستخدامه من قبل العالم توماس ويتألف من مقطعين بمعنى الناس وبمعنى معرفة أو الحكمة وعليه فمعنى كلمة حرفيا هو: معارف الناس أو حكمة الشعب. وهو استخدام ليبدل على العادات والمعتقدات والآثار الشعبية القديمة المأثورة. (عماد، 2016، صفحة 148)

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

ويعرف جان هارولد مصطلح فولكلور من خلال دراسة فلكلور الامريكى على انه جزء تقليدي غير رسمي ويتضمن جميع المعرفة، ومستويات الفهم، والقيم، ووجهات النظر، والافتراضات والمشاعر، والمعتقدات التي تنتقل في أشكال تقليدية بكلمة شفوية أو بأمثلة لإعادة أنماطها. (سليم، دس، صفحة 406)

ويتضح من التعريف السابق أن الفولكلور جزء تقليدي شعبي متوارث وغير رسمي ينتقل شفويا بين الأفراد والجماعات.

وقد اختلفت مدارس الفولكلور حول تحديد موضوعه، فمنها من قصره على الأدب الشعبي، وبعضها حدده في الحكايات الخرافية والأساطير، وبعضها الآخر ضم إليها طرائق الحياة الشعبية ووجوده نشاط الناس الثقافية والحضارية. ويمكن القول أن المختصين بالفولكلور قد حددوا ميدانه أخيرا في تلك الفنون التي تمتاز بعلاقتها وانتقالها عن طريق التقليد والمحاكاة أو النقل الشفوي، وهي غالبا ما تكون مجهولة المؤلف، كما أنها تمتاز بكونها تصورا بالسلوك الشعب النفسي والاجتماعي، ونزوعه الى التعبير عن روحه وتقاليد ومعتقداته. وفق هذا التحديد يظهر بوضوح ارتباطه بالعلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا والأثنولوجيا والتاريخ وعلم الحضارة.

الظواهر الفلكلورية متداخلة، بل إن بعضها فقد وظيفته الأساسية ليؤدي وظيفة اخرى، او بقي دون أية وظيفة جديدة ليمثل شكلا من الموروثات الثقافية التي تعبر عن السمات التي تميزها تاريخ أو مرحلة معينة. (عماد، 2016، صفحة 149)

وتحتل الخرافات والأساطير حيزا مهما في الموروث الثقافي، بعضها يشكل مجموعة تصورات تم نسجها وتضمينها لتحميل دلالات فلسفية أو اجتماعية عميقة، تم التعبير عنها بطريقة ذاتية ودرامية وتصورية، وقد يكون من العسير بالنسبة إلى معارفنا الحديثة أن تفسر تلك الدلالات المختلفة لكثير من المعتقدات التي تنتهي إلى عوالم أخرى، أشد ارتباطا بالزمان والمكان وبالحدود التي تفصل بين الأشياء، ففي ذلك العالم الغامض نجد ان انسان تلك الحقبة شديد الإحساس بالقوى الظاهرة والخفية، وهو على الرغم من احساسه بتأثيرها، فإنه لم يكن يستطيع أن يفهمها فهما واضحا. (مدبولي، 1979، الصفحات 110-111)

وتعتبر العلاقة بين الإنسان ومحيطه المادي والتكهن بالمستقبل وفكره المعبود ومصير الإنسان وعلاقته بالزمن والاقتصاد، والاهتمام بالأجرام السماوية وغيرها من الموضوع. من أهم المجالات التي تمحورت حولها المعتقدات الشعبية الموروثة، فهي تتجلى في الأمثال والحكم وفي تشبيهات والاستعمالات الحياة اليومية، كما في الحكايات الشعبية والممارسات وغيرها.

الحكم والأمثال أقرب ما يستنجد به الفرد بإثبات صحة الحديث فهو لا يزال عنصر حسم للنقاش، واقوى ما يستطيع أن يدلي به الناس لدعم وجهة نظرهم، لأنه يكون بمثابة العرف الذي اتفق عليه الناس في أقوالهم، والمثال الذي لا يجوز أن يشذ عنه انسان، وعلى الرغم من أنها في الغالب اقوال مجهولة ولا يعرف قائلها، وتتناول ضروب الحياة المختلفة، بما تتضمن من حكمة بالغة، وصور ساخرة وتعبيرات صادقة نابغة من تجارب الأقدمين في التعامل مع أنفسهم ومع الغير. (عماد، 2016، صفحة 149)

إنها تشمل مختلف التصورات الممكنة، تتحدث عن الغنى والفقر، والشرف والخزي، والجمال والقبح، والقوة والضعف، والعظمة والوضاعة، والشجاعة والجبين، والكرم والبخل، إنها من الناحية العلمية تريح النفس، فتسخر وتمدح ثم تهزل في الوقت الذي يتضمن فيه افكار جاده، فهي مليئة بكنوز من الاحكام السليمة، والحكمة الجادة، والسخرية اللاذعة، وإن كانت تحمل على الشيء وضده، فوجدوا فيها الناس ما يرغبون من صور ولو كانت متناقضة، ومع ذلك فهي ذات قيمة تهنيدية، وانسانيه كونها تتكرر بصيغ مختلفة في مختلف الثقافات.

تضمن الأدب الشعبي مجالات متنوعة منها:

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

- ما يتعلق بالحكايات والأدب الشعبي، كثير الشعرية والنثرية والقصص، والأسطورة، والحكاية، والموال، والاعاني، والبكائيات والمدائح الدينية، والابتهالات والرقى والامثال والندوات والألغاز والنكت والأقوال السائدة. ولعل أروع الحكايات التي عرفها العالم المجموعة العربية المعروفة باسم "ألف ليلة وليلة" والتي أدخلت ضمن الأعمال الشعرية، ومن السير الشعبية التي جذبت اهتمام المستشرقين والعلماء أيضا سيرة عنتر بن شداد، وسيرة الملك الظاهر بيبرس، وسيرة سيف بن ذي يزن سيرة حمزة البهلوان أو السيرة الهلالية سيرة الأميرة ذات الهمة وغيرها من السير الاقل انتشارا.

- وتتضمن الموسيقى والرقص الجماعي منه والفردى، والالعب الغنائية منها وغير الغنائية، والمنافسة، والتسليية والفروسية، والفنون المختلفة، كالحلى وأدوات الزينة والأثاث والعمارة، والرسوم الجدارية والنقوش والوشم، والحلوى على أنواعها، وفنون المحاكاة، كخيال الظل والأرجوزة والتمثيلات. وغيرها من الأنواع العديدة والهائلة التي تحويها عناصر التراث الشعبي والمأثورات المتداولة .

- الاعتقاد بالكائنات العلوية والسفلية، كالجن والعماريات والهواتف وأرواح الموتى وأرواح الأشياء ، وكيفية تعاملها مع الإنسان دخولا به أو خروجا منه.

- ومنها طقوس الدخول والخروج الواجب اتباعها عند دخول المكان أو الانتقال إلى طور جديد من الأطوار الحياه (دخول العروس إلى منزل الزوجية - سقوط الاسنان عند الاطفال - الختان...)

- تشمل أيضا الاعتقادات الخاصة بالتشاؤم أو التفاؤل من الأشياء أو الأفعال، أو التوقي مما يجلب النحس (الأحجية)، واللعن بهدف استدراج القوى غير المنظورة، بقصد إيذاء الملعون والتبرك والتلفظ بقصد جلب الخير، والعين التي يظن أن بعضها يجلب اثرا طيبا أو رديئا، وحتى الأيام، فهناك من ايام الاسبوع واخرى على مدار السنة لها تأثير جيد أو سيء تخشى عاقبته، وأيضا الأعداد فلبعضها تأثير مكروه أو غير مستحب، وأخرى ذات دلالة طيبه. وحتى فيما يتعلق بالأسماء والكلمات فهناك اعتقادات بتأثيرها أو بتضمينها معنى خاصا.

- ومنها ما له علاقة باستقراء الغيب والكشف عن المستقبل بقراءة الكف أو الورق وما يطلق عليه "ضرب الودع" - وهناك ما يتضمن الإيمان بالسحر والتعزيم من خلال أخذ "الأثر" وعمل "الأعمال" والخواص السحرية لبعض المعادن والاشكال.

- أو الاعتقاد بالأولياء والوسطاء والإيمان بالبهيات والقرابين.
- أو الاعتقاد بالطب الشعبي، وفيه مثلا العلاج بالكلي والأعشاب والرقية و الزار...
- ومعتقدات التحكيم والتي فيها مثلا يلحق المتهم قطعه حديدية او اناء ساخنا، فإذا كان بريئا نجا، وإن كان غير ذلك برئي فإنه يضار.

- ومنها العادات المرتبطة بدورة الحياة والتي تدور حول الولادة و الاسبوع والختان والخطبة وهدايا العروس والزفاف والوضع والمرض والموت.

- ومنها ما يشمل مراسيم استقبال والتوديع وعلاقات بين الفرد والمجموع، بما فيها العلاقات الأسرية (الاب والابناء، الكبير والصغير، الصبيان والبنات...).

- ومنها ما يتعلق اللائق وغير اللائق، مثل ارتداء ملابس ملونة أثناء الحداد، والمواقف من الغريب والخارج عن المألوف والمتعارف عليه، وعادات المأكل والمشرب، وأوقات الزيارة.

- وهناك ما يتعلق بطرق فض النزاعات كمجلس العرف وما شابه. (مدبولي، 1979، صفحة 121)

يمكن في خلاصه ان ننجز أهم الخصائص التي تتسم بها الثقافة الشعبية على الشكل التالي :

✓ الإلزام

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

مما لا شك فيه أن نفوذ الثقافة الشفهية كبير وهو يصل الى حد الإلزام، فمن اللحظات الأولى للتنشئة الاجتماعية يتلقى الأولاد مجموعة من المعايير تدلهم على الصواب وتنهاهم عن الخطأ، في البيت اولاً ثم في المدرسة والمجتمع، وفي هذه المرحلة التكوينية تتوحد بمنتهى الدقة والتماسك كل الجوانب النفسية والعقلية للعادات أو طرق تصرف وطرق التفكير، قد يقاوم الصغار تعاليم الكبار واملاءهم، لكنهم يعجزون عن مقاومة النظام الذي ينبعث من هذه التعاليم، ذلك أنهم لا يعرفون نظماً أخرى، وليس امامهم الا ما يعرض عليهم، وهو ينتقل إليهم عن طريق اللغة وتركيباتها واستعمالاتها وتعبيراتها المليئة بالعواطف. لذلك هم لا يستطيعون التكلم أو التفكير إلا في حدود ما تقبله الثقافة السائدة حولهم.

وقد اشار دوركايم الى خاصية القهر والإلزام فيما اسماه بالعقل او "الضمير الجمعي" الذي جعل منه "فكره قاهره" متحققة في ذاتها، خارج عن ارادة الافراد المكونين للجماعة من ناحية، ومرتبطة بفكرة القداسة والألوهية من ناحية أخرى. ومن أهم الخصائص التي يتصف بها هذا "الضمير الجماعي" في نظره:

-أنه يمارس سيطر فعلية على ضمائر الأفراد الجماعة.

-أنه يتمتع بقدرة الإلزام والنهي الاخلاقي.

-أنه يتصف بالعموم والشمول المطلق، فأحكامه وضوابطه لا تخص فئة أو طبقة اجتماعية دون أخرى.

-أنه يستمد سطوته وسيطرته بما يتمتع به من قداسة وتبجيل.

-أنه القوة المحركة للفعاليات الاجتماعية الضابطة التصرفات السلوكية الفردية والجماعية.

وفي كل المجتمعات توجد درجات ومستويات واشكال كثيرة الإلزام، بحيث يشعر كل فرد في الجماعة أنه يواجه قوة كاملة وراء عادات المجتمع وتقاليد واعرافه وموروثاته، يخشى مخالفتها كي لا يتعرض للنبد والجزاء المتنوعة، فشعور الإنسان بالقهر والإلزام لا يأتي من طبيعة الأشياء، وإنما من إدراك الأفراد والجماعات لوجود سلطة ما تملك القدرة، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، على أن تضع ضوابط للسلوك وأن توقع جزاءات على من لا يعمل وفقها. (الخشاب، 1968، صفحة 41)

✓ التلقائية

وهي في أساسها تلقائية غير واعية لأن أساسها المحاولة العشوائية في سد الحاجات الطبيعية الضرورية واشباعها، والتي تتحول مع الوقت إلى عادات فردية وجماعية، والتي اعتبرها دور كاين من إنتاج العقل الجمعي، لأنها مستقلة عن غيرها من الظواهر الاجتماعية لأنها من صنع الاجيال السابقة، والتي شهبها سمنر بالمخلوقات العنصرية التي تنمو وتبلغ، ثم تهرم وتتداعى وتفنى. فهي تظهر في أطوار متتابعة كما لو كانت مستقلة عن إرادة اولئك الذين تأثروا بها .

عناصر الثقافة الشعبية إذا لا تتولى حمايتها سلطة رسمية محددة، بل يكون في الاجمال هناك ميل عام لتقبلها، وهي بهذا المعنى أكثر قواعد الضبط الاجتماعي تلقائيه واشملها الزاما لكونها منبثقة من ضمير الجماعة، حيث تمتزج بنفوس الأفراد امتزاجاً لا يشعرون معه بالحاجة إلى تغييرها أو الخروج عليها أو حتى مناقشة أسباب تحكمها فيهم، وإذا ضعفت عناصر هذه الثقافة في نفوس الأفراد فهي تضعف بكيفية نفسها التي تسربت بها إلى نفوسهم، أي بغير قوانين منظمة أو سلطة ما، ولكن بطريقة تدريجية وتلقائية. (الخشاب، 1968، صفحة 91)

✓ غير مدونة:

وهذه مسألة طبيعية كون المجتمع لا يتصدى لبناء ثقافته الشعبية وعاداته وتقاليد وبعمل شعوري واع، لذلك هو لا يدونها بين اخبار تاريخه ولا يلاحظها، وإذا أردنا الوقوف عليها فهي في الذاكرة الجماعية المحفوظة ويتم تناقلها بدقه متناهيه.

✓ الاستمرار والثبات:

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

وتبدو هذه الخاصية واضحة بانتقال تلك الثقافة من جيل إلى جيل، دون تغيير أو تحريف في الأسلوب العام، مع قابلية نسبية للتعديل تبعاً لظروف جديده مبنية على فعاليات مقصودة.

هكذا انحدرت إلينا هذه العادات والتقاليد منذ القدم، ولم يتغير فيها إلا ظاهرها العام نتيجة مظاهر التطور العام. لذلك هي تعتبر مرنة وصلبة في الوقت نفسه. لكنها ما تستقر يزاولها معظم الناس ويألفونها حتى تقاوم التغيير، فهي تروى الاستقرار للنظام الاجتماعي حيث تكون واضحة المعالم، منتظمة وحاسمه.

وهي كما يقول سمتر تمثل نظاماً ضخماً للعادات يشمل الحياة كلها، ويخدم جميع مصالحها. فهي تحمي في ذاتها عناصر تيربها من تقليد واستعمال واعتياد، وتحمها روادع روحية، تنمي بالتفكير المنطقي تعميماتها الفلسفية والخلقية، والتي لا تلبث أن ترتقي فتصبح مبادئ للحق والصواب. وهي بهذا تجبر الأجيال الجديدة وتحدد تصرفاتها، ولا تحفزها على التفكير، ذلك التفكير الذي لم يتم قبل الاندماج فيها، ولن يتم بعده. وهي بذلك لا تتضمن أي استعداد للتنقيح، باعتبارها نتائج نهائية غير قابلة للتغيير، وحلولاً يفترض أنها الحق. (مدبولي، 1979، صفحة 125) وعليه فإن عناصر الثقافة الشعبية هي بحد ذاتها دلالة على الارتياح والتوافق حين لا يتعرض لها تفكير، ويشترك الجميع فيها اشتراكاً تلقائياً.

✓ الجاذبية:

تبقى الثقافة الشعبية مقبولة ومرغوبة على الرغم مما فيها من إلزام وقهر، فهي تنطوي على ما تواضع عليه أفراد الجماعة من أفعال سلوكية. وهذه الخاصية تفسر اختلاف الثقافات باختلاف الجماعات، بل حتى ضمن المجتمع الواحد باختلاف العصور، وإذا كان هذا الاختلاف نسبياً ومحدوداً. لكن هذا الأمر في الخلاصة يقوي الحماس والتعصب في بعض الأحيان للموروثات الثقافية، ويدفع بالتالي إلى مقاومة كل حدث غريب يحاول أن يعدل فيها. وبالكيفية نفسها ينشأ التعصب الأعلى للعادات الجماعية التي تعتبر امتداداً للثقافة الشعبية، حيث يشعر الفرد أن ما تملكه جماعته من قيم اجتماعية جديرة بالتبجيل والتقدير، وخاصة عندما تتداخل مع المقدس.

وهذا ما يشير إليه مصطلح "Ethnocentrism" أو التمرکز حول الذات الجماعية الذي ينطوي على تمسك الجماعة وتعصبها لعناصرها الثقافية التي تتمتع بالسلطة اجتماعية قاهرة، والتي تنشأ عنها شعور عميق بالحدود النفسية والاجتماعية التي تغلق إطار التضامن والعصبية في داخل الجماعة والتي تباعد المسافة الاجتماعية بينها وبين الأفراد الذين ينتمون إلى جماعات أخرى، لذلك تعتبر الثقافة الشعبية وسيلة فعالة لإدماج الفرد في مجتمعه، فهي وإن كانت تمارس الضغط على الفرد لكي يتماشى مع أساليب الجماعة التي ينتمي إليها، إلا أنها من ناحية أخرى تكسب الجماعة التجانس "Homogeneity" اللازم لتحقيق التكافل والتكامل الاجتماعي. (الخشاب، 1968، الصفحات 87-88)

الثقافة الشعبية إذا وظائف متعددة منها الوظيفة الاقتصادية والتوجيهية والجمالية والتنبؤية، لكن أهمها بلا شك وظيفة الضبط الاجتماعي. الوظيفة الضبطية أو التنظيمية، هي الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي كله، ويحفظ بالتالي هيكله العام باعتباره عاملاً مهماً من عوامل موازنة في حالات التغيير، وهي تغطي مجاناً للحياة المشتركة الفسيح، حيث لا يدركه قانون أو لوائح سلطوية. وما الدساتير والقوانين في جوهرها إلا تعبير متطور عن تلك العادات والأعراف، لكنها لا تمتلك إليه ذاتية من داخلها، لذلك تحتاج إلى أجهزه مانعه قاهره وتأديبه، بينما العادات والأعراف تتميز بكونها تلحق بقيم معيارية متصلة بمستويات الخير والشر، ما يجعلها أدوات ضبطية وتنظيمية باعتبارها السلوك الأمثل الذي يخضع له الأفراد في أنماط سلوكهم واستجاباتهم ومواقفهم.

9.2 الغزو الثقافي وتهديد الثقافات الفرعية:

ويشير الكثيرون إلى أن أهم مظاهر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين هو المحاولات الدؤوبة المستمرة لتحويل المجتمعات من ثقافتها الأصلية إلى ثقافة عالمية ذات قيم جديدة، والتي يعتبرها البعض تهديداً للثقافات الوطنية القائمة على الهويات الثقافية محددة والمتعددة على التجانس الثقافي.

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

الأسلوب الجديد للإمبريالية العالمية التي تحاول من خلاله ضمان استمرار هيمنتها على البلدان النامية، من خلال ما أطلق عليه بعض المنظرين الأمريكيين (البعد الرابع) ويعنون به أحكام النفوذ من خلال الثقافة باعتباره بعدا جديدا، يضاف الى أبعاد السيطرة السابقة: الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية ومن خلال التغلغل الثقافي، يتم نشر مفاهيم ثقافية وفكرية معينة، تخدم وجود الدولة "الإمبريالية" حيث يتم مسح الثقافة الوطنية، وتشويهها، والاقتناع بأنها ثقافة متخلفة لا تواكب العصر ومتطلباته الحضارية، فيصبح كل ما هو أجنبي له السيطرة والتفوق، وهو المثال والنمط الذي يجب أن يقلد في ميادين الحياة كافة، الادب، والفن، والموسيقى، وتقاليد الحياة اليومية .

إن الغزو الثقافي من أحدث الأساليب " الامبريالية" لضمان فرض الهيمنة والتبعية ، لأن الغزو العقول أخطر من غزو الارض، لأنه غزو غير منظور وغير مباشر، مما يعني ان مكافحته أصعب وأقسى، ويلاحظ أن الغزو الثقافي أو "غزو العقول" ملازم للقوى السياسية والعسكرية والاقتصادية، مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأقوى في استعمال هذا الأسلوب، وهذا ما يفسر العدد الهائل الوكالات والإدارات والأجهزة الأمريكية العاملة في خدمة هذا الميدان، وصولا الى هيمنة النمط الامريكي في السلوك والتفكير على أوسع بقعة في العالم ، بما فيها أوروبا ذاتها . (سليم، دس، الصفحات 260-261)

وفي هذا المجال بالذات، تثار العديد من المخاوف حول التهديد الذي تشكله هذه الثقافة العالمية على الخصوصيات الثقافية المرتبطة بالديانات المختلفة، بما في ذلك الخصوصية الثقافية العربية، حيث أشار بعض الباحثين إلى أن العولمة الثقافية الحالية هي من أصول غربية، ومثل هذه الثقافة المتقدمة عاكسة ومتناقضة وهي تقريبا ثقافية تجارية نظرا لأن المتحكم في إنتاجها المؤسسات متعددة الجنسيات. (W & Denis , 1981, p. 130)

لذا يشير هيربرت شيلر إلى " أن تكنولوجيايات الإعلام لا تزال تخرج من مختبرات ممولة من العسكريين، فإن الشركات المتعددة الجنسيات -التي لم تعد تعتمد على مصالحننا -لديها القدرة والمرونة للعمل، كما أن استخدام هذه التكنولوجيا الجديدة في وسائط الإعلام - كما تفعل الشركات الكبرى - له أثر عميق على الثقافة لأن ضرورات القوة الأساسية هي التي تحدد في نهاية المطاف الإنتاج الثقافي (الأفلام والبرامج الإعلامية والأدب ...)، وعلى الرغم من أن المدى الثقافي لم يسخر أو يسترق بشكل كامل، فإنه يجري تطوير وبناء جوا عاما يتفق مع احتياجات المنظومة يجري إعداده وإقامته. (شيلر، 2007، صفحة 115)

ولقد حذرت توصيات ندوة" صراع الحضارات أم حوار الثقافات" من خطورة الهيمنة الثقافية حيث أكدوا على أن التفاعل الثقافي هو الذي يعبر عن توازن القوى بين الثقافات والشعوب والأمة الصاعدة هي الأمة القادرة على هضم الثقافات الأخرى وأنه يمكن لثقافة عظمى أن تهيمن على ثقافات صغرى عن طريق التعلم واللغة فتدمرها، ولذا لا بد من التفاعل المتبادل لأن الثقافة لا تحمي نفسها بالانغلاق بل إن تزواج الثقافات هو المسألة اللازمة ازدهارها ونمو الثقافات. (ليب، 1973، صفحة 147)

ويجب أن تقوم وسائل الإعلام بصورة مسؤولة بالإعلام دول العالم عن ثقافات الدول الأخرى وهكذا يمكن أن تلعب وسائل الإعلام دورا في ترويج وخلق تقدير لهذا التنوع والحث على التفاهم الدولي الثقافي.

وفي ظل القنوات المفتوحة، أصبح الحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية تحديا لشعوب العالم التي تشعر بأنها مهددة بهويتها في هذا العالم المفتوح الذي لا حدود له، ولكن الثقافة بطبيعتها ليست عالمية، إنها تعبير أمين وصادق عن الذاتية، سواء كانت ذاتية المفكر أو المبدع أو الذاتية الوطنية التي ينطلق منها المفكر أو المبدع نفسه. (بدران، 1995، صفحة 50)

تنسم الثقافة العالمية الجديدة بأنها امتداد لثقافات المجتمعات الغربية الصناعية، خاصة في ظل انتشار الحديث عن "القرية الكونية"، ويستخدم العلم وسائل الاتصال الحديثة لتحقيق اختراق الثقافات التقليدية والسيطرة عليها.

وفي هذا الصدد، أكد الباحثون على عدة نقاط هامة يمكن على أساسها تلخيص الوضع الراهن فيما يتعلق بانتشار الثقافات والمجتمعات الصناعية الغربية كما يلي:

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

إن انتشار الثقافات الغربية ليس ظاهرة جديدة على المستوى الدولي، بل استمرار ظاهرة الاستعمار المباشر لدول العالم الثالث (أصبح، 1999، صفحة 225)، في حين انتهى الاستخدام القديم للقوة العسكرية، ولكنه يظل مهيمنًا في الجوانب الثقافية والاقتصادية لهذه الدول، الأمر الذي يزيد بدوره من إمكانية سيطرة منظومة القيم الغربية فكريًا على النظام العالمي الجديد.

ويتم تناول هذا الانتشار في إطار قضايا موضوع الإمبريالية الثقافية أو الغزو الثقافي - كما يطلق عليه أغلب المتخصصين في دول الجنوب - وهذا الموضوع قديم لكنه يتجدد مع اتساع الأخطار وتفاقمها على دول العالم الثالث وخصوصًا مع دخول العالم عصر آخر من خلال التقنيات الإعلامية الخاضعة لقبضة الدول الصناعية الكبرى والإمبريالية الثقافية تعني: " أن اتجاه سير المنتوجات الثقافية يكون في اتجاه واحد من الشمال للجنوب" ويرى منظرو " مدرسة فرانكفورت" في تحليلهم لقوة المنتوجات الصناعية الثقافية الغربية على المستوى العالمي بعد الحرب العالمية الثانية، ان هذه القوة تسير في الواقع بشكل غير موازي. ولكنه تم توثيقها بشكل جيد في الأشرطة والتلفزيون والشرائط المسجلات والمجلات المختلفة. (Everette & Cohn, 1996, pp. 49-50)

إن الغزو الفكري والثقافي الذي تفرضه قوى أجنبية عبر وسائلها المختلفة. وتعد وسائل الإعلام الأجنبية وتدفعاتها المتراكمة من افكار وطروحات مستهدفة، ودعايات، وإشاعات تتخللها أنباء ومعلومات معروضة من اقوى المؤثرات في الغزو الثقافي والفكري للشخصية الفردية، كما تسهم في إيجاد خلخلة مرجعية ثقافية، وتبني الفرص الإرباكات الفكرية، واهتزازات للشخصية الثقافية، ويقوم الإعلام الأجنبي بوسائله المختلفة بدور بارز ومؤثر وفعال في خلق أرضية ثقافية مغايرة للثقافة العربية الاصيلية، وتعمل على تغذيتها وتوسيع أطرها وأفاقها واستمراريتها، ويتم ذلك من خلال نظم الحياة وسبل المعيشة وأنماط الاستهلاك الأجنبية، وترويجها لغايات قبولها والأخذ بها من قبل الشباب بشكل خاص سعيا وراء استلاب إرادتهم واضعاف شخصياتهم و تدويرها في مغريات كل ما هو بعيد عن قيمها وعاداتها وثقافتها الوطنية القومية، كما أن تأثير الغزو الفكري والثقافي لا يقتصر على جوانب مظهرية محددة بل يتعداها و يتجاوزها امتداد الى العمق في الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني، سعيا وراء غرس مقومات الانحراف في مغريات الحياه بكافة اشكالها وصورها الاباحية والمحرومة ومنها تعاطي المخدرات وترويجها وزيادة انتشارها. (سعد ص.، 1997، صفحة 119)

وذهب بعض المفكرين في تطويرهم لنظرية متكاملة "الإمبريالية الثقافية" إلى القول بأنها تعني ميل المراكز الرئيسية للنظام الرأسمالي العالمي إلى تدمير الثقافات المحلية كشرط أساسي لتوسيع الاستثمار والتجارة ونقل التكنولوجيا في جميع أنحاء العالم.

10.2 المميزات وسمات الثقافة العربية

أورد عبد السلام المسدي وصفا جامعا ومنعا للثقافة العربية، من خلال تعريفها بأنها مناط الشخصية العربية ومستودع قيمها ووعاء حكمته وحقيقة هويتها الحضارية. حيث اسهب في الحديث عن خصائصها ومزاياها والذي نصطفي منها تلخيصا مفاده: أنها ثقافة إنسانية أصيلة، تشمل جميع جوانب المادة والروح، ولها عراقة تاريخية، وتتسم بقيم فكرية سامية و عالية، وقيم الحق والعدال والمساواة واحترام المعرفة، تمثلها ثقافات أخرى دون إذابة أو ذوبان، وتنفرد بنظام لغوي لا مثيل له في السعة والمرونة (المسدي، 1998، صفحة 80)، لا حاجة لنا لنؤكد المغزى الحقيقي لهذا التعريف الشامل والأبعاد الرمزية العديدة لهذه الخصائص والمزايا، لسنا الوحيدين الذين يدعون تفرد ثقافتنا، فمعظم شعوب العالم فخورون جدا بثقافتهم، وقد تسمموا بها أكثر من أي ثقافة أخرى، حتى يرى البعض في هذه النزعة الشوفينية شرطا ضروريا للتكوين الهوية الفردية أو الجمعية. (علي ن.، 2001، صفحة 128)

تنفرد الثقافة العربية بعدة مزايا لاعتمادها على اللغة العربية والدين الإسلامي والقيم والتقاليد العربية، إلا أن هذا التمييز يخفف بالخصائص التالية:

الفصل الرابع: الثقافة والثقافات الفرعية.

- تظل الثقافة التسلطية للمجتمع هي البعد الحقيقي لكل ممارسة في إطار التعليم المدرسي والتربية النشء، حيث لا يتم تربيتهم على حرية الرأي.

- المجتمعات العربية لا تنظر التنمية كنموذج ثقافي يلي تطلعات الجماهير واحتياجاتهم الحية من خلال النظر إلى التنمية من زاوية اقتصادية التي أدت إلى خلق تنمية غير متوازنة لأن الثقافة لم تقم دورها كنظام فعلي وإطار مرجعي وناقد للتنمية في جميع ممارساتها.

-تدهور الإنتاج الثقافي العربي، وضعت دور المثقفين والمبدعين العرب بشكل خاص في القيام بدور المؤثر لإيقاف هذا التدهور.

بشكل عام قامت مجموعة من الباحثين بتلخيص أهم السمات المميزة للنظام الثقافي العربي الجديد في السمات التالية:
- تبني رؤية جديدة لها علاقة بالعالم تقوم على قبول مقولات الاعتماد المتبادل بين الدول والشعوب، وما يترتب على ذلك من صياغة للسياسات الخارجية التي تميل إلى التعاون بدلاً من المعارضة، بالإضافة إلى الإدراك المتزايد لدى النخب السياسية إلى أن العولمة بصورها المتعددة السياسية والاقتصادية أصبحت حقيقة من حقائق العالم المعاصر، لذا لا بد من الاشتراك بشكل إيجابي في صياغة منظومة القيم التي ستحكم توجهاتها، لتخليصها من هيمنة القوى العظمى في النظام العالمي.

-السمة الثانية تتعلق بتبلور قناعة أساسية مرتبطة بالرابطة القومية بين الشعوب العربية التي طالما حلمت بالوحدة فيما بينهم وبين النخب السياسية والثقافية العربية لم يبذل جهداً كافياً لتحقيق ذلك، وتلقت مسيرة الوحدة العربية أكبر ضربة لها مع كارثة حرب الخليج. بالنظر إلى استخدام القوة المسلحة، ولكن يجب أن تقوم على الحوار والتسوية والاقتناع الكامل لجميع الأطراف الداخلية داخلها بأهمية إبرامها بما في ذلك الجماهير الشعبية.

-تبني نظرية ديمقراطية في مجال التعاون العربي، والإيمان بشرعية الأنظمة السياسية الحالية وعدم محاولة تغييرها بالقوة المسلحة بحجة أن هذه شرعية أي نظام سياسي هي مسألة داخلية يقرها شعب كل بلد عربي بطريقته الخاصة.



الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي



توطئة:

هناك العديد من الاتجاهات النظرية والأطر الامبريقية في علم الاجتماع الانحراف والجريمة التي تهتم بدراسة وتفسير ظاهرة الإجرام والسلوك الإجرامي، ومع ذلك، تعاني هذه النظريات والأطر التفسيرية من العديد من التحديات المنهجية والمفاهيمية، حيث أنها متأثرة بشدة بالفروع المعرفية المتعددة التي تدرس هذه الظاهرة، كما أن الكم الهائل من الأبحاث والدراسات الامبريقية حول الإجرام والسلوك الإجرامي في كل أنحاء العالم، تميل إلى أن تكون حبيسة الأطر والمنطلقات النظرية المحددة لكل اتجاه بحثي وتخصصي، مما يزيد من تشعب وتعقيد الخارطة التفسيرية لهذه الظاهرة بشكل فارق. وعليه، من غير الصواب من الناحيتين الفكرية والممارسة البحثية، الاعتماد على إطار أو مدخل نظري واحد فقط لتفسير ظاهرة معقدة كالإجرام، لما سينتج عن ذلك من استنتاجات مسبقة ومحددة سلفاً لا تأخذ بالحسبان الرؤى النظرية المتعددة والمتنوعة، ومن هنا، يأتي هذا العرض التفصيلي لأهم المداخل والنظريات الاجتماعية والإجرامية لظاهرة الإجرام، من أجل توضيح المفاهيم والتفسيرات الرئيسية التي تعتمد عليها هذه الدراسة الاثنوغرافية، والتي ستساهم في بلورة الإستنتاجات النهائية والخلاصات المتوصل إليها عن هذه الظاهرة.

1. ماهية السلوك الإجرامي:

تحديد ماهية ظاهرة الجريمة هو موضوع حظي باهتمام كبير من قبل العلماء في مجالات عدة، وعلى رأسها علم الاجتماع الجنائي وعلم الإجرام، هذا الاهتمام أدى إلى وجود العديد من التعاريف المختلفة التي تناولت هذه الظاهرة من زوايا مختلفة، سواء كانت اجتماعية، قانونية، أخلاقية، أو دينية.

هذا التباين في التعاريف والتوجهات يعود إلى عدة عوامل، من أهمها تعدد أبعاد هذه الظاهرة وتأثيراتها المختلفة على المجتمع، فالجريمة هي نتيجة لعوامل متعددة تؤثر وتتأثر بجوانب اجتماعية وثقافية وقانونية مختلفة، كما يختلف اهتمام الباحثين والعلماء بشأن هذه الظاهرة، فمنهم من يركز على دراسة المؤسسات والنظم المعنية بمكافحة الجريمة، ومنهم من يركز على دراسة الأفراد وسلوكهم الإجرامي، وهناك من يدرس نمط معين من السلوك الإجرامي، مثل تعاطي المخدرات أو الانتحار أو الرشوة، بينما يدرس آخرون المحكوم عليهم في قضايا معينة فقط.

كل هذه التباينات في التوجهات والاهتمامات قد أدت إلى تباين في النتائج والآراء بشأن دراسة هذه الظاهرة. وبالتالي، فإن فهم ظاهرة الجريمة يتطلب دراسة شاملة تأخذ في اعتبارها جميع هذه العوامل والإطارات المختلفة.

هناك العديد من الدراسات التي تتناول الجريمة والإجرام من زوايا مختلفة، بعض الدارسين يركزون على دراسة الضحية لفهم الإجرام، بينما يهتم آخرون بإجرام الرجال أو النساء، هذا التباين في الاهتمامات يؤدي إلى تعدد المداخل والاختلاف في وجهات النظر والآراء، وعلى الرغم من هذه التشعبات، نحن نسعى لتقريب وجهات النظر والتوليف بينهما للوصول إلى تعريف مقبول للسلوك الإجرامي، هناك العديد من التعريفات المقترحة للظاهرة الإجرامية، والتي تمثل نتاج لجهود العديد من المفكرين والباحثين والعلماء والقانونيين ورجال الدين، الذين حاولوا تحديد ماهية الجريمة من خلال التركيز على تعريف نظرية الفعل أو الامتناع الذي يعتبر سلوكاً إجرامياً.

1.1 التعريف القانوني:

يكاد يجمع الفقهاء على اعتبار الجريمة، السلوك الإجرامي، كل فعل أو امتناع عن السلوك أو فعل يجرمه المشرع وينص له قانون يمثل قاعدة جزائية تطبق على خارجين عنها، ويشترط في الجريمة هذا المنظور أركان ثلاثة أساسية، من أهمها: الركن المادي الذي يشير إلى أن الفعل أو امتناع له وجود المادي المحسوس، فالأفكار مثلاً لا تعبر في القانون الجنائي جريمة، كذلك ركن، الأهلية القانونية للفاعل، أي أن يكون من أهل المسؤولية القانونية، ثم الركن الشرعي أو القانوني الذي وفقاً له يتم تحديد أية الأفعال الجريمة. (الشتا، 2003، صفحة 43)

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

وهو الفعل او الافعال التي تصدر من شخص والتي يعتبرها القانون جريمة يجب العقاب عليها، فهو السلوك المادي الذي يظهره الشخص الى حيز الوجود، والذي يعاقب عليه القانون باعتباره سلوكاً مجرماً يجب العقاب عليه. (مصطفى م.، 1983، صفحة 266)

2.1 التعريف الاجتماعي:

نقد علماء الاجتماع التعريف القانوني، وأبرز هذه الانتقادات هو أن هذا التعريف ينكر الجوانب الاجتماعية للجريمة. يرون الاجتماعيون أن الجريمة هي ظاهرة اجتماعية، وأن التجريم ليس حكراً على المشرع فحسب، بل يستمد أيضاً من الواقع الاجتماعي والقيم والمعايير التي يحتوي عليها (جعفر. 1993، صفحة 6)، في هذا السياق، تعتبر الجريمة خروجاً عن معايير المجتمع أو عن قواعد الإجماع، أي القواعد التي يحددها المجتمع وتحكم سلوك أفراد، أو يمكن تعريفها بأنها تلك الأفعال التي تشكل خطراً على المجتمع وتحول دون تحقيق التعايش والتعاون بين أفراد المجتمع، أو أنها كل مخالفة لمشاعر الولاء الاجتماعي (غانم، 1994، صفحة 39)، وهذه الرؤية التي اتبعها "دوركايم" و "بارسونز" عندما اعتبروا الجريمة سلوكاً غير معياري، أي سلوكاً منحرفاً عن المستوى المعياري في المجتمع.

وقد تلقى هذا التعريف انتقادات عديدة، من بينها: أنه يصور المجتمع خالٍ من الأخطاء، بالإضافة إلى أنه يؤدي إلى مشكلة نظرية تتمثل في صعوبة التفرقة بين ما هو سلوك إجرامي وبين ما هو سلوك منحرف عن المستوى المعياري والقيّم في المجتمع (الهريش، 1999، صفحة 52)، يُشير الباحث إلى أن كل جريمة تشكل انحرافاً، لكن ليس كل انحراف يشكل جريمة. فالفارق بينهم يكمن في درجة الخطورة الاجتماعية التي يتضمنها السلوك، الأمر الذي يجعله إما انحرافاً أو جريمة أو سلوكاً عادياً أو أنه سلوكاً مستحجاً، وهذه الخطورة قد تقدر بمقدار المتضررين ونوع هذا الضرر، أو بمقدار الخروج والانتهاك للقيم الأخلاقية العامة في المجتمع أو تقدر بالاثنتين معاً.

إضافة إلى ذلك، يمكن أن يزيد التعريف الاجتماعي للجريمة من نسبة الظاهرة الإجرامية، وعلى الرغم من التحولات العالمية التي تحدث في ظل العولمة وتكون الثقافة العالمية، والتي قد تؤدي إلى تجانس ثقافي وأخلاقي واجتماعي أكبر، فلا يمكن الجزم بأن العالم سيشكل في المستقبل واقعاً اجتماعياً واحداً، ستظل هنالك فوارق تؤثر في نسبة الجريمة إذا ما اعتمدنا على التعريف الاجتماعي وحده في تحديد ماهية السلوك الإجرامي.

3.1 التعريف التكاملي:

علماء الجريمة قد انقسموا إلى فريقين. الفريق الأول يؤكد على التعريف القانوني للجريمة ويرفض الانتقادات التي تحكم على المحاولات العلمية التي تأخذ من المدخل القانوني لدراسة الجريمة بأنها غير علمية، أما الفريق الثاني فيحاول التوليف بين التعريف القانوني والاجتماعي للجريمة، وبالتالي، يصبح السلوك الإجرامي هو كل فعل يخالف القواعد القانونية المعمول بها في المجتمع والذي يؤثر على أمنه وسلامة أفراد ومؤسساته وقيمه وأخلاقه، وبناءً على ذلك، تعرف الجريمة بأنها كل فعل يعاقب عليه القانون والذي ينتهك قواعد المجتمع بشكل صارم يتجاوز حدود التسامح الممكنة، هذا التعريف التكاملي يحاول عدم إهدار المعنى القانوني والاجتماعي للجريمة ولا ينكر دور المصدر في تجريم أو إباحتها أي سلوك، وبالتالي، قام بعض العلماء باشتقاق فكرة تقسيم الجرائم إلى جرائم طبيعية وجرائم مصطنعة، حيث تشير الأولى إلى تلك السلوكيات التي تتفق جميع المجتمعات على تجريمها، بينما تشير الثانية إلى تلك السلوكيات التي يختلف فيها موقف المجتمعات، فهنالك مجتمعات تجرمها وأخرى لا تعتبرنا جريمة، هذه الجرائم المصطنعة هي نتيجة لإبداع المشرع لحصانة المصالح المجتمعية عموماً، وعلى الرغم من أن هذا الطرح يعطي أهمية للجانب الاجتماعي، إلا أنه لم يسلم من الانتقادات. ومن أهم هذه الانتقادات هو عدم ثبوت وجود سلوكيات تم تجريمها في جميع المجتمعات الإنسانية على مر العصور.

4.1 التعريف الأخلاقي:

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

هناك علماء قدموا تعريفاً للسلوك الإجرامي كل سلوك يتعارض مع القواعد الأخلاقية الطبيعية، ولكن، هذا الفريق اختلف فيما بينهم فيما يخص عدد ونوع القواعد الأخلاقية التي إذا ما خرقت، يصبح السلوك جريمة. فمنهم من قال إن بعض القواعد الأخلاقية السائدة في المجتمع هي المعيار الأساسي لتحديد ما إذا كان السلوك جريمة أم لا، بينما قال آخرون إن أي قاعدة من القواعد الأخلاقية يمكن أن تحدد ما إذا كان السلوك إجرامياً أو اجتماعياً (مقبولاً).

5.1 التعريف النفسي:

في علم النفس يعتبر إجراء تعبيرياً عن موقف، يمكن وصفه بأنه (تضارب سلوك الفرد مع سلوك الجماعة)، وهو حيلة دفاعية يستعملها الأفراد للتخفيف من الصراع النفسي والازمات الداخلية وللسلوك الإجرامي هو الاستعداد لدى الأفراد مكتسب منذ الطفولة يجعل الفرد أكثر تأثراً بالبيئة الاجتماعية التي تحيط به... وهو نوع من السلوك الشاذ المرضي يحتاج إلى علاج، كما تحتاج الأمراض الجسدية العلاج والرعاية. (جبار ومطلق، 2018، صفحة 277)

6.1 التعريف الديني:

وهي محظورات شرعية زجر الله عنها الحد أو التعزير، فالحد هو العقوبة المقررة مثل حد السرقة، أما التعزير فهي العقوبات التي تعطى لولاة الأمر تقديرها، والمحظورات هي اتيان شخص لعمل زجر عنه أو ترك فعل أمر القيام به، (جبار ومطلق، 2018، صفحة 278) وهي إما فعل أو امتناع عن أوامر من أوامر الله، وتقرر على مبدئية العقوبة الدنيوية محددة، ويشترط في التجريم وفق هذه الشريعة أمور ثلاث: (غانم، 1994، صفحة 91)

1- أن يكون أمر الطلب أو الامتناع صادر من الشرع " الدين "

2- لأن يكون هذا الطلب جائزاً واجباً، أي كجواز الصلاة والصيام وواجباتها.

3- أن يترتب عن هذا الفعل عقوبة دنيوية محددة.

يتميز التعريف الإسلامي للجريمة بأنه يجمع بين التعريف القانوني والاجتماعي، فهو يتفق مع التعريف القانوني في ضرورة وجود قاعدة تحدد العقوبة للسلوك الإجرامي، ويتفق مع التعريف الاجتماعي في أخذ الخطورة الاجتماعية للسلوك الإجرامي كمعيار ثانٍ للتجريم، ولكن، يختلف عن التعريف القانوني في شمولية العقوبة، حتى وإن كان الفعل صادراً عن إرادة راضية، سواء كانت للجاني أو الجانية، وهذا يتضح في جريمة الزنا، ففي القانون، وخصوصاً في المجتمعات الغربية، لا تعد كل واقعة زنا جريمة، ولا تعد ما لم تشتك المرأة على الرجل، أما في الدين الإسلامي، فيشمل المفهوم كل صور هذا الفعل، سواء كان صادراً بالإرادة أو يمثل اغتصاباً أو غير ذلك من الصور.

هناك العديد من المحاولات العلمية التي تستهدف تطبيق طريقة التنميط أو النمذجة على السلوك الإجرامي، بعض هذه النماذج تقسم الجرائم إلى نوعين: الجرائم المقصودة والغير المقصودة، وهناك نموذج آخر يقسمها إلى جرائم منظمة وغير منظمة. وأخيراً، هناك نموذج يقسم الجرائم إلى جرائم حديثة وأخرى تقليدية، بشكل عام، قد تساهم النظريات التفسيرية للظاهرة الإجرامية في توضيح ماهية السلوك الإجرامي من حيث التعريف والتفسير.

2. اتجاهات تفسير الظاهرة الإجرامية:

الجريمة لم تعد محصورة في مجال معين من العلوم أو مجموعة محددة من المتخصصين والباحثين، هذا أدى إلى ظهور العديد من المدارس والاتجاهات والآراء في دراسة الجريمة والسلوك، هناك العديد من الاتجاهات التي حاولت تفسير الجريمة والانحراف، ولكل منها أسبابها ومبرراتها، بعض هذه الاتجاهات يعزو الجريمة إلى عوامل داخلية، كما هو الحال في الاتجاهين البيولوجي والنفسي، بينما يعزو بعضها الآخر الجريمة إلى عوامل خارجية، مثل البيئة والمحيط الاجتماعي، كما هو الحال في الاتجاه الاجتماعي، وهناك بعض الأشخاص الذين يستخدمون التفسير التكاملية لتفسير السلوك الإجرامي والانحراف. رغم بساطة تركيبية المجتمعات البشرية في الماضي وأساليب عيشها ونوعية التفاعلات بين أفرادها، فإن التاريخ الإنساني لم يخلُ من بعض الأفراد الذين لم يتقبلوا ثقافة مجتمعهم، والذين يُصنفون بأنهم منحرفون، في

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

بعض الأحيان، قد يصل المجتمع إلى حد تصنيف هؤلاء الأفراد كمجرمين غير قادرين على التكيف بشكل إيجابي مع ظروف المجتمع وثقافته.

الجريمة تزايد بشكل مستمر في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الهائلة التي تشهدها المجتمعات الإنسانية، في بعض المجتمعات المتقدمة مثل أوروبا وأمريكا، أصبحت الجريمة ظاهرة اجتماعية معقدة، حيث ينظم المجرمون في تنظيمات وجماعات إجرامية مختصة لها كيانها المميز، هذه التنظيمات والجماعات الإجرامية تشكل تحدياً كبيراً للأمن والأمان في هذه المجتمعات.

علماء الاجتماع وعلماء الإجرام وعلماء النفس والفقهاء وعلماء الوراثة وغيرهم من العلماء والمختصين يحاولون إعطاء دراسات مفسرة للسلوك الإجرامي، يختلف تفسير الانحراف والجريمة على مر العصور وفي مختلف المجتمعات. قد يكون هناك أنواع من السلوك المقبولة في مجتمع ما، بينما يعاقب عليها القانون في مجتمع آخر، هذه التباينات في تفسير الانحراف والجريمة تظهر التعقيدات الموجودة في دراسة هذه الظواهر.

الظاهرة الإجرامية هي موضوع معقد ومتعدد الجوانب، وقد قدم العديد من الباحثين والمختصين تفسيرات مختلفة لها، هناك ثلاث اتجاهات رئيسية في تفسير الظاهرة الإجرامية: الاتجاه الذاتي، والاتجاه الموضوعي، والاتجاه التكاملي، كل من هذه الاتجاهات يقدم نظرية مختلفة لتفسير السلوك الإجرامي، ويستخدم عوامل مختلفة لتحليله، فيما يلي نبذة عن كل من هذه الاتجاهات.

■ الاتجاه الذاتي:

يتضمن عددًا من الطروحات التي قدمت تفسيرات للظاهرة الإجرامية مستندة إلى واقع ذوات الأفراد أو التركيبية الداخلية لهم، مثل النظريات التي تنتمي إلى المدرسة النفسية والبيولوجية، يركز هذا الاتجاه على العوامل الفردية الذاتية في تفسيره لمسألة السلوك الإجرامي، حيث يعزو السلوك الإجرامي لدى الأفراد إلى أسباب ذاتية نفسية، أن الجريمة يمكن تفسيرها بالاستناد إلى عوامل داخلية تتعلق بشخص المجرم، وتتركز في وجود خلل عضوي أو نفسي يعاني منه المجرم، والتي يدفعه لارتكاب الجريمة.

■ الاتجاه الموضوعي:

هناك عدد من الإسهامات التي تستخدم عوامل بيئية خارجية لتفسير السلوك الإجرامي، بما في ذلك المدارس الجغرافية والاقتصادية والسلوكية الاجتماعية والثقافية الاجتماعية والدينية ويشير هذا الاتجاه إلى أن العوامل الخارجية هي التي تؤثر على المجرم وتدفعه لارتكاب الجرائم. وبالتالي، يعتبر هذا الاتجاه أن المشاكل في المجتمع المحيط بالفرد هي السبب الرئيسي للجريمة، سواء كانت هذه المشاكل متعلقة بالبيئة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية. وعلى هذا النحو، يعتبر التغييرات في المجتمع والظروف الخارجية هي التي تحدد سلوك المجرم وتدفعه لارتكاب جرائم.

■ الاتجاه التكاملي:

الاتجاه التكاملي في تفسير الظاهرة الإجرامية يعتبر نهجًا يربط بين العوامل الفردية والاجتماعية لتفسير هذه الظاهرة، وبحسب هذا الاتجاه، لا يمكن تفسير السلوك الإجرامي بشكل كامل باستخدام عامل واحد فقط، سواء كان بيولوجيًا أو نفسيًا أو اجتماعيًا، لذلك، يعتبر الاتجاه التكاملي أن الطريقة المثلى لدراسة الظاهرة الإجرامية هي من خلال دراسة متعددة الجوانب والتعاون بين المختصين في مختلف المجالات لتبادل النتائج والتأليف بين التفسيرات المختلفة للظاهرة، وهذا يعني أن الظاهرة الإجرامية قد تكون ناتجة عن شخصية الفرد نفسه أو عن الظروف الاجتماعية التي تدفعه إلى عدم التزام بالقيم والمعايير الاجتماعية.

1.2 الاتجاه الذاتي في تفسير الجريمة:

• 1.2.2 المدرسة العضوية:

هذا الاتجاه يعتقد أنصاره أن السلوك الإجرامي يعود إلى الاستعداد البيولوجي الموروث في الفرد. وهناك علاقة بين السلوك الإجرامي وتكوين الجسم من حيث كفاءة الأجهزة المختلفة، خاصة المخ والجهاز العصبي والغدد. فطرياً، (غانم، 1990، صفحة 20).

يعد "جوزي ف جول" من رواد المدرسة البيولوجية الذي انطلق من فرضية أن، "المخ يتأثر بشكل الداخلي للجمجمة، واعتقد ان شكل الجمجمة يساعد في تفسير الجريمة، ومن منطلق أن السلوك يصدر عن العقل أو أي خلل في العقل ينعكس على سلوك الفرد. ويدفعه لارتكاب الجريمة". (عليان، 2016، صفحة 35)

أما لومبروزو (1859-1968)، فقد خلص في أبحاثه التشريحية لجنث آلاف المجرمين إلى القول بأن المجرم شخص وراث صفات الإنسان البدائي، مما جعله يشبه المخلوق الذي ظل على سبيله. وأضحى أثر ذلك كإنسان ولد في عصر ليس بعصره ويتضح شذوذه هذا من خلال ملامحه وخصائصه الجسمية، وما لبث أن عدل في هذه الرؤية، بعد أن تبين له أن من المجرمين من لا يوجد في شجرة أصوله مجرمين والعكس صحيح. فاعتبر الاستعداد الكامن للإجرام هو الذي يورث السلوك الإجرام نفسه، كما أكد على دور العوامل الخارجية واعتبرها مثيرات منشطة لهذا الاستعداد الإجرامي.

المجرمون، وفق هذه النظرية، يمثلون نموذجًا خاصًا ينتقل بالوراثة ويمكن التعرف عليه من خلال الخصائص التشريحية التي تمثل انحطاطًا إما نفسيًا أو عقليًا أو بيولوجيًا، وإن النموذج الكامل للشخص المجرم هو الذي يحتوي على خمس سمات انحطاطية أو أكثر، أما من يحمل ما بين ثلاثة إلى خمس سمات انحطاطية، فهو يمثل النموذج غير الكامل. ويورد لومبروزو أن هذه السمات ليست سببًا في الإجرام، وإنما صفات تميز المجرمين عن الأسوياء من الأفراد. (الدوري، 1984، صفحة 125)

ومن أهم الإنتقادات الموجهة للومبروزو: حجم العينة غير ممثل، مما يجعل استحالة التعميم. الاعتماد الكلي على الحالات المنفردة المنعزلة في أعماله ومحاولات عميل النتائج. لم يعتمد على عينة متوازنة عند تناول المجرمين الرجال والنساء، لم يبين لنا بوضوح أساس والمقومات التي اعتمدها في اختياره لحجم العينة، التركيز على الجانب العضوي والمبالغة فيه كعامل مفسر للسلوك الإجرامي، إنكار تأثير العوامل الأخرى المادية والثقافية والبيئية والاجتماعية في فهم السلوك المجرم. اعتبار بعض المظاهر التي يحدثها أي إنسان، فضلًا عن الإنسان المجرم، علامة على كون محدثها مجرمًا. مثل إحداث الوشم، وتحمل آلام لأجله، فهذا دليل حسب قول لومبروزو على عدم الإحساس بالألم، وبالتالي فإن عدم الإحساس بالألم من صفات المجرمين، وأثبت علماء آخرون عدم صحة ما ذهب إليه لومبروزو في التوافق بين صفات وملامح العضوية أو المرضية معينة يتميز بها المجرمون عن غير المجرمين (معتوق ج.، 2014، صفحة 101).

أما جورنج (1870-1919) قدم فكرة مختلفة عن الجريمة، ورفض الارتدادية التي عبر عنها لومبروزو بمفهوم المجرم بالميلاد. من خلال أبحاثه المقارنة بين المجرمين وغير المجرمين، وجد جورنج أن المجرمين يتميزون ببعض الصفات الجسمية التي قد تتم عن نقص وراثي معين، مثل قصر القامة وقصر الوزن، خاصة بالنسبة لفئة اللصوص، وقد قدم جورنج تأويلًا لتفسير العلاقة بين النقص البدني وارتكاب الجريمة، مفاده أن الأسوياء بدنيًا يستطيعون اكتساب أرزاقهم بيسر، أما المصابين بالنقص فهم يميلون إلى الأساليب الإجرامية للحصول على أرزاقهم (الدوري، 1984، صفحة 130). ولكن هذا التأويل قد يكون غائيًا وشكك فيه الفلاسفة وعلماء مناهج البحث في قدرته على تفسير الظواهر الاجرامية، حيث بالغ جورنج في إظهار دور عامل الوراثة من خلال دراسته لتأثير بعض العوامل البيئية على السلوك الاجرامي. (الحيدري، 2015، صفحة 70) أما هوتون (1887-1954) فقد قام بفحص وتحليل العمل الذي قام به جورنج ووجه إليه بعض الانتقادات، بعضها يتصل بأسلوب البحث والبعض الآخر ينصرف إلى نتائجه، وقد أجرى هوتون دراسته على مجموعة كبيرة من المجرمين

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

وغير المجرمين، حوالي 14,000 حالة، وأخذ كل فرد منها 108 مقاسا أنثروبولوجي، تخلص في هذه الدراسة أن المجرمون أدنى عضويا من غيرهم، وأنهم يعانون من انحطاط ونقص بدني موروث، وهذا النقص الذي يأخذ شكل الشذوذ البدني له وظاهره، يشبه علامات الرجعة أو الارتداد التي قام بها سيزار لومبروزو.

وقد خلص هوتون إلى تقسيم الصفات البدنية الشاذة لدى المجرمين إلى أنواع كل نوع، يقابله ميل لارتكاب نوع معين من الجرائم. فصفات القاتل تختلف عن صفات اللص، وهما يختلفان عن صفات مرتكب الجرائم الجنسية، فالأشخاص طوال القامة ذو النحافة يميلون ارتكاب جرائم القتل العمد والسرقه والأشخاص قصار القامة ذو النحافة يميلون لارتكاب جرائم السرقة والسطو، في حين يميل الأشخاص قصار القامة ذو البدانة ارتكاب الجرائم الجنسية، كالاغتداء والاعتصاب الجنسي. وغير ذلك من الجرائم الجنسية.

ولكن، انتقدت أبحاث هوتون بأنها لم تقدم دليلا علميا واضحا على أن المورثات هي المصدر للانحطاطية والدونية لدى المجرمين. فقد يكون بعض هذه المورثات مصدره حقًا، لكن من المؤكد أيضًا أن جانبًا كبيرًا من هذه المورثات مكتسب مصدره سوء التغذية والظروف المحيطة به، مثل التغذية والعمل. كما يعاب على هوتون إغفاله تأثيرات التغيرات المحيطة بالفرد التي تؤثر في سلوكه، هذا بالإضافة إلى أن المسجونين التي فحصهم هوتون ليست عينات عادية عادلة للمجرمين، ولكنهم جماعة مختارة، كما أن عينة هوتون من غير المجرمين، (المجموعة الضابطة غير وافية في الحجم والتكوين معا). (عدلي، 2009، صفحة 166)

أما وليام شيلدون تأثر في كتابه عن "أنواع الشباب الجانح" بآراء "كرتشمير" إلى حد كبير، يذهب "شيلدون" إلى أن النموذج الإنساني يتحدد بناءا على درجة نمو الأنسجة الداخلية (الأحشاء) والمتوسطة، (العظام والعضلات)، والخارجية (البشرة، والجهاز العصبي).

وقد ميز " وليام شيلدون " بين ثلاث أنماط أو نماذج لجسم الانسان:

1- النموذج النحيل: وهو الضعيف النمو الجسدي والعظمي ولديه انخفاض في الصدر ويبدو عليه الانطواء والأرق والتعب.

2- النموذج القوي: المكتمل وهو يتصف باكتمال البنية وضخامة الصدر. طول القامة والنشاط، والاعتزاز بالنفس.

3- النموذج الممتلئ: وهو يتصف بالترهل والسمنة والضخامة في الجهاز الهضمي، ويميل إلى الراحة والطعام و الهدوء والرفاهية والمرح والجنس. (السمري ع.، 2011، صفحة 89).

وجد ويليام شيلدون أن الجسم القوي العضلي، والذي أطلق عليه نموذج موزمورفيك، وهو أقوى الأنواع صلة بالسلوك الانحرافي والإجرامي، وفي الخمسينات أجرى العالمان الأمريكيان شيلدون، واليانور جلوك دراسة شملت 500 حالة من المنحرفين، ومثل هذا العدد من غير المنحرفين كمجموعة ضابطة لدراسة الصلة بين البنية الجسمية والسلوك الإجرامي. وقد تبين لهما أن السلوك الانحرافي، يسود وينتشر بين النمط الجسدي القوي، بينما يقل السلوك المنحرف بين النمط النحيل، غير أنهما عللا ذلك باقتران البيئة المزمورفيكية بسمات الشخصية تشجع الاقدام على ارتكاب الأفعال العدوانية. (عدلي، 2009، صفحة 168)

بعض العلماء انتقلوا من محاولة الربط بين السلوك الإجرامي والتكوين البدني إلى دراسة الخصائص الوظيفية لأعضاء الجسم المتصلة بالجهاز العصبي أو الغدد الصماء أو الخلايا الدموية، يرى بعضهم أن الإجرام العنيف قد يكون نتيجة لخلل عضوي في قاعدة المخ، حيث تتحكم هذه المنطقة في كثير من العمليات النفسية والحيوية التي تحدد الإرادة والسلوك.

أما ويليام جيمس وكارل لانج يعتقدان أن ردود الفعل الانفعالية، مثل الغضب والتوتر، تعمل على توعية الأعصاب أو الغدد الصماء. وبالتالي، ينتج عن أي عنف تغير في دقات القلب والدورة الدموية وإفرازات في الغدد. يدرك الفرد ردة الفعل

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

بعد أن يكون قد انتقل إلى الدماغ عن طريق الدفع العصبي، وينعكس هذا على حالته النفسية، هذه الفكرة مؤيدة من قبل العديد من الأبحاث البيولوجية التي تشير إلى وجود مناطق دماغية مسؤولة عن العنف، مثل الميجديلا والهيپوثالاموس، التي يؤدي استثارتها كهربائياً إلى العنف، كما هناك بعض النواقل العصبية والهرمونات المرتبطة بالعنف، مثل هرمون التستستيرون والسيروتونين، وتشير بعض الدراسات إلى أن العنف موروث جزئياً. (عليان، 2016، صفحة 35)

2.1.2 المدرسة النفسية: السيكلوجية

المدرسة النفسية تعتبر امتداداً للمدرسة البيولوجية، على الرغم من اختلافها في بعض الآراء والأفكار، تركز المدرسة النفسية على الاضطرابات العاطفية والمزاج الفردي، ويعزو الانحراف إلى اضطراب في طبع الإنسان، وتعتقد أن تفسير السلوك الجانح يجب أن ينظر إليه كغاية في حد ذاته، وأنه يعبر عن علاقة مع الآخرين يحمل دوافع أساسية مثل الدافع الجنسي أو العدوانية. (جهاد وحمودة، 2006، صفحة 46)

نظرية التحليل النفسي التي وضعها سيغموند فرويد هي واحدة من أهم نظريات علم النفس في تفسير الجريمة والانحراف. تعتمد هذه النظرية على مفاهيم رئيسية مثل الهو (Id) والأنا (Ego) والضمير (Super ego) (أو الأنا الأعلى)، وتستخدم المنهج التحليلي للكشف عن العوامل الخفية التي تدفع إلى السلوك، إذا لم يكن هناك تفسير واضح للفعل، وكان الفعل لا يحمل غرضاً مباشراً من أعراض الآثار الشعورية، يجب البحث عن أسبابه في أعماق النفس، باعتباره بديلاً رمزياً لعنصر أو مكون من المكونات المكبوتة في قرارات النفس، يعتبر السلوك الإجرامي صورة من هذه الصور، أو انطلاقة رمزية لبعض جوانب هذه الحياة المكبوتة، ولا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة مرحلة الطفولة، قد تكون الجريمة تعبيراً عن عقدة نشأت في هذه المرحلة، أو نتيجة لضعف رقابة الأنا العليا، أو حتى رمزاً لشيء بعيد دفين. (عدلي، 2009، صفحة 174)، فرويد يعتقد أن المجرم قد يتمكن من كبت نزعاته وإسقاطها في اللاشعور، ولكنه يعود للتعبير عنها من خلال سلوك يعتبر جريمة في نظر القانون، وبشكل عام، تعود الجريمة إلى أحد الأمرين: إما أن تكون الذات غير قادرة على مواجهة ضغوط الهو وصرامة الذات العليا، وتفشل في التوفيق بين هذه النزاعات، أو أن تخلف الذات العليا نفسها أو ضعفها، بحيث لا تجد الذات من يزودها بالقوة لتكون قادرة على الردع. (أبو توتة، 1997، صفحة 217) وفي كلتا الحالتين تنطلق الشهوات والميول الغريزية في عقابها إلى حيث تلتمس الأشباع عن طريق السلوك الاجرامي. (عبدالستارف، 1985، صفحة 45)

هذا التفسير للجريمة ليس كافياً، قد تكون للدوافع الفردية، أو للحياة الداخلية، أو للاشعورية، أثرها في توجيه سلوك الفرد، ولكن هذا وحده لا يكفي لفهم الجريمة وتفسيرها، يجب النظر إلى الجريمة على مستوى آخر، غير مستوى الفردي وحده، وهو المستوى الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك، ليس هناك دليل قاطع على أن الأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية تؤدي دائماً إلى الانحراف والجريمة، حتى وإن كانت من العوامل الممهدة لذلك، وبالتالي، تعرضت نظرية فرويد للنقد بسبب عدم وجود صلة حتمية بين الخلل النفسي والجريمة، فغالباً ما يكون الشخص المصاب بمرض نفسي ولا يرتكب سلوكاً إجرامياً أو انحرافياً.

أما أدلر " تلميذ فرويد " يعتقد أن النقص العضوي، الإهمال، الرفض، أو التدليل يمكن أن يؤدي إلى الاضطرابات النفسية، لذلك، يحاول الفرد تعويض مشاعر النقص لديه من خلال وضع أهداف غير واقعية لإظهار تفوقه الشخصي، في نهاية المطاف، يصبح هذا الشخص غير دقيق في تقدير ذاته، ويتميز بالتوتر المستمر والخوف من اتخاذ القرارات والإحباطات.

يرى " ادلر " أن الخوف هو السبب الرئيسي لنمو شعور النقص، وأن كل فرد يشعر بالخوف خلال تجربة قاسية مؤلمة تتميز تصرفاته بالسلبية، ويرى " ادلر " أن الإنسان هو كائن اجتماعي يشكل حياته ضمن سياق معايير اجتماعية وأخلاقية، لأنه محدد بروابط وعلاقات اجتماعية، لذلك، لفهم نشاط داخلي لأي إنسان، يجب فهم هذه العلاقات التي يتواجد فيها ويقبلها (معتوق ج.، 2014، صفحة 160).

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

افترض " ادلر" أن الحوافز الاجتماعية هي التي تحرك سلوك الانسان، فالإنسان يسعى دائما إلى تحقيق أهدافه. وإذا لم يستطيع تحقيقها فإنه يصاب بخيبة وإحباط، وسيقع فريسة للصراعات النفسية، ويعيش حالة اغتراب وعزلة اجتماعية، وسخط على الواقع الاجتماعي الذي حرمه من تحقيق أهدافه، وقد يعبر عن حالة السخط تلك بارتكاب الأفعال الاجرامية. (عليان، 2016، صفحة 44)

اهتم هيلي وجودارد بمتغير (الضعف العقلي) في تفسير الجريمة، فهما يؤكدان على وجود فوارق بين المجرمين وغير المجرمين من حيث القدرات العقلية، وأن المجرمين يتصفون عادة بالعتة والبلاهة، ومن فرضيات نظرية " هيلي وجودارد " أن كل المجرمين تقريبا لديهم ضعف عقلي، وأن المجرمين " ضعاف العقول " يرتكبون الجرائم ولم يدركوا نتائج أفعالهم، وأن الضعف العقلي يورث حسب " قانون مندل " في الوراثة، عزل ضعاف العقول هو الوسيلة الفعالة للوقاية من الجريمة. (عليان، 2016، صفحة 45)

إذ انتهت النتائج إلى أن مسبة التخلف العقلي بين المجرمين تختلف عبر الزمان ومرد هذا الاختلاف طرق القياس من جهة والاختلاف الظروف الاجتماعية والمادية من جهة ثانية، وأن نسبة الذكاء بين المجرمين تكاد تساوي نسبة بين غير المجرمين، وأن المتخلفين العقليين أو الضعاف لا يختلفون في سلوكياتهم العادية (غير مجرمة) داخل المؤسسات الإصلاحية.

الاتجاه النفسي قد تعرض لانتقادات لأنه ركز على جوانب فردية مثل العمر، والنوع، والسلالة، والذكاء، والوراثة، والأمراض العقلية والنفسية، وأهمل تأثير العوامل الأخرى مثل العامل الاجتماعي والاقتصادي، يعتقد البعض أن هذا التركيز على الجوانب الفردية يمكن أن يؤدي إلى نظرة ضيقة للظاهرة المدروسة ويحجب العوامل الأخرى المؤثرة، لذلك، يجب أن يتم دراسة الظواهر المختلفة بشكل شامل ومتكامل لفهمها بشكل أفضل.

وظهرت المدرسة النفسية الواقعية التي قادها لاجاش، ميكلي، مايو، وكرومبير، وفقا لهذه المدرسة، يرتبط النشاط الإجرامي بالعالم الخارجي ويعتبر الجريمة سلوكًا فرديًا وظاهرة اجتماعية، يفسر التكوين العضوي والنفسي جانبا من هذا السلوك، ولكن المجرم هو إنسان مثل غيره من الأشخاص الطبيعيين، لم يثبت علميًا أن جميع المجرمين مصابون بأمراض عضوية ونفسية، بل هناك فئة منهم مصابة بهذه الأمراض وإجرامهم مصدره حالتهم المرضية. توصلت هذه المدرسة إلى عدة نتائج، منها:

1- يجب البحث في تفسير الظاهرة الإجرامية بالاختصار على المجرمين الحقيقيين غير المصابين بأمراض، الذين يمتلكون تكوينًا عضويًا ونفسيًا كغيرهم من الأشخاص الطبيعيين.

2- مصدر سلوك هؤلاء المجرمين الحقيقيين هو عقلية اجتماعية غير متكيفة، أو عقلية تؤدي إلى حالة عدم التكيف مع المجتمع، مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية وعصبية.

تفسير هذه المدرسة لعدم التكيف هو: عدم التكيف = العوامل النفسية + التكوين العضوي + تجارب شخصية وخبرات الفرد منذ مولده + بيئة اجتماعية. (الحيدري، 2015، صفحة 95)

يرى فروم E. Fromn أن التكيف الإنسان لبيئته لا يتم بالغرزة، ولكن بالتعلم، والتدريب على الثقافة، فتسلط عند الإنسان، أو الرغبة في الخضوع. على سبيل المثال، ليس حاجة بيولوجية كما يرى البعض، لكن اتجاه نشأ نتيجة لعوامل ثقافية معينة، إن كانت الثقافة مريضة والعوامل هدم فيها هي الغالبة، فإن الإحباطات التي يتعرض لها الفرد تؤدي به إلى أن يكون أن يكون هذا ما لنفسه ولغيره، وشعور الفرد بالعزلة يجعله يحن دائما إلى الشعور بالانتماء إلى الغير والتماسك معهم. يطرو ذلك إلى استخدام طرق غير منطقية أحيانا. (معتوق ج.، 2014، صفحة 162)

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

تؤكد هذه المدرسة على أهمية العامل النفسي في درجة أولى، وتقوم هذا العامل على العامل العضوي والاجتماعي، يركزون على الجانب اللاشعور في النفس، ولكن دور العالم الخارجي في تفسير سلوك المجرم لا يبحث عنه من خلال تحليل نفسي فحسب، بل من خلال دراسة عقلية اجتماعية تؤدي إلى سقوط صاحبه في جرائم.

إذًا، فإن المدرسة النفسية الواقعية قد تجاوزت التحليل النفسي لتفسير سلوك المجرم، ولم تهمل دور العوامل العضوية والاجتماعية في تفسير هذا السلوك، من أهم مزايا هذه المدرسة ألا تعتبر ظاهرة جرائم باعتباره ظاهرة مرضية، ولا تعتبر المجرم إنسان مريض.

أحد عيوب هذه المدرسة هو إعادة السلوك الإجرامي إلى فكرة العقلية الاجتماعية، دون توضيح كيف نشأت هذه العقلية، رغم اعتبارها سببًا مباشرًا للجريمة، كما أنها تفرط في الاهتمام بالعوامل النفسية وتعطيها دورًا أهم من العوامل الأخرى في إنتاج السلوك الإجرامي. (الحيدري، 2015، الصفحات 95-96)

2.2 الاتجاه الموضوعي في تفسير الجريمة:

• 1.2.2 المدرسة الجغرافية (مدرسة الخرائط):

العالمان البلجيكي كيتليه والفرنسي جيرري هما أصحاب المدرسة التي أظهرت أهمية الإحصاءات الجنائية، منذ بدأوا دراسة هذه الإحصاءات، لم يتوقف الاتجاه الإحصائي عن التقديم والانتشار في بلاد كثيرة، وأصبح من أهم الأساليب المتبعة في دراسة الظاهرة الإجرامية، يعد كيتليه مؤسس علم الإحصاء الجنائي لهذا السبب.

جيرري، الذي كان مديرًا للشؤون الوظيفية في فرنسا، استفاد من وظيفته في تفسير السلوك الإجرامي. وجد أن "جرائم الجنايات" ضد الأشخاص تزداد في فصل الصيف عنها في فصل الشتاء، وتزداد في مناطق الجنوب أكثر من مناطق الشمال، أما "جرائم ضد الأموال"، فعلى العكس، تزداد في فصل الشتاء عنها في فصل الصيف، وتزداد في مناطق الشمال أكثر منها في مناطق الجنوب، كما يبين أن معدلات الجريمة تتغير بتغير الضغط الجوي واتجاه الرياح، وأن الجرائم تكثُر في المناطق الجبلية وتقل في مناطق الساحل (عليان، 2016، صفحة 47) أما كيتليه طور قانونًا يعرف بقانون الحرارة الإجرامية، والذي ينص على أن هناك علاقة طردية بين درجة الحرارة وارتفاع معدلات الجريمة في المجتمع، وخلص كليهما إلى التأكيد على أن العوامل الجغرافية لها دور في تفسير الظاهرة الإجرامية.

من الجدير أن بالذكر أن الجهود العلمية لكشف تأثيرات العوامل الجغرافية على سلوك الإنسان لم تبدأ من النقطة، بل استفادت من مساهمات علماء سابقين، من بين هؤلاء العلماء، نجد العلامة ابن خلدون، الذي قدم تفسيرات مفصلة حول كيفية تأثير المناخ على طبائع العمران، والعديد من جوانب حياتهم اليومية، وطبائعهم وأخلاقهم. (خلدون ع.، د، س، الصفحات 82-119)

على الرغم من أنه يمكن قبول الفرضية التي تشير إلى أن الظواهر الطبيعية تؤثر على سلوك الإنسان والفعل الاجتماعي بشكل عام، وليس فقط في السلوك السلبي والجرائم، إلا أنه لا يمكن القول بأن هذه العوامل هي الأسباب الوحيدة لارتكاب الجرائم، لا يمكن الاعتماد على العوامل البيئية مثل درجات الحرارة واتجاه الرياح وفصول السنة فقط لتفسير الجريمة، دون مراعاة جوانب أخرى مثل المستوى التعليمي والمستوى المعيشي ومكان الإقامة والثقافة، يتطلب ذلك تفسيرًا علميًا منطقيًا، فقد أثبت عالم الاجتماع دوركايم أن هذه العلاقة غير صحيحة عند دراسة ظاهرة الانتحار، وهو ما سنتعرض له في المدرسة الاجتماعية بمزيد من التفصيل.

بعض الباحثين في مجال الإيكولوجيا يهتمون بدراسة الظاهرة الإجرامية من خلال استخدام الخرائط في التحليل الإحصائي الموقعي لحجم الجريمة، يعتمد هؤلاء الباحثون على الخرائط الجغرافية لتحديد مناطق الإجرام أو ما يسمى "بحاضنات الإجرام" في المجتمعات المحلية والعامية، ثم يقومون بالتركيز على هذه المجتمعات دون غيرها بهدف التعرف على

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

العوامل التي أدت إلى ارتفاع معدلات الجريمة في هذه المجتمعات، وذلك من خلال تحليل خصائصها الاجتماعية والثقافية والجغرافية.

هذا وقد ظهر فريق من العلماء قدموا طروحات تضمنت الايكولوجية الاجتماعية، وزاد الاهتمام بها في جامعة شيكاغو، فتعددت الدراسات التي انسقت في اتجاه اختيار صحة فرضيات هذا التوجه، النظري، ومن بين تلك الدراسات التي قام بها "جيري" 1833 بفرنسا و "رواستون" 1939 بإنجلترا وغيرها... ولقد انتهت هذه الدراسات إلى التأكيد بوجود علاقة بين بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وارتفاع معدلات الجريمة كالكثافة السكانية، وسعة المدينة، وظاهرة الفقر، ونسبة التعليم، أما الدراسات الحديثة في هذا المجال فقد ركزت على مقارنات معدلات الإجرام في الأحياء وفق المستوى الاقتصادي بها من مثل هذه الدراسات، التي مثل هذه الدراسات ما تقدم به "كليفورد شو" 1930، والذي خلص منها للقول بأن الأحياء تختلف في معدلات الجريمة بمدى ابتعادها وقربها من المراكز الصناعية بالمدن، فكلما زادت المسافة الفاصلة بين المركز الصناعية والمنطقة، قل الإجرام في الأخيرة، وهذا يوحي بأن أعلى معدلات الإجرام تسجل في المناطق الحضرية ذات طابع صناعي، كذلك تظهر فيها أعلى نسبة من العود للإجرام *Récidive* ولقد انتهى للتأكيد علاقة مع طلق عليه "الجنوح الجماعي" بظاهرة الحياة الحضرية العصرية، والتي تتسم بها المدن الكبيرة (الدوري، 1984، الصفحات 96-97).

• 2.2.2 المدرسة الاقتصادية:

إن العوامل الاقتصادية هي عوامل مهمة جداً في تحديد الاتجاهات الاجتماعية للمجتمع، العديد من العلماء قد أولوا هذه العوامل دورا بارزا في تحديد الاتجاهات الاجتماعية التي قدموها، هذه العوامل تشمل توزيع العمالة والدخل ونوع المهنة ومدى توافر السلع الاستهلاكية والأزمات الاقتصادية وغيرها، كل هذه العوامل يمكن أن تؤثر على حياة الناس وتغييراتها، وبالتالي يمكن أن تؤدي إلى تغييرات في المجتمع وتبدل في أوضاعه المختلفة، على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي توزيع غير عادل للعمالة إلى زيادة معدلات البطالة وانخفاض مستويات المعيشة، مما يؤدي إلى تغييرات اجتماعية، كذلك، يمكن أن يؤدي نقص في توافر السلع الاستهلاكية إلى ارتفاع أسعارها، مما يؤثر على قدرة الناس على شرائها ويؤدي إلى تغييرات اجتماعية.

بونجر هو عالم اجتماعي مشهور قدم تحليلات مهمة في كتابه "الإجرام والأوضاع الاقتصادية"، وفقا لبونجر، يولد الإنسان مزودا بغرائز اجتماعية غيرية، ولكن هذه الغرائز يمكن أن تتأثر بالظروف التي يتعرض لها الفرد، إذا كانت هذه الظروف إيجابية، فإن الغرائز الاجتماعية الغيرية تزداد قوة، ولكن إذا كانت الظروف سلبية، فإن هذه الغرائز تضعف، مما يدفع الفرد إلى الإجرام بعد أن تسيطر عليه الأنانية وتحكم سلوكه، هذا التحليل يوضح كيف يمكن للعوامل الاقتصادية والظروف المحيطة أن تؤثر على سلوك الأفراد وتدفعهم نحو الإجرام. (عبدالستارف، 1985، صفحة 58)

قدم "بونجر" تحليلات مهمة حول العلاقة بين الظروف الاقتصادية وسلوك الأفراد، وفقاً لبونجر، يعتمد النظام الرأسمالي على روح الأنانية التي يزرعها في نفوس الأفراد، هذه الروح الأنانية يمكن أن تتعزز بسبب الظروف الاقتصادية السائدة في هذا النظام، مما يؤدي إلى تلاشي الوازع الاجتماعي والروح الجماعية، نتيجة لذلك، يمكن أن يضعف الولاء الاجتماعي وينعكس سلباً على قدرة الأفراد على الانصياع للأوامر ووسائل الضبط الاجتماعية، مما يدفعهم نحو الإجرام. هذه التحليلات توضح كيف يمكن للظروف الاقتصادية والروح الأنانية التي يزرعها النظام الرأسمالي أن تؤثر على سلوك الأفراد وتدفعهم نحو الإجرام، خاصة في ظل إلحاح الطموحات والحاجات المادية في عالم باتت تحكمه المادة (الاقتصاد) أساس الحياة بل وأضححت معيار النجاح فيه.

وفقاً لدراسة أجراها والتر ميلر، لا يوجد ارتباط بين الجنوح الأحداث والفقر أو العوز الاقتصادي، ومع ذلك، قدم ريكلس تفسيراً للسؤال المطروح: لماذا يكون معظم المجرمين من الفقراء؟ وأضاف إلى التقدم الذي قام به سذرلاند في مجال إجرام ذوي الياقات البيضاء، وفقاً لنظرية ريكلس عن المجازفة الطبقيّة، فإن عملية المجازفة تعتمد على عوامل عدة مثل

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

العمر والسلالة والعرق، ويشير إلى أن الفرص أمام الأفراد في ظل النظام الرأسمالي ليست متساوية، فالفقراء وأبناء الطبقة الدنيا هم أقل حظاً، مما يجعلهم أكثر مجازفة من أبناء الطبقة الوسطى، الذين هم بدورهم أكثر مجازفة من أبناء الطبقة العليا. ويرى ركلس أنه إذا لم يحصل الفقراء على شيء من هذه المغامرة، فإنهم لن يخسروا شيئاً، بخلاف أبناء الطبقة العليا، الذين قد يخسرون كثيراً إذا فشلوا في مغامراتهم، وبالإضافة إلى ذلك، نظراً لأن المكانة المجتمعية للفقراء ليست مثل تلك التي يتمتع بها الأغنياء، فإنهم يعتقلون بسهولة ويودعون في السجون، ولا يستطيع معظمهم توفير محامٍ بارع في الدفاع عنهم، كما هو الحال بالنسبة للأغنياء. (التير، 1981، الصفحات 20-21)

ان فكرة إرجاع الجريمة إلى العامل الاقتصادي كعامل أساسي هي قديمة وبدأت تتضح في القرون الوسطى، ثم قويت وتجلت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقد تعددت الدراسات واختلفت وجهات النظر، وتأثر الصراع الفكري بين المذاهب السياسية والاقتصادية في العالم، مثل الصراع بين الرأسمالية والماركسية.

وفقاً لعدنان الدوري، يمكن تلخيص هذه الدراسات في خمس مجموعات أساسية، منها مجموعة تركز على العوامل الاقتصادية مثل المواسم والتقلبات في الأسعار، وأخرى تركز على درجة عجز الفرد عن إشباع احتياجاته ودور ذلك في ارتكاب سلوكه الإجرامي، كما اهتمت مجموعة أخرى بمتغيرات مثل المهنة والدخل، مثل دراسات "بونجيه" في إيطاليا التي أشار فيها إلى أن معدلات الجريمة تزداد في المهن التجارية وتنخفض كلما اتجهنا نحو المهن المرتبطة بالزراعة، وأخيراً، هناك مجموعة من هذه الدراسات اهتمت بمتغيرات مثل البطالة وأثرها على معدلات الجريمة.

هذا وقد نحى المنتمون إلى نظرية الصراع المحدث (الراديكاليون)، منحى معارض ومنتقد للنظام الرأسمالي وتوجهاته وأفكاره المتعلقة بالجريمة والقانون الجنائي، محملين هذا النظام مسؤولية إجرام الأفراد، فهذا النظام في رأي الراديكاليين يحوي بذرة الإجرام المتمثلة في صراع الطبقات، فهم يرون أن عدم توفر عدالة اجتماعية في توزيع وسائل الإنتاج بالمجتمع، وبهذا في مردود الإنتاج يزيد من قوة الطبقة البرجوازية ويضعف أكثر من شأن العمال، يحق للعمال الكادحين أن يحققوا لأنفسهم المكانة اللائقة، ويكفوا عن أنفسهم هذا الاضطهاد، وذلك بالثورة على النظام الرأسمالي، ولأن البرجوازية تعرف هذا الأمر، فهي تسعى دوماً إلى الحد من قوة هذه الفئة بسن قوانين وتشريعات وفرض ضرائب عليهم، وفقاً لهذا التصور، يكون المجرم عبارة عن سائر على التعسف الرأسمالي، ولا يمكن النظر إليه على أنه شخص خارجاً عن النظام الأخلاقي المعمول به في المجتمع (الثاقب، 1984، الصفحات 69-102).

يبدو أن التفسير الذي يطرحه أنصار الاتجاه الراديكالي لظاهرة الجريمة لا يعكس عمق الغور في هذه الظاهرة. فالجريمة هي ظاهرة عامة تنتشر في جميع المجتمعات، ولا يبدو واضحاً ارتباطها الشرطي بالنظام الرأسمالي، ففي الوقت نفسه، لا يمكن تصور جميع المجتمعات في العالم تعتمد على النظام الرأسمالي، ومن هنا يتجلى قصور هذه النظرة في تفسير سائر أنماط الجريمة في جميع أنحاء المعمورة، إذ تركز آراء هذا الفريق على انتشار مبادئ وأسس الرأسمالية في النظام الاقتصادي للمجتمع، والمعلوم أن الجريمة توجد ليس فقط في هذه المجتمعات، بل وفي المجتمعات الريفية التي تعتمد على مصادر طاقة تقليدية في الإنتاج.

العامل الاقتصادي هو عامل مهم في تفسير السلوك الإجرامي، ولكنه ليس العامل الوحيد، هناك عوامل اجتماعية ونفسية وبيئية والثقافية وأخرى يمكن أن تؤدي إلى السلوك الإجرامي، يمكن أن يؤدي الفقر والبطالة والفجوة بين الأغنياء والفقراء إلى زيادة معدلات الجريمة، ولكن لا يمكن تفسير جميع أنواع الجرائم من خلال هذه العوامل فقط، هناك بعض الدول التي تتمتع بثروة كبيرة ومع ذلك فإن معدلات الجريمة فيها مرتفعة، مما يشير إلى أن هناك عوامل أخرى غير اقتصادية تؤثر على مستوى الجرائم، يجب أخذ جميع هذه العوامل بعين الاعتبار عند تحليل وتفسير السلوك الإجرامي.

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

• 3.2.2 المدرسة الاجتماعية:

تعتبر المدرسة الاجتماعية وليدة القرن العشرين، إذ تركز دراستها على العلاقات والبيئة الاجتماعية وأثرها على البنية والتنظيم الاجتماعي والتفكك الاجتماعي وثقافة المجتمع، انطلاقاً من تعريف الجريمة الذي يشمل على ثلاثة عناصر هي الفعل الذي يتضمن السلوك والامتناع عن القيام بواجب معين، والفاعل الذي يتخذ الفعل صفة للجريمة كأن يكون شخصاً أو جماعة، ردود الفعل الاجتماعية التي تصاحب عادة فعل الانحراف أو جريمة ونظرية اجتماعية تعتبر الجريمة وليدة المجتمع، والتنظيم الاجتماعي الذي يحتوي حيث أكد (إميل دوركايم - E. Durkheim) على ارتباط الجريمة بالمجتمع لا مناص عنه، وما يعني أن الظروف الاجتماعية هي المسببة للجريمة مشاطراً (إدوين سيزرلاند - E. Sutherland) في أن الجريمة تعتبر نتاج البيئة ومنطقة السكن رفقاء اللعب بها (السيد، 2002، صفحة 89).

وتضم هذه المدرسة العديد من النظريات التي اختلفت في تفصيلها، إلا أنها اتفقت في تأكيدها على العوامل الاجتماعية هي الحاسمة في تفسير السلوك الاجرامي تفسيراً مقبولاً، نذكر منها:

• 1.3.2.2 النظرية اللامعيارية (الأنومي):

إميل دوركايم، واحد من الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع، طور نظريات لشرح كيفية عمل المجتمع وكيفية تطوره عبر مراحل مختلفة. وفقاً لدوركايم، مر المجتمع بعملية تغير عضوي تدريجي على سبيل المثال، أدى التحضر والتصنيع إلى تغيرات اجتماعية أثرت على مكان إقامة الناس. لاحظ دوركايم أن التغيرات الاجتماعية السريعة التي صاحبت هذه الفترة، بعد أن أدت الثورة الصناعية إلى العديد من التغيرات غير المرغوب فيها، فقد المجتمع وظيفة التضامن العضوي وتحول إلى تضامن ميكانيكي "الآلي" من خلال المؤسسات، اقترح دوركايم أن تجارب المجتمع الحديث قد أثرت على التماسك الاجتماعي وأحد الآثار غير المرغوب فيها هو الجريمة، التي تقود المجتمع نحو حالة من اللامعيارية، بعيداً عن المعايير والقيم المجتمعية، ومع ذلك، اقترح دوركايم أن الجريمة هو جزء طبيعي من مجتمع صحي وفعال وأن مستوى معين من الجريمة هو مرغوب فيه للمجتمع.

دوركايم يعتبر الجريمة والسلوك المنحرف والتحكم فيهما مسألة ذات أهمية وظيفية، حيث تقوم بأدوار متنوعة تعتمد على طبيعة المجتمع وعلاقاته، في المجتمعات الميكانيكية، الجريمة أو السلوك المنحرف لها ثلاث وظائف رئيسية:

- 1- بناءً على التشابه والتجانس بين الأفراد في المجتمعات البسيطة، فإن انتهاك المعايير سيكون عملية باهظة الثمن قد تؤدي إلى طرد الفاعل وعزله عن المجتمع. خاصة أن القوانين غالباً ما تكون صارمة وقمعية، هنا، سيضحي المجتمع بمصالح الأفراد المنحرفين من أجل مصالح الجماعات الاجتماعية للحفاظ على الهوية الجماعية والشعور بالتضامن، هذا يسهل عملية التفريق بين الأشخاص الطبيعيين والمنحرفين.

- 2- الوظيفة الثانية للجريمة تأتي من خلال معاقبة الجاني، حيث تؤكد على المعايير الجماعية والحدود التي لا يمكن للجماعة التسامح تجاهها، بالتالي، تكون وظيفة الجريمة في توضيح الحدود بين ما هو مقبول وغير مقبول.

- 3- من خلال معاقبة المجرم، تقوم الجرائم بإعادة تأسيس معايير المجتمع باستمرار، إذًا، فإن الجرائم لها دور وظيفي وضروري في المجتمعات الميكانيكية.

ولكن، مع التقدم والتحديث، وانتقال المجتمع من مرحلة التشابه إلى استبدال الأعراف والقوانين بقوانين تنظم التفاعلات المعقدة بين الافراد، قد تصبح الجريمة ظاهرة مرضية، خصوصاً عندما يصبح التشكيل الاجتماعي غير قادر على التحكم في عمليات التفاعل بين الافراد. (الوريكات ع.، 2013، صفحة 175)

في دراسته عن التغير الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية، خلص دوركايم إلى أن الكثافة السكانية في منطقة معينة يمكن أن تؤدي إلى تنوع المهن وتعدد الأدوار، وهو العامل الذي يؤدي إلى تشكيل تركيبة اجتماعية مختلفة عن التركيبية السابقة للمجتمع، وفي حالة التغير السريع، قد تضعف المعايير الثقافية في قدرتها على ضبط سلوك الأفراد وتوجيههم،

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

بالمعنى الآخر، يلاحظ دوركايم أن المعايير الاجتماعية (الثقافية) تفقد فعاليتها عندما تتغير خصائص المجتمع بسرعة، مما يخلق حالة من الأنومي التي يصاحبها ازدياد في حجم السلوك الانحرافي (عارف، 1975، الصفحات 23-165).

والملاحظ أن نظرية دوركايم هذه تقوم على فرد على فرضيتين أساسيتين هما:

1- كلما زاد تماثل بين أعضاء في الجماعة زاد تماسك معا.

2- وكلما قوي التماسك الجماعة سادت مقوماته السلوك المنحرف.

ولقد قبل دوركايم الفرضيتين اللتين تقولان: 1- كلما زاد التماثل بين أعضاء الجماعة، زاد تماسكها، 2- كلما قوي التماسك في الجماعة، سادت مقوماتها السلوك المنحرف. وانتقد دوركايم الفكر الجغرافي في تفسير الظاهرة الإجرامية، والذي يقول إن الجرائم ضد الأشخاص تزيد في الصيف عن جرائم ضد المال التي تزيد في الشتاء، وقال دوركايم إن هذا الفكر يركز على متغيرات غير حقيقية، أو دخيلة، في محاولة لتفسير الظاهرة الإجرامية. وأدخل متغير النشاط الاجتماعي في دراسة مقارنة بين بعض المجتمعات، فوجد أن النشاط الاجتماعي يزداد في الصيف ويقل في الشتاء، وبالتالي فإن المناخ الحار أو البارد لا يؤثر على معدلات الجرائم، وإنما يؤثر مدى نشاط وتفاعل الأفراد، وبعد ذلك قام دوركايم بإدخال متغيرات اجتماعية أخرى للتحقق من مدى علاقتها بالجرائم، منها (الدين واللغة والقومية)، فقبل فرضية تؤكد على وجود علاقة بين المذهب المسيحي (وبالأخص المذهب البروتستانتي) والظاهرة المدروسة (الانتحار)، وللتأكد من هذه العلاقة قام بإدخال متغيرات أخرى مثل الموضوع الجغرافي (شمال جنوب) والقومية (الجنسية)، وأخذ منطقتين من فرنسا، إحداهما يعتنق أفكار المذهب الكاثوليكي المحافظ، والثانية يعتنق أفرادها المذهب البروتستانتي المنحرف. فوجد من مقارنة معدلات انتشار الظاهرة أنها تنخفض في المنطقة الأولى وترتفع في المنطقة الثانية (عارف، 1975، صفحة 23).

وخلص دوركايم عند تحليل مضمون الفكر البروتستانتي، والذي أظهر درجة عالية من التحرر من الضوابط الاجتماعية، توصلت إلى استنتاج مهم. هذا الاستنتاج هو أن هناك علاقة قوية بين الجريمة، وبالأخص ظاهرة الانتحار، والظروف الفردية التي تتأثر بدورها بدرجة التماسك الاجتماعي، هذه الظروف تشمل مدى تغلغل التغيرات الاجتماعية في مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع

إميل دوركايم كان عالم اجتماع فرنسي وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، قام بتطوير نظرية للانتحار تركز على المتغيرات الاجتماعية، ولكن هذه النظرية قد أدت إلى إهمال المتغيرات النفسية التي قد يكون لها دور في دفع بعض الأفراد للانتحار، بعد دراسة أعمال دوركايم، قام علماء آخرون بتطوير نظريات الضغوط لاستخدامها في تفسير السلوكيات الانحرافية بشكل عام، من هؤلاء العلماء روبرت كينغ ميرتون، وألبرت كوهين، وريتشارد كلوارد، ولويد أولين، وغيرهم. روبرت كينغ ميرتون هو عالم اجتماع أمريكي قام بتطوير نظرية الضغوط التي تشير إلى إمكانية تشكيل البنية الاجتماعية ضغطاً على المواطنين يدفعهم لارتكاب الجرائم، ألبرت كوهين هو عالم اجتماع أمريكي آخر قام بإجراء دراسات حول عصابات الشباب وقام بتطوير نظرية التصدي التي تشير إلى أن الشباب يشكلون عصابات كوسيلة للتعامل مع التوترات والصراعات التي يواجهونها في المجتمع، ريتشارد كلوارد ولويد أولين قاما بإجراء دراسات حول التحولات في المجتمعات الحديثة وقاما بتطوير نظرية التحول التي تشير إلى أن التغيرات في المجتمع يمكن أن تؤدي إلى زيادة مستوى الضغط على الأفراد.

يعتبر التعديل الذي أجراه ميرتون Merton على مفهوم (الأنومي) عند (دوركايم) بمثابة نقطة تقدم في تفسير سلوك الانحرافي، حيث أرجع مرتون أسباب الجريمة والسلوك الانحرافي في مقالته التقليدية عن البنية الاجتماعية أو اللامعيارية التي صاغها عام 1938، إلى ردود فعل الفرد وتكيفه مع الضغوطات التي تفرزها ثقافة مجتمعه، وتلك منبثقة عن البنية والتنظيم الاجتماعي، إلا أنه حين فسّر مفهوم اللامعيارية بأنها تمثل حدوث ضعف في مقدرة المجتمع على التنظيم والضبط

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

الكيفية التي يتم بها تحقيق الرغبات وإشباع الغرائز والنزوات الطبيعية لدى مختلف الأفراد (غريب وجابر، 2006، صفحة 30).

في هذا الصدد، يقول ميرتون إن معظم هذه الرغبات والغرائز التي تحتاج إلى التحقيق والإشباع ليست بالضرورة طبيعية، بل هي إغراءات واستمالات تنتجها الثقافة السائدة، وتتجسد المشكلة في أن البنية الاجتماعية لبعض المجتمعات تعتمد على وضع حدود أو حواجز أمام بعض الفئات المجتمعية تمنعها من تحقيق هذه الرغبات وتحد من إشباعها. وما يحدث حينئذ هو قيام بعض هذه البنيات الاجتماعية بفتح المجال لبعض الفئات الاجتماعية لاتباع وسائل غير مشروعة في تحقيق وإشباع ما تطلبه الثقافة، عندما لا يمكن تحقيق ذلك بوسائل مشروعة. (رمزي، 1999، الصفحات 354-355) وفي محاولته الإجابة عن التساؤل لماذا تتباين ردود أفعال الأشخاص يعيشون معا في نفس الوسط اجتماعي؟ أوضح بأن بصورة التركيبات الاجتماعية (Social structure). على اختلافها خاصيتين: أولها أن تلك التركيبات تتبنى أهدافا يصبو إليه أفراد المجتمع، وثانيها بأنها تتخير الوسائل الكفيلة لبلوغ تلك الغايات والتعترف بها. (زريقات، 2007، صفحة 13) بعض المجتمعات تركز على الأهداف، بينما تركز المجتمعات الأخرى على الوسائل. ومع ذلك، يتخذ معظمها موقفاً وسطاً. يشير ميرتون إلى أن الحضارة الأمريكية المعاصرة تركز بشكل أساسي على الأهداف على حساب الوسائل. والهدف الرئيسي هو المال، الذي يمثل رمزاً للهيبة والمكانة الاجتماعية، وقد أصبحت قيمة في حد ذاتها، لكنها في مثل هذا المجتمع قد تحولت إلى قيمة غير محدودة، حيث لا يقنع الأمريكيون بالوصول إلى أي حد منها، بل يطلبون دائماً المزيد، في نفس الوقت، يواجه الأمريكيون ضغطاً من نوع آخر يتمثل في الطموح المفرط، حيث يضع الجميع هدفاً كبيراً نصب أعينهم ويسعى كل منهم إلى تحقيقه.

ويتوقف تقييم سلوك الأفراد من حيث مطابقته للقانون ومخالفاته له يعتمد على موقفهم من الهدف والوسائل المؤدية إليه، وهنا تظهر خمس احتمالات تشكل ردود أفعال الأفراد تجاه الهدف وتجاه تلك الوسائل وهي كما يلي: (Merton, 1957, pp. 238-255)

أولاً، الامتثال، وهو يعني قبول الهدف والوسيلة معاً. في هذا السياق، يتلاءم الفرد اجتماعياً مع المجتمع بحيث يتوافق سلوكه مع القواعد القانونية المنظمة للمجتمع، (من خلال العمل الجاد بالحصول على درجات جيدة في الدراسة واكتساب المؤهلات العلمية واختيار المسارات التي من شأنها أن تؤدي إلى النجاح وبعبارة أخرى الوسائل المشروعة) ثانياً، الابتكار، وهو يعني قبول الأهداف ورفض الوسائل المؤدية إليها، هذا يحدث عندما يطلب المجتمع من جميع أفراده تحقيق أهداف معينة، ولكن في الوقت نفسه، يضع معوقات أمام الطبقة الدنيا التي تحول دون تحقيق هذه الأهداف، مما يؤدي إلى ارتكاب الجرائم من قبل أفراد هذه الطبقة (بالاعتماد على الوسائل المشروعة والغير مشروعة وفي كثير من الأحيان تكون غير إجرامية لتحقيق تلك الأهداف ومن أمثلة ذلك جماعات الاجرامية والتي تركز على المجرمين وعلى الجرائم النفعية مثل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية)

ثالثاً، التكيف بالطقوس، والذي يشير إلى تجاهل الأهداف وقبول الوسائل، هذا يحدث عندما يؤدي الإنسان بعض الأعمال دون تفكير في سبب أدائه لها، هذا الموقف شائع بشكل خاص بين أفراد الطبقة المتوسطة، التي تتألف عادة من أصحاب الوظائف، الذين يرضون بوظائفهم ولا يشعرون بالطموح أو الرغبة في التغيير (والتي نجدها كثيراً في المهن الروتينية والادوار الإدارية).

رابعاً، التراجع، والذي يشير إلى الشخص الذي يقبل في النهاية الأهداف والوسائل، لكنه يفشل مرارا وتكرارا في تحقيق الهدف بواسطة وسائل مشروعة، في نفس الوقت، لا يستطيع هذا الشخص اللجوء إلى وسائل غير مشروعة، وبالتالي يجد نفسه عاجزاً عن تحقيق الهدف بأية وسيلة، هذا يؤدي إلى انفصاله عن المجتمع، (وهذا شائع بشكل خاص بين المرضى والمنبوذين اجتماعياً والمتشردين والمتسولين ومدمني المخدرات).

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

أخيراً، التمرد، والذي يشير إلى رفض الأهداف والوسائل، والسعي لإقامة نظام اجتماعي جديد (مثل النشطاء السياسيون والمتظاهرين).

تقيما النظرية ميرتون هو أنها تعترف بدور عدم المساواة الهيكلية في الجريمة ويسلط الضوء على كيف يمكن أن يؤثر نقص الفرص على الفئات الاجتماعية المختلفة، وقد تم تبني هذه الفكرة من قبل الوظيفيين آخرين أمثال ألبرت كوهين، والذي نظر في كيف يمكن أن تؤدي عدم المساواة الهيكلية الفرص المحجوبة في تشكيل الجانحين والثقافات الفرعية المنحرفة والإجرامية، وقد عيب عليها أيضا طابعها النظري المحض، إذ لم تقترن النظرية بأجراء أبحاث تجريبية تثبت صحة افتراضاتها، وأن الموقف التجديد الذي يفسر لدى ميرتون إجرام أفراد الطبقات الدنيا يوجد ولا شك أيضا بين أفراد الطبقتين الوسطى والعليا.

وأخيرا فإن نظرية ميرتون لا تقيم وزنا للمتغيرات الاجتماعية النفسية، ولا لعناصر التركيب الاجتماعي التي قد تقف وراء أحد الاحتمالات الخمسة على سواها لدى فرد بعينه.

من زاوية أخرى نظرية الفرص المتباينة لكلوارد وأهلين " Cloward and Ohlin " هي نظرية اجتماعية تربط بين نظريات التعلم والثقافة الفرعية والأنومي والتنظيم الاجتماعي. تستند النظرية إلى افتراض أن الدوافع الإجرامية والتقنيات والتبريرات يتم تعلمها من خلال الجماعات الإجرامية، تقترح نظرية كلوارد وأهلين أن الهياكل الاجتماعية داخل المجتمع قد تضغط على المواطنين لارتكاب جرائم. تقول النظرية أن المجتمع يضغط على الأفراد لتحقيق الأهداف المقبولة اجتماعياً (مثل الحلم الأمريكي)، على الرغم من أنهم يفتقرون إلى الوسائل للقيام بذلك، هذا يؤدي إلى التوتر، والذي قد يؤدي إلى ارتكاب الأفراد لجرائم مثل بيع المخدرات أو التورط في الدعارة كوسيلة للحصول على الأمان المالي. وفقاً لكلوارد وأهلين، فإن عملية اغتراب الأفراد عن المعايير وتبنيهم سلوك غير اجتماعي تأخذ خطوات الاتية: (رمزي، 1999، الصفحات 356-357).

1- التوتر: يضغط المجتمع على الأفراد لتحقيق الأهداف المقبولة اجتماعياً (مثل الحلم الأمريكي)، على الرغم من أنهم يفتقرون إلى الوسائل للقيام بذلك. هذا يؤدي إلى التوتر، والذي قد يؤدي إلى ارتكاب الأفراد لجرائم.

2- التعلم: يتم تعلم الدوافع الإجرامية والتقنيات والتبريرات من خلال الجماعات الإجرامية.

3- الثقافة الفرعية: قد ينضم الأفراد إلى ثقافة فرعية تدعم وتعزز السلوك الإجرامي.

4- التنظيم الاجتماعي: قد يؤدي تفكك المؤسسات والمعايير الاجتماعية إلى زيادة الجرائم.

وقد ارجها العالمين إن هذه الحالة من الاغتراب عن المعايير الاجتماعية يمكن أن تعود إلى حالات الفشل أو التوقعات المحبطة للأفراد في تحقيق أهدافهم. وغالبًا ما يحملون التنظيم الاجتماعي مسؤولية هذا الفشل، إذا منعوا من تحقيق مسيرتهم نحو تحقيق أهدافهم، وذلك بسبب ما يرونه في التنظيم من قصور وعدم توافر العدالة الاجتماعية، فإن ذلك يدفعهم إلى تكوين اتجاهات سلبية، من بينها شعورهم بالحرمان النسبي، ويقول العالمين إن هذا الشعور يؤدي إلى ضعف الشعور بالولاء والانتماء والإيمان بشرعية التنظيم الاجتماعي والقوانين والضوابط الاجتماعية، مما يدفعهم إلى اتخاذ سلوك إجرامي لتحقيق أهدافهم، ويضيفين أن الفرص غير المشروعة قد تكون أكثر جاذبية من الفرص المشروعة في بعض الأحيان، نظرًا لتوفرها أمام الأفراد. ولا يتساوى الأفراد في اتباع هذه الفرص، ولا تتوفر هذه الفرص غير المشروعة لجميع الأفراد، فالسارق لن يسرق ما لم تتح له فرصة السرقة، ولا تتوفر هذه الفرصة لجميع الأفراد، علاوة على ذلك، فإن الفرد لن يحظى بالقبول من قبل المحترفين ما لم يتقن هذا الفعل، أي أن للجماعات المنحرفة ثقافة خاصة بهم ذات معايير وقيم تختلف عن ثقافة المجتمع العام.

وفقًا لنظرية الأنومي، فإن الأهداف (الطموحات)، وخاصة المادية، تلعب دورًا بارزًا في تفسير الجريمة، خاصة إذا تعرض البناء الاجتماعي لدرجات عميقة من التغيير الذي يمتد إلى وسائل الضبط الاجتماعي والمعايير الاجتماعية، ويمكن أن يؤدي الفشل في تحقيق هذه الطموحات بطرق مشروعة، سواء بسبب عدم قدرتهم المادية والجسمية على ذلك أو بسبب

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

استعجالهم في تحقيق هذه الطموحات، إلى تبني درجة من الشعور بعدم الانتماء والاعتراب عن واقعهم، وهذا يحفزهم على تبني القيم والأفكار التي تحرض على التحرر من الضوابط الاجتماعية بهدف تحقيق الطموحات التي قد تكون مشروعة في بعض الأحيان، وهذا يدفعهم إلى ارتكاب سلوك إجرامي، وبكلمات أخرى، يقول المنتمون لهذه النظرية إن الأفراد يجرمون بسبب الصراع بين طموحاتهم وثقافتهم المشروعة وبين وسائل الضبط الاجتماعي، فهم يحملون النظام الاجتماعي مسؤولية ارتكابهم للسلوكات الإجرامية.

• 2.3.2.2 نظرية التفكك الاجتماعي:

تعتمد هذه النظرية في تفسيراتها التي تقدمها لظاهرة الجريمة على التفكك الاجتماعي، *Social Disorganization* والذي يعرفه ميش أمان بأنه جملة من الاضطرابات التي تصيب النمط والنظام التقليدي بالمجتمع، وهي مقترنة بالتغير الاجتماعي. من جهة أخرى تؤثر سلباً على الضبط الاجتماعي *Social Control* بالمجتمع. (مان، 1994، الصفحات 661-662)

ثورستين سيلين هو عالم اجتماع أمريكي ورائد في نظرية التفكك الاجتماعي، تركز نظريته على تفسير الجريمة بناءً على التنافس والتضارب الذي يسود المجتمع، وقد قام أنصار هذه النظرية بدراسة علاقة التفكك الاجتماعي بالجريمة، وقاموا بالتمييز بين المجتمع الريفي البدائي والمجتمع الحديث، في المجتمع الريفي البدائي، يتميز المجتمع بالانسجام والرقابة المتبادلة بين أفرادها، مما يجعلهم يعيشون حياة مشتركة لخدمة صالح الجماعة، وبالتالي، يخلو حياتهم في الغالب من النزعة الفردية والصراعات المتبادلة، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى ارتكاب الجرائم، أما في المجتمع الحديث، فطبيعة الحياة داخله معقدة ومشابكة، وتضارب المصالح ما يؤدي إلى تصارع بين أفرادها، الذين ينحدرون غالباً من مجتمعات مختلفة من حيث العادات والتقاليد، فتغلب على هذا المجتمع روح الفردية وتطغى فيه المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، ويحدث التمرد على قيم وضوابط المجتمع، فتسود سلوكات مخالفة للقانون والأعراف وتنتشر الجرائم.

وبالإضافة إلى ذلك، يتعامل الفرد خلال مراحل حياته المختلفة مع مجموعات مختلفة من الأشخاص المحيطين به، ففي مرحلة الطفولة، يعيش الطفل في أسرته ويلقى داخلها تأثيرات تشكل سلوكه، فإذا كان أحد الوالدين أو كلاهما قدوة سيئة، فسوف يأخذ سلوكه شكلاً مخالفاً للقيم الاجتماعية. وإذا كان والديه صالحان وأقاموه على قبيل التقوى فسوف يخرج في مرحلة لاحقة ليلتقي بأشخاص آخرين من خارج أسرته، كأصدقاء المدرسة ثم زملاء العمل والجيرة، ومن هذا التطور في تعاملاته قد يضعه في تناقض وأزمة اختيار بين السلوك السوي والسلوك المستهجن، وقد ينتهي به المطاف إلى انتهاج السلوك الإجرامي.

إن التفكك الاجتماعي يحدث في مكونات التنظيم الاجتماعي الذي يشمل بدوره مجموعة من القواعد والمعايير والقيم والأفكار تحدد العلاقات بين الأفراد وتنظيمها، وهذه القواعد هي نتاج الإجماع في المجتمع وتفاعل الأفراد فيما بينهم وهي إما أن تكون مكتوبة أو غير مكتوبة (الأعراف) تتلخص في شكل العادات السلوكية وتقليد وأفكار ومبادئ أخلاقية، ومعنى حدوث التفكك في التنظيم هو عدم تأدية هذه القواعد لوظيفتها الأساسية مما يخلق حالة من الاضطراب والفوضى والتفكك الاجتماعي أشكالاً عدة منها: (الصعوب، 2021، الصفحات 123-124)

- 1- فشل مؤسسات المجتمع في تعزيز علاقاتها مع بعضها البعض، مما يعيق تحقيقها لأهدافها، ويرجع البعض هذه المشكلة إلى حالة عدم تماسك مكونات المؤسسة الواحدة في المجتمع، وهناك من يرى أن مرض هذه المشكلة للأفراد الذين يقومون بتأدية وظائف هذه المؤسسات أو تلك.
 - 2- ضعف العلاقات التي تربط الأفراد بعضهم البعض، مما يؤدي إلى انتشار الفردية بينهم.
 - 3- فشل المجتمع في تعديل وتجديد المعايير الاجتماعية الموجهة للسلوك في ظل التغير الاجتماعي السريع.
 - 4- فشل المعايير الاجتماعية في تيسير طرق مشروعة للأفراد يحقق أهدافهم.
- والتي يمكن تلخيصها في النموذج الآتي:

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

تغير سريع وجذري في القيم الاجتماعية ← اضطرابات في البناء الاجتماعي ← تغير اجتماعي ثوري ← اخفاق الافراد في تكوين الذات الاجتماعية ← اتخاذ موقف سلبية تجاه المجتمع ← التحرر النسبي من الضوابط الاجتماعية.

هذه النظرية تعتمد على التفكك الاجتماعي في تفسير ظاهرة الجريمة. وعلى الرغم من أن هناك من يرى أنها يعتبرها قصورا وعبئا يقلل من أهمية هذه النظرية، إلا أن هذه النظرية قد ألقت الضوء على حالة مهمة من زاوية الاجتماعية المتغيرة. التفكك الاجتماعي ليس متغيرًا بسيطًا، بل هو ظاهرة اجتماعية تحتوي على العديد من المتغيرات الفرعية والتغير في النسق القيمي والتدرج الاجتماعي والمؤسسات والعلاقات بين الأفراد والمؤسسات، كما أن لديها بعد النفسي أيضًا. ولكن هذا لا يعفي النظرية من الانتقادات التي تشير إلى أنها تعتمد على متغير دخيل أو متوسط بين الظاهرة المدروسة والعوامل المفسرة. إذن، التفكك ما هو إلا حالة ناتجة عن العديد من العوامل المتداخلة، بما في ذلك التغير الاجتماعي السريع وفشل المجتمع في إعادة تنظيم وسائل الضبط الاجتماعي، على الأقل في شكله الرسمي.

• 3.3.2.2 نظرية الضبط الاجتماعي:

الضبط الاجتماعي هو مصطلح يستخدم على نطاق واسع في علم الاجتماع للإشارة إلى العمليات الاجتماعية التي ينظم بها سلوك الأفراد أو الجماعات، كل المجتمعات لديها معايير وقواعد لضبط السلوك، ولا يمكن وجود أي مجتمع دون وجود ضوابط تحدد سلوكيات أفرادها، أي آليات لتأكيد الامتثال لهذه المعايير وللتعامل مع الخروج عنها أو الانحراف عنه.

كان التفسير المبكر لهذا الاتجاه للعالم دوركايم، وقال ان المجتمع سيكون له عدد من المنحرفين والمنحرفات، وفي الواقع هذه الظاهرة طبيعية من خلال تفحص المجتمعات المختلفة في العالم، خاص دوركايم أن كل مجتمع فيه جريمة ولا بد للجريمة من وظيفة في المجتمع، وأن أي مجتمع بدون جريمة أو انحراف هو بالتعريف مجتمع شاذ، كما يساهم الانحراف في المحافظة على النظام الاجتماعي لأنه هناك حدود أخلاقية غير واضحة تحدد أي الأفعال مسموح فيها أي الأفعال ممنوعة. (الصعوب، 2021، صفحة 122)

كما ربط دوركايم بين لأنومي ووجود ضوابط في المجتمع الطبيعي (غير الأنومي) مجتمع تعمل فيه العلاقات الاجتماعية جيدا، تعمل فيه الأعراف الاجتماعية (ضوابط) بوضوح، وعندما تبدأ العلاقات بالانحراف وتصعد فإن الضوابط الاجتماعية تبدأ بالتدهور ولاحظ دوركايم أن تصدع في هذه الضوابط يقود إلى الانتحار. (الصعوب، 2021، صفحة 122) يعتقد هيرشي مثل دوركايم، أن السلوك يعكس درجات متفاوتة من الأخلاقية فيرى هرشي أن الشخص يصبح حرا في الانغماس في الجنوح. وصفه هرشي الرابطة الاجتماعية على أنها مكونة من أربعة عناصر أو أبعاد وهي: (المعاينة، 2021، الصفحات 263-264)

1-الارتباط: الارتباط يعني العلاقة العاطفية والاحترام بين الأشخاص والمؤسسات التقليدية، يعتبر مصدرا للأخلاقيات والامتثال للمعايير الاجتماعية. يشير أيضًا إلى التعلق العاطفي بالأشخاص المهمين مثل الأهل والأصدقاء والزملاء، يفترض أن الأشخاص الذين لديهم ارتباطات قوية مع المجتمع أقل عرضة لانتهاك الأعراف المجتمعية، بينما يفترض أن الأشخاص الذين لديهم ارتباطات ضعيفة يميلون إلى الانحراف عن التوقعات الاجتماعية، يمكن ربط الارتباط بمفاهيم أخرى مثل التحكم الشخصي والضوابط الداخلية، حيث يعد التعلق بالعائلة مصدرًا مهمًا للسيطرة الاجتماعية..

2-الانغماس: الانغماس هو الوقت الذي يقضيه الفرد في أنشطة معروفة والانغماس فيها، يعني أن الفرد الذي يقضي وقتاً أكثر في ممارسة الأنشطة لديه فرصة أقل لارتكاب السلوك المنحرف. نظرًا لأن الفرد المنغمس في مزاوله الأنشطة مقيد بمواعيد محددة، فإن الفرصة نادرة له لارتكاب أفعال منحرفة أو إجرامية، يشير الانغماس إلى الوقت أو الطاقة المستهلكة في الأنشطة التقليدية، مثل المدرسة، الرياضة، التنظيم المجتمعي، والجماعات الدينية، على سبيل المثال، عندما يقضي

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

المراهقون وقتاً أطول في الأنشطة المنظمة، فإنهم يكونون لديهم فرصة أقل للجنوح، بالإضافة إلى ذلك، هم أقل عرضة للتعرض للإغراءات التي قد تؤدي إلى سلوك منحرف، وبالتالي، يعتبر الانخراط في أعمال نافعة كالدراسة أو العمل أو المنزل أو المتجر طريقة فعالة لمنع الانحراف، حيث يستغل الفرد وقته وطاقته وعلاقاته بالآخرين من أجل تحقيق توقعاته وأمانه، وبالتالي يصبح من غير المعقول أن يغامر بسماعته ومستقبله وجهوده.

3-الالتزام: التزام يعني أن الشخص يستثمر جهوده وطاقته ووقته نحو تحقيق هدف محدد، الانحراف يعني فقدان الشخص لهذا الالتزام وما قام ببنائه وتحقيقه من إنجازات، يشير التزام إلى التوافق الذي تم بناؤه من خلال السعي لتحقيق الأهداف التقليدية والرغبة في تحقيقها، عندما يستثمر الأفراد وقتهم وطاقاتهم في تحقيق أهداف تقليدية، فإنهم يصبحون أقل عرضة للسلوك المنحرف الذي قد يبطل استثماراتهم السابقة ويعرض أهدافهم للخطر، بالتالي، يكون لدى الأشخاص الملتزمون اهتماماً بما قد يخسرونه إذا ارتكبوا أعمالاً جانحة

4-الاعتقاد: الإيمان بالقيم المجتمعية هو الجزء الأخير من الرابط الاجتماعي في نظرية هيرشي، يعتبر الإيمان بقيم المجتمع وأخلاقه وقوانينه ومعتقداته وسلطاته، وتقدير مشاعر وأعراض الآخرين عاملاً حاجزاً للانحراف، إذا كان هذا الإيمان ضعيفاً أو مفقوداً، فمن المحتمل أن ينحرف الأفراد، يبدو هذا واضحاً في قضية الإجماع القيمي لنظرية الضبط الاجتماعي، وكذلك عنصر التضامن الاجتماعي. استطاعت نظرية هيرشي تفسير سلوك الأحداث الناجحة والصالحة في مناطق منحرفة أو بيئات طبيعية، اقترح هيرشي أن الأفراد الذين لديهم إيمان أكبر بقواعد المجتمع من المرجح أن يتبعوها، قد لا يشعر الأشخاص الذين ليس لديهم احترام تجاه قواعد المجتمع بأي التزام أخلاقي بالامتثال، بغض النظر عن الميزة الشخصية.

بعض العلماء قاموا بتأكيد الفكرة التركيز في دراستهم للظاهرة الجريمة على متغيرات يمكن قياسها إجرائياً، من هؤلاء العلماء، فريق من الاجتماعيين اتخذوا من متغير الضبط الاجتماعي سبيلاً لتفسير هذه الظاهرة، أنصار هذه النظرية ينظرون للإجرام والجناح عموماً على أنه نتاج حالة التحرر النسبي من ارتباط بالقيم والمعتقدات الأخلاقية والتي تحكم السلوك والعلاقات أثناء التفاعل الاجتماعي بالمجتمع، ليعيش حياة واحدة في ظل التزام كل أفراد المجتمع بهذه القواعد الأعراف (الشتا، 2003، صفحة 92).

يذهب "السيد شتا" في هذا الصدد إلى القول بأن من أنصار هذه المدرسة "هرتن وزلي" و"تراقبزهيرزج"، ولقد انتهى الأخير إلى تأكيد الفرضية التي تقوم عليها النظرية ومفادها ضعف الرابطة الفرد بالمجتمع أو تصدع علاقة الأفراد بالمجتمع تنتج الأفعال الإجرامية والجانحة، أما "وزلي" فقد خلص في تحليله للعديد من الدراسات في هذا المجال للقول: بأن اغلب المنحرفين أو الجانحين يعانون من انفصال واع عن معاييرهم الأخلاقية والاجتماعية. (الشتا، 2003، صفحة 93) بالنسبة للسؤال الذي مفاده لماذا يتحرر الأفراد وانفصالهم عن مكونات واقعهم الاجتماعي ومعاييرهم الأخلاقية؟ يورد كل من "سلامة والغباري" أن "كلوارد وأهلين" فسر ذلك بقولهما أن تعارض الطموحات والأمال مع الفرص المناسبة قد يشجع مجموعة من الذين يعانون مشكلة واحدة على التحرر من نسق المعايير، وبالتالي خروج على مجموعة القوانين الموجودة (غباري، 1989، صفحة 98). هذا الشرح يبدو مقبولاً عندما نضع في اعتبار ضعف ضوابط الاجتماعية جراء التباين والاختلاف بين أجزاء المجتمع وأهدافها، والتغير الذي يجعل من يعيشون في المجتمع كأنهم يعيشون بمفردهم دون إحساس نفسي بوجودهم في جماعة، أي وجود من يراقب تصرفاتهم ويهتم بأمر تقييم سلوكياتهم وتوجيههم، في المقابل، تلج طموحات وتطلعات خاصة منها المادية، في ظل ثقافة ذات أسس مادية واقتصادية.

الجدير بالملاحظة بالنسبة للمجتمعات الريفية، التي عادة ما تتسم بقوة نسبية في ضبطها بسلوكيات أفرادها، يوجد بها بعض أنماط السلوك الإجرامي، وإن دل هذا على شيء إنما يدل على قصور الركون فقط للتحرر نسبي أو التام من ضوابط الاجتماعية في تفسير السلوك الإجرامي، أما النقد الذي يتعلق بسبب جريمة كل من يعيش في بيئة انتاب وسائل

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

ضبطها الاجتماعية ضعف، فيرد عليه الباحث بأن هذا النقد لن يمتلك درجة من الدقة العلمية ما لم يمتلك القائلون به بيانات علمية ودقيقة تدعم صحة أن من الذين يعيشون في بيئة فسد ضبطها لم يرتكبوا سلوك إجرامي فقط حينها يمكن الاخذ بهذا النقد، وهذا لا يعني نجاة النظرية من النقد، فهي مقارنة بالنظرية السابقة تتخذ من متغير أحادي لتفسير سلوك اجتماعي متعدد الجوانب ومختلف الابعاد. فالتحرر من الضوابط هو متغير دخیل إذا ما قرن بمتغير التفكك الاجتماعي الحادث نتيجة التغير الاجتماعي.

• 4.3.2.2 المدرسة السلوكية الاجتماعية:

يركز المنتمون إلى هذه المدرسة على السلوك الذي يتأثر بمكونات الواقع الاجتماعي في تشكيله واستمراره لتفسير الظاهرة الإجرامية. من أنصار هذه المدرسة العلامة "غبرائيل تارد" Gabriel Tarde (1843-1904)، والذي ركز على متغير المحاكاة الاجتماعية أو التقليد Imitation في تفسيره للإجرام، كما أكد "أدوين سذرلاند" E Sutherland على دور الانخراط في الجماعات المنحرفة أو ما أسماه بالاختلاط التفاضلي Association différentielle. وفيما يلي عرض لأهم نظريات هذه المدرسة.

• 5.3.2.2 نظرية التقليد:

تقوم هذه النظرية على أساس أن الإنسان يقلد مثلاً يحتذى به في سلوكه عندما يسلك أي مسلك، يسعى الفرد لتقليد غيره ممن يتفاعلون معهم، والجريمة هي سلوك اجتماعي مثل غيرها من المسالك الاجتماعية مثل اللغة والعادات والقيم والممارسات الدينية، الفرق بينها يكمن في درجة القبول الاجتماعي لها، والذي يتحدد بمقدار الضرر الاجتماعي اللاحق بالجماعة إثر هذا السلوك أو ذلك، فكلما انخفض هذا الأثر السالب زاد قبول السلوك، وإذا ارتفعت إيجابية صارت الجماعة تحث عليه وقد تشجع ما أن خالفه الفرد عقب. (الدوري، 1984، صفحة 241).

يعتبر (غبرائيل تارد) المجرم مثله مثل غيره من الأفراد في عامة الخصائص العامة، كسمات أبناء جنسه أو عرقه أو ما في حكمه، وترى هذه النظرية أن الإنسان لا يسلك أي مسلك اعتباطاً وإنما بموجهات عدة من أهمها اتخاذ مثل يحتذى به، أي أن الفرد يسعى إلى تقليد المثل في تفاعله الاجتماعي مع الآخرين، هذا يعني أن الإنسان يتأثر بالبيئة المحيطة به وبالأشخاص الذين يتفاعل معهم، ويحاول تقليد سلوكهم في تصرفاته.

يرى (تارد) أن الجريمة ظاهرة اجتماعية ضارة بالمجتمع وتضر بمصالحه ومصالح الأفراد، يشبهها بمرض السرطان الذي يتدخل في حياة الكائن الحي ولكن بتدخل مؤذ يؤدي إلى موته وفنائه، يعتبر الجريمة ظاهرة مثل الصناعة، والفرق بينهما كامن في أن الأولى ضارة أو سلبية، بينما تغلب إيجابية الثانية على سلبياتها، فالجريمة كأى إنتاج صناعي جديد يخلق على يد فئة قليلة جداً من الأفراد، ثم يتهاقت الآخرون على تداوله والعمل به حتى يشيع استعماله بين أغلبية المجتمع (الدوري، 1984، صفحة 245).

تعتبر التقليد في نظر (تارد) (الهريش، 1999، الصفحات 333-334) أنه يحدث فقط في المجموعات ويخضع لقوانين معينة. أولاً، يتم التقليد من الأعلى إلى الأسفل، حيث يقلد الناس من الطبقات الدنيا الذين ينتمون إلى الطبقات الأعلى في الرتبة الاجتماعية، وكذلك يقلد الصغار الكبار ويرغب المتخلفون في تقليد المتحضرين.

ثانياً، تؤثر قوة التقليد بقوة الصلة التي تربط المقلد بالمقلد، وهناك علاقة طردية بينهما، لذلك، يمكن القول بأن التقليد يزداد في المجتمعات الريفية ذات العلاقات الأولية أو الوجيهية، ويقل في المجتمعات المتطورة ذات التباين التكاملي، هذا قد يؤثر على قدرة النظرية على تفسير جميع أشكال الإجرام في مختلف المجتمعات.

ثالثاً، تتداخل أنماط السلوك وتتطور، وهذا ينطبق على الجرائم التي تتغير فيها طرق ارتكابها وليس في جوهرها، فالقتل مثلاً كان يُرتكب بالسكين أو السيف أو السم، ولكن مع تطور المجتمعات استحدثت طرق جديدة لارتكابها مثل استخدام الأسلحة النارية أو حتى كحقن بكميات من المخدرات أو السم أو غير ذلك.

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

في نهاية عرض نظرية تارد، يمكننا الخلاص إلى سؤال مفاده: إذا كان الإجرام وانتشاره يعتمد على درجة التقليد بين الأفراد، فكيف يزداد الإجرام ويتغير في طرق ارتكابه في المجتمعات المتحضرة التي تتميز بدرجة أقل من التقليد بسبب زيادة التباين بين الوحدات الاجتماعية والأفراد؟ وإذا كان التقليد يسهل تفسير انتشار الإجرام، فكيف نفسر منشأه الأول؟ أي لماذا ارتكب الجريمة الأولى أو المرتكبون الأولون؟ والذين قلدتهم من جاءوا بعدهم؟ هذا، ولاحظ أن هذه النظرية تهمل بشكل واضح الإجرام بالخطأ، كأنها لا تعتبره نوعًا من الإجرام الذي يحتاج إلى معالجة قائمة على أساس علمية. وبشكل عام، يمكن القول أن هذه النظرية لا تفسر ظاهرة الإجرام بشكل كامل، بل تقدم فقط رؤية لعملية انتشار السلوك الإجرامي باعتبارها على الظاهرة النفسية الاجتماعية المعروفة باسم التقليد Imitation .

• 6.3.2.2 نظرية الاختلاط التفاضلي:

إدوين سذرلاند، عالم الجريمة المعروف، قدم نظرية الاختلاط التفاضلي في عام 1939 كمحاولة لتوضيح الأسباب وراء السلوك الإجرامي، هذه النظرية تقترح أن الأفراد يكتسبون القيم والمواقف والمهارات والدوافع للسلوك الإجرامي من خلال التفاعلات الاجتماعية مع الآخرين، خصوصًا في المجموعات الشخصية المقربة، سذرلاند لم يكتف بذلك، بل قام بمراجعة العديد من النظريات المتعلقة بالسلوك الإجرامي، بما في ذلك تلك التي تندرج ضمن الاتجاه التكاملي، هدفه كان تحقيق فهم أعمق للأولويات المشتركة بين المجرمين والأشخاص ذوي السلوك المنحرف. بشكل عام، كان سذرلاند يسعى لتطوير نظرية شاملة تستطيع توضيح السلوك الإجرامي في مختلف المجتمعات والثقافات، من خلال التجريد النظري لأنماط السلوك الإجرامي، هذه المحاولة تهدف إلى تحقيق درجة من التعميم يمكن من خلالها فهم وتفسير مختلف أشكال السلوك الإجرامي.

والأخير تأثر بشكل كبير بمدرسة "السلوكية الوطنية" التي ازدهرت في الولايات المتحدة في العشرينات، قدم نظرية الاختلاط التفاضلي كمحاولة لتفسير الجريمة. وفقًا لهذه النظرية، يتعلم الأشخاص القيم والمواقف والتقنيات والدوافع للسلوك الإجرامي من خلال تفاعلاتهم مع الآخرين، سذرلاند أشار إلى أن هذه الظروف الاجتماعية التي تسبق الجريمة تؤدي إلى تأثيرات نفسية تؤدي بدورها إلى الجريمة، هذه الظروف تشمل حالة من عدم التنظيم الاجتماعي التي تؤثر على بناء المجتمع، مثل فقدان وظائف أنساقه الاجتماعية، والتي من أهمها نظام الضبط الاجتماعي، والأسرة والمدرسة وغيرها من المؤسسات التربوية، ووفقًا لسذرلاند، يتعلم الأشخاص السلوك الإجرامي من خلال انخراطهم في جماعات تشجع على هذه الأنواع من السلوك، يشمل هذا التعلم معرفة كيفية ارتكاب جرائم محددة (أو التقنيات)، بالإضافة إلى التحضير والتخطيط لارتكاب هذه الجرائم (الدوري، 1984، الصفحات 247-251).

فقدًا لنظرية الاختلاط التفاضلي، يتعلم الفرد مجموعة من الاتجاهات والقيم والأفكار التي تدفعه لارتكاب جريمة معينة، هذا يشمل تكوين نسق فلسفي إجرامي. ومع ذلك، ليس فقط ما يتعلمه الفرد مهمًا، بل أيضًا الاتجاهات الإيجابية التي تشكل الضمير وتعمل كعوائق ذاتية لارتكاب السلوك الإجرامي، عندما يتفاعل الأفراد مع المجتمع، يحدث صراع بين هذه الاتجاهات السالبة والإيجابية، إذا كان الفرد يتأثر ببيئة نظامها الاجتماعي فاسد، وفي نفس الوقت يبتعد عن المجتمعات المنظمة التي تحذر من السلوك الإجرامي والمنحرف، فإن الاتجاهات السالبة ستغلب، وفي هذه الحالة، قد يقع الفرد في فخ ارتكاب سلوك إجرامي، ومع ذلك، إذا كان العكس صحيحًا، وكان الفرد يتأثر بالمجتمعات المنظمة وابتعد عن المجتمعات المتفككة، فإن الاتجاهات الإيجابية ستغلب، وهذا يبعد الفرد عن المنزلقات التي تؤدي إلى الإجرام. (عبدالستار ف.، 1985، الصفحات 54-55) وبالتالي، يصبح الفرد مجرمًا أو منحرفًا عندما يتصل بالنماذج التي تستحسن السلوك الإجرامي وعندما يبتعد عن النماذج التي تستهجن هذا السلوك في حالة تصارع هذه النماذج، فإن أي منهما ستغلب على كفة الفرد ستؤثر فيه وسيرافقه في المسار الذي تؤكده هذه أو تلك الجماعة.

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

سندرلاند يحاول إيضاح قصور الركون للتقليد وحدة في تفسير ظاهرة الجريمة باعتماده على متغير التعلم بمفهومه العام، أي المقصود منه غير المقصود، فالإجرام في اعتقاده يتعلمه الفرد من احتكاكه بالخبرة الإجرامية بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا يذكر أن عملية التعلم تتأثر بالعديد من العوامل، من بينها استمرار تأثير بمعنى استمرارية الاختلاط التفاضلي أو النسبي بالجماعات الجانحة، فكلما استمر وزاد في درجته أثر ذلك على تكون الاتجاهات السالبة الأمر الذي يزيد من انحراف الأفراد وإجرامهم، كذلك أسبقية التأثير، ويقصد منها أي النماذج أثرت في الشخص أولاً، ذات التنظيم الاجتماعي المحكم أو مختلة التنظيم؟ وفي أي مراحل عمرية تأثر الفرد بثقافة هذه الجماعة؟ هو يعتقد أنه كلما تأثر الفرد في عمر مبكر بالجماعات المنظمة، زادت احتمالية التزامه بالقوانين والقواعد الأخلاقية بالمجتمع نتيجة تكون الاتجاهات الإيجابية لدى هذا الفرد. (عبدالستار، 1985، صفحة 45).

وبشكل عام، يمكن تلخيص النظرية الأساسية التي ذكرتها في النقاط التالية:

- 1- يتأثر سلوك الإنسان بالمحيط الاجتماعي من خلال التفاعل المباشر وغير المباشر.
- 2- يختلف مقدار هذا التأثير بحسب قوة التفاعل والاتصال والانتماء للوسط الاجتماعي.
- 3- يمكن أن يتعرض المجتمع للتغير الاجتماعي السريع والجزري، مما قد يؤدي إلى حالة من عدم التنظيم الاجتماعي (التفكك).
- 4- يوجد في المجتمع جماعات مختلفة يكون الفرد عضواً في بعضها، ويتأثر بثقافتها من خلال التفاعل مع باقي مكوناتها (أفراد ونظم وقيم ومعتقدات ومعايير...). تزداد قوة تأثير هذه الجماعات على الفرد إذا كان يدخل مع أعضائها في علاقات أولية مثل الأسرة والمدرسة وجماعات العمل.
- 5- توجد نوعان من الجماعات: جماعات منظمة تضبط سلوك أفرادها، وجماعات متفككة تعاني من عدم التنظيم الاجتماعي، مما يؤثر على قدرتها على ضبط سلوك أفرادها. في هذه الجماعات، قد تسود أفكار وقيم ومعتقدات لا تحترم القوانين ولا تهتم بالعادات، وقد تعرض أفرادها على ارتكاب سلوكيات إجرامية. بينما في الجماعات المنظمة، يحافظ الأفراد على احترام القوانين والعادات.
- 6- يتعلم الشخص سلوكه من خلال الاختلاط التفاضلي، سواء كان إجبارياً أو طوعياً أو بالصدفة، مع جماعات مختلفة عن طريق الاتصال الشفهي أو غير الشفهي (الحركي أو الرمزي).
- 7- نظراً لأن الأفراد قد يختلطون بجماعات منظمة (ذات تنظيم اجتماعي متوازن) وجماعات متفككة (التي تعاني من التفكك في تنظيمها الاجتماعي)، فإنه يمكن أن ينحرف الأفراد إذا فضلوا الاختلاط والتفاعل مع جماعات مختلة التنظيم الاجتماعي (متفككة) وعزلوا أنفسهم عن الجماعات المنظمة، خصوصاً في سن مبكرة وحصلوا على فوائد مادية من هذا الاختلاط واستمر هذا التفاعل والتأثر بهذه الجماعة لفترة من الزمن.
- 8- وبالتالي، يمكن اعتبار الجريمة سلوكاً مكتسباً وليس موروثاً أو ناتجاً عن مرض أو خلل في التركيبة العقلية أو النفسية للأفراد.

يمكن القول أن هذه النظرية تعتبر أول محاولة علمية لتفسير ظاهرة الجريمة مقارنة بالمحاولات السابقة، تتميز هذه النظرية بترتيب هرمي لفرضياتها واستخدام مفاهيم شائعة ذات مدلولات واضحة، مما يجعلها محررة من الخصوصية الثقافية التي كانت تحكم المحاولات السابقة مثل نظرية التقليد ونظرية اللامعيارية، هذه النظرية محررة من الزمان والمكان وتصلح للاستخدام في جميع الثقافات والمجتمعات المتباينة (التير، 1981، صفحة 82).

بالرغم من كل هذا، لم تنجحوا نظرية من النقد. فمثلاً، وكما يلاحظ أنها لا تعالج ديناميات الجريمة (التغيرات الكيفية والكمية في معدلات الجريمة بالمجتمع)، فهي لا تفسر لنا لماذا تتغير الطرائق، أو الأساليب التي ارتكبوها بها الأفراد، السلوكيات الإجرامية، ولماذا تطورت العديد من أنماط السلوك الإجرامي في الوقت الراهن، ولم تكن معروفة في عصور

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

غبرت؟ فما العوامل التي أدت لذلك، وكيف حدث؟ والملاحظ أنه لا تقليد، ولا تعلم، أو اختلاط التفاضلي قادرة على تفسير هذه الظاهرة، وذلك يتضح من السؤال الذي مفاده إذا كان الفرد ما أجرم جراء تقليده لشخص آخر أعلى منه مكانا يماثله وغير ذلك، أو أنه تعلمه من جماعة التي يختلط بها طوعا، أو كراهية، أو بالصدف، فلماذا؟ أبدا الفرد الأول المقلد؟ والمتعلم منه ذلك السلوك الإجرامي؟ هنا يتضح أن النظرية تشرح وضعا ثابتا، ولا تراعي أن الظاهرة الجريمة مثلها مثل جل الظواهر الاجتماعية عرضة للتغير بتغير المجتمع، ومن جهة ثانية، يلاحظ أن النظرية لا تبتعد كثيرا في أساس أفكارها عما طرح في نظرية التفكك والضبط الاجتماعي، والفارق في اعتقاد المبحث يكمن في أن هذه النظرية تجمع بين هذان المفصلان معا. فتفسر الاجرام بالاختلاط فرد بالجماعات غير المنظمة، وتفسر انتشار الجريمة في الجماعة من خلال التفكك الاجتماعي الذي يؤثر بدوره على وسائل الضبط الاجتماعي، هذا ناهيك عن أن النظرية تبعد إنسان بموضع الطائع الأعمى لمكونات الثقافة التي يتفاعل معها، متناسية رغبات الأفراد في التغير والابتكار والرفض لبعض أنماط السلوك غير الاجتماعية.

• 7.3.2.2 المدرسة الثقافية الاجتماعية:

هذا الحد لم يكن ما فاضت به قرائح الاجتماعيين المنتمين للاتجاه الموضوعي في تفسير ظاهرة الجريمة وارتفاع معدلاتها، بل هناك فريق من العلماء أولو اهتماما خاصا لتغيرات أخرى مثل الصراع الثقافي، والوصم الاجتماعي والثقافي للجانحين وتكون الثقافات الفرعية، هذا الفريق قام بالبحث عن تفسيرات منطقية وميدانية لظاهرة الجريمة من خلال تحليل ثقافات العامة والفرعية، بخلاف الفريق الأول من الاجتماعيين الذي حملوا البنى الاجتماعية المسؤولة الكاملة عن ارتكاب الأفراد جريمة ما، فيما يلي عرض موجز لهذه الإسهامات:

• 8.3.2.2 نظرية صراع الثقافات:

قام "ثورستين سلين" بتطوير نظرية لتفسير الظاهرة الإجرامية، والتي تشير إلى وجود حالات من التجاذب والصراع بين مكونات الثقافة الواحدة أو الثقافات المتجاورة، هذا يعني أن هناك عدم اتفاق بين الأفكار والمبادئ والقيم والمعتقدات بين هاتين الثقافتين. هذه الحالة من الصراع الثقافي تظهر بشكل واضح في المجتمعات المعاصرة التي تتميز بتباين كبير في تركيبها السكانية ومكوناتها، مثل المجتمع الأمريكي.

ويمكن أن يكون الصراع الثقافي *Culture Conflict* داخليا أو خارجيا، من أمثلة الصراع الداخلي صراع ثقافة الريف مع ثقافة المدينة، والتخلف مع التقدم، وثقافة الآباء مع ثقافة الأبناء، وثقافة الرجال مع ثقافة النساء، أما من نموذج الصراع الخارجي فهو صراع ثقافة المحتل مع ثقافة المستعمر، وتحدث هذه الهوية بين الثقافات نتيجة للتغيرات الاجتماعية السريعة، أو نتيجة للتدخل عناصر ثقافية عبر عمليات انتشار ثقافية في تلك المجتمعات، ولكن قد لا تحظى هذه العناصر بالقبول داخل نسق ثقافي عام، أو في نسق فرعية للمجتمع (عبدالستار ف.، 1985، الصفحات 50-52).

أنصار هذه النظرية يرجعون إلى أن الإجرام يمكن أن ينتج عن حالات التصارع الثقافي. هذا الصراع يمكن أن يخلق درجة من الارتباك في المجتمع، والتي تؤثر على سلوك الأفراد، وهذا يمكن أن يؤدي إلى قيام الأفراد ببعض السلوكيات التي لا تزال غير مقبولة اجتماعياً، مثل السلوكيات الجانحة، وترجع هذه الحالة في الغالب إلى إصابة بناء المجتمع بما يعرف بـ "الأنثي"، أي عدم وضوح السبل الثقافية أمام الأفراد، وفي المقابل، فإن الأهداف التي يطمح إليها الأفراد ذات إجبار ثقافي واضح. وهذا يجعلهم يبتكرون أساليب سلوكية لتحقيق طموحاتهم، دون الاهتمام بشرعية هذه السبل.

وعلى الرغم من صحة هذه النظرية، فإن هناك سؤالاً لم يجد له إجابة: لماذا يوجد إجرام في المناطق الريفية التي تتسم بأقل درجة ممكنة من الصراع الثقافي؟ هذا السؤال يحتاج إلى مزيد من الدراسات التي تستند إلى واقع المجتمعات الريفية.

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

وتتعرض هذه المجتمعات لموجات من التغيير التي قد تغير ملامحها بشكل كبير، وقد يؤدي ذلك إلى تغير فرضيات ونظريات عن هذه المجتمعات وأوضاعها وخصائصها، خاصة في ظل التغيرات العالمية (العولمة) التي لا تعرف التفرقة بين قرية أو مدينة صغيرة أو كبيرة، سواء كانت على سفح جبل أو في صحراء.

• 9.3.2.2 نظرية الوصمة الاجتماعية (الوصمة الانحرافية):

تنظر هذه النظرية إلى السلوك الإجرامي باعتباره (وصمة) توسم كل من يقوم بخرق القواعد والمعايير التي حددها المجتمع، فبمجرد إدانة الشخص في جريمة ما يلقب بالمجرم وتظل وصمته الإجرامية عالقة في تاريخه الاجتماعي، ترى هذه النظرية أن المنحرفين يتجهون إلى أن يكونوا منفردين أو متميزين بخصائص يخلعها عليهم آخرون، وإن هذه الخصائص هي تسميات أو صفات تعمل على إثارة أنساق الضبط الاجتماعي وتحريكها، علاوة على ذلك، فإن الأنشطة الضابطة التي تمارسها هذه الأنساق تتميز بطابع الشرعية القانونية باعتبارها تمثل استجابات نظامية للانحراف.

فالوصمة نتاج الإدانة وصدور الحكم بالعقوبة، وهي في مجملها تعني أن الإدانة والحكم لا يمثلان نهاية العقاب بالنسبة للمجرم، بل إن المجتمع بفئاته المختلفة يقوم بعقابه وعقاب كل من لهم صلة به خلال دورة الحياة الاجتماعية، مما يعوق حركته وحركته من ينتسبون إليه في التفاعل الطبيعي من المجتمع.

هذه النظرية تتناول قضيتين مهمتين. الأولى هي أن هناك قد تكون هوة بين حكم بعض الأفراد على سلوكيات معينة وحكم الجماعة التي ينتمون إليها، في حين يسمح الأفراد لأنفسهم بإبداء تلك السلوكيات، نجد الجماعة تجرمها وتحكم على فاعلها بأنه خارج عن قواعد المجتمع، وهذه هي الوصمة الاجتماعية، أما القضية الثانية والجوهرية في هذه النظرية فتتمثل في الأبعاد العكسية أو السلبية لقوة الضبط الاجتماعي على الأفراد والتي قد تدفعهم للإجرام بعد فقدانهم ما كانوا يسعون إلى بلوغه وهو الصيت الحسن وشهادة الأخلاق الاجتماعية، وهذا هو الجديد الذي تطرحه النظرية. (لظفي د، 2019، صفحة 377)

نظرية "ليمرت" تبدو مثيرة للاهتمام وتتناول قضية مهمة وهي العلاقة بين الضبط الاجتماعي والسلوك الإجرامي. يبين "ليمرت" في نظريته أنه، كما يؤدي ضعف الضبط الاجتماعي في المجتمع إلى انتشار الجريمة وتقلص معدلاتها بذلك المجتمع، يؤدي الضغط المفرط فيه اتجاه بعض نحو ارتكاب السلوك الإجرامي، يقول "ليمرت" إننا ألفنا أن الانحراف يؤدي (يعزى) إلى إعمال ضبط الاجتماعي، ولكن الأكثر أهمية هو أن وسائل الضبط الاجتماعي قد تكون بدورها مسؤولة عن الانحراف.

ربما هذه الفكرة صائبة إلى حد ما، غير أنها قد تكون خاصة بحالة معينة، وهي التي يزيد فيها الضبط الاجتماعي. ومن هنا فهي تعكس جانباً واحداً من الجوانب التي ينبغي مراعاتها في تفسير العود للجريمة والانحراف، ولذلك فهي قد لا تيسر تفسير جميع أشكال السلوك الإجرامي .

• 10.3.2.2 نظرية الثقافة الفرعية:

في عام 1955، قدم العلامة "كوهين" تفسيراً مختلفاً لظاهرة الانحراف عند الأحداث، وركز في مذهبه على كيفية تكوين الثقافات الفرعية للجناحين، وذلك من منطلق أن كل فئة جانحة تشترك في مبادئ وقيم واتجاهات، وتشكل ثقافة خاصة بهم. وتستمد هذه الفئات من هذه الثقافة الشعور بالانتماء والتبريرات للسلوك الإنحرافي.

في دراساته حول الانحراف والجنوح، وجد "كوهين" أن الأطفال الجانحين يتبلور لديهم ثقافة خاصة تدعم توجيههم نحو هذا النمط من السلوك. وأشار إلى أن الأطفال من الطبقة العاملة يعانون من مشاكل أكثر صعوبة مقارنة بأطفال الطبقة المتوسطة، الذين بدورهم يعانون من مشاكل أكثر صعوبة من مشاكل التي يعاني منها أطفال الطبقة العليا. وتبين أن المعايير المستخدمة لتقييم سلوك الأطفال من الطبقة الدنيا في المدرسة والنادي وغيرها من المؤسسات التي يتفاعل فيها هؤلاء الأطفال مع المجتمع هي معايير الطبقة المتوسطة.

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

بسبب عدم الشعور بالقبول والانتماء من قبل هؤلاء الأطفال، وصعوبة تقبلهم لمعايير الطبقة الوسطى، يتكون لديهم ثقافة فرعية تهدف إلى التعامل مع مشاكلهم. هذه الثقافة تتضمن معايير سلوكية تتطور لتناسب مع التغيرات في المجتمع، وتساعدهم على تحقيق أهدافهم وطموحاتهم. ولكن بسبب أن بعض هذه المعايير قد تتجاوز حدود التسامح، فإنها قد لا تكون مقبولة في الثقافة العامة للمجتمع. ونتيجة لذلك، يحدث صراع بين معايير وقيم الثقافة الفرعية التي أنشأها أطفال الطبقة الدنيا، وبين معايير الثقافة العامة للمجتمع. وفي ضوء هذه المعطيات، تحاول الثقافة الفرعية تأكيد معاييرها المطورة، وتؤكد على معايير الطبقة الوسطى (الهاملي، 1988، صفحة 89). وتستمر هذه الثقافة في حث أفرادها على التصرف خارج المعايير التي يؤكدونها المجتمع، بينما تحفزهم على التصرف وفقاً للمعايير المطورة، وبالتالي، تستمر الثقافة الفرعية في محاولة تأكيد نفسها داخل الثقافة العامة للمجتمع في حالة من التصارع والتجاذب.

ماذا عن الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم بالصدفة ولأول مرة أو أكثر؟ يبدو أن هذه النظرية لم تعطِ هذه الفئة الكثير من الاهتمام. ومن ناحية أخرى، يلاحظ أن هذه النظرية تجاهلت بشكل كبير الجماعات الأخرى التي ينتمي إليها الفرد، وخاصة الطفل، مثل الأسرة والمدرسة والنادي وغيرها من المؤسسات التي قد تعمل على عكس ما تعمل عليه الجماعة الجانحة، والتي قد يكون لها تأثير كبير على معظم الأطفال، ويتساءل بعض الناس عن سبب تركيز كوهين على الأولاد فقط، في حين ينتقده الماركسيون لتجاهله لأسباب المساواة في الطبقة الاجتماعية.

• 11.3.2.2 المدرسة الدينية:

لقد ذهب بعض إلى افتراض وجود علاقة بين ضعف الوازع الديني والجريمة وبالرغم من الإشكاليات المنهجية التي قد تعوق قياس هذا المتغير بشكالة التي هو عليها في الواقع إلا أن العلماء منهم " دوركايم " أكدوا وجود العلاقة بين الدين وبين ارتكاب الأفراد بعض السلوكيات الإجرامية مثل الانتحار والشروع فيه، ومن جهة ثانية يورد " عبد الله غانم " طرحا دينيا إسلاميا لتفسير الجريمة أساسه: أن الجريمة سلوكا حدد له في الدين الإسلامي عقابا ماديا دينويا تعزيرا كان أو حدودا، وأنما تفسير من خلال " غياب الوازع أو الضابط ديني "، فهذا المتغير في اعتقاده هو المفسر الحقيقي لهذه الظاهرة وارتفاع معدلاتها بالمجتمع لأن الإنسان ليس مجبرا وبخاصة على ارتكاب الجريمة (ممدوح، 2019، الصفحات 166-167).

يبدو أن التركيز على متغير واحد لتفسير السلوك الإجرامي لا يكفي لتوفير تفسير علمي شامل لهذه الظاهرة، على الرغم من أن هذه النظرية تعطي أهمية كبيرة للمتغير (ضعف الوازع الديني) في تفسير الجريمة، إلا أن التركيز على هذا المتغير وحده قد لا يكون كافياً لتفسير جميع أنواع الجرائم والتطورات الكمية والكيفية التي تحدث في هذه الظاهرة في المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، قبول هذا المقترح يتطلب دراسة اجتماعية لتفسير ظاهرة ضعف الوازع الديني قبل أن تتمكن من فهم علاقته بالسلوك الإجرامي.

هدفت الدراسة " محمد بن إبراهيم السيف " إلى بيان رؤية القرآن الكريم واختلافها عن رؤية علم الاجتماع في تحديد معنى الجريمة والانحراف، وتوضيح منهج القرآن ومنهج علم الاجتماع في تفسير السلوك المنحرف والتوافق الاجرامي، وعلاقتهم بالتنمية الاجتماعية والتغير الاجتماعي والنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتربوي والترويحي، وقد نجحت من الدراسة للبدء القرآني قدم تفسيراً متكاملاً للأفعال المختلفة والإجرامية التي تحدث قبل الناس في مجتمعات الإنسانية، و ذكر التطبيق الديني حقائق واضحة ودقيقة تفسر الفعل الإجرامي من الإنسان منذ خلقه الله سبحانه وتعالى وأوجده على وجه الأرض، ويعني هذا أن تفسير منهج القرآن للمشكلة الإجرامية يتضمن ثوابتاً لا براءة، مما يختار التفسير الإسلامي تفسيراً واضحاً شاملاً، لا يرتبط بحدود الزمان والمكان. (السيف، 2019، الصفحات)

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

3.2 الاتجاه التكاملي في تفسير الجريمة:

مما سبق عرضه في المدارس للاتجاه الموضوعي، والتي نوجزها في هذه الاسطر: أن أنصار هذا الاتجاه يرفضون إرجاع الجريمة إلى عوامل ذاتية متصلة بتركيبية الفرد الداخلية. بدلاً من ذلك، قاموا بتغيير مسار أبحاثهم للبحث عن عوامل ارتفاع معدلات الجريمة في المجتمع. ركزوا على عدة عوامل، منها الاقتصادية مثل صراع الطبقات والاجتماعية مثل الامعيارية والتفكك الاجتماعي وضعف الضبط الاجتماعي والمخاطة الفارقة أو التفاضلية بالجماعات الجانحة. ومع ذلك، تم انتقاد هذه المدارس لتركيزها على متغيرات خارجية وإغفالها للعوامل الداخلية النفسية والعضوية. وبالرغم من ذلك، فإن هذه الانتقادات دعت بعض العلماء لتطوير أفكارهم وتقديم أطروحات تهدف لتفسير الجريمة من خلال التأليف بين الاتجاهين السابقين: الذاتي والموضوعي. وصنف هذا تحت مصطلح "الاتجاه التكاملي" في تفسير الجريمة التي تشير إلى أن بعض العوامل الخارجية يمكن أن تثير استعدادات داخلية للإجرام.

تم انتقاد الاتجاه الذاتي لتركيزه على العوامل المتصلة بتركيبية الفرد الداخلية، بينما تم انتقاد الاتجاه الموضوعي لاعتماده ومبالغته في التأكيد على دور العوامل الخارجية في تأثيرها على تركيبية الأفراد الذاتية في تفسير الجريمة. ومن هذا المنطلق، قام فريق ثالث بالجمع بين هذه العوامل بنوعها: الذاتي والموضوعي. هذه الأطروحات تطمح لتفسير ما عجزت النظريات السابقة عن تفسيره وتشمل مجموعة من النظريات.

• 1.3.2 نظريتا فيري وجولد:

في كتاب "علم الاجتماع الجنائي" عام 1881، قدم تلميذ لومبروزو "فيري" مساهماته في مجال الجريمة. وقد جمع في هذا الكتاب بين العوامل الذاتية (الداخلية) والموضوعية (الخارجية)، معتقداً أن الجريمة هي نتيجة لتدخل ثلاث مجموعات من العوامل: الشخصية والاجتماعية والجغرافية، وهذا تقريباً ما ذهب إليه. أما "مارتن جولد" فقد أكد أن الجريمة هي نتيجة لتفاعل مجموعتين من العوامل، إحداهما داخلية وأخرى خارجية عن بنية الفرد الذاتية. فالأولى هي كامنة في نفس الفرد أو في التركيبية البيولوجية، بينما تتمثل الثانية في مؤثرات البيئة المحيطة بالفرد (الدوري، 1984، صفحة 129).

• 2.3.2 نظرية ولتركلس:

ومن أنصار المذهب التكاملي الذي يجمع بين العوامل النفسية والاجتماعية عالم الاجتماع الأمريكي ولتركلس صاحب نظرية الاحتواء Containment التي ترجع السلوك الإجرامي إلى ضعف أو فشل الاحتواء الداخلي (وهو قدرة الفرد على الإمساك على تحقيق رغباته بطرق منافية للمعايير الاجتماعية) ولاحتواء الخارجي (وهو قدرة الجماعة والنظم الاجتماعية على أن يجعل لمعاييرها الاجتماعية أثراً فعالاً على الأفراد، تظهر قوة الاحتواء الخارجي في درجة مقاومتها للضغوط الاجتماعية مثل سوء الحالة الاقتصادية أو الصراعات الأسرية ولعوامل الجذب ممثلة، الصحة السيئة والجماعات المنحرفة، بينما ينعكس صلابة الاحتواء الداخلي في مدى مقاومة لعوامل الدفع ممثلة في التوترات الداخلية والاتجاهات العدوانية والشعور بالنقص وعدم الصلاحية، ويرى ركلس ان الصبي الذي ينشأ في مناطق الجناح (مما يضعف الاحتواء الخارجي) قد يظل بلا انحراف لو. سلم احتواؤه الداخلي ماثلاً في متانة ذاته وقوة ضبطه لنفسه وحسن مفهومه عن نفسه وشدة مقاومته لدواعي اللهو والعبث. (باحثين، 1987، الصفحات 25-26).

• 3.3.2 نظرية دي تيليو:

في عام 1945، قدم "ديتيليو" أطروحة حول الاستعداد الإجرامي، والتي تشير إلى أن بعض الأشخاص يمتلكون استعداداً للإجرام يبقى في حالة سكون حتى يتفاعل مع بعض العوامل الخارجية التي تثير هذا الاستعداد وتمكّن الفرد من التهيؤ للإجرام. ووفقاً "لديتيليو"، فإن الجريمة هي نتاج تفاعل ثلاثة عوامل: عوامل نفسية تمثل الاستعداد للإجرام، والذي يشير إلى الميل الفطري لدى الإنسان لارتكاب الجريمة أو مخالفة ما هو مرغوب ومرفوض والعوامل المهيئة، التي تشمل العوامل الداخلية والخارجية التي تحفز الفرد على التحضير للجريمة وتطوير أفكاره الإجرامية، والتي تقوي فيها النزعة للإجرام

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

وتضعف من دور الضبط الداخلي (الضمير)، وأخيراً، العوامل المنفذة والدافعة للتنفيذ الفعلي (الهرش، 1999، صفحة 137).

تفترض نظرية الاستعداد الإجرامي وجود نوعين من الاستعداد للإجرام: الأول هو الاستعداد الفطري الدائم، والذي يتوفر عند المجرمين الخطيرين والعائدين. أما الثاني فهو الاستعداد العارض، وهو مكتسب ومؤقت أو دوري، ويخل بموانع الإجرام في الشخصية ويقوي من النوازع لإبدائه. وهذا النوع من الاستعداد يتوفر عند المجرمين بالصدفة والعاطفة. قد يعاب على هذه النظرية تناقضها في نوعي للاستعداد الإجرام (الموروث والعارض). فما هو موروث لا يمكن - منطقياً - أن يكون من ناحية ثانية عارضاً. وإذا كان الاستعداد للإجرام موروثاً، فلا يمكن تصور وجود نوع آخر منه ليس كذلك. ويرجح الباحث أن يكون الاستعداد موروثاً، ولكنه درجي وليس مطلقاً، وأن العوامل، سواء كانت داخلية أو خارجية، هي التي تحدث درجة تأثيره على سلوك الفرد واندفاعه للإجرام.

ورغم الميل بهذا الاتجاه عامةً، قد لا يتفق مع "ديتيليو" في أن بعض الأشخاص هم من يمتلكون استعداداً للإجرام، وليس جميعاً. فالإنسان منذ خلقه مهدي للخير. وبالرغم من أن قوى الخير والشر تتنافس في معظم المواقف الحياتية، إلا أن إذا غلبت قوى الخير، فإن الشخص يصبح خيراً. أما إذا غلبت قوى الشر على قوى الخير، فإنه يصبح شراً مجرماً.

3. نظريات الثقافة الفرعية وتفسير الانحراف:

حاولت نظريات الثقافة الفرعية تفسير "السلوك الإنحرافي" بمعناها المحدود جداً وبالتركيز الخاص على نوعين منه، وهما: الجريمة Crime و الجناح Délinquance وذلك بالاعتماد على مدخل سيكولوجي اجتماعي وثقافي، والجدير بالذكر أن كل تفسيرات هنا تدور -أساساً- حول فكرة "الثقافة الفرعية" قبل الإشارة إلى فروع التي تفرع إليها هذا المنظور أو أقسامه الرئيسية، يتعين تحديد مضامين فكرة "الثقافة الفرعية" ومجالاتها المختلفة مع الاستعانة بمثال يوضح إحدى الثقافات الجناح الفرعية، ثم اعتراض الذي سيق ضد استخدام هذا المصطلح واقتراح استبداله بمصطلح آخر وبمبررات هذا الاقتراح.

ومن بين التعريفات التي وضعت لمصطلح "الثقافة الفرعية" التعريف الذي وضعت "جي ميلتون ينجر" يرى أنها "الكل الذي ينطوي على متغيرات ثقافية توجد في أقسام معينة عند شعب بالذات، ولا تتميز الثقافات الفرعية بسمه أو سمتين منفصلتين، بل إنها تشكل أنساقاً ثقافية متماسكة نسبياً وتقوم كمجموعة عوامل داخل العالم الأكبر المتمثل في الثقافة القومية". (yinger, 1960, p. 627)

إذا كان التعريف السابق يشير إلى الثقافة الفرعية على أنها تمثل أنماط ثقافية شاملة، فهذا يعني أن هناك مجالات متعددة للثقافات الفرعية في المجتمع، بما في ذلك الطبقة والعرق والمهنة والإقامة والإقليم، ومع ذلك، يلاحظ أن هذا التعريف لا يغطي جميع استخدامات المصطلح في علوم الاجتماع والأنثروبولوجيا، والتي يمكن تحديدها في ثلاث استخدامات رئيسية وهي:

- 1- في بعض المؤلفات الأنثروبولوجية، يستخدم المصطلح للإشارة إلى الاتجاهات العامة التي تظهر في جميع المجتمعات. تتضمن الثقافة الفرعية ملامح رئيسية من الثقافة الكلية التي تسبقها في الوجود، وتحدد حدود التغيير. هذا يعني أن الثقافة الكلية هي الإطار الذي تندرج تحته جميع الثقافات الفرعية، وهي المسؤولة عن وضع القواعد العامة والصيغ الشاملة. ومع ذلك، أصبح هذا الاستخدام نادراً في يومنا هذا وتم استبعاده في معظم المؤلفات.
- 2- يستخدم المصطلح في معظم الأحيان للإشارة إلى نمط معياري لجماعات صغيرة داخل المجتمع، للتأكيد على جوانب التباين في مسائل معينة مثل اللغة والقيم والأديان وأسلوب الحياة عن المجتمع الكبير الذي تعتبر جزءاً منه.
- 3- يستخدم المصطلح للإشارة إلى مجموعة من المعايير التي تنشأ من صراع بين جماعة معينة والمجتمع الكبير. على سبيل المثال، يُعتبر المعايير التي تنشأ في عصابات الجناح أو مستويات سلوك جماعات المراهقين "ثقافة فرعية". يُذكر أن

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

هذا الاستخدام يضيف إلى البُعد الثقافي بُعدًا آخر "سيكولوجي اجتماعي"، لأن هناك اتجاهات محددة في شخصية مثل الإحباط والقلق والشعور بالتناقض في دور وغموضه ورد فعله، يتضمنها تكوين ثقافة فرعية (yinger, 1960, pp. 626-627). هذا هو استخدام المصطلح المهم لدراسة الانحراف، وهو المقصود عند ذكر نظريات ثقافة فرعية للجرائم

والجنوح، على الرغم من أن هناك اعتراضات ضد استخدامه يُسانده عدد من المبررات التي ستذكر لاحقاً. ومن أمثلتها "ثقافة الطبقة الدنيا" في المجتمع الأمريكي، التي تم تحديدها بواسطة "ولتر ميلر"، هي أحد الأمثلة على الثقافات الفرعية للجناح والجريمة. هذه الثقافة تتضمن مجموعة من المفردات المبسطة التي تغطي مجموعة متنوعة من أنماط السلوك التي يمكن أن يتبعها الأفراد في ظروف مختلفة. كل مفردة في هذه الثقافة تحتوي على المضامين التالية: (Miller, 1958, pp. 7-13)

- 1- "الإزعاج وإثارة الاضطرابات والشغب"، وهي التي تمثل في إحدى جوانبها مواقف تؤدي إلى احتكاك بالسلطات أو الهيئات الرسمية للمجتمع للطبقة المتوسطة.
- 2- "الخشونة والمشاكسة"، وتشمل أهم مكونات هذه المفردة على القوة الجسمية، وانعدام العاطفة أو الشعور، وعدم المبالاة بالفن والأدب والجمال والشجاعة في مواجهة الخطر الفيزيقي.
- 3- "البراعة"، ويقصد بها القدرة على التفوق بالحيلة والدهاء، والمكر والخديعة، على الشخص آخر أو مجموعة أشخاص، كذلك القدرة على التواصل إلى شيء أو كيان له قيمة: كالمسلح مادية، أو مكانة شخصية، وذلك باستخدام قدرات العقلية.
- 4- "الاثارة" فمن المعروف. أنا لأفراد هذه الطبقة يقومون بعدة أنشطة يغلب عليها طابع الإثارة، كإدمان المخدرات والمؤثرات العقلية، واستعمال الموسيقى الصاخبة، والمخالفات الجنسية.
- 5- "الإيمان بالقدر"، فالفرد في الطبقة الدنيا إما أن يكون محظوظاً أو غير محظوظ، وكثير من أفراد هذه الطبقة يشعرون بأن حياتهم تعتبر عرضة لمجموعة قوى تفوق سيطرتهم، أو أنهم لا يملكون سوى سيطرة ضئيلة جداً نحوها. وهذا الاعتقاد لا يتماثل مع الإيمان بالقوى الخارقة التي ينطوي عليها الدين المنظم رسمياً، وإنما ترتبط أكثر بمفهوم "المصير" الذي يقوم عنصر الخيال بدور هام في تصوراتهم.
- 6- "الاستقلال أو الاستقلالية" يتميز على أفراد في هذه الطبقة بالرغبة قوية في الاستقلال الشخصي، وإذا كانوا يميلون إلى البقاء في بيئات اجتماعية تتميز بقيودها الشديدة، وتمارس نحوهم أعنف صور الضوابط الخارجية (Miller, 1958, pp. 17-18).

هذه هي مجموعة المفردات الأساسية التي تميز "ثقافة الطبقة الدنيا في المجتمع الأمريكي" كما صورها "ميلر" واعتبرها الوسط الذي يخلق جناح العصابات وجرائمها، فارتكاب الجرائم بواسطة أعضاء جماعات النواصي من مراهقي الطبقة الدنيا، يتم -بصورة مباشرة- عند محاولة تحقيق الأهداف، أو المثل التي تتعارض مع قيم هذا الوسط الثقافي للفاعل.

إن "تراث الثقافات الفرعية للجريمة والجناح" ينصب الاهتمام فيه على مجموعة العمليات التي ينخرط الأشخاص بواسطتها في بيئات تعليمية إجرامية، ويستعدون لأداء أدوار إجرامية. (yinger, 1960, pp. 629-630-635) ويتفرع هذا التراث إلى فرعين أساسيين، وهما الفرع الذي يشمل ونظريتي انتقال الثقافي، والارتباط متميز، الذي وفرع الذي يضم محاولات الدمج، وإلقاء النظري، وسوف أعالجك لفرع منهما على حدة، مع تناول بالتحليل النقدي. على الرغم من أن هذا التراث يعتبر متكاملًا فيما بينه، إلا أنه يمكن الفصل بين فرعيه الأساسيين لأغراض التحليل والمقارنة والنقد، هذا التفصيل يساعد على تحديد الإسهامات والإضافات التي قدمتها النظريات اللاحقة لتحسين النظريات السابقة، سواء كان ذلك من خلال سد الثغرات أو تحسينها أو صقلها.

4. نظرية الانتقال الثقافية الفرعية:

في سياق هذه النظرية، يتم تحديد السلوك الانحرافي بواسطة نمط فرعي من المعرفة والمعتقدات والاتجاهات التي تجعل أشكالاً معينة من الانحراف، في ظروف معينة، إما ممكنة أو مسموح بها أو مقررة. كل هذه العناصر يجب أن تكون موجودة في البيئة الثقافية للفاعل في البداية، ثم تصبح جزءاً من الشخصية وتدمج داخلها، مثل أي عناصر ثقافية أخرى مرتبطة بالثقافة المحيطة. (Shaw, McKay, & Short Jr, 1972)

هذه النظرية تحاول تفسير توزيع الجناح في المدن الأمريكية بالاعتماد على مجموعة من الدراسات التي أجريت في مدينة شيكاغو، هذه الدراسات كشفت عن أن المناطق التي كانت تتمتع بمعدلات عالية من الجناح في الفترة ما بين 1900 و1906 هي نفس المناطق التي كانت تتمتع بمعدلات عالية من الجناح في الفترة ما بين 1917 و1923، على الرغم من أن تكوين الجماعات السلالية في هذه المناطق قد تغير إلى حد كبير في هذه الفترتين، وقد سجلت هذه الدراسات أيضاً أن معظم جرائم الجناح ترتكب عادةً داخل جماعات صغيرة مكونة من عضوين أو ثلاثة أعضاء، وفي نهاية المطاف، توصلت هذه النظرية إلى أن صورتها السلوك الانحرافي، المتمثلة في الجريمة والجناح، قد أصبحتنا "مظاهر تقليدية للحياة الاجتماعية" في المناطق التي تتمتع بمعدلات عالية من الجناح، وأشارت إلى أن التقاليد الجنائية يتم نقلها عبر الاتصالات الشخصية والجماعية، وأن الهيئات التي تقوم بنقلها هي جماعات اللعب والعصابات. (Shaw, McKay, & Short Jr, 1972, pp. 17-43) ومن ناحية أخرى، كشفت الدراسات الامبريقية التي اعتمدت عليها هذه النظرية عليها هذه النظرية على أن انحراف الأحداث "الجناح"، والجريمة مظهران بالسلوك الانحرافي يميلان الى الاقتصار على المناطق الحضارية غير المحدودة، والتي يقاوم فيها مثل هذا السلوك التغيرات الديمغرافية بشدة، في الوقت الذي يواجه بالاستحسان من جانب الآباء، حيث تعتبر سرقة بين الجيران ممارسة شائعة عند الأطفال والمراهقين، ومحل المباهاة وفخر.

هذه النظرية قد توسعت لتشمل وصف الأساليب التعليمية البديلة للانحراف، وهي مجموعة من الطرق التي يمكن للأشخاص استخدامها لتحقيق أهدافهم الاجتماعية، وقد أشارت النظرية إلى أن المناطق الحضارية التي لا توفر فرصاً للتفاعل مع هذه الأساليب، تتميز بمعدلات جريمة وانحراف أقل بكثير مقارنةً بالمناطق الأخرى، في هذه المناطق يصبح من الصعب جداً على الكثير من الأفراد تحقيق مسار مهني إجرامي ثابت أو مستقر، حتى عند وجود دوافع مباشرة للسلوك الإجرامي. (أحمد وجابر، 2005، صفحة 133)

إن فحص نظرية انتقال الثقافي يتيح التوصل منها إلى مجموعة أبعاد أساسية يمكن تحديدها وتفسيرها على النحو التالي: (أحمد وجابر، 2005، الصفحات 134-135)

البعد الأول: وهو الذي يتعلق بمحددات السلوك الاجرامي. هنا، المعرفة والاتجاهات هي العناصر الأساسية التي تحدد شكل معين من أشكال السلوك الانحرافي، هذا يعني أن نوعية المعرفة والاتجاهات تتطابق مع نوعية السلوك، "المعرفة" والاتجاهات تستخدم للتعرف على الأساليب الفنية الضرورية والاتجاهات الأخلاقية نحو السلوك المقصود، وتحديد المواقف التي تبرر هذا النوع من السلوك أو تطالب به وتدعمه.

البعد الثاني: يتعلق بطريقة انتقال المعارف والمهارات الإجرامية. من المهم أن نلاحظ أن التمكن من أداء الأدوار الإجرامية أو التورط في مسار أو خط مهني إجرامي يتطلب ارتباطات ثابتة ومستمرة مع أشخاص آخرين، حيث يمكن للفرد أن يتعلم منهم القيم والمهارات المطلوبة.

البعد الثالث: يتعلق بالتدعيم الجماعي. هنا، يعتبر السلوك الانحرافي نتاجاً لآراء وأفكار ومشاعر وأفعال أفراد المجموعة. هذا يشير إلى أن معارف وقيم وأفكار الأشخاص حول ما هو حقيقي وما هو ممكن، كلها تستند إلى معارف وقيم وأفكار الآخرين.

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

أخيراً، الاعتماد المادي: يشير إلى أن نشاط الإنسان يستمد مغزاه ومضمونه من نشاط أكبر يشارك فيه عدد كبير من الأشخاص ضمن "تنظيم" متكامل. هذا يشير إلى "التبادلية"، بحيث عندما نطلب من الآخرين أداء شيء ما، يجب علينا أن نقدم شيئاً مفيداً لهم في المقابل.

بعد تحليل الأبعاد الأساسية لنظرية الانتقال الثقافي وتفسيرها، يمكن الإشارة إلى أوجه الإضافات أو التعديلات أو الاختلافات، خاصة عند مقارنتها ببعض النظريات الأخرى. ومن هذه النظريات نجد نظرية اللامعيارية التي اعتمدت في تفسير السلوك الانحرافي على نموذج للدافعية يشمل جانبين أساسيين:

- 1- جانب "الفاعل" الذي يستدمج مجموعة أهداف ومعايير إجرائية معينة بعد أن يكتسبها من ثقافته.
- 2- الموقف الذي ينطوي على مجموعة ظروف ووسائل ويكون الانحراف حينئذ نتاج التفاعل بين الاثنين "الفاعل والموقف".

وفي مقابل ذلك، تعطي نظرية الانتقال الثقافي أهمية أقل للمتغيرات الموقفية وتركز اهتماماً أكبر على الفاعل، وتعالج هذه المتغيرات باعتبارها حاسمة في عمليات التعلم والنمو، ولكن هذا لا يعني أن نظرية الانتقال الثقافي تتطابق مع "نظرية أنواع الأشخاص" ذات الأصل الطبي النفسي التي تعتبر الفعل الانحرافي نتيجة للشخصية الكلية ولزيادة الإيضاح والتحديد، يمكن القول أن قضايا النظرية الأساسية التي تحتل موقعاً هاماً من وجهة نظر نظرية الانتقال الثقافي تنصب مباشرة على عملية التعلم الثقافي.

عند تقييم نظرية مثل هذه، يجب تحديد مدى كفاءتها المنهجية ونجاحها في تحقيق فهم أعمق للانحراف بشكل عام والانحرافات الجزئية أو النوعية بشكل خاص، مع الإشارة إلى مساهمتها النظرية والمنهجية في النظرية العامة لعلم الاجتماع. يمكن تحقيق ذلك من خلال استعراض نقدين أساسيين:

1- نظرية الانتقال الثقافي تطرح سؤالاً محورياً وتحاول الإجابة عليه: لماذا يصبح الناس من النوع الذي يرتكب أفعالاً إجرامية؟ ولكن يمكن تحويل هذا السؤال إلى: ما هي طبيعة الأنساق المجتمعية التي تحدد أنواع الأفعال الإجرامية التي تحدث داخلها؟ وكيف تتوزع هذه الأفعال داخل هذه الأنساق؟ ولماذا تتفاقم أنواع معينة من الجرائم في المجتمع الأمريكي؟ ومن المعروف أن نظرية الانتقال الثقافي هي نظرية سيكولوجية اجتماعية في جوهرها، وليست نظرية سوسولوجية. فالمستوى التحليلي السيكولوجي يهتم بتحديد المتغيرات والعمليات المتضمنة في الدافعية الفردية إلى الانحراف أو الامتثال، وبناء نظريات محكمة عن العلاقات المتبادلة بين مستوى هذه المتغيرات، أما المستوى التحليلي في علم الاجتماع فيتم بتحديد المتغيرات والعمليات المتضمنة في النسق الاجتماعي الأشمل، والتي تشكل كل المتغيرات التي يمكن أن تنطوي عليها الدافعية السيكولوجية. وهذا يعني أن "النظرية الثقافية" غير مرتبطة بالنظرية سوسولوجية العامة.

2- هذه النظرية تقوم على الافتراض الأساسي بأن "الانحراف ينشأ من الارتباط بالأفراد المنحرفين والتواصل مع الثقافة المحيطة التي تحمل قيم الانحراف والجريمة"، ولكن، يطرح هنا سؤال: ما الذي يأتي أولاً، هل هو الارتباط بالمنحرفين أو الانحراف؟ أعتقد أن الإجابة على هذا السؤال قد تقود إلى تفكيك الادعاء الأساسي لنظرية انتقال الثقافة. فالأشخاص يصبحون منحرفين (بسبب ظروف مجتمعية) ثم يتم استبعادهم من المجتمع، ويعاملون كغرباء، ثم يبدهون في البحث عن رفقة أخرى من الغرباء إذا أرادوا تكوين علاقات اجتماعية مشبعة، لذلك، ليست منطقة الجناح هي التي تخلق هذا السلوك المنحرف وتدريب سكانها عليه، بل هي مكان أو نقطة تجمع للأشخاص الذين تورطوا بالفعل في أفعال منحرفة. وبالتالي، يصبح الترابط السببي بين "الانحراف" و"الارتباط بالمنحرفين" كما صورته هذه النظرية غير صحيح على الإطلاق.

5. نظرية المخالطة الفارقة:

وهي محاولة بارزة لتطوير نظرية تكاملية للسلوك الإجرامي، والتي تم تلخيصها بواسطة سذرلاند، مؤسس النظرية. في هذا السياق، يصبح الفرد مجرماً عندما يتعرض لتعريفات أو تحديدات تشجع على انتهاك القانون. في جزء آخر من

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

النظرية، يشير إلى أن العوامل المحددة المباشرة للسلوك الإجرامي تكمن في "مجمع المواقف والشخص". والموقف الذي يحمل أهمية بالنسبة للجريمة يتمكن من توفير فرصة للعمل الإجرامي، على العلم أن تحديد مدى ملائمة الموقف يعتمد على الشخص المتضمن فيه، وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأحداث التي تتضمن "مجمع المواقف والشخص" أثناء حدوث الجريمة لا يمكن فصلها عن التجارب السابقة في حياة المجرم، ولا يحدث العمل الإجرامي إلا إذا كان هناك موقف مناسب له كما يحدده الشخص نفسه، وبالتالي، فإن الموقف مرتبط بالشخص، لأن موقفاً معيناً قد يؤدي إلى ارتكاب شخص معين لجريمة معينة، بينما قد لا يؤدي إلى نفس العمل بالنسبة لشخص آخر (أحمد وجابر، 2005، صفحة 138).

وصف "سذرلاند" العملية التي تؤدي إلى تورط الشخص في السلوك الإجرامي في مجموعة من القضايا الأساسية. وهي كالتالي: (Sutherland & Cressey, 1978, pp. 57-77)

- 1- يكتسب السلوك الإجرامي عن طريق التعلم، فهو ليس فطرياً، ومعنى ذلك أن الشخص الذي لم يتدرب على الجريمة لا يمكن أن يرتكب فعلاً إجرامياً.
- 2- ويكتسب السلوك الإجرامي عن طريق التعلم المتصل بأشخاص آخرين تربطهم بالشخص "عملية" اتصال مباشر تتميز بأنها لفظية في معظم جوانبها، في نفس الوقت الذي ينطوي فيه على "الاتصال عن طريق الإشارة".
- 3- يحدث الجزء الأكبر من عملية تعلم السلوك الإجرامي داخل الجماعات يرتبط أعضائها بعلاقات شخصية قائمة على المودة. ومعنى ذلك أن هيئات الاتصال غير شخصية، كالصحافة والسينما لا تلعب دوراً هاماً في خلق السلوك الإجرامي.
- 4- تتضمن عملية تعلم السلوك الإجرامي شيئين محوريين وهما: 1) (وسائل الفنية لارتكاب الجريمة)، 2) (توجيه محدد الدوافع والحوافز، المبررات والاتجاهات).
- 5- يكتسب التوجيه المحدد للدوافع والحوافز، من تعريفات القواعد القانونية باعتبارها ملائمة أو غير ملائمة.
- 6- يصبح الشخص منحرفاً بسبب توصله إلى مجموعة تحديدات أو تعريفات تجعل مخالفة القانون مسألة ملائمة. وهي تفوق التحديدات والتعريفات الأخرى التي تجعل مخالفة القانون مسألة غير ملائمة، وهذا هو مبدأ "المخالطة الفارقة" الذي يشير إلى ارتباطات الإجرامية وغير الإجرامية في نفس الوقت، فعندما يصبح شخص مجرماً، يكون ذلك راجعاً إلى مخالطته واتصالاته بالنماذج الإجرامية، وعزلته عن النماذج غير الإجرامية.
- 7- يمكن للمخالطات الفارقة أن تتفاوت من حيث التكرار والأولية والكثافة، وهذا يعني أن الارتباطات بالسلوك الإجرامي والسلوك غير الإجرامي تتفاوت في هذه النواحي.
- 8- تتضمن عملية السلوك الإجرامي عن طريق الاختلاط بنماذج إجرامية وغير إجرامية، جميع الميكانيزمات التي توجد في أي نوع آخر من التعلم، وإذن فالتعلم السلوك الإجرامي ليس قاصراً على عملية واحدة هي التقليد كما ترى بعض وجهات النظر الأخرى.
- 9- إذا كان السلوك الإجرامي يمثل تعبيراً عن حاجات وقيم عامة، فإنه لا يمكن تفسيره من خلالها، لأن السلوك غير الإجرامي هو أيضاً تعبير عن نفس هذه الحاجات والقيم، ولذلك فإن محاولات التي بذلت من جانب معظم الباحثين لتفسير السلوك الإجرامي عن طريق اللجوء إلى الدوافع والقيم العامة والمبادئ الشائعة كمبدأ السعادة، والحصول على مكانة اجتماعية، ودوافع الحصول على المال، والإحباط، يجب النظر إليها باعتبارها خاطئة ولا معنى لها طالما أنها تفسر سلوكاً قانونياً بنفس الأسلوب هذا لي. تفسر به السلوك الإجرامي.

تم تطوير نظرية "المخالطة الفارقة" بعد أن أطلق عليها دونالد كريس اسم "مبدأ الصراع القيمي"، وتجنب استخدام مصطلح النظرية لعدم توافر الشروط النظرية العلمية فيها. يدعي هذا المبدأ أن معدلات الجريمة العالية توجد في المجتمعات والجماعات التي تتميز بظروف معينة تؤدي إلى تطوير ثقافات فرعية إجرامية، كما يشير إلى المفارقات في

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

معدلات الجريمة من خلال الإشارة إلى وجود اختلافات في درجة مشاركة الجماعات والأفراد في هذا الصراع المعياري. (Sutherland & Cressey, 1978, pp. 89-90)

تتمثل هذه النظرية العملية في مجموعة من الدراسات حول الأحداث الجانحين والأطفال المشردين في منطقة "بلوس أنجلس". "سذرلاند" حاول تفسير سبب انخراط هؤلاء في الجناح والتشرد، وكيف يستمرون في هذا السلوك، وكيف يتقدمون فيه كلما طال مدة إقامتهم في هذه المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، تم استخدام النظرية في مجموعة من الدراسات التي قارنت بين بعض المناطق الريفية والحضرية في أمريكا، بهدف توضيح سبب ارتفاع معدل الجريمة في المدينة مقارنة بالريف، وسبب ارتفاعه عند الذكور مقارنة بالإناث، وثبات هذا المعدل أو انخفاضه في فترات الكساد. (Sutherland & Cressey, 1978, p. 88)

نظرية "المخالطة الفارقة" تتميز بعدة أبعاد يمكن تلخيصها كما يلي: (أحمد و جابر، 2005، الصفحات 141-142)

- 1- التعلم من خلال التواصل مع الآخرين في إطار جماعات صغيرة.
- 2- البعد الخاص بالدوافع والبواعث، والذي يستند إلى تعريفات القواعد القانونية كما هي ملائمة أو غير ملائمة.
- 3- المفارقة بين المخالطات من حيث تكرارها واستمرارها، وأولوياتها وكتافتها.

من الواضح أن هذه النظرية تسعى لتفسير ثلاثة جوانب أساسية: ما هي المخالطة؟ وما هو موضوع المخالطة؟ وكيف يمكن تمييز المخالطة؟ الجانب الرئيسي الذي يميزها عن "نظرية انتقال الثقافة الفرعية" هو تركيزها على مجموعة من القضايا التي تحدد المتغيرات الأساسية التي تشمل - في معظم الحالات - تعلم الجريمة، وهذه القضايا قابلة للتطبيق على جميع أشكال السلوك الإجرامي بدون استثناءات، حتى إذا كانت هناك ظروف أخرى تتدخل في هذا السبيل، فإن تأثيرها يكون من خلال تأثيرها على المتغيرات التي حددها النظرية، يتألف الانتقاد لهذه النظرية من خطوتين: الأولى تنتقد مضمون النظرية نفسه، أي تقوم بانتقاد النظرية من منطق النظرية، وسأستعين في ذلك بالعديد من الانتقادات التي وجهها بعض العلماء والباحثين في مجال علم الاجتماع واقتراحاتهم بشأن تعديل هذا المضمون، أو إضافتهم إليه. والثانية تنتقد منطق النظرية، والذي يشمل محورين أساسيين، وهما 1- المنهج، 2- البناء النظري. أود أن أشير هنا إلى أن التوجه العام لـ "نظرية المخالطة الفارقة" لا يختلف عن اتجاه "نظرية انتقال الثقافي" من حيث المنهج والبناء النظري، ولذلك فإن الانتقادات التي سبق أن وجهت إلى نظرية "انتقال الثقافي" يمكن تطبيقها أيضًا على "نظرية المخالطة الفارقة".

توجه عدد من العلماء والباحثين في مجال علم الاجتماع الجنائي بمجموعة من الانتقادات للنظرية المخالطة الفارقة، وقدم بعضهم اقتراحات لإضافات أو تعديلات على هذه النظرية، من بين الانتقادات الرئيسية:

- 1- أن هذه النظرية أغفلت وربما أسقطت من اعتبارها مسألة هامة، وهي الإرادة الحرة، إذ يكمن وراءها ادعاء كامل بأن الارتباط بالنماذج الإجرامية يعتبر نتيجة للانقياد، ولعدم قدرة الشخص على التحكم في أفعاله وفي طبيعته ارتباطاته بالآخرين. (Sutherland & Cressey, 1978, p. 87)
- 2- أنها لم تنطوي على قضية واحدة متقنة تصور العملية التي تحول الشخص إلى مجرم، وإنما اكتفت بالإشارة إلى أن المجرم أصبح كذلك لأنه ارتبط بنماذج إجرامية، وإذن فقد أغفلت التفسير "مصدر" الجريمة. (Glaser, 1956, p. 438)
- 3- أنها نظرية تفسر سلوك الجناح عند الكثير من الأحداث، ولكنها لا تفسر سبب عدم تورط بعض الأفراد الذين يجرون "اتصالات" واسعة، واحتكاك مركز، بالمعايير الإجرامية، وبالأشخاص الذين يقدمون على السلوك الإجرامي، في الجناح والجريمة. (Sutherland & Cressey, 1978, p. 89)

4- أن التعلم المتميز للجريمة، يعد مسألة أكثر تركيباً وتعقيداً مما تصوره "سذرلاند" عن مفهوم "المخالطة الفارقة" الذي لم يحدد معناه تحديداً دقيقاً النظرية. وفي هذا الصدد اقترح "دونالد كريسي" تعديلاً لهذه النظرية عن طريق إحلال مفهوم آخر عن العملية التي يتم بواسطتها تعلم الإجرام، محل مفهوم التمايز في كم، وكيف الاحتكاكات

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الاجرامي.

بالسلوك الإجرامي، فذهب إلى أن "البحث عن الفروق بين المصطلحات والألفاظ النمطية التي يستخدمها المجرمون وغير المجرمون في مواقف معينة، قد يكشف عن أن وجود تسميات لفظية مكتسبة عن طريق التعلم أو عدم وجودها، في مواقف معينة، هو الذي يحدد إجرام شخص معين أو عدم إجرامه" (Cressey, 1952, pp. 45-46). ولكن هذا المفهوم الأخير عن الإجرام، يعتبر سطحية للغاية لأن المسألة ليست مسألة ألفاظ وتسميات وإنما تتمثل أساساً في تحديد: حقيقة "المخالطة" وعواملها المتعددة، وعملياتها، ونتائجها على المجتمع سواء في المدى القصير أو الطويل، وهذا ما لم يحاول أحد من العلماء والباحثين في علم الاجتماع الجنائي أو القانون الجنائي أو علم الجريمة، أن يحققه. تشير الانتقادات المذكورة أعلاه إلى ادعاء محتمل بأن نظرية "المخالطة الفارقة" يجب أن تواجه خيارين: الأول هو إعادة النظر في محتواها من الأساس، والثاني هو الاكتفاء بمستوى محدود من الإجرام، وهو أضيق بكثير مما كان يتصوره سذرلاند وتلاميذه.

الفصل الخامس: النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

خلاصة الفصل:

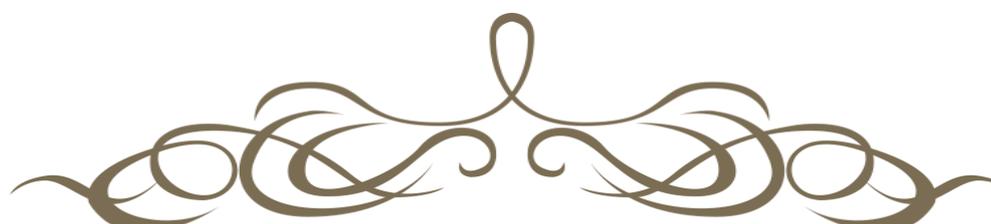
والتي يمكن ايجازها في النقاط التالية:

أولاً: بالنسبة للتعريف بماهية الظاهرة الإجرامية، يوجد اختلافات واضحة بين العلماء والباحثين، يمكن تقسيم التعريفات إلى نوعين: التعريف بالسلوك الإجرامي ونمذجته، والتعريف بالشخص المجرم ونمذجته، من خلال فهم هذه التعريفات والنماذج النظرية، يمكننا فهم الظاهرة الإجرامية بشكل أكثر عمقاً من التركيز على التعريفات النظرية فقط. هذا يعني أنه من المهم الإلمام بكل من التعريفات والنماذج النظرية للحصول على فهم أكثر شمولاً للظاهرة الإجرامية.

ثانياً: كما هو معروف، فإن الوصول إلى نظرية عامة وشاملة تتميز بالعمومية والتحديد للسماح باشتقاق تعميمات على حالات مختلفة من المواقف الإجرامية هو أمر صعب للغاية. ومع ذلك، لا يزال البحث في هذا المجال مفتوحاً، وقد دفع هذا بعض الباحثين إلى اتباع طرق أخرى أكثر دقة وتحديداً في دراسة هذه الظاهرة، ومن بين المداخل التي اتبعها علماء الإجرام الأوائل، نجد في الوقت الحالي العديد من الدراسات الميدانية التي تعتمد المنهج المحدد والدقيق (الميكروسوسولوجي) في دراسة ظاهرة الجريمة. ويرجع ذلك إلى تعدد أبعاد هذا النوع من السلوك، بالإضافة إلى تباين المجتمعات في تجريمها للسلوكيات أو في القاعدة التجريبية التي تعتمد عليها، ويرجع ذلك إلى التباين الاجتماعي والسياسي والثقافي بين هذه المجتمعات. هذا بخلاف ازدياد مستوى التطور والتغير الاجتماعي الذي يحدث على تركيبة البنى الاجتماعية وشخصيات الأفراد في العديد من المجتمعات الإنسانية، مما يؤثر على أنماط السلوك عامة، بما في ذلك الجريمة وطرق ابدائها. هذا بخلاف تضاؤل فجوة ما بين الريف والحضر، التخلف والتقدم باستخدام التقنية الحديثة، مما يضعف قيمة الأطروحات التفسيرية التي تستند إلى مثل هذه الفجوة في تفسير ظاهرة الإجرام.

ثالثاً: يجب على الباحثين في مجال الظاهرة الإجرامية تعميق أبحاثهم في مجتمعاتهم ومقارنة معدلات توزيعات هذه الظاهرة الكمية والكيفية بما في المجتمعات الأخرى، هذا الإجراء قد يفيد في فهم هذه الظاهرة بشكل أعمق ويزيد دقة الفهم إذا ما اعتمد الباحثون على أطر نظرية ومداخل تفسيرية أكثر عمومية وتجريباً، يجب عليهم الاعتماد على أسلوب الدراسات الارتباطية التفسيرية التي تختبر مدى علاقة الظاهرة الإجرامية بالعديد من الظواهر الاجتماعية الأخرى، مثل التحديث الاجتماعي، والتصنع، والتفكك، والتغير الاجتماعي، والتنمية الاجتماعية... وغيرها.

وأخيراً: يجب ألا نغفل عن أهمية دراسة دور مؤسسات المجتمع وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية في تفاقم معدلات الجريمة. في نهاية هذا البحث، يجب أن نشير إلى أهمية الاهتمام بدراسة العوامل التي تقلل من الإجرام، مثل الالتزام الديني والأخلاق الأسرية، والجماعات المستقرة التي يمكن أن تحمي الأفراد من الانزلاق إلى الجريمة، بالإضافة إلى ذلك، يجب أن ندرس أنماط الجريمة الحديثة التي ظهرت في المجتمعات العربية، من خلال مقارنة هذه الأنماط عبر فترات زمنية مختلفة. هذا سيساعدنا على فهم التطورات في ظاهرة الإجرام. دراسة الظاهرة الإجرامية من هذا المنظور، وتحليلها بناءً على بيانات واقع المجتمع، سوف يبعدنا عن التأويلات الفلسفية والتخمينات غير المؤكدة التي كانت سائدة في مجال تفسير هذه الظاهرة، والتي تعد من أكثر الظواهر تعقيداً وتأثيراً اجتماعياً واقتصادياً.



الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية



توطئة:

تعد المخدرات من أخطر المشاكل الاجتماعية التي باتت تهدد كيان المجتمعات، نظراً لانتشارها الواسع وآثارها السلبية على الأفراد والجماعات، وتمثل الخطورة الأساسية لهذه الظاهرة في الارتباط الوثيق بين تعاطي المخدرات وانتشار الجريمة بمختلف أنواعها.

وتكمن أهمية دراسة هذه الظاهرة في كونها تمس صحة الفرد والمجتمع، إلى جانب ارتباطها الوثيق بالجماعات الإجرامية المنظمة، لذا سنتناول في هذا الفصل التعريف بالمخدرات من النواحي اللغوية والشرعية والعلمية والقانونية والاجتماعية، ثم نستعرض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالاتجار بها، وكونولوجيا ظهورها وانتشارها عبر التاريخ في مختلف الحضارات، كما نتطرق إلى تقسيمات المخدرات وتصنيفاتها إلى طبيعية ومخلقة، مع تحديد المناطق الرئيسية لإنتاج كل نوع على المستوى العالمي، وأخيراً نتناول الأساليب والوسائل المستخدمة في تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية.

1. مفهوم المخدرات من منظور متعدد التخصصات

• 1.1 "التعريف اللغوي للمخدرات:

"خدر: الخدر: الستر. وجارية مخدرة إذا لازمت الخدر، وأسد خادر أي: داخل الخدر." (الجوهري أ، د، س، صفحة 307)، فالخدر فتور يصيب الأعضاء اليد والرجل والجسد كما يعني الكسل والسكون، يقال تخدر وأختدر بمعنى استتر. "خدر خدرا: استتر، يقال خدر الهودج ألقى عليه الستر، خدر المرأة: ألزمها خدرها وصانها عن الخدمة لفضاء الحوائج. خدر خدرا: عواء فتور واسترخاء، ويقال خدر من الشراب أو الدواء، وخدر جسمه، وخدرت عظامه، وخدرت يده أو رجله، وخدرت عينه: ثقلت من اذى يصيبها. المخدر: مادة تسبب في الانسان والحوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة كالحشيش والأفيون." (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 220)

كلمة المخدرات مشتقة أصلاً من فعل خدر الذي يعني كل ما يؤدي إلى الكسل والخمول، والاسترخاء، الضعف، النعاس، الثقل، الضعف في الأعضاء وقد يمنع الألم كثيراً أو قليلاً. (عادل، 2018، صفحة 30) كما عرفها معجم لاروس "Larousse" بأنها مادة تؤثر في العقل ومضرة للصحة عموماً، ومن شأنها إحداث تسمما وتستهلك خارج وصفة الطبية". (ملوبا، 2010، صفحة 7)

أما في اللغة الإنجليزية فيعني لفظ مخدر والذي يترجم بكلمة Narcotics، وأصلها مشتق من الكلمة الإغريقية Narcosis، والتي تعني يخدر أو يجعله مخدراً.

أما في اللغة الفرنسية فتقابلها كلمة Drogue، وهي مادة تستخدم في أغراض طبية بمفردها أو بخلطها تعمل على تغيير حالة أو وظيفة الخلايا أو الأعضاء أو الكائن الحي. (صقر، 2006، صفحة 6)

• 2.1 التعريف الشرعي للمخدرات:

وهي "كل مادة مسكرة أو مفترة طبيعية أو مستحضرة كيميائياً من شأنها أن تزيل العقل جزئياً أو كلياً، وتناولها يؤدي إلى الإدمان، بما ينتج عنه تسمم في الجهاز العصبي، فتضر الفرد والمجتمع، ويحظر تداولها أو زراعتها، أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون، وبما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية". (علي و، 2003، صفحة 23)

• 3.1 التعريف الطبي والنفسي للمخدرات:

كما عرف علماء النفس المخدرات بأنها من المشكلات الخطيرة التي تفقد الفرد توازنه النفسي والاجتماعي وتحدث اضطرابات نفسية في شخصيته، ويقدم حلولاً قائمة على محاربة الإدمان ومراقبة والصحية.

أما قاموس أكسفورد فإنه يعرفها على أنها المواد الأصبيلة البسيطة الطبية عضوية كانت أو غير عضوية، والتي تستخدم وحدها كمادة فعالة، ويرى "كانون" أن الخدرات هي تلك المواد التي تستخدم في علاج الأمراض، ويحددها علماء الفارماكولوجي بأنها أي مواد تستطيع أن تحدث في الكائن الحي تغيرات وظيفية أو بنائية وذلك بفعل طبيعتها الكيميائية،

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

وعادة ما يستخدم هذه المواد من قبل الأطباء من قبل الأطباء لمقاومة الأمراض والشفاء منها وتخفيف الألم وتحسين الصحة، وتعني صيدليا كل عامل كيميائي يستطيع تغيير النشاطات البيوكيميائية أو الفيزيولوجية لأنسجة الجسم. (لطيفة، 2012، صفحة 9)

" المخدرات تعني تلك المواد الطبيعية والمحضرة الكفيلة بإحداث تغيير في نشاط الذهن ذات التأثير السيكولوجي والفيزيولوجي، وهي صنفين: المخدرات المباحة وهي عموما الأدوية المتوفرة لدى الصيدليات لأغراض طبية، والمخدرات المحظورة وهي إما نبات طبيعى كالحشيش أو القنب الهندي، أو محضرة كالكيف المعالج، وهي تستعمل للإدمان قصد التغيير في النشاط الطبيعي للذهن " (سعدة، 2011، صفحة 27)

• 4.1 التعريف العلمي للمخدرات:

ويعرفها محمود زكي شمس بأنها "المخدرات مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم. ويعرف أيضا بأنه: المخدر مادة تؤثر على الجهاز العصبي المركزي ويسبب تعاطها حدوث تغيرات في وظائف المخ وتشمل هذه التغيرات تنشيط أو اضطراب في مراكز المخ وتؤثر على مراكز الذاكرة والتفكير والتركيز واللمس والشم والبصر والتذوق والسمع والإدراك والنطق." (شمس، 1995، الصفحات 42-43)

وعرفها نصر الدين مروك على أنها " مادة تؤثر على الجهاز العصبي المركزي ويسبب تعاطها حدوث تغيرات في وظائف المخ، وتشمل هذه التغيرات تنشيطا أو اضطرابا في مراكز المخ المختلفة تؤثر على مراكز الذاكرة والتفكير والتركيز واللمس والشم والبصر والتذوق والسمع والإدراك والنطق " (مروك، 2004، صفحة 19)

كما عرفها فقي حامد أبو علي بأنها " وهي كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على جواهر منبهة أو مسكنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة أن تؤدي إلى حالة من التعود والإدمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع جسميا ونفسيا واجتماعيا". "وهي كل مادة تؤدي إلى افتقاد قدرة الإحساس لما يدور حول الشخص المتناول لهذه المادة أو إلى النعاس، وأحيانا إلى النوم لاحتواء هذه المادة على جواهر مضعفة أو مسكنة أو منبهة، وإذا تعاطها الشخص بغير استشارة الطبيب المختص أضرته جسميا ونفسيا واجتماعيا". (علي و، 2003، الصفحات 20-21)

وهي المادة التي يؤدي تعاطها إلى حالة تخدر كلي أو جزئي مع فقدان الوعي أو دونه وتعطي هذه المادة شعورا كاذبا بالنشوة والسعادة مع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال.

• 5.1 التعريف القانوني للمخدرات:

هي مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وترهق الجهاز العصبي ويتم تحضيرها وتداولها وزراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا يستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك. وقد وردن في المادة 02 من القانون الجزائري المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها أن " المخدر كل مادة اصطناعية من المواد الواردة في الجدولين الأول والثاني من الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1961 بصيغتها المعدلة بموجب بروتوكول 1972، والمؤثرات العقلية هي كل مادة طبيعية كانت أم صناعية، أو كل منتج طبيعي مدرج في الجدول الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع من اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971. (وزارة العدل، 2005، صفحة 3)

أما رجال القانون فقد عرفوا المخدرات على أنها مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسبب الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك ، وللمخدرات في الطب فوائد جليلة ، ولكن إساءة الأفراد استعمالها أدى لوجود تجارة عالمية بطرق غير مشروعة ، مما خلق إشكالا كبيرا أدى إلى وجوب إيجاد رقابة صارمة تفرضها القوانين العالم وذلك على صناعتها وتخزينها وبيعها ونقلها ووصفها طبيا ، وزيادة على ذلك أنشئت في معظم بلدان العالم مكاتب خاصة لمكافحة وإدمانها .

• 6.1 التعريف الاجتماعي للمخدرات:

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

ولقد عرف علماء الاجماع المخدرات أنها ظاهرة اجتماعية نجدها في كل المجتمعات قديما وحديثا وبيحثون في أسبابها ونتائجها وعموما فهم يعتقدون أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والاسرية تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة، واهتموا بالأسباب والنتائج وليس تأثيرها العقلي والنفسي ولا مكوناتها وطبيعتها.

وهي كل مادة طبيعية أو صناعية أو كيميائية تؤدي خواصها لتكون ظاهرة الاحتمال والتعود والإدمان وتؤدي لحالة من الهدوء والنوم والاسترخاء أو نشاط والانتباه والهلوسة، ويؤدي الامتناع عنها ظهور أعراض مرضية نفسية جسمية خطيرة على الفرد والمجتمع. (محمد أ.، 2000، صفحة 30)"

2. مصطلحات التي تندرج تحت الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية:

• 1.2 الاتجار:

الاتجار في اللغة: تجر يتجر وتجارة: باع واشترى وكذلك اتجر وهو افتعل وتاجر الذي يبيع ويشترى، وبائع الخمر تاجر وتجار وتجر كرجال وعمال وفي السوق كالتجارة وارض متجرة يتجر فيها وإلها وقد تجر تجراً وهو على أكرم خيل عتاق. (الفيروزآبادي م.، د.، س.، صفحة 709)

إن الاتجار هو مزاوله أعمال التجارة وذلك بتقديم السلع إلى الغير بمقابل بطريق البيع والشراء.

كما يشير الاتجار بالمخدرات الى حيازة عقار غير قانوني بكميات تجارية محددة مسبقا. (ProjectClue, 2023) فالاتجار بالمخدرات هو أن يقوم شخص لحسابه الخاص بمزاولة عمليات تجارية قاصدا أن يتخذ منها حرفة معتادة له، ويلزم فضلا عم تعدد العمليات أن ينظمها غرض محدد، وأن يكون قد كرس نشاطه بصفة معتادة بهذا العمل والتعيش منه. (علي أ.، 2008، صفحة 58)

ويقصد بتعريف الاتجار بالمواد المخدرة أن يقوم الشخص لحسابه الخاص بمزاولة عمليات تجارية متعددة ، قاصدا أن يتخذ منها حرفة معادة له ، فلا يكفي لثبوت الاتجار عماية واحدة ولا عدة عمليات متفرقة في أوقات متقطعة لا اتصال بينها ، وإنما يلزم فضلا عن تعدد العمليات أن ينظمها غرض محدد هو أن يكون الجاني قد كرس بصفة معتادة للقيام بهذا العمل والارتزاق منه والتعيش عن طريقه ، ولا يشترط بعد ذلك أن يكون هذا النشاط هو حرفة الشخص الوحيدة ، فقد يحترف الشخص عدة حرف من بينها التجارة دون أن يمنع ذلك من اعتباره تاجرا ، سواء كانت الحرفة التجارية هي الحرفة الرئيسية أو كانت حرف ثانوية . (صقر، 2008، صفحة 100)

وهو كل صور التعامل بالمواد المخدرة التي يكون إجراؤها مخالفا للقوانين المحلية، أو خروجها على نظام الرقابة الدولية، أيا كانت صورته سواء كان بالمقابل أو بغير مقابل وسواء كان المقابل عينا أو مبلغا من المال أو مجرد منفعة. وسواء كان الشخص غير مرخص له القيان به أم من شخص مرخص له به إذا وقع خارج نطاق الترخيص. (عبيد، 1979، صفحة 37) وهي كافة العمليات البيع أو وضعها للبيع أو الحصول أو شراء قصد بيعها أو تخزينها أو استخراجها أو تحضيرها أو توزيعها أو تسليمها بأية صفة كانت أو سمسرة أو شحن أو نقل عن طريق العبور أو نقل المخدرات والمؤثرات العقلية. استعمل المشرع الجزائري مصطلحات قانونية لصور الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وهي: (وزارة العدل، 2005، الصفحات 3-4)

البيع: وهو عقد يلزم من خلاله البائع بأن ينقل للمشتري ملكية شيء أو حق مالي مقابل مبلغ نقدي.

الاستخراج: وهو تحليل مادة قائمة بطريق عزل عناصرها والإبقاء على جزء المخدر منها.

التحضير: وهو القيام بعدد من العمليات من التاجر ووزن الكمية المباعة وتشمل التقطيع والتغليظ وغيرها.

الإنتاج: خلق المادة المخدرة وإبرازها للوجود.

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

النقل: وهو قيام شخص بنقل المخدر لصالح شخص أو أشخاص آخرين مقابل أو دون أجر، والنقل كمصطلح وحيد يعني به نقل البضاعة داخل الإقليم الجزائري، والنقل للعبور هو نقل المخدر عبر الأراضي الجزائرية بهدف تسويقها لدول أخرى.

السمسرة: وتعني التدخل بين طرفي التعامل يلتزم مقابل أجر وبموجب وكالة بالعمل كوسيط لإبرام عقود بين طرفي التعامل والتوسط.

• 2.2 الترويج:

الترويج في اللغة: راج الأمر رواجاً، أي أسرع، وروجته ترويجاً، نفقته. (الفيروز آبادي، 1412 هـ، صفحة 399) والترويج هو النشاط الذي يدعم أو يشجع قضية أو مشروع أو هدف (ProjectClue, 2023)، كلمة الترويج مشتقة من الكلمة العربية (روج للشيء) أي عرف به وهذا يعني أن الترويج هو الاتصال بالآخرين وتعريفهم بأنواع السلع والخدمات التي بحوزة البائع. (عقيلي وآخرون، 1996، صفحة 190)

الترويج هو التنسيق بين جهود البائع في إقامة منافذ للمعلومات وفي تسهيل بيع السلعة أو الخدمة أو في قبول فكرة معينة، والترويج هو أحد عناصر المزيج التسويقي حيث لا يمكن الاستغناء عن النشاط الترويجي لتحقيق أهداف المشروع التسويقية.

الترويج هو جميع النشاطات التي تمارسها الشركة من أجل الاتصال بالمستهلكين المستهدفين ومحاولة إقناعهم بشراء المنتج، ويشمل الإعلان البيع الشخصي، أدوات تنشيط المبيعات والعلاقات العامة. (عقيلي وآخرون، 1996، صفحة 190)

• 3.2 التهريب:

التهريب في اللغة: هرب: هرباً بالتحريك ومهرباً، وهرباناً فر وهربته من الوجد نصفه غاب، وأهرب أغرق في الأمر، وجد في الذهاب مذعوراً. (الفيروز آبادي، 1412 هـ، صفحة 307).

والتهريب هو عملية غير قانونية يرتكبها الفرد م أجل إشباع رغباته أو حاجاته الخاصة، وهي من جرائم التي يعاقب عليها القانون، وتندرج ضمن الجرائم الاقتصادية نظراً لتأثيرها السلبية على الاقتصاد الوطني.

وفي القانون هو كل استيراد للبضائع أو تصديرها خارج مكاتب الجمارك، بصفة غير قانونية أو بطريقة الغش، مثل تهريب المخدرات، النقود، الأسلحة النارية، المعادن، السيارات، والعملية.... الخ كما جاء ذلك في الرقم 06/05 المؤرخ في 18 رجب عام 1426 هـ الموافق ل 23 أوت 2005 المتعلق بمكافحة التهريب. (الطيب، 2018، صفحة 17)

3. كرونولوجيا للمخدرات:

المخدرات قديمة في التاريخ ولها تطور على مر العصور، تعود جذور المخدرات إلى العصور القديمة، إذ عثر على أدلة تشير إلى استخدام الأفيون والقنب في الطقوس الدينية والأغراض الطبية منذ 4000 سنة قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة، كما انتشرت زراعة خشخاش الأفيون وإنتاج مستخلصاته في بلاد فارس والحضارات القديمة المختلفة، واستخدم هذا المستخلص طبيًا كمسكن للألام، ومع ظهور الحضارات الإغريقية والرومانية، أسيء استخدام بعض المواد المخدرة كالأفيون، مما حدا بالحكماء آنذاك إلى التحذير منه ومنع انتشاره، ثم مع ازدهار الاستعمار الأوروبي في آسيا وأمريكا اللاتينية مطلع العصر الحديث، تفاقمت مشكلة الإدمان على مواد كالأفيون والكوكايين المستخرجة من النباتات المحلية في تلك المناطق، وفي أواخر القرن التاسع عشر، تمكن العلماء من عزل العديد من المركبات النشطة مثل المورفين والكوكايين وتصنيعها بشكل نقي، مما أدى لظهور موجة جديدة من الإدمان على تلك المواد المخدرة الاصطناعية القوية، ومع مطلع القرن العشرين، برزت مشكلة تعاطي المخدرات غير المشروع كظاهرة عالمية، مع ظهور أنواع جديدة من المنشطات الاصطناعية القوية كالهيروين والميثامفيتامين وغيرها، وتنامي جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية،

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

وما زالت منظمات المجتمع الدولي تبذل جهودا مكثفة لمكافحة وباء المخدرات والحد من انتشاره المروع، إلا أن المشكلة ما تزال مستعصية في ظل تطور طرق التهريب والإنتاج غير المشروع بالمخدرات وتصنيع المؤثرات العقلية .

• 1.3 عند الأشوريين:

قد مضت على زراعة هذه النباتات آلاف السنين، إذ عرف تأثيرها لدى السومريين القدامى منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، بإضافة إلى الاغريق الأوائل إذا أشير في مواضع عدة في إلياذة هوميروس في الأوديسيا، وقد تم وضعها من قبل الأطباء القدامى في القرنين العاشر والحادي عشر لعلاج بعض الأمراض كمغص والأرق والألم. (شمس، 1995، صفحة 14)

وكما اكتفت البشرية في تلك العهود التي امتدت إلى ما قبل الميلاد بألاف السنين على الاستخدام المباشر لهذه المواد، دون إدخال أي تقنيات عليها، وهذا من اجل معرفة مشتقاتها، والدليل على ذلك معرفة الإنسانية لنبات الخشخاش منذ حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد في بلاد ما بين الرافدين، إذ أطلقوا عليه "نبات مانح للسعادة ومانح البهجة" كما أشارت "بردة ايبير"، في حين أن قدماء المصريين استعملوه لمنع الأطفال من الإفراط في البكاء، وقد تم استعماله من قبل العرب في أغراض طبية وعلى وجه الخصوص في علاج الكرب والضييق. (فريد، 1985، صفحة 119)

وكما عرف الأشوريون خصائصها التخديرية منذ القرن الثامن قبل الميلاد وقد ذكر هيروديت منذ 500 سنة قبل الميلاد أن قبائل السيت البربرية القاطنة على شواطئ البحر الأسود وأراضي التركستان كانت تحرق بذور القنب الهندي أي الحشيش لاستنشاق الأدخنة المتصاعدة منها. (شمس، 1995، صفحة 14)

• 2.3 عند الإغريق:

حيث تروي الأساطير الإغريقية أن إله النوم "مورفيه"، كان يخترق أحلام المحاربين ليجعلها سعيدة إكراما لهم عن طريق مداعتهم بأوراق خشخاش الأفيون وأصل كلمة "opion" ومعناها العصير ويستخرج الأفيون من محافظ نبات الخشخاش (*Papaver somniferum*) غير ناضجة وأطلق اسم الحشاشين Assassins على طائفة شعبية كانت تقطن في جبال سوريا والعراق وإيران في القرن العاشر ميلادي، وكان رجال هذه الطائفة يدينون بالولاء لأمرهم، ويقومون بتنفيذ اغتيااتهم للخصوم من رجال الحكم في بغداد وكذلك أعدائهم، تحت تأثير استعمال المخدرات في الحروب إلى وقتنا الحاضر، حيث أنه ثبت استعمال مادة الأمفيتامينات في الحروب من طرف المحاربين قبل المعارك واستعمل الهيرودين بعدها. (A.Wallon, 1993, p. 288).

وفي القرن السادس عشر الإسبان إلى الشيلي بأمريكا الجنوبية و في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد عرف الحشيش في بدايات القرن العشرين حيث نقله إليهم العمال المكسيكيون الذين دخلوا الولايات المتحدة الأمريكية للعمل بها (المرشدة، 2012، صفحة 23)، وفي المشرق العربي وخاصة في مصر فإن القنب الهندي معروف عند العامة بالحشيش كان معروفا كمخدر للمريض ومسكن لآلامه منذ القدم، وقد عرف استعماله ككيف عقب معركة قشحب التي انتصر فيها أهل الشام وجيش مصر وعلى التتار الذين انسحبوا بعد هزيمتهم إلا أنهم خلفوا وراءهم الحشيش ليفعل في أخلاق وأبدان واقتصاد سكان الوطن العربي. (شمس، 1995، صفحة 14)

كما استعمله جالينوس في بعض الأغراض الطبية مثل علاج والحى والمغص ولم يقتصر استعماله للأفيون عند هذا الحد، بل مزجه بالسمم وتم عرضه للبيع وهذا من أجل الترفيه، وبعد البيروني من العرب الأوائل الذين وصفوا آثار الإدمان على الأفيون، وذلك في كتابه الذي قام بتأليفه سنة 1000 بعد الميلاد، كما نجح ابن سينا في استعماله لعلاج مرضاه. (فريد، 1985، صفحة 118)

• 3.3 في المجتمع الدولي:

ولم تلتفت تجارة المخدرات انتباه المجتمع الدولي إلا في بداية القرن العشرين ذلك أن المجتمع الدولي كان مكونا من الدول الغربية المسيحية التي كانت تسمى نفسها الدول المتعدنة، وكذلك هذه الدول تعتبر المخدرات آفة الدول المتخلفة

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

التي تعاني من الفقر والجهل والمرض، وكانت المشكلة السائدة آنذاك هي الحد من المتاجرة بالرقيق الأبيض. (عيد م.، 1426 هـ-2005 م، صفحة 39)، إلا أن إساءة استخدام المورفين في الولايات المتحدة الأمريكية تم اللجوء الى عقد أول مؤتمر دولي لمناقشة مشكلة الأفيونات في شهر فيفري سنة 1909 في شنغهاي وكانت أول اتفاقية لمكافحة المخدرات وهي معاهدة الأفيون الدولية الموقعة في لاهاي في 13 جانفي 1912، وكان وراء يقظة الضمير العالمي حول مشكلة المخدرات هو مؤتمر العديد من دول العالم في مواجهتها لتجارة الأفيون الذي تقوم به بريطانيا في الأراضي الصينية تفاديا لكارثة اقتصادية كانت محدقة أنداك بها، ومن ثم توالى عقد الاتفاقات الدولية لمكافحة المخدرات. (السعيد، 2017، صفحة 18)

بالنسبة للقنب الهندي فقد كان معروفا بألاف السنين قبل الميلاد إذا وصفه التفصيلي في كتاب للإمبراطور الصيني SHEN YONG 2700 قبل الميلاد، وكما عرفه المصريون منذ القرن السادس عشر للميلاد فقد استعملوه في علاج مرضاهم ويرى البعض منهم من بين ابن البيطار وهو أول من وصفه كمخدر علاجي في القرن الهجري وكما كان بالتحذير من استعمالاته الغير العلاجية. (مبارك ز.، 1986)، أما بالنسبة لنبات الكوكا فقد عرفته دول أمريكا اللاتينية منذ ثلاثة آلاف سنة من بين الدول البيرو وبوليفيا والاكوادور وكولومبيا والبرازيل. (عباس، 1982، الصفحات 70-71)

وكانت تستعمل لدرء والتعب والجوع باعتبارها تعويضا للمواد الغذائية زيادة لاعتقادهم أنها تقوي جسم الإنسان ولقد استعملت من طرف سكان منطقة جبال الأنديز في أغراض علاجية حيث يعتبرون أوراق هذه الشجيرات المقدسة دواء سحريا، فظهرت فكرة المراقبة الدولية للمخدرات في نهاية القرن التاسع عشر ببريطانيا بإيعاز من طرف حركات تحريم ومنع المخدرات التي سعت للحد من نشاط شركة الهند المحتركة لتجارة الأفيون بالصين، والأجل ذلك عمدت الحكومة البريطانية سنة 1893 لتشكيل لجنة لدراسة مسألة استهلاك الأفيون بالصين وقد قامت لإحصاء حوالي مئة مليون مدخن للأفيون وحصلت على ما بين 13 و 15 مليون مدمن وفي حين أنه لم تستجب للجنة لطلب المنادين بمنع الأفيون لأسباب تجارية، ونجد أن الإيديولوجية الدولية لتجريم المخدرات فيرجع الى الملتقى الدولي حول الأفيون في فيفري 1909 بشنغهاي بالصين بطلب من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالدعم من الصين وتبعها لقاء لاهاي بهولندا عام 1912 حيث كرس القانون الدولي لأول مرة مبدأ قصر استعمال مخدرات على الأغراض الطبية والعلمية وحدها وفرض ضوابط على تجارة الأفيون وبذلك وضع حدا للسوق الحرة العالمية للمخدرات (الصاوي، د.س، الصفحات 188-190)، أبرمت عصبة الأمم المتحدة مجموعة من الاتفاقيات الدولية تناولت مسألة مكافحة المخدرات (الشبلي، 2012، صفحة 68) في العالم ومن بين هذا الاتفاقيات نجد:

- ✓ اتفاقية لاهاي للأفيون لسنة 1912.
- ✓ اتفاقية جنيف للأفيون لسنة 1925.
- ✓ اتفاقية جنيف للحد من تصنيع المخدرات وتنظيم توزيعها لسنة 1931.
- ✓ اتفاقية جنيف لردع التجارة غير مشروعة في المخدرات لسنة 1936.
- ✓ عصبة الأمم في مجال مكافحة المخدرات في 1946.
- ✓ وفي عام 1948 بروتوكول باريس لإخضاع المخدرات الخارجة عن نطاق اتفاقية جنيف لسنة 1931 للرقابة الدولية.
- ✓ وفي سنة 1953 بنيويورك فقد أبرم بروتوكول الحد من زراعة المخدرات وتنظيمها.
- ✓ الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لعام 1961، بصيغتها المعدلة بروتوكول عام 1972.
- ✓ واتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971.
- ✓ واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لعام 1988.

4. لمحة تاريخية عن المخدرات والمؤثرات العقلية والاتجار بها في الجزائر:

الجزائر بلد ذو بعد إسلامي عربي وإفريقي ومغاربي، يحده من الجهة الغربية المغرب الأقصى ومن الجنوب الغربي الصحراء الغربية وموريتانيا، ومن الشرق تونس وليبيا، ومن الجنوب مالي والنيجر ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط، وتعد الجزائر حاليا الأولى في أفريقيا من حيث المساحة بعد تقسيم السودان، تتسم الجزائر بجمال طبيعي خلاب يمتد من السواحل المتوسطية الخلابية إلى الصحراء الشاسعة، تمتد مساحتها الواسعة على مساحة تقدر ب 2.381741 مليون كيلومتر مربع و الشريط ساحلي طوله 1200 كم وحدود برية طولها 6000 كم، بتعداد سكاني بلغ 45,606,480 في سنة 2023، مما يجعلها واحدة من أكبر الدول في إفريقيا، وهذه المساحة الشاسعة تجعلها منطقة جذب للجماعات المتورطة في تجارة المخدرات، وبسبب قربها الاستراتيجي من مناطق زراعة المخدرات في دول مجاورة، أصبحت الجزائر ممرا هاما لتهرب المخدرات نحو الأسواق الدولية، هذا الوضع يجعلها عرضة لتداول المخدرات بين المنتج والمستهلك، مما يزيد من خطورة هذه الجريمة على استقرار المجتمع والاقتصاد، وكذا استفحال جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر يعكس تعقيد المشكلة وتحدياتها، فهذه الجماعات تسعى للاستفادة من الظروف الجغرافية والاقتصادية للجزائر لزيادة نشاطها، تنشط هذه الجماعات في تهريب وتوزيع المواد المخدرة، مما يؤدي إلى تدهور الأمن وتهديد استقرار المجتمع.

حتى أن عصابات الاتجار بالمخدرات استغلت هذه المعطيات، حيث جاء تقرير الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدائها، أن المخدرات الواردة من المنطقة الغربية توجه من جهة إلى موانئ وهران والجزائر لتصديرها نحو أوروبا، ومن جهة أخرى نحو البلدان الواقعة شرق الجزائر وجنوبها، مروراً بمدينة ورقلة وبصفة خاصة بمدينة الوادي، والتي هي بصدد التحول إلى مفترق طرق هام في مجال الاتجار بالمخدرات في اتجاه ليبيا والشرق الأوسط؛ بالإضافة الا التهديد القادم من الحدود الغربية، فأن الحدود الجنوبية انطلقا من الوادي حتى تمنراست أصبحت مصدر خطر، إذ تتميز بتواجد شبكات عديدة لمهربي المخدرات.

أما عن معرفة الإنسان الجزائري للمخدرات، فتشير إحدى الدراسات إلى أن معرفة الجزائر للمخدرات تعود الى فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي أي قبل تاريخ 5 جويلية 1830 م وقد اعتمدت هذه الدراسة في حكمها هذا على رواية للرحالة هايزيش فون مالستان التي تحمل عنوان " مدخنو الحشيش في مدينة الجزائر " وقد تعرض فيها إلى طبيعة تعاوي الحشيش والمسكرات بين الجزائريين وأسبابها في تلك الفترة، فلاحظ أن متعاطي كانوا يستعملون " العرق " كمشروب مفضل للإسكار، ثم أصبحوا يفضلون " الالبستث " منذ أن أدخله الفرنسيون عند احتلالهم الجزائر (وهذا يؤكد العلاقة الوطيدة بين الاستعمار والمخدرات) والاسبث مشروب يجمع بين الحلاوة والمرارة ويميل إلى الخضرة ويسبب سكرًا فضيحا إذا ما تم تناوله خالصا دون مزجه بالماء، وقد أكد الرحالة أن تعاوي الحشيش في لجزائر يعود إلى العهد العثماني ودليل ذلك أن الحشيش كان منتشرا في كل أرجاء الدولة العثمانية، ولكن قلما نجد الأنواع الأخرى مثل الأفيون... وحسب الرحالة لم يكن الحشيش ممنوعا من الناحية القانونية فقد كان الجزائريون يتعاطونه في المقاهي؛ إلا أن انتشاره زاد بشكل في فترة الاحتلال الفرنسي نظرا للمشاكل التي يعاني منها الجزائريون لاسيما أرباب الأسر. (العربي والعدواني، 2010، الصفحات 14-15).

خلال سنوات التسعينات، تعرضت الجزائر لموجة من الإرهاب والعنف التي استفادت منها جماعات الاتجار بالمخدرات لتحقيق أهدافها غير القانونية، هذه الجماعات نمت وتعززت من خلال استغلال الفوضى والعدم الاستقرار الناجمين عن الأعمال الإرهابية، استخدمت الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات لتمويل تنظيماها وشراء الأسلحة، مما زاد من قدرتها على شن هجمات وتهديدات، وتأثر الاقتصاد والأمن الوطني بشكل كبير نتيجة هذه الأعمال وتجاوزت التداعيات الأمنية حدود البلاد، حيث أثرت على المنطقة بأسرها من خلال انتشار تهديدات الإرهاب وتهريب المخدرات عبر الحدود، واستغلت بعض هذه الجماعات الفوضى وعدم الاستقرار لتعزيز أنشطتها غير القانونية مثل تجارة المخدرات،

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

قامت هذه الجماعات بتهيئة بنية تحتية لنقل وتوزيع المخدرات، واستخدمت أموالها لتمويل أنشطتها الاجرامية بشراء الأسلحة، كما استغلت تلك الجماعات أيضاً التهديدات الإرهابية لتوسيع نطاق تجارتها غير المشروعة، مما أثر على الأمن والاستقرار في المنطقة.

كما جاء في تقرير الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها من خلال تقاريره، أن خطر المخدرات يتفاقم سنة بعد أخرى، وقد أخذت منعرجا خطيرا سنة 1975 أين تم احتجاز ثلاثة أطنان من القنب، كما تم حجز طنين من راتنج القنب، وبعد سنة 1992 دخلت أنواع خطيرة للسوق الجزائري على غرار الهروين الكوكايين وكذا المؤثرات العقلية ومن أخطر المخدرات التي دخلت الأسواق الجزائرية نوع جديد وهو الكراك وهو من أخطر أنواع المخدرات. (العربي والعدواني، 2010، صفحة 16)

إن المجتمع الجزائري لم يعرف استفحالا لظاهرة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية إلا في السبعينات أين حجرت كميات كبيرة من القنب الهندي التي كانت موجهة إلى الخارج عبر التراب الوطني، حيث استغلت الجزائر كمنطقة عبور لهذه المواد، ورغم ذلك فإن الجزائر كانت سابقة للانضمام للاتفاقيات الدولية، ومنها الانضمام للاتفاقية الوحيدة لسنة 1961 م، غير أن ناقوس الخطر دق بالجزائر، وخاصة في العشرية السوداء حيث أصبحت الجزائر مصبا وهدفا لمهربي المخدرات والمتاجرين بها، وهذا باستخدامها كمنطقة عبور ممتازة نظرا للموقع الجغرافي الذي تمتاز به، والذي جعلها بوابه نحو الشرق الأوسط وأوروبا، كما أن الجزائر أصبحت محل أطماع بخلق سوق محلية تجد لها مستهلكين يتزايد عددهم من يوم إلى آخر، إضافة إلى أن المخدرات تقف حاجزا كبيرا أمام التنمية لما لها من تأثير على الصحة العمومية ولها علاقة وطيدة لتبييض الأموال وتهريب الأسلحة الفساد (باسعيد، 2015، صفحة 103)

ومع انتشار تعاطي المخدرات وإساءة استعمال العقاقير وازدياد الطلب عليها من قبل المستعملين والمدمنين نشأت الزراعات غير المشروعة للمواد المخدرة الطبيعية وبمساحات تفوق بكثير تلك التي تسمح لها المجتمع الدولي بزراعتها في بعض الدول والتي تحتاج إليها لأغراض الطبية، وظهرت المصانع السرية لاستخراج مشتقاتها أو تصنيع العقاقير وبدأت عصابات إجرامية واحترفت هذا النشاط والتي تسعى بكل الأساليب والطرق إلى إيجاد أسواق لها في أية بقعة من بقاع الأرض. (ميمان، 1988، صفحة 76)

من خلال إحصائيات المخدرات المتاحة التي نشرها الديوان الوطني للمكافحة المخدرات وادمانها، فإننا نستطيع القول بأن الجماعات الاجرامية المحلية والأجنبية نشن حربا ضد المجتمعات من خلال إغراقها بكميات هائلة من المخدرات بشتى أنواعها من أجل تحصيل مبالغ ضخمة والتي تستعمل فيها بعد في عملية غسل الأموال، الأمر الذي يمكن تلك العائدات الاجرامية بطريقة غير مباشرة للحصول على موطأ قدم في الاقتصاد السري.

ويجدر الإشارة إلى حقيقة مفادها أن الإنتاج غير الشرعي للمخدرات في بعض الدول يؤدي إلى أضرار بمحيطها الجغرافي أي أن الضرر سيلحق بكل الدول المحيطة بها لأن العصابات الاجرامية المتحكمة في هذا النشاط تسعى بكافة السبل إلى نسج علاقات مع شبكات المنتشرة في الدول المجاورة قصد إيجاد أسواق لترويج تلك السموم من خلال عمليات الاتجار المختلفة وتهريبها عبر الحدود، فإذا أخذنا على سبيل المثال بعض دول أمريكا اللاتينية التي تشتهر بزراعة الكوكا التي تستعمل فيها بعد الإنتاج عجينة الكوكا ثم مادة الكوكايين قد أثرت على جميع دول القارة الأمريكية، وأن إنتاج الأفيون في أفغانستان أدى إلى الإضرار بالعديد من دول الشرق الأوسط وآسيا وأن انتشار زراعة القنب الهندي في المغرب الأقصى أضر بالدول الافريقية (خاصة الجزائر) وأمتد هذا إلى القارة الأوروبية. (زيكيو وخوجة، 2022، صفحة 37)

إذ أصبحت لهذه الجماعات الإجرامية موارد مالية لا يستهان بها، حيث صودرة في العالم سنة 2000 حوالي 920,730 طنا من (القنب هندي)، من وبديهي القول بأن الكميات التي تم مصادرتها والتي تهرب عبر الدول عن طريق البر والبحر والجو تفوق بأضعاف مضاعفة التي صودرت، إذ أن عمليات التهريب أصبحت من الحداقة والمهارة التستر عبر شبكات

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

خفية متخصصة ، ما يجعل عمليات ضبط المخدرات أصعب العمليات بالنظر للإغراء المادي المائل دوما وراء التهريب والاتجار بالمخدرات (باسعيد، 2015، صفحة 102)، تُستغل المنظمات الإجرامية دول الصحراء الكبرى في إفريقيا (تشمل الجزائر وليبيا وموريتانيا ومالي والنيجر والتشاد والسودان) كقاعدة لتنفيذ أنشطة تهريب المخدرات وإيصالها إلى دول الاستهلاك، تعد مساحتها الشاسعة وصعوبة التنقل داخلها مناسبة لعمليات التهريب بسرية وكفاءة، يتيح وجود مسارات وشبكة من الطرق الصحراوية سبل التحرك للمهربين دون رصد، تدعم قوة المال والأسلحة القدرة على تجاوز العوائق وتنفيذ العمليات بسهولة، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يتعاون المهربون مع قبائل محلية للحصول على دعم ومأوى في المناطق النائية، مما يعقد جهود السلطات في مواجهة هذه الأنشطة، وكذا استغلالها للتقنيات المتقدمة مثل الاتصالات الساتلية لتجنب الكشف والتتبع، يسهم وجود الجماعات الإرهابية في بعض المناطق في تعقيد مهمة مكافحتها وزيادة مخاطرها.

خاصة ومع التطورات التكنولوجية في مجال الاتصالات والثورة المعلوماتية التي ربطت بين خمس قارات ويسرت عبور السلع على اختلافها وتنوعها _ الى تضافر الجهود الدولية بعد أن أصبحت تجارة المخدرات النشاط الرئيس لجماعات الاجرام المنظم العابر للحدود الوطنية، حيث أصبحت هذه المنظمات تتحالف فيما للترويج للمخدرات وفتح أسواق جديدة، وقد تمت تحالفات بالفعل بين منظمات الكارتل الكولومبية وعائلات التهريب المكسيكية ، حيث تتميز هذه الأخيرة ببنية أساسية قادرة على تهريب المخدرات الكولومبية عبر الحدود المكسيكية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فالعصابات المكسيكية تحوز المهارات والخبرات والمسالك في منطقة الحدود والتي استخدمتها طويلا من قبل تهريب البضائع . (العرواني و العدواني ، 2010 ، صفحة 16).

5. أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية:

• 1.5 القنب الهندي:

ويطلق على القنب اسم القنب الهندي أو القنب الأمريكي، ويندرج تحت قائمة المهلوسات، رغم أنه يختلف كيميائيا، ويحضر الهنود ثلاث أشكال من القنب، الأول " نانج" ويستخلص من قمم الأزهار البري الأنثوي، أما الثاني " جانجا " فيحضر بتجفيف قمم أزهار نبات القنب الأنثوي غير البري وغير المسمد، ويحضر الشكل الثالث " كاراس " من المادة الصمغية المستخلصة من قمم نبات القنب الأنثوي غير البري.

وتختلف التسميات التي أطلقت على هذا المخدر من بلد الى آخر، حيث يسمى في أمريكا ب " مريوانا " وفي الهند " كاراس " و " الحشيش " في الشرق الأوسط و " داجا " في جنوب إفريقيا و " الكيف " في المغرب والجزائر و " التكروري " في تونس، وياسي " بانجو " و " كمانجا " في السودان، ويشمل نبات القنب عدة مستحضرات.

ونبات القنب حولي ينتمي الى فصيلة النباتات التي يموت ساقها سنويا بعكس الشجر العادي وطوله يختلف تبعا للتربة والمناخ ، وهو بصفة عامة يتراوح بين متر واحد وخمسة أمتار ، وللنبات خاصية في حالة اخضراره رائحة مميزة ، جذور نبات القنب عمودية عميقة قليلة التشعب ، والساق الرئيسية للنبات مجوفة قوية النمو قائمة خشنة الملمس ، أما الأوراق فهي طويلة وضيقة و مشرشرة وأحادية ، وهي أوراق راحية مفصصة تتكون من ثلاثة أطراف من ناحية قمة النبات ، وقد تتكون من خمسة أو سبعة أطراف وفي حالات النادرة تصل أطراف الورقة الى خمس عشرة جزء ، والأوراق ذات حافة منشارية على شكل مروحي وهي لامعة ولزجة وأسطحها العلوية مغطاة بشعيرات ناعمة يمكن رؤيتها بالعين المجردة . (عبد الغني م.، 2006، صفحة 57)

عرف الانسان نبات القنب منذ الاف السنين، واستخدمه كمصدر للألياف ثم تعرف على خصائصه التخديرية، ومن بين مستحضرات القنب المخدرة توجد ثلاثة أشكال وهي:

• 1.1.5 راتنج القنب:

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

ويسمى أيضا بالحشيش ويتكون من إفرازات صمغية للقمم المزهرة لنبات القنب، وكذا إفرازات السطح العلوي لأوراق النبات. (ادريس س.، 2004، صفحة 1065)، ويتم تجميعه إما من خلال شطف المادة الصمغية بالقمم المزهرة أو الأوراق أو عن طريق قطع النبات الناضج وإعداده على هيئة حزم وتجفيفه ثم يوضع في غرف مخصصة مغطاة بالشاش أو ذات جدران زجاجية أو رخامية، ويتم ضرب النبات الجاف بالعصي، فتصاعد منه المادة الراتنجية على هيئة غبار يعلق بجدران الغرفة وسقفها، إما ما يبقى في الأرض فيتم غربلته، وبعد ذلك يتم تسليط بخار الماء على المادة الراتنجية لتتحول بذلك إلى عجينة توضع في قالب تكبس في مكابس خاصة لتحصل على شكل المطلوب، وتغلف بالقماش وتختتم بأسمائها وتوضع في عبوات خاصة. (محمد م.، 2012، صفحة 16)

• 2.1.5 حشيش القنب (L'herbe De Cannabis) :

حشيش القنب هو منتج مخدر مستخرج من نبات القنب، وتحديدًا من زهوره وأوراقه، يحتوي الحشيش على مادة رئيسية تُعرف بـ(THC (delta-9-tetrahydrocannabinol وهي المسؤولة عن التأثيرات النفسية والترفيهية التي يعرفها الأشخاص الذين يستهلكونه، تختلف تأثيراته باختلاف التركيز والكمية المستهلكة، وقد يكون له آثار جانبية وتأثيرات صحية على الجسم والعقل، يتم تناول حشيش القنب عادةً عن طريق التدخين، ولكنه يمكن أيضاً استهلاكه بطرق أخرى مثل الأكل، ويطلق عليه عشبة القنب يحضر من خليط القمم للنبات الجافة وكذا البذور.

• 3.1.5 زيت القنب:

وهو مادة سائلة لزجة، تستخلص عم طريق مذيّب عضوي من راتنج القنب، والمادة الفعالة في نبات القنب هي مادة (تيتراهيدروكانابينول)، ورمزها (THC) وتختلف نسبة المادة الفعالة حسب كل مستحضر حيث تعتبر حشيشة القنب أقل من (THC) عكس زيت القنب الذي يعتبر الاغنى بهذه المادة بنسبة (25 الى 60 %) حسب طريقة منشأ النبات وطريقة التحضير. (Frydman & Martineau, 1998, p. 114)

وبما أن القنب يعتبر المخدر الأكثر انتشارا في الجزائر، وتحديدًا ذوي المنشأ المغربي يمكن أن نتعرف على أشكاله وكيفية تصنيعه من نوعين هما راتنج، وزيت القنب: (دحمان، 2005، صفحة 28)

ويتم زراعة نبات القنب (الكيف) في أواخر شهر يناير، وفي بعض المناطق الشمالية للمغرب وهي زراعة قد تكون بورية (تكون مبكرة وتعتمد على الامطار) أو مسقية (متأخرة وتزرع بالسهول والحقول، والمرج المجاورة للوديان والابار) حسب الموسم الفلاحي وتساقط الامطار، وتبدأ عملية الحصاد في شهر يونيو فيتم قطع أشجار الكيف وحملها إلى أماكن تعرف ب (النوادر) من أجل تجفيفها عبر تعريضها الأشعة الشمس طيلة يوم كامل، لتجمع في شكل رباطات تزن كل واحدة كيلوغرام ونصف، وتوضع بشكل متقن في محلات أو بيوت تمكن من حفظها، كما أنها تستجيب لشروط الصيانة في انتظار بيعها على طبيعتها أو نقلها أو تحويلها قصد بيعها على شكل حشيش.

زيت القنب هو زيت يتم استخراجها من نبات القنب (Cannabis sativa)، وهو نفس النبات الذي يُستخرج منه الماريجوانا. يُعتقد أن زيت القنب يحتوي على مركبات مهمة تُسمى "كانابينويدات"، مثل الكانابينديول (CBD) وترايدروكانابينول (THC)، كيفية استخراج زيت القنب تختلف باختلاف الطرق المستخدمة، ولكن في الغالب تتضمن العملية الخطوات التالية:

- 1- جمع النباتات: يتم جمع أجزاء من نبات القنب، مثل الأزهار والأوراق والسيقان.
- 2- التجفيف: تجفف الأجزاء المجمعة بعناية للتخلص من الرطوبة.
- 3- استخراج المواد الكيميائية: يُستخدم مذيّب (مثل الكحول أو ثاني أكسيد الكربون) لاستخراج المركبات النباتية من القنب.
- 4- تنقية الزيت: يتم تنقية المستخلص للتخلص من الشوائب والمواد الزائدة.

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

- 5- استخلاص الزيت: بعد تنقية المستخلص، يتم فصل الزيت عن المذيب للحصول على زيت القنب النقي.
- 6- اختبار وتحليل: يخضع الزيت لاختبارات وتحاليل للتأكد من نسبة الكانابينويدات فيه ومدى وجود أي مواد غير مرغوبة.

يُمكن استخدام زيت القنب لأغراض مختلفة، سواء للرفاهية الشخصية أو لأغراض طبية، وذلك استنادًا إلى تركيبه الكيميائي والمحتوى من الكانابينويدات.

ويتم استخراج المواد الفعالة في القنب الهندي ب الطرق التالية: (دحمان، 2005، صفحة 29)

✓ بالنسبة لراتنج القنب أو الحشيش: تختلف التقنيات المستعملة من دولة الى أخرى، وتبقى التقنيات المغربية مقارنة مع الوسائل المتاحة في دول أخرى، هكذا يتم تجفيف الكيف (القنب) وتخزينه في أماكن لمدة زمنية قد تطول أو تقصر بنفض ويستخرج منه الحشيش على الطرق التالية:

➤ طريقة الصندوق: توضع كميات وافرة من القنب (الكيف) فوق صندوق حديدي واسع ومغلف بمناديل شفافة تعرف بخرقه الحشيش وتغطي بأغطية بلاستيكية، فيقوم شخصان بالضرب بواسطة عصي فوق هذه الأغطية، لينزل المسحوق أو الغبار داخل الصندوق، وبعد ذلك جمع المسحوق، في الاغلفة البلاستيكية ذات الأحجام المختلفة والمتواجدة بالأسواق والتي تعرف بسم " السيلوفان". هذه التقنية تسمح بنفض كميات كبيرة في أوقات وجيزة كأن يتم نفض 100 كغ من الكيف في نصف ساعة على أقل تقدير، غير أن المادة المستخرجة تكون أقل جودة، 100 كغ من الكيف قد تعطي 3 كغ من الحشيش في عملية النفض الأولى، كما يمكن القيام بعماية نفض الثانية تسمح بدورها بالحصول على كيلوغرام من الحشيش اقل جودة.

➤ طريقة البانيو: كلما استبدلت الأداة المستعملة كلما ارتفعت الجودة، فطريقة البانيو يستعمل فيها إناء بلاستيكي يستعمل عادة لغسل الملابس، وبنفس التقنية المشار اليها سابقا، يغلف هذا الإناء بمنديلين أو ثلاثة أو أربعة مناديل شفافة بحيث كلما كثرت المناديل كلما زادت المادة المستخرجة وتسمح كمية 100 كيلوغرام من القنب (لكيف) بالحصول على كيلوغرام ونصف من الحشيش عالي الجودة.

➤ طريقة الطيبسلة: وهي طريقة تسمح بالحصول على الحشيش من أجل الاستهلاك المحلي حيث يتم استخدام صحن صغير للحصول على المادة المخدرة ويغلف هذا الصحن بمناديل شفافة وتوضع فوقه كمية قليلة من أوراق القنب وتحرك باليدين بشكل بطيء، وينزل أو يتسرب فقط مسحوق ذي قوة تركيز عالية ويعرف هذا النوع من الحشيش بالطيبسلة.

• 2.5 القات:

تشير الدلائل التاريخية إلى أن استخدام القات كان موجودًا في القرن الثالث عشر في الحبشة (إثيوبيا)، وقد تم جلبه إلى اليمن في أوائل القرن الخامس عشر وبدأت زراعتها واستخدامها في إثيوبيا والمناطق الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية (MA, 2007, p. 357)

نبات القات شجرة ذات أوراق دائمة الاخضرار طول العام ، يبلغ متوسط ارتفاع الشجرة بين 70 سم الى 7 أمتار حسب المناطق التي تنمو فيها من حيث كونها قاحلة أو رطبة ، ومحيط الساق قد يصل الى 60 سم ، وقشرته رقيقة ناعمة داكنة اللون ، وشجرة القات حمراء داكنة تميل الى الاصفرار المخضر عندما تنضج الأوراق ، والفروع خضراء اللون وملساء اسطوانية ذات نهايات مفلطحة بعض الشيء وعقد منتفخة . وتحمل الأغصان أوراقا وهي عكسية بيضاوية الشكل مسننة حادة ويابسة الملمس وعديمة المذاق تقريبا ، وتختلف حجم الأوراق اختلافا كبيرا ويبلغ من 5 الى 7 سنتمترات في الطول وبين 4-1 سم في العرض . (عبد الغني م.، 2006، صفحة 139)

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

القات (*Catha edulis*) عبارة عن شجيرة أو شجرة تم مضغ أوراقها لقرون من قبل أشخاص يعيشون في الجزء الشرقي من إفريقيا وشبه الجزيرة العربي وقد ظهر مؤخرًا في أمريكا الشمالية وأوروبا، وخاصة بين المهاجرين واللاجئين من دول مثل الصومال وإثيوبيا واليمن يحتوي القات على عدد من المواد الكيميائية، من بينها مادتان خاضعتان للرقابة، وهما الكاثينون (الجدول الأول) والكاثين (الجدول الرابع). كلتا المادتين الكيميائيتين عقاقير منشطة لها تأثيرات مشابهة للأمفيتامين.

مضغ الأوراق يجعل الناس يشعرون بمزيد من اليقظة والتحدث، ويقلل من الشهية، يؤدي مضغ أوراق القات إلى إطلاق مادة الكاثينون، وهو منبه ينتج عنه الشعور بالنشوة عندما يتحلل الكاثينون في الجسم، فإنه ينتج مواد كيميائية بما في ذلك الكاثين والنورايبيدين، والتي لها بنية مشابهة للأمفيتامين والأدرينالين (الإبينفرين) يرتبط الاستخدام المنتظم للقات بارتفاع ضغط الدم الشرياني ومعدل النبض، بما يتوافق مع مستويات الكاثينون في البلازما علاوة على ذلك، يعاني متعاطي القات من التهاب اللثة وترهل الأسنان، ولكن لا يبدو أن هناك حالات إصابة غير عادية مقنعة بسرطان الفم بين مستخدمي القات في اليمن، هناك نسبة أعلى من الإصابة بسرطان المريء مقارنة بسرطان المعدة يمكن أن يؤدي الاستخدام طويل الأمد أو سوء الاستخدام إلى الأرق وفقدان الشهية واضطرابات المعدة والاكنتاب وتلف الكبد ومضاعفات القلب، بما في ذلك احتشاء عضلة القلب، كما تم الإبلاغ عن السلوك الهوسي والوهي والعنف والاكنتاب الانتحاري والهلوسة والبارانويا والذهان الناجم عن القات. (Balint, Falkay, & A. Balint, 2009, p. 606)

• 3.5 الأفيون Opium :

هو مادة مخدرة تستخرج من نبات الخشخاش، وتستخدم في صناعة الهيروين، ويجمع الأفيون على هيئة قوالب بعد أن يستخرج من كبسولة نبات الخشخاش، وهو مادة مطاطية لدنة داكنة اللون، تخرج من الخشخاش عند تشليطها تشكل مادة حليبية بيضاء ثم تتماسك وتصبح لدنة صمغية، بعد تشريط جذرائها الخضراء قبل نضجها، وهذا العصير الأبيض يجفف ليصبح مادة كريهة الرائحة، شديدة المرارة، يتحول لونها إلى لون البني المائل إلى السواد عند تعرضها للهواء، وعادة يلزم تشريط حوالي ألف ثمرة من ثمار الخشخاش أو أكثر للحصول على كيلوغرام واحد من الأفيون، الذي يجهز ليصبح صالحا للتعاطي بتفقيته وإزالة ما يعلق به من شوائب إذا يتشكل على هيئة قطع أو كتل ثم يوضع في عبوات أو أوعية مناسبة تمهيدا لطرحه، تحتوي على ما يزيد عن 25 مادة مختلفة أهمها المورفين، الناركوتين، الكودايين، البابا فريين وأخرى، بيد أن المورفين هو العامل الأساسي في الإدمان والذي ترجع له تأثيرات الأفيون المختلفة.

■ 1.3.5 خشخاش الأفيون:

نبات الخشخاش هو أصل العائلة الأفيونية، أما أفرادها فهم كثيرون وأهمهم الأفيون Opium والمورفين، وأخطرهم الهيروين، وتشير الدراسات العلمية إلى أن نبات الخشخاش ينبت برياً، واكتشف في منطقة بحر الأبيض المتوسط منذ نحو خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، وانتقلت زراعته إلى غرب أوروبا ووسطها وآسيا، وقد زرعه السومريون، واستعمله الفراعنة كدواء، وعرفه الإغريق والرومان، وظهرت صورته على عملاتهم النقدية، وكذا على جدران المعابد والمقابر، واستعمله العرب للعلاج بعض الأمراض، واستعمل من طرف الأوروبيين على نطاق واسع وبحرية تامة إلى غاية القرن العشرين، ونشرها الأوروبيون في العالم بواسطة مستعمراتهم لسيما الآسيوية، كما كان الأفيون سبباً في نشوب حرب بين الصين والغرب مرتين، ولما ثبتت أضراره على صحة العامة للإنسان منع الاتجار به وتعاطيه. (عبد الغني س.، 2009، صفحة 47)

■ 2.3.5 نبات الخشخاش:

هو نبات حولي بمعنى أنه ينمو، ويثمر، ويموت سنوياً، يزرع خلال شهر أكتوبر أو شهر نوفمبر، يكتمل نموه بعد ثلاثة أشهر، يبلغ ارتفاعه 70 سم إلى 95 سم تقريباً، يتفرغ ساق نبات الخشخاش إلى عدة فروع تغطيها الأوراق حيث في نهاية شهر أبريل تفتح زهور الخشخاش وهي عبارة عن ورود رائعة المنظر والجمال يتراوح حجم الواحدة من 7,5 سم إلى 17,5

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

سم، تنمو في نهاية الساق و الافرع أما ثمار الخشخاش فمع وقت تفتح البراعم الخشخاش الخضراء في الظهور شيئا فشيئا وبعد تساقط بتلاتة الزهور تظهر رأس أو كبسولة أو ثمرة قطرها يتراوح ما بين 3,5 سم الى 5 سم وغلافها الخارجي صلب وأحيانا هش وأملس، وهي خضراء اللون في بداية نموها ، ثم يتحول غلافها الخارجي الى اللون الأسود وفي شهر ماي يجمع المحصول الأفيون الخام والنبات لا يزال غضا ، قبل النضج التام للثمار . (عبد الغني س.، 2009، صفحة 51)

• 1.2.3.5 المورفين La Morphine:

هو مخدر يمكن استخلاصه مباشرة من الجزء العلوي من ساق نبات الخشخاش، ومن ثماره قبل استخراج الأفيون منها، وقاعدة المورفين تكون على شكل مسحوق أبيض متبلور ناعم الملمس، كما يوجد أيضا على شكل أملاح على شكل مسحوق عديم الرائحة مثل سلفات المورفين وكلوريدات المورفين وترترات المورفين، كما يمكن أن يكون على شكل أقراص تذاب في الماء وتحقن في الدم. (عيد م.، 1408 هـ، صفحة 173)، ويستخلص المورفين صناعيا من الأفيون، ويشكل تقريبا 10% من وزن الأفيون، ويعتبر أقوى مسكنا للألم، حيث يستعمل في العمليات الجراحية والجروح أو الكسور. (Frydmann & Martineau, 1998, p. 129)

أما عن تأثير المورفين فهو يؤثر بصورة رئيسية على الجهاز العصبي المركزي وعلى حركة الأمعاء، ويتم تعاطيه بواسطة الشم أو الاستنشاق أو عن طريق الحقن الوريدي أو العضلي أو تحت الجلد، وهي الأكثر شيوعا لسرعة الحصول على الإثارة المنشودة. (ملويا، 2010، صفحة 10)

• 2.2.3.5 الهيروين Héroïne:

وهو مشتق شبه صناعي من المورفين ويفوق فعاليته من مرتين إلى عشرة مرات وفقا للمقادير المستعملة ويعتبر من أخطر أنواع المخدرات في العالم وذلك لكثرة المتعاطين له وسرعة الإدمان عليه ، ويمكن أن يصنع بطريقة بدائية عن طريق خلط الأفيون بمادة حامض الخليك أو أستيل كلوريد ، وهو كناية عن المادة بيضاء اللون ومنه ما يميل الى السمرة ، (مشموشي، 2014، صفحة 40) حيث اكتشف سنة 1898 م من طرف الباحث الألماني Dresser ، واستخلص الهيروين في أول الأمر كدواء إلا أن إنتاجه ، وبيعه ، ووصفه كدواء قد تم حضره لثبوت إضراره على صحة العامة للإنسان ، حيث بقي يصنع في المختبرات من الأفيون أو المورفين بإضافة مواد كيميائية أهمها على الإطلاق : أنهيدرات الخل _ Anhydride acétique وينعته البعض بأنه أخطر مستحضرات الأفيون ، إذ يعد أكثر العقاقير المسببة للموت في العالم والهيروين مدرج على الجدول الأول الملحق بالاتفاقية الوحيدة للمخدرات ، ونظرا لخطورته الشديدة فقد أدرج أيضا على الجدول الملحق بهذه الاتفاقية (الديناصوري والشواربي، 2006، صفحة 30)

ويتم تعاطي الهيروين عن طريق الحقن الوريدي أو عن طريق التثبيث ، حيث يتم إذابة جزء من الهيروين من 50 الى 250 في سائل الفيتامين C ثم يحقن به المتعاطي ، كما يمكن أيضا للمتعاطي أن يحقن نفسه بالهيروين في ذراع والكوكابين في الذراع الاخر ليشعر بالسعادة ، عموما يتم استخدامه عن طريق الحقن الطبية والشموع لتسخين الهيروين وأكياس الفيتامين C أو حتى أحزمة وحبال إعداد الذراع للحقن ، ويمكن أيضا من خلال شفاطات ورقية أو بلاستيكية أو من خلال قطع من الورق مطوية بشكل خاص أو رقائق الألمنيوم . (عبد الغني م.، 2006، الصفحات 109-110)

ويوجد أربعة أنواع من الهيروين: (عبد الغني م.، 2006، صفحة 55)

- الهيروين رقم 1: وهو الهيروين عالي الجودة، تبلغ درجة نقاوته الى أكثر من 80 %، وفي الغالب يخففه تجار المخدرات بإضافة مواد أخرى مثل: اللاكتوز مما يقلل من درجة نقاوته وبيعه لتجار التجزئة أو المدمنين.
- الهيروين رقم 2: يوجد على شكل حبيبات أو مسحوق، معدل نقائه بين 60 الى 70 %، وهو بني اللون.
- الهيروين رقم 3: مادة صلبة لونه بين الرمادي الشاحب والبني الغامق ويضيف الى تجار المخدرات مواد أخرى يتراوح معدل نقائه ما بين 5 الى 10 %.

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

-الهيروين رقم 4: وهو الهيروين الأسمر وينتج بطريقة لا تتضمن التقنية، وهو أسمر اللون إذا يتكون من قطع كبيرة صلبة تغلب عليها رائحة الخل معدل نقائه الى 5%.

وفي الجزائر فيحتكر المهاجرون الأفارقة جلب مادة الهيروين، وعادة ما يغشون في مكوناته، بحيث يستحيل أن يتم ضبط مادة الهيروين نقية، فأغلب مضبوطات الهيروين حسب تقارير الخبرة العلمية تؤكد أنها خليط من مادة الهيروين ومسحوق أقراص الباراسيتامول، ويتم بيعها في الجزائر بأثمان تتراوح بين 6000 دج الى 18000 دج للغرام الواحد، حسب درجة النقاوة، والمصدر، ومكان الترويج، ويعرف مخدر الهيروين في الجزائر باسم "تشوشنة"، أو "المسحورة" أو "الموسخة".

• 4.5 الكوكاينات:

• 1.4.5 نبات الكوكا coca:

يعتبر من بين النباتات التي عرفها سكان أمريكا الجنوبية منذ القدم، وينتشر استعماله لدى الهنود الحمر وفي منطقة الأنكا (بوليفيا والبيرو وجبال الانديز في أمريكا الجنوبية) عن طريق مضغ ثمارها وأوراقها الخضراء (Roux, 2008, p. 305)، وهي شجيرة كثيرة التفرع وهو كل نوع من أنواع شجيرات (إريثروكسيلون- Erythroxyton) كما هو عبارة عن شجرة صغيرة حمراء كالعشب، تنمو مرتفعة على الأرض ويبلغ ارتفاعها المتر ونصف تقريبا، كثيرة التفرع، ومجعدة السيقان، دائمة الأوراق طوال العام، وهي شجرة مورقة دائما، يتم تعاطيها بالمضغ وتؤدي الة تنشيط الجهاز العصبي، ثم تخدير المعدة فلا يشعر متعاطيها بالجوع أو التعب، كما تؤدي الى الشعور بالارتياح والميل الى التوافق والانسجام ليعقب ذلك شعور بالخمول والاكتئاب وارتفاع درجة الحرارة (صقر، 2006، صفحة 18).

وتحتاج هذه لشجرة الى مناخ استوائي، فهي تنمو بشكل رئيسي في أمريكا الجنوبية لاسيما البيرو وإكوادور وبوليفيا، كما تنمو أنواع مشابهة في اندونيسيا، تايوان، الهند، إفريقيا، بيد أم المركز الرئيسي له هي دولة كولومبيا، أما الأوراق والتي تعتبر مصدر المخدر الكوكاين، فهي أوراق ناعمة بيضاوية الشكل مكتظة تنمو في مجموعات من سبعة أوراق على كل فرع من أفرع النبات في صورة متبادلة، وهي أوراق قصيرة الأعناق يتراوح ما بين 2 الى 4 سم وعرضها من 2 الى 3 سم، سطحها العلوي أخضر ناصع، أما السفلي فأخضر شاحب، تتميز أوراق الكوكا بأن قممها غير حادة، ذات شوكة صغيرة، حافظها كاملة، وعرقها الوسط بارز وهي ورقة سريعة التساقط وتحتوي على نسبة تتراوح ما بين 0,5 بالمئة الى 1,8 بالمئة تقريبا من الكوكاين.

أما أزهارها فهي صغيرة لها خمس بتلات، وذات لون أبيض مائل للاصفرار وتنمو على شكل عناقيد على السيقان للنبات طولها 8 مم وتخرج في مجاميع من 3 الى 4 زهور، أما ثمرة الكوكا فهي على شكل حبة حمراء صغيرة بطول 1.5 سم تقريبا وبذرة عبارة عن حبة صغيرة ذات قشرة رقيقة (عبد الغني م، 2006، صفحة 124).

• 2.4.5 الكوكاين:

وهو المادة الفعالة لجميع أشكال نبات الكوكا، وتستخلص هذه المادة القلوية من الأوراق ويتم معالجتها لحصول على الكوكاين، ويمكن تحضيره كيميائيا، ويعد من المخدرات ذات الأثر المنشط، ويسبب الاستعمال المتكرر له حالة من الاعتياد النفسي (الطايفي، 2015، صفحة 60)، وهو مسحوق أبيض اللون ناعم ليس له رائحة، وهو مادة يتم الحصول عليها من أوراق الكوكا بعد تجفيفها وتحويلها الى عجينة الكوكا ثم الكوكاين، وكان يستخدم في الماضي في الاعمال الطبية وله تأثير مخدر على الأغشية المخاطية للفم والبلعوم وأغشية العيون كما يستخدم كدواء مضاد للألام المعدة، ولكن لم يستمر استخدامه طبيا لفترة طويلة حيث أقبل عليه المدمنون وظهرت أضراره على الانسان وقد عرف نبات الكوكا في أمريكا الجنوبية وينشر استعماله لدى الهنود الأتكا. (محمد م، 2012، صفحة 25)، وفي سنة 1859 استطاع الكيميائي الألماني نيمان Niemann من عزل العنصر الفعال الموجود في الأوراق نبات الكوكا وأسماه الكوكاين، (Caballero, 1989)

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

(p. 449) ، وذلك بوضع أوراق شجرة الكوكا المجففة في وعاء كبير وإضافة أحد مشتقات البترول وبعض المواد الكيميائية ، ثم ترح وتتحرك حتى تتحول إلى عجينة لينة أو ما يسمى بعجينة الكوكايين ، ثم يضاف إليها بعض المواد الكيميائية من أجل تنقيتها وتحويلها إلى قاعدة الكوكايين ، وانطلاقاً من هذا وبجله في الاثير وتصفيته وإضافة الأسيتون وحمض كلور الماء HCL عليه ومن ثم تجفيفه يتم الحصول على مسحوق بلوري ذي لون أبيض مادة هيدروكلوريك الكوكايين، والذي يصل مسبة نقائه إلى 98 % ، وهو المخدر المشهور الذي يؤدي إلى الإدمان ويسمى الكوكايين . (القحطاني م. 2002، صفحة 95)

إذا كان نقياً يتم التعاطي الكوكايين بالاستنشاق عن طريق الأنف أو إذابته في الماء المقطر وحقنه في الوريد مباشرة ويؤدي إلى الاعتماد النفسي ، كما يتصور متعاطيه أنه له تأثير من الناحية الجنسية ، إلا أنه ثبت أن متعاطي الكوكايين يصاب بالضعف الجنسي بعد فترة من تعاطيه ، مما أن تعاطيه يولد لدى المتعاطي الاستمرار في تعاطيه مع عدم الوصول إلى حد الاكتفاء (شمس، 1995، صفحة 25)، وانتشر الكوكايين بشكل مرعب حول العالم ويدخل كثيراً من الأوساط وذلك بالنظر لسهولة نقله وتنوع طرق تعاطيه ، ومن الطرق المعروفة في نقله هي وضعه في أقلام أو في باقات الزهور الاصطناعية، وفي المعجنات وفي علب الأدوية ، وأثناء التعاطي يحدث الكوكايين مضاعفات وأثار ضارة في حالة الاستخدام غير المشروع وخارج الأغراض الطبية ، كما يؤدي إلى حدوث قلق حاد مع ارتفاع ضغط الدم ، والجرعات الكبيرة قد تسبب نوبات صرعية وقد تؤدي إلى الوفاة (فوزية، 2019، صفحة 33) زاد انتشاره على نطاق عالمي وبدأ استعماله في صناعة الأدوية نظراً لتأثيره المنشط على الجهاز العصبي المركزي ، ولذا استخدم بكثرة في المشروبات الترويجية وبخاصة " كوكا كولا" لكنه استبعد من تركيبها عام 1903 ويعتبر من أقوى العقاقير المنشطة ذات الأصل الطبيعي وهو مسحوق أبيض اللون هش ملمس .

• 3.4.5 الكراك:

الكراك أو صخر الكوكايين يتم استخراجها من الكوكايين وأكثرها إدماناً على الإطلاق، سمي بالكراك لوجود فرقة عند أثناء احتراقه لوجود بيكربونات الصوديوم والتي توضع مع مواد أخرى أثناء تحويل الكوكايين إلى كراك غالباً ما يوجد على شكل قطع أو حجارة صغيرة وتختلف أوانها بين اللون الوردي الفاتح إلى الأبيض وأحياناً إلى الأصفرار، يكون فيه نسبة الكوكايين مرتفعة جداً، قابل لتدخين والشم والحقن، يتم إنتاجه عن طريق تسخين خليط من الكوكايين والصودا والماء حتى يتبلور، يعتبر الكراك مادة مخدرة خطيرة ومدمرة للصحة والمجتمع .

يعتبر من منشطات الجهاز العصبي المركزي للإنسان مثله مثل الكوكايين ، وهو الشكل الغليظ أو المتصخر للكوكايين، ويصنع عن طريق تحويل مخدر الكوكايين المعروف كيميائياً بـكلوريد الكوكايين Chlorhydrate De Cocaine إلى كوكايين خالص عن طريق الإذابة في الماء ، ثم تسخين مع مادة كيميائية قلبية المفعول مثل :بيكاربونات الصوديوم ، فتتحد هذه المادة مع كلور ويبقى الكوكايين النقي الخاص ، وهو ما يطلق عليه الكراك، وهو على شكل بلورات بنية اللون ، وهذه الطريقة في تناول الجميع وفي أبسط الظروف المخبرية وفي سرعة فائقة، وبذلك يعتبر الكراك أحدث مادة يمكن الحصول عليها من نبات الكوكا حيث يتم تعاطيها عن طريق التدخين أو الحقن من أجل الحصول على تأثير مباشر وسريع، ويتميز الكراك بأنه أكثر نقاوة من الكوكايين (حشروف، 2015، صفحة 106) .

حيث تكون درجة نقائه 90 %، مما يزيد في شدة تأثيره بمقدار 6 أضعاف قوة الكوكايين ويظهر تأثيره على الإنسان من خلال زمن يتراوح ما بين 4 إلى 6 ثواني من بدء التعاطي (Frydman & Martineau, 1998, p. 161)، ويعد الكراك من أخطر المواد المخدرة ويتسبب في تبعية فورية من خلال أول استهلاك، ومن نتائجه بعد تدخينه وتناوله أنه يصل بسرعة فائقة إلى الدماغ ويسبب ارتفاع الضغط الدموي، وارتفاع متزايد في سرعة دقات القلب التي تصل إلى 160 دقة في الدقيقة. (دحمان، 2005، صفحة 32)

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

5.5 المؤثرات العقلية:

في المادة رقم 2 من قانون رقم 04_18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004، يتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها، " كل مادة طبيعية كانت أم اصطناعية، كل منتج طبيعي مدرج في الجدول الأول، أول الثاني أو الثالث أو الرابع من الاتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971 ". (وزارة العدل، 2005، صفحة 3).

ويعرفها كل من B.J.SADOCK و H.I.KALPLAN في كتابهما *Médicaments en psychiatrie* باستخدام *Psychotropes* كمرادف لمصطلح المؤثرات العقلية على أنها " مجموعة العناصر الصيدلانية المستعملة من أجل معالجة الاضطرابات العقلية و التي يتم تقسيمها الى ثلاثة مجموعات عامة وهي العقاقير المهدئة والمنشطات وعقاقير العلاج النفسي . (Kaplan & H. I Kaplan , 1998, p. 66)

ويطلق عليها أيضا المواد النفسية، سواء كانت طبيعية أو تركيبية وهي مدرجة بالجدول الأربعة بالاتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971 هذه المواد تخضع لنظام الرقابة المنصوص عليه في هذا الاتفاقية وهو نظام أخف من نظام الرقابة في اتفاقية الوحيدة لمخدرات إن هذه المواد الامفيتامينات والباربيتوريات. (العربي والعدواني ، 2010، صفحة 41)

المؤثرات العقلية لها تسميات متعددة حيث يطلق عليها " المواد النفسية " و "المواد المؤثرة على الحالة النفسية " و"العقاقير التخليقية *Drogue de Synthèse* " ، و"المواد التي تؤثر على العقل *Substances Psychotropes* " ، وإذا كان مفهوم المؤثرات العقلية أنها عقاقير تحمل خصائص المواد المخدرة الطبيعية وتصنع في المختبرات والمعامل الكيميائية ، من مواد ومستحضرات مخلقة كيميائيا ، ولا تحتوي على مواد ذات أصل طبيعي أو نباتي ، إلا أن الشائع أن المؤثرات العقلية هي الأدوية والمستحضرات الصيدلانية ، حيث أن هذا المصطلح استخدم على نطاق واسع للدلالة على المخدرات الحديثة و المستحضرات الكيميائية ، ويستخدم هذا المصطلح على المستوى الدولي بالاستقلال عن مصطلح المخدرات *Drogue* . (زيدم.، 1990، صفحة 138)

إن المؤثرات العقلية هي في الأصل أدوية تستخدم في علاج الأمراض إلا أن تأثيرها على الإنسان يعادل تأثير المواد المخدرة الطبيعية ، وعلى هذا إثر تشديد الرقابة وفرض عقوبات على الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة الطبيعية وتعاطيها ، تحول الطلب على المؤثرات العقلية حيث وجد أن المتعاطين والمدمنون بديلا لا تحظره القوانين آنذاك وباتت تتسرب الى الأسواق الاتجار والتعاطي وباء استعمالها ، مما انعكس بأخطار عديدة على صحة الإنسان ومن ثم فرضت عليها الرقابة الدولية باتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971 التي انعقدت في إطار الأمم المتحدة (حشروف، 2015، صفحة 108) . وتعدد الأشكال الصيدلانية للمؤثرات العقلية حيث نجدها على شكل أقراص، كبسولات الحبوب و خلاصات السوائل.

أما بالنسبة لأسماء المؤثرات العقلية فأنها مختلفة حتى بالنسبة لدواء واحد وهي:

- الاسم التجاري: هو الاسم الذي يطلقه المصنع للمنتج على عقار محدد أو خليط من المواد أو العقاقير، وعادة لا توجد علاقة بين الاسم التجاري وبين التركيب الكيميائي للدواء، حيث يظهر الدواء الواحد بأسماء كثيرة ومختلفة في الصيدليات نظرا لتعدد الشراكة التي تصنعه.

- الاسم الكيميائي: وهو الاسم الحقيقي للدواء، حيث يصف التركيب الكيميائي للعقار وغالبا تلزم السلطات الصحية ذكره، حتى يمكن للأطباء والمرضى التعرف على الدواء الذي يخفي اسمه الحقيقي تحت الاسم التجاري، والاسم الكيميائي عادة ما يكون طويلا ومعقدا، إلا أنه يستخدم في كثير من الدول وغالبا ما يكون موضحا في بيان أو نشره داخل علبة الدواء.

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

- الاسم التجاري غير دولي: وهو اسم استخدامه منظمة الصحة العالمية كبديل للاسم الكيميائي ويعرف بالاسم غير مسجل، ويمكن للمصنع استخدام الاسم التجاري غير دولي بكل حرية، مما يسهل تحديد المستحضرات الصيدلانية والتعرف على الأدوية، كمثل ما يلي:

-الاسم التجاري: فالسيوم Valium.

- الاسم الكيميائي: 7/كلور، 3/ثنائي هيدرو، 1/ميتيل، 5/فينيل، 2/ه، 1/بنزوديازيبين، 2/واحد.

- الاسم غير التجاري الدولي: ديازيبام Diazepam. (عبد الغني م.، 2006، صفحة 84)

فإن المؤثرات العقلية تم تصنيفها في أربع جداول حسب اتفاقية سنة 1972 م حيث يشار فيها الى المادة الأساسية التي تكون للمركبات والأدوية المصنفة كمؤثرات عقلية ، باعتبار أن التسميات التجارية لها تختلف باختلاف الدول والشركات والفترات الزمنية ، ومنه كان لزاما على هيئات ومصالح مكافحة المخدرات المختلفة ، والنيابة والجهات القضائية الأخرى التأكد من كون المركب الكيميائي محل شبهة هو مؤثر عقلي أم لا لكي تؤسس عليها باقي الإجراءات ، حيث أن الامر لا يطرح أي صعوبة أمام الأدوية المعروفة بكونها مؤثرات عقلية مثل : Parkidyl Sowel kietyl, Valiumes Rivotril، بل يغدوا الأمر معقدا بالنسبة للأدوية ذات التسميات التجارية غير معروفة وكذا جهات التحري والتحقيق لأنف ذكرها مما يوجب الاستعانة بورقة التعليمات الخاصة بالدواء المضبوط للتأكد من وجود أو خلوه من المادة الكيميائية المعتبرة مؤثرات عقلية، وأن تعذر ذلك لابد من إخضاع هذا الدواء للخبرة العلمية لتحديد التركيبة الكيميائية له على مستوى المخابر العلمية في هذا الشأن . (ملوبا، 2010، صفحة 21)

ويوجد عدة تصنيفات للمؤثرات العقلية التي يساء استخدامها من حيث آثارها على متعاطيها ومدمنها الى منشطات ومهبطات ومهلوسات وسنعرضها على النحو التالي: (عبد الغني م.، 2006، صفحة 87) .

● 1.5.5 المنشطات Stimulants:

وهي مواد تؤثر على الجهاز العصبي المركزي وتجعل الفرد الي يتناولها يشعر بمزيد من الحيوية الحسية والعقلية، وتزيد من معدل النبض وضغط الدم والنشاط اللاإرادي، والكثير من هذه العقاقير تنشط مراكز التنفس، وكذلك تؤدي الى فقدان الشهية للطعام. (كريم، 2022، صفحة 42)

أما استعمالها غير المشروع ونعني به إساءة استخدام المنشطات دون مراعات الحاجة الطبية أو تجاوز المقادير، فيترتب على ذلك آثار في غاية الخطورة على الانسان، حيث يندفع الى السلوك العدواني الشديد مما يؤدي الى جرائم العنف وغيرها، كما يتعرض المتعاطي للحالة من التسمم وارتفاع في درجة الحرارة وعدم انتظام ضربات القلب مما يؤدي الى الوفاة، وربما يصاب المتعاطي بتجلط الدم أو بسكتة دماغية والوفاة ومن أشهر المنشطات:

■ 1.1.5.5 الأمفيتامينات Amphetamine:

ولقد تم اكتشاف الأمفيتامينات les amphetamines " سنة 1887 من طرف الروماني إديليانو L.Edeleano حين تمكن من تكوينها معمليا بألمانيا ، إلا أن أول بحث حول قيمتها العلاجية كان من طرف جوردن أليس Gordon Alles سنة 1927 ، ومن ثم قامت شركات الأدوية الكبرى بتسويقها تحت اسم تجاري هو البنزدرين لعلاج التهاب أغشية الأذن المخاطية ، وعلاج حالات النوم القهري ، ثم شاع استخدامها بين الطلبة والرياضيين وسائقي الشاحنات، وحتى الجنود خاصة في الحرب العالمية الثانية ، بذلك بدأت مشكلة إساءة استخدام الأمفيتامينات (سويف، 1996، صفحة 47)، لقد أجمعت معظم الدوائر الطبية في العالم بأن الأمفيتامينات لا تسبب الاعتماد الجسدي، وليس لها أعراض انسحابية جسدية عند الانقطاع الفوري الذي يسبب خمولا عقليا وتعبا جسديا، ولكنها تسبب الاعتماد النفسي وهذا هو الذي يجعل الشخص مدمنا عليها. (عطيات، 2000، صفحة 103)

■ 2.1.5.5 عقار الإكستازي Ecstasy: "MDMA" "Methylenedioxyamphetamine"

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

عقار الإكستازي (ميثيلين ديوكسي ميثامفيتامين - إم دي إم إيه) أسماء الشوارع: E، أو ecky، أو MDMA، أو X، أو XTC أو Ecstasy، MDMA هو منشط ذو خصائص مهلوسة، وهو مشهور في الحفلات، ويوصف بأنه مسبب للتعاطف لأنه يطلق مواد كيميائية تغير المزاج، مثل السيروتونين، في الدماغ، مما يولد مشاعر الحب والألفة والود والنشوة، نظرًا لأنه أيضًا مادة مهلوسة، يصبح العالم سريليًا وملونًا ومشوهًا للغاية، ارتبط الإكستازي أيضًا بآثار ضارة خطيرة، بما في ذلك الوفاة، يتم إنتاج عقار النشوة من خلال التخليق الكيميائي في مختبرات غير قانونية وعادة ما يتم بيعه في الشارع على شكل حبوب أو كبسولات، أيضًا على شكل مسحوق، تأتي أقراص الإكستازي بأحجام وألوان مختلفة، وغالبًا ما تتميز بتصميمات مثل القلوب أو تصميمات تحمل علامات تجارية معروفة أو أسماء منتجات مثل "Mitsubishi" أو "Calvin Klein" أو "Rolls Royce" وغيرها. (Goldberg & Dillon, 2005)

تم تركيبه أول مرة عام 1912 في ألمانيا لأغراض طبية، ولقد ارتبط تعاطيه في الولايات المتحدة بالنوادي الليلية وحفلات المجون بعد سنتين من اكتشافه، وثمة عدد كبير من الأسماء الدارجة والتجارية لهذا العقار مثل "أكس وأدم ومخدر الحب وبعض هذه الأسماء خاصة بالسوق الأمريكية (فوزية، 2019، صفحة 46)، وفي الجزائر يطلق عليها "الحلوة وتختلف تسمية حسب اسم الحبة وشكلها"

تمت دراسة MDMA في السبعينات والثمانينات القرن الماضي كمكمل محتمل للعلاج النفسي، من خلال من الأبحاث التي تفحص العلاج النفسي بمساعدة MDMA في علاج اضطراب ما بعد الصدمة، أو القلق من مرض خطير، يزيد MDMA من النقل العصبي للسيروتونين و الدوبامين و النورادرينالين في الدماغ، (2-1) (canadien sur la drogue, 2022, pp. 1-2) يبدأ تأثير النشوة بعد حوالي 30 دقيقة. تبلغ ذروتها خلال ساعة وتستمر لمدة 2-3 ساعات. تشمل التأثيرات المرغوبة للمخدر النشوة، والشعور الكبير بالمتعة، وزيادة مستويات الطاقة، والبصيرة العاطفية، وتعزيز احترام الذات، وزيادة التواصل الاجتماعي أو التقارب والتواصل مع الآخرين، وتغيير طفيف في الإدراك البصري، ومع ذلك، يجد بعض المستخدمين أن التجربة بعيدة كل البعد عن كونها ممتعة، إن عدم وضوح الرؤية، والغثيان والقيء، وتصلب العضلات، والتعرق، وانقباض الفك، وطنح الأسنان، والقلق، ونوبات الهلع، والاكنتاب، ليست سوى بعض من الآثار السلبية التي يعاني منها المتعاطون عندما لا تسير الأمور كما هو مخطط لها، ارتبطت الوفيات المبلغ عنها نتيجة لاستخدام عقار الإكستازي بشكل أساسي بفشل الكلى أو القلب الناجم عن ارتفاع درجة حرارة الجسم بشكل خطير، سببه عدم شرب متعاطي الإكستازي الذين يشاركون في جلسات الرقص طوال الليل كمية كافية من الماء لتعويض السوائل المفقودة من خلال العرق. (Goldberg & Dillon, 2005)

■ 3.1.5.5 عقار n-methyl-amphetamine ("الكريستال").

الميثامفيتامين، المعروف أيضًا باسم ميثيل أمفيتامين، هو دواء منشط اصطناعي، يعد الميثامفيتامين من أشد المنشطات خطورة على الإنسان وصحته العقلية والنفسية، تم تحضيره في اليابان في عام 1919 بواسطة العالم أوقاتا، وفي عام 1920 تم تسويقه تجارياً تحت اسم ميثيدرين لعلاج السمنة ومقاومة شراهة الأكل وسد الشهية، وهو عبارة عن ملح الهيدروكلوريد للميثامفيتامين، وهو مسحوق بلوري أبيض في مظهره يشبه الشظايا الصغيرة للزجاج أو الكريستالات، عديم الرائحة ومر المذاق يذوب بسهولة في الماء أو الكحول ويتم أخذه عن طريق الفم، أو عن طريق الاستنشاق، أو عن طريق الحقن أو عن طريق التدخين، وقد تم الاعتماد الميثامفيتامين من هيئة الغذاء والدواء الأمريكية، وتيم تداوله تجارياً باسم ديسوكسين (هيدروكلوريد الميثامفيتامين) للاستخدام في علاج السمنة واضطراب تشتت الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد لدى كل من الأطفال الكبار، وعلاج مرض النوم القهري (نوبات النعاس) وكذلك لعلاج الاكتئاب، وتمت تجربته أيضًا في الجيش كمنشط لمساعدة طياري الحرب العالمية الثانية في التغلب على التعب والاستمرار في التركيز أثناء القيادة

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

لرحلات طويلة، ولكن لهذا المخدر آثار جانبية سلبية تشمل التوتر وعدم القدرة على إصدار الأحكام، وصعوبة التحكم في السلوك العدواني. (الظفيري، عزيز بهلول، 2022، صفحة 6)

ومن الآثار المترتبة على تعاطيه، حيث يؤثر الميثامفيتامين كغيره من المنشطات في مستويات الدوبامين في المخ، وقد يؤدي التعاطي لفترات طويلة إلى الإصابة بالأمراض العقلية، والاضطرابات النفسية كالذهان، والهلاوس والعنف والعدوانية، والسلوك غير عقلائي الذي يؤدي إلى أفكار انتحارية أو التفكير في القتل، وتشمل الآثار الجسدية كذلك اتساع حدقة العين وزيادة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم وارتفاع درجة حرارة الجسم، وفقدان الشهية والشعور بالتعب والاجهاد وتقلب المزاج والشعور بالعظمة وظهور حالات من التشنج وعدم الاتزان، ويؤدي تعاطي الميثامفيتامين إلى الإصابة بحالة تعرف باسم فم المدمن، والتي تتمثل بتساقط الأسنان وتشوهها لعدد من الأسباب منها جفاف الفم والطحن المستمر للأسنان وتقلب المزاج بإضافة للشراهة في التدخين. (الظفيري، عزيز بهلول، 2022، صفحة 7) معروف في الجزائر باسم "الكريستال".

▪ 4.1.5.5 عقار الكيتاغون Capitagon:

الكيتاغون، المعروف باسمه العلمي الفينيتيلين، هو مخدر يزيد من تعقيد الحرب على المخدرات، لديه قوة محفزة قوية للجهاز العصبي المركزي، حتى أكثر من واحد من اثنين من مكوناته الأولية، الأمفيتامين، والمكون الرئيسي الثاني هو الثيوفيلين، تم إنشاؤها في الأصل من قبل شركة أدوية ألمانية، كانت الاستخدامات العلاجية للكيتاغون هي علاج اضطرابات نقص الانتباه مع أو بدون فرط النشاط في الأطفال، وكذلك الاكتئاب، سرعان ما تم حظر الكيتاغون وتصنيفه على أنه عقار غير مشروع، والواقع أنه بعيداً عن كونه يعمل على تعزيز التركيز والأداء البدني، بشكل خاص. وهو ما يجعله يستخدم لفترة من الوقت كمنتج للمنشطات. فإن له تأثيرات ضارة للغاية، وخاصة على القلب، ويتسبب أيضاً في الاكتئاب الشديد والأرق، فإن هذا العقار يلحق ضرراً كبيراً يشبه الجزيرة العربية (passeportsante, 2023)

• 2.5.5 مثبتات الجهاز العصبي المركزي

▪ 1.2.5.5 المهبطات:

وهي المواد تأتي عكس سابقتها لتأثيرها المنشط على الجهاز العصبي المركزي عن طريق التنبيه والاثارة وهي أيضا مختلفة الأصل والمنشأ فمنها ما هو من أصل طبيعي كالكوكايين والأخر من أصل تخليقي كالماكستون فورت. (محمدين، 2003، صفحة 48)

تنتمي الى مجموعة مواد كيميائية مصنعة تسبب الهدوء والسكينة، وهي تستخدم في التخدير العام وعلاج الصداع والأرق وتقليل الضغط العصبي والقلق الزائد والصرع، وذلك بسبب تأثيرها المهبط للجهاز العصبي المركزي للإنسان. (الفحطاني م.، 2002، صفحة 108)

وهي مستحضرات صيدلوية تستعمل في بعض الحالات المرضية للهدئة وتخفيض التوتر غير أن بعض المرضى يدمنون عليها حتى بعد توقف الطبيب عن وصفها لهم، ومن أشهرها انتشارا في أوساط المدمنين الفاليوم والمهدئات التي لها تأثير تجعل متعاطيها هادئا، كما أنه تخفف آلامه، بحيث يبقى غير مباليا بالمشاكل التي تعترض سبيله (حشروف، 2015، صفحة 110)، وهي من العقاقير التي تؤدي الى الإدمان سواء في جانبه النفسي أو الجسماني إذا ما تم استعمالها في غير أغراضها الطبية والعلاجية، فهي تؤدي الى تخلف خطير في العمليات العقلية للمدمن، وتظهر عليه أعراض منها القلق والأرق والقيء وعدم وضوح الكلام، والهذيان، وإذا ما حرم منها تنتابه تشنجات صرعية وارتعاش وهذيان وإرهاق قد تؤدي الى الوفاة. (الساعاتي، 1983، صفحة 216)

➤ الباربيتورات:

لقرون كان الكحول والأفيون العقاقير الوحيدة المتاحة التي لها تأثيرات مهدئة - منومة كانت المادة الأولى التي تم تقديمها على وجه التحديد كمسكن وكمنوم محلول سائل من أملاح البروميد، والتي دخلت حيز الاستخدام في القرن التاسع عشر.

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

تم إدخال هيدرات الكورال ، وهو مشتق من الكحول الإيثيلي، في عام 1869 كمسكن ومنوم اصطناعي ، تم استخدامه بشكل سيء باعتباره قطرات ، تم إدخال البارالدهيد في الطب السريري في ثمانينيات القرن التاسع عشر وتبعه تخليق باربيتال في عام 1903، أصبح الفينوباربيتال متاحًا في عام 1912 وتبعه، خلال العشرين عامًا التالية، سلسلة طويلة من الأنواع الأخرى الباربيتورات ، في منتصف القرن العشرين، تم تصنيع أنواع جديدة من الأدوية المهدئة والمنومة، وعلى رأسها البنزوديازيبينات ما يسمى بالمهدئات الصغرى، ولدواء باربيتورات الأسماء التجارية: (Amytal Sodium أو Tuinal) Amobarbital، انخفض استخدام الباربيتورات بعد التطور البنزوديازيبينات، هذه الأخيرة أكثر فاعلية في تخفيف القلق منها في تحفيز النوم، لكنها تتفوق على الباربيتورات نظرًا لتقليل مخاطرها من التسامح والإدمان ولأنها أقل عرضة للتأثير الضار على الجهاز العصبي المركزي عند استخدامها بجرعات عالية، كما أنها تتطلب جرعة أصغر بكثير من الباربيتورات لتحقيق آثارها، تشمل البنزوديازيبينات الكلورديازيبوكسيد) ليريوم(ديازيبام) فاليوم(ألبرازولام) زاناكس (أوكسازيبام (سيراكس)، وتريازولام (هالسيون)، ومع ذلك، فهي مخصصة للاستخدام على المدى القصير أو المتوسط فقط، نظرًا لأن الجسم يتسامح معها وتتطور أعراض الانسحاب (القلق، والأرق، وما إلى ذلك) حتى في أولئك الذين استخدموا الأدوية لمدة أربعة أعوام فقط، ستة أسابيع، يُعتقد أن البنزوديازيبينات تحقق تأثيرها (barbiturate, 2023)

الباربيتورات هي مجموعة من العقاقير المهدئة والمنومة التي تستخدم للتحكم في القلق، وتسهيل النوم، وتخفيف الإجهاد، تم استخدامها في الماضي كعلاج للأرق والقلق، ولكن تم استبدالها بشكل شبه كامل بواسطة أدوية أخرى بسبب المشاكل الجانبية ومخاطر الإدمان المرتبطة بها.

➤ البريغالين Pregabalin

"تم تطوير صناعة مادة البريغالين Pregabalin بواسطة شركة فايزر Pfizer العالمية للأدوية تم تسويقه تحت اسم العلامة التجارية ليريك، حصلت الشركة في 2004 على موافقة على مستوى أوروبا لإنتاج ليريك LYRICA واستخدامه في علاج آلام الأعصاب المحيطية، بالإضافة إلى اعتباره علاجًا مساعدًا وإضافيًا في علاجات نوبات الصرع الجزئية و في وقت لاحق في ديسمبر 2004 حصلت الشركة على موافقة إدارة الغذاء والدواء الأمريكية لاستخدام هذا الدواء في مرض الاعتلال العصبي السكري diabetic neuropathy و الألم العصبي التالي للهربس postherpetic neuralgia ، وتشابه مادة البريغالين تلك في طريقة عملها الدوائية مع مادة الجابانتين Gabapentin والمعروفة تحت العلامة التجارية نورونتين Neurontin، وهو دواء تم تسويقه لأول مرة في 1993، وكان أحد أفضل الأدوية التي حققتها شركة فايزر Pfizer من حيث حجم المبيعات، بعد نحو 13 عامًا، صدر تقرير من منظمة الصحة العالمية يحذر من مادة البريغالين وأثرها على الصحة العامة وخطورة إدمانها حيث يؤدي لاستخدام الخاطئ بجرعات زائدة لتلك المادة إلى تضخيم الأفكار الانتحارية".

من الآثار الجانبية الشائعة المرتبطة بتناول دواء البريغالين: الدوخة والصداع والنعاس وزيادة الشهية مما قد يؤدي إلى ارتفاع الوزن، كما يمكن أن يسبب هذا الدواء صعوبة في التركيز وجفاف الفم ومشاكل في الجهاز الهضمي مثل الإسهال أو الإمساك بالإضافة إلى الشعور بالعتيان والقيء في بعض الأحيان ضعف الانتصاب وانخفاض الرغبة الجنسية ومشاكل في الرؤية وآلام في العظام والمفاصل وتقلصات عضلية وتورم بالأطراف، وتشبه آلية إدمان البريغالين تلك الخاصة بمجموعة البنزوديازيبينات المهدئة ومضادات القلق، حيث تتسبب جميعها في تعود الجسم على تثبيط الجهاز العصبي المركزي.

■ 2.2.5.5 مضادات الكآبة Anxiolytique أو (المهدئات).

مزيلات القلق هي أدوية تستخدم لمنع وعلاج القلق المرتبط بالعديد من اضطرابات القلق، تميل هذه الأدوية إلى العمل بسرعة كبيرة ويمكن أن تسبب الإدمان، هذا هو السبب في أنها عادة ما توصف فقط لفترة قصيرة، هناك عدة أنواع من مزيلات القلق، مثل البنزوديازيبينات، بوسبيرون، وبعض مضادات الاكتئاب، كل من هذه الأدوية لها مؤشرات الخاصة

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

وأثارها الجانبية واحتياطاتها للاستخدام. على سبيل المثال، البنزوديازيبينات فعالة في تخفيف أعراض القلق الحادة، ولكنها يمكن أن تسبب النعاس ومشاكل الذاكرة وخطر الانسحاب، بوسبيرون هو مزيل قلق غير مهدئ يعمل على مستقبلات السيروتونين، لكن الأمر يستغرق عدة أسابيع ليكون فعالاً تماماً.

مزيلات القلق ليست هي الطرق الوحيدة لعلاج القلق، هناك أيضاً أساليب غير دوائية، مثل العلاجات النفسية أو تقنيات الاسترخاء أو العلاجات السلوكية والمعرفية. تهدف هذه الطرق إلى مساعدة الشخص على فهم وتعديل أسباب وعواقب قلقه، يمكن استخدامها بمفردها أو بالإضافة إلى مزيلات القلق (Les médicaments de l'anxiété, 2021) وهي أدوية تستخدم لعلاج الاكتئاب وبعض الحالات الصحية العقلية الأخرى. هناك أنواع مختلفة من مضادات الاكتئاب، وكل نوع يعمل بطريقة مختلفة على توازن المواد الكيميائية في الدماغ التي تؤثر على المزاج والانفعالات، قد يستغرق الأمر بعض الوقت لإيجاد المضاد الاكتئاب المناسب لحالتك، وقد تحتاج إلى تجربة أكثر من نوع قبل أن تشعر بالتحسن، تتمثل الكآبة في الشعور الصعب بخطر محقق وغير معروف بدقة، ولعلاجها توجد عدة أدوية مضادة للجهاز العصبي، وتنتمي إلى فئة البنزوديان وتمثل تلك الأدوية في تسميتها Temesta، والفاليوم Valium، إكوانيل Equanil. (حشروف، 2015، صفحة 110)

3.2.5.5 المنومات Hypnotiques:

اكتشف أدولف فون باير A. von Baeyer المنومات سنة 1863، ولكن هذه المواد لم تستخدم في مجال الطب إلا بداية هذا القرن، ولم تخضع للرقابة الدولية إلا بعد دخول إتفاقية المؤثرات العقلية حيز التنفيذ، وتحدث الباربيتورات تأثير على الشخص المتعاطي يتراوح بين تأثير القصير المدى وقصير ومتوسط وقد يصل إلى التأثير طويل الأمد (عبد الغني م.، 2006، صفحة 187). ومن أكثر الباربيتورات إساءة للاستعمال نذكر أهمها: أموباريتال Methylbutyl، سيكوباربيتال، جلوتثيميد، الميثاكالون (فوزية، 2019، صفحة 50)

المنومات هي مجموعة من الأدوية التي تساعد على النوم أو تسبب النعاس، تستخدم المنومات لعلاج حالات الأرق أو القلق أو لتهيئة المريض للتخدير، هناك أنواع مختلفة من المنومات، مثل الباربيتورات والبنزوديازيبينات والميلتاتونين والأعشاب الطبية، كل نوع من المنومات له آلية عمل وتأثيرات جانبية مختلفة، لذلك يجب استشارة الطبيب قبل استخدامها، وهي الأدوية تحدث النوم والنعاس لدى تناولها، وتنتمي غالبيتها إلى فئة الباربيتورات، والتسميات التجارية لها هي، أميتال Amytal، ونبوتال Nembuta، لومينال Luminal، سغونال Seconal، أموباربيتال Amorbarbital (ملويا، 2010، صفحة 18)، التي تسبب النعاس والنوم، وتدخل فيها الباربيوريك Barbituriques، والكلورال Chloral، ومثلها دواء تغريتوزل Tegretol المستخدم في الصرع. (حشروف، 2015، صفحة 110)

3.5.5 المهلوسات:

1.3.5.5 LSD (ثنائي إيثيل أميد حمض الليسرجيك):

LSD وهو دواء قوي يغير العقل، يتم تصنيع عقار إل إس دي في مختبرات غير قانونية، وهو مادة كيميائية اصطناعية مشتقة من الشقران، وهو فطر ينمو على بعض الحبوب مثل حبوب الشوفان، وخاصة الجاودار، تم إكتشافه لأول مرة سنة 1943 على يد العالم "هوفمان"، وعادة ما يتم بيعه في الشارع على قطع صغيرة من الورق الماص مزينة بتصميمات شعبية، مثل الوجوه المبتسمة أو الرسومات المخدرة، ويمكن أيضاً بيعه على شكل مكعبات سكر أو في شكل كبسولات أو أقراص أو سائل.

يؤخذ عقار LSD عن طريق الفم، إما عن طريق البلع أو وضعه تحت اللسان، يبدأ تأثير الدواء عادة خلال 30 إلى 60 دقيقة ويصل إلى ذروته خلال 3 إلى 5 ساعات، عادة ما تستمر التأثيرات لمدة 6 إلى 9 ساعات، تستمر في بعض الأحيان لمدة تصل إلى 24 ساعة، LSD هو أقوى أنواع الهلوسة المعروفة. هناك حاجة إلى كمية صغيرة فقط لإحداث تغييرات في الإدراك

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

والمزاج والفكر، الجرعات العالية من الدواء تنتج تأثيرات أكثر شدة، تعاطي LSD يتضمن تغييرًا جذريًا في الوعي وتأثيرات نفسية مثيرة، تشمل التغيرات الإدراكية الهلوسة البصرية والسمعية واللمسية، والتي عادة ما يدرك المستخدم أنها ليست حقيقية. تنتج عن تعاطي عقار إل إس دي الشعور "بالنشوة" والدهشة والفرح والشعور، بالإضافة إلى تجارب سلبية تنطوي على مشاعر القلق أو الخوف أو حتى الذعر، "الرحلة السيئة" هي التأثير السلبي الأكثر شيوعًا للدواء، يمكن للشخص الذي يمر برحلة سيئة أن يشعر بعدد من الأشياء، بما في ذلك الارتباك الشديد، والشعور بالإرهاق من الضوضاء أو الحشود، والخوف من فقدان عقله، والهلوسة المخيفة، وجنون العظمة. (Goldberg & Dillon, 2005)

• 2.3.5.5 (phencyclidine) PCP:

تم تصميم PCP فينسيكليدين في الأصل لاستخدامه كمخدر، ولكن تم التخلي عن استخدامه لأنه يسبب الارتباك والهذيان، ويستخدم الفينول الخماسي الكلور الآن في حالات نادرة فقط على الحيوانات، ويمكن بيع الفينول الخماسي الكلور في شكل مساحيق وأقراص وبلورات، وعادة ما يتم ابتلاعه أو شمه أو تدخينه، على الرغم من وجود العديد من التقارير عن استخدام عقار بي سي بي والمشاكل المرتبطة به في الولايات المتحدة، يمتلك PCP مجموعة واسعة من التأثيرات على نشاط الدماغ، ونتيجة لذلك، يصعب على المستخدم التنبؤ بما سيختبره، ببساطة، يمكن أن يؤدي تناول عقار بي سي بي إلى حالة مشابهة للسكر، وتناول الأمفيتامين، وتناول مادة مهلوسة في وقت واحد، كما أن لها تأثيرات مخدرة، اعتمادًا على كيفية تناول الدواء، قد تبدأ التأثيرات على الفور تقريبًا أو خلال حوالي 30 دقيقة تستمر الجرعة الواحدة عادة من أربع إلى ست ساعات، على الرغم من أن التأثيرات المتبقية يمكن أن تستمر لمدة تصل إلى يومين في بعض الحالات، يتم تناوله في أغلب الأحيان بسبب التأثيرات المبهجة التي ينتجها، ولكنه في الوقت نفسه قد يسبب أيضًا ضعف التنسيق وتداخل الكلام والنعاس، عند تناول جرعات أعلى فإنه يسبب حالة انفصالية حيث يبدو الناس منفصلين تمامًا عن بيئتهم، تسبب عقار بي سي بي في حدوث غيبوبة لدى بعض المستخدمين الذين أصيبت عضلاتهم بالتنجس، وقد أدت الجرعات العالية للغاية إلى نوبات قلبية، وغيبوبة، وارتفاع خطير في درجة حرارة الجسم. (Goldberg & Dillon, 2005)

• 3.3.5.5 Special K:

يرتبط الكيتامين كيميائيًا بال PCP، ومثل PCP فهو مخدر ينتج أيضًا الهلوسة، وانخفاض الحساسية للألم وفقدان الذاكرة، يتم استخدامه في كل من المستحضرات البشرية والبيطرية، وتباع هذه المستحضرات للأطباء البيطريين والسلطات الطبية على شكل سائل شفاف، ولكن في الشارع تباع على شكل مسحوق أبيض أو أقراص، عادة ما يتم استنشاق المسحوق ("شمه") بكميات صغيرة، ولكن يتم ابتلاعه أو حقنه من قبل بعض المستخدمين، قد لا يكون بعض المستخدمين على علم بأنهم تناولوا هذا الدواء لأنه يستخدم بشكل متزايد في حبوب النشوة لخلق تأثير "يشبه النشوة" في تلك الحبوب التي لا تحتوي في الواقع على "النشوة الحقيقية"، أي عقار إم دي إم إيه، يمكن أن يبدأ تأثير الكيتامين خلال 30 ثانية إذا تم حقنه أو خلال 20-30 دقيقة إذا تم ابتلاعه، وعادة ما يستمر لمدة 3 ساعات تقريبًا، مثل الفينول الخماسي الكلور، ينتج الكيتامين مجموعة واسعة من التأثيرات التي يصعب التنبؤ بها، يمكن أن يتسبب الدواء في إصابة جسم المستخدم بالخدر والشلل، والشعور بالانفصال عن الجسم، يعاني بعض المستخدمين من الأوهام والارتباك العقلي، ويمكن أن تحدث الهلوسة المرعبة، ويعتقد أن الكيتامين يعمل عن طريق "حجب" جزأين من الدماغ - الحواس والذاكرة. عندما يتم استخدام كمية كافية من الدواء، يضطر الدماغ إلى خلق "واقعه" الخاص، الدخول إلى شبكات الكمبيوتر، والاجتماعات مع الكائنات الفضائية و"الاقتراب من الموت" هي بعض الموضوعات التي يصفها مستخدمو Special K عند سؤالهم عن تجاربهم، إن احتمال قيام مستخدمي الكيتامين بإيذاء أنفسهم أثناء التخدير أمر كبير، وهناك العديد من القصص عن قيام المستخدمين بحرق أو جرح أنفسهم دون علم أثناء استخدام الدواء، وقد أثبت الدواء أيضًا أنه يسبب الإدمان بدرجة كبيرة. (Goldberg & Dillon, 2005)

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

• 4.3.5.5 (dimethyltryptamine) DMT

هو عقار مهلوس قوي للغاية يوجد في بعض النباتات، التركيب الكيميائي للدواء يشبه إلى حد كبير تركيبة السيلوسيبين، وهي المادة الكيميائية الموجودة في الفطر السحري، DMT هو أحد المكونات الطبيعية للعديد من النباتات الموجودة في جزر الهند الغربية وأمريكا الجنوبية. لعدة قرون، استخدم هنود أمريكا الجنوبية مادة DMT في طقوس لتأثيراته المهلوسة، DMT عبارة عن بلورة بيضاء ذات رائحة قوية، ومع ذلك، في الشارع عادة ما يكون مسحوق بني فاتح، عادة ما يتم تدخين المسحوق أو البلورات من خلال أنبوب زجاجي أو معدني، على عكس المهلوسات الأخرى، فإن رحلة DMT قصيرة جدًا، عند تناوله، تكون تأثيرات الدواء فورية، وتبلغ ذروتها خلال فترة زمنية قصيرة وتستمر لمدة تتراوح بين 30 و60 دقيقة، وينتج عن هذا الدواء عادة "اندفاع"، حيث يرتفع ضغط القلب وضغط الدم بشكل كبير، وهلاوس بصرية قوية يمكن أن تكون مرعبة، وتتضمن مزيجًا من المشاعر من النشوة إلى الخوف والجنون، يمكن أن تبدو "رحلة" DMT وكأنها تدوم لسنوات، إذا تم تدخين مادة DMT، فإن خطر التعرض لـ "رحلة سيئة" أكبر بكثير، تميل حالات القلق والذعر إلى أن تكون أكثر تكرارًا مع DMT مقارنة بمعظم المهلوسات الشائعة الأخرى. (Goldberg & Dillon, 2005)

• 5.3.5.5 المسكاليين (صبار البيوت):

المسكاليين هو مادة مهلوسة طبيعية مشتقة من صبار البيوت المكسيكي وصبار سان بيدرو الموجود في بيرو والإكوادور، يمكن أيضًا إنتاج المسكاليين الاصطناعي في المختبر، يُنتج المسكاليين تأثيرات مشابهة لتأثيرات عقار إل إس دي والفطر السحري، بما في ذلك الهلوسة البصرية الحية واختلاط الحواس، بحيث تبدو الموسيقى، على سبيل المثال، وكأنها "تُرى"، يتم أيضًا إنتاج تغييرات في إدراك الزمان والمكان وصورة الجسم، في أستراليا، تُباع أحيانًا أدوية أخرى، مثل عقار إل إس دي، على أنها مسكاليين نظرًا لسمعة الدواء في الواقع، نادرًا ما يتم العثور على المسكاليين خارج المكسيك وجنوب غرب الولايات المتحدة، عادة ما يتم تجفيف المسكاليين وتنقيته إلى مسحوق، والذي يختلف في اللون من الأبيض إلى البني، وعادة ما يتم تناوله عن طريق الفم، على شكل مسحوق أو أقراص أو كبسولة أو سائل، يمكن مضغ أزوار البيوتي، أو في بعض الأحيان يتم طحنها وتدخينها مع الحشيش أو التبغ، يستمر تأثير الدواء عادةً لمدة ساعتين تقريبًا، ويستغرق ما بين 10 إلى 12 ساعة حتى يختفي تمامًا. كما هو الحال مع أدوية الهلوسة الأخرى، لا توجد طريقة للتنبؤ بكيفية تفاعل أي مستخدم مع التأثيرات النفسية التي ينتجها الدواء في أي "رحلة"، وقد تتراوح هذه التأثيرات من الفرح والبهجة إلى القلق الشديد والرعب، ليس من غير المعتاد أن يواجه المستخدم ردود فعل مختلفة تجاه الدواء خلال "رحلات" مختلفة. (Goldberg & Dillon, 2005)

6. مناطق إنتاج المخدرات عالمياً:

مناطق إنتاج المخدرات والمؤثرات العقلية عالمياً تشير إلى المناطق أو الأماكن التي يتم فيها زراعة أو إنتاج المواد المخدرة والمؤثرات العقلية بكميات كبيرة، هذه المناطق تعتبر مصادر رئيسية لإنتاج هذه المواد وتوريدها إلى الأسواق الدولية، وتشمل هذه المناطق عادة مناطق زراعة النباتات المخدرة والمعامل غير القانونية التي تنتج المواد المخدرة، يجب أن نميز بين مناطق إنتاج المخدرات ومناطق عبورها، فهناك بعض البلدان التي تزرع المخدرات مثل القنب أو الخشخاش أو الكوكا، وهناك بعض البلدان التي تستخدم كمحطات لتهرب المخدرات من منطقة إلى أخرى، وفي بعض الأحيان قد تؤدي نفس البلاد كلا الدورين، يجب أن نأخذ في الاعتبار أن سوق المخدرات هو سوق ديناميكي ومتغير باستمرار، يتأثر بالعوامل السياسية والاقتصادية والأمنية، وتختلف مناطق إنتاج وعبور المخدرات من عام إلى آخر، أو حتى من شهر إلى آخر، و تختلف طرق تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية حسب نوعها ووجهتها.

• 1.6 مجموعة انتاج القنب:

وتشتمل هذه المجموعة نباتات القنب الهندي ومستحضراته وهي:

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

- أوراق وزهور الحشيش الجافة التي يطلق عليه الماريجوana أو ماريوانا أو البانجو أو الحشيش أو القنب الهندي.
- راتنج القنب وهو الإفراز الصمغي الموجود بقمم المزهرة والسطح العلوي لأوراق النبات الذي يعرف باسم الحشيش في مصر ودول شرق العربي وبعض دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، كما يعرف بسم كيف في المغرب والظلة في الجزائر وتاكروري في تونس وأسرار في تركيا.
- مسحوق راتنج القنب (بودرة القنب)
- زيت القنب (قنب سائل)

• في إفريقيا:

في التقرير صادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، يستعرض حالة المخدرات في العالم في عام 2021: يشير التقرير إلى أن حوالي 275 مليون شخص تعاطوا المخدرات في جميع أنحاء العالم في العام الماضي، وأن قوة القنب قد ازدادت في السنوات الـ 24 الماضية بشكل كبير، كما يذكر التقرير أن التوقعات الحالية تشير إلى زيادة بنسبة 11 في المائة في عدد الأشخاص الذين يتعاطون المخدرات على الصعيد العالمي بحلول عام 2030، وزيادة ملحوظة بنسبة 40 في المائة في أفريقيا، بسبب النمو السريع للسكان والشباب، ويقدم التقرير أيضا بعض البيانات عن إنتاج واستهلاك وتهريب المخدرات في أفريقيا. (Report, 2021)

أفريقيا هي ثاني أكبر منطقة استهلاك للقنب في العالم بعد أمريكا الشمالية، حيث يستهلك حوالي 11 في المائة من سكانها البالغين هذا المخدر وتنتج أفريقيا أيضا حوالي 38 طنا من القنب سنويا، معظمه في نيجيريا والكونغو الديمقراطية وإثيوبيا والمغرب وجنوب أفريقيا. (Report, 2021)

أفريقيا هي منطقة عبور رئيسية للكوكايين من أمريكا الجنوبية إلى أوروبا، حيث يتم تهريب حوالي 40 طنا من هذا المخدر عبر القارة سنويا، وتعتبر غرب أفريقيا المحطة الأولى لهذه الشحنات، خصوصا في غانا وغينيا بيساو والسنغال وتوغو، كما تستخدم شمال أفريقيا كمحطة ثانية، خصوصا في المغرب والجزائر وتونس وليبيا. (Report, 2021)

أفريقيا هي منطقة عبور رئيسية أيضا للهيروين من آسيا إلى أوروبا، حيث يتم تهريب حوالي 30 طن من هذا المخدر عبر القارة سنويا، وتعتبر شرق أفريقيا محطة رئيسية لهذه الشحنات، خصوصا في كينيا وتنزانيا ومدغشقر، كما تستخدم جنوب أفريقيا كمحطة ثانية خصوصا في موزامبيق وزمبابوي، الدول إفريقيا التي تشهد إنتاجا للقنب الهندي: في شمال أفريقيا، المغرب هو واحد من أكبر منتجي القنب الهندي في إفريقيا، تنمو القنب الهندي هناك بشكل واسع في مناطق شمال المغرب، مثل الريف المغربي، معظم هذا الإنتاج يتجه إلى السوق الدولية غير المشروعة ويعتبر المغرب من الدول الأولى في أفريقيا المنتجة والمصدرة للحشيش والذي يطلق عليه القنب الهندي، كما توجد زراعات لقنب في مصر لاسيما في جزيرة سيناء، في غرب أفريقيا فقد ظهرت نيجيريا وغانا كمصدرين أساسيين لإنتاج القنب الهندي، وتعتبر مناطق غرب أفريقيا مناطق عبور وتخزين لهذه المادة، في وسط أفريقيا تعتبر جمهورية الكونغو الديمقراطية هي أهم مصادر تزويد السوق غير المشروعة بالقنب كما توجد زراعات واسعة النطاق في رواندا، أما في شرق وجنوب أفريقيا فتبرز زامبيا وتشير الدلائل إلى وجود زراعات واسعة للقنب في السودان إلى جانب استخدامها كمعبر للحشيش المهرب من لبنان كما تجدر الإشارة إلى وجود زراعات قنب منتشرة في إقليم ناتال بجنوب إفريقيا. (المحمدي، 2005، صفحة 27)

• في الأمريكيتين:

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية هي السوق الرئيسية لاستهلاك الماريجوana التي تأتي 40% منها من كولومبيا و25% من المكسيك و10% من بلدان أخرى و25% من الإنتاج المحلي من الولايات المتحدة ذاتها، القنب غير قانوني في معظم البلدان الأمريكية، باستثناء كندا والأوروغواي والمكسيك وبعض الولايات الأمريكية التي شرعت استخدامه للأغراض الترفيهية أو

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

الطبية. كما تشير إلى أن القنب يزرع في بعض المناطق بشكل غير رسمي أو غير شرعي، مثل كولومبيا وباراغواي وجامايكا وبوليفيا.

• في آسيا:

ينمو نبات القنب الهندي "الحشيش" في البلاد ذات مناخ الدافئ أو المعتدل ويتراوح ارتفاع نباته من متر إلى ستة أمتار تقريباً تبعاً لجودة الأرض وطبيعة المناخ ويزرع في الفترة من أواخر شهر مارس إلى أوائل شهر مايو وينضج النبات بعد ثلاثة شهور تقريباً ويتم حصاده في شهر سبتمبر بعد أن يكون قد تم تزهيره، من أهم البلدان التي تقوم بزراعة القنب الهندي، لبنان ودول جنوب شرق آسيا والشرقين الأقصى والوسط، الفلبين، نيبال، الهند، باكستان، أفغانستان. (الروس، 2003، صفحة 17)

• 2.6 مجموعة الأفيون:

تشمل هذه المجموعة (نباتات خشخاش الأفيون) الذي يستخرج من ثماره (الأفيون الخام) ويستخدم في حد ذاته كمخدر مهبط للجهاز العصبي المركزي كما يستخلص منه المورفين الذي يفوق الأفيون الخام في قوة التخدير بما يعادل 6 إلى 10 أضعاف ويستخلص منه الهيروين الذي يفوق في قوة التخدير بما يعادل 10 أضعاف، ومن ثم فهو أخطر من الأفيون مائة مرة بل أنه يعتبر من أقوى وأخطر المخدرات في العالم كله، يتم زراعة خشخاش الأفيون ومستحضراته بصورة مشروعة في مناطق عديدة من العالم أهمها ثلاث مناطق وهي المثلث الذهبي، الهلال الذهبي، المكسيك.

• منطقة المثلث الذهبي:

يقع هذا المثلث في جنوب قارة آسيا، وهو يغطي مساحة تبلغ 590 ألف كيلومتر مربع، وهذا يشمل ثلاث دول وهي اتحاد ميانمار (بروما) ولاوس وتايلاند ولا تتمتع حكومات هذه الدول بأية سلطات حقيقية على هذه المنطقة نظراً لطبيعتها القاسية والاضطرابات السياسية التي تعميها، وتعد ميانمار هي المنتج الرئيسي للمواد الأفيونية في هذه المنطقة وفي العالم أجمع وتجري أغلب عمليات استخلاص الهيروين في معامل سرية المنتشرة على طول الحدود بين الدول الثلاث، يعتبر المثلث الذهبي، وتحديداً شمال شرقي ميانمار وشمال تايلاند وشمال غربي لاوس، من أكبر مصدري المورفين والهيروين في العالم، يعتمد سكان هذه المناطق بشكل كبير على زراعة الأفيون، وهذا المثلث معروف بنشاطه الاتجار بالأفيون والمخدرات والعقاقير غير المشروعة، يتميز المثلث بتضاريسها الوعرة، ومن الصعب على السلطات السيطرة على الأمور هناك، إضافة إلى ذلك، تعتمد اقتصادات هذه الدول على إنتاج وبيع الأفيون غير المشروع، وقد أدت هذه التجارة إلى تطور في البنية التحتية في العديد من مناطق المثلث الذهبي، كانت هناك الكثير من المحاولات للسيطرة على الأنشطة غير المشروعة لكن انتشار الفساد وقوة المنظمات الإجرامية حال دون ذلك.

• منطقة الهلال الذهبي:

الهلال الذهبي هو الاسم الذي يطلق على واحدة من المناطق الرئيسية في آسيا لمناطق إنتاج الأفيون غير المشروع، تقع على مفترق طرق وسط وجنوب وغرب آسيا وتتداخل مع ثلاث دول، وهي أفغانستان وإيران وباكستان هي موقع عالمي رئيسي لإنتاج الأفيون وتوزيعه وتشتهر المنطقة بأنشطة الجريمة المنظمة مثل تدفق المخدرات غير المشروعة، والتي تساعد في الأنشطة غير المشروعة الأخرى، ويقصد بها منطقة زراعة الخشخاش التي تسيطر عليها بعض القبائل والأقليات المنتشرة على الحدود المشتركة وبعض الجيوب المتناثرة داخل ثلاث دول إسلامية بجنوب غرب آسيا وهي أفغانستان وباكستان وإيران، وتحتل أفغانستان المركز الأول في إنتاج الأفيون في هذه المنطقة والمركز الثاني على مستوى العالم بعد ميانمار. (المحمدي، 2005، صفحة 30)

• المكسيك:

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

وتعتبر واحدة من أهم البلدان المنتجة للأفيون، وهو مادة مخدرة تستخدم لصناعة الهيروين يستخرج منه نوع من الأفيون الأسود له شكل القار، ويعرف بهيروين القطران الأسود Black tar، وإلى جانب المناطق الرئيسية الثلاث المشار إليها أنفا يزرع الخشخاش الأفيون وتنتج مشتقاته في دول أخرى لعل أهمها هي الهند، تركيا ولبنان كما ظهرت زراعات الخشخاش منذ منتصف الثمانينات في بعض دول أمريكا اللاتينية خاصة كولومبيا. (المحمدي، 2005، صفحة 29).

• 3.6 مجموعة الكوكايين:

وتمثل هذه المجموعة نبات الكوكا الذي يزرع على نطاق واسع على سفوح جبال الأنديز التي تمتد على طول الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية كما يزرع في حوض الأمازون وفي بعض السهول الساحلية على المحيط الغربي لأمريكا الجنوبية كما يزرع نوع محلي من أنواع الكوكا يسمى Epadu وفي عدة مناطق خاصة في منطقة الأمازون والبرازيل وتعتبر بيرو، وبوليفيا وكولومبيا على الترتيب هي أكثر الدول المنتجة للكوكايين في العالم إلى جانب دول أخرى مثل البرازيل، وإكوادور، وفينزويلا.

• 4.6 مجموعة المؤثرات العقلية:

شهدت فترة الثمانينات والتسعينات استمرار وتوسع في إنتاج المؤثرات العقلية والاتجار بها وإساءة استعمالها في عديد من مناطق العالم، وتصنع هذه المواد في المختبرات الكيميائية في صورة أقراص وكبسولات أو في شكل مسحوق أو سائل أو لاصق، وتنقسم إلى قسمين:

• مجموعة المنشطة (الأمفيتامينات):

ومن أشهر عقاقير هذه المجموعة أمفيتامين وديكا فيتامين وتنتج في العديد من دول أوروبا وأمريكا.

• مجموعة المبهطات (الباربيتورات): ومن أشهر عقاقير هذه المجموعة أموريابنال وسيكوباربيتال وتتركز أهم مناطق إنتاج المبهطات في أوروبا خاصة في سويسرا وفي أمريكا الشمالية والهند.

○ أنواع جديدة من المخدرات والمؤثرات العقلية ومناطق إنتاجها:

✓ الكريستال ميث أو الأيس ICE (بلورات ألد _ ميثا فيتامين):

وهو مستحضر منشط لا لون له ولا رائحة، يتم تخليقه في مختبرات السرية وقد بدء ظهور الكريستال ميث منذ عدة عقود في اليابان وكوريا والفلبين، ثم أنتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر هاواي ومنها إلى بعض الولايات والمدن الأمريكية الأخرى مثل فلوريدا ونيويورك وواشنطن، ولاية كاليفورنيا، خاصة مدينة لوس أنجلوس وولاية تكساس، كانت تُعتبر مناطق رئيسية لإنتاجه، كانت المكسيك تعتبر منطقة هامة لإنتاج الكريستال الميث، وذلك بفعل توفر المواد الخام والبنية التحتية، وآسيا بعض البلدان في آسيا، مثل كمبوديا وتايلاند والصين، شهدت زيادة في إنتاج الكريستال الميث.

✓ الإكستازي Methylenedioxymethamphetamine (MDMA) Ecstasy:

عقار الإكستازي (أو ال MDMA) هو مركب كيميائي يُستخدم غالبًا لتأثيراته النفسية مثل الاستمتاع بالمشاعر الإيجابية وزيادة الوعي الاجتماعي، يُستخدم أحيانًا في الأنشطة الترفيهية والحفلات، تم اكتشاف الإكستازي (MDMA) لأول مرة في عام 1912 من قبل الشركة الصيدلانية Merck في ألمانيا. وكان يُستخدم في البداية في لأغراض الطبية بالنسبة للمناطق التي يُنتج فيها الإكستازي، يتم إنتاجه عالميًا في مختلف المناطق خاصة هولندا والنرويج وبلجيكا، وتشير التقارير إلى أنه قد تم إنتاج ما يتراوح بين 51 و81 طنًا من الأمفيتامين وما يتراوح بين 50 و70 مليون قرص إكستازي في أوروبا في عام 2017، وتلعب أوروبا أيضًا دورًا رئيسيًا في إنتاج الإكستازي وتوريده، قم بدرجة أقل الميفيتامين والمميثامفيتامين، ويتركز إنتاج الإكستازي والأمفيتامين بكميات ضخمة في هولندا ثم بدرجة أقل في بلجيكا. (EUROPOL, 2019, p. 10)

✓ الكيبتاغون: فنتلين fentanyl:

تعرف مادة فنتلين كاسم دولي غير تجاري شائع تحت اسم التجاري الكيبتاغون، ومن خواصه المميزة لمادة الفنتلين أنها مسحوق بلوري أبيض اللون ذو مذاق لاذع قابل للذوبان في الماء وهو عديم الرائحة، هو مادة مخدرة محفزة تؤثر بشكل

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

كبير على جهاز العصب المركزي، يتم إنتاج الكبتاغون غالبا غير قانونيا في مختلف مناطق العالم، وتختلف مناطق الإنتاج باختلاف الزمان والظروف، مناطق إنتاج الكبتاغون تشمل: الولايات المتحدة في الماضي، كانت الولايات المتحدة واحدة من أهم مناطق إنتاج الكبتاغون في العالم، خاصة في ولاية كاليفورنيا وتكساس، لكن السلطات هناك اتخذت إجراءات صارمة لمكافحة إنتاجه غير القانوني، و المكسيك أصبحت منطقة رئيسية لإنتاج الكبتاغون وتهريبه إلى الولايات المتحدة وأمريكا الشمالية، و بعض الدول في جنوب شرق آسيا، مثل ميانمار والصين، أصبحت معروفة بإنتاج الكبتاغون، و بعض الدول في أوروبا أيضًا تشهد إنتاجًا غير قانوني للكبتاغون"، ينتشر في بعض البلدان العربية منها السعودية، والأردن، والكويت وسوريا وبعض دول الشرق الأوسط ويطلق عليه أبو قوسين أو أبو هلالين ، وقد أصبح مركزًا لعدد متزايد من عمليات إحباط تهريب المخدرات في جميع أنحاء الشرق الأوسط. يقول الخبراء إن الغالبية العظمى من إنتاج الكبتاغون العالمي يحدث في سوريا، مع كون منطقة الخليج وجهته الأساسية.

7. الأساليب والإمكانيات ووسائل وطرق تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية:

يستخدم المهربون كافة الأساليب والوسائل والمسارات البرية والبحرية والجوية المتاحة لإخفاء ونقل وتهريب المخدرات بدءا من الجمال والدواب وتطورا إلى استخدام السفن الضخمة ويخوت الزهة ومراكب الصيد وعلى متن الطائرات الخاصة وطائرات الشحن الجوي ووسائل النقل المختلفة. مهربو المخدرات والمؤثرات العقلية تتخذ أساليب لتهريب بضاعتهم من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك من خلال العديد من العوامل والظروف، وفيما يلي بيان لهذه الأساليب والوسائل وذلك على التفصيل التالي.

• 1.7 نوع وكمية المخدرات والمؤثرات العقلية المطلوب نقلها:

قيمة المخدرات تختلف تبعا لنوعيتها، فغالبا يتم تهريب الحشيش في شحنات كبيرة، ويتم تهريب الكوكايين والهيروين في شحنات صغيرة وذلك لسهولة إخفاءه وارتفاع أثمانه. والذي يجعل المهربين يحرصون على عدم المجازفة والمخاطرة بتهريب كميات كبيرة خوفا منهم من تعرض بضاعتهم للمصادرة ومن تعرض جماعتهم للإفلاس و الزوال ، فيلجؤون لتهريبها عن طريق شحنات صغيرة وعلى عدة دفعات متتالية (راغب، 1992، صفحة 364) ، فتزايد قيمتها وتزداد تكاليف تأمينها بازدياد قيمة المادة المخدرة ، خاصية المادة المخدرة هي التي تتحكم في اختيار الأسلوب المناسب لإخفاءها سواء كانت (سائلة أو عبارة عن مسحوق أو جسم متماسك (راتنج القنب)، ففي بعض المناطق تنقل المخدرات على ظهور الدواب كالجمال و الأحمره عن المسالك الوعرة في مناطق الصحراوية و التي تتميز بيئة وعرة مثل الجبال ، فيلجؤون إلى تهريبها بشتى الوسائل والطرق لنقلها من دولة إلى أخرى (منصور، 1990، صفحة 303)، كما يستخدمون ذوي الحصانة الدبلوماسية في إخفاءها ونقلها ، أو يعمدون الى إخفاء المخدرات في أماكن حساسة من الجسم الانسان أو في أمعائه . (العزروني، 2005، صفحة 500) ويتم غالبا تهريب القنب الهندي في شحنات كبيرة بينما يتم تهريب الهيروين والكوكايين في شحنات صغيرة نظرا لسهولة إخفاءه وارتفاع سعر الكميات الصغيرة منه، مما يؤدي إلى حرص المهربين وعدم تحملهم مخاطر تهريب كميات كبيرة منه خوفا من ضبطها لدى يلجؤون لتهريبه في شحنات صغيرة.

• 2.7 اختيار الطبيعة الجغرافية لمسالك التهريب:

تعتمد عمليات تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية ونقلها على اختيار الطبيعة الجغرافية لمسار تهريبها ، باعتبار أن العوامل طبيعية تفرض على المهربين بإتباع مسالك مختلفة برية وجوية وبحرية ، حيث تتحكم الظروف المحيطة في إخفاءها سواء كان ذلك في باطن الأرض أو في أعماق البحار ، حيث يراعون في ذلك حالة المناخ كارتفاع الأمواج و ظروف البيئة الأخرى ، كما ان العوامل الثقافية لها انعكاسات على أسلوب تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية وذلك من حيث اختيار وسيلة تهريبها أو نقلها أو توزيعها ، سواء كانت وسيلة بدائية أو متطورة. قديمة أو حديثة في المشكلة للجريمة بكل مراحلها المتنوعة و المتتابعة . (العزروني، 2005، صفحة 505)

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

نظرا لموقع الجزائر الجغرافي، وبسبب قربها الاستراتيجي من مناطق زراعة المخدرات أي المغرب الأقصى باعتبارها الأولى عالميا في للقنب الهندي والتي تمثل 60% من الإنتاج العالمي، ووقوعها بين المنتج والمستهلك، تحولت الجزائر الى ممر هامّ لتهرب المخدرات نحو الأسواق الدولية " خاصة القنب الهندي "، والكوكايين.

حيث صرح عبد القادر مساهل انه اذا لاحظنا خريطة المغرب نرى مساحات كبيرة من الريف المغربي المزروعة في المغرب بالحشيش قد بلغت 47 ألف هكتار ، تنتشر على وجه الخصوص في منطقة الريف شمال المغرب ، وهي غير بعيدة عن الحدود الغربية للجزائر ، بإضافة الى عدة شبكات دولية للمخدرات تنتشر في أمريكا الجنوبية ، الحرب ضد تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية تتم عبر الأطلس وهناك محاولات لمكافحة تهريب المخدرات حيث هناك عصابات أمريكا اللاتينية تجد طريقها وطرق بديلة تمرر منها المخدرات عبر غرب أفريقيا مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة حذرت من وجود ارتباط المخدرات مع الإرهاب بعد دلائل بأن جماعات الجهادية توفر الحماية لعصابات المخدرات مقابل المال والسلاح في غرب إفريقيا.

• 3.7 الإمكانات البشرية والمادية والتنظيمية المتاحة لعصابات التهريب:

وتشتمل على عمليات التهريب والاتجار فيها بطرق بالغة الدقة يقوم بها أصحاب مزارع المخدرات مع كبار التجار والمهربين ، ويستغلون بعض الأشخاص الذين يقومون بنقل المخدرات من مراكز الإنتاج أو التجميع أو التغليف إلى مناطق التسويق والاستهلاك ، وهذه العملية من أخطرها على الإطلاق والتي تستخدم في تنفيذها إمكانات بشرية مسلحة بالمال والعتاد وتحتاج إلى خبرة وحيل واسعتين ، وتستخدم كافة الأساليب والإمكانات المتاحة لإخفاء المخدرات للتهرب من الأجهزة الأمنية ، كل يوم يبتكر المهربون ومروجون للمخدرات والمؤثرات العقلية حيلة وطرق إجرامية خطيرة . (ربيع و آخرون، 2004، صفحة 178)

المنظمات الإجرامية الاجرامية التي تعمل في مجال إنتاج وتهريب المخدرات استفادت من التقدم علوم الإدارة وظهر ذلك في دقة تنظيماتها وحسن ادارتها وعلاقات التعاون القائمة بين منظمات الاتجار في الكوكايين في أمريكا اللاتينية، ومنظمات الاتجار بالهيروين في المثلث الذهبي.. رغم أن هذه المنظمات تتباين تبينا شديدا فإنها تتقاسم سمات عديدة يمكنها من النجاح، فالقادة يدفعون وبسخاء لتابعيهم، ويوفرون لهم المال لمعيشة أسرهم أثناء وجودهم في السجن والدفاع عنهم وغالبا ما يعتبر رؤساء هذه المنظمات أبطالاً شعبيين في مناطق إنتاج المخدرات وخاصة تلك التي تعيش تحت خط الكفاح (القحطاني م.، 2002، صفحة 125)

تختلف الإمكانات البشرية والتنظيمية المتاحة للعصابات تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية، حسب ما إذا كان التهريب داخل حدود دولة أو من دولة منتجة إلى دولة مستهلكة، فالتهريب الذي يتم داخل الدولة غالبا ما يسيطر عليه عصابات ترتبط بعلاقات أسرية وعلاقات مصالح وتبادل منفعة وغالبا يتم تخزين بعض العناصر ليس هناك شبهات حولهم - ثم تنقل الى تجار التجزئة بواسطة أفراد عادة ما يكونون مسلحين ويتم اتفاهم على الأوقات وأماكن التسليم والتي تحدد وبدقة.

أما بالنسبة للتهريب الدولي من دولة إلى أخرى بواسطة نوعين من العصابات المنظمة التي تربطها علاقات متينة خفية وهما: (راغب، 2003، صفحة 216)

• العصابة الرئيسية:

وهي مكونة من المنتج المخدر سواء كان المخدر طبيعيا حشيش - أفيون، أو يتم تصنيعه كالهيروين - والكوكايين - والمؤثرات العقلية أخرى، وأعاون ذلك المنتج والسماصرة والوسطاء بين المنتج وتاجر الجملة - وهؤلاء جميعا غالبا ما يكونون من الطبقة العليا في المجتمع الذي ينتمون اليه ويكون لهم أنشطة زراعية وتجارية وصناعية متعددة ويتعاملون مع البنوك ورجال السياسة والاقتصاد ولا يميلون لاستخدام العنف.

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

• العصابة المعاونة:

وهي المسؤولة عن إخفاء وتحديد وسيلة نقله وخطوط تهريبه بحرا أو جوا أو برا وأسلوب تسليم المخدر لتاجر الجملة وأسلوب تأمين حراسة نقل المخدر خلال تلك المراحل - وغالبا ما تشكل تلك العصابات من أفراد على علاقة أسرية أو تربها علاقة إجرامية قديمة وتكون تلك العصابة دائمة مسلحة وتميل إلى استخدام العنف.

• 4.7 الوسائل المستخدمة في تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية:

• 1.4.7 تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية بواسطة البر:

○ 1.1.4.7 التهريب المخدرات والمؤثرات العقلية عن طريق الأشخاص:

هو عملية نقل هذه المواد بطرق غير قانونية أو مخفية من مكان إلى آخر، عادة عبر الحدود الوطنية أو الدولية. يهدف المهربون إلى تجنب الكشف عن هويتهم أو مصدر المواد أو وجهتها، وذلك باستخدام طرق متنوعة ومبتكرة، مثل إخفاء المواد في حقائب أو ملابس أو أجسام الأشخاص وفيما يلي مزيد من التفاصيل:

✓ تثبيت المخدرات على الجسم، على أجزاء الجسم (الصدر - الوسط - حول الساقين - شعر الرأس - داخل الملابس الداخلية - أحزمة خاصة - الأطراف الصناعية للذوي الحاجات الخاصة).

✓ عن طرق الابتلاع والإخفاء في تجاويف الجسم، فقد تم اكتشاف عدد من البالونات المطاطية يوجد بداخلها مادتا الهيروين والكوكايين، وزن الواحد يتراوح بين 50 إلى 80 غراما مغلفة بالبلاستيك لمنع انفجارها داخل الجسم، فإنه يمكنه حمل الكثير منها داخل جسمه، وقد يتم الإيلاج المخدرات من القبل أو الدبر (العزروني، 2005، صفحة 508).

✓ كما يمكن إخفاء المخدر وتهريبه داخل ملابس المهرب، وذلك حسب نوع المخدر وحجمه، فقد يكون محشوة داخل معطف أو بين طيات الملابس أو عبر جيوب سرية أو داخل تجاويف الحزام أو ثنايا السراويل أو ملابس نسائية (صدرية) أو تحت أفرشة الأحذية أو إخفاءها في الامتعة والحقائب أو يضعونها داخل تجاويف الأجهزة أو داخل علب الهاتف أو الشاحن أو الأجهزة الكهرو منزلية أو داخل طرود البضائع.

✓ يمكن إخفاءها أيضا في بعض الأطعمة والأشربة وأدوات التجميل، بوضعها في بعض الفواكه أو بطن الأسماك أو علب الشاي أو الجبن أو اذابه الهيروين في الماء وتجميده على شكل مكعبات المستخدمة في حفظ الأطعمة، أو عن طريق الألعاب الأطفال وملابسهم حيث يعتمدون إلى وضعها وإخفاءها كتب الأطفال أو أفرشتهم أو حفاضاتهم أو تجاويف أجسامهم.

✓ كما يمكن نقل المخدرات ضمن حمولة ما يتمويها ببعض الروائح كثوم والبصل والتوابل والعود لتغليط كلاب أثناء عمليات مراقبة، كما يعتمد المهربون إلا وضع أنثى الكلاب قبل عمليات النقل لتغليط الكلاب البوليسية أثناء عملية تفتيش عن المخدرات. (راغب، 2003، صفحة 220)

✓ كما يمكن تهريبها عن طريق البريد والطرود، إذ يتم تهريب كميات صغيرة الحجم من مخدرات والمؤثرات العقلية عن طريق الرسائل أو معلقات الحائطية أو عن طريق الكتب أو الأجهزة الإلكترونية أو أغراض الزينة أو الأمتعة المرسله عن طريق البريد.

نقل وتوزيع المواد المخدرة والمؤثرات العقلية عن طريق وسائل النقل البري، مثل السيارات والشاحنات. يتضمن ذلك إخفاء هذه المواد داخل المركبات، أو تهريبها عبر الحدود الوطنية أو الدولية، تعد هذه الأنشطة غير قانونية في معظم البلدان العالم، يعد تهريبها على الطرق البرية من أقدم أساليب تهريبها بين البلدان التي لديها حدود مشتركة، خاصة بين مناطق الإنتاج ومناطق التوزيع والاستهلاك (منصور، 1990، صفحة 303)، والتي تتخذ صورا وأشكال نذكر منها:

○ 2.1.4.7 تهريب عن طريق وسائل المواصلات:

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

ويكون ذلك عن طريق السيارات والشاحنات ووسائل النقل الأخرى تقليدية (الأحمرة والدواب المختلفة) أو حديثة (السيارات والشاحنات والقطارات ..)، أو داخل ما تحمله من معدات كالأدوات الكهرو منزلية أو آلات أخرى أو باستخدام هيكل السيارة كاستخدام الأماكن الداخلية للسيارات أو مخازن البنزين أو استغلال نقاعد الركاب ، حيث تعتبر السيارات والشاحنات من الوسائل الأكثر استخداما من طرف المهربين للمخدرات والمؤثرات العقلية ويعدون لها مخابئ سرية فيما يصعب اكتشافها ومن أهم الأماكن التي تم اكتشافها في إخفاء وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية الاتي : (مجاهدي، 2012، صفحة 166)

✓ داخل حجرة المحرك: يمكن إخفاءها داخل تجاويف التجاويف السرية للرفوف الأمامية والخلفية، أو أجزاء الرديتاير، أو في جزء من البطارية أو أجزاء غطاء المحرك. أو في مداخل الأنوار الامامية، أو قاعدة تثبيت الغطاء حجرة المحرك لكثرة التجاويف الموجودة بها، في بعض الأجزاء المعدنية، مثل الصادم أو الشاسية أو المبرد وغيرها، أو يستخدموا أجزاء معدنية مزورة تحتوي على تجاويف سرية، أو يستبدلوا الأجزاء المعدنية بأخرى تحتوي على المخدرات قبل السفر.

✓ الحقيبة الخلفية: فهي تحتوي على عدة أماكن مهيأة لإخفاء المخدرات منها: غطاء الحقيبة الخلفية لسيارة، وأغطية المصابيح الخلفية، والإطار الاحتياطي.

✓ داخل أجزاء السيارة : يمكن إعداد مخابئ سرية في أرضية السيارات أو تجويف الأبواب وكسوة المقاعد يفتحون فتحات في الأبواب أو في المقاعد الخلفية، ويضعون المخدرات أو الأموال في أكياس بلاستيكية ، ثم يغلونها بإحكام، أو خلف مقد الخلفي أو مداخل هواء ، أو لوحة القيادة (التابلو) يزيلون لوحة القيادة أو جزء منها، ويضعون المخدرات أو الأموال خلفها، ثم يعيدون تركيبها بحذر، أو مساند الرأس أو حاجز الشمس أو منافض السجائر أو مساند الأذرع في المقاعد وما تحتمها ، أو غطاء مصباح السقف ، أو في منطقة السقف بالكامل وقد تجد سيارة بسقف مزدوج لإخفاء شحنة كبيرة من المخدرات .

✓ الهيكل الخارجي للسيارة : من الأماكن المهمة التي يمكن إعدادها كمخابئ سرية لإخفاء المخدرات ، العجلات وخزانات الوقود الاحتياطية يضعون المخدرات داخل الإطارات أو في خزانات إضافية للوقود تحت السيارة، ويستخدمون طرق خاصة لفتحها وإغلاقها ، بعض للمهربين يفتحوا الإطارات ويضعوا المخدرات داخلها، أو يستخدموا إطارات معدلة تحتوي على تجاويف سرية، أو يستبدلوا الإطارات بأخرى تحتوي على المخدرات قبل السفر... أو وضع المخدرات في أكياس مقاومة للماء والحرارة، ويغطسوها في خزان الوقود، أو يستخدموا خزانات وقود مزورة تحتوي على تجاويف سرية، أو يستبدلوا خزان الوقود بأخرى تحتوي على المخدرات قبل السفر ، الأجزاء البلاستيكية. يمكن للمهربين أن يضعوا المخدرات داخل التجاويف الموجودة في بعض الأجزاء البلاستيكية، مثل المصابيح أو المرايا أو المقابض والحقيبة الإضافية، أو يستخدموا أجزاء بلاستيكية مزورة تحتوي على تجاويف سرية، أو يستبدلوا الأجزاء البلاستيكية بأخرى تحتوي على المخدرات قبل السفر..

• 2.4.7 التهريب المخدرات والمؤثرات العقلية عن بواسطة البحر:

تستخدم هذه الطريقة في تهريب الشحنات الضخمة من المخدرات والمؤثرات العقلية غير المشروعة ما بين الأقاليم التي ترتبط فيما بينها بخطوط الملاحة يكون تهريب باستخدام أماكن سرية داخل السفينة أو بواسطة أطقم السفينة أو ضمن آلات ومعدات السفينة أو إخفاءها بين البضائع المشحونة فإنه يصعب اكتشافها دون اللجوء إلى تفريغ السفينة من كافة حمولتها . حيث تقوم الجماعات الإجرامية للإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية باستعمال سفن خاصة بها أو التي استأجرتها ، والتي تعتمد على تهريبها من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك باستخدام السفن المجهزة للإبحار في أعلي البحار دون المرور من موانئ المراقبة وعند اقتراب السفينة من مناطق الاستهلاك تكون هناك زوارق سريعة في انتظار

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

استلام الشحنات أو عن طريق اغراقها في مياه البحر بوضع إحدائيات لها إلى أن تحين الفرصة المناسبة لإدخالها إلى البلاد ، (مجاهدي، 2012، صفحة 163) ، كما أن بعض الجماعات الإجرامية المتخصصة في الهجرة الغير شرعية ، بعد القيام بنقلها الأشخاص والتي تعود وعلى ظهرها كميات من المخدرات والتي من أهمها الكوكايين والهيروين و الكستازي و غيرها وتهريبها عن طريق البحر والتي لا تخرج عن هذه الوسائل :

- ✓ أطقم السفن والمسافرين.
- ✓ مراكب الصيد.
- ✓ يخوت النزهة.
- ✓ الزوارق السريعة.
- ✓ داخل الطرود والبضائع المشحونة على السفن التجارية والحاويات.
- ✓ سفن التموين وخدمات البترول.
- ✓ اقتناء سفن خصيصا لتهريب المخدرات.

• 3.4.7 تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية بواسطة الجو:

ويمكن ذلك عن طرق الوسائل التالية:

- ✓ عن طريق طائرات الركاب والشحن، من خلال الرحلات العادية التي تقوم بها من دول الإنتاج إلى دول الاستهلاك، على أن يقوم المهربون بإخفاء المخدرات داخل حقائب الركاب، أو داخل البضائع التي يتم شحنها جوا بأسماء أشخاص ليس لهم أي نشاط مسجل في مجال المخدرات، أو باسم بعض الهيئات الدبلوماسية التي تتمتع بتسهيلات جمركية، أو باسم بعض السفارات أو الدبلوماسيين أو رجال الساسة ممن يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية، عادة لا تكون هذه الأمتعة بصحبة هؤلاء الدبلوماسيين أثناء امتطاء الطائرة، وإنما يتولى عمال الشحن ممن يتم تجنيدهم تسليمها لأفراد العصابة لتهريبها بأساليبهم الخاصة. (العزروني، 2005، صفحة 514)
- ✓ وقد يكون التهريب باستخدام طائرات خاصة في نقل المواد المخدرة غير المشروعة ، وتوصيلها أو إنزالها بالمطارات في مكان معين ومحدد مسبقا ، وذلك بعد اجتياز الطائرة حدود دولة الإنتاج ودخولها الحدود الإقليمية لدولة الاستهلاك ويعتمد نجاح مثل هذه العمليات على الإمكانيات المادية المتوافرة للمهربين ، فقد تكون شحنة المخدرات منقولة مباشرة من مكان الإنتاج على متن إحدى السفن ، ثم تتولى إدخالها إلى الحدود الإقليمية لدولة الاستهلاك إحدى طائرات الهيلوكوبتر ، على أن تقوم بإنزالها في مكان المتفق عليه (مجاهدي، 2012، صفحة 167)

ويمكن تلخيصها أهمها فيما يلي: (راغب، 2003، صفحة 219)

- ✓ طائرات الركاب والشحن خلال الرحلات العادية من دولة الإنتاج لدولة الاستهلاك.
- ✓ استخدام الطائرات الخاصة (إسقاطها بالمضلات في مطارات خاصة).
- ✓ استخدام الهيلوكوبتر لنقل المخدرات من مكان لأخر داخل الدولة أو غيرها بإضافة إلى نقلها من السفن في عرض البحر وأنزالها للبر.

خلاصة الفصل:

يقدم هذا الفصل نظرة شاملة ومتعددة الأبعاد لظاهرة المخدرات والمؤثرات العقلية، متناولاً الموضوع من منظور متعدد التخصصات. يبدأ بتعريف مفهوم المخدرات من وجهات نظر مختلفة، ثم ينتقل إلى عرض تسلسل زمني لتاريخ المخدرات عبر العصور. يركز بشكل خاص على تاريخ المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر، مستعرضاً تطور ظاهرة الاتجار بها في البلاد. يقدم الفصل أيضاً تصنيفاً شاملاً لأنواع المخدرات والمؤثرات العقلية، موضحاً خصائصها وتأثيراتها. كما يسلط الضوء على المناطق الرئيسية لإنتاج المخدرات على المستوى العالمي، مما يوفر فهماً أعمق للديناميكيات الجغرافية والاقتصادية لهذه التجارة. أخيراً، يتناول الفصل بالتفصيل الأساليب والإمكانيات ووسائل وطرق تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية، مما يكشف عن تعقيد وتطور شبكات الاتجار العالمية. من خلال هذا العرض الشامل، يهدف الفصل إلى تقديم أساس معرفي متين لفهم ظاهرة المخدرات في سياقها التاريخي والعالمي والمحلي، مما يشكل قاعدة أساسية للتحليلات والمناقشات اللاحقة في الدراسة، يسعى هذا النهج المتكامل إلى توفير رؤية متعمقة للتحديات المرتبطة بمكافحة المخدرات، ويمهد الطريق لفهم أفضل للاستراتيجيات الممكنة للتعامل مع هذه الظاهرة المعقدة على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.



الفصل السابع: المحددات الاجتماعية تشكل جماعات الإتجار
بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة



1. الانطلاقة الميدانية:

لم يشأ الباحث منذ البداية القيام ببحث استقرائي يعتمد على الاختبار الميداني للقوالب النظرية الجاهزة، بل انطلق في إجراء دراسة سوسيوإثنوغرافية، والتي تعطي فيها الأولوية للبيانات والمعطيات الواقعية الميدانية عن " المحددات الاجتماعية لتشكيل الجماعات الإجرامية دراسة سوسيوإثنوغرافية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة"، منذ الاتصال الاولي بالميدان والتي حاول الباحث من خلالها أن يقدم مرآة وصفية تحليلية عاكسة لواقع اجتماعي فريد ومعقد.

2. المرحلة الاستكشافية:

تتسم المرحلة الاستكشافية في البحث عن المدانين السابقين في جرائم الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بتحديات جمة، نظراً لطبيعة هذه الجماعات الإجرامية السرية والمغلقة في ولاية تبسة، يواجه الباحث صعوبات كبيرة في اختراق هذه الأوساط وكسب ثقة أفرادها، حيث يتعين عليه إقناعهم بأنه مجرد باحث اجتماعي لا يسعى للإيقاع بهم. حساسية الموضوع وطبيعته المخالفة للقانون والمجتمع تزيد من تعقيد مهمة جمع المعلومات الكافية، إذ قد لا يكثر هؤلاء الأفراد بالدراسة أو يرفضون تخصيص وقتهم لها. لمواجهة هذه التحديات، لجأ الباحث إلى الاستعانة بشبكة علاقاته الشخصية، بما في ذلك الأصدقاء والجيران والأقارب، بالإضافة إلى زملائه في مرحلة الماجستير، للمساعدة في إنجاز دراسته السوسيوإثنوغرافية حول المحددات الاجتماعية لتشكيل هذه الجماعات الإجرامية

3. يوميات الدراسة الميدانية:

• 1.3 جولة داخل الأحياء الموصومة بالجريمة:

من خلال جولة داخل أحد الأحياء الذي تنشط به هذه المجموعة، ومن خلال حديثنا مع بعض قاطنيه والذين أطلعونا أن هذا الحي تنتشر به العديد من الآفات الاجتماعية والانحلال الخلقي في ظل نقص الرقابة الأمنية عليه وعدم وجود مراكز الأمنية فيه والذي أدى الا استفحال هذه الظاهرة " الاتجار في المخدرات والمؤثرات العقلية " على نطاق واسع من الحي والذي أصبح موصوما بالسلوكيات الإجرامية والانحرافية وملاذا أمنا لنشاطهم وممارستهم، وأنهم أصبحوا غير أمنين والذين لأصبحوا يعضوا الطرف عن مثل هذه الخروقات لخوفهم من التعرض الى الاعتداءات بمختلف أنواعها اللفظية والجسدية من قبل هؤلاء الأفراد الذين زرعو الرعب داخل نفوسهم وروعوا الأمنين منهم، وكثرت المشادات الكلامية والشجارات فيه، والتلفظ بالألفاظ النابية المخلة بالأخلاق من شتم وسب وتحقير...، المخدرات في هذه الأحياء طرقت كل باب تقريبا، فجل شباب الحي تقريبا يتعاطون المخدرات ولم يسلم لا صغير ولا الكبير، وهذا حسب شهادة قاطنيه، مما جعل الكثير منهم يبيع منزله ويغير مقر سكنه خوفا على حياتهم وحياة أسرهم، لاستفحال هذه الظاهرة داخل هذا الحي ولكثرة المشاجرات والمضايقات ولكثرة زواره من المنحرفين ومدمني المخدرات والتي أصبحت تستهلك في العلن دون حسيب أو رقيب.

هذه الأحياء تعاني العديد من المشاكل التي تأثر سلبا عن قاطننها من خلال جولتنا لاحظنا فيها ما يلي:

- اختلاف البنيات بين الطابع الحضري والريفي.
- انعدام المساحات الخضراء.
- صعوبة التنقل داخل هذه الأحياء لضيق الشوارع والطرق الغير المعبدة.
- انتشار النفايات.
- بقايا سكانات مهدمة للذين تم ترحيلهم الى سكنات جديدة والتي باتت ملاذا للجماعات المنحرفة للممارسة السلوكيات الاجرامية.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

▪ نقص بعض المرافق الأساسية والضرورية ونقص كبير في الانارة خاصة والتي تساعد ممارسي هذا النشاط الاجرامي على التخفي والتستر والقيام ببعض المخالفات والجرائم مما يجعل هذا الحي مهمش.

• 2.3 بيع وترويج المخدرات والمؤثرات بالتقسيم:

حسب ما روى لنا أحد المدانين السابقين ، قبل البدء في مرحلة البيع والترويج، يقوم المروجون بتقطيع قطعة مخدرات(راتنج القنب) يصل وزنها تقريبا الى 100 غ وتقطيعها الى قطع في حجم إصبع اليد والتي يطلق عليها " مرود " ، ويستخدم لتقطيعها قاطع الورق " كيتار " ، وحسب شهادة هذا الشخص التي ادلى بها فإن القطعة ذات 100غ والتي يصل ثمنها من 8 مليون دج الى 13 مليون على حسب نوعها وتوفرها في السوق ، يقوم بتقسيمها الى 18 " مرود" والذي يختلف حسب جودتها ، ثم تقطيع "المرود" الى 10 قطع صغيرة يطلق عليها " طرف " لا يتجاوز 2 سم / 0,5 سم والتي تباع ب 1000دج كما يستطيع تقسيمها هي أيضا حسب طلب الزبون 500دج و250دج .

يقوم أعضاء هذه الجماعة في التناوب في ترويج وبيع المخدرات يحمل كل منهم بعض " مرود " و " عدد معتبر من دواء الصاروخ " Pregabalin capsules IP 300 mg Nervigesic لكي يقوموا بترويجهم ويتصرفون فيها حسب معارفهم وفي الشوارع القريبة وفي حالة نفاذ الكمية يعودون ليأخذوا كمية أخرى وليعودوا في نهاية اليوم لتصفية الحسابات وبدأ حسابات جديدة.

أوقات عملهم في فصل الشتاء تختلف عن أوقات عملهم في فصل الصيف وأن نشاطهم يتوقف في حالة إحساسهم بالخطر أو في حالة علمهم بوجود مدهامات والتي تدوم لفترة، مع إبقاء على نشاط العضوين الآخرين في العمل والذين يروجونها وينشطون في عدة أماكن باستخدام الهاتف النقال أو درجات نارية، حيث ينتقلون الى الزبون، وكذا التنقل الى الحفلات والاعراس والتي تعتبر وجهتهم المفضلة لترويجها في أقل وقت.

• 3.3 ملاحظة في ترويج المخدرات:

حسب رواية أحد المدانين السابقين بعد أن يأخذ الحصة التي سيقوم ببيعها ويتجه إلى شارع ضيق وقبل وصوله الى المكان الذي يعتاد ترويج بضاعته فيه يقوم باتصال بأحد معارفه ويخبره بحالة الطريق " أي هانية دعوة ثم " أي لا يوجد تحركات مشبوهة، عندما يصل الى مكانه الذي أعتاد الترويج فيه، بعد ظهوره مباشرة في مكان ترويجه يسارع إليه بعض الشباب ويطلب منه المخدرات ،ويتحدثوا معه بصوت خافت، وأن التواصل بينهم بالإمءات أكثر من الكلام، زبون آخر يقوم بإعطائه ورقة نقدية من فئة 2000دج قبل حتى أن يبدأ حديثه، ويطلب منه ما يريد، ينظر "المروج" نظرة خاطفة وشاملة للشارع ثم يقوم بإخراج علبة صغيرة بها قطع مهيئة مسبقا لبيعها ويعطيه قطعة قيمتها 1000دج "زطلة" ثم أخرج من حقيبة المعقلة على حزامه مقص وقام بقص قطعتين من مخدر " الصاروخ " وعيناه تراقبان كل حركة في الشارع الذي ينشط فيه هذا المكان الاستراتيجي الذي يوفر له رؤية شاملة للشارع ومراقبة جميع التحركات التي تكون تحت عينيه، بين الحين والآخر ، يأتي إليه زبائن راجلين وعلى متن دراجات وسيارات من جل فئات المجتمع حسب روايته فأعمارهم تتراوح بين 17 الى 65 سنة، لشراء المخدرات .

يروى لنا أن علاقته مع بعض أبناء حيه والشارع الذي ينشط فيه تدل على أنهم يكونون له احتراما وتقديرا وحبا كبيرا، حيث ينهونه الى جميع الأخطار المحدقة به وأن الجميع مستعد لتقديم المساعدة له وحتى التضحية من أجله، فبعض أبناء حيه يتصرفون معه كما لو أنهم مساعدين له في نشاطه.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

من أبرز ما لاحظت أن "المروج" يعتمد في نشاطه في الترويج على العلاقات المباشرة والعلاقات الغير المباشرة عبر هاتفه النقال وأنه لا يجلس كثيرا في الشارع، كما انه يستعمل دراجته لتنقلاته في بيع وترويج بضاعته وهذا للاحتياجات الأمنية ولأن لديه زبائن هو من ينقل إليهم المخدر "الصاروخ والزطلة".

التكتيكات الأمنية التي يتبعها في مزاولته لهذا النشاط فهو يضع جميع المخدرات التي يتاجر بها في حقيبة الخصر باستثناء النقود، وذلك لسهولة التخلص منها في حالة مباغته رجال الأمن له، كما أنا له صديق يحرسه لإبلاغه في حالة وجود خطر، والتحدث بكلمات مشفرة مع من يتحدث معهم في الهاتف، كما أنا لهم مراقبين في مداخل الأحياء لإعلامهم في حالة وجود خطر.

• 4.3 مروجو المخدرات كقدوة لجذب المتعاطين:

مروجو المخدرات والمؤثرات العقلية يحاولون جذب المتعاطين، كما يمثلون لهم قدوة والتي تظهرهم بأنهم مغامرون ويتميزون بالفطنة والحكمة والشجاعة وأنهم أصحاب قدرات غير عادية لتعاطيهم أنواع من المخدرات والمؤثرات العقلية، وأن لديهم قدرة على التدبير والتنظيم وإخضاع الآخرين، وأن لديهم القدرة على الإفلات والانتصار في مواجهة الأجهزة الأمنية والقانون.

كما أن هؤلاء المروجين يكسبون الاحترام والولاء والمصداقية من خلال حديثهم وبطريقة لباسهم ومن المكان الذي يقطنون فيه والاشياء التي يمتلكونها ... ومن خلال اسلوبهم في الحديث عن حل مشاكلهم، وبكثرة علاقاتهم. إن هؤلاء المروجين يجمعون بين اللين والشدة بإحسانهم لفقراء وتقديمهم لمساعدة ووقوف إلى جانبهم في المحن وأن لديهم القدرة على حماية من يتعاملون معهم ويساعدونهم، وأنهم يرعون مصالحهم ومصالح أسرهم، كما أنهم يبطشون بكل مقصر أو خارج عن أوامره.

• 5.3 الأسماء المستعارة لتظليل:

يستعمل تجار المخدرات أسماء مستعارة هدفها إظهار قوتهم، ولتظليل، وعادة ما يحمل المتاجرين بهذه المخدرات والمؤثرات العقلية أسماء مستعارة والتي ترتبط بشخصيات حقيقية أو سينمائية والتي لعبت أدوار معينة في الاتجار بهذه المخدرات أمثال بابلو (إشارة إلى ملك الكوكايين بابلو اسكويار)، بوب مرلي (مغني مشهور بالغناء وتعاطيه للماريخوانا والكوكايين)، سنوب دوق (مغني راب مشهور بتعاطيه للماريخوانا)، سكارفيس (أو الرجل ذو الندبة في الوجه يستخدم للإشارة إلى القوة والعنف)، جوكر (يستخدم لتعبير عن الجانب المجنون والعدائي "شخصية سيكوباتية")... أو أسماء مثل كحلة (نسبة إلى الشخص الذي يتاجر في الممنوعات)، الجن (نسبة إلى الشخص الذي يتميز بالسرعة)... وغيرها، والتي تمثل الثقافة الفرعية المرتبطة بها، الهدف منها التهرب من المراقبة وتظليل وترهيب الضحايا والمدمنين وبث الخوف فيهم للاكتساب الاحترام والتقدير واكتساب الشهرة والزعامة وجلب الانتباه وإظهارهم للقوة والتحدي والمغامرة.

كما استعملوا العديد من الأسماء مثل قندهار، فلوجة، كولومبيا، كرطي الظلمة ... والعديد من أسماء الأحياء التي تبين تغلغل هذه الثقافة والشهرة التي اكتسبتها هذه الأحياء الموصومة بالجريمة والتي أصبحت مقصدهم في شراء المخدرات والمؤثرات العقلية وتبادل الصفقات المشبوهة ...

4. معجم المصطلحات الميدانية:

يستعمل تجار ومهربي المخدرات والمؤثرات العقلية ألفاظ سرية ومشفرة والتي تعبر عن أسماء المخدرات والتي تدل على تغلغل ثقافة المخدرات في الوسط الجزائري والتي باتت تروج بأسماء مستعارة لتجنب الكشف عنها أو لإخفاء هويتها الحقيقية، فهذه الألفاظ التي تستخدم من مدمني وتجار المخدرات حذرة جدا فمن خلال جملة من الملاحظات والمقابلات

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

مع مدمني وتجار المخدرات والمؤثرات العقلية، والتي حاول الباحث فك رموز تلك الشفرات وأهم اللفاظ المتداولة بين المتعاطين وبين جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

- 1.4 المصطلحات التي تطلق على المخدرات والمؤثرات العقلية:
 - زطلة، كيف، حشيش، كمية، سلعة، الشيرة، العربية، الصابون، بوليننا... الخ.
- وهي تعني أنواع القنب الهندي، حيث تقوم الجماعة التي قامت بزراعة بتغليفه ووضعها في شكل قوالب كل قالب يحتوي على 1 كغ وبه عشرة قطع وزن كل واحدة 100 غ وتحمل كل واحدة منها رمزا والذي يمثل الجهة التي قامت بتغليفه والذي يعتبر بمثابة مرجع في سوق المخدرات من حيث جودتها، كما تحمل كل واحدة منها صورة أو رمز مثل صورة بابلو اسكوبار، صورة لنبتة المار يخوانا، صورة بوب مرلي، صورة بوتين، رمز الدولار، إلخ.
- كريكيئا أو خردالة أو غوريلا أو كريتيكال، باكستانية، المنسية:
- وتعني النوع المهجن من القنب والذي يعتبر ذا تركيز عالي والذي يتم تهجينها ي مختبرات، وهي من الأنواع المستوردة من أوروبا وأمريكا وباكستان ومناطق أخرى من العالم والذي يتميز بارتفاع نسبة رباعي هيدروكنايبنول THC.
- الغلوة: وهي النوع الذي أضيف له زيت القنب الهندي.
- الشامية: وهي من أنواع الفاخرة وتشبه في شكلها شكل حلوة الشامية، وهي تستخرج بعد عملية نفض أوراق القنب الهندي لأول مرة.
- الكحلة: تطلق على نوع المخدرات التي تميل لونها الى اللون الأسود.
- تفون: وتعني البضاعة الرديئة جدا.
- حمبلوط: وتعني المغشوشة والتي أضيفت لها مواد أخرى مثل الحناء.
- سمسوم أو جوانة أو رأس ذبابة: وتمثل أصغر قطعة من القنب الهندي أو الحشيش.
- بلوطة: وهي قطعة من المخدرات تشبه شكل ثمرة البلوط.
- مرود: بعد تقسيم القطعة المخدرات ذات 100 غ الى 18 قطعة متساوية تشبه من حيث حجمها إصبع اليد والتي يطلق عليها اسم "مرود".
- طرف: أصغر قطعة من المخدرات المعدة للبيع والتي لا يتجاوز طولها 1 سم / 1 سم. والذي تبلغ قيمتها المالية 500 دج.
- سلعة بحر: وهي النوعية التي يجدها عرض البحر أو التي تلقي بها الأمواج والتي يلقي بها السفن التجارية أو قوارب التهريب وغيرها التي تدهمها القوات البحرية وتطاردتها والتي كانت موجهة الى الدول الأوروبية وهي من أفضلها على الإطلاق.
- ورقة: وهي فئة 100 غ أو 200 غ من مخدر القنب الهندي، والتي تصل قيمتها المالية ل 100 غ من القنب الهندي من 10 مليون إلى 14 مليون.
- البيضة أو البيضاء أو صباط أو البودرا أو الكوكا:
- وتعني بها مخدر الكوكايين وذلك نسبة الى لونها الأبيض.
- الحمراء أو الروش أو مدام كوراج أو تر افن:
- والتي تطلق على مخدر الريفوتريل Rivotril.
- الزرقة:

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

- والتي تطلق على مخدر ديازي بام diazepam.
- (2) دو أو (5) سانك:
- والتي تطلق على باركيديل Parkidyl.
- الكريستال أو القزاز:
- والتي تطلق الكريستال ميث أو الأيس ICE (بلورات ألد _ ميثا فيتامين)
- الموسخة أو الكحلة أو المسحورة أو التشوشنة:
- والتي تطلق على مخدر الهروين والذي تمت إضافة بعض الادوية الأخرى.
- ليكستازي أو الحلوة أو الاكس:
- والتي تطلق على مخدر MDMA والتي يتخذ أسمها من شكل الحبة مثل الدومنوا، البومة، السحابة، سوبرمان، جمجمة، قنبلة، فضائي، فراشةالخ.
- ✓ مخدر PREGABALINE ، PGN.LYRICA ، Pregabaline Biogaran ، Dolica ، Pregabaline Zentiva ، NEURICA ، ACIRYL ، GABAMIM ، EDGAR ، PREGAB ، PLENICA ، PREGABALINE BEKER ، PRERICA ، وتعني الأسماء المؤثرات العقلية المنتمية للدواء PREGABALINE والتي تتراوح قيمتها المالية في السوق السوداء ما بين 12000 دج و22000 دج للعبوة الواحدة والتي تحتوي على 56 أو 60 أو 100 حبة، ما يعرف في المجتمع الجزائري باسم الصاروخ والتي عرفت لدى المروجين والمدمنين بالعديد من أسماء أهمها:
- CRB: والتي يكون لونها نصف أحمر ونصف أبيض واشتق هذا الاسم من فريق كرة القدم الجزائري شباب بلوزداد نسبة الى لون شعارهم الذي يحمل اللونين الأبيض والأحمر.
- Veto: والتي يكون لونها نصف أزرق ونصف أبيض واشتق هذا الاسم نسبة التي سيارة الشرطة التي تحمل اللونين الأزرق والابيض.
- Barça: والتي يكون لونها نصف أحمر ونصف برتقالي واشتق هذا الاسم نسبة الى فريق كرة القدم الاسباني برشلونة.
- الحوت الأزرق: والتي يكون لون كبسولتها أزرق فاتح.
- تاكسي: والتي يكون لونها أبيض وأصفر وشبهت بهذا الاسم نسبة للون سيارة الأجرة.
- ميلكا: والتي يكون لونها البني وشبهت بهذا الاسم نسبة الى الشوكولاتة ميلكا.
- زروديا: اشتق هذا الاسم من لونها الذي يشبه لون الجزر.
- دويل سنياتير أو الموشمة: وهي الحبة التي يكون عليها إمضاءين.
- 450 أو 300 أو 150: وتعني تركيز المادة المخدرة.
- 2.4 المصطلحات التي تطلق على عمليات السمسرة والاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية:
- التطراف: عملية تقطيع المخدرات ذات فئة 100 غرام تعرف في الأغلب بمصطلح "تقسيم" أو "تجزئة" المخدرات. هذا يشير إلى عملية تجزئة كمية مخدرة كبيرة إلى كميات صغيرة أو فئات أصغر، عادةً بهدف البيع أو التوزيع.

- التبرويل: يطلق هذا المصطلح في مجال الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية للإشارة إلى عملية بيع وتوزيع وترويج المخدرات والمؤثرات العقلية، ويشمل مجموعة متنوعة من الممارسات بما في ذلك الترويج المباشر أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من الوسائل.
- نكعب: تجزئة وتوزيع المواد المهلوسة هو نشاط غير قانوني يتضمن بيع مواد مهلوسة مثل الأقراص أو الكبسولات المخدرة وتجزئتها إلى وحدات صغيرة أو أشكال أخرى قابلة للتناول ثم تسليمها للمتعاطين النهائيين.
- الميليو: هو مصطلح يشير إلى النشاط غير القانوني الذي يتعامل فيه الأفراد أو الجماعات في بيع وشراء المواد المخدرة أو المخدرات والمؤثرات العقلية.
- فليزة: هي كمية المخدرات التي يفوق وزنها 10 كغ فما أكثر.

● 3.4 المصطلحات التي تطلق على المشكلين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية:

- "البارون" للدلالة على المسؤول على الجماعة الإجرامية.
- "الكراس" للدلالة على الناقل.
- "الكشاف" للدلالة على من يقوم بكشف الطريق لناقل المخدرات.
- "قشبات" للدلالة على مخزن المخدرات.
- "فرنسار" للدلالة على المروج.
- "المر اقب" للدلالة على من يحرس مداخل ومخارج الجي.
- "بلونطو" للدلالة على من يقوم بالخدمات بسيطة كإحضار المشروبات.

● 4.4 المصطلحات التي تطلق على طرق التعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية:

- نسينفي، نسطر، نغبر، نشم: تمثل هذه المصطلحات طريقة تعاطي الكوكايين والهروين في استنشاقها عبر الأنف، حيث يتم تحضير الكوكايين على شكل خط أو "سطر"، وذلك بتسطير الكمية المراد تناولها. يستخدم المتعاطي أنبوبا أو ورقة نقود ملفوفة لشم الكوكايين في دفعة واحدة عبر شهيق واحد.
- ندور، نيرم، نذرح: يعتبر تدخين القنب الهندي عملية تتضمن عدة خطوات. يبدأ الأمر بتحضير القنب الهندي عبر طحنه إلى قوام ناعم أو خشن بعض الشيء. بعد ذلك، يتم خلط القنب مع التبغ بنسبة تتفق مع تفضيلات المستخدم. يتم وضع هذا الخليط على ورقة لف سجائر ومن ثم لفها بإحكام. بعد لف السجائر، يتم إشعال أحد طرفيها وتدخينها من الطرف الآخر.
- نكمي: وهي طريقة التي يتم بها تدخين القنب الهندي.
- نبلع: وهي طريقة التي يتم بها تعاطي المخدرات ببلعها عن طريق الفم وتشتمل على أنواع كثيرة من المخدرات والمؤثرات العقلية منها: diazepam ، Parkidyl ، Rivotril. MDMA ، PREGABALINE.
- نبيكي: إن إدمان الحقن هو من أخطر أنواع الإدمان في العالم يتم حقن المخدرات في الوريد أو العضلات أو تحت الجلد. باستخدام الأوردة الدموية في الذراعين عن طريق الحقن عبر الوريد، ولكن في حالة تلف الاوعية الدموية التي كان يتم بها الحقن في تلك المناطق، فقد يحقن الأشخاص المخدر في أوردة أخرى، بما في ذلك في الابط، أو الفخذ، أو القدم أو العنق. ومن أشهر أنواع المخدرات التي يتم تعاطيها عن طريق الحقن الهيروين، الكوكايين، الكريستال ميث، الكراك، والأدوية المهدئة والمنومات. بعد اقتناء المادة المخدرة وإبر من أجل الحقن، يتم تحضير

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

المخدرات في شكل يمكن حقنه، بإذابتها في الماء وبعدها يتم حقنها إلى داخل الاوردة ويتم الحقن ببطء، بمجرد الحقن يدخل التأثير الى الدم بسرعة، مما يؤدي الى تأثير السريع على الجهاز العصبي.

- لاصق أو محلوي: وتطلق على الشخص الذي تناول مخدر MDMA.
- مصورخ: تطلق على الشخص الذي تناول مخدر Dolica ، Pregabalin Biogaran ، PGN، LYRICA ، PREGABALINE ، DOLICA ، EDGAR ، PREGAB ، PLENICA ، PREGABALINE BEKER ، PRERICA ، NEURICA ، Pregabalin Zentiva ACIRYL، GABAMIM ،
- مغبر: تطلق على الشخص الذي قام باستنشاق الكوكايين أو الهيروين.
- محمر: تطلق على الشخص الذي تناول مخدر الريفوتريل Rivotril.

5. الأغاني:

بعض الأغاني والتي تعبر كلماتها عن ثقافة المخدرات والتي تجدها مليئة بعبارات اليأس والإحباط والتي لا يدرك أصحابها خطورتها وحجم الأثر والضرر الذي ينجم عنها وكم من الأرواح قد تزهق بسببها واتي باتت تروج للدعارة والحرقة والمخدرات وكل ما هو خارج عن المعايير والقيم المجتمعية السوية.

الأغاني أصبحت وظيفتها الترويج للإنحطاط والترويج للمخدرات والمؤثرات العقلية والتي أصبحت مشبعة بثقافة المخدرات مما أعطاه شهرة كبيرة وانتشارا واسعا بين فئات المجتمع، وبالأخص فئة الشباب والتي أصبحت تستمد منها الجديد في سوق المخدرات وأنواع المخدرات وطريقة تعاطيها وحتى الصفات متعاطيها، حيث يتغنون بها في حفلاتهم وتتعالى اصوتها من سياراتهم وعلى قصصهم على مواقع التواصل الاجتماعي والتي أصبحت جزءا من ثقافتهم اليومية، والتي باتت تروج على الانحراف والجريمة وتعاطي المخدرات والاتجار بها.

وفيما يلي سنبرز بعض المقاطع التي تم الاستماع لها والتي تدل على ترويج المخدرات وتعاطيها:

- " أو كيف كيف لي زهروا طافي، وين ما يغدى فالماريكان عايش صحابنا ولا في paris، أي يليق يجري، يليق حبات beaucoup hella يولو صحابك بزاف ويلا خطاك جيبك la zone، garè حكمنا الكروة ولازون، patron، سواقر يسوا patron، سلعة في المالة "bmw".
- " لي يبيع البيضة بعيد وأنا باغيا نزيد، يا والخط الأول قالولي البيضة تقتل".
- " رآها دور رآها دور، سلعة شابة رآها دور، bri رآها دور، كل يوم نكنصوموا البيضة".
- " علموها الغبرة محال لا تبرة "
- وفي أغنية أخرى له " Carte في الجيب وحش عمري كي صعيب، Carte في الجيب ومونك البيضة وكي صعيب، ويا جيبولي البيضة، وزيدولي العريضة، نيفي راه يعواج خلوني من الزواج، جيبولي الصاروخي وخلوني الندوخ.
- عالموها الغبرة كل اليوم الصاروخ والغبرة، كيتها مبعاتش تبرى كل يوم صاروخ والغبرة"
- Génération مقودة، قاع نضربوا البيضة، Génération مريضة قاع نعشقوا في vodka، فومي قاع تكودا راني ضارب البيضة، جيبولي صاروخي ريقولولي مخي، Génération مقودة نموتوا على البيضة "
- خط يدمر خط طبسي حامي يشلفط"
- " البيضة الدير Courage وأنا زادم في البراج، عينيا ضروري راني لاصق غير خلوني "
- " البيضة ساكنتلها في الدم، كي تشوف الطبسي تقدم، رشقتها كي تكون معايا "
- " البيضة والمريولات وزيد لها شوية بيرات "

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

- القارو يتستيكا وأنا ضارب Lyrica، يا خوتي القلب معمر، Désolé نلصق والنغير.
- وفي أغنية أخرى له " على حالي المرنيكة نضرب كرطون Lyrica، نبيع الزطلة، أي نبيع Lyrica، وديما ليبيا، الشيرة Kalifi تعرف تسنيفي، نبيع الودسكي، حنا نبيعوا الزطلة ونبيعوا الشراب".
- " من ناقة نجيبوا لحليب، دورناها تهريب، الحدود الليبية وتبدلت العقلية، غادي نقلع الموس ونجيبلكمك Ipiya ، تعرفوني سبع منين نبدأ نبلع".
- اخطيك من سينياتور جيبولو الحلوة، باغي يهرس رأسوا جيبولوا 300 ويا خليني نعمر يا القلب مدمر، يا جيبولي الحلوة ويا طابير بالدواء، وجيبولوا 300 باغي يهرس راسو، ويا طبسي لكحل هوا لي يعطيك الحل.
- " جيبولي الخردالة هذيك الهباله، صاروخ عندي عندي السلعة طرش عندي البيضاء عندي كل شيء، ومرحبا بلي جاء يقضي البيضاء والصاروخ عندي، مرحبا بلي جاء يقضي الخردالة والحمراء عندي".
- وفي أغنية أخرى له " شركة الخمور، نبيع الزطلة نبيع الصاروخ، أنا مغبون ومجرجر وهي لا جايبة خبر "
- " خلوني ندور راني مشومر، لبغى النباصي ونجيبها في راسي، نبيع الصاروخ معليش الخردالة معليش وخلوني الندور ويا راني مشومر ياقتلي chômeage "
- " يا خدام براسي نصوفي ولا نباصي، نبيع الصاروخ ماتسالونيش، نبيع الحلوة متسالونيش، ينبيع الخردالة متسالونيش، ينبيع الخمور ما تسالونيش "
- " نبيع الصاروخ ويعرفوني، راني خايف لا يشكموني، ويعرفونا زعماء والله ما شكى".
- " سلع بلع قلع الصاروخ بدا يطلع.
- " أاه ملقيتهاش ساهلة يا خوتي كي واعرة، يا نريسكي شكون عطاني navigue زمانيا نريسكي عيناني navigue زمانيا، منيش باغي ولادي يضيعوا وخباري يشيعوا، أنا بحر عليا ولدي هوا لي بيا أنا بحر عليا، ولدي عندي غير هو، تربيت صغير ويتيم مسكين بويا قليل.
- " خدمتي في الليل نرسكي في الثقيل، يما دعييني بدعوة بلاك قلبي يداوى "
- " يا قلبي يليق تفتن، ملي عرفناها رانا في الهم، المليون دخلت محتتم، سلعة شابة طرش خلي قلبي يتقلش، خلي العددياني يقولوا كل يوم الغبرة والاورو".
- " من نفظة لتطراف حيط حيط شكون شاف، تصحى مشقف في الإسعاف، صاحبي طيح في الشبكة راح تخدم حبسك بالبيطراف، هاك تكنيك من لفوند، جا باباك اليوما راهي مسركلة الحومة، هوما ميحوش بلا نتوما، البضاعة سلعة مسمومة، يخلوك تبيع يخلوك تخلط في الثقيل، يخلوك طير ويخلوك تجيب حاب يجبدوك للذكير، بزنس بلا بيروا فالحومة يدورو الكيلوات، تغفل تروح مسلسل خو يمسحوا فيك القضيات، السبة كاين الضيق ولا الغربية، وكاين تبان ولا تتخى".

2. البنية الاجتماعية:

يُعد مفهوم البناء الاجتماعي من أبرز المفاهيم التي حظيت باهتمام واسع في الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية المعاصرة، حيث يوفر هذا المفهوم إطارًا نظريًا لدراسة المجتمعات البشرية والظواهر الاجتماعية من منظور بنائي، ويعود ظهور هذا المفهوم إلى محاضرة ألقاها الأستاذ راد كليف براون عام 1960 بعنوان "البناء الاجتماعي"، والتي شكلت نقطة تحول في تاريخ الأنثروبولوجيا الاجتماعية. ففي تلك المحاضرة اقترح براون النظر للمجتمعات البشرية باعتبارها "بنى" مكونة من عناصر مترابطة ومتفاعلة، بدلاً من مجرد مجموعات عشوائية من الأفراد، ووفقاً لهذا المنظور، فإن المجتمعات البشرية تنشئ أنساقاً اجتماعية ورمزية معقدة تحكم تصرفات الأفراد وتوجهها، وتتكون تلك الأنساق من مجموعة من القواعد والتوقعات والرموز التي يتم تعلمها والتنشئة عليها اجتماعيًا، لذلك، فإن فهم سلوك الإنسان وتجاربه لا يمكن أن يتم بمعزل عن السياق الاجتماعي والثقافي المحيط به، وقد أحدث مفهوم البناء الاجتماعي ثورة في العلوم الاجتماعية، من خلال التركيز على أهمية الجوانب البيئية والثقافية في تشكيل السلوك البشري، بدلاً من التركيز على العوامل البيولوجية أو النفسية فقط.

تتكون كلمة "أنثروبولوجيا" من مقطعين ذوي أصل يوناني، الأول هو "أنثروبو" وتعني "الإنسان"، والثاني هو "لوجيا" وتعني "علم" أو "دراسة"، وبذلك تعني كلمة "أنثروبولوجيا" بشكل عام "علم الإنسان" أو "دراسة الإنسان"، وعند إضافة كلمة "اجتماعية" كما في مصطلح "الأنثروبولوجيا الاجتماعية"، يتم تحديد مجال أضيق وأكثر تخصصًا ضمن دراسة الإنسان بشكل عام، فالأنثروبولوجيا الاجتماعية تركز بشكل خاص على دراسة السلوك الاجتماعي للإنسان والظواهر الثقافية وتفاعلاته مع المحيط الاجتماعي، وبذلك تهتم الأنثروبولوجيا الاجتماعية بفهم وتفسير التصرفات والممارسات والمعتقدات البشرية الناشئة ضمن سياق اجتماعي وثقافي محدد، من خلال دراسة البنى والأنساق الاجتماعية التي تحكم حياة الإنسان وتتحكم في تجاربه وخبراته داخل مجتمعه.

إن مصطلح "الأنثروبولوجيا" كما يستخدم اليوم في الكتابات المعاصرة، لا يتطابق بالضرورة مع بعض المعاني والدلالات التي ارتبطت بهذا المصطلح تاريخيًا، ففي الماضي، كانت تُستخدم كلمة "أنثروبولوجيا" للإشارة إلى دراسة تطور الكائنات الحية وخاصةً القردة، وكذلك ارتبطت بدراسة الشعائر والطقوس في المجتمعات البدائية أو المتخلفة، لكن اليوم أصبح للمصطلح معنىً أكثر تخصصًا في الكتابات الأكاديمية، حيث يُستخدم باعتباره يشير إلى حقل معرفي محدد هو دراسة الإنسان والظواهر الاجتماعية والثقافية المرتبطة به، باتباع مناهج وأساليب بحثية منظمة ودقيقة، وهكذا، يمكن القول بأن مصطلح "الأنثروبولوجيا" تطور واكتسب معاني جديدة، لكنه مازال يحتفظ في جوهره بالإشارة إلى دراسة الإنسان بوصفه كائنًا اجتماعيًا وثقافيًا.

الأنثروبولوجيا هي علم يهتم بدراسة الإنسان من خلال مجموعة من الجوانب المتنوعة التي تشمل البعد العضوي، النفسي والاجتماعي، يمكن تقسيم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، التي تعتبر جزءًا من هذا العلم، إلى قسمين رئيسيين، القسم الأول يتعلق بالأنثروبولوجيا الفيزيائية، التي تركز على دراسة الخصائص الجسدية للإنسان باستخدام منهجيات كمية،

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

تتضمن هذه الدراسة البحث عن أصل الإنسان وتطوره من الرئاسيات، وكيف اكتسب الإنسان العاقل الصفات والخصائص التي تميزه، تتعامل هذه الدراسة أيضاً بشكل خاص بقياس بعض الجوانب الجسدية للإنسان، مثل حجم الجمجمة، وارتفاع القامة، ولون البشرة، ونوع الشعر، وشكل الأنف، ولون العينين. بالإضافة إلى ذلك، تتعامل الأنثروبولوجيا الفيزيائية مع دراسة التغيرات العرقية وخصائص الأجناس، وانتقال السمات الجسدية، وتتبع الجينات البشرية، وترتبط الأنثروبولوجيا الفيزيائية بشكل وثيق بعلم التشريح الأنثروبومتري، بينما يهتم الفرع الثاني بالجانب الثقافي والحضاري المميز للإنسان، وتندرج ضمن هذا الفرع الثاني العلوم الأنثروبولوجية الثقافية، والتي تتفرع بدورها إلى مجالات متعددة تدرس الجوانب المختلفة للحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية عند الإنسان، ومن أبرز هذه الفروع الأنثروبولوجيا الاجتماعية، التي تركز على دراسة التنظيمات والبنى والمؤسسات الاجتماعية التي ينتمي إليها الإنسان، وتحليل أنماط التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الجماعات البشرية المختلفة عبر الزمان والمكان، وتستخدم الأنثروبولوجيا الاجتماعية مفاهيم وأدوات بحثية مشتركة مع علما الاجتماع والنفس، لفهم وتفسير السلوك الاجتماعي الإنساني بعمق. (اسماعيل، 1968، صفحة 12)

التحديات التي تواجه الباحثين في الأنثروبولوجيا عند محاولة بناء نظرية متسقة وشاملة في مجال علم الاجتماع المقارن. يواجه هؤلاء الباحثون سؤالاً أساسياً يتعلق بتحديد طبيعة الحقيقة أو الحقائق الأساسية التي ينبغي أن تركز عليها مثل هذه النظرية المتسقة، بعبارة أخرى، ما هي الظواهر الاجتماعية الحقيقية والقابلة للملاحظة والدراسة التي يجب التركيز عليها؟ اختلفت إجابات الباحثين حول هذا السؤال: فمنهم من اعتبر أن المجتمع بحد ذاته، بكامل بنيته وتفاعلاته، هو تلك الحقيقة التي ينبغي دراستها، ومنهم من ركز على الثقافة، باعتبارها نظاماً معرفياً ورمزياً متميزاً عن المجتمع، فاعتبرها هي الحقيقة محل الدراسة، وثمة رأي ثالث يجمع بين المجتمع والثقافة، فيرى أن الحقيقة تتكون من ازدواجية البنية الاجتماعية والبنية الثقافية معاً، ونتيجة لهذا الاختلاف، طُرحت مشكلة تحديد طبيعة العلاقة بين المجتمع والثقافة هل هما نظامان منفصلان تماماً أم متداخلان ومتفاعلان.

وجهة نظر العالم راد كليف براون الخاصة حول السؤال المطروح سابقاً بشأن تحديد "الحقيقة" التي يجب أن تركز عليها النظرية الأنثروبولوجية المتسقة، حسب رأي براون، الحقيقة التي ينبغي أن يدرسها علماء الإنسان ليست عبارة عن "وحدة" جامدة محددة، ولكنها عملية متحركة ومتغيرة باستمرار، وهي "عملية الحياة الاجتماعية" ذاتها، أي أن محل اهتمام ودراسة الأنثروبولوجي ينبغي أن ينصب على الحياة الاجتماعية بوصفها عملية ديناميكية غير ثابتة، تتفاعل فيها مختلف العناصر الاجتماعية والثقافية والبيئية، وبالتالي فإن وحدة البحث الحقيقية في الدراسات الأنثروبولوجية هي "عملية الحياة" ضمن منطقة جغرافية محددة وخلال فترة زمنية معينة، وبالرغم حجم التنوع والتغير الذي يميز الأحداث الاجتماعية في تلك المنطقة فإننا نستطيع أن نصل إلى تحديد ما ملامحها وسماتها العامة، وهذه العملية التجريبية تنتهي بها بنا في تحديد صورة تلك الحياة.

ما يميز الإنسان عن بقية أعضاء العالم البيولوجي هو الثقافة، فالإنسان وحدة الذي يستخدم اللغة ويصنع الأدوات وهو وحدة الذي يؤمن بالأديان وابتكر الفنون كما يبتكر ويمارس الجوانب الأخرى النشاط الثقافي، ومن ثم فإن اهتمامنا بالثقافة إلى جانب مجتمع والمنظمات الاجتماعية، إنما يؤكد العناصر الأساسية التي تميز الإنسان والتي ينفرد بها هذا الإنسان في سلوكه. (الطيب، 2018، صفحة 240)

تتسم الثقافة بخاصية هامة وهي قابليتها العالية للتغير والتطور، فضلاً عن الطاقة الديناميكية التي تدفعها نحو التحول. وبناءً على ذلك، لا بد من دراسة الثقافة في سياقها التاريخي ومن منظور تطورها عبر الزمن، إلى جانب فهم العلاقات المعقدة والمتشابكة بين مكوناتها المختلفة، وهذا يعني أنه عندما نهتم بدراسة عناصر الاستمرارية والتحول داخل

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

المجتمعات الإنسانية، وتكون الثقافة هي موضوع البحث، فإننا لا نقتصر فقط على تحليل التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية التي تؤثر في تفاعلات الأفراد وردود أفعالهم تجاه بعضهم البعض داخل إطار ذلك المجتمع. ولكننا نتعدى ذلك أيضاً لدراسة السلوك الاجتماعي المرتبط بتلك المنظمات من خلال التركيز على عناصر محددة كاللغة، والعلاقة بين اللغة وأنماط السلوك، والتفاعل بين الثقافة والشخصية الفردية، إلى جانب نظم القيم وما تحمله من دلالات تحدد السلوكيات المقبولة اجتماعياً. (الطيب، 2018، صفحة 240)

يركز الاتجاه البنائي التكاملي على النظر إلى المجتمع باعتباره عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يشغلون مراكز ومواقع محددة ضمن البنية الاجتماعية، وترتبط بين هؤلاء الأفراد شبكة من العلاقات تحكمها مجموعة من القواعد والقيم والمعايير، كما تفرض عليهم مجموعة من الجزاءات، وبالتالي فإن السلوكيات والأنماط التي يظنها هؤلاء الأفراد تتأثر بشدة بالمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلونها، فضلاً عن التفاعل بين مختلف النظم والمؤسسات الاجتماعية التي ينتمون إليها فعلى سبيل المثال، الصياد في المجتمعات التي تعتمد على الصيد كمصدر رزق، يخضع لمجموعة من القيود والمعايير النابعة من البيئة الجغرافية ونظام القيم الدينية وقواعد التعاون مع الجيران، بالإضافة إلى دوافعه الشخصية نحو تحقيق الربح والمكانة الاجتماعية، وجميعها عوامل تؤثر على سلوكه و تجعله يتخذ شكلاً محدداً وباختصار، يركز هذا الاتجاه على التفاعل المعقد بين الفرد والمجتمع، وكيف يتشكل سلوك الفرد وفقاً للبنية الاجتماعية التي يندرج ضمنها.

قبل الخوض في تعريف بعض النظريات والآراء حول مفهومي البناء الاجتماعي والتغيير البنائي، من المفيد توضيح بعض المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا البنائية، مثل: المركز، والدور، والوظيفة، والمعايير والقيم. فهذه تُعد المفردات والمصطلحات الرئيسية في لغة وأدوات التحليل البنائي. ومن الملاحظ أن البشر يعيشون في مجموعات وتكتلات اجتماعية مختلفة تتباين في وظائفها وأهميتها باختلاف نمط وطبيعة كل مجتمع. فعلى سبيل المثال، تتسم الأسرة في المجتمعات الصناعية بصغر حجمها، إذ لا تتعدى في الغالب أفراد جيلين متعاقبين من الآباء والأبناء، بينما تضم الأسرة في المجتمعات الزراعية والقبلية أحياناً ثلاثة أجيال أو أكثر يرتبطون بروابط اقتصادية وسياسية مشتركة، بغض النظر عن مدى صحة القرابة البيولوجية فيما بينهم، كما أن الأسرة في المجتمعات الحديثة لا تقوم بمفردها بالوظيفة التربوية والتثقيفية بل تشاركها في ذلك مؤسسات الدولة وهيئات الرعاية الاجتماعية، بينما تقع هذه المسؤولية على عاتق الأسرة بمفردها في معظم المجتمعات البدائية والريفية.

بالرغم من تنوع الجماعات التي يمكن للإنسان أن يكون جزءاً منها في مختلف أنماط المجتمع، إلا أننا لا نزال نحتاج إلى تصنيف موحد لتقسيمها إلى فئات متعددة، هناك بعض التميزات الموجودة التي تعتمد على الثنائية، على سبيل المثال، فيما يتعلق بالتمييز بين الجماعات الأولية والثانوية، وبين الجماعات الداخلية والخارجية، وبين الجماعات الكبيرة والصغيرة، وبين الجماعات الأغلبية والأقلية، وبين الجماعات التي تستمر لفترات طويلة والجماعات قصيرة العمر، وبين الجماعات الاختيارية والمفروضة، وبين الجماعات المفتوحة والجماعات المغلقة. (الطيب، 2018، صفحة 242)

تتألف هذه الجماعات جميعاً من أفراد يشغلون مواقع محددة ويؤدون أدواراً محددة في الأنشطة الاجتماعية التي تتم داخل كل جماعة، على سبيل المثال، الشخص الذي يشغل موقع الأب في الجماعة الأسرية يؤدي أدواراً معينة تختلف عن الأدوار التي يؤديها عندما يشغل موقع العامل في جماعة المصنع أو الإمام في جماعة المصلين، يعتمد فهمنا للمواقف الاجتماعية التي يتفاعل فيها الأفراد في الأنشطة المختلفة على معرفتنا بالمواقع المتميزة التي يشغلها هؤلاء الأفراد في هذه المواقف. فالموقع الذي يشغله ضابط الشرطة يتيح له التدخل في مواقف معينة حيث يعتبر تدخل الآخرين فيها غير مقبول، وكذلك الموقع الذي يشغله الطبيب والدور الذي يؤديه يتيح له التواجد في أماكن لا يُسمح للآخرين بالتواجد فيها.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

التحليل السوسيو-أنثروبولوجي يقدم منظوراً شاملاً لفهم العلاقات والأنظمة الاجتماعية، حيث يركز على المراكز الاجتماعية المتميزة التي يشغلها الأفراد في مجموعة متنوعة من الأنشطة الاجتماعية، على سبيل المثال، لفهم بعض الأحداث المنتظمة مثل مباراة كرة القدم أو إجراءات المحاكمة، يجب أن نأخذ في الاعتبار المراكز التي يشغلها اللاعبون أو أعضاء هيئة المحكمة، والأدوار التي يلعبونها كجزء من فريق اللعب أو في سير إجراءات المحاكمة.

إن التنوع الهائل في أنماط التفاعل والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، يمكن في النهاية إرجاعه إلى علاقات تتم بين مراكز ومواقع اجتماعية محددة يشغلها هؤلاء الأفراد والجماعات. وهذا الأمر يتيح لنا فهم وتحليل مختلف مظاهر التفاعل الاجتماعي بطريقة منهجية منظمة. كما يساعدنا على اكتشاف الانسجام والتنظيم الكامن وراء الصراعات والتنافس وتضارب المصالح الظاهري بين الأفراد في مختلف المواقف الاجتماعية. فعندما نتفاعل مع الآخرين من خارج دائرة معارفنا، مثل الموظف في المتجر أو النادل في المطعم أو المدرس أو الطبيب، فإننا نلتزم بأنماط محددة من السلوك تتفق ومعايير المراكز والأدوار الاجتماعية، وبما أن هذه المعايير مستقلة عن خصائص الشخصية الفردية، فهي تمكننا من التنبؤ بسلوك الآخرين والتكيف مع المواقف المختلفة بما يتسق مع المعايير الاجتماعية.

يقدم التصور البنائي للمجتمع رؤية منظمة للمراكز والأدوار الاجتماعية. بحيث يمكن التنبؤ بطبيعة أي مركز انطلاقاً من فهمنا للأدوار الاجتماعية الأخرى المحيطة به والمتفاعلة معه، وهذا يوضح التكامل والترابط بين البنية الاجتماعية ووظائف وأجزائها المختلفة، فلكل مركز اجتماعي دوره ووظيفته التي لا تنشأ من فراغ، بل تتشكل وتتأثر بالأدوار الأخرى التي يؤديها الأفراد ضمن شبكة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية المحيطة، كما يتيح لنا هذا الفهم تحليلاً أكثر بساطة ودقة للبنية الاجتماعية وكيفية تغيرها مقارنة بالمفهوم العام والأكثر تعقيداً للعلاقات الاجتماعية الذي تتبناه المدرسة الوظيفية، فالتركيز على الأدوار التي يؤديها أفراد المراكز الاجتماعية المختلفة ومتابعة تغير هذه الأدوار هو مدخل أفضل لدراسة البناء والتغير الاجتماعي. (الطيب، 2018، صفحة 243)

إلى جانب ما سبق، فإن الأفراد الذين يشغلون مراكزًا معينة داخل مجموعات اجتماعية محددة في البنية الاجتماعية، يُفرض عليهم القيام بأدوار محددة في مختلف أنماط التفاعل مع باقي أفراد تلك المجموعات أو الجماعات الأخرى، وتحكم تصرفات هؤلاء الأفراد مجموعة من المعايير والقواعد التي تمنح البناء الاجتماعي نوعاً من الاستقرار والانتظام، فبدون وجود تلك المعايير، يصبح التفاعل الاجتماعي أمراً صعباً وعشوائياً وخطراً، كما أنها توفر نوع من اليقين والضمان لتوقعاتنا حيال سلوكيات الآخرين في المواقف المختلفة، وخاصةً المواقف الجديدة التي لا تتوافر لدينا خبرة سابقة حيالها.

تنظم العلاقات بين الأفراد في جوانب معينة من حياتهم في شكل أنظمة اجتماعية. تلعب كل منها دوراً محدداً في تشكيل أنماط السلوك الاجتماعي، والمقصود بالنظام الاجتماعي هو ذلك السلوك المقنن والموحد السائد في المجتمع، بحيث يختلف عن السلوك الفردي مثل طريقة المشي أو تناول الطعام. فالزواج مثلاً نظام اجتماعي يخضع لمجموعة من القواعد والضوابط الثابتة، ومخالفتها تستدعي عقوبات محددة، كما أن للأنظمة الاجتماعية وظائف بعينها، فهي تسهم في تماسك المجتمع ما دام لها دور أساسي في الحياة الاجتماعية، فنظام الزواج مثلاً يؤدي وظيفة مهمة في المحافظة على النوع البشري، إلى جانب وظائف أخرى كالإشباع الجنسي وتنظيم الحياة الأسرية وتقسيم الأدوار بين الجنسين، ودراسة الوظائف الاجتماعية لمختلف الأنظمة تُعد من الموضوعات المهمة في الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية، وخصوصاً فيما يعرف بالاتجاه الوظيفي.

تتألف الأنظمة الاجتماعية التي تحكم جوانب محددة من الحياة الاجتماعية. مثل الجانب الاقتصادي أو السياسي أو غيرها، من مجموعة من العناصر والمكونات المترابطة لتشكل نسقاً متكاملًا، فعلى الرغم من تعدد وتنوع وتعقيد هذه المكونات أحياناً، إلا أن هناك ترابطاً وتكاملاً وظيفياً بينها بحيث يؤدي كل جزء دوره في المساهمة في استقرار وتماسك ذلك

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

النسق الشامل، كما يوجد تبادل وتكامل في الأدوار بين مختلف الأفراد والجماعات داخل المجتمع، في إطار قواعد ومعايير اجتماعية محددة ومعقدة، ورغم اختلاف هذه الأدوار تبعاً للمواقف، إلا أنها جميعها تتفاعل فيما بينها بشكل منسجم عموماً داخل البناء الاجتماعي. (زيد أ.، 1982، الصفحات 1-2)

يضبط هذه المجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية المتداخلة الأنساق الاجتماعية المختلفة وتحقق التوازن والانسجام فيما بينها، وقد اهتم المنظرون الاجتماعيون بتعريف مفهوم القيمة، إلا أن هناك اختلافات في وجهات النظر بينهم، خاصةً بين الفلاسفة وعلماء الإنسان، فالأنثروبولوجيون مثلاً ينظرون للقيم باعتبارها المبادئ والمعتقدات التي يحتكم إليها أفراد المجتمع في سلوكهم وتصرفاتهم، مع التركيز على السلوكيات ذات الأهمية لبقاء ذلك المجتمع واستمراره، كما يركزون على بعض العناصر المادية ذات الأهمية الحيوية والتي تدور حولها الأنساق الاجتماعية، كقيمة الماشية أو المياه أو الموارد الطبيعية في بعض المجتمعات.

مما سبق يشير إلى أن الكلمة "قيمة" تحمل معانٍ متنوعة، وهذا يمكن أن يؤدي إلى بعض الالتباس عند تعريفها، هذا الالتباس قد ينشأ من عدم التمييز بين القيمة كمبدأ اجتماعي يحدد السلوك، والقيمة كمقياس لأهمية شيء ما، هذا الالتباس قد يكون ناتجاً أيضاً عن تأثير بعض الأنثروبولوجيين، خصوصاً تلاميذ مالينوفسكي، الذين أجروا دراسات اقتصادية تناولت قيمة الثروة المادية في المجتمع.

في هذا الإطار، يركز علماء الأنثروبولوجيا في أبحاثهم حول القيم على دراسة القواعد العامة التي توجه السلوك الاجتماعي والأنظمة الاجتماعية التي تحدد الأنماط السلوكية للأفراد في مجموعة متنوعة من العلاقات، يوجد تشابه واضح بين كيفية فهم الأنثروبولوجيين وتناولهم لموضوع القيم من جهة، وكيفية فهمهم وتناولهم لموضوع الأنظمة الاجتماعية من جهة أخرى، من المعروف أن النظام الاجتماعي يتم دراسته في سياقه العام والنسبي، مع التمييز الواضح بين الأنظمة الاجتماعية الكلية والجزئية، غالباً ما يكون هناك تناقض بين النظام الكلي السائد في المجتمع الأوسع والنظام الجزئي المرتبط بمجتمع محدد، يتجلى ذلك في مواقف بعض المجتمعات المحلية من الثأر كجزء من نظام الضبط الاجتماعي، بينما يسعى المجتمع الأكبر للقضاء على هذا النظام باعتباره عاملاً في التفكك الاجتماعي.

الاستمرارية هي عنصر مهم ومميز في تعريف القيمة، حيث تعتبر القيم الاجتماعية من المبادئ الأساسية التي توجه سير المجتمع وجماعته المحلية الصغيرة، على الرغم من أن السلوك الاجتماعي، الذي يطلق عليه بعض علماء الأنثروبولوجيا اسم "الفاعل الاجتماعي"، يتغير بمرور الوقت وفقاً لتغير الظروف والمستوى الاجتماعي والأدوار التي يشغلها الأفراد في المجتمع، إلا أن الأفكار العامة التي تشكل القيم الاجتماعية تعمل كضوابط تحكم هذا السلوك الاجتماعي، هذه القيم تظل ثابتة ومستقرة في المجتمع ولا تتغير بسهولة، القيمة الاجتماعية، من حيث المبدأ والمثال الأعلى، تنتقل من جيل إلى جيل، وتعتبر جزءاً من التراث الاجتماعي والثقافي، ما يتغير هو فقط الأشكال الخارجية والأشكال السلوكية التي تتجسد فيها هذه القيم وتلك المبادئ، فمثلاً، فكرة الشرف، كقيمة اجتماعية، موجودة في جميع المجتمعات، لكن الأشكال المرتبطة بهذه القيمة تختلف من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى آخر في نفس المجتمع، وهذا يعني أن القيم الاجتماعية، رغم استمراريته الزمنية، فهي نسبية بما في ذلك تفاوت وتغير باختلاف الزمان والمكان.

عنصر النسبية هو العنصر الأساسي الذي يهتم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وبخاصة أن الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة تعتمد اعتماداً كبيراً على الدراسات العقلية في الأنماط المجتمعية المختلفة مما يؤدي إلى إبراز عنصر النسبية في القيم الاجتماعية.

قدم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا تعريفات عديدة للبناء الاجتماعي اختلفا كل منها على الآخر في تحديد هذا المفهوم، كل حسب وجهة النظر التي ينطلق منها، و الزاوية التي يركز عليها، فمثلاً، يرى "توم بوتومور T.B.Bottomore"

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

"أن أكثر التصورات أهمية للبناء الاجتماعي هي تلك التي تصوره بوصفه كلا مركبا يشمل النظم الأساسية السائدة في المجتمع، والجماعات المختلفة التي يتألف منها، ذلك لأن المجتمع "متطلبات وظيفية"، سواء كان منها ما يتعلق بالاتصال أو النشاط الاقتصادي، أو ما يتعلق بأجهزة التنشئة الاجتماعية، والسلطة وغيرها". (السويدي، 1986، صفحة 43)

يشير "بوتومور" إلى أن البناء الاجتماعي يضم مختلف أنواع الجماعات والنظم التي تربط بين أفراد المجتمع، بما في ذلك النظم الطارئة والجماعات الصغيرة والمؤقتة، ولكن "ناديل Nadel" يرى أنه يمكن التعرف على البناء الاجتماعي من خلال دراسة جميع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، بغض النظر عن مدى استمراريتها، وهذا التعريف يتعارض مع وجهة نظر معظم العلماء الذين يرون ضرورة استبعاد العلاقات المؤقتة والسريعة من مفهوم البناء الاجتماعي، واعتبارها مجرد علاقات اجتماعية وليست وحدات بنائية. (الحسيني ا.، 1986، الصفحات 94-95)

من جهة أخرى، يعتقد عالم الأنثروبولوجيا "إيفانز بريتشارد" أن البناء الاجتماعي هو "مجموعة العلاقات التي تقوم بين الجماعات الاجتماعية التي تتمتع بدرجة عالية من القدرة على البقاء والاستمرار في الوجود" (الحسيني ا.، 1986، صفحة 93) يركز البعض على العلاقات بين الجماعات الاجتماعية ذات القدرة على الاستمرارية والبقاء لفترات طويلة من الزمن في تعريفهم للبناء الاجتماعي، مستبعدين الجماعات قصيرة الأجل، وفي المقابل، يؤكد بريتشارد على أهمية دراسة العلاقات والجماعات التي تحافظ نسبياً على خصائصها وسماتها الرئيسية لفترات أطول دون تغييرات جذرية، مما يجعلها أكثر ثباتاً واستقراراً.

يعود استخدام مفهوم "البناء الاجتماعي" إلى وقت مبكر في تاريخ الفكر الاجتماعي، حيث بدأ المفكرون والفلاسفة منذ القرن السادس عشر يستخدمون مصطلح "البناء" للإشارة إلى العلاقات المتبادلة بين مجموعة من الأجزاء التي تشكل كلاً متكاملًا، وقد انتشر هذا المعنى لاحقاً في الدراسات البيولوجية آنذاك، ثم تبني علماء الاجتماع مفهوم "البناء" فيما بعد تحت تأثير المفاهيم والتصورات البيولوجية السائدة منذ منتصف القرن التاسع عشر.

ففي القرن الثامن عشر يذهب مونتسكيو في كتابه "روح القوانين" أن جميع جوانب الحياة الاجتماعية، مهما اختلفت، تشكل وحدة متماسكة ومتراصة، حيث ترتبط فيما بينها بعلاقات تبادلية وتأثير متبادل، كما يؤكد أنه لا يمكن فهم النظم والقوانين في أي مجتمع بمعزل عن السياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي السائد فيه، فالنظام القانوني مرتبط ارتباطاً وثيقاً بباقي مناحي المجتمع كالنظام السياسي والاقتصاد والدين والتقاليد وغيرها، ولا يمكن فهمه بمعزل عن هذا السياق. (الساعاتي، 1983، صفحة 259)

هذا الرأي يعبر عن تصور مونتسكيو للمجتمع كنسق شامل يحتوي على مجموعة من الأجزاء المتفاعلة، حيث يقوم كل جزء بوظيفة محددة تساهم في النهاية في أداء الكل لوظيفته الكلية. من خلال تقديمه لفكرة النسق، يقترب مونتسكيو إلى حد كبير من فكرة البناء الاجتماعي، كما يتم استخدامها في الدراسات السوسولوجية في الوقت الحالي، كما ظهرت الفكرة نفسها بدرجات متفاوتة من القوة الضعف عند كثير من علماء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من أمثال "سان سيمون Saint Simone" و"لويس مورجان Louis Morgan" وعند "أوغست كونت Auguste Comte" خاصة فيما اصطلح عليه "الاستاتيكا الاجتماعية La statique sociale".

يظهر استخدام مفهوم "البناء الاجتماعي" بوضوح في التقليد القديم للفكر السوسولوجي، حيث تم تشبيه المجتمع بالكائن العضوي. فعالم الاجتماع البريطاني هربرت سبنسر قارن المجتمع بالجسم الحي من حيث كون كليهما بناءً أو هيكل عام يضم مجموعة من الأجزاء والأنظمة المختلفة التي تؤدي وظائف محددة ومتفاعلة لإبقاء الكائن العضوي أو المجتمع

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

حيًا ومتكاملاً. فالمجتمع وفقاً لهذا التشبيه بناء يتكون من أنظمة اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية متفاعلة لتلبية احتياجات الأفراد واستمرار المجتمع. (الساملوطي ن، 1981، الصفحات 110-111)

تُعد جميع الأنظمة الاجتماعية -كالنظام الاقتصادي والسياسي والديني- مترابطة وظيفياً ومتفاعلة فيما بينها لتشكيل ما يُسمى البناء الاجتماعي المميز بدرجة من الاستقرار والثبات. وقد ساهمت فكرة تشبيه المجتمع بالكائن الحي، كما طرحها هيربرت سبنسر، في ظهور وتطور مفهوم البناء الاجتماعي لاحقاً عند المفكرين المتأثرين بأفكار سبنسر.

تظهر فكرة البناء الاجتماعي أيضاً بوضوح في كتابات كارل ماركس، الذي تحدث عن "البناء التحتي" و"البناء الفوقي" في سياق حديثه عن الديالكتيك. فالبناء التحتي يشير إلى النظام الاقتصادي بمكوناته المملكية وتوزيع الثروة والتكنولوجيا وقوة العمل، أما البناء الفوقي فيضم النظم السياسية والقانونية والدينية والأسرية، ويعتبر ماركس البناء التحتي هو الأساس الذي يحدد ملامح البناء الفوقي، وكلاهما يعبران في نهاية المطاف عن حقيقة واحدة أطلق عليها اسم البناء أو النسق الاجتماعي "Le système social". (الساملوطي ن، 1981، صفحة 113)

في مرحلة لاحقة، استخدم عالم الاجتماع "إميل دوركايم E. Durkheim" وتلاميذه من أمثال "مارسيل موس Marcel Mauss" و"موريس هالباواكس Maurice Halbwachs" مصطلح "المورفولوجيا الاجتماعية Morphologie sociale" أو "الأساس المورفولوجي" للإشارة إلى مجموعة الأفراد الذين يشكلون المجتمع وطريقة ترتيبهم وتنظيمهم في الواقع الاجتماعي، وكذلك طبيعة العوامل المختلفة التي تؤثر على العلاقات الجماعية بينهم. (Rocher, 1968, pp. 11-12) يستخدم إميل دوركايم مصطلح "المورفولوجيا الاجتماعية" للإشارة إلى الإطار الكلي الذي يضم الحقائق والنظم الاجتماعية التي تتكون منها مقومات ما يُعرف اليوم بالبناء الاجتماعي، وبالرغم من أن فكرة تصور المجتمع كنسق متكامل ليست جديدة إلا أن تبلور مفهوم البناء الاجتماعي وتحديده بشكل واضح في العلوم الاجتماعية يرجع للعالم الأنثروبولوجي "رادكليف براون Rad. Cliffe Brown"، فقد اعتبر براون أن كلمة "بناء" تشير إلى وجود تنسيق وترتيب بين الأجزاء المكونة للكل، وعليه اعتبر الوحدات الجزئية للبناء الاجتماعي هي الأشخاص (أعضاء المجتمع) الذين يحتل كل منهم مركزاً معيناً ويؤدي دوراً محدداً في الحياة الاجتماعية. (الحسيني ا، 1986، الصفحات 91-92)

قدم رادكليف براون نظريته حول البناء الاجتماعي في عدد من المقالات، ومن أبرزها محاضراته تحت عنوان "البناء الاجتماعي" (محاضرة ألقاها في معهد الأنثروبولوجيا الملكي في بريطانيا عام 1940) التي شرح فيها أهم أفكاره حول هذا الموضوع. وذكر فيها أن كلمة "بناء" تشير إلى وجود نوع من التنسيق والترتيب بين الأجزاء التي تشكل الكل، فالمقطوعة الموسيقية لها بناء معين، والجملة اللغوية لها بناء من أنماط وحروف متناسقة، والقصيدة لها بناء من أبيات ومعاني مرتبة ومتناسقة، والبنية لها بناء، وذلك لأن هناك علاقات وروابط بين هذه الأجزاء التي تشكل الكل وتجعل منه بناء متماسك ومتميز. ووفقاً لهذا المفهوم، تُعتبر الوحدات الأساسية للبناء الاجتماعي هي الأشخاص أي أعضاء المجتمع الذين يحتل كل منهم مركزاً معيناً ويؤدي دوراً محدداً في الحياة الاجتماعية. وهذه نقطة محورية في نظرية براون، حيث أن الإنسان كفرد لا يمثل جزءاً مكوناً للبناء الاجتماعي، وإنما المهم هم الأعضاء بصفاتهم أشخاصاً وليس أفراداً، ويوضح براون الفرق بين الشخص والفرد، فالإنسان كفرد هو كائن عضوي بيولوجي يخضع لدراسة علماء الفسيولوجيا والسيكولوجيا، أما الإنسان كشخص فهو مجموعة من العلاقات الاجتماعية كموطن يتحدث لغة معينة، وكزوج وأب، وكعضو في منظمات وجماعات عمل. وكل هذه الأوصاف تشير إلى علاقة اجتماعية أو مكانة في البناء الاجتماعي، ويؤكد براون أنه لا يمكن دراسة الأشخاص إلا في سياق البناء الاجتماعي، كما أنه لا يمكن دراسة البناء الاجتماعي بمعزل عن الأشخاص الذين يمثلون وحداته الأساسية. (زيد أ، 1982، الصفحات 14-15)

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

يركز راد كليف براون في نظريته حول البناء الاجتماعي على أهمية دراسة العلاقات والروابط الاجتماعية المتبادلة بين أعضاء المجتمع سواء كانوا أفراداً أو جماعات، فالأمر الجوهرى في فهم البنية الاجتماعية هو فهم التفاعلات والارتباطات القائمة بين مكونات هذه البنية من أشخاص وجماعات. وهذه العلاقات يمكن ملاحظتها ودراستها مباشرة سواءً العلاقات بين الجماعات الاجتماعية أو العلاقات الثنائية بين الأفراد، وتندرج هذه العلاقات الثنائية في الغالب ضمن شبكة واسعة ومعقدة من التفاعلات الاجتماعية بين عدد كبير من الأفراد في المجتمع، وتعد هذه الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية المتشابهة، التي تستند في الأساس إلى العلاقات الثنائية، هي ما يركز عليها براون باعتبارها موضوعاً محورياً في دراسة البناء الاجتماعي. (زيد، أ.، 1982، الصفحات 14-15)

يشير راد كليف براون إلى أن "البناء الاجتماعي" يشمل جميع العلاقات الاجتماعية بلا استثناء، يستعمل هذا المصطلح بمعنى شامل لا يتفق معه العديد من العلماء، يعتبر براون أن جميع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تدخل في هذا المفهوم. يعتقد أن البناء القرابي في أي مجتمع يتألف من عدة علاقات ثنائية، مثل العلاقة بين الأب والابن، وابن الخال وابن الأخت، يستشهد بالبناء الاجتماعي الذي يسود بين قبائل أستراليا الأصلية، الذي يعتمد على "شبكة من العلاقات الثنائية التي تنشأ من خلال روابط النسب والمصاهرة" وغيرها من الأسس، ويشمل مفهوم البناء الاجتماعي لدى براون أيضاً فكرة "التمايز بين الأفراد والطبقات بناءً على أدوارهم الاجتماعية"، يعتبر الاختلاف في المركز الاجتماعي بين الرجل والمرأة، أو بين الرئيس والعامّة، وبين صاحب العمل والعمال، أمراً مهماً في تحديد العلاقات الاجتماعية، بالإضافة إلى اختلاف العشيرة أو الدولة التي ينتمي إليها الفرد. (وصفي، 1981، صفحة 83)

يتضمن البناء الاجتماعي لـ "براون" الزمر الاجتماعية التي تتميز بقدرة عالية على البقاء لفترات طويلة، مثل الدول والقبائل والعشائر وغيرها من المجموعات التي تحافظ على هويتها ووجودها كمجموعات فريدة، بغض النظر عن التغييرات التي قد تحدث لأعضائها، يتم دراسة العلاقات بين هذه الزمر الاجتماعية. (خمش، 1999، الصفحات 108-109)

ومن جهة أخرى لاحظ "براون" أنه على الرغم من أن العلاقات الثنائية التي تقوم بالفعل في لحظة معينة من الزمن بالذات وفي مكان محدد بالذات أيضاً، هي التي يمكن ملاحظتها بطريقة مباشرة وبذلك تعتبر الأساس الأول لدراسة البناء الاجتماعي، فإن هذه العلاقات لا يمكن أن تكون هي الهدف الأخير في دراسة البناء الاجتماعي، فهي أمور جزئية، والعلم لا يهتم بالجزء أو بالشيء الفريد، وإنما يهتم فقط بالعام، أي بالأنواع والأحداث التي يتكرر وقوعها "فالعلاقات القائمة بين أ، ب، ج مثلاً، وكذلك سلوك د، هـ، كلها أمور قد ندونها في مذكراتنا أثناء الدراسة العقلية، ثم نستخدمها كأمثلة لوصف العام، ولكن الذي نحتاج إليه للأغراض العلمية، هو دراسة صورة البناء. فإذا لاحظت مثلاً في إحدى القبائل الأسترالية عدة حالات لنوع من السلوك القائم بين الخال و الإبن والأخت، فإنني أفعل هذا لكي أسجل بكل دقة الصورة العامة أو السوية لهذه العلاقة، مجردة من كل تغيرات الأمثلة الجزئية، رغم إدخال هذه الاختلافات في الاعتبار. (زيد، أ.، 1982، الصفحات 16-17)

يوجد اختلاف جوهري بين العلاقات الاجتماعية كما يصفها الباحث كما تحدث في الواقع بين أفراد المجتمع في مختلف المواقف الحياتية، وبين العلاقات النمطية أو "المثالية" وفقاً للتوقعات والأعراف السائدة في تلك الثقافة. فالعلاقات الفعلية التي يرصدها الباحث قد تكون فريدة وغير متكررة في شكلها، في حين أن العلاقات النمطية أو المتوقعة تمثل نوعاً من المثالية أو القالب المتعارف عليه اجتماعياً. وفي الحياة اليومية، نادراً ما يلتزم الأفراد بتلك التوقعات المثالية تماماً، بل غالباً ما يؤثر سلوكهم الفعلي بمختلف الظروف والمتغيرات البيئية والموقفية.

يميز "براون" بين نوعين من البنى الاجتماعية: (عمر، 1992، صفحة 23)

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

أولاً: البناء الاجتماعي الواقعي، وهو البناء الفعلي القائم الذي يمكن ملاحظته مباشرة، وهذا النوع في حالة تغير مستمر، فعلاقات الأفراد قد تنتهي بالموت أو الطلاق مثلاً. فتنتهي العلاقة بينهما، ونفس الشيء بالنسبة للأصدقاء وغيرهم من الجماعات.

ثانياً: البناء الاجتماعي المثالي أو "الصورة البنائية" وهي الصورة العامة والنمطية للعلاقات بعد تجريدها من التفاصيل والاستثناءات. وهذا النوع من البنى يميل إلى الاستقرار نسبياً والاحتفاظ بخصائصه الأساسية لفترات أطول من الزمن. فالبناء المثالي أكثر عمومية واستقراراً، بينما البناء الواقعي أكثر تغيراً وتفصيلاً.

"والواقع أن هذا التميز يرتبط ارتباطاً شديداً بفكرة استمرار البناء الاجتماعي في الزمان وبخاصة في المجتمعات الثابتة نسبياً، فاستمرار البناء الاجتماعي ليس استمراراً إستاتيكيًا كاستمرار مبنى من المباني مثلاً، وإنما هو استمرار ديناميكي يشبه استمرار البناء عضوي الكائن الحي الذي يتجه بغير انقطاع ما دام حياً، قد يتاح لأحدنا أن يزور أحد المجتمعات الثابتة نسبياً ثم يعود لزيارته بعد مرور عدة سنوات فيجد أن كثيرين من أعضاء ذلك المجتمع قد ماتوا ونزحوا عنه، بينما أضيف إليه أعضاء خرين جدد إما بالولادة أو بالهجرة إليه من الخارج، وأن العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأحياء طرأ عليها كثير من التغيير نتيجة لتغير الأدوار الاجتماعية التي يقومون بها، وتغيير المراكز الاجتماعية التي يحتلوها. مع ذلك فإن "أنواع" أو "أنماط" العلاقات لم تكف لتختلف إلا قليلاً جداً عما كانت عليه من قبل، أي أن "الصورة البنائية" ظلت ثابتة إلى حد كبير. وقد تغير الصورة البنائية ذاتها في بعض الأحيان بتدرج وبشكل مفاجئ، كما يحدث في حالة الثورات مثلاً أو الغزو العسكري. ومع ذلك يظل بناء متماسكاً. محتفظاً بمعظم ملامحه الأصلية". (زيد أ.، 1982، الصفحات 17-18)

يقدم المثال الذي طرحه "براون" إطاراً مفيداً لتوضيح مشكلة استمرارية البناء الاجتماعي، والتي تُعد من القضايا المحورية في فهم طبيعة هذا البناء، وفقاً لرؤية "براون"، يتشكل البناء الاجتماعي من عناصر أساسية متمثلة في الأفراد والجماعات الاجتماعية المكوّنة بدورها من أفراد. بالإضافة إلى ذلك، يتألف هذا البناء من مجموعة من العلاقات والروابط الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد والجماعات، والتي تتسم بدرجة عالية نسبياً من الاستمرارية والثبات (البنية الاجتماعية)، مستثنياً العلاقات العابرة والمتقلبة.

رغم أن تحليل "براون" البنائي يعد محاولة علمية لفهم البناء الاجتماعي وتبيين مكوناته، إلا أنه واجه انتقادات من تلاميذه وآخرين الذين أجروا دراسات حقلية في العديد من المجتمعات الصغيرة، ومن هؤلاء التلاميذ، "ماير فورتيس Meyer Fortes" و"إيفانز بريتشارد Evans Pritchard" و"ريموند فيرث Raymond Firth"، وغيرهم من علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، قاموا بتجربة المبادئ والأسس النظرية التي وضعها "براون" هذه الانتقادات يمكن تلخيصها في نقطتين رئيسيتين، كما ورد في كتاب "أحمد أبوزيد" "البناء الاجتماعي" وكتب آخرين.

الانتقاد الأول تتعلق بتعريف "براون" الواسع للبناء الاجتماعي، الذي يشمل جميع أنواع العلاقات التي يمكن رؤيتها في الحياة اليومية، هذا التحليل، الذي يشمل جميع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، يعتبره العديد من العلماء عامّاً للغاية وغير دقيق، حيث أن هذه الرؤية الشاملة لا تميز بين العلاقات التي تشكل جزءاً أساسياً من بناء المجتمع، وتلك التي يمكن تجاهلها بسهولة دون أن تؤثر على فهمنا للمجتمع. (زيد أ.، 1982، الصفحات 20-21)

الانتقاد الثاني لـ "براون" يتعلق بالترفة التي أقامها بين البناء الواقعي والبناء الصوري، هذا الانتقاد تم تقديمه بواسطة عدد من علماء الأنثروبولوجيا مثل "ماير فورتيس Meyer Fortes"، وبعض علماء الاجتماع، ومن أهمهم جميعاً "جورج جيرفيتش George Gurvitch". وفقاً لهؤلاء العلماء، التمييز الذي أدخله "براون" بين البنائين الاجتماعيين يعتبر مصطنعاً بالنسبة لـ "فورتيس"، البناء الاجتماعي هو كيان متكامل يمكن تحليله إلى "أجزاء" مرتبة بطريقة منظمة في الزمان

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

والمكان باستخدام المفاهيم المناسبة والأدوات المناسبة. من جهة أخرى، "فورتيس" يعتقد أن البناء ليس شيئاً يمكن ملاحظته مباشرة في "الواقع الملموس" وأن الطريقة الوحيدة لاكتشاف المعرفة هي من خلال الاستقراء والمقارنة والتحليلات التي تعتمد على الأحداث الاجتماعية البسيطة التي تتخذ فيها النظم Institutions والتنظيمات Organizations والعادات الاجتماعية أشكالاً متنوعة في رأيه، عندما يحاول الباحث الاجتماعي والأنثروبولوجي وصف البناء، فإنه في الواقع يدرس المبادئ العامة المجردة بعد استخلاصها من ذلك المزيج المعقد المكون من أنواع مختلفة من السلوك والمشاعر والمعتقدات التي تشكل نسيج الحياة الاجتماعية الواقعية.

حيث يشير "فورتيس" إلى أن المشكلة الرئيسية عند دراسة أي بناء اجتماعي، هي التعامل مع مكونات وعلاقات متنوعة ومختلفة للغاية. فبعض هذه المكونات والعلاقات موجودة ومتكررة في جميع المواقف والسياقات التي يظهر فيها هذا البناء الاجتماعي، لكن البعض الآخر لا يظهر إلا بشكل عرضي واستثنائي، وبذلك فإن "فورتيس" يرى أن تحليل براون لا يأخذ بعين الاعتبار هذا التنوع والاختلاف في مكونات وعلاقات البناء الاجتماعي. (زيد، أ.، 1982، الصفحات 33-37)

ويعتبر "فورتيس" الفئة الأولى: وهي العناصر الثابتة والدائمة التي تتكرر في جميع مواقف وسياقات هذا البناء الاجتماعي. ووجود هذه العناصر يشير إلى استمرارية هذا البناء الاجتماعي وثباته نسبياً، وذلك عكس الفئة الثانية: والتي تتمثل في العناصر المتغيرة التي قد تختلف وتبديل باختلاف المواقف ومرور الوقت، وهذه العناصر المتغيرة تعني وجود حالات نمو وتطور في هذا البناء الاجتماعي. (زيد، أ.، 1982، الصفحات 33-37) وبذلك ينتقد "فورتيس" تصور براون الجامد نسبياً للبناء الاجتماعي، ويؤكد على ضرورة الأخذ في الاعتبار عناصر التغيير والتطور في هذا البناء.

لم يُفرد "إيفانز بريتشارد" دراسة مستقلة لمعالجة مفهوم "البناء الاجتماعي" معالجة نظرية شاملة كما فعل "راد كليف براون"، وإنما تطرّق لهذه القضية في فقرات متفرقة من كتابه في الأنثروبولوجيا الاجتماعية وفي الصفحات الأخيرة من كتابه عن (النوير؛ وصف لأنماط كسب العيش والمؤسسات السياسية لدى شعب النيل)، على الرغم من ذلك، تُعطي هذه الإشارات فكرة واضحة عن وجهة نظره حيال هذا الموضوع، وفي سياق تعريفه لمفهوم "البناء الاجتماعي"، أقرّ إيفانز صراحةً أنّ محاولته ستأتي بشكلٍ ما غامضة وغير حاسمة، ويرجع ذلك في رأيه إلى وجود الكثير من التباين والاختلاف حول هذه القضية، ومع ذلك، يرى أنه مهما يكن من أمر، فمن الضروري إعطاء فكرة أولية ولو بشكلٍ ما عن المقصود بمصطلح "البناء" حتى يتمكن من المضي قدماً في البحث، في هذا السياق، يلاحظ إيفانز أنه لا بد من وجود درجة من الاتساق والانتظام في الحياة الاجتماعية ومن توافر نوع من التنسيق داخل المجتمع، وإلا استحال على أفراد العيش معاً، فالناس لا يستطيعون الانصراف إلى شؤونهم إلا لأنهم يعرفون نوعية السلوك المتوقع منهم من قبل الآخرين، وكذلك نوعية التصرفات التي يتوقعونها هم أنفسهم من الآخرين في مختلف مواقف الحياة، كما أنهم ينظمون أنشطتهم وفقاً لمجموعة من القواعد والقيم المتفق عليها، ما يمكّنهم من التنبؤ بالأحداث وترتيب حياتهم بما يتناسب مع حياة الآخرين، ويرى إيفانز أن وجود نمط معين ومنتظم للمجتمع يسمح بالنظر إليه على أنه نسق أو بناء اجتماعي يعيش فيه الأفراد ويلتزمون بمتطلباته، ويشير استخدام مصطلح "البناء" هنا إلى وجود نوع من التماسك والتوافق بين مكونات هذا المجتمع، بحيث يمكن تجنب التناقض الصارخ أو الصراع المكشوف، كما أن هذا البناء الاجتماعي يتمتع بدرجة من الاستمرارية أكبر مما تتمتع به معظم الظواهر العابرة في الحياة الإنسانية. (برتشارد، 1960، صفحة 42)

يوضح "إيفانز بريتشارد" في تعريفه لـ "البناء الاجتماعي" العناصر الأساسية التي يرى أنها تشكل هذا المفهوم، وفقاً له، يمكن تعريف البناء الاجتماعي على أنه "مجموعة العلاقات التي تقوم بين الزمر الاجتماعية التي تتمتع في العادة بدرجة عالية من القدرة على البقاء والاستمرار في الوجود"، يقتصر المفهوم على العلاقات الدائمة والمستقرة بين الجماعات

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

الاجتماعية، ويستبعد العلاقات المؤقتة أو السريعة التي تنشأ بين الأفراد في ظروف معينة وتنتهي بمجرد انتهاء تلك الظروف، كما يستبعد الجماعات الصغيرة التي لا تستمر إلا لفترة قصيرة والتي تتعرض للتغير السريع، مثل جماعة الأصدقاء، الجماعات الحزبية والمهنية والنقابية، وبذلك، يختلف عن راد كليف براون في نقطتين رئيسيتين، الأولى هي رفضه لإدخال العلاقات بين الأفراد (العلاقات الثنائية) في تكوين البناء الاجتماعي، بسبب سرعة التغير في هذه العلاقات التي لن تستمر في أحسن الأحوال إلا ببقاء الشخصين ثم تنفصم بموتها أو بموت أحدهما واختفائه، وبذلك، يؤكد بوضوح أن البناء هو علاقة بين الجماعات وليس بين الأفراد. (زيد أ.، 1982، الصفحات 22-23)

النقطة الثانية تتعلق بتصوره للجماعات الاجتماعية الصغيرة كجزء من البناء الاجتماعي. وفقاً لهذا التصور، الأسرة التي تتألف من جيل الآباء وجيل الأبناء ليست جزءاً من بناء المجتمع، لأنها ستختفي كوحدة اجتماعية متميزة بمجرد موت الوالدين وزواج الأبناء وانفصالهم عنها، بينما الجماعات الكبيرة المتماسكة مثل العشيرة أو القبيلة هي التي تدخل في تكوين البناء الاجتماعي. هذه الجماعات تستمر في الوجود لأجيال طويلة، رغم التغيرات التي قد تطرأ على مكوناتها، مثل موت العديد من الأعضاء وهجرهم لها، أو انضمام العديد من الأعضاء الجدد إليها، أو حتى زوال أجيال بأكملها، ومع ذلك، تظل هذه الجماعات تحتفظ بكيانها وملامحها الأصلية وتفرعاتها، وتظل الروابط بين هذه الفروع والأقسام قائمة، لأنها تعكس دائماً نفس النمط من العلاقات الاجتماعية. (زيد أ.، 1982، صفحة 23)

تشير الفكرة التي أعرب عنها "بريتشارد" حول "البناء الاجتماعي" إلى وجود تناغم وتماسك بين مكوناته، سواء كان ذلك داخل الجماعة نفسها أو بين جماعات متعددة. وفقاً له، الجماعة هي مجموعة من الأفراد الذين يرون أنفسهم كوحدة متميزة عن الوحدات الأخرى، ويتم النظر إليهم من قبل أعضاء الوحدات الأخرى بنفس الطريقة، ويفضل عضويتهم في هذه الوحدة، يتم تنفيذ التزامات متبادلة بينهم، وبهذا المعنى، يعتبر القسم القبلي والبدنة وطبقة العمر جماعات، ولكن، الأقارب، خاصة الأقارب البعيدين الذين لا توجد بينهم التزامات وواجبات وحقوق محددة، ولا يتصرفون في حياتهم اليومية كوحدة متماسكة ومتعاونة، ليسوا جزءاً من هذا التصنيف. (زيد أ.، 1982، صفحة 24)

في سياق البناء الاجتماعي، يشدد "بريتشارد" على أهمية التماسك والتوافق بين الأجزاء المكونة للوحدة الاجتماعية وبين الوحدات الاجتماعية المتنوعة، وفقاً له، يجب أن يكون هناك نظام محدد يسمح بتجمع هذه الأجزاء أو الوحدات الاجتماعية يستشهد بـ "التوزيع الإقليمي" في "القبيلة النويرية" كمثال، حيث يشير إلى أن هذه الوحدات السكنية ليست مجرد تجمع عشوائي بدون ترتيب أو تنسيق، بل هناك مبدأ عام يوجه هذه التجمعات السكانية، وفقاً لهذا المبدأ، أي القاعدة التي تقوم عليها تجمع هذه الوحدات السكانية، يشير "بريتشارد" إلى أن التوزيع الإقليمي في قبيلة نوير ليس مرتبطاً فقط بالظروف الجغرافية، ولكن أيضاً بالنظام السياسي القبلي السائد هناك، وفي هذا السياق، يلاحظ "بريتشارد" أن "كل جماعة إقليمية تنقسم إلى عدد من الأقسام التي تتحد لمواجهة الجماعات الإقليمية المشابهة، بحيث لا يمكن تحديد أي وحدة منها إلا بالنسبة للنسق الكلي، وهذا ينطبق على البدنة والعشيرة وطبقة العمر، حيث لا يمكن تحديد أي منها إلا بالإشارة إلى الأنساق التي تنتهي إليها". (زيد أ.، 1982، صفحة 24)

يتناول كتاب النوير Nuer ، كما يشير "أحمد أبو زيد"، مجموعة من النقاط المحورية، يتتبع "إيفانز بريتشارد" الوحدات المكانية والقربانية والسياسية التي يتألف منها المجتمع النويري، ويوضح العلاقات المتبادلة التي تنشأ بين هذه الوحدات. يشير إلى أن كل وحدة تنقسم إلى وحدات بنائية أصغر، والتي قد تنفصل عن بعضها البعض أو تتحد مع الآخرين بناءً على تغيرات المواقف الاجتماعية، يشير إلى أن فهم البناء الاجتماعي ككل يتطلب النظر إلى ما يسميه بمبدأ "الانشقاق والالتحام Fission and fusion"، أي الانقسام والاتحاد. يشير إلى أن فهم أي وحدة اجتماعية متميزة يتطلب النظر إلى علاقتها بالوحدات الأخرى وعلاقتها بالبناء الكلي. (خمش، 1999، صفحة 115)

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

استخدم "إيفانز بريتشارد" مبدأ الانشقاق والالتحام في تحليله للبناء الاجتماعي لدى "النوير"، كما يوضح "أحمد أبو زيد"، كتاب "النوير" هو الأساس دراسة لنظام سياسي، ولكن "بريتشارد" وجد صعوبة في فهم هذا النظام بشكل مستقل عن النظم الأخرى التي تشكل البناء الاجتماعي، "بريتشارد" اعتبر أن العلاقات بين الجماعات الإقليمية - وليس بين الأفراد - هي علاقات سياسية، واعتبر القرية - وليس الأسرة أو العائلة الكبيرة أو القسم القروي - هي الوحدة السياسية الأصغر. على الرغم من أن القرية تتألف من شبكة من الروابط القرابية، إلا أنها لا تشكل وحدة قرابية متماسكة. بل هي جماعة يمكن تعريفها من خلال الإقامة والسكن والعواطف المشتركة نحو مكان معين من الأرض، تجمع الوحدات السياسية واتحادها أو انقسامها وانشقاقها يتحكم فيها إلى حد كبير العوامل الإيكولوجية، التي تتمثل في الظروف البيئية القاسية التي تدفع سكان القرية الواحدة، أي أعضاء الوحدة السياسية النواة، إلى التفرق في موسم معين من السنة لرعي ماشيتهم واضطرابهم أثناء ذلك إلى الاندماج بدرجات متفاوتة مع جماعات أخرى من جيرانهم لتشكيل وحدة اقتصادية وسياسية جديدة. "أحمد أبو زيد" أضاف في شرحه لمبدأ "الانشقاق والالتحام" أن "إيفانز بريتشارد" في محاولته لفهم البناء الاجتماعي لدى "النوير" لم يكتف بالحديث عن العلاقات بين الجماعات الإقليمية كنظام سياسي، والعلاقات بين البدنات كنظام قرابي، بل وجد أنه يجب التعرف على العلاقات بين هذه النظم المختلفة والتساند الوظيفي بينها، على أساس أن هناك نوعاً من التوافق البنائي بين النظم الاجتماعية في المجتمع الواحد، وهو توافق بين المجردات. (زيد، 1982، الصفحات 25-26)

يؤكد "إيفانز بريتشارد" على أن الدراسة الرئيسية في كتابه تتعلق بالنظم السياسية، ومع ذلك، يشير إلى أن فهم هذا النظام يتطلب دراسة البيئة وأسلوب حياة الناس، لذلك، فقد خصص الجزء الأول من الكتاب لوصف المنطقة التي يعيش فيها النوير وكيفية تلبية احتياجاتهم الأساسية للحياة. (الفار، 1984، صفحة 301)

ومؤدى هذا كله أن البناء الاجتماعي الكلي لأي مجتمع من المجتمعات هو عبارة عن نسق من الأبنية المفصلة المتمايزة التي تقوم بينها، ورغم تمايزها وانفصالها علاقات متبادلة مثل البناء القرابي والبناء الاقتصادي والبناء السياسي والبناء الأسري وغيرها، ويضم كل من هذه الأبنية الجزئية عددا من النظم الاجتماعية التي تولف فيما بينها وحدة متماسكة متكاملة، لن يتيسر فهم البناء الاجتماعي، إلا بدراسة هذه الأبنية الجزئية التي وتتفاعل بعضها مع بعض، إذا ليس ثمة شك في وجود علاقات متبادلة بين النسق الاقتصادي والنسق القرابي المرتبط به مثلا، على اعتبار أن الحياة الاقتصادية كلها تتأثر وتتحدد بالشروط والظروف الأسرية السائدة في بيئة العمل، والشئ نفسه يصدق على بين كل أنساق البناء الاجتماعي.

يُعد "بريتشارد" من المنظرين البارزين في مجال البناء الاجتماعي، إلا أنه قدّم رؤية ضيقة لهذا المفهوم وقد انتقده العديد من العلماء وعلى رأسهم "ريدفيلد" لهذا التركيز الضيق، والذي ركز على العلاقات الدائمة بين الجماعات الكبرى أو الرئيسية في المجتمع، مما أدى إلى تجاهله للجماعات الصغيرة مثل الأسرة. وفقاً لـ "بريتشارد"، تعتبر الأسرة جماعة أولية تتميز بحجمها الصغير وسرعة زوالها، حيث تنتهي عادة كجماعة لتنشئ أسرة أخرى. بينما تتميز الجماعات الكبرى مثل القبائل والعشائر والجماعات العرقية بحجمها الكبير واستمرارها على مر الزمن، لذا يركز التحليل للبناء الاجتماعي على تحليل هذه الوحدات الكبيرة. بعيداً عن منطق الحجم، دعا "ريدفيلد" إلى أن العامل الرئيسي الذي يجب مراعاته هو مدى أهمية هذه العلاقات والجماعات الاجتماعية بالنسبة للمجتمع ككل، وعمق التغييرات التي ستحدث في صورة المجتمع إذا تغيرت هذه العلاقات والجماعات تماماً، لذا، لا يهم حجم الجماعة، سواء كانت صغيرة أو كبيرة، ما يحدد ما إذا كانت جماعة بنائية أم لا، هو مدى تأثيرها على البناء الاجتماعي في حالة اختفائها.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

بدأت الدراسات بتطبيق مبدأ الأهمية الذي طرحه "ريدفيلد" كمعيار لتحديد الجماعات البنائية، وأظهرت الأدلة العلمية أن الأسرة تلعب دورًا هامًا في معظم المجتمعات، خاصة المجتمعات التقليدية والنامية، وقد أشارت التحليلات إلى أن "بريتشارد" قد لم يولي الأهمية الكافية للأسرة والجماعات الصغيرة بشكل عام. الأسرة، كوحدة اجتماعية أساسية في البناء الاجتماعي، تلعب دورًا بارزًا خاصة في المجتمعات التقليدية أو النامية التي تعتمد في تنظيماتها الاجتماعية على القرابة والعلاقات الأولية. في هذه المجتمعات، تؤدي الأسرة وظائف مهمة للمجتمع وللأفراد (خمس، 1999، صفحة 117) على حد سواء، حيث تعتبر الوسيلة الوحيدة المشروعة لإنشاء الأشخاص في وحدات الاجتماعية التي تشكل المجتمع، وبالإضافة إلى ذلك، من خلالها يتم تعليم الأعضاء لتحمل المسؤوليات المرتبطة بأدوارهم في المجتمع وما يتوقع منهم أن يقوموا به داخله.

أشار "ريدفيلد"، إلى أن المعيار الرئيسي الذي ينبغي مراعاته عند تحديد الوحدات التي يمكن اعتبارها مكونات للبناء الاجتماعي، هو مدى أهمية هذه الوحدات بالنسبة للمجتمع بأكمله، وحجم التغيرات التي ستطرأ على هذا المجتمع في حالة اختفاء هذه الوحدات بشكل تام، سواء تعلق الأمر بعلاقات اجتماعية أو جماعات.

يعرض "ريدفيلد" في كتابه "المجتمع المحلي الصغير" وجهة نظر حول كيفية دراسة البناء الاجتماعي مستندًا إلى دراسة التي قام بها منذ سنوات في قرية "شان كوم Chan Kom"، ويشير في مواضع أخرى إلى دراسات مماثلة أجراها باحثون آخرون في مجتمعات محلية متعددة. ويرى ريدفيلد أنه ينبغي التركيز في دراسة البناء الاجتماعي على العلاقات طويلة الأمد ذات الأهمية المستدامة، بدلاً من تلك القصيرة الأجل. فعلى سبيل المثال، لا تُدرج الصداقات العابرة ضمن دراسة البناء الاجتماعي. أما إذا لوحظ انتشار وتيرة معينة من الصداقات في المجتمع المحلي تعكس سمات مميزة، فإنه ينبغي حينها تسجيل هذه السمات النوعية كجزء من دراسة البناء الاجتماعي، كما يمكن استخدام وتيرة هذه العلاقات للتنبؤ بنمط الصداقات بين مختلف الأعمار، مما يساعد على تحديد العناصر الثابتة في البناء الاجتماعي.

ويذكر "ريدفيلد" مبدأ آخر لدراسة البناء الاجتماعي وهو تطبيق معيار الأهمية على العلاقات الاجتماعية. وذلك من خلال تخيل ما سيحدث للمجتمع إذا اختفت أو تغيرت بعض هذه العلاقات، فعلى سبيل المثال، لو أُزيلت بشكل كامل العلاقات المعقدة بين الأزواج والوالدين والأبناء، لظهر مجتمع مختلف تمامًا، وبالتالي فإن هذه العلاقات العائلية لها أهمية كبيرة جدًا بحيث ينبغي إدراجها ضمن دراسة البناء الاجتماعي، وفي المقابل، قد نتردد في إدراج العلاقات المهنية الضيقة مثل تلك بين مقوم العظام ومرضاه، على الرغم من اعتراف المجتمع بها، ذلك أن إزالة هذه العلاقات لن تؤدي إلى تغيير جوهرية في صورة المجتمع. (زيد، 1982، الصفحات 29-30)

بينما يركز العديد من العلماء الذين يدرسون البناء الاجتماعي على العلاقات الثابتة بين الجماعات التي تشكل المجتمع، هناك من يرى أن العلاقات الاجتماعية الحالية بين الأفراد تشكل جزءًا فقط من البناء الاجتماعي، يشمل مفهوم البناء أيضًا العلاقات المتوقعة أو العلاقات المثالية، يعتقدون أن ما يشكل المجتمع ويدفع الأفراد لأداء أدوارهم الاجتماعية والقيام بأنشطتهم الاجتماعية هو توقعات الأفراد للآخرين وما يعتقدون أنه يجب أن يكون السلوك الآخر، لكي تتمكن الحياة الاجتماعية من الاستمرار ولكي يكون البناء الاجتماعي قويًا، يجب أن يكون لدى أعضاء المجتمع فكرة واضحة عما يجب أن يتوقعوه من بعضهم البعض، حتى يتمكنوا من تنظيم أنفسهم وفقًا لهذا الأساس. (زيد، 1982، الصفحات 31-32)

يستخدم "ريدفيلد" مفهوم "التوقعات المعيارية" أو "العلاقات المتوقعة" لتطوير فكرة سابقة طرحها "براون" بشأن التمييز بين نوعين من البناء الاجتماعي، حيث يرى "ريدفيلد" أن مفهوم البناء الاجتماعي لا ينحصر في العلاقات الاجتماعية القائمة فعليًا فحسب، بل يشمل أيضًا العلاقات المتوقعة والمثالية بين أفراد المجتمع. مطورًا بذلك الفكرة التي سبق وطرحها "براون".

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

بهذا المعنى تبرز أهمية إدخال نظام القيم باعتباره عاملاً هاماً في توجيه أفعال الناس والتحكم في علاقاتهم ببعضهم البعض، إذ من الأهمية بمكان النظر إلى البناء الاجتماعي ليس على أنه نسق من العلاقات وأنواع الروابط الموجودة بين الناس وأفعالهم فحسب، بل وأيضاً على أنه نسق من المعايير أي أنه يمكن اعتبار البناء الاجتماعي جزءاً أو مظهراً هاماً لا يمكن تسميته "بنسق القيم"، ولكنه لا يؤلف ذلك نسق كله ومن ضروري أيضاً أن ندرك حسب "ريد فيلد" دائماً أن توقعات الناس في تحقيق هذه المعايير ترتبط بنسق المعايير الخلقية ذاته وإن كان يمكننا تمييزها عنه، وأضاف قائلاً له ما دما لا ننظر إلى الآن إلى البناء الاجتماعي على أنه مجموعة من العقد. (أي الناس) التي تضمها جميعاً خيوط النسيج الاجتماعي (أي العلاقات الاجتماعية) وإنما ننظر إليه على أنه مجموع الحالات الذهنية الأساسية المترابطة التي تتعلق بسلوك الأفراد بعضهم إزاء بعض فقد يحسن بنا أن ندخل فيه الأمور المثالية والمرغوب فيها والمتوقعة، بالإضافة إلى تلك التي تحققت بالفعل". (زيد أ.، 1982، صفحة 32)

إن الحياة الاجتماعية تتطلب وجود درجة من الانسجام والاتساق بين أفرادها. ولتحقيق ذلك، ينبغي أن توجد مجموعة من القواعد والقيم التي تُشكل سلوك الأفراد وتجعله متوقعاً في مواقف محددة. فعندما يلتزم الناس بهذه القواعد والقيم، يمكن أن نتوقع منهم ردود أفعال وسلوكيات معينة في مواقف معينة. وهكذا تنظم القواعد والقيم التفاعلات الاجتماعية وتمنح الحياة الاجتماعية اتساقاً وانتظاماً. وبدون وجود هذه الأطر والقوالب السلوكية، لا يمكن الحديث عن بناء اجتماعي منظم. (زيد أ.، 1982، الصفحات 32-33)

يشمل البناء الاجتماعي على نسقين أو بنائين وهما "البناء الواقعي" ويتضمن التفاعلات والعلاقات الاجتماعية الفعلية بين الأفراد في حياتهم اليومية، أما الثاني فهو البناء المعياري ويشمل الأطر والقواعد الثقافية (القيم والمعايير المختلفة كالتقاليد والعادات والعرف والقانون)، التي تحدد السلوك المناسب في كل موقف ويلعب هذا الإطار المعياري دوراً مهماً في التأثير على طبيعة التفاعلات الاجتماعية الفعلية، بعبارة أخرى، هناك البناء الواقعي الملاحظ المتمثل في تصرفات الأفراد، وهناك البناء المعياري المجرد الذي يشمل القواعد والتوقعات ويؤثر على السلوك الفعلي والانتان معاً يشكلان البناء الاجتماعي.

مع أن الفرد غالباً ما يتأثر سلوكه في المواقف المختلفة بالعوامل الحاضرة في الموقف نفسه، إلا أن هناك في كثير من الأحيان ميل لدى الفرد أيضاً للأخذ بعين الاعتبار الإطار المعياري والقيمي والتوقعات السائدة في المجتمع والتي تشكل ما يسمى البناء المعياري، ويختلف مدى التأثير بهذا الإطار المعياري من موقف لآخر، لكن الفكرة الأساسية هي أن السلوك البشري قد يتأثر بعوامل الموقف نفسه، ولكن البناء المعياري للمجتمع يلعب أيضاً دوراً في توجيهه وفقاً للثقافة السائدة. (خمش، 1999، صفحة 121)

استناداً إلى المناقشات السابقة، يُلاحظ أن العالم "روبرت ريدفيلد" قدم رؤية متقدمة لمفهوم البناء الاجتماعي مقارنةً بمن سبقوه، حيث اعتبر أن القيم والعلاقات الاجتماعية المثالية تمثل أيضاً جانباً أساسياً في هذا البناء، وذلك لأن التوقعات والمعتقدات حول الأدوار الاجتماعية المناسبة هي التي تمكن الأفراد من تأكيد هوياتهم وتفاعلاتهم داخل المجتمع. يلاحظ أن دراسة "البناء الاجتماعي" كانت من وجهات نظر مختلفة إذ ركز "راد كليف براون" في تناوله للبناء الاجتماعي على الجانب الشخصي والعلاقات الثنائية بين الأفراد، بينما نظر إليه "إيفانز بريتشارد" من منظور أوسع، فتناول دراسة الجماعات الاجتماعية المتماسكة ذات الاستمرارية على مر الزمن، أما "روبرت ريدفيلد" فقد ركز على الجانب المثالي والتوقعات المتعلقة بالسلوك الاجتماعي المناسب، معتبراً ذلك عنصراً أساسياً في فهم التفاعلات الاجتماعية، وباختصار، تنوعت زوايا النظر حيال دراسة البناء الاجتماعي، فمنهم من اهتم بالتفاعلات الشخصية، ومنهم

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

من ركز على الجماعات والمؤسسات، ومنهم من أكد على الجوانب المعيارية والقيمية، وهذا التعدد في وجهات النظر أثرى فهمنا للبنية المعقدة للمجتمع بجميع أبعادها.

في جميع الاتجاهات المتكاملة التي تعرف البناء الاجتماعي أو في جميع الاتجاهات البنائية في تحليل الأنثروبولوجيا، لا يمكننا تجاهل الاهتمام بالخصائص والسمات الثقافية في المجتمع. هذه السمات والأنماط الثقافية هي التي تشكل معلوماتنا الأولية وتحدد بشكل كبير قضاياها في الدراسة الميدانية، عندما يواجه الباحث الأنثروبولوجي المجتمع ويبدأ في إجراء ملاحظاته المنهجية، فإنه لا يسجل في البداية حقائق حول طبيعة العلاقات بين الأشخاص في المراكز الاجتماعية المحددة أو العلاقات بين الجماعات المتميزة، بل يسجل الأنماط السلوكية وطرق التعبير الثقافي عن تلك العلاقات. البيئة الجغرافية، أشكال الملابس والمسكن، أنواع الأنشطة الاقتصادية، طرق التعبير الفني، والإجراءات الاجتماعية في جوانب مختلفة من الحياة، كلها تخضع للوصف والتدوين الأنثروبولوجي لتكون الأساس الذي يعتمد عليه التعرف على تلك الشبكة المعقدة من العلاقات التي تحكم جوانب محددة من الحياة في المجتمع، هذا يعني أن الباحث يستخدم هذه المظاهر كأساس ويمر بمستوى معين من التجريد لتحديد العلاقات الاجتماعية التي تشكل عناصر الكل الذي نهدف إلى دراسته والتعرف على سماته وخصائصه في دراستنا البنائية.

في إطار الدراسات الأنثروبولوجية، يتم التركيز على العديد من الموضوعات والحقائق الثقافية والبنائية، هناك نوع من التفاعل والتباين بين الاتجاهات الثقافية والبنائية في التحليل الأنثروبولوجي، الاتجاه الثقافي يسعى لتفسير الظواهر المجتمعية، سواء بالعودة إلى أصولها الأولى أو بالنظر في علاقتها بأنماط الشخصية التي يتبع لها أعضاء المجتمع، ومع ذلك، يقتصر هذا الاتجاه على توضيح الدور الوظيفي الذي تلعبه هذه الظاهرة في الحياة الاجتماعية، خاصة فيما يتعلق بعلاقة هذه الظاهرة بالعلاقات بين الأشخاص في المراكز الاجتماعية المختلفة وفي المجتمع الذي يسود فيه، على سبيل المثال، ينتهي الاتجاه الثقافي في دراسة نظام القيم في مجتمع معين بتوضيح نوع القيم والمعايير التي ينبع منها سلوك الأشخاص والمواقف الاجتماعية المتنوعة، من ناحية أخرى، يتجاوز الاتجاه البنائي هذا ليحاول توضيح الدور الذي يلعبه هذا السلوك في استمرار بعض العلاقات النسبية بين الأشخاص الذين يحتلون تلك المراكز المتميزة في المجتمع.

3. المحددات الاجتماعية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

1.3 الخصائص السوسيو-ديمغرافية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

تعد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من أخطر الظواهر الإجرامية التي تواجهها المجتمعات المعاصرة، نظراً لانعكاساتها السلبية على كافة شرائح المجتمع، وترتبط هذه الظاهرة الإجرامية بالخصائص والسمات الشخصية والاجتماعية للأفراد المنخرطين في جماعات وشبكات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وللإجابة عن السؤال الأول والذي يهدف إلى دراسة وتحليل الخصائص السوسيو-ديمغرافية لأفراد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في إقليم ولاية تبسة بالتحديد، من حيث السن والجنس والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية.

سيتم التطرق لهذه الخصائص بالتفصيل من خلال تحليل المعطيات الميدانية التي تم جمعها من مقابلات مع أفراد الجماعات محل الدراسة، بالاستناد إلى مجموعة من النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي والأبحاث والدراسات السابقة المتصلة بموضوع الدراسة.

1.1.3 العمر:

يرتبط الاجرام كما ونوعا بسن الانسان، في كل مرحلة من مراحل تطور حياته، يتأثر الإنسان بالتغيرات التي تحدث في تكوينه الجسدي والنفسي، كما يتأثر بالتغيرات التي تحدث في البيئة المحيطة به حيث ينتقل الإنسان من بيئة إلى أخرى

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

حسب المرحلة العمرية التي يعيشها، وتختلف استجابته للعوامل البيئية تبعاً لعمره، يقترن بالعمر تطور داخلي في تكوين الفرد وتطور خارجي في البيئة المحيطة به، ينعكس هذا التطور بنوعيه على سلوك الإنسان وعلى الظاهرة الإجرامية. (الشاذلي، 2006، صفحة 124)

العمر أو السن هو عامل مؤثر بشكل كبير في التكوين النفسي والعقلي والعضوي للفرد كما أن قدرة الفرد على التكيف مع بيئته يتأثر بعمره، هذا يؤثر على سلوكه الإنساني بشكل عام وعلى سلوكه الإجرامي بشكل خاص إذا انخرط الفرد في مسار الانحراف. (عيد م.، 1428، صفحة 201)

العمر هو أحد أقوى العوامل المرتبطة بالسلوك الإجرامي، تشير البيانات المستقاة من المقابلات الميدانية إلى أن معظم أفراد الجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة هم من فئة الشباب والبالغين الأصغر سناً، حيث تتراوح أعمارهم بين 23 و39 سنة تقريباً، تتطابق الفئة العمرية مع ما توصلت إليه دراسة عيد بطاح العززي عن الخصائص الاجتماعية والثقافية لمروجي المخدرات والتي تشير إلى أن أغلب المروجين هم من فئة الشباب الذين أعمارهم أقل من 40 سنة، وأيضاً مع ما أثبتته الإحصاءات الصادرة من طرف الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدماجها التابع لوزارة العدل الجزائرية من 2004 إلى 2022 والتي بينت أن الفئة العمرية من 16 إلى 65 سنة هي الأكثر تورطاً في قضايا وجرائم المخدرات والمؤثرات العقلية، ورغم اتساع هذه الفئة، إلا أن الإحصاءات أشارت بوضوح إلى الفئة العمرية بين 23 و39 سنة كأكبر فئة انخرطت في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ويعزى ذلك إلى عدة عوامل، فالشباب يمر بمرحلة انتقالية حرجة في هذه الفترة العمرية، ويواجهون خلالها العديد من التحديات النفسية والاجتماعية التي تجعلهم أكثر عرضة للانحرافات والانحراف في السلوك الإجرامي، وأيضاً لسهولة تأثرهم بالمؤثرات الخارجية وتأثر بالجماعة الرفاق، وضعف الوازع الديني والأخلاقي وعدم اكتمال نضجهم العقلي وميلهم للمخاطرة، والاندفاعية لديهم، مقارنة بالفئات الأكبر سناً، كما أن ضعف الرقابة الأسرية والمجتمعية وانتشار الجريمة تخلق بيئة ملائمة لنشاط الجماعات الإجرامية وانضمام الشباب إليها، فانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية بين الشباب في هذه الأحياء يسهل تجنيدهم كأعضاء في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، كما أن جاذبية ثقافة العنف والمخاطرة المرتبطة بعالم المخدرات والجريمة خاصة بالنسبة للشباب، لتمتعهم بطاقات بدنية عالية تساعد على ممارسة الأنشطة غير المشروعة، كما يعاني هؤلاء الشباب من أزمة الهوية والبحث عن الانتماء في ظل غياب الدعم الأسري والمجتمعي الكافي، فتصبح الجماعات الإجرامية مصدر جذب لهم، وكذا الضغوط الاقتصادية والرغبة في الكسب السريع وتحقيق الثراء والبحث عن الاحترام، كما أن معظمهم يعانون من البطالة وانعدام الفرص الاقتصادية في مثل هذه الأحياء تدفع بهم للبحث عن مصادر بديلة وسريعة للدخل عبر الأنشطة غير المشروعة، وكذا رغبتهم في المغامرة والبحث عن الإثارة والتحدي.

وهذا ما أشار إليه ألبرت كوهين 1955 أن الشباب يشعرون بالإحباط نتيجة لهذا الإحباط وبسبب حظر الفرص التي ترتبط بالتوتر بين الأهداف والوسائل بسبب نظام التقسيم الطبقي، يشعرون بالنوع من الإحباط وبالاقتدار إلى المكانة مما يجعل فئة الشباب يخلقون وضعهم الخاص الذي يركز على تحدي السلطة وكمتهكين للقواعد والذي يؤدي بهم إلى الجريمة، وأشار أيضاً ولتر ميلر 1962 أن الشباب ينضمون إلى الثقافات الفرعية حتى يتمكنوا من المشاركة في أنشطة إجرامية ومنحرفة التي تنتهك القانون والقيم والأعراف الاجتماعية السائدة وتكسبهم نوعاً من المكانة ويعتبر السلوك الجانح للذكور للطبقة العاملة أمراً طبيعياً في الثقافة الذكورية للطبقة الدنيا، يقترح ميلر أن هناك خصائص مشتركة بين العديد من الرجال من جميع الأعمار، والتي من المحتمل أن يصبح مبالغاً فيها في فترة الشباب، حيث يتم تنشئتهم اجتماعياً وتشمل هذه الخصائص المخاوف، المثابرة والذكورة، والذكاء، والإثارة، والقدرية والمتاعب، كما أشار دافيد ماتزا

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

1964 أن ارتفاع معدلات الانحراف والجريمة بين فئة الشباب والتي ترتكب المزيد من الجرائم لأن لديهم مسؤوليات أقل، وأن لديهم الوقت الكافي والحرية الانخراط في النشاط الغير مشروع والخطر.

إجمالاً، تعد مرحلة الشباب والرشد المبكر الأكثر عرضة للانجذاب والانخراط في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية نظراً لخصائص هذه الفترة العمرية.

2.1.3 النوع:

من حيث النوع هناك هيمنة للذكور على جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، حيث أن معظم المقابلين من الذكور، تعود هيمنة الذكور لعدة اعتبارات ثقافية واجتماعية تمنحهم حرية حركة أكبر خارج المنزل وتتيح لهم فرصة الاختلاط والاحتكاك بالجماعات الاجرامية والمنحرفة نظراً لطبيعة المنطقة محل الدراسة وخصائصها الثقافية والاجتماعية، وفرص تكوين علاقات اجتماعية خارج المنزل مقارنة بالإناث، وتحمل الرجال للمسؤولية المالية اتجاه الأسرة مما يدفع بالبعض للبحث عن مصادر دخل غير مشروعة، فالقوالب الذهنية الاجتماعية تربط الرجل بالقوة والسيطرة والمخاطرة أكثر من المرأة، فالمرأة أكثر خضوعاً للرقابة الأسرية والأعراف الاجتماعية مما يحد من انخراطها في مثل هذه الجماعات الاجرامية وكذا وصمة العار الاجتماعية المرتبطة بمشاركة المرأة تردع الكثيرات عن الانضمام لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة.

حيث يرى الكثير من الباحثين انه يوجد اختلاف كبير بين جرائم الذكور والاناث، وأن نسبة الاجرام تكون مرتفعة عند الذكور مقارنة بالإناث، ودلت الإحصاءات الصادرة عن للديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدائها على ارتفاع في الكميات المحجوزة خلال الفترة الممتدة من " 2004 الى 2022"، وأنا المتورطين في قضايا الاتجار والحيازة والاستهلاك والتهريب وهم من جنس الذكور، فإجرام الرجل يختلف عن اجرام المرأة من حيث الكم والنوع والوسيلة والخطورة، حيث يشير روبرت كينغ ميرتون الى أن الذكور أكثر عرضة للاجرام بسبب الفرص المشروعة لتحقيق الحلم الأمريكي وأيضاً أشار كوهين أن الذكور أكثر عرضة للمعاناة من الإحباط بسبب الفرص المحضورة، وأكد كلوارد وأهلين أن الذكور يشكلون ثقافات فرعية من أجل تأكيد الذكورة، ويتحدون أولئك الذين يشككون في سلطتهم في المجتمع، حيث يتم تنشئة الذكور اجتماعياً ليكونوا مزودين اجتماعياً لإظهار الهيمنة الذكورية على الآخرين، ويتم تعزيزها من خلال وسائل الاعلام (الأفلام، والمسلسلات.... وغيرها) الذين ينظر إليهم على أنهم جذابين ومرغوب فيهم بالنسبة للنساء، ويرى ديفيد ماتزا أن الذكور يتطلعون لتأكيد مكانتهم في المجتمع وأنهم الأقل قدرة على التحكم في القيم الجوفية كالطمع والسلطة والشهوة والكراهية والتعصب والعدوان والعنف لقلة المسؤوليات المحمولة على عاتقهم ولإنكارهم للمسؤولية.

تشير المقابلات الميدانية إلى أن الذكور أكثر انخراطاً في أنشطة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية مقارنة بالإناث، معظم أفراد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة من الذكور، حيث أن الأدوار الرئيسية مثل النقل والتخزين والترويج والمراقبة تكون للذكور بشكل أساسي، والإناث إن وجدن فغالبا يقتصر دورهن على أمور ثانوية كالمرافقة أو التخزين، فمعظم الأدوار ترتبط بالذكورة مثل إظهار القوة والمراقبة والنقل والترويج والدفاع عن الجماعة.

3.1.3 المستوى التعليمي:

التربية والتعليم هما من الأولويات الحيوية والضرورية التي تساهم في تكوين وتأهيل الفرد داخل المجتمع، والتي تمكن الفرد من صقل مواهبه وتنمية قدراته وإمكانياته الفكرية، مما يساهم في تحقيق التقدم الشخصي والذاتي، وفي نفس الوقت يساهم في تقدم مجتمعه، فالتعليم يعد بمثابة المرشد الذي يساعد الفرد على التكيف مع محيطه المجتمعي

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

بسلاسة، من خلال تزويده بالأخلاق والمبادئ والقيم التي تشكل المعايير الإنسانية الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، هذا يتيح للفرد إيجاد مكانة اجتماعية مرموقة، وضمان مستقبل زاهر يتوافق مع طموحاته وتطلعاته.

من خلال المعطيات الميدانية التي تم جمعها من مقابلات لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة تشير إلى أنهم تركوا المدرسة في مرحلة مبكرة، مما يشير إلى أن التسرب المدرسي المبكر قد يكون عاملا رئيسيا في انحراف الأفراد وانضمامهم لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، ففي دراسة كوهين والذي قام بدراسة الشباب الذكور من ذوي الدخل المنخفض في الولايات المتحدة الأمريكية في خمسينات وكرد فعل على الفشل التعليمي وعدم القدرة على تحقيق المكانة من خلال الوسائل المشروعة عانى هؤلاء الذكور من إحباط المكانة وكرد فعل لجأوا الى المجموعات الثقافية الفرعية من أجل الحصول على المكانة بين أقرانهم ، كما ترك بعض أفراد المنتميين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية المدرسة بسبب الظروف الأسرية الصعبة، مثل وفاة والدهم أو الظروف الاقتصادية، هذا يشير إلى أن الظروف الأسرية تؤثر على المسار التعليمي للأفراد وتزيد من احتمال انحرافهم، وهو ما أثبتته دراسة علي مانع 2002 عن عوامل جنوح الأحداث في الجزائر أن أغلب الجانحين طردوا من المدارس بسبب فشلهم في الدراسة والتي قدرت نسبتهم 37% وأيضا 10% بسبب سوء المعاملة التي يتلقونها من معلمهم و8% منهم غادروا المدرسة لمساعدة عائلاتهم الفقيرة، بعض المبحوثين ذكروا أنهم تسربوا من المدرسة بسبب كرههم للدراسة والمعلمين، هذا يشير إلى أن نفورهم من التعليم وكرههم للمعلمين والذي قد يزيد من احتمال التسرب المدرسي، غالبا ما يتغاضى المجتمع عن دور المدارس في تنشئة وتوجيه الطلاب وتقديم الدعم لهم، مما يؤدي إلى زيادة احتمال انحرافهم، بعض المبحوثين توقفوا عن الدراسة في مراحل متقدمة، مثل الثانوية أو الجامعة، وهذا يشير إلى أن التعليم الناقص قد يكون عاملا في انحراف الأفراد وانضمامهم لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، بعض المبحوثين ذكروا أنهم يكرهون الدراسة رغم حصولهم على درجات عليا، مثل الماستر. هذا يشير إلى أن التجارب التعليمية السلبية قد تزيد من احتمال انحرافهم في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية لمعاتهم من البطالة النوعية وعدم إيجاد فرص عمل لائقة، وفي إحدى المقابلات الجماعية مع المدمنين، أشير إلى انتشار تعاطي المخدرات بين طلاب في الجامعات والمعاهد، هذا يشير إلى أن تغلغل المخدرات في أوساط المؤسسات التعليمية والأكاديمية، كما ترك بعضهم المدرسة بسبب الضغوط الاجتماعية أو العائلية، وهذا يشير إلى أن المجتمع والعائلة لهما دور كبير في تحديد مسارات التعليم والحياة للأفراد، بعض المبحوثين توقفوا عن الدراسة بعد فشلهم في اجتياز امتحانات مهمة، مثل البكالوريا، هذا دليل على أن الفشل الأكاديمي الذي يعتبر عاملا مهم في انحراف الأفراد وانضمامهم لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وهو ما أثبتته دراسة علي بوعناقة 1984 عن الاحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب أن أغلبهم متسربين من المدرسة ويعانون من البطالة والفراغ القاتل، مما يرغمهم على ممارسة أعمال هامشية غالبا ما توصلهم الى ارتكاب أفعال منحرفة وإجرامية كالاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وأيضا ما أثبتته دراسة محمد الدين بطبال 2016 بعنوان تحليل نفسي والاجتماعي للجماعات المنحرفة والاجرامية في أحياء السكنات الاجتماعية بالجزائر أن التسرب المدرسي من العوامل الأساسية لتشكيل الجماعات الإجرامية.

4.1.3 الحالة الاجتماعية:

بينت المقابلات الميدانية مع جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة أن فئة العزاب هي الفئة المهيمنة لعدة أسباب اجتماعية ونفسية مرتبطة بخصوصية هذه الفئة، فالعزاب بحكم عدم تحملهم مسؤوليات أسرية أو أعباء رعاية الأولاد والزوجة ، يتمتعون بقدر أكبر من الحرية الشخصية في اتخاذ قراراتهم وتصرفاتهم مما يتيح لهم المجال أكثر لاتخاذ القرارات الخطرة دون عائق، كما أن انعدام واجباتهم الأسرية يوفر لهم المزيد من الوقت والفرصة

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

للتواصل مع الجماعات الإجرامية المتورطة بتجارة المخدرات، هذا بالإضافة إلى سعي بعض العزاب - خاصة الشباب منهم - وراء المغامرة والمشاركة في الأنشطة الغير مشروعة، كمحاولة لملء وقت الفراغ وتحقيق المتعة بعيداً عن المسؤولية، كما تلعب الدوافع الاقتصادية دوراً أيضاً، حيث يرى العزاب العاطلون أو غير المستقرين مالياً أن الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية فرصة مربحة في ظل ندرة فرص العمل، الكثير منهم ينجذب إلى هذه الأنشطة لتحسين أوضاعهم المادية وتحقيق طموحاتهم، مثل الزواج وشراء منزل وشراء السيارة... الخ، ويرون في هذه الأنشطة وسيلة سريعة وسهلة لتحقيق غاياتهم والحصول على أرباح عالية مقارنة بالوظائف التقليدية، وهذا ما أثبتته الإحصاءات الصادرة من طرف الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدماجها من سنة 2004 إلى 2022 أن الفئة المهيمنة هي فئة العزاب، وأيضاً ما اشارت اليه دراسة عييد بطاح العنزي عن الخصائص الاجتماعية والثقافية لمروجي المخدرات، أن ما يقارب نصف المبحوثين هم من فئة العزاب، وأيضاً أشارت دراسة محمد بن بطي (العنزي م.، 1423هـ) بعنوان الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعائدين لجريمة ترويج المخدرات، بأن فئة العزاب هم أكثر ميلاً لمعاودة ارتكاب جريمة ترويج المخدرات من المتزوجين.

2.3 العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ساهمت في تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

1.2.3 العوامل الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

تعتبر العوامل والخصائص الاجتماعية المحيطة بالأفراد من أبرز ما يركز عليه الباحثون في علم الاجتماع الانحراف والجريمة عند دراستهم لظاهرة الجماعات الإجرامية، ولا سيما تلك المتورطة في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، ففي محاولة لتقديم تصور شامل عن الخلفيات الاجتماعية لهذه الجماعات الإجرامية، يركز الباحث بشكل خاص على ثلاثة محاور أساسية تتمثل في: الأسرة، جماعة الرفاق، بالإضافة إلى البيئة الاجتماعية المحلية بما فيها المناطق السكنية والأحياء.... سيتم استعراض هذه الخصائص الاجتماعية بتفصيل أكبر، مع تقديم الأدلة والبراهين النظرية والتطبيقية ذات الصلة.

عدد من الباحثين قد ركزوا على دراسة العوامل الاجتماعية التي تؤثر على السلوك الانحرافي والجريمة، وقد أشاروا إلى أن الأسرة والجماعة الرفاق وغيرها من مكونات الوسط الاجتماعي يمكن أن تكون مصدرا للعوامل التي تشكل السلوك السوي وغير السوي، وقد قام هؤلاء الباحثون بربط خصائص محددة تميز هذه المكونات بالانحراف، مشيرين إلى أن الانحراف يمكن أن يعود إلى عوامل ترتبط بالخصائص الاجتماعية التي تميز مكونات الوسط الاجتماعي المحيط بالفرد، وفي هذا الصدد، كانت مشكلة السببية من أكبر المشكلات التي واجهت الباحثين في مجال الانحراف والجريمة، نظرا لطبيعة السلوك الانحراف ذاته، حيث أن ظاهرة الانحراف هي ظاهرة معقدة تجمع بين عدة أنماط سلوكية غير متجانسة، ولا يمكن عزوها إلى سبب وحيد دون غيره.

ويرى عدنان الدوري أن فكرة السببية في علم الانحراف والجريمة لا تعني أن ينحصر البحث عن سبب واحد أو عامل واحد، يكون هو السبب أو العلة الجريمة، وإنما في البحث عن نظرية سببية معينة، أو البحث في سبب الجريمة، سواء تمثل هذا السبب في عامل وحيد، وتمثل في عدد من العوامل والمتغيرات. هذا يعني أنه يجب دراسة مجموعة من المتغيرات والعوامل التي قد تؤدي إلى ارتكاب جرائم. هذه المتغيرات قد تشمل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والجغرافية وغيرها. لذلك، يجب على الباحثين دراسة كل هذه المتغيرات بشكل دقيق لفهم أسباب الجرائم بشكل أفضل. وهناك اتجاهين رئيسيين في الدراسات العلمية التي تركز على السببية في علم الإجرام.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

الاتجاه الأول: يتجه إلى البحث عن نظرية واحدة تفسر سبب الجريمة والانحراف وتشمل هذا الاتجاه مختلف مدارس علم الإجرام مثل المدرسة الانثروبولوجية والمدرسة الاجتماعية والمدرسة الجغرافية والتحليل النفسي وغيرها هذه المدارس تستخدم منهجا علميا لدراسة سلوك الإنسان وتحليل أسباب الجرائم والانحرافات.

الاتجاه الثاني: في الدراسات العلمية التي تركز على السببية في علم الإجرام يتجه نحو البحث عن عوامل متعددة ومتغيرات مختلفة كسبب للجريمة. هذا المذهب يعرف بمذهب التعدد أو التكامل العوامل. وفقا لهذا المذهب، يجب دراسة مجموعة من المتغيرات والعوامل التي قد تؤدي إلى ارتكاب جرائم، هذه المتغيرات قد تشمل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والجغرافية وغيرها. لذلك، يجب على الباحثين دراسة كل هذه المتغيرات بشكل دقيق لفهم أسباب الجرائم بشكل أفضل

ويشير أحسن مبارك طالب إلى أن المدرسة الاجتماعية قد تطورت بفضل جهود العلماء الأمريكيين، وأصبحت أكثر وضوحا في تحديد عوامل المسببة للجريمة، ويقول إن الفعل الإجرامي يحدث عندما تتوافر الشروط والظروف البيئية الاجتماعية للجريمة. (طالب، 2002، صفحة 97)

تشير المدرسة الاجتماعية إلى أن العوامل المحيطة بالفرد منذ ولادته تؤثر في بناء شخصيته وتوجيه سلوكه، هذه العوامل قد تستمر في التأثير على الفرد طوال حياته وتكون مسؤولة عن نوعية سلوكه، سواء كان سلوكاً سوياً أو غير سوي، وهذه العوامل تسبق وجود الفرد على الحياة وتشمل مجموعة الظروف المحيطة به. (العتيبي، 1423هـ، صفحة 41)

وقام الباحثون بتقسيم العوامل المؤثرة في الفرد إلى قسمين رئيسيين وهما:

القسم الأول: يتضمن العوامل المحيطة بالفرد والتي تشمل العوامل الشخصية الذاتية التي تتعلق بشخصية الفرد والعوامل الاجتماعية البيئية التي تعود إلى البيئة المحيطة بالفرد.

القسم الثاني: فيتضمن العوامل المتعلقة بالبناء الثقافي والاجتماعي وهي التي تتعلق بالمحيط الاجتماعي الذي يعيش في كنفه الفرد.

مما سبق يخلص الباحث إلى أن الباحثون في مجال الجريمة والانحراف قد وصلوا إلى نتائج مهمة فيما يتعلق بالعوامل المسببة للجريمة والانحراف. وقد تم تقسيم هذه العوامل إلى قسمين رئيسيين، القسم الأول يعتمد على سبب وحيد لتفسير السلوك الانحرافي، ويركز على شخصية الفاعل أكثر من التركيز على سلوكه وأفعاله، أما القسم الثاني فيتجه إلى تعدد العوامل، حيث يعزى السبب لانحراف والجنوح إلى مجموعة متكاملة من العوامل التي تسهم معا في حدوث الانحراف، وهذه التصنيفات تساعد على فهم كيفية تأثير هذه العوامل على شخصية وسلوك الفرد.

1.1.2.3 الأسرة:

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتعتمد على المقتضيات التي يحددها العقل الجمعي والقواعد التي تحددها المجتمعات المختلفة. (بدوي، 1986، صفحة 152)

تعتبر الأسرة واحدة من أهم النظم الاجتماعية الأساسية وهي من أبرز الجماعات الأولية، كما أنها تعد أكثر وسائل الضبط الاجتماعي فعالية. يعود ذلك إلى أهمية الوظائف التي تقوم بها لكل من أفرادها وللمجتمع بشكل عام.

الأسرة تقدم نموذجا واضحا للجماعة الأولية، فهي أولية من حيث دورها في التأثير على الفرد وصياغة شخصيته، وأولية من حيث بساطة تركيبها، وأولية من حيث سبقها في تحديد الخبرات الاجتماعية المؤثرة في حياة الفرد في المستقبل. كما أن الأسرة فريدة لأنها تؤدي إلى استمرارية الحياة الاجتماعية، سواء كان هذا استمرارا بيولوجيا أو ثقافيا، عن طريق نقل التراث الثقافي للمجتمع إلى الوليد في محيط الأسرة عبر عملية التطبيع الاجتماعي. (عارف، 1981، صفحة 352)

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

الأسرة هامة للغاية لأنها تؤدي وظائف بالغة الأهمية لكل من أفرادها وللمجتمع بشكل عام. فهي توفر للفرد مكاناً آمناً للنمو والتطور، وتشكل شخصيته من خلال التطبيع الاجتماعي. كذلك، تؤدي إلى استمرارية المجتمع بشكل عام، سواء كان هذا استمراراً بيولوجياً أو ثقافياً، عن طريق نقل التراث الثقافي للمجتمع إلى جيل جديد.

من هنا اتجه الباحثون في علم الاجتماع يدرسون العلاقة بين الأسرة ومظاهر الجريمة والانحراف. هذا الاهتمام يعود إلى توجيه الرواد الأوائل لعلم الاجتماع نحو أهمية الأسرة، فهي تعتبر الخلية الأولى للمجتمع، كما يقول كونت، "مهياً للطبيعة البشرية"، كما يقول كولي والذي يعتبر دراسة هذه العلاقة مهمة لفهم كيفية تأثير الأسرة على سلوك الفرد وكيفية منعه من الجريمة والانحراف.

ويشير عدنان الدوري بقوله إن الأسرة هي العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث في طبيعة الجنوح أو في دراسة طبيعة السلوك الإجرامي بوجه عام، وكيف لا وهي مهد الشخصية والمحور الذي تدور حوله جميع عناصر الشخصية، من خلالها يشبع الطفل حاجاته الاجتماعية والشخصية وحاجته من الأمن والحماية والرعاية والحب والعطف والحنان والقبول، إلى أن يكون لمكانة اجتماعية لها معالمها المميزة، هذا يعني أن الأسرة هي المؤسسة التي تضع أساس الشخصية وتشكل سلوكياتها، وتلعب دوراً كبيراً في تحديد مستقبل الطفل، لذلك، فإن دراسة طبيعة السلوك الإجرامي يجب أن تأخذ في اعتبارها دور الأسرة في تشكيل شخصية الطفل. (الدوري، 1984، صفحة 289)

ويشير جاسم محمد حمزة المحاويلي إلى أن الأسرة من أقوى العوامل الاجتماعية التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد، ففيها يمارس الإنسان تجاربه الأولى، ومنها يستمد خبراته ومنها يعرف معنى الخطأ والصواب والأسرة تكون سوية إذا توفرت لها مقومات معينة أبرزها التكامل والصلابة واستقامة الأبوين والتزامهما بأصول التربية السليمة، واعتدال حجم الأسرة ووضعها الاقتصادي، فإن أصاب خلل واحد أو أكثر من هذه العناصر اهتزت الأسرة واختل كيانها، وانعكس ذلك على شخصيات الأفراد وكيانهم وبنات من المحتمل أن ينحرفوا، وأن يصل انحرافهم إلى حد السقوط في أحضان الجماعات الإجرامية. (المحاويلي، 2001، صفحة 38)

• الأسرة وعلاقتها بالانحراف:

الأسرة هي وحدة اجتماعية مهمة لها تأثير كبير على حياة الفرد وتشكيل سلوكه وتقويمه، لذلك، قام الباحثون بدراسة العلاقة بين الأسرة والجنوح والانحراف، مركزين على خصائص محددة تتميز بها الأسر التي لها علاقة بالانحراف، وتتميز هذه الأسر بالتفكك الأسري والتصدع الأسري، مما يؤدي إلى ظهور سلوكيات جنوحية وانحرافية لدى أفرادها، من هنا يتضح أهمية دعم الأسر وتعزيز استقرارها كوسيلة للحد من ظاهرة الجنوح والانحراف.

التفكك الأسري هو مصطلح يشير إلى انهيار وحدة الأسرة وضعف الولاء لها، يتمثل في الافتقار إلى إجماع الرأي داخل الأسرة وعدم قيامها بالوظائف السوية المقررة اجتماعياً، وهناك معنى ضيق للتفكك الأسري يستند إلى أنه صدع يصيب الأسرة بسبب تفسخ علاقات الزواج أو انفصال الآباء عن أبنائهم. (عارف، 1981، صفحة 354)

التصدع الأسري يشير إلى ذلك النمط من البيوت التي تعجز عن القيام بأدوارها الاجتماعية، يحدث هذا عندما يفشل عضو أو أكثر من أفراد الأسرة في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، وهذا يؤدي إلى تفكك الأسرة وضعف الولاء لها، مما يؤثر سلباً على حياة أفرادها وعلى المجتمع بأكمله. (الدوري، 1984، صفحة 290)

وهناك بعض الخصائص العامة للبيوت المتصدعة حددها بعض العلماء والتي ترتبط في الغالب بانحراف بعض أفراد الأسرة والتي حددها إدوين سندرلاند فيما يلي: (غباري، 1989، صفحة 124)

1- الأسر التي يكون بعض أفرادها أو غالبيتهم من ذوي الميول الإجرامية أو الميول اللاأخلاقية.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

- 2- الاسر التي يغيب عنها الأب أو الأم أو كلاهما بسبب الوفاة أو الهجر أو الطلاق.
 - 3- الأسر التي ينعدم فيها الضبط الاجتماعي.
 - 4- الاسر التي تتميز بسيطرة شخص واحد سيطرة مطلقة أو التي يشبع فيها التمييز في المعاملة وعدم التوافق أو الغيرة الشديدة أو الأسر التي تزدحم بأفرادها بشكل كبير.
 - 5- الاسر التي تعاني فقرا شديدا أو ضغوطا اقتصادية شديدة كحالة البطالة المستمرة وعدم كفاية دخل الأسرة.
- باعتبار الاسرة الركيزة الأساسية في بناء أي مجتمع ، وانتماء الفرد لمجتمع ما يتم عبر انتمائه لعائلة التي تشكل الخلية الاجتماعية التي تنشئ ويتعرع فيها الفرد ويتعلم فيها المعايير والقيم الاجتماعية وماهوا مقبول ومرفوض اجتماعيا ، عندما تكون الاسرة عاجزة عن تلقين الناشئة القيم والمعايير الاجتماعية نتيجة تصدع الأسرة أو نتيجة لوفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو انفصالهما أو غياب أحدهما لأي سبب من الأسباب ، ولا يعني وجود الوالدين بالضرورة نجاح الأسرة كوحدة اجتماعية مستقرة خاصة في وجود نزاعات و شجار الدائم بين الوالدين والذين يؤثر على الأمن الاجتماعي لناشئة داخل الاسرة ، مما يدفعهم لخروج الى الشارع ، والبحث عن مكان يحتويهم أكثر استقرار من الاسرة ، بإضافة إلى العديد من الاختلافات التي تصيب الاسرة مثل التباين والتوجيه التنشئة الاجتماعية بين الوالدين ... كل هذه المشكلات وغيرها قد تعترض طريق الأسرة والتي تعد إحدى المصادر الأساسية لدفع الافراد إلى الانحراف والسلوك الغير مستقيم . (زريقات، 2007)

ومن أهم الخصائص التي تتسم بها الأسرة المتصدعة:

- 1- غياب أحد الوالدين أو كليهما، وخاصة بسبب الطلاق، يمكن أن يكون له عواقب وخيمة تؤثر سلبًا على جميع أفراد الأسرة، وخاصة الأبناء.
 - 2- اعتماد أساليب تربية غير سليمة، مثل التدليل الزائد أو التفرقة في المعاملة بين الأبناء، يمكن أن يؤدي إلى تشكيل شخصيات اعتمادية غير قادرة على تحمل المسؤولية، أو شخصيات متمردة وعدوانية تسعى إلى التعبير عن مشاعرها المكبوتة من خلال الإلتاف والإساءة وإيذاء الآخرين، وبين هذين الأسلوبين، هناك أسلوب آخر متذبذب وغير محدد المعالم لا يعتمد على أسس تربية سليمة، مما يجعل الأبناء غير قادرين على التمييز بين الخطأ والصواب، مما يؤدي إلى حدوث اضطراب في الضوابط الداخلية والتأثير سلبًا على تنمية قدراتهم على الضبط الذاتي. (العتيبي، 1423هـ، صفحة 39)
 - 3- إن الانحلال الأخلاقي يعني فقدان القيم الروحية والمثل العليا وتشوه المعايير الاجتماعية داخل الأسرة، في هذه الأسرة يتلاشى معنى الشرف والسلوك والفضيلة والسلوك الحسن، وتصبح الجريمة وسوء الأخلاق والسلوك الانحرافي أمورا عادية لا يرى فيها أفراد الأسرة أي نوع من الخطيئة ولا يشعرون معها بتعذيب الضمير وتأنيبه، ويعتبر انحلال الأخلاق داخل الأسرة نتيجة لانعدام التوجهات المستمرة والإشراف المستمر على سلوكات أفرادها، فإذا كانت هذه التوجهات غير متوفرة، فإن هذا يؤدي إلى تشوهات في سلوكات هؤلاء الأفراد، مما يؤدي إلى انحلال في قيمهم وأخلاقهم، وبالتالي، يصبح من المستحيل تصحيح هذه التشوهات في المستقبل.
- ويرى محمد سلامة محمد الغباري أن علاقة الابن بانحلال الأسرة تتمثل في تأثره بما يحيط به من أنماط سلوكية، فالطفل يكفيه أن يعيش في هذه البيئة المتصدعة ليصبح السلوك المنحرف بالنسبة له أمرا عاديا، فالطفل يتعلم بسرعة فائقة من والديه عبر التقليد والمحاكاة، حيث إن كل انحراف أو اضطراب في سلوك الوالدين وفي شخصيتهما ينعكس حتما على شخصية الطفل عاجلا أم آجلا. (غباري، 1989، صفحة 60).

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

وقد أظهرت المقابلات التي أجريناها مع مجموعة من المدانين السابقين في قضايا الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة أن هؤلاء الأفراد عانوا من عدم الاستقرار على المستوى الأسري، أكدوا أن أسرهم لم تقم بأدوارها ووظائفها بالشكل المطلوب، فالظروف الاقتصادية الصعبة للأسرة من أهم الأسباب التي دفعت هؤلاء للانخراط في تجارة المخدرات والمؤثرات العقلية، حيث ذكروا الفقر وقلة دخل الأسرة وعدم قدرتها على تلبية الاحتياجات الأساسية، وكذلك بينت أن عجز أو مرض أحد الوالدين أو وفاته كان له أثر كبير في دفعهم للانضمام إلى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، خاصة عندما يصبحون المعيل الوحيد للأسرة، كما أن كبر حجم الأسرة يزيد من أعباء الإعالة الملقاة على عاتق الشخص، مما يدفعهم نحو الانحراف، وعدم كفاية ما توفره الأسرة من إشباع مادي ومعنوي لحاجات الأبناء دفع البعض للبحث عن ذلك في الانحراف، مما أدى إلى نوع من عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي، كما أشاروا إلى عدم الاكتراث واللامبالاة من قبل الآباء والأمهات، نظرا لانشغالهم بالعمل خارج المنزل، وقصور ذات اليد في بعض الأحيان، إذ يُعتبر غياب ظروف مناسبة للتفاعل الإيجابي وعدم الإصغاء لمشكلات أبنائهم وعدم التدخل لإيجاد حلول، بالإضافة إلى عدم وجود نوع من التواصل المستمر بين جميع أفراد الأسرة، كل هذه العوامل تؤدي إلى تدهور بنية الأسرة وضعف تماسكها الاجتماعي. ولوحظ أيضا من خلال المقابلات للمنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة أن التفكك الأسري بسبب وفاة أحد الوالدين أدى إلى فقدان الرقابة والضبط الأسري مما سهل انحرافهم وانخراطهم ضمن هذه الجماعات الإجرامية، وتدني المستوى التعليمي والثقافي للوالدين يحد من قدرتهم على التنشئة السليمة وعدم وعي وإدراك الأسرة لدورها في التنشئة السليمة وعدم متابعة الأبناء وتوجيههم واهتمامهم بهم كان أحد العوامل المساهمة في انحرافهم، بالإضافة إلى ذلك، فإن عدم توفر التنشئة السليمة والمتزنة داخل الأسرة من حيث الحزم واللين أدى إلى ضعف الوازع الديني والأخلاقي لديهم، أيضا التنشئة غير السوية داخل بعض الأسر من حيث الإهمال وعدم الاهتمام بالأبناء أدت إلى شعورهم بالاعتزاز وفقدان الانتماء مما سهل انحرافهم، وانتشار ثقافة العنف الأسري وسوء المعاملة داخل بعض الأسر كان لها أثر سلبي في تكوين شخصية أبنائهم، وغياب القدوة الحسنة داخل بعض الأسر حيث يكون أحد أفراد الأسرة أو أكثر منخرط في سلوك منحرف وتأثرهم بأفراد الأسرة المنحرفين مثل الأخوة أو الأقارب ذوي السوابق الجنائية، والنظرة الاجتماعية السلبية لهذه الأسر والوصمة المرتبطة بها زادت من شعور أبنائهم بالإحباط وعدم الانتماء.

الأسرة تلعب دورا حاسما في تشكيل الأفراد من خلال الحوار والنقاش، فغياب الحوار بين الوالدين والأبناء حول مخاطر الانحراف وتعاطي المخدرات والاتجار فيها مما جعل الأبناء غير واعين بمدى خطورة ذلك، وعدم الاهتمام بمشاكلهم واحتياجاتهم جعلهم يلجؤون إلى جماعات الإجرامية والمنحرفة ضنا منهم أنهم تحقق لهم ضالهم المنشودة في البحث عن الاحترام والرغبة في الثراء، بسبب عدم مقدرة الوالدين على تلبية رغبات أبنائهم المادية من ملابس وأدوات تقنية حديثة زاد من إقبالهم على جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية لتحقيق تلك الرغبات، وأيضا الرقابة والإشراف على الأبناء وتتضمن هذه الرقابة مراقبة أوقات مغادرة الأبناء للمنزل وعودتهم إليه، بالإضافة إلى نقص التواصل المستمر كان له دور محوري في رسم خطط مستقبلية للأبناء، من جهة أخرى، عدم التزام الأسرة بتوفير الرعاية الكافية لأبنائهم يعتبر إخلالا بواجباتها تجاه الفرد والمجتمع، وقد أظهرت الملاحظات والمقابلات الميدانية وجود علاقة سببية بين تقصير الأسر في أداء واجباتها وحدث انحرافات، هذا يعود إلى طبيعة الثقافة في محيطهم الأسري حيث يتأثر أفراد في وجود حالة من عدم التوافق والتفاعل الإيجابي المبني على ثقافة الإصغاء والحوار الذي يعزز من تماسك الأسرة، بخلاف النزاعات المستمرة داخل الأسرة التي قد تؤدي إلى توليد نوع من التوتر والقلق، مما يخلق شعورا بعدم التوازن.

بالإضافة إلى ذلك، يلعب الوضع الاقتصادي للأسرة دورا هيكليا في تحديد المسار المستقبلي للفرد، حيث يمكنه توفير جميع الاحتياجات والمتطلبات التي قد تنعكس بشكل إيجابي على الأفراد في المستقبل، يعتبر الدخل أو العائدات المالية

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

التي تحصل عليها الأسرة والتي ستستثمر في تلبية جميع احتياجاتها ومتطلباتها، سواء كانت أساسية (المأكل والمشرب والملبس والسكن) أو مرتبطة بالكماليات والأمور الثانوية، مثل وسائل الترفيه، أساساً لأدوار الأسرة الإنتاجية، ويعد عدم الاستقرار في مستوى دخل الأسرة الشهري بشكل منتظم أمراً مهماً للغاية الذي يساعد ها على الحفاظ على استقرارها الاجتماعي وديمومتها، من ناحية أخرى، قد يؤدي نقص الموارد المالية للأسرة إلى تأثيرات سلبية على أفراد الأسرة، خصوصاً تلك التي تعاني من فقر أو دخل محدود، حيث قد يشعر أفرادها بالنقص والحرمان الاجتماعي والاقتصادي، يؤثر الوضع المادي المنخفض والهش للأسرة على التنشئة الاجتماعية لأفراد المنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة خصوصاً، بالإضافة إلى المستوى المعيشي لهؤلاء وعدم قدرة أسرهم على تلبية جميع احتياجاتهم المادية والروحية، فالهمن والأنشطة الاقتصادية التي يزاولونها هم وعائلاتهم غير منظمة، نظراً لأنها تعتبر أنشطة هامشية، من الأمثلة المستقطعة من الدراسة الميدانية للمهن التي يزاولونها هم وعائلاتهم، مثل العمل في محلات الطعام الخفيف والبناء... وغيرها من الأعمال غير المستقرة، مما يجعل هذه الفئة الاجتماعية في حالة اقتصادية غير مستقرة وبلا عمل، وحالة البطالة التي يعانون منها أفراد المنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة تجعلهم غير محبوبين وغير مرغوب فيهم، ولا قيمة اجتماعية لهم، مما يدفعهم إلى الانضمام إلى هذه الجماعات من أجل إعالة أسرهم، فالقضية هنا هي عدم استقرار المادي وعدم وجود دخل ثابت لهؤلاء داخل أسرهم، مما يولد شعوراً بعدم الأمان الاقتصادي والاجتماعي.

تلعب المحددات الاسرية دوراً حاسماً في تحديد ما إذا كان الأفراد سينضمون إلى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، حيث الظروف العائلية الصعبة، مثل وفاة أحد الوالدين أو عجزهما أو المشاكل المالية التي تعاني منها الأسرة، والتي تؤدي إلى زيادة الضغط والقلق لدى المشكلين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، مما يجعل الأفراد أكثر عرضة لسلوكيات الانحرافية، بالإضافة إلى ذلك، يدفع الفقر والحاجة الأفراد إلى اتخاذ قرارات يائسة لتوفير الموارد لأنفسهم أو لأسرهم، مما يزيد من احتمالية انضمامهم إلى هذه الجماعات، كما يشجع وجود أفراد في الأسرة متورطين بالفعل في نشاطات إجرامية على اتباع نفس المسار، كل هذه التحديات تزيد من مستوى التوتر والقلق، مما يزيد من احتمالية التورط في سلوكيات إنحرافية وإجرامية، كما أن تغير القيم وتوقعات الأسرة يمكن أن يؤدي إلى تقبل سلوكيات إجرامية.

2.1.2.3 جماعة الرفاق:

جماعة الرفاق هي مجموعة من الأشخاص يتشاركون في نفس الاهتمامات والأهداف ويتحدون فيما بينهم، يتميز أعضاء جماعة الرفاق بتوافقهم في العمر والرأي والقيم والاتجاهات والرغبات والمعارف والحاجات والخبرات، هذا التوافق يولد شعوراً بالانسجام والتوافق، وينعكس أثره في تصرفات أعضاء الجماعة ويتعلم كل فرد من الآخر ويساندون بعضهم البعض إلى درجة التعصب لكل ما يخالف معايير هذه الجماعة، لذلك، فإن جماعة الرفاق تلعب دوراً هاماً في تشكيل سلوك الأفراد وتوجيهه نحو الانحراف أو الالتزام. (غباري، 1989، صفحة 305).

فالفرد يختار مجموعة من الأصدقاء الذين يتفقون معه في ميوله واتجاهاته، ويقاربونه في السن، ويقضي معهم معظم أوقات فراغه ويوجد بينهم تأثير متبادل، حيث يؤثر كل فرد في شخصية الآخر، ولذلك، فإن جماعة الرفاق تلعب دوراً هاماً في تشكيل سلوك الأفراد، فإذا كانت جماعة الرفاق تتبنى مثلاً علماً ومبادئ قومية فإن أعضاء الجماعة يتأثرون بها وتتسامى غرائزهم ويتجهون نحو مجالات التفوق العلمي والفني والرياضي، ولكن إذا كانت جماعة الرفاق تمارس نشاطاً غير مشروع، فإن انضمام الفرد إليها يؤدي إلى تأثره وانحداره نحو هوة الجريمة، في هذه الحالة، تتحول جماعة الرفاق

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

المنحرفة إلى جماعة إجرامية، ولا تتحول جماعة الرفاق إلى جماعة إجرامية إلا بتأثير عوامل تدفع بهم نحو هذا الطريق، من أهم هذه العوامل سوء المعاملة التي يتلقونها في الأسرة والمدرسة أو الحرمان الذي يعانيه نتيجة فقر أسرهم أو فشلهم الدراسي وعجزهم عن مسaire زملائهم، في هذه الحالات، يجد الفرد في نطاق الجماعات الإجرامية المودة التي افتقدها في الأسرة والمدرسة، ويشبع احتياجاته عن طريق المال الذي يحصل عليه بطرق غير مشروعة. (عبدالستارف..، 1985، الصفحات 178-179)

أكد العديد من العلماء الجريمة تأثير جماعات المنحرفة على سلوك الأشخاص الذين يتصلون بهم أو يصاحبونهم لاسيما إذا كان هؤلاء الأفراد استعداد نفسيا الاسهام في السلوك الانحرافي، فكل فرد في المجتمع معرض لسقوط في الانحراف والجريمة إذا اتخذ أصدقائه من الأفراد الذين ينتمون إلى مثل هذه الجماعات ، ولكن الأبحاث دلت على أن استجابة الفرد لمثل هذه الجماعات تتوقف إلى حد كبير على شخصية المستجيب ، ومدى رقابة الأسرة على سلوكه وأخلاقه، (خليفة أ..، 1971، صفحة 142) ، واحد من علماء الإجرام الذين درسوا تأثير جماعة الرفاق في ارتكاب الفرد للسلوك الإجرامي العالم إدوين سذرلاند، والذي وضع نظرية المخالطة الفاضلة، والتي تنطلق من فرضية أساسية مفادها أن السلوك الإجرامي هو سلوك مكتسب وليس موروثا، يتعلمه الفرد من خلال اختلاطه بأفراد آخرين من خلال عملية التواصل أو التفاعل الاجتماعي بين الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الجماعة في المجتمع، ولا يحدث هذا الاتصال إلا بين الأشخاص الذين لديهم صلة شخصية قوية أو صداقة واضحة، وهذا يعني أن يكون هناك علاقات أولية مباشرة بين هؤلاء الأفراد.

إن التقارب في نفس الفئة العمرية وتشابه في نفس الخلفية الاجتماعية والذي يسهل على أفراد الجماعة التأثير على بعضهم البعض كونهم ينتمون لنفس البيئة ويتقاسمون نفس المعتقدات والقيم ، كما أن الكثير منهم يعاني من مشاكل في الأسرة أو المدرسة حيث يؤدي ترك الشاب للدراسة إلى وقت فراغ كبير وعدم وجود نشاط منتظم، حيث بينت الدراسة الميدانية أن معظمهم من المنقطعين عن الدراسة والذي يشعرهم بالضيق وعدم وجود هدف واضح في الحياة، مما يجعلهم عرضة للانخراط مع جماعات الرفاق غير السوية لملء فراغ وقتهم والشعور بالانتماء والقبول داخل جماعتهم وهو ما جذبهم إلى هذه الجماعات، تستطيع هذه الجماعات خلق شعور قوي بالولاء والانتماء من خلال إشباع حاجتهم للقبول وتقديم الدعم العاطفي، مما يصعب عليهم رفض أوامر الجماعة حتى لو كانت خاطئة، هنا تبدأ عملية التأثير والإقناع بالانخراط في السلوكيات المنحرفة، كما أن بعض المشاكل مثل الاكتئاب أو انعدام الثقة بالنفس تجعلهم أكثر عرضة لتأثير الجماعات المنحرفة، فتشجعه على المزيد من الانحراف وتبرر له ذلك، وتقدم له وعودا كاذبة بتحقيق أحلامهم من خلال الأموال غير المشروعة والإغراء بالمال السريع ، حيث تعرض جماعة الرفاق على الشباب فرصة كسب المال بطرق غير مشروعة كتجارة المخدرات، مما يغري الكثيرين منهم للانضمام، من أجل إشباع الرغبات وتوهمهم بتوفر ما يرغبون به من مال ومخدرات ونساء مقابل انضمامهم لأنشطتها غير المشروعة، وتقوم جماعة الرفاق بغسيل أدمغتهم وتنميط تفكيرهم بحيث يصبحون مقتنعين بأفكار الجماعة وسلوكياتها المنحرفة، بحيث تقنعهم بأفكار منحرفة مثل تعاطي المخدرات والاتجار فيها والسرقة والعنف من أجل تحقيق الذات والوصول لأهدافهم.

تبدأ جماعة الرفاق المنحرفة بتعريف المنتهي إليها على المخدرات والذي يؤدي به إلى الإدمان، ومن ثم يصبح مرتبطا بالجماعة لتوفير له المخدرات باستمرار، وأظهرت الملاحظات الاثنوغرافية والمقابلات الميدانية أن الإدمان على المخدرات هو عامل مشترك بين معظم الأفراد الذين انضموا إلى هذه الجماعات، في بعض الحالات، كانت إدمان المخدرات هو السبب المباشر لانضمامهم إلى الجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، كما كانت حاجة الأفراد إلى المال هي التي دفعتهم إلى انضمام إلى هذه الجماعات، سواء كان ذلك لتمويل إدمانهم على المخدرات أو لتحسين ظروف حياتهم ، حيث تستغل

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

الجماعات الإجرامية رغبتهم في المال وشعورهم باليأس لجذبهم وتوريطهم في أنشطتها، كما أن صعوبة الانسحاب من الجماعة إذا يخشى الكثير من المنتمين من ردة فعل الجماعة تجاه محاولاتهم للانسحاب، كما أن إدمانهم على المخدرات يجعلهم معتمدين على الجماعة بدرجة كبيرة.

داخل المحيط البيئي لمنطقة محل الدراسة ، تقوم جماعة الرفاق بأدوار اجتماعية مهمة من خلال العلاقات الاجتماعية القوية والمتينة التي تقوم و تنشأ و تتأسس بين المشكلين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ، والذين ينتمون لنفس المركز الاجتماعي والفئة العمرية ونفس الجنس حيث يسود فيما بينهم نوع من التفاهم والتوافق الدائم والتواصل ، فهم يشكلون نوعا من التأثير والتأثر على الفرد المنتمي لهذه الجماعات والذي يعطيه قدرا من الأهمية حيث يحظى المنتهي إليها بنوع من السلطة المادية والتي من أهم مظاهرها استقلالية الرأي، فهو يتمتع بهامش واسع من الحرية، مما يضفي على دينامية الجماعة نوعا من التماسك والقوة خلافا للجو السائد في الأسرة، الذي يلزم الفرد بالخضوع للقوانين والقواعد الأسرية التي تحد من حريته وسلطته، حيث تقوم جماعة الرفاق بدور أساسي ومحوري و تعمل على نقل القيم والتقاليد والأعراف الإجرامية، فهي تتميز بنوع من اللحمة بين أعضائها لكونها تتألف غالبا من أفراد لهم نفس الهدف والتوجه والميول، ولأنها توفر جوا من الحرية خلافا للجو العام الذي يوجد في الأسرة والمتسم بالتسلط وضرورة الامتثال والخضوع للقوانين والقواعد والأعراف والقيم الاجتماعية، فيقيمون فيما بينهم علاقات اجتماعية ويقضون مجمل الوقت في اللهو وتعاطي المخدرات مكونين ثقافات فرعية خاصة بهم ، حيث تجدهم في الأحياء أو في زوايا الشارع ، أو في منازل أحدهم، أو في بيوت مستأجرة أو التي تعود ملكيتها لأحدهم خارج الحي، وذلك من أجل الابتعاد عن المرأى و أعين ذويهم وأقاربهم، بحيث يجدون في الجماعة الرفاق نوعا من الاهتمام و عوض والذي يعوضون من خلاله الإهمال ولا مبالاة التي نالوها من قبل المجتمع والأسرة و التي ما فتئت تذكرهم بخيبات أملهم ولتوبيخهم باستمرار ووصمهم بالفاشلين، بينما في الجانب المقابل، فهو يجد داخل جماعة رفاقه نوعا من الناصر والتأييد والدعم والتشجيع، وتصبح بمثابة المرجع الذي يقصدونه ويعودون إليه كلما اقتضت الضرورة لذلك، داخل جماعة الرفاق، تتم عملية التنسيق القبلي لجميع تحركات الجماعة برسم الخطط الإجرامية والتهيؤ القبلي للعمليات والأفعال الإجرامية المرتقب القيام بها بشكل جماعي فيما بينهم (الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية)، ويتم اقتسام الأرباح بينهم على حسب طبيعة ادوارهم داخل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

فقد أشار والتر ميلر إلى دور الثقافة الفرعية للطبقة الدنيا والتي تضم قيما ومعتقدات تتعارض من الثقافة السائدة في المجتمع، حيث لا يلتزم أعضاء هذه الجماعة بالقوانين والأنظمة والمعايير والقيم والثقافات السائدة في المجتمع، بل يتجاهلون ويمارسون مظاهر مختلفة من الانحراف، يشجعون بعضهم البعض على التعلم والالتزام بأعراف وقيم وقوانين الجماعة الخاصة، مهما كان نوعها وصفتها ومهما كانت خطورة النتائج التي ستترتب عليها في المجتمع المحيط.

في إطار هذه الثقافة والعقيدة السائدة داخل جماعة الرفاق التي يتميز أعضاؤها بالانحراف، ويؤدي هذا الانحراف إلى تعزيز استخدام المخدرات والتجارة بها، مما يزيد من انتشارها في المجتمع، حيث تستغل جماعة الرفاق نقاط الضعف لدى بعضهم البعض وتستخدم أساليب ملتوية لجذبهم وجعلهم أعضاء في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في منطقة محل الدراسة.

3.1.2.3 الحي السكني:

علماء الجريمة قديما وحديثا قد عالجوا موضوع الحي السكني وأبرزوا علاقته بتكوين الجريمة والجنوح، وقد لاحظ جميع المهتمين بمشاكل الجنوح والانحراف في دراساتهم أن معدل الانحراف يرتفع في البيئات الفقيرة عنه في البيئات الأكثر

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

تقدمًا، وعند البحث في عناصر البيئة الخارجية التي تؤثر في السلوك الجانح، مثل السكنات الفقيرة والمنازل المكتظة والمستويات المتواضعة للمعيشة، حيث أثبت كل من علي مانع وعلي بوعناقة من خلال دراستهما الميدانية أن الظروف السكنية السيئة والإزدحام السكاني داخل المساكن في الأحياء الفقيرة وغير المخططة، بالإضافة إلى نقص الخدمات والمرافق العامة، كلها عوامل ساهمت بشكل مباشر في دفع الشباب نحو الانحراف وممارسة الجريمة، سواء من خلال الشعور بالإحباط وفقدان الانتماء، أو من خلال الانخراط في أنشطة وسلوكيات منحرفة كتعاطي المخدرات والسرقة وغيرها، يتضح أن هذه هي الموصفات التي تتصف بها بعض الأحياء التي تعد أوكارا للانحراف، والتي يطلق عليها "مواطن الانحراف" أو "مناطق الانحراف"، وقد أفرغ الكثير من الباحثين فرضياتهم القائمة حول تكوين ونمو الجنوح في مناطق معينة دون غيرها، معتمدين في ذلك على الطريقة الإيكولوجية في تفسير ظاهرة الجنوح والجريمة.

ظهور الطريقة الإيكولوجية في الدراسات الاجتماعية يعود إلى مدرسة شيكاغو، التي بدأت دراساتها الاجتماعية الأولى تحت إشراف روبرت بارك "R. Bark" وأرنست برجس "R. Burgess" على الرغم من أن هذه الدراسات لم تعد في نطاقها غير إيكولوجية المجتمع المحلي بذات، فقد كانت فاتحة دراسات مختلفة كدراسات ماكنزي "MC. Kenzi"، ودراسة اندرسون "Anderson"، ودراسة لويس ويرث "L. Wirth"، ودراسة هارفي زروبوا "H. Zroubou"، ودراسة فريدريك تراشر "F. Thresher" وغيرهم ممن اهتموا بثقافة المدينة وعلاقتها بالإجرام. (حميدة، د.س، صفحة 47)

تشير معظم الدراسات الاجتماعية التي تناولت موضوع الجريمة والجنوح إلى أن الحي السكني يلعب دورا مهما في عملية الإجرام حيث يؤثر المسكن الذي يقطنه الشخص على هذا المجال، وتشمل خصائص المسكن المورفولوجية والشكلية التي تشكل بنية وحدة الأسرة السكنية، يؤثر حجم المسكن وفخامته وتمهينته ومرافقه وارتفاعه أو انخفاضه وقدمه أو حداثة على تماسك جماعة الأسرة أو تفككها، هذه هي الخصائص الذاتية للمسكن التي تلعب دورا واضحا في هذا المجال (خاطر، 1984، صفحة 351).

يكتسب الإنسان قيمه الشخصية وعاداته وسلوكه من الجماعات التي يعيش فيها، وذلك لأن تأثير هذه الجماعات يرتبط بطبيعة الإنسان ككائن اجتماعي يعتمد على الجماعة في إشباع حاجاته وتطوير مهاراته وخبراته، لا يمكن الاستغناء عن الجماعة، فوجود الإنسان يتوقف عليها وتأثيرها عليه أمر حتمي، حيث تلعب البيئة دورا هاما في تطور ورعاية الفرد، فهي المصدر الذي ينقل منه العادات والتقاليد والانطباعات والميول. (الخطيب وصبيح، 1984، صفحة 59).

أظهرت العديد من الدراسات، بما في ذلك دراسة ذعار فيصل ناصر العتيبي، العلاقة بين الحي السكني الذي يقطن فيه الفرد ومستوى الانحراف والجريمة فيه، تركزت هذه الدراسات على العلاقة التي تربط الفرد بالبيئة التي يعيش فيها وتأثيرها عليه، فقد أشار هيربرت إلى أن بعض جوانب سلوك الإنسان هو نتاج التفاعل بين البيئة والإنسان، وأكد سذرلاند في نظرية المخالطة الفارطة أن الجريمة هي نتيجة للبيئة ومنطقة السكن والأصدقاء المحيطين به. (العتيبي، 1423هـ)

يرى نافث أن شخصية الفرد تتأثر بدورين رئيسيين: دور الفرد في الحي الذي يعيش فيه ومكانة الحي بين الأحياء الأخرى ودوره في المجتمع ككل، فإذا كانت قيم الحي متوافقة مع قيم المجتمع الكبير، فسوف يكون حيا سويا يربى للفرد مناخا يشعر فيه بالاحترام للنظام والقانون، ولكن إذا خرج الحي عن قيمه الاجتماعية والقيم المتفق عليها في المجتمع الكبير، فسوف يصبح مصدرا لظهور الاتجاهات الخاطئة وسوف يفشل في توجيه قيم أفراده وضبط سلوكهم. (غباري، 1989، صفحة 138) وفقاً للدراسة التي أجراها كلينارد، يتم العثور على المجرمين عادة في المناطق الأكثر فقرا في المدن وفي المناطق الأكثر فسادا والأشد تفككا اجتماعيا، هذه الدراسة تشير إلى أن الفقر والتفكك الاجتماعي والفساد يمكن أن يلعبوا دورا في زيادة معدلات الجريمة في هذه المناطق، ويرى جوس تايلر أن مصدر الجريمة المنظمة والعصابات هو الأحياء المتخلفة، بالإضافة إلى توافر العوامل المساعدة على نشوء هذه المنظمات الإجرامية، يعتقد المنتمون إليها أن المجتمع قد ساهم في تخلف

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

أحيائهم وفقدهم، ولذلك ينتقمون من المجتمع بتكوين عصابات ترتكب مختلف أنواع الجرائم خارج مناطق سكنهم. (Tyler, 1962, p. 83)

ويؤكد فتحي عيد قائلاً: أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة المحيطة بالحي السكني تؤثر بشكل مباشر على حياة ساكنيه وبشكل سلبي، فهي قد تؤدي بهم إلى انتهاج سلوكيات انحرافية كتعاطي وإدمان والاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية. (عيد م.، 1428، صفحة 204)، هذا يعني أن الظروف الصعبة التي يعيش فيها الناس في هذه المناطق يمكن أن تؤدي إلى زيادة معدلات الجريمة والسلوك الانحرافي، يمكن أن يشمل هذا التعاطي والإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية وكذلك الاتجار بها، هذه المشكلة معقدة وتحتاج إلى حلول شاملة للحد منها، من المهم أن نلاحظ أن هذه المشكلة ليست مقتصرة على المناطق الفقيرة فحسب، بل يمكن أن تحدث في أي مكان يوجد فيه ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة. يمثل الحي السكني بخصائصه الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، البيئة الخصبة لنشوء وتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، حيث تسود الأحياء الفقيرة ذات الكثافة السكانية العالية، ظاهرة البطالة وانعدام الفرص، مما يدفع الشباب إلى الانخراط في هذه التجارة غير المشروعة كمصدر للربح وتحسين مستوى المعيشة، كما تفتقر مثل هذه الأحياء إلى الخدمات الأساسية من طرقات ومرافق صحية ومدارس، وتسود الفوضى وينعدم الشعور بالأمان لدى السكان، فلا يوجد ما يردع هذه الجماعات عن ممارسة نشاطها بحرية، لذلك، توفّر مثل هذه البيئة الاجتماعية والعمرانية المهيمنة جميع العوامل المساعدة على ظهور جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

وتشير المقابلات الميدانية والملاحظات الاثنوغرافية التي قام بها الباحث إلى أن معظم المنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة ينتمون إلى المناطق الحضرية ويتمركزون بشكل رئيسي في الأحياء الشعبية والأحياء الفوضوية ذات الكثافة السكانية العالية، حيث إن تركيز هذه الجماعات في الأحياء الشعبية الفقيرة والتي تسهل عملية تجنيد أفراد جدد وتسويق المخدرات بين قاطني هذه الأحياء، كما أن انتشارها في هذه المناطق يجعل من الصعب مراقبة تحركاتهم وأنشطتهم غير المشروعة، هذا بالإضافة إلى توفر شبكات علاقات وتواصل بين أفراد الجماعات الإجرامية في نفس المنطقة مما يسهل عمليات التنسيق فيما بينهم، هذه الأحياء تفتقر للبنية التحتية الجيدة والمرافق العامة الأساسية من طرق ومياه وكهرباء وإنارة، كما تنتشر بها الأزقة الضيقة والمنازل المتلاصقة، وتنتشر ظاهرة البطالة والفقر بشكل كبير في هذه الأحياء، مما يجعل الشباب عرضة للوقوع في براثن الجريمة والانحراف، فهناك نقص كبير في الخدمات التعليمية والصحية والترفيهية، مما يؤدي إلى انتشار ظاهرة تسرب من المدارس وانتشار ظاهرة تعاطي وتجارة المخدرات بشكل كبير وملحوظ في هذه الأحياء تتحكم فيها عصابات وجماعات منظمة، حيث تستغل عصابات المخدرات الفقر والبطالة لتجنيد الشباب مقابل المال، كما تستهدف الأطفال والمراهقين لاستقطابهم، كما أن هناك ضعف في الرقابة والإشراف الأمني، مما سهل على جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية التحكم والسيطرة، مما أدى إلى تفشي ظاهرة العنف والمشاجرات بين سكان الحي أو مع أحياء أخرى، حيث يزداد تنافس وصراع بين جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية للسيطرة على الأسواق تجارة المخدرات مما يؤدي لمزيد من العنف والجريمة، وذلك لتركيز نشاط المخدرات في أماكن محددة بالحي تكثر بها المتاجرة والترويج، وشيوع ثقافة العنف والانحراف وابتعاد عن القيم الدينية لدى قاطني هذه الأحياء التي أصبحت موصومة بالانحراف والجريمة، وصمة العار الاجتماعية التي يعاني منها سكان هذه الأحياء، والتي تعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي الصعب الذي يعيشونه، ومدى تأثير ذلك على انتشار ظاهرة الجريمة والمخدرات.

والذي يرجع مرده إلى غياب العدالة الاجتماعية وتفاقم الفوارق بين الأحياء الفقيرة والأحياء الراقية، وتدني مستوى الدخل وانتشار البطالة بين الشباب مما يدفعهم للبحث عن مصادر دخل بديلة، وضعف آليات الضبط الاجتماعي وانهميار

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

القيم وفقدان الهوية لدى الشباب وغياب المؤسسات التربوية والتعليمية الفاعلة التي توجه الشباب وتنمي قدراتهم، وعدم وجود بدائل ترفيهية واجتماعية سليمة أمام الشباب تملأ وقت فراغهم بإضافة إلى غياب الحس المدني والمسؤولية المجتمعية لدى قاطني هذه الأحياء في مواجهة هذه الآفة.

حيث يعمل المحيط الاجتماعي والحي السكاني على تزويد وبصم الأفراد بمجموعة من العادات والتقاليد والقيم والأعراف، الموجودة بهذه الأحياء، زيادة على كونه يقوم بأدوار تكميلية متممة ومكملة لأدوار الأسرة وبعض وظائفها، داخل المحيط الاجتماعي والحي السكاني تتحدد مجموعة من العلاقات الاجتماعية كالجوار، والذي يجعل الأفراد ويتفاعلون مع بعضهم البعض في عملية تبادلية تتضمن التأثير والتأثر المتبادل، فالفرد بالوسط والمحيط المجتمعي تتم تنشئته وفق نظام من القواعد الخاصة بهذا الوسط الذي يعيش فيه، وهو ما يستوجب فهم آليات اشتغال هذه الأوساط وتفكيك أشكال التضامن السائدة فيه في إطار وعي أخلاقي خاص، فالعوامل البيئية والثقافية تساهم وتساعد بشكل كبير في انتشار وتفشي مجموعة من التقاليد الإجرامية، وذلك مرده لانتشار تجارة المخدرات كالزطلة (الغيب الهندي) ومخدر البريغالين (Pregabalin) و الإكستازي (MDMA) والكوكايين والحمراء (Rivotril) وغيرها، وأصبحت هذه الأحياء بمثابة أسواق رائجة والتي تنشط بمستوى كبير في الأحياء الفوضوية والشعبية والتي توجه منتوجاتها بالدرجة الأولى للمتعاطين والمدمنين على المخدرات والمؤثرات العقلية غالبيتهم من الشباب والمراهقين ولم تسلم منها أي فئة من فئات المجتمع كبارا وصغارا، نساء ورجالا، وحتى النخبة المثقفة، والذين يقبلون على اقتنائها بشكل كثيف من الشخص المروج لهذه المواد والذي يطلق عليه اسم "فرنسار"، أو "صراف"، بالإضافة إلى نشوب و اندلاع مشاجرات بشكل دائم في هذه الأحياء وعلى اتفه الأسباب والتي تستعمل فيها السكاكين والعصي والسلاسل والسيوف و Taser و Flambeau و Lacrymogène و l'acide و GAZ وحتى الكلاب المهجنة... وغيرها، بشكل مستمر و متتالي، والذي يولد حالة من الهلع والخوف في نفوس السكان عند سماع ورؤية ومشاهدة هذه المشاجرات والمشادات الكلامية التي يستعمل فيها الكلام النابي والمخل بالأخلاق العامة، ويذكر أن هذه النزاعات والاصطدامات التي تصل إلى درجة الضرب والجرح المفضي لعاهات مستديمة في بعض الأحياء إما بين الأفراد من نفس الحي أو أفراد يسكنون في أحياء مجاورة، وفي الغالب تنشب بين جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وذلك بغرض تصفية بعض الحسابات مم يولد حالة من الهلع والخوف لدى الساكنة، خصوصا في أوساط الأطفال الصغار والنساء.

هذه الأشكال الإجرامية تنتظم في شكل جماعات إجرامية (جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية)، هذا الجو العام يعد بمثابة مناخ المساعد في شيوع وانتشار وانتقال هذه التقاليد والقيم والعادات الإجرامية والتي تنتشر عن طريق التقليد والمحاكاة جيلا عبر جيل ينقلها الكبار إلى الصغار من خلال المعطيات الميدانية والتي تكشف بشكل واضح وصریح، وتؤكد فرضية أن الأحياء الفوضوية والشعبية تعد بمثابة مشتل الخصب الإنتاج وإعادة إنتاج كافة أشكال الانحرافات الاجتماعية عن طريق آلية الاتصال بالأشخاص الآخرين عبر سيرورة التواصل اللفظي مما ينعكس على سلوكيات الأفراد، ويجعلهم ينحون مواقف وأفعال تتعارض والمعايير الاجتماعية، وهذا ما يطلق عليه إميل دوركايم بمصطلح الأنمي (اللامعيارية) بمعنى عدم وضوح المعالم القديمة للأفراد، ما يجعلهم يتجهون لخلق وابتكار أساليب إجرامية يستطيعون بواسطتها تحقيق مآربهم وطموحاتهم دون أي اكتراث بشرعيتها الاجتماعية.

2.2.3 العوامل الاقتصادية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

يعد التفاوت الطبقي الحاد وترکز الثروة بين فئة قليلة من السكان، إلى جانب انتشار معدلات عالية من الفقر والبطالة، من أبرز العوامل الاقتصادية التي تُسهم بشكل كبير في نشوء وتوسّع نشاط الجماعات الإجرامية المنظمة ومن

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

بينها جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، فالشباب العاطل عن العمل في الأحياء الفقيرة، والذي لا يجد الفرص المتكافئة للعمل المشروع، يقبل بسهولة على الأنشطة غير المشروعة كوسيلة لتحقيق مكاسب مادية سريعة، وتزداد حدة هذه المشكلة مع توفّر وفرة من المال الغير المشروع لدى كبار المهريين وتجار المخدرات، الذين يحرصون على تجنيد عناصر جديدة من الشباب المحروم اقتصادياً لتنفيذ المهام التنظيمية واللوجستية مقابل مبالغ مالية بسيطة نسبياً، ولكنها تبدو ضخمة بالنسبة لهؤلاء الشباب مقارنة بأجور الوظائف المشروعة النادرة في مجتمعاتهم.

1.2.2.3 التفاوت الطبقي:

يشير مصطلح التفاوت الطبقي إلى الاختلاف الاقتصادي الحاد بشكل خاص يصبح لذلك علاقة بجماعات الاتجار بالمخدرات ومؤثرات عقلية، قد كان يظن يوماً أن الطبقات الفقيرة يقل ممارستها لمثل هذه الأنشطة الخارجة عن القانون إلا أن الآن لم يعد هذا النشاط حكراً على طبقة اقتصادية بعينها وأصبحت عدة جماعات منتمية إلى طبقات غنية ومتوسطة في المجتمع تمارس هذا النشاط علانية ولكل طبقة من هذه الطبقات المسببات الخاصة للقيام بمثل تلك الأعمال الإجرامية والتي غالباً ما تستمد شرعيتها العملية انطلاقاً من المحددات الأخرى للتقسيمات الطبقية، والتي تنبني أساساً على عوامل التفكك موجودة داخل النظم الاجتماعية والتعليمية والثقافية، والتي تؤكد في هذا الإطار على مفضلتها وأهميتها البارزة عند تقديم التفاوت للدخل المجتمعي، والذي يشير غالباً بالاختلاف الحاد على مستوى الدوافع المحركة والنتائج الخاصة عن الفعل الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية الإجرامي. (عيد م.، 1428، صفحة 205).

التفاوت الطبقي يشير إلى التفاوت الاقتصادي بين الطبقات المختلفة في المجتمع، وهذا التفاوت يؤدي إلى ظهور جماعات مختلفة تتعامل مع المخدرات والمؤثرات العقلية، فهناك علاقة بين التفاوت الطبقي وظهور هذه الجماعات، يمكن قياس هذا التفاوت بواسطة مؤشرات مثل الدخل أو الثروة أو التعليم أو الصحة أو الفرص، يؤثر التفاوت الطبقي على حياة الناس بطرق مختلفة، بما في ذلك تأثيره على استهلاك المخدرات والمؤثرات العقلية والتجار بها والتي تتأثر بعوامل كثيرة، مثل السياسات الحكومية والظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية.

يؤثر التفاوت الطبقي على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية من خلال تأثيره على العوامل المسببة للتعاطي، مثل الفقر أو البطالة أو التمييز أو العزلة أو الضغط الاجتماعي أو الفضول أو المتعة، قد تزيد هذه العوامل من احتمالية تعاطي والاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية لدى بعض الأفراد أو الجماعات، خاصة إذا كانت هناك نقص في الموارد أو الخدمات أو الدعم لمساعدتهم على التغلب على هذه المشكلات، كما قد يؤدي التفاوت الطبقي إلى زيادة احتمالية انخراط بعض الأفراد أو الجماعات في نشاطات غير مشروعة مثل إنتاج أو تهريب أو ترويج المخدرات والمؤثرات العقلية، سواء كان ذلك للحصول على دخل أو للحماية أو للنفوذ.

تشير المقابلات الميدانية إلى أن معظم المنخرطين في أنشطة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا ويسكنون في أحياء شعبية وفوضوية فقيرة، مما يعكس تأثير الفقر والحرمان الاقتصادي كأحد الأسباب الرئيسية التي تدفع هؤلاء الأشخاص إلى الانخراط في مثل هذه الأنشطة غير المشروعة كوسيلة لتحسين أوضاعهم المعيشية والاقتصادية، حيث إن معظمهم من ذوي الدخل المحدود أو المنعدم ويعانون ظروف معيشية قاسية، مما يجعلها توفر دخل سريع وسهل من تجارة المخدرات والمؤثرات العقلية أمراً جذاباً لهم نظراً لضيق فرص العمل أمامهم، كما أن شعورهم بالإحباط واليأس من تغيير واقعهم الاجتماعي والاقتصادي بالطرق المشروعة.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

فمن خلال المقابلات الميدانية تبين أن هناك علاقة وثيقة بين التفاوت الطبقي في المجتمع وبين تشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، فقد أفاد معظم المبحوثين أنهم ينتمون إلى أحياء فقيرة تفتقر إلى الخدمات الأساسية، مما يشير إلى التباين الطبقي الكبير بين هذه الأحياء وغيرها، كما أرجع الكثير منهم سبب الانخراط في هذا النشاط غير المشروع إلى الفقر وتدني مستوى المعيشة، فيما أشار آخرون إلى البطالة ونقص فرص العمل كدافع رئيسي، مما يعكس التفاوت في الفرص، هذا بالإضافة إلى رغبة بعضهم في تحسين مكانتهم الاجتماعية وكسب احترام الآخرين، كما يشير لتفاوت طبقي في المكانة الاجتماعية، كما دفع الإحباط وفقدان الأمل بسبب سوء الأوضاع المعيشية البعض لتعاطي المخدرات، وبشكل عام، تبرز هذه العوامل العلاقة الوطيدة بين التفاوت الطبقي ونشوء ظاهرة جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة.

2.2.2.3 المستوى الاقتصادي:

لعل أهم متغيرين في المستوى الاقتصادي يمكن الإشارة إلى علاقتهما بالانحراف يتمثلان في الفقر والبطالة اللذان يعدان من المشاكل الاقتصادية الرئيسية التي تواجه العديد من المجتمعات، حيث يؤدي الفقر إلى نقص في الموارد والقدرات اللازمة لحياة بشرية الكريمة، بينما تؤدي البطالة إلى عدم قدرة الأفراد على الحصول على دخل مستقر لتلبية احتياجاتهم الأساسية، هناك علاقة قوية بين الفقر والبطالة وتشكل الجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

• الفقر والانحراف:

الفقر هو عامل اقتصادي رئيسي يمكن أن يساهم في الانحراف عندما يصل الفرد إلى مرحلة الفقر، يعني ذلك أن موارد الدخل ومصادره لا تكفي لتلبية الاحتياجات الأساسية للفرد، هناك فجوة كبيرة بين هذه الاحتياجات وبين سبل ووسائل إشباعها بطرق مشروعة هذا قد يدفع الفرد إلى ارتكاب جرائم لتلبية هذه الحاجات الأساسية، بغض النظر عن طريقة إشباعها، وفقاً لمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة"، قد يستمر الفرد في اتباع هذا السلوك الانحرافي والعودة إليه طالما لم تتغير ظروفه الاقتصادية وظلت في حالتها السيئة.

يقود الفقر لحالة من الاستقرار الاجتماعي والحرمان الاقتصادي التي تقود لمجموعة من المشاكل الاجتماعية التي تهدد الأسرة مما يسبب ابتعاد الابوين عن ابناءهم، وبالتالي يكون قد شكل عقبة في وجه التنشئة وتربية المثلى ما ينتج أفراد ذوي سلوكات منحرفة. (داود م.، 2022، صفحة 84)

إن ضعف الموارد المالية أو فقدانها أو عدم وجودها يؤدي إلى حالة من الحاجة والفقر الشديد، مما يجعل الفرد معرضاً للدخول في دائرة سلوك الاجرامي إذا تضافرت معه عوامل أخرى تساعده على اتباع طريق الجريمة والانحراف. (العزي م.، 1423هـ، صفحة 52)

• البطالة والانحراف:

البطالة هي واحدة من أهم المتغيرات الاقتصادية المرتبطة باتجاه الفرد نحو الانحراف والجريمة، تعني البطالة الحالة التي يكون فيها الفرد قادراً على العمل وراغباً فيه وباحثاً عنه، لكنه لا يجده. (بدوي، 1986، صفحة 434) هذا يعني أنه يحرم من مورد رزق ثابت ويعجز عن تلبية حاجاته الضرورية بطرق مشروعة، تختلف البطالة عن العجز عن العمل من حيث سبب التوقف عنه، إذا كان سبب البطالة عادة يعود إلى انعدام فرص العمل أمام الفرد لأسباب لا دخل له فيها، فإن العجز عن العمل يعود إلى أسباب صحية، سواء كانت عضوية أو نفسية، تشمل قدرة الفرد على ممارسة العمل، تعتبر البطالة أثراً خطيراً من آثار ارتفاع الأسعار وترتبط بالجريمة بصفة مباشرة، قد يلجأ العاطل عن العمل إلى تلبية حاجاته

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

الضرورة بطرق غير مشروعة، التي قد تتخذ صورة التشرد أو جرائم المال، ولاسيما السرقة والاتجار في المواد المحظور وحياتها (كالمخدرات والمؤثرات العقلية) أو ممارسة بعض الأنشطة غير المشروعة، هذا قد يدفع بالأبناء إلى التشرد أو الانضمام إلى عصابات الاجرامية تحت تأثير الإغراء المالي. (الزواهرة، 2013، الصفحات 71-72)

وهذه الصورة تسبب ألما نفسيا كبيرا لدى الفرد العاطل عن العمل، مما يسهم في تكوين ثقافة مضادة للمجتمع، يشعر العاطل عن العمل بأن المجتمع قد ظلمه وحرمه من حقوقه الإنسانية، مثل الحق في العمل وكسب الرزق، هذا يؤدي إلى عدم حصوله على المال اللازم لتلبية احتياجاته الأساسية واحتياجات أسرته، هذا التصور الذي يكونه العاطل عن العمل للمجتمع يدفعه نحو انتهاج سلوكات إجرامية، والتي تبرر له هذه الصورة السلبية واقرارها بدون تأنيب ضمير، فلا يجد حرجاً في التعامل مع المخدرات وترويجها للحصول على المال، إذن، فالبطالة تولد أفكارا سلبية مضادة للمجتمع عند العاطلين عن العمل، مما يدفعهم نحو الحصول على المال بأي طريقة ولا يهمهم كونها مشروعة أو غير مشروعة، ويشجعهم على ذلك غياب أوجه الرعاية والمساعدة للعاطلين عن العمل، وتجاهل ظروفهم الاقتصادية من قبل مؤسسات المجتمع.

تشير المقابلات الميدانية التي أجريت مع أفراد من جماعات الاتجار بالمخدرات في ولاية تبسة إلى عدة عوامل اقتصادية رئيسية ساهمت في دفع هؤلاء الأشخاص نحو الانخراط في هذا النشاط غير المشروع، يعد الفقر وتدني مستوى المعيشة ومستوى الدخل من أبرز الدوافع وراء انجذابهم نحو جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في المنطقة، إذ توفر هذه التجارة غير المشروعة مصدرا سهلا وسريعا لتحقيق أرباح ودخل مرتفع بالنسبة لهؤلاء الشباب الذين يعانون من الظروف الاقتصادية الصعبة، إذ أن عجزهم عن تلبية احتياجاتهم الأساسية والضرورية واحتياجات أسرهم من مأكّل وملبس وسكن، يدفعهم للبحث عن مصادر دخل بديلة ولو كانت غير مشروعة والذين يجدون في تجارة المخدرات متنفسا اقتصاديا يوفر له لقمة العيش وقد أقر عدد من المبحوثين بذلك صراحة في المقابلات.

كما أن ارتفاع معدلات البطالة، كما تبين المقابلات الميدانية، والتي تساهم في دفعهم نحو تجارة المخدرات، إذ أن حرمانهم من فرص العمل المشروعة التي تؤمن لهم مصدر دخل ثابت مما يدفعهم إلى الانضمام لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية كمصدر بديل لتحقيق الدخل والرزق، فالعديد من الشباب العاطلين عن العمل يجدون في هذه التجارة غير المشروعة السبيل الوحيد أمامهم لتوفير متطلبات معيشتهم بعد إغلاق باقي الأبواب في وجوههم، فغالبية المبحوثين من العاطلين عن العمل ويفتقدون إلى مصدر دخل ثابت يوفر لهم مقومات الحياة الكريمة، وبالتالي فإن غياب فرص العمل التي توفر دخلا مجزيا يتركهم عرضة للوقوع في براثن هذه الجماعات الاجرامية والتي تستغل وضعيتهم الاقتصادية لضيمهم وجعلهم أعضاء فيها، أيضا أدى خروج المرأة الى العمل إلى زيادة المنافسة على الوظائف المتاحة أمام الشباب فبعض أرباب العمل يفضلون تشغيل النساء لرخص أجورهن، مما ضيق فرص العمل على الشباب والذي ساهم في دفع بعض المبحوثين نحو التجارة الغير مشروعة كالاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

كما أن غياب العدالة في توزيع الدخل والثروة فالتفاوت الكبير في توزيع الدخل والثروة وتركزها في أيدي فئة قليلة من المجتمع، يؤدي إلى زيادة معاناة الفئات الأقل حظاً ويدفع البعض من أبنائها نحو الإجرام والانخراط في شبكات وجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية لتحقيق مكاسب مادية بطرق غير مشروعة، كما تلعب ارتفاع تكاليف المعيشة دورا مهما والذي يزيد من معاناة الشباب ذوي الدخل المحدود، مما يدفعهم للبحث عن مصادر دخل بديلة ولو كانت غير مشروعة، فارتفاع تكلفة المأكّل والملبس والمسكن وغلاء الأسعار وتزايد تكاليف السلع الأساسية يضاعف من معاناة ذوي الدخل المتدني، الأمر الذي يدفعهم للبحث عن موارد بديلة ولو كانت غير مشروعة لتأمين احتياجاتهم، مما يجعل تجارة المخدرات خيارا مغريا لتوفير تلك الاحتياجات خاصة في ظل ضعف فرص العمل المتاحة.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

ويمثل تفاقم الديون عاملا مهما آخر، فالشباب الذين يقعون تحت أعباء الديون ويجدون صعوبة في سدادها بسبب تدني أو انعدام دخلهم، فيلجؤون إلى تجارة المخدرات التي توفر لهم سيولة نقدية سريعة للوفاء بالتزاماتهم المالية، كما أن غياب الدور التنموي للدولة، من العوامل المساهمة أيضا، فعدم توفير فرص العمل والنهوض الاقتصادي، من خلال فتح المصانع المغلقة وإنشاء مشاريع استثمارية لتوظيف الشباب فعدم وجود بدائل اقتصادية أمامهم تؤمن لهم مصدر رزق مشروع يتركهم عرضة للانجراف نحو الأعمال غير المشروعة مثل تجارة المخدرات.

إجمالا، تظهر المقابلات أن الفقر والبطالة وغلاء المعيشة وخروج المرأة إلى العمل وتفاقم الديون وغياب الدور التنموي، كلها محدّدات اقتصادية ساهمت بشكل رئيسي في دفع شريحة من الشباب نحو الانخراط في نشاط جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في منطقة محل الدراسة، كمصدر بديل لتحقيق الدخل في ظل غياب فرص العمل المشروعة، التي دفعتهم نحو هذه الجماعات الاجرامية كمالأخير.

3.2.3 العوامل الثقافية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

تعرف الثقافة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بأنها " كل مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين " (خليل ف.، 2014، صفحة 143) بعض علماء الاجتماع، منهم العالم سوركين، يذهبون إلى أن هناك ثلاثة مستويات في الظواهر الثقافية، المستوى الأول هو المستوى الإيديولوجي والذي يتمثل في القيم والمعاني والمعايير، المستوى الثاني هو المستوى السلوكي وهو يشمل الأعمال التي تجعل من الجانب الإيديولوجي في الثقافة الذي يجعل منها شيئا اجتماعيا وموضوعيا، أما المستوى الثالث فهو المستوى المادي وهو يشمل الوسائل التي تستخدم لإظهار الجانب الإيديولوجي وجعله اجتماعيا، هذه التصنيفات تساعد على فهم كيفية تأثير هذه المستويات على الظواهر الثقافية. (الساملوطي ن.، 1988، صفحة 177) وقد قام الباحثون بتصنيف عناصر الثقافة إلى عنصرين رئيسيين هما:

الثقافة المادية: وتشمل الثقافة المادية مجموعة رصيد التكنولوجيا والمصنوعات المادية لدى جماعة بشرية، التي تتضمن العناصر المرتبطة بالأنشطة توفير المعاش، وكذلك العناصر التي أنتجتها الإنسان لأغراض الزينة والفن، والطقوس، وترتبط دراسة الثقافة المادية من ناحية بعلم الآثار، على أساس أن الشواهد المادية على وجود الشعب معين غالبا ما تكون هي شواهد الوحيدة المتاحة التي تشير إلى ثقافتهم، وترتبط دراسة الثقافة المادية من ناحية أخرى بالأنثروبولوجيا، الفن والموسيقى والرمزية الشعائرية، فضلا عن أنثروبولوجيا أنساق التكنولوجيا. (خليل س.، 2016، صفحة 150)

تعد الماديات إحدى الجوانب المهمة من مكونات الثقافة الرئيسية من المادة وما ينتج عنها من أشياء مصنوعة ماديا في وضع معين وتتمثل في السيارات والقطارات والآلات والطرق والعمران والملابس، ولأرب في إن الماديات جميعها هي من نتاج الإنسان. (شعيرة وغباري، 2015، صفحة 24) ، وكل ما يتصل بالإنتاج والتكنولوجيا والاختراعات التي تحدث مثل هذه الأشياء. ويرى الماركسيون أن المظاهر المادية للثقافة هي صاحبة الكلمة الفاصلة في النظام الاجتماعي بأسره. (عماد، 2016، صفحة 322)

الثقافة اللامادية: وهي من أهم مكونات الثقافة بل هي جزء الأساسي منها وتبدو مظاهر الثقافة اللامادية في أنماط المتمثلة في التقاليد الاجتماعية للجماعات، المعرفة والأفكار والمعتقدات والقيم والأخلاق كما تبدو أيضا في المشاعر التي تسود جماعة ما. (شعيرة وغباري، 2015، صفحة 24) ؛ وهي كافة السمات غير الملموسة، كالمهارات، والمعايير، والمعرفة والمعتقدات، والاتجاهات، واللغة التي تنتقد من جيل إلى آخر. (عماد، 2016، صفحة 322)

تعتبر الثقافة اللامادية عنصرا مهما في المجتمع، فهي تتجلى في المعتقدات والقيم والمعايير السائدة، ولهذا الجانب دور كبير في التفاعل والاندماج الاجتماعي، وفي تحديد العلاقات والمراكز والمكانات الاجتماعية للأفراد، يعد هذا الجانب من

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

الثقافة أحد المكونات الرئيسية للنسق الثقافي الذي يشمل كل الظواهر الاجتماعية بمختلف أنساقها، مما يؤدي إلى حدوث اندماج وتداخل وانسجام، أو تنافر وصراع بين هذه الأنساق المختلفة المكونة لبناء الاجتماعي. (الساملوطي ن، 1988، صفحة 88)

تتمثل الثقافة في مجموعة من الأفكار والعادات والتقاليد التي تميز الشعوب، وتتنوع مضامين الثقافة بدءاً من العقائد الدينية والفلسفات المتبعة إلى طريقة الملبس، ولا يمكن تحديد دور الثقافة في تفسير الإجرام إلا عندما يحدث تنازع بين ثقافتين مختلفتين، وتشمل العوامل الثقافية الواحدة كافة أشكال التعبير وطرق التواصل التي تحمل ثقافة معينة، سواء داخل شعب أو جماعة معينة، ومن أمثلة هذه الأدوات المدرسة والصحافة المقروءة والأدب والفن والإذاعة والتلفزيون والسينما والإنترنت، وهذه الأدوات هي التي نطلق عليها اسم "العوامل الثقافية"، وتلعب دوراً في تفسير السلوك الإجرامي داخل حدود شعب أو جماعة معينة، تشمل العوامل الثقافية التعليم من خلال المؤسسات المختلفة، بدءاً من المدرسة. كما تشمل وسائل الإعلام المختلفة مثل الإذاعة والتلفزيون والسينما والصحافة، بالإضافة إلى ذلك، يضم هذا التصنيف أيضاً الدين والأساليب الفنية المستخدمة، يطابق هذا التصنيف ما يطلق عليه بعضهم عناصر البيئة الثقافية. دراسة عناصر البيئة الثقافية لها أهمية كبيرة في علم الاجتماع والانحراف والجريمة، فكل عنصر من العناصر المكونة للبيئة الثقافية يؤثر سلباً أو إيجاباً على ظاهرة الإجرام في المجتمع، بما في ذلك الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

1.3.2.3 عناصر البيئة الثقافية:

1.1.3.2.3 العادات:

وهي اصطلاح يشير إلى أشكال التفكير والسلوك المستقر الذي يقوم به الفرد في المجتمع، ويستخدمه علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع بكثافة ويعنون به تصرفات الروتينية للحياة اليومية أو النماذج الحضارية المستمدة من التصرفات المتكررة، والواقع إننا لا نستطيع مشاهدة العادات والتقاليد بل مشاهدة حالات السلوك الإنساني، أي حالات اختيار أنماط السلوك التي تتأثر بدوافع وعوامل الخبرات السابقة والعراقل التي تقف أمامه. (عماد، 2016، صفحة 324) وتعرف العادات بأنها أنماط من السلوك الأكثر عمومية من بين العناصر الثقافية، وتتكون من أفعال وسلوكيات تنتقل من جيل إلى آخر، تستمر فترة طويلة حتى تستقر لتصل إلى درجة تقوم مقام القانون. (خليل ف.، 2014، صفحة 221) العادات هي أفعال تلقائية يمارسها الأفراد في المجتمع، وتشمل جميع الطبقات والمستويات، سواء في المناطق الحضرية أو الريفية. ومع ذلك، يعتبر التصرف بطريقة غير تقليدية تمرداً على المجتمع وانحرافاً وانحلالاً.

تولي جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية اهتماماً كبيراً بالعادات التي ترسخ انتماء أفرادها للجماعة وتدعم نشاطاتهم غير المشروعة، فعلى سبيل المثال، يتم عقد اجتماعات دورية سرية بين قادة هذه الجماعات في أماكن متفرقة عليها مسبقاً بعيداً عن مراقبة السلطات، حيث يتم مناقشة الخطط المستقبلية لعمليات الاتجار وتحديد آليات تهريب وتوزيع وترويج المخدرات وكذلك توزيع الأرباح، مما يعزز الشعور بالولاء والاندماج لدى الأعضاء، وغالباً ما يقضي أفراد الجماعة وقت فراغهم في تعاطي المخدرات سويًا كفاعل اجتماعي وإقامة حفلات خاصة يسمح فيها بتناول المخدرات بحرية مما يرسخ الهوية الجماعية ويشد الروابط فيما بينهم، وبالتالي، تلعب مثل هذه العادات دوراً محورياً في ضمان تماسك واستمرارية جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ونجاح عملياتها.

2.1.3.2.3 التقاليد:

وفق التوصيف السوسيولوجي فالتقاليد عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق، وهي تنشأ عن الرضى والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بمجتمع محدود

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

الذي تنشأ فيه، لذلك فهي تستمد قوتها شأنها في ذلك شأن العادات والعرف من قوة المجتمع أو الطبقة أو البيئة التي توافقت عليها، وتفترض سلطتها بالتالي على الأفراد باسمها، وقد اعتبر البعض ومنهم "هوبهاوس Hobhouse"، أن التقليد السلف هو غريزة المجتمع أو القاعدة التي تسير بموجبها مجريات الأمور. (عماد، 2016، صفحة 156)

التقاليد هي قواعد السلوك التي تتمثل في الجماعات والطوائف المختلفة، وتنقل من جيل إلى جيل، وهي عنصر مهم من عناصر الثقافة، يتم تعليمها للأجيال الجديدة من قبل الأجيال السابقة، هناك ما يعرف بالنزعة التقليدية في المجتمع، وهي تعني الالتزام العاطفي بالتراث، وخاصة المعتقدات التقليدية والولاء لها، يرى هذا الاتجاه أن الأنماط القديمة تحمل في طياتها الخير وتعتبر مرشداً في تحديد السلوك في الحاضر والمستقبل، تظهر هذه النزعة التقليدية كرد فعل على أي نزعة ثورية لإعداد تنظيم المجتمع على أسس قويمه ورشيدة.

تلعب التقاليد دوراً مهماً في تشكيل واستمرار جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، ومن أبرز التقاليد التي تساهم في ذلك، أن نشاط الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ينتقل عبر الأجيال في بعض العائلات المعروفة بهذه التجارة غير المشروعة، حيث يتعلم الأبناء منذ الصغر طرق الترويج والتهريب وإدارة جماعات الاتجار الخاصة بعائلاتهم، وهكذا تستمر تقاليد الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية دون انقطاع، كما أن بعض المناطق الحدودية التي تشتهر بتهريب المخدرات تحولت بمرور الوقت لتقليد اجتماعي متوارث، حيث ينخرط سكانها في تهريب المخدرات كمصدر رزق مألوف وتقليدي لعائلات بأكملها، وهكذا، فإن توارث الخبرات والممارسات المتعلقة بالمخدرات، إلى جانب استمرارية بعض المواقع والأماكن التي يحدث فيها هذا النشاط، تشكل تقاليد ثقافية داعمة في كثير من الأحيان لاستمرار جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

يلاحظ أن العديد من الأحياء في ولاية تبسة أصبحت تشتهر بوجود جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ومع مرور الوقت أصبح هذا "التخصص" في مجال المخدرات جزءاً لا يتجزأ من التركيبة الاجتماعية والثقافية لهذه الأحياء، فالأطفال والشباب ينشئون وسط هذه البيئة المحيطة بتجار المخدرات والمؤثرات العقلية، فيرون أفراداً من عائلاتهم ومجتمعهم المحلي منخرطين في هذه التجارة، ويسمعون القصص عن كيفية الحصول على المخدرات وتهريبها وبيعها، وهكذا ومع الوقت تتحول هذه الممارسات إلى تقاليد مورثة يتم تناقلها وتشكل جزءاً من ثقافة وهوية هذه الأحياء، فالشباب الذي ينشأ في هذه البيئة الثقافية يميل بشكل طبيعي إلى الانخراط في تجارة وتعاطي المخدرات انطلاقاً من التقاليد والخبرات المتراكمة المحيطة به، مستمدة قوتها من التقاليد الاجتماعية والثقافية الراسخة في هذه الأحياء.

3.1.3.2.3 الأعراف:

العرف هو نظام اجتماعي غير مكتوب يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها وعقيدتها. يعرف أيضاً في البحوث والدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية بالقانون العرفي المتفق عليه في الجماعة، يتمثل العرف في معايير اجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة وغير المرغوبة، والسلوك الصحيح والخطأ بالنسبة لثقافة المجتمع. (الساملوطي ن، 1988، صفحة 182)

يمكن تعريف الأعراف بأنها ما درج الناس على إتباعه من قواعد معينة في شؤون حياتهم وشعورهم بضرورة احترامها، يتكون العرف أساساً في ضمير الجماعة بطريقة لا شعورية وتدريبية، فقد يتبع الشخص قاعدة ما في تصرفاته حيث إذا ثبت صلاح تلك القاعدة واتفقت مع ظروف الجماعة لجأ باقي الأفراد إلى اتباعها مدفوعين بغريزة التقليد والسير على المألوف، فالجماعة تخلق العرف باطرادها على السير على منهجه أمداً طويلاً، تختلف العادة عن العرف من حيث التكوين والأثر، وبذلك يكون كل عرف عادة، ولكن ليس كل عادة عرف.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

العرف يحدد في العلاقات ما هو جائز وما هو غير جائز، ويحدد في كثير من الأحيان نوعية العلاقات التي يمكن أن تحدث للشخص من جراء تعديده على الأعراف، على سبيل المثال، إذا خالف عضو العرف السائد بين الجماعة، فهناك قانون عرفي يسود بينهم يتم تطبيقه كجزء على هذا العضو الذي ارتكب المخالفة بحق جماعة أو بحق أسس وقواعد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في هذه الحالة يكون القانون العرفي هو الحكم والفيصل، ويقضي العرف الا يبلغ أعضاء الجماعة عن أعضاء آخرين، مما يساعد في استمرار النشاط لتجار المخدرات المؤثرات العقلية، كما أن المشاكل بين جماعات يحلها أعضاء من الجماعتين فيما بينهم مما يبعدهم ويقلل نسبة التبليغ عنهم، ويتم حل المشاكل الناشئة بينهم في كثير من الأحيان وديا، مما يساعد في استمرار نشاط جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، كما يوكل أعضاء الجماعة محامين للدفاع عن المتهمين إليها في حالة وقوعهم في أيادي رجال الامن والتي تعتبر من التزامات الجماعة تجاه أعضائها، كما يقتضي العرف بإعالة أسرته وتقديم المال لهم حتى خروجهم من السجن، ويقضي العرف أيضا ان ينهوا بعضهم البعض في حالة وجود مدهامات الأمنية.

تحكم العديد من الأعراف سلوك أعضاء جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وتهدف في مجملها إلى ضمان استمرارية نشاط هذه الجماعات الإجرامية وحماية مصالحها، فمن هذه الأعراف الولاء المطلق للجماعة، وكذلك السرية التامة لأنشطة الجماعة بحيث يمتنع الأعضاء عن الإدلاء بأي معلومات حتى تحت وطأة التعذيب فالكشف عن أي معلومات يعتبر مخالفا الأعراف المتعارف عليها داخل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، كما يلتزم الأعضاء بعدم تقديم أي بيانات للسلطات الأمنية ولو تم القبض عليهم فقانون الصمت هو القاعدة الأساسية، كما أن هناك احترام لمناطق نفوذ كل جماعة بحيث لا يتعدى أعضاء جماعة ما على مناطق التي تسيطر عليها جماعات أخرى، كما أن هناك قواعد لتوزيع الأرباح بالتساوي بين الأعضاء وفق لأدوارهم في الجماعة، إلى جانب وجوب الانتقام من أي طرف يسيء للجماعة ويعاقب بقسوة على انتهاك أي من هذه الأعراف، فقد يصل الأمر إلى الضرب المفضي لعاهات مستديمة وحتى القتل في بعض الحالات، ويطرد العضو من الجماعة إذا خالف القواعد المتعارف عليها.

إن هذه الأعراف تضمن استمرار نشاط الجماعة الإجرامي دون انكشاف أمرها للسلطات، كما تحافظ على تماسكها الداخلي وتفرض هيمنة القيادة على باقي الأعضاء، لذا فهي ضرورية لبقاء مثل هذه التنظيمات غير المشروعة واستدامة أنشطتها غير القانونية.

4.1.3.2.3 القيم:

القيم الاجتماعية هي موضوع الرغبة الإنسانية وتقدير تفضيلاتها وتصوراتها عما هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية، تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة، هذه القيم تحدد ما يعتبر مقبولا وغير مقبول في المجتمع، وتشكل أساسا للسلوك الإنساني والتفاعلات الاجتماعية.

القيم هي كل ما يعتبر جديرا بالاهتمام والعناية من قبل الفرد، وذلك لأسباب اجتماعية واقتصادية ونفسية، هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية التي يلتزم بها الفرد ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه، كالصدق والأمانة والشجاعة والولاء وتحمل المسؤولية هي كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه. (بدوي، 1986، صفحة

(438)

تعتبر القيم الاجتماعية مجموعة من المعايير المعنوية التي تحظى بالاحترام والتقدير من قبل المجتمع، وتلك القيم قد تكون إيجابية أو سلبية، وتعكس وجهات نظر الأفراد للرأي العام. وتلعب هذه القيم دوراً هاماً في التأثير على الرأي العام وتعديله، وتحظى بموافقة عامة من المجتمع. (الساملوطي ن، 1988، صفحة 184)، تعتبر القيم في المجتمع مرجعا للأفراد في تحديد معايير سلوكهم وتحقيق أهدافهم. وتلك القيم تعد هدفا يسعى الأفراد إليه في حياتهم وتحظى بأهمية كبيرة بالنسبة

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

لهم. وتعمل هذه القيم كدافع للعمل وتحقيق النجاح، وذلك عندما يتقبلها الفرد ويدرك قيمتها. وتحدد هذه القيم أهداف الفرد في مختلف المجالات، وتوضح له أهمية تحقيق هذه الأهداف في حياته، وتبين له المؤثرات التي قد تعوق أو تساعد في تحقيق هذه الأهداف. (سعد ع.، 1980، صفحة 238)

تعتبر القيمة مجموعة من الاهتمامات والاختيارات والتفضيلات التي يشعر صاحبها بأن لها مبررات خلقية أو عقلية أو جمالية (بعضها أو كلها مجتمعة)، وتستند هذه القيم إلى المعايير التي تربي عليها الفرد مع جماعته، وتتشكل في خبرات حياته نتيجة لعمليات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير، ويقتصر المفهوم الاجتماعي للقيم على تلك الأنواع التفضيلية من السلوك التي تبنى على مفهوم المرغوب فيه، والذي يعكس معايير الجماعة أيا كان نوعها. (دياب، 1980، صفحة 53)، تتميز القيم الاجتماعية بأنها غير ثابتة وتتغير باستمرار تحت تأثير الظروف والمتغيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة، وعليه، فإن القيم الاجتماعية تعد ظاهرة ديناميكية ومتطورة، وتختلف من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر، وتتأثر هذه القيم بالعوامل السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبيئية المحيطة، كما أنها تختلف باختلاف الثقافات في المجتمع الواحد، سواء على مستوى الإقليم أو داخل الإقليم نفسه، وتختلف أيضا باختلاف الطبقات الوظيفية والمركز الاجتماعي والمستوى التعليمي. (الساملوطي ن.، 1988، صفحة 185)

ويلاحظ الباحث أن هناك تفاوتاً في اتجاهات القيم بين الأجيال في المجتمع الجزائري، حيث طرأ على ثقافة المجتمع الجزائري العديد من المتغيرات، خاصة الاقتصادية منها، والتي أثرت في توازن القيم الاجتماعية بين الأجيال، فظهر كثير من الصراع القيمي بين جيل الآباء وجيل الأبناء، وانعكست نتائج هذا الصراع على سلوكيات بعض أبناء المجتمع، حيث اتسمت بالانحراف والميول عن السلوكيات المقبولة، يرجع ذلك إلى المتغيرات التي حدثت في المجتمعات والمجتمع الجزائري خاصة في ظل مرحلة التغيير الاجتماعي التي مرت بها هذه المجتمعات وما أفرزته من بروز ظواهر ربما تكون جديدة على ثقافة المجتمع الجزائري المحافظ، خير مثال على مثل هذه الظواهر هو ظهور استعمال المخدرات والاتجار غير المشروع فيها، وظهور جماعات التي أصبحت تتاجر في مثل هذه السموم، تعود هذه الظواهر المستحدثة إلى عوامل مختلفة، منها الانتشار الثقافي، التي أشارت إليها نظريات الانتشار الثقافي، كذلك تعود أيضاً إلى تأثير وسائل الإعلام التي أحدثت تغيراً في المفاهيم والاتجاهات لدى كثير من أفراد المجتمع، مما أثر على الطبيعة المعيارية للقيم الاجتماعية التي كان يحافظ عليها المجتمع الجزائري، مما أضعف من قوة هذه القيم لصالح بروز قيم مضادة وفدت على المجتمع، ويعمل الإعلام على ترسيخها بصورة أو بأخرى، نجد أن زعماء تجارة المخدرات العالمية قد تمكنوا من استغلال التطورات التكنولوجية في دعاية للمخدرات والترويج لها وللتجار فيها عبر وسائط مختلفة مثل البرامج والأفلام والألعاب والموسيقى التي ساهمت في انتشار ثقافة المخدرات في المجتمعات.

تشير الدراسة محمد فتحي عيد عن جريمة تعاطي المخدرات إلى أن البيئات التي ينتشر فيها تعاطي المخدرات، تتسم بجو من التسامح تجاه تعاطيها والاتجار فيها وترويجها وتهريبها، وتعتبر القيم السائدة في هذه البيئات هذا السلوك غير مستحسن أخلاقياً، ولا تدينه ويظهر هذا التسامح في عدم معاونة السلطات على ضبط جرائم تعاطي وترويج المخدرات وتهريبها، ونادراً ما يتقدم أحد من تلقاء نفسه للإدلاء بمعلومات عن المتعاطين أو جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية. (عيد م.، 1428، صفحة 210)

تتسم القيم الاجتماعية السائدة بين أفراد وجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة بالطابع الجماعي المنغلق، حيث تركز بشكل أساسي على تعزيز ولاء الأفراد للجماعة وتضامنهم فيما بينهم لضمان بقاء الجماعة واستمرارية نشاطها، ويأتي ذلك من خلال الالتزام التام بالسرية وعدم إفشاء أسرار الجماعة حتى في حالات التعرض لضغوط كبيرة، إلى جانب الإخلاص التام في أداء الأدوار والمهام المنوطة بكل عضو على مستوى الجماعة، فضلاً عن

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

تبادل المساعدة بين الأعضاء في مواجهة أي صعوبات أو مشكلات التي تعترضهم، كما تنتشر أيضا بينهم مجموعة من القيم والمعتقدات غير الأخلاقية التي تهدف في مجملها إلى تبرير أنشطتهم غير المشروعة وضمان استمراريتها من خلال ترسيخ ولاء الأفراد لتلك الجماعات الإجرامية، ويأتي في مقدمة هذه القيم تقديس تحقيق الثراء المادي بأي ثمن واعتباره الهدف الأسى الذي يُبْرز استخدام جميع الوسائل غير المشروعة بما فيها العنف والترويع وتأتي ثقافة تمجيد القوة والعنف لدى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية للتعزز من مكانة وسمعة أفرادها بين الأوساط الإجرامية، كما ينتشر بينهم الاعتقاد بأحقية تلك الجماعات في ممارسة أنشطتها الإجرامية انطلاقاً من شعورهم بالظلم والحرمان الاجتماعي والاقتصادي انطلاقاً من مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" حيث يتم تبرير كافة الممارسات غير الأخلاقية، إذ ترسخ مثل هذه القيم الانحرافية استمرارها في ممارسة نشاطها تحت مسميات ومبررات زائفة، وتشكل هذه القيم الاجتماعية المنغلقة أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وتكفل استمراريتها في ممارسة هذه النشاطات، وتشير دراسة محمد عارف عن عصابات النشل في مدينة القاهرة إلى وجود ثلاث مجموعات رئيسية من القيم الاجتماعية التي تسود هذه العصابات، المجموعة الأولى تتعلق بالقيم الخاصة بالعصابة ككل مثل الولاء وعدم إفشاء الأسرار، والمجموعة الثانية تتعلق بالتفاعلات بين أعضاء العصابة مثل التعاون والإخلاص، أما المجموعة الثالثة فتتضمن قيماً تبرر السلوك الإجرامي مثل اعتبار النشل مهنة شرعية، حيث تنتشر بين أعضائها قيم الولاء والسرية وتبرير النشاط الإجرامي، كما تقوم تلك القيم بتعزيز التماسك الداخلي لتلك الجماعات واستمراريتها.

5.1.3.2.3 اللغة واللهجة:

اللغة هي ظاهرة اجتماعية واستخدامها الحقيقي لا يتم إلا بين الفرد وغيره من الأفراد عبر الكلام الذي يمثل الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي الذي يرتبط بالمناسبة والموقف الاجتماعي.

اللغة كما عرفها ابن الجني هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، فأكد بذلك الطبيعة الصوتية للغة ، ودل على أنها ظاهرة اجتماعية ، لا يتوفر على أحداثها وضع معين ، وانما نشأت بسبب حاجة الإنسان إلى التعبير والتفاهم مع بني جنسه ، أما عند المحدثين ، فهي مجموعة من اللهجات التي تنتمي إلى بيئة معينة فاللهجة تسمى العامية أو المنطوقة أو المحكية أو المحلية أو الدارجة ، وهي اللسان الذي يستعمله الناس مشافهة في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم ، وهي مجموعة الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة . (سلامي، 2006، صفحة 99)

يتكون الاستخدام اللغوي من عدة أساليب، منها الأسلوب الرسمي والأسلوب العادي المألوف، حيث يستعمل فيه اللغة العادية وهما يستخدمان بين أفراد الأسرة الواحدة، ولا يمكن للباحث أن يصف ويفسر الظاهرة الاجتماعية فقط عندما تكون لديه نظرة شاملة للعوامل الاجتماعية المؤثرة في الحياة الاجتماعية كافة، بحيث يستند وصفه وتفسيره إلى نظرتة الكلية للبناء الاجتماعي. (الساملوطي ن.، 1988، صفحة 184)

ويلاحظ أنه يمكن أن يكون لكل دولة وإقليم أو محافظة لغة خاصة مشتركة، كذلك قد يكون لكل طبقة اجتماعية أو مهنية أو أقلية اجتماعية أو جماعة معينة أو ثقافة فرعية لغة خاصة بها، وقد تكون لها رديف في ثقافة المجتمع. (عمر، 2004، صفحة 276). هذه اللغات الخاصة قد تظهر في الألعاب والتعاملات الاجتماعية والمهنية، وتعكس التفاعلات الثقافية والاجتماعية بين الأفراد والجماعات المختلفة، فاللغة نظام صوتي تتفق عليه الجماعة بهدف التفاهم ولها وجهان مقروء ومكتوب، والذي يشترط الاتفاق. (عبدالهادي، 2013، صفحة 50)

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

تعد لغة المخدرات من الظواهر اللغوية الفريدة التي نشأت في العقود الأخيرة نتيجة لتفشي ظاهرة المخدرات والمؤثرات العقلية في مختلف أنحاء العالم، وتتميز لغة المخدرات باحتوائها على مجموعة من المصطلحات والتعبيرات المشفرة والسرية التي يستخدمها المتورطون في تجارة وتعاطي المخدرات لأغراض مختلفة منها التمويه وإخفاء النشاط الإجرامي وتسهيل التواصل فيما بينهم وإخفاء هوية وأنواع المخدرات التي يتاجرون بها، وتستمد لغة المخدرات أهميتها من كونها توفر نافذة هامة لفهم ثقافة وسلوكيات جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، كما أن دراسة وتحليل المصطلحات والرموز المستخدمة تعد خطوة أساسية لمكافحة ظاهرة المخدرات بفعالية، لذا سنحاول فيما يلي تقديم تحليل معمق لأبرز ملامح لغة المخدرات مع التركيز على الأمثلة والشواهد التي توضح المصطلحات الرئيسية المستخدمة في هذا المجال ودلالاتها، في محاولة للإلمام بخصائص لغة المخدرات وفك شفراتها، فالألفاظ التي تستخدم من قبل مدمني وتجار المخدرات تكون حذرة جدا، من خلال جملة من الملاحظات والمقابلات مع مدمني وتجار المخدرات والمؤثرات العقلية، والتي حاول الباحث فك رموز تلك الشفرات والكشف عن أهم الألفاظ المتداولة بين المتعاطين وبين جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة.

لجماعات الاتجار في المخدرات لغة خاصة بهم، ولها رموز ومصطلحات لا يعلمها إلا مروجو ومهريو المخدرات والمتعاطون لها عموما، كما يشير عيد بطاح العنزي إلى بعض المصطلحات مثل "المعلمين" و "المعلم" و "المعلمة" و "الناضوري" وغيرها من المصطلحات (العنزي ع.، 2008، صفحة 23). منها ما هو خاص بأسماء المخدرات التي يتم فيها تغيير أسمها ومنها ما هو متعلق بالاتجار فيها ومنها ما يطلق على أعضاء هذه الجماعات التي تتاجر في المخدرات والمؤثرات العقلية، ومنها ما يطلق على طرق تعاطيها، والتي تختلف من بلد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى.

بعض هذه المصطلحات تشير إلى أنواع محددة من المخدرات، مثل "زطلة"، "كيف"، "حشيش"، "كمية"، "سلعة"، "الشيرة"، "العربية"، "الصابون"، "بولينا"، "الكحلة"، (التي تشير جميعها إلى أنواع مختلفة من القنب الهندي). بينما يشير مصطلح كريكييتا أو خردالة أو غوريلا أو كريتيكال، باكستانية، المنسية: (إلى نوع من القنب الهندي المهجن عالي التركيز والمستورة من مناطق أخرى من العالم)، "الغلية" (التي تضاف إليها زيت القنب الهندي)، و "الشامية" (أحد أنواع القنب الهندي الفاخر)، وهناك بعض المصطلحات التي تستخدم لوصف جودة أو قوة المادة المخدرة، مثل "نفون" (الذي يشير إلى بضائع رديئة)، و "حمبلوط" (الذي يشير إلى المادة المغشوشة)، "سلعة بحر" (إلى طرق تهريب غير مشروعة عبر المنافذ البحرية)، و "البيضة" (للإشارة إلى الكوكايين)، و "الحلوة" (للإشارة لمخدر MDMA والتي يتخذ أسمها من شكل الحبة مثل الدومونوا، البومة، السحابة، سوبرمان، جمجمة، قنبلة، فضائي، فراشة... الخ)، و "الصاروخ" (للإشارة إلى Pregabalin Zentiva، Dolica، Pregabalin Biogaran، PGN.LYRICA، PREGABALINE، Vito، Barça، CRB، Taksi، ميلكا، زروديا، دوبل سنياتيير أو الموشمة، 150، 300، 450)، "الحمرة" (للإشارة إلى مخدر الريفوتريل Rivotril)، و "الزرقاء" (للإشارة إلى مخدر ديازيبام diazepam)، "Deux & Cinq" (للإشارة إلى مخدر باركيديل Parkidyl)، "الكريستال" (للإشارة إلى الكريستال ميث أو الأيس ICE - بلورات ألد ميثا فيتامين)، بإضافة إلى مصطلحات التي تصف عمليات البيع والتوزيع مثل "التطراف"، "التبرويل"، "نكعب"، "فليزة"، "باطة"، "ورقة"، "نص ورقة"، "ربع ورقة"، "مرود"، "طرف"، "سمسوم"... الخ. كما تستخدم هذه اللغة أيضا للإشارة إلى الأشخاص المتورطين في تجارة المخدرات مثل "فرنسار" للدلالة على المروج، "المر اقب" للدلالة على من يحرس مداخل ومخارج الحي، "بلونطو" للدلالة على من يقوم بالخدمات بسيطة كإحضار المشروبات، و "قشات" للدلالة على مخزن المخدرات، "الكشاف" للدلالة على من يقوم بكشف الطريق لنقل المخدرات، "الكراس" للدلالة على

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

الناقل، "البارون" لدلالة على المسؤول على الجماعة الاجرامية، تكشف المقابلة مع أحد "البارونات" عن مدى احترافية ودهاء عناصر وقيادات جماعات الإتجار بالمخدرات وقدرتهم على التمويه مثلا مصطلح "حناش" للإشارة إلى الشرطة والتي تدل على محاولة تشويه سمعتهم والتحريض عليهم من قبل المتورطين في تجارة المخدرات. أو جملة "إخ في سراك" أو "إخ باباك" لدلالة على أن الشرطة قريبة منهم، وتشير تفاصيل مثل الرموز والأشكال الموضوعية على المخدرات إلى الدقة والتنظيم الشديدين في إدارة عمليات التوزيع وترويج المخدرات والمؤثرات العقلية، بالإضافة الى وجود تنافس كبير بين الشبكات المتخصصة في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية إذ أن استخدام هذه اللغة يهدف إلى التمويه وإخفاء النشاط الإجرامي من خلال استخدام مصطلحات مشفرة يصعب فهمها من قبل الآخرين خاصة السلطات، كما أن استخدام أسماء مستعارة للمخدرات وتنوع المصطلحات المستخدمة يعكس تعقيد وتشعب جماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ويسهل على المتورطين مناقشة أنشطتهم دون الكشف المباشر عنها، كما أن استخدام الأسماء المستعارة يجعل من الصعب على الجهات الرقابية والأمنية تتبع وملاحقة نشاطات الإتجار غير المشروعة.

نص من الملاحظات الميدانية:

يستعمل تجار المخدرات أسماء مستعارة هدفها إظهار قوتهم، وتظليل القائمين على الأجهزة الأمنية والقانون، وعادة ما يحمل المتاجرين بهذه المخدرات والمؤثرات العقلية أسماء مستعارة والتي ترتبط بشخصيات حقيقية أو سينمائية والتي لعبت أدوار معينة في الاتجار بهذه المخدرات أمثال بابلو (إشارة الى ملك الكوكايين بابلو اسكوبار)، بوب مرلي(مغني مشهور بالغناء وتعاطيه للماريخوانا والكوكايين)، سنوب دوق(مغني راب مشهور بتعاطيه للماريخوانا)، سكارفيس (أو الرجل ذو الندبة في الوجه يستخدم للإشارة الى القوة والعنف)، جوكر (يستخدم لتعبير عن الجانب المجنون والعدائي "شخصية سيكوباتية").... أو أسماء مثل كحلة (نسبة الى الشخص الذي يتاجر في الممنوعات)، الجن (نسبة الى الشخص الذي يتميز بالسرعة)... وغيرها . والتي تمثل الثقافة الفرعية المرتبطة بها، الهدف منها الهرب من المراقبة وتظليل القائمين على الأجهزة الأمنية وترهيب الضحايا والمدمنين وبث الخوف فيهم للاكتساب الاحترام والتقدير واكتساب الشهرة والزعامة وجلب الانتباه وإظهارهم للقوة والتحدي والمغامرة.

_ كما استعملوا العديد من الأسماء مثل قندهار، فلوجة، كولومبيا، كرطي الظلمة ... والعديد من أسماء الأحياء التي تبين تغلغل هذه الثقافة والشهرة التي اكتسبتها هذه الأحياء الموصومة بالجريمة والتي أصبحت مقصدهم في شراء المخدرات والمؤثرات العقلية وتبادل الصفقات المشبوهة ...

تساعدهم الأسماء المستعارة من الناحية الإجرامية في التمويه وإضفاء السرية على النشاط الإجرامي، فهي تخفي الهوية الحقيقية للمتورطين وتضعف عملية كشفهم من قبل القائمين على الأجهزة الأمنية وحمائهم من الملاحقة القانونية، كما أنها تسهل الاتصال والتنسيق بين أفراد الجماعات الاجرامية دون الكشف عن هوياتهم، وتعطي هذه الأسماء المستعارة من الناحية النفسية شعوراً بالقوة والسيطرة لدى أفراد هذه الجماعات، فهي تمنحهم هوية بديلة تجعلهم يشعرون بأنهم أقوى ومهمون ولديهم سلطة ونفوذ فهي تحقق لهم الشعور بالتفوق والاستعلاء على الآخرين، كما أنها تلبى حاجات نفسية مثل الحاجة للانتماء وتحقيق الذات، ومن الناحية الاجتماعية تعزز الأسماء الروابط الاجتماعية داخل الجماعة الإجرامية، فهي توفر هوية جماعية وشعور بالانتماء للجماعة، كما أنها تكسبهم احترام ومكانة بين المنخرطين في عالم المخدرات كما أنها تكسب الفرد مكانة اجتماعية بين أقرانه، ومن الناحية الثقافية تعكس هذه الأسماء الثقافة الفرعية والقيم المميزة لعالم المخدرات، مثل قيم القوة والتحدي والمخاطرة والإثارة، فهي تحمل رموز ودلالات خاصة ضمن هذه البيئة الإجرامية كما أنها تشير إلى تأثيرهم بشخصيات بارزة في العالم الجريمة المنظمة.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

تهدف هذه المصطلحات إلى إخفاء المعنى الحقيقي (التمويه والتضليل) عن أجهزة الأمنية وعامة الناس، فهي توفر غطاء من السرية لطبيعة النشاط الإجرامي و تيسر هذه المصطلحات المشتركة التفاهم والتنسيق و تسهيل التواصل الداخلي بين أفراد الجماعة الإجرامية دون الحاجة للكشف المباشر عن أنواع وكميات المخدرات، وتشكل أيضا جزءا من الثقافة الفرعية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية والتي تعبر عن الانتماء الثقافي، فهذه الرموز والعلامات تدل على الانتماء لهذا العالم السفلي وإضفاء طابع الغموض والسرية الذي يحيط بجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، كما أن إتقان هذه اللغة السرية يوحى بالخبرة والمكانة الرفيعة داخل التنظيم الإجرامي، مما يعزز سلطة ونفوذ المتورطين في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، واستحالة فهم هذه اللغة من خلال التنصت أو مراقبة الاتصالات الذي يحول دون كشف تفاصيل النشاط الإجرامي المتعلق بالاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، إذ تؤدي هذه المصطلحات وظائف عدة تخدم أغراض وأهداف جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

كما تستخدم لجذب الانتباه فالطابع الغامض والمثير لهذه المصطلحات يجذب الشباب والمراهقين للانخراط في عالم المخدرات، فتعلم وإتقان اللغة المخدرات يعزز الشعور بالانتماء لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ويشكل عاملا أساسيا لتمامها، كما تستخدم كأداة ترويج فانتشار هذه المصطلحات يساهم في ترويجها وجعلها أكثر جاذبية لفئات معينة.

يعكس استخدام هذه اللغة السرية مدى انتشار ظاهرة المخدرات وتغلغلها في المجتمع، إذ أن وجود لغة خاصة تدل على وجود نشاط منظم وواسع، كما تعكس المصطلحات المستخدمة تطور وتنوع أساليب وطرق الإتجار بالمخدرات مع مرور الوقت، حيث ظهرت مصطلحات جديدة للإشارة إلى المخدرات الاصطناعية وطرق التهريب والتسويق عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة، ويهدف استخدام هذه اللغة المشفرة بالأساس إلى إخفاء النشاط الإجرامي المتعلق بالمخدرات وتضليل السلطات الأمنية، كما توفر المعطيات لمحة ثرية وقيمة عن الجوانب اللغوية والاصطلاحية المرتبطة بنشاط جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وتسلسل الضوء على أهمية فهم وتحليل هذه اللغة من أجل مكافحة هذه الظاهرة بفعالية، تتعدد الأبعاد والأغراض من وراء تبني لغة مشفرة من قبل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، ما يجعل فهمها وتحليلها أمرا حاسما لمكافحة هذه الآفة، ففهم وتحليل لغة المخدرات أمر حيوي لكشف خبايا هذه الجماعات الإجرامية ووضع استراتيجيات فاعلة لمكافحتها والحد من انتشارها في المجتمع، كما أن لغة المخدرات تتطور لتواكب التغيرات الحاصلة في أنواع المخدرات وطرق الإتجار لها.

2.3.2.3 التغير الثقافي:

الدراسات والبحوث العلمية قد أظهرت أن هناك علاقة واضحة بين الجريمة والتغيرات في مقومات الثقافة المادية وغير المادية، من جهة، تشمل الثقافة المادية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، بينما تشمل الثقافة غير المادية العادات والقيم والتقاليد والفنون والأخلاق والعرف والقانون والمعتقدات واللغة، يؤثر التغير في هذه المقومات على مستوى الجريمة في المجتمع، من ناحية أخرى، تشمل السمات الثقافية غير الملموسة المهارات الفنية وجميع القدرات التي يمكن للفرد أن يكتسبها كعضو في المجتمع، يؤثر التغير في هذه السمات أيضا على مستوى الجريمة في المجتمع.

ولقد انتهت بعض الدراسات والبحوث العلمية إلى وجود علاقة الارتباطية بين التغيرات الثقافية وجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية والجريمة بوجه عام، وذلك في ظل تأثير أليات العولمة الثقافية ومعطياتها التي أسهمت في هذا التغير. (التير، 2007، صفحة 28)

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

يشير عبد الله غانم إلى أن تشارلز سليبرمان قد لاحظ تدهور القنوات التقليدية التي كانت تنقل الثقافة عبر الأجيال، بدأ الشباب يعتمدون على مصادر إرشادية وتوجيهية أخرى، مما أدى إلى ظهور ما يعرف بثقافة الشباب كعامل رئيسي في عملية التنشئة، هذه الثقافة تلعب دورا أساسيا في تحليل محل النظم التقليدية التي كانت تقوم بهذه الوظيفة، مثل الأسرة والمدرسة والمسجد هذا يعني أن ثقافة الشباب قد أصبحت تحل محل الطرق التقليدية في نقل المعرفة والتوجيه، ومن المعروف مدى انتشار المخدرات في المجتمعات الغربية الآن إلى الحد الذي أبيع فيه تعاطي بعض أنواع معينة من المخدرات في بعض هذه المجتمعات وحتى العربية منها. (غانم، 2001، صفحة 152)

ان ضعف الأسرة، باعتبارها وحدة أساسية للإنجاب والتنشئة الاجتماعية، قد تأثرت بفعل تطور العلم ودوره ومؤسساته المختلفة وإسهامه في الحياة، قد عمل هذا التطور على تغيير مكانات الجماعات التي كان يعيش في كنفها الشباب، فبدلاً من أن يعيش الشاب كعضو فعال في الأسرة المتباينة ومع جماعات العمل، نجده يقضي وقته في أماكن بعيدة مع جماعات أخرى غير الأسرة أو المدرسة، يستمد قيمه وأذواقه ونمط معيشته من أقرانه في هذه الجماعات، ومن هنا تتضح خطورة تأثير التغيير الثقافي الحادث فيما يتعلق بمرجعيات الشباب، فالجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، أغبيتهم من شباب الذين انفلتوا عن قيم المجتمع وثقافته وانصهروا في ثقافات جديدة كثقافة الشباب، فقدوا تأثروا بشكل واضح بالمتعاملين مع المخدرات وبيئتها الخاصة وعالمها المميز، ولما انخرطوا مع هذه الجماعات باتوا مقيدين بمعاييرها وقيمها وأعرافها، ولا يمكنهم الخروج من هذه القيم أو التخلص منها نظرا لوجود عقوبات خاصة بهذه الجماعات قد تكون مادية ومعنوية ومن شأنها أن تعيق هؤلاء من إفلات من دائرة هذه الجماعات وأنشطتها المفروضة.

3.3.2.3 الوصم الاجتماعي:

تعمل الجماعة البشرية على وصم أفرادها بمجموعة من المميزات والسمات داخل الوسط الاجتماعي، وذلك انطلاقا من التفاعلات الرمزية واللفظية التي يشارك فيها أفرادها من خلال الأدوار والمهام التي يقومون بها، والمعاني والدلالات التي يضيفونها على أفعالهم، انطلاقا من ذواتهم وذوات باقي أفراد المجتمع وانطلاقا من مواقعهم ومراكزهم الاجتماعية، حيث ترتبط عملية الوصم الاجتماعي بالتراتبات الاجتماعية للأفراد داخل المجتمع، والتي تخضع لخصوصيات المجتمع المحلي، كما أنها تختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص، فالمجتمع لكي يحافظ على استقراره وأمنه ابتكر آلية الوصم الاجتماعي والتي من خلالها يقيم أداء الفعل الاجتماعي للأفراد، أما أن يعتبره مقبولا اجتماعيا (محمودا) أو يجعله مرفوضا اجتماعيا (منبوذا) بغية الحفاظ على تماسكه وسلمه الاجتماعي.

من خلال المقابلات الميدانية التي أجريناها أجمع غالبية المنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في المنطقة محل الدراسة، والتي بينت أن الكيفية والطريقة التي يتعاملون بها معهم من طرف الآخرين هيا ما جعلتهم يتمادون في انحرافهم والذين أشاروا أن هذه العملية لازمتها سيرورة من التأثير والتأثر، مما خلق لديهم شعور بالنقص.

مسألة أساسية و جوهرية ينبغي الإشارة إليها هنا ، وهي كون جميع المنتمين إلى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، يتوفرون على ألقاب وأسماء غير أسماءهم الشخصية والعائلية ، والتي إما أنهم حملوها منذ طفولتهم أو أنهم اكتسبوها نتيجة بعض الظروف المرتبطة بالتقاليد الاجرامية ، والتي من شروطها أن يكون لهم ألقاب "كنية" تميزه وترتبط به كعلامة هوياتية والتي تحل محل اسمه الحقيقي المسجل في الوثائق الرسمية ، والذي يصبح لصيقا به والتي تقوم الجماعة بالصاقها للفرد وهذه من أحد أبرز مظاهر الوصم الاجتماعي ، حيث تستخدم مجموعة من الإيحاءات والدلالات والرموز والصفات والتي تشترك فيها جميع المنتمين لهذه الوحدة الثقافية ، وهم وحدهم من يستطيعون فك مضامينها ورموزها ودلالاتها والتي تتشكل من خلال عملية التفاعل والتأثير المتبادل داخل المجموعة. (كاره، 1992، صفحة 316)

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

إن مسألة الوصم الاجتماعي تلازم صاحبها نتيجة سيورة تفاعلية مستمرة تنطلق من نظرة الشاب لذاته والتفسيرات التي يطلقها على تصرفاته، وأيضا على آراء الأفراد والجماعة والمحيط الاجتماعي، وذلك بإنتاج مجموعة من المعاني والخطابات وإصدار عدد من الأحكام والمواقف (زطايبي، سوكارجي، كلوشار، محابسي، مجرم... وغيرها) اتجاه المشكلين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في منطقة محل الدراسة.

نستشف أن ظاهرة الجريمة لا تبقى عند حدود خرق الفرد للمعايير والنظم الاجتماعية، بل تتعدى ذلك لتصبح بمثابة رد فعل اجتماعي اتجاه شخص بعينه ورغم تطبيق العقوبة بالسجن على هؤلاء الافراد تبقى الوصمة الجنائية "محابسي" أي ذو سوابق قضائية مصاحبة وملازمة لصاحبه وهذا عن طريق الصاق هذه الوصمة السمة أو الصفة والتي تخلق نوع من الصراع الثقافي داخل المجتمع، والتي تخلق وتبتكر له هوية جديدة تعكس بوضوح مستواه الاجتماعي وتعكس طبيعة تفاعلاته بمختلف الأنشطة الاجتماعية.

إن رد الفعل الاجتماعي يعد أحد أنواع العقوبات التي يصدرها المجتمع اتجاه من يقوم بمخالفة قواعده ومعاييرها وقيمه وهو لا يقل أهمية عن العقوبات التي يفرضها القانون وفي بعض الأحيان يستمر معه ويلزمه ويستمر حتى بعد تنفيذ العقوبة القانونية وحتى بعد وفاة الشخص وتنتقل إلى عائلته، يستمر الوصم الاجتماعي إلى أجيال لاحقة، فالوصم الاجتماعي يسم كل من يقوم بخرق القواعد والمعايير التي حددها المجتمع بمجرد إدانة الفرد في فعل إجرامي ما يلقب وينعت بالمجرم، وتظل وصمته الإجرامية عالقة وملازمة لتاريخه الاجتماعي، ما يعرضه للعزلة والإهانة، والانتواء. (الأمر، 2010، صفحة 14) كما يلعب الوصم الاجتماعي دوراً مهماً في دفع الشباب نحو الانضمام لجماعات وشبكات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، في المناطق الفقيرة ذات السمعة السيئة غالباً ما يتعرض سكانها للوصم من قبل أفراد المجتمع الآخرين، فينظر لهم نظرة دونية قائمة على التحيزات والصور النمطية، ونتيجة لهذا الإقصاء والتهميش الاجتماعي، يشعر الشباب بالغضب وفقدان الهوية، مما يدفعهم باتجاه البحث عن مجموعات توفر لهم الانتماء وتقدير الذات، وتأتي جماعات المخدرات لتستغل هذا الشعور بالاعتراب، فتقدم لهؤلاء الشباب المنبوذين اجتماعياً الكثير من الحوافز المادية والمعنوية مقابل الانضمام لصفوفها وممارسة أنشطتها غير المشروعة، وهكذا تنجح تلك الجماعات في تجنيد أعداد متزايدة من الشباب الموصوم اجتماعياً، ممن يجدون في تلك الجماعات الإجرامية الهوية والانتماء الذي فشل مجتمعهم في توفيره لهم.

يرى هوارد سول بيكر في نظريته حول الوصم الاجتماعي أن المجتمع هو الذي يخلق الانحراف، وذلك من خلال توجيه توقعات سلبية نحو أفراد أو جماعات معينة، يؤدي هذا الوصم إلى عزل هؤلاء الأفراد وتهميشهم اجتماعياً، كما يغيّر من هويتهم وتصورهم لأنفسهم، فيشعرون بعدم الانتماء لبقية المجتمع الذي ظلمهم، فردة فعل هؤلاء الأفراد غالباً ما تكون تبني هوية "المنحرف" التي وصمهم بها المجتمع والانخراط بشكل أكبر في السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً، وأيضا في حالة حي إل باربو الذي درسه الأنثروبولوجي فيليب بورجوا، فمن جهة، فرض المجتمع الأمريكي وصما اجتماعيا عنصريا تجاه سكان هذا الحي ذوي الأصول البورتوريكية، حيث نظر إليهم على أنهم أشخاص فقراء وعنيفون ومدمنون وغير مستحقين للعمل اللائق و النجاح، ومن جهة أخرى، نظر نظام التعليم والشرطة إلى شباب الحي باعتبارهم مجرمين مما زاد من تمردهم، وأدى ذلك إلى شعور سكان الحي بالغضب والاعتراب تجاه بقية المجتمع، مما دفع الكثير من شباب الحي نحو تبني هوية بديلة مناهضة للمجتمع المهيمن عبر الانخراط في ثقافة الشارع العنيفة بما فيها تجارة المخدرات، وهكذا أصبح الانحراف في نهاية المطاف ردة فعل على الوصم والتهميش الاجتماعي الذي مارسه المجتمع ذاته تجاه هؤلاء الأفراد.

4.3.2.3 وسائل الاعلام:

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

أضحت وسائل الإعلام في الوقت الراهن تحتل مكانة مركزية ضمن سيرورة البناء الاجتماعي للواقع، من خلال دورها الحيوي في بناء المعرفة الاجتماعية، وكذا الهوية الشخصية للشباب من خلال الدور الحاسم والهام الذي تلعبه على مستوى التنشئة الاجتماعية، فوسائل الإعلام أصبحت من العوامل الهامة في انتقال التعددية الثقافية من حيث أنها وسائل فعالة في التعبير عن وجهات النظر في الوقت الراهن لدرجة أن وسائل الإعلام أصبحت جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي نعيش فيه والذي حول العالم الى غرفة واحدة ، فوسائل الإعلام في العصر الحالي تشكل الأدوات الأكثر تأثيرا في الرأي العام إلى درجة أنها أصبحت تحدد التوجهات والاختيارات والميولات العامة للأفراد، وذلك لكون الإعلام داخل المجتمع المعاصر أصبح يشكل المصدر الأول للحصول على المعلومة، ويصل هذا الامتداد ليشمل جميع شرائح المجتمع دون استثناء، ما جعله ينافس باقي مؤسسات التنشئة الأخرى كالأسرة و المدرسة ما جعل منه مصدرا لتزويد بشتى أشكال وأنواع القيم و السلوكات ، ومن هنا يمكن القول بكون الإعلام أضحي يمارس أنماطا متعددة من السلطة، منها ما هو ظاهر وما هو خفي.

تعد الآليات الثقافية من العوامل الهامة التي تسهم في تشكل وتحفيز نشاط الجماعات الإجرامية المختصة في مجال الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وللوقوف على كيفية تأثير المنتجات الثقافية من أغاني وأفلام ووسائل إعلام على أفراد هذه الجماعات الإجرامية، من خلال المقابلات التي اجريت مع عددٍ من الأفراد المنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة وفي الفقرات القادمة، سنستعرض أبرز ما توصلت إليه المقابلات التي أجريتها مع أولئك الأفراد حول دور المنتجات الثقافية في التأثير عليهم وتشكيل انتمائهم لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة.

تعتمد العديد من البرامج التلفزيونية على تسليط الضوء على القضايا والجرائم الاجتماعية المثيرة، محاولة منها لجذب انتباه المشاهدين وتحقيق المزيد من المشاهدة والإقبال، ومن أبرز تلك البرامج: برنامج "الشروق تحقق" الأسبوعي الذي يبث على قناة الشروق الإخبارية، والذي يركز بشكل كبير على القضايا والملفات الإجرامية المثيرة في المجتمع، من خلال سرد تفاصيل وملابسات تلك الجرائم وطريقة ارتكابها وسيرة حياة مرتكبيها، مدعومة بالشهادات ومصحوبة بمشاهد صوتية ومرئية تجسد تلك الوقائع الإجرامية، كما يبرز برنامج "تحريات" التحقيقي الذي يبث على قناة الشروق أيضًا، والذي يركز بدوره على تسليط الضوء على الكثير من جرائم بالمجتمع الجزائري، من خلال شرح تفاصيل الجريمة وملابساتها وكيفية التحقيق فيها، بالإضافة إلى إعادة تمثيل بعض تلك الجرائم أمام الكاميرات؛ ما يضع المشاهد في قلب الأحداث والتحقيقات الجنائية والبوليسية، أما برنامج "لغز الجريمة" فهو من البرامج التلفزيونية التوثيقية الشهيرة، والذي يركز على تسليط الضوء على أبرز وأكثر الجرائم إثارة وتعقيدًا في المجتمع، من خلال تحليل تلك الجرائم وعرضها بطريقة مشوقة تعتمد على مقابلات مع رجال الأمن والمحققين، وتقديم الأدلة والمعطيات الخاصة بتلك القضايا، إلى جانب استخدام عناصر درامية وإثارية في سرد تفاصيل ومجريات تلك الجرائم، هذه البرامج سألقة الذكر والتي تحظى بمتابعة الجمهور بصفة عامة وبعض المنحرفين بصفة خاصة، ما يجعل هذه المادة الإعلامية ذات المحتوى الاجرامي مصدر إثارة حسية وعقلية وسلوكية.

من خلال استجوابهم أكد لنا غالبية المبحوثين أنهم يتعلمون يستقون بعض أفكارهم الاجرامية من برامج التلفزيونية للاستفادة من أخطاء وزلات باقي المجرمين لتفادي الوقوع فيها مستقبلا، وتعلم طرق وحيل جديدة، كالطرق المستخدمة في تهريب المخدرات وأساليب التمويه التي يستخدمها المجرمون في نقلها ، ومن هنا يظهر أن التأثير الواضح لوسائل الإعلام الذي فاق كل التطلعات والذي خلق معه انماطا وأشكالا جديدة من حيث مستوى ونمط التفكير والسلوك وأصبح يساعد في خرق القواعد والقوانين والمعايير الاجتماعية، مما جعلهم يقبلون بكثافة على مشاهدة البرامج

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

التلفزيونية ، وأيضاً عبر شبكات الإنترنت ، والتي يعملون على استهلاك واستنباط أساليب و استراتيجيات إجرامية جديدة مستقاة من انعكاسات وتأثير القنوات التلفزيونية ومختلف وسائل الإعلام في عصر الوسائط المعلوماتية.

وتلعب الأفلام والمسلسلات دوراً كبيراً في التأثير على سلوكيات وأفكار المشاهدين ، خاصة الشباب منهم ، وبعض الأعمال الفنية تحمل في طياتها رسائل سلبية: فعلى سبيل المثال ، مسلسل ZeroZeroZero: (بروي المسلسل قصة عائلات المافيا الإيطالية والأمريكية والمكسيكية وتورطها في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في العالم ، والذي يصف رحلة شحنة كوكايين ضخمة بقيمة مالية قدرت ب 60 مليون دولار منذ بداية إنتاجها في المكسيك " الكارتل المكسيكي الذي أنتج المخدر(الكوكايين)" والوسطاء "العائلة الأمريكية التي ستقوم بنقل الشحنة "مرورا بنيجيريا ثم مالي والمغرب وطريقة التفاوض على شرائها من قبل المافيا الإيطالية وانتهاء بتفريغها عبر البحر لابيض المتوسط إلى أوروبا).وفيلم The Goodfather:(هو فيلم بروي قصة رجل يُدعى دون فيتو كورليون والمسعى ب"العرب" ، رئيس عائلة المافيا الإيطالية تتمثل قصة هذا الفلم في عالم المافيا الإيطالية من الداخل وطريقة عملها ونشاطاتها وعلاقاتها بجرائم الابتزاز والقتل)،ومسلسل Narcos:(بروي المسلسل صعود بابلو إسكوبار ليصبح أشهر مهرب مخدرات في العالم ، منذ بداياته كعضو صغير في عصابة المخدرات حتى إنشاء إمبراطوريته الضخمة في الكوكايين وحره ضد السلطات الكولومبية وأجهزة مكافحة المخدرات الأمريكية) ، ومسلسل Peaky Blinders:(يدور في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى حول عائلة شلي التي تسيطر على سوق المراهنات والجريمة في برمنغهام ، إنجلترا ، تدور أحداث هذا المسلسل عن عصابة من برمنغهام وكيف أصبح توماس شلي رئيساً للعصابة وكيف بدأ بناء إمبراطوريته وصراعاتهم الدموية مع العصابات الأخرى)،ومسلسل Breaking Bad:(والذي يحكي قصة مدرس كيمياء في المدرسة الثانوية والتر وايت الذي يكتشف إصابته بالسرطان المستعصي ويقرر صنع وبيع الميثامفيتامين لتأمين مستقبله المادي ، و تحول والتر من رجل عادي إلى مجرم خطير ومطلوب للسلطات) ، وفيلم American Gangster:(بروي قصة فرانك لوкас الذي صعد ليصبح زعيم جماعات الاتجار بالهيروين في هارلم خلال سبعينات القرن الماضي ، وتفريغ الهيروين الى الولايات المتحدة الأمريكية وصراعه مع رجل الشرطة الذي حاولوا إسقاط إمبراطوريته) ، ومسلسل Gomorra (هو مسلسل تلفزيوني إيطالي يركز على الجريمة المنظمة والعلاقات بين المجرمين وتجار المخدرات في إيطاليا في مدينة نابولي ، يجسد المسلسل حب السلطة والجرائم بشتى أنواعها مثل تجارة المخدرات ، القتل ، الانتقام ، الاغتصاب ، تدور أحداثه حول الشخصية الرئيسية " سيرو" ، الذي يتجاهل التقاليد في محاولته لأن يصبح الرئيس لنقابة الجريمة الخاصة به والصراع الدموي بين العصابات الاجرامية لسيطرة على تجارة المخدرات وغيرها).

تصوير الأفلام والمسلسلات لعالم المافيا وتجارة المخدرات بطريقة جذابة ومشوقة من خلال الحفلات وأسلوب الحياة الفاخر ، مما يدفع الشباب للإعجاب بهذا العالم والسعي نحو الانضمام إليه دون وعي بالمخاطر ، اذ تركز على العنف كأسلوب حياة وطريقة للسيطرة والهيمنة ، من دون بيان تداعياته على المجتمع ، وإبراز العنف وإطلاق النار بشكل مبالغ فيه ، مما يزيد من تقبل المجتمع للعنف ويقلل من خطورته في أذهان الشباب ، والتأثير النفسي لمشاهد العنف والجريمة ، مما يزيد من تقبلهم للعنف واستخدامه كحل لتسوية مشاكلهم ، كما أنها تظهر النساء كأدوات للمتعة والترفيه في عالم المخدرات ، مما يسيء لصورة المرأة ويشجع على احتقارها ، أيضاً تمجيد هذه الأعمال لشخصيات المجرمين وتجار المخدرات وتصويرهم كأبطال ونماذج يحتذى بها والذي يخلق نوع من الإعجاب والتقليد لدى الشباب لهذه الشخصيات وأسلوب حياتها عن طريق إبراز تجار المخدرات كرجال أقوياء ومحترمين في مجتمعاتهم المحلية ، مما يحفزهم على تقليدهم لنيل هذا الاحترام ، والمبالغة في إظهار المال والسلطة التي يجنهما تجار المخدرات ، مما يخلق انطباعاتاً لدى الشباب بأن الثراء سهل وسريع في هذا العالم ، وتأكيد هذه الأفلام والمسلسلات على القيم المادية والثراء عن طريق تجارة المخدرات كهدف

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

أسى، مما يشوه قيم الشباب وأخلاقهم كما أنا هذه الأفلام والمسلسلات تغييب صورة العدالة والقانون، مما يوحي بأن عالم الجريمة مفتوح ويمكن الإفلات من العقاب فيه.

كما تلعب الأغاني دورا خطيرا في الترويج لثقافة المخدرات وتشجيع الانخراط في تجارتها بين الشباب، إذ تصف الأغاني تجربة تعاطي المخدرات والإدمان عليها بطريقة إيجابية تشجع الشباب على التقليد، حيث تتحدث الكلمات عن طرق التهريب والاتجار بالمخدرات وكيفية بيعها ونقلها وتعاطيها، كما تروج أيضا لثقافة العنف والإجرام المرتبطة غالبا بتجارة المخدرات غير المشروعة، والتي تروج لنمط الحياة المرتبط بجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من مال وسيارات فارهة ونساء، والتي تجعل الأغاني تعاطي المخدرات والاتجار بها أمرا عاديا ومقبولا اجتماعيا، وتربط الأغاني بين تعاطي والاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية والنجاح الاجتماعي والمادي، والتي توحي بأن المخدرات سبيل لتحقيق طموحات الشباب وأحلامهم.

وتستخدم هذه الأغاني ألفاظا وعبارات عامة مألوفة لدى الشباب مثل "البيضة" و"حلوة" و"الصاروخ" و"الزطلة"، مما يجعل الرسالة سهلة الفهم والتقبل لديهم، كما أن استخدام اللهجة العامية يخلق نوع من الألفة والتجاذب مع الشباب، وتصوير هذه الأغاني تجربة تعاطي المخدرات بطريقة إيجابية، حيث تصف المتعة والنشوة والقوة التي يشعر بها المدمن، وتستخدم هذه الأغاني أساليب إقناع نفسية مثل المبالغة في وصف متعة المخدرات وتجاهل مخاطرها، ويستخدم في هذه الأغاني الموسيقى الحماسية والإيقاعات المثيرة والتي يزيد من تأثير الكلمات وترسخها في أذهان المستمعين، ويؤدي تكرار سماع مثل هذه الأغاني إلى تعود العقل الباطن على فكرة تعاطي المخدرات وقبولها، كما ترسم هذه الكلمات صورة ودية لحياة جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من حيث المال والسلطة ومظاهر البذخ، مما يجعل الانخراط في هذا النشاط يبدو جذابا لفئة معينة من الشباب، كما أنها تصور المدمن كشخصية جذابة ومثيرة للإعجاب، مما يدفع الشباب للتقمص والتشبه بهم.

كما الترويج الكثير من الأغاني والأفلام بشكل صريح لاستهلاك المخدرات والمؤثرات العقلية، والذي ينزع عنها الصفة السلبية ويدفع الشباب لتجربتها من خلال إظهارها على أنها توفر المتعة وتحرر العقل وزيادة التفكير، دون تسليط الضوء على الآثار المدمرة للإدمان وتغييب الصورة الحقيقية للمدمنين على المخدرات وأضرارها الصحية والاجتماعية والنفسية التي تسببها المخدرات مما يخفي الوجه الحقيقي لها.

كما شكّل التطور الهائل في وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الاتصالات الرقمية بيئة خصبة ساعدت بشكل كبير على توسع وانتشار نشاط الجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، فقد مكّنت منصات التواصل الاجتماعي أمثال "Instagram & Facebook & Telegram & WhatsApp" هذه الجماعات من إيجاد قنوات اتصال مشفرة وأمنة فيما بين أفرادها، لتسهيل تنسيق الأنشطة غير المشروعة وتبادل المعلومات والتعليمات بسرعة فائقة، كما سمحت منصات التواصل الاجتماعي لهذه الجماعات بالوصول إلى فئات أوسع من الشباب والمراهقين لتسويق منتجاتها من المخدرات عبر الإعلانات والحسابات الوهمية، هكذا أصبحت وسائل التواصل الحديثة السلاح الأكثر فتكاً في أيدي تلك الجماعات الإجرامية، مكّنتها من توسيع نشاطاتها غير المشروعة وزيادة أرباحها بشكل كبير.

فبالرغم من كون وسائل الإعلام والاتصال تجعلنا نركز الاهتمام على ثقافة الجريمة، إلا أنها من ناحية أخرى قد تساعد بكيفية واعية أو غير واعية في ارتفاع وتزايد نسبة ومعدلات الجريمة والانضمام إلى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

5.3.2.3 ضعف الوازع الديني:

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

الدين يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في سلوك الإنسان وتوجهه نحو الخير أو الشر، فالالتزام الديني يعمل كوازع أخلاقي ويوقف حاجزا أمام الإنسان عن الوقوع في الانحراف أو الإجرام، حيث يرسخ الدين القيم والمبادئ الأخلاقية السليمة في نفس الإنسان، فينشأ على الفضيلة ويتحلى بصفات النزاهة والأمانة وخشية الله والخوف من عقابه في الآخرة يمنع المؤمن من ارتكاب المحرمات أو الإساءة للآخرين، يزرع الدين الضمير والوازع الأخلاقي الداخلي الذي يراقب تصرفات الإنسان ويمنعه من التصرف بطريقة غير أخلاقية، فممارسة الشعائر الدينية مثل الصلاة والصيام تقوي الروابط الروحية بين العبد وربّه مما يصقل شخصيته، يحث الدين على فعل الخير والتسامح والعدل وغيرها من الصفات الحميدة، مما ينعكس إيجابا على المجتمع، لذا فإن ضعف التزام ديني أو انعدامه يفقد الإنسان هذا الرادع الأخلاقي، مما قد يدفعه للوقوع في الجرائم أو الانحرافات.

تشير المقابلات الميدانية مع أفراد العينة من المنتمين إلى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة وجود عدة مظاهر واضحة تعكس ضعفا شديدا في الجانب الديني والالتزام الشرعي، مما يشكل دليلا قويا على تراجع وضعفه لديهم، فمعظم المبحوثين يقرون صراحة بعدم المحافظة على الصلاة وترك أداء العبادات وقراءة القرآن الكريم، إلا في شهر رمضان فقط، ولا يلمون إلا بالقليل من المبادئ الأساسية في الإسلام، كما أنهم يدركون تقصيرهم وإهمالهم في الجانب الديني، إلا أن ذلك لم يمنعهم من الانخراط في نشاط غير مشروع ومحرم شرعًا، كما يشير المقابلات إلى فهمهم خاطئ التعاليم الدينية، مما سمح لهم بتبرير تعاطي والاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وهذا يعكس غياب الانضباط الديني وعدم ترسيخ مبدأ التقوى والورع لديهم، وجهلهم الكبير بالتعاليم الدينية وعدم معرفة الكثير من الأحكام والتوجيهات الشرعية، وذلك بسبب غياب التنشئة الدينية السليمة التي ترسخ هذه المعارف والقيم، وأيضا وانعدام الشعور بالذنب أو الندم عند ارتكاب الكبائر والمنكرات، وهو ما يعكس ضعف للوازع الديني، ومحاولة تبرير الأفعال المحرمة بحجة الحاجة والفقر، مما يدل على انحراف في فهم التعاليم الدينية وتأويلها بما يخدم رغباتهم وطموحاتهم وعدم التأثر بالمواعظ والنصائح الدينية، وهو دليل على جفاف القلب وتقسيته وعدم استشعار الخوف من الله والذي وصل بهم إلى حد "سب لفظ الجلالة". وأيضا عدم احترامهم للكبار والصغار والتلفظ بالكلام النابي والمخل بالحياء والأداب العامة، وإهمال المظهر الخارجي اللائق شرعا من لباس وهندام، مما يوحي بغياب الحياء وعدم المبالاة بالالتزامات الدينية، والذي زاد من انحرافهم استماعهم إلى الأغاني ومشاهدة الأفلام والمسلسلات والتأثر بالمؤثرين والساقطين على مواقع التواصل الاجتماعي.

تناول كل من إميل دوركايم وروبرت ميرتون في دراستهما الاجتماعية العلاقة بين ضعف الوازع الديني وانتشار السلوك الإجرامي، فعلى سبيل المثال أكد دوركايم أن ضعف الضوابط الاجتماعية والدينية يؤدي إلى حالة من "اللامعيارية" تتسم بغياب القيم والمبادئ الأخلاقية التي تحد من انتشار السلوك غير المقبول اجتماعيًا، وهو ما يفسح المجال أمام ظهور أنماط سلوكية منحرفة وإجرامية مثل تجارة المخدرات والانخراط في الجماعات الإجرامية، وقد لاحظ ميرتون أيضًا الارتباط بين تضائل الالتزام بالمعايير والقيم الدينية التقليدية في المجتمع وتضاعف معدلات السلوك الإجرامي، يمكن القول إن ضعف الوازع الديني وانعدام الالتزام الديني يعد أحد العوامل الرئيسية التي مهدت انزلاقهم في دوامة الانحراف والجريمة وساهمت في انغماسهم في أنشطة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، في ظل غياب الرادع الديني، وانتشار الفساد الخلقي والتدني الروحي والأخلاقي الذي كان من المفترض أن يمنعه من الوقوع في مثل هذه الأفعال المنافية للدين والقيم والمعايير الاجتماعية والقانون، وبالتالي يمكن القول إن انتشار جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ترتبط ارتباطا وثيقا بضعف الوازع الديني وتراجع القيم الدينية لدى المشكلين لهذه الجماعات الإجرامية.

3.3 الدوافع وراء انضمام الأفراد إلى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

الدافع هو مجموعة ميكانزمات الفسيولوجية والنفسية التي تسمح بظهور وتوجيه وتحكم في شدة واستمرار الفعل، فالدوافع تعني القوى التي تدفع الفرد للقيام بفعل معين يوجهه كقاعدة وأساس لكل سلوكيات. (نفيسة و عمارة ، 2021، صفحة 363)، والدوافع هي مجموعة العمليات والقوى النفسية والفسيولوجية الداخلية التي تحرك سلوك الفرد وتوجهه نحو بلوغ هدف أو إشباع حاجة ما، وتؤدي الدوافع وظائف عديدة من بينها تحديد اتجاه سلوك الفرد وبذل الجهد لتحقيق الهدف، والمحافظة على استمرارية السلوك وتوجيهه طوال فترة بلوغ الهدف، وبالتالي تعد الدوافع المحرك الأساسي لسلوكيات الإنسان بمختلف أنماطها، فهي التي تدفعه للتصرف بشكل معين وتوجه نشاطه وسلوكه في الاتجاه الذي يؤدي إلى إشباع حاجاته المختلفة.

تنقسم الدوافع الاجتماعية إلى قسمين وهما: الدوافع الاجتماعية الفردية والدوافع الاجتماعية العامة والنسبة إلى الدوافع الاجتماعية الفردية تعني قيام الشخص بشيء معين لذاته أي أنها تلك الدوافع التي تحقق الذات إلى الفرد ومن أمثلة هذه الدوافع دافع الكفاءة ويراد به تحقيق أفضل نمو وارتقاء لقدرات الفرد وأيضا دافع الإنجاز ويعني كفاح الفرد للمحافظة على مكانة عالية حسب قدراته بما يحقق التفوق على أقرانه وكذلك دافع حب الاستطلاع والمقصود به ميل الإنسان ورغبته في استكشاف معالم البيئة السيكولوجية المحيطة به للوقوف على جوانبها الغامضة. (STEEL, 2006, p. 895)، أما الدوافع الاجتماعية العامة فيراد بها الدوافع التي تنشأ نتيجة علاقة الفرد بالآخرين ومن ثم تدفع الفرد إلى القيام بأفعال معينة إرضاءً للمحيطين به أو للحصول على تقديرهم أو لتحقيق نفع مادي أو معنوي ومن أمثلة هذه الدوافع دافع الانتماء إلى الجماعة ودافع التنافس للحصول على المزايا المادية والاجتماعية ودافع الاستقلال عن الآخرين من حيث رغبة الفرد بالقيام بالعمل المطلوب منه بنفسه. (الالوسي، 1988، صفحة 106)

تعد ظاهرة الاتجار بالمخدرات من الظواهر الإجرامية الخطيرة التي تنتشر وتتفاقم في المجتمعات المعاصرة، وقد أسهمت التحولات الاجتماعية والاقتصادية في بروز هذه الظاهرة وتطورها مع مرور الوقت، حيث شكلت بيئة خصبة لنمو الجماعات الإجرامية المنظمة التي تستقطب الشباب للانخراط في أنشطتها غير المشروعة، ويرجع ذلك بالأساس إلى مجموعة من الدوافع والحوافز النفسية والاجتماعية، والتي من أبرزها الرغبة الشديدة في تحقيق الثراء وكسب المال بالطرق غير المشروعة، بالإضافة للبحث عن الاحترام.

فالواقع أن انتشار ثقافة المادية والاستهلاك، وتراجع القيم الأخلاقية في معظم المجتمعات المعاصرة، قد أدى إلى تعالي طموح الشباب نحو تحقيق الثراء الفاحش والوصول إلى مراكز النفوذ الاجتماعي بأي طريقة كانت، لذا نجد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية تستغل هذه الرغبة لجذب الشباب بوعود مغرية بتحقيق أحلامهم من خلال المكاسب المادية الطائلة من الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، هذا بالإضافة إلى وعود أخرى بمنحهم مكانة اجتماعية رفيعة وسلطة ونفوذ في مجتمعاتهم المحلية من خلال المال الوفير وروح المغامرة في هذه التجارة غير المشروعة. تعد الرغبة في الثراء السريع والبحث عن الاحترام من الدوافع الرئيسية وراء انخراط الأفراد في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وسأتناول فيما يلي تفصيلها بشكل مستفيض، معتمدا على المقابلات الميدانية التي أجريتها مع أفراد الجماعات محل الدراسة.

1.3.3 الرغبة في الثراء:

إن الرغبة في الثراء والمال ليس أمرا معيبا، بل هدف يمنحنا تحقيق القدرة أكثر على الرخاء والازدهار، يعد حب المال والثراء والكسب السريع أحد الأمور التي جبلت عليها النفس البشرية، وهناك من يسعى للحصول على المال بأي طريقة

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

سواء كانت بالطرق المشروعة أو الغير مشروعة، خاصة في العصر الحالي. أين طغت المادة، لدرجة أن كثير من أفراد المجتمع تحولوا إلى رأسماليين.

يعد دافع الرغبة في الثراء وتحقيق الاستقلال المادي من الدوافع الإنسانية الفطرية، إلا أنه قد يتحول إلى سلوك سلبي ومنحرف عندما يتم تبنيه بشكل مفرط ودون وازع أخلاقي وقد أدت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة في المجتمعات المعاصرة إلى ظهور قيم استهلاكية مادية بشكل متزايد، ما أوجد لدى الشباب طموحات كبيرة لتحقيق الثراء والرفاهية في وقت قصير، وفي ظل البطالة وقلة فرص العمل، يلجأ البعض إلى الطرق غير المشروعة كوسيلة لتحقيق تلك الرغبات بسرعة، مستغلين بعض الأنشطة غير المشروعة كتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية.

من خلال المقابلات الميدانية التي أجريناها مع المدانين في قضايا الاتجار بالمخدرات في ولاية تبسة، تبرز الرغبة الشديدة في تحقيق الثراء والاستقلال المادي لدى معظم المبحوثين، حيث يربطون ذلك بقدرتهم على تأمين متطلبات الحياة من سكن وسيارة وزواج، كما يعكس حديثهم عن رموز النجاح كالمنزل والسيارة وارتباط المكانة الاجتماعية عندهم بالجانب المادي بشكل كبير، إذ أن انتشار قيمة النجاح المادي والاستهلاكي في المجتمع قد دفعت الكثير من الشباب إلى البحث عن طرق غير مشروعة لتحقيق ذلك بسرعة ويسر، في ظل عجزهم عن توفير متطلبات الحياة الكريمة بالطرق التقليدية، كما يعكس حديثهم أنه بفضل المال تستطيع شراء السعادة وكل شيء، إن انتشار القيم المادية وغلبتها على القيم الأخلاقية والروحية في المجتمع، بحيث أصبح المال هو معيار التقدير والاحترام بغض النظر عن مصادره الغير المشروعة، ويبرز الإحساس بالإحباط لدى كثير من الشباب بسبب عدم تحقيق طموحاتهم، ما دفعهم لاختيار طريق تجارة المخدرات كحل سريع ومضمون لبلوغ هذه الرغبة، كما أكد جميع المبحوثين أن هذا النشاط مريح للغاية، ووصف البعض تفاصيل الأرباح الطائلة التي يجنيها المنخرطون في هذا النشاط سواء على مستوى المبيعات أو النقل وتدل إشاراتهم المتكررة إلى الأرقام والإحصاءات المالية أن هذا النشاط مريح بدرجات متفاوتة حسب دور كل شخص وحجم نشاطه داخل الجماعة، ما يفسر جاذبيته لدى الراغبين في الثراء السريع.

تعكس المقابلات بشكل عميق الصراع الداخلي والقيمي الذي يعيشه الشباب في مجتمع يغلب عليه الجانب المادي ويفتقد البعد الروحي والأخلاقي، وتبرز هذه الصراعات الداخلية في تبريراتهم الملتوية لدخولهم هذا العالم، حيث يحاولون دائما إظهار أنفسهم كضحايا للظروف الاجتماعية التي اضطرتهم لارتكاب هذه الأفعال من أجل البقاء وتأمين لقمة العيش. كما كشفت المقابلات الميدانية عن استعدادهم للمخاطرة بحياتهم من أجل تحقيق الثراء، هذه التناقضات تعكس الفجوة بين الواقع الاقتصادي القاسي الذي يعيشه الشباب وبين أحلامهم وطموحاتهم المادية، ما يولد صراعات نفسية وأخلاقية تنعكس سلبا على المجتمع ككل.

تطرق روبرت كينغ ميرتون في دراسته عن البنية الاجتماعية اللامعيارية والانحراف ل "الحلم الأمريكي" وعلاقته بالرغبة الملحة في الثراء والنجاح المادي، حيث يرى ميرتون أن فكرة "الحلم الأمريكي" التي تتمثل في إمكانية النجاح المادي والاجتماعي متاحة للجميع من خلال العمل الجاد، قد أوجدت لدى أفراد المجتمع الأمريكي - وخاصة الشباب - طموحات مادية كبيرة، وفي الوقت نفسه، فشل المجتمع في توفير فرص متكافئة أمام الجميع لتحقيق تلك الطموحات بالطرق المشروعة والأخلاقية، مما أدى إلى إحباط تلك الفئات وانزلاقها نحو الوسائل غير المشروعة لتحقيق أحلامها، كالانخراط في الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات وغيرها من الأنشطة غير الأخلاقية، وبذلك يربط ميرتون بين الحلم الأمريكي باعتباره مثالا للطموح المادي المفرط، وبين انتشار ظاهرة الإجرام في المجتمع الأمريكي. والذي يتسق مع ما توصلنا إليه في المقابلات، حيث أشار المبحوثين إلى أن رغبتهم الشديدة في الثراء هي ما دفعتهم نحو الانخراط في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

فقد أفاد معظم المبحوثين أنهم ينحدرون من خلفيات فقيرة وكانوا يعانون منذ الصغر من سوء الأحوال المعيشية وانعدام فرص العمل المجزية في المنطقة والذي شكّل بيئة خصبة لظهور هذه الجماعات التي تستغل تطوع الشباب نحو تحقيق الثراء السريع من خلال الوعود بالأرباح الطائلة، مما جعل تحقيق الثراء السريع هاجسهم المسيطر منذ البداية، معظمهم أكد أنه رغم محاولاتهم الجادة لتحسين أوضاعهم الاقتصادية من خلال العمل الشريف إلا أنهم فشلوا في تلبية احتياجاتهم الأساسية أو تحقيق الاستقرار المالي، لذا وجدوا في عروض الانضمام لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ووعودها بتحقيق الثراء السبيل الوحيد أمامهم لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم.

2.3.3 البحث عن الاحترام:

يعد مفهوم "الاحترام" من المفاهيم الأساسية التي يسعى إليها الإنسان في حياته، إذ ترتبط الحاجة إلى الاحترام ارتباطا وثيقا بالهوية وتقدير الذات، وقد تناول العديد من الباحثين والمفكرين موضوع الاحترام من زوايا مختلفة، منها الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، ومن الدراسات التي تطرقت بعمق لمفهوم الاحترام ودوافعه لدى فئات مجتمعية محددة، كتاب "البحث عن الاحترام: الكراك في نيويورك" للباحث فيليب بورجوا. حيث ركز بورجوا في كتابه على كيفية سعي الشباب المنتمين إلى طبقات فقيرة ومهمشة في نيويورك لتحقيق الاحترام والهوية من خلال الانخراط في ثقافة وتجارة المخدرات.

" الرسالة الواضحة التي وصلتني من بائعي الكراك (نوع من أنواع الكوكايين) أنهم مثل أغلبية البشر على وجه الأرض، بالإضافة إلى العيش المادي فهم يبحثون عن الاحترام والكرامة والوفاء " (Bourgeois P., 2013, p. 324)

يسعى هؤلاء الشباب للاحترام الذات من خلال إثبات قيمتهم وتحقيق ذواتهم، في ظل غياب فرص العمل المشروعة، لذا فهم يلجؤون إلى تجارة المخدرات كوسيلة لجني المال والسلطة، مما يعزز ثقتهم بأنفسهم ويشعرهم بالإنجاز. كما يسعون لنيل احترام الآخرين وتقديرهم، سواء أقرانهم أو أفراد المجتمع المحلي، فالمكانة الاجتماعية التي يكتسبونها عبر المال والنفوذ تشبع حاجتهم للانتماء، حيث يرتبط الاحترام عندهم بالخوف والرغبة التي يلهموها في الآخرين من خلال العنف أو التهديد به، ويمثل "الاحترام" بالنسبة لهم سبيلا لإعادة تعريف ذواتهم والحصول على مكانة اجتماعية، في ظل أوضاع الفقر والبطالة والتمييز، ولو بوسائل غير مشروعة، إن رغبتهم في تحقيق الاستقلال الذاتي والاكتفاء المادي من أجل كسب احترام وتقدير مجتمعهم، من خلال اللجوء لتجارة المخدرات كمصدر لتحقيق تلك الأهداف فهم يرون أن النجاح المادي هو السبيل الوحيد لنيل احترام الآخرين في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي يعيشونها.

من خلال المقابلات الميدانية، يتضح أن هناك ارتباط وثيق بين تحقيق الثروة والحصول على احترام المجتمع وتقديره لدى أفراد الجماعات المنخرطة في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، حيث يشير معظم المبحوثين إلى أن الأشخاص ذوي المكانة المادية المرموقة والقدرة الشرائية العالية يحظون باحترام وتقدير أكبر في المجتمع مقارنة بغيرهم من الفقراء بغض النظر عن مصادر ثروتهم، لذلك، فقد لجأ هؤلاء الأفراد إلى الانخراط في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في منطقة محل الدراسة كوسيلة سريعة وسهلة لتحقيق ثروة تمكنهم من رفع مستواهم المعيشي وشراء كل ما يحتاجون ويرغبون به، مما يكسبهم مكانة اجتماعية مرموقة واحترام الآخرين في مجتمعاتهم، كما يرى البعض أن الاعتماد على النفس وتحقيق الاستقلال المادي عن طريق الثراء هو السبيل لاكتساب احترام الآخرين والتمتع بمكانة اجتماعية رفيعة، بدلا من اللجوء للمساعدات والاعتماد على الغير، لذا فقد شكّل تحقيق الذات والاستقلالية المادية عن طريق تجارة المخدرات حافزا قويا لمنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

علاوة على ذلك، تكشف المقابلات عن وجود إحساس لدى أفراد تلك الجماعات بأن الفقراء وذوي الدخل المحدود يعانون من نظرة دونية واحتقار من قبل أفراد المجتمع، حتى وإن كانوا أشخاصاً نزيهين ومحترمين، كما أن بعضهم أشار إلى أن الأشخاص المنخرطين في تجارة المخدرات يحظون باحترام كبير في مجتمعاتهم على الرغم من كونهم مجرمين، نظراً للسلطة والنفوذ الذي يوفره لهم المال الطائل الذي يجنونه من هذه التجارة غير المشروعة. وهكذا، فإن الرغبة الجامحة في تحقيق الاحترام والتقدير الاجتماعي من خلال الثراء المادي بأي ثمن كان، تعد الدافع الأساسي وراء انضمامهم لجماعات الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في المنطقة، علاوة على ما سبق، أظهرت المقابلات أن هناك شعوراً لدى أولئك الأشخاص بأن الفقر يعني الضعف والعار في مجتمعاتهم، في حين أن الثراء يرمز للقوة والنفوذ والهيبة، كما أن قلة الفرص وصعوبة تحسين الأوضاع المادية بالطرق المشروعة في ظل البطالة وانتشار الفقر، شكلت حافزاً آخر للجوءهم إلى الطرق غير المشروعة لتحقيق الثراء والاحترام الاجتماعي، فإن البحث عن مكانة اجتماعية مرموقة وهيبة وسلطة عن طريق تحقيق ثروات طائلة بالوسائل غير المشروعة كان الحافز الرئيسي لتشكيل تلك الجماعات الإتجار والمؤثرات العقلية وانتشارها في المنطقة.

4.3 التنظيم الهيكلي وتقسيم الأدوار داخل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

الجماعة باعتبارها كيان اجتماعي تضم ثلاثة أفراد فأكثر، يرتبط هؤلاء الأفراد فيما بينهم بشبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية المستمرة والمتبادلة، والتي تتضمن أشكالاً مختلفة من التواصل والاتصال، سواء عن طريق التفاعل المباشر أو الرمزي، كما يتميز أفراد الجماعة بامتلاكهم لوعي جمعي وإدراك مشترك بانتمائهم إلى تلك الجماعة، بالإضافة إلى التزامهم بمجموعة من القيم والمعايير والأهداف المشتركة التي تعمل على توحيد جهودهم وسلوكهم داخل الجماعة وتوجيهه نحو تحقيق ما يصبون إليه، هذا بالإضافة إلى امتلاك الجماعة لتنظيم معين وإن اختلفت درجاته يحدد الأدوار ويوزع المسؤوليات، وتخضع فيه تصرفات الأفراد وتفاعلاتهم لمجموعة من القواعد واللوائح التي تضبط العلاقات داخل الجماعة وتوجهها نحو تحقيق الأهداف الجماعية المشتركة، وبذلك تكتسب الجماعة استقلالها ككيان اجتماعي، يسعى من خلال تعاون وتفاعل أعضائه إلى تلبية احتياجاتهم ودوافعهم من وراء الانضمام للجماعة.

إن التنظيم الهيكلي وتقسيم الأدوار داخل الجماعات يلعب دوراً مهماً في نجاح هذه الجماعات وقدرتها على تحقيق أهدافها، فكلما كان هناك تنظيم واضح ومحدد للأدوار والمسؤوليات بين أعضاء الجماعة، كلما انساب العمل بشكل أفضل وتمكنت الجماعة من استغلال مواردها وطاقاتها على الوجه الأمثل.

يتسم تنظيم جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة بالهيكل الهرمية، حيث يتولى البارون أعلى مرتبة كزعيم ورئيس للجماعة، يضع الخطط ويوجه الأنشطة الإجرامية من وراء الستار دون التورط المباشر، أما بقية الأدوار مثل الكراس والكشاف والقشات والمراقب والفرنسار والبلونطو، فتتخصص مهامها في تنفيذ المهمات الميدانية كالنقل والتخزين والتوزيع والترويج والمراقبة، وتتسم العلاقات بين أفراد هذه الجماعات بالتسلسل الهرمي، مع وجود قنوات اتصال وتنسيق مغلقة وسرية للغاية بين مستويات التنظيم المختلفة، كما توجد آليات محكمة للمراقبة والإنذار المبكر لتفادي القبض عليهم، أما الأهداف فتتمثل بالحصول على المكاسب المادية غير المشروعة، وعلى الرغم من تعقد التنظيم وتقسيم المهام، إلا أن هشاشة وسرعة تفكك مثل هذه الجماعات تبقى كبيرة، نتيجة المطاردة الأمنية المستمرة،

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

وكذلك الصراعات الداخلية على المكاسب غير المشروعة بين العناصر الإجرامية، وفيما يلي شرح مفصل للتنظيم الهيكلي وتقسيم الأدوار داخل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

1.4.3 البارون:

هو زعيم أو رئيس الجماعة الإجرامية المتخصصة في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، يصعب تتبعه وملاحقته قانونياً لأنهم نادراً ما يتعاملون مباشرة مع المخدرات أو ينخرطون في العمليات، فالبارون هو العقل المدبر يتخذ القرارات الرئيسية ويوجه الأنشطة الإجرامية يترع في قمة الهرم التنظيمي للجماعة الإجرامية ويضع استراتيجيات وخطط ويتحكم بكافة خيوط العمليات الإجرامية المتعلقة بالاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ويقوم بتنفيذها أعضاء من جماعته كما أن لديه اتصالات واسعة في العالم الإجرامي والبيئة المحيطة، يكون من عتاد المجرمين الذين تأصل الاجرام في نفوسهم ومن ذو السوابق الاجرامية يمارس نفوذا وسلطة كبيرة على أتباعه وقد يكون من شخصيات مؤثرة في المجتمع والتي تستغل مواردها وعلاقاتها لتسهيل الأنشطة الإجرامية بشكل سري، يعتمد على جماعة من الأفراد لتنفيذ الأنشطة الإجرامية نيابة عنه ويحرص كل الحرص على السرية التامة وعدم الظهور، حيث يتركز الأعمال الميدانية والظاهرة للمستويات الأدنى، فدوره ينحصر في التخطيط والتمويل والإشراف عن بعد، ويحاول الحفاظ على صورته قانونية في مجتمعه بينما ينظم الأنشطة غير المشروعة سرا، ويعتمد في عملياته على السرية والتمويه.

يتمتع البارون بذكاء حاد وقدرة فائقة على التخطيط والتنظيم وتوزيع الأدوار بين أعضاء جماعة، فله موهبة فذة في التخطيط الدقيق لكل خطوة من خطوات العملية الإجرامية، فهو يدرس كل خطوة بعناية ويضع الحلول والبدائل لأي طارئ. كما أن قراراته حاسمة وحازمة، ولا مجال للنقاش فيها، أما باقي الأعضاء فهم مجرد منفذين لا يمتلكون رؤية البارون الاستراتيجية وقدرته على توقع مسار الأحداث، كما أن شخصية البارون القوية والمهيبة تفرض نفسها بقوة على جميع أفراد الجماعة فهو لا يرى منهم سوى الطاعة العمياء، بينما هم ينظرون إليه بخوف ممزوج بالإعجاب والولاء وهكذا يتميز البارون عن أتباعه بالذكاء الحاد والتخطيط الاستباقي وقوة الشخصية، مما يجعله في مكانة مرموقة وسلطة مطلقة داخل الجماعة الإجرامية، فهو يستطيع براعة استمالة الأفراد لصفه واستغلال حاجتهم وضعفهم، فهو يعرف كيف يلعب على الوتر الحساس لدى كل شخص، وسرعان ما يكتشف نقاط الضعف ويستغلها لصالحه، ومحاط دائما بهالة من الغموض والضبابية التي تبعث الرعب في نفوس من حوله، إذ يجمع البارون بين الذكاء الحاد والتخطيط الدقيق مع القدرة على التلاعب النفسي وكسب الولاء من خلال المكافآت المالية.

يحرص البارون كثيراً على السرية التامة عند عقد اللقاءات مع أعضاء جماعته، خاصة الأعضاء المقربين منه، كما أن هذه اللقاءات تتم في معظم الأحيان في ساعات متأخرة من الليل، وفي أماكن نائية بعيدة عن الأنظار، ويكون للبارون دائماً أصدقاء مقربين من أكثر عناصر جماعته ولاء وخبرة، أما بالنسبة لباقي عناصر الجماعة من المرتبة الدنيا، فلا يتعامل معهم إلا نادراً ويتم توجيههم وإصدار الأوامر والتعليمات لهم من خلال رؤسائهم المباشرين ويضع البارون نظاماً صارماً للاتصالات الداخلية ضمن الجماعة، معتمداً على الرموز والشفرة لضمان السرية، ويقوم بتوزيع المهام بين أعضاء الجماعة بحيث لا يعرف أحدهم الصورة الكاملة أو هوية باقي الأعضاء لتفادي الاختراق.

يعقد البارون اجتماعات دورية مع أفراد من جماعته لوضع الخطط وتحديد الأهداف، فعلى سبيل المثال، يضع هدفاً لزيادة حجم تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية بنسبة معينة خلال الأشهر القادمة، ثم يكلف مساعديه بوضع الخطط التفصيلية لتحقيق هذا الهدف، بما في ذلك تحديد طرق التهريب والنقل ونقاط العبور وأساليب التمويه اللازمة، كما يحدد الأفراد المناسبين لكل مهمة من نقل وتخزين وحراسة، ويضع البارون الخطط والاستراتيجيات الشاملة لكل

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

عملية، ثم يوزع المهام والأدوار بدقة بين مختلف عناصر الجماعة بما يتناسب مع مهارات وخبرات كل منهم، فمثلا هناك المروجون المسؤولون عن بيع المخدرات والمؤثرات العقلية على مستوى الشارع أو نقاط معينة، وهناك الناقلون المكلفون بنقل وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية وهناك الكشاف للمراقبة وكشف الطرق لتأمين وصول الشحنات، وهناك من يقوم بتخزين المخدرات والمؤثرات العقلية والمراقبون المسؤولون عن جمع المعلومات الاستخبارية عن تحركات الأجهزة الأمنية والمنافسين، فكل عنصر له دور محدد، والتنسيق فيما بينهم يتم عبر لقاءات مباشرة أو عبر اتصالات مشفرة بالهاتف أو مواقع التواصل الاجتماعي وتتغير الكلمات المشفرة كل مدة زمنية لتجنب كشفها من قبل الأجهزة الأمنية، كل هذا يتم بإشراف وتنسيق مباشر من البارون، وكما يضع خططا احتياطية وطرق بديلة في حال حدوث أي طارئ أو فشل في أي مرحلة، فهو دائما يفكر في الخطوات التالية ويتوقع المخاطر المحتملة، يدير جميع خيوط العملية الإجرامية بشكل احترافي ودقيق، مع المحافظة على السرية التامة لخطته وتحركات أعضائه.

يعمل البارون على مراقبة أداء الأعضاء ويكافئ المتميزين منهم لضمان ولائهم، ويعقد صفقات وتحالفات مع بارونات آخرين لتوسيع نطاق عملياته، ويراقب عن كثب أي تحركات أو مؤامرات داخلية ضده ويتعامل بحسب مع أي محاولات للإيقاع به ويتم توزيع مناطق النفوذ بين أعضاء الجماعة بعناية لتفادي الصراعات الداخلية كما يتمتع البارون بالولاء المطلق من قبل من هم أدنى منه مرتبة حيث يتم تنفيذ أوامره وقراراته دون مناقشة ويعاقب كل من يخالف هذه القاعدة، كما لا يتسامح مع كل من يخالف أوامره أو يبلغ عنه أو يقدم معلومات عن نشاطاته وتصل عقوبة ذلك إلى القتل أحيانا أو عاهات مستديمة.

كما يضع خططا مفصلة لغسيل الأموال الناتجة من الجرائم عبر استثمارات وهمية ومعاملات معقدة كسواء السيارات والمنازل وقطع الأراضي وغيرها، حيث يقوم بشراء السيارات الفاخرة أو العقارات مثل المنازل والشقق الفاخرة وقطع الأراضي بأسماء أقرابه أو زوجته أو أصدقاء مقربين منه أو بالاستعانة بأشخاص يملكون واجهات مشروعة، وكذلك يشتري البارون المحال التجارية والمطاعم وغيرها من الأعمال التي توفر واجهة مشروعة لتبييض الأموال غير المشروعة الناتجة عن الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

فهو العقل المفكر وصانع القرار والمسؤول الأول عن تنظيم والمستفيد الأكبر من أرباح الناتجة عن الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، يتمتع بسلطة مطلقة ونفوذ كبير، ويضع الاستراتيجيات والخطط الشاملة لكل عملية إجرامية ويوزع الأدوار بين أفراد الجماعة وفقاً لخبراتهم، ويشرف على العمليات ويديرها من بعد مع المحافظة على السرية، يتمتع بذلك حاد وقدرة على التخطيط الدقيق، ويسعى دائما لتوسيع نطاق عملياته وغسل أمواله، يتعامل بحزم مع أي معارضة أو محاولة للإيقاع به.

2.4.3 الكراس:

يعد دور ناقل المخدرات "الكراس" من الأدوار المحورية والرئيسية والأكثر خطورة ضمن الجماعات الإجرامية المتخصصة في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، والذي يتولى مهمة نقل المخدرات والمؤثرات العقلية بين الأطراف المختلفة في الجماعة، حيث يتلقى الكراس التعليمات الخاصة من البارون بشأن كميات وأنواع المخدرات المطلوب نقلها والمسارات المحددة وأماكن الاستلام والتسليم معتمدا بشكل شبه كلي على مهاراته وحنكته الشخصية في تنفيذ هذه المهمة الصعبة، فالكراس هو حجر الأساس الذي ترتكز عليه عملية نقل وتوزيع وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية.

فالكشاف هو من يتولى الدور الأولي في تأمين الطريق أمام الكراس، حيث ينطلق في مهمة استطلاعية قبل "الكراس" بوقت كاف من موعد نقل الشحنة، ليتأكد من خلو الطريق من أية عوائق أو نقاط تفتيش غير متوقعة، كما يراقب أية

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

تحركات مريبة على طول المسار وينقل المعلومات المهمة للكراس لضمان مروره بأمان، أما الكراس فيتولى المهمة الأساسية في نقل شحنات المخدرات والمؤثرات العقلية، حيث يعتمد بشكل كلي على المعلومات الاستخباراتية التي يوفرها الكشاف، ويقوم "الكراس" بإخفاء المخدرات داخل المركبة وينطلق في رحلة النقل المحفوفة بالمخاطر مستغلا خبرته في القيادة والمناورة لتفادي نقاط التفتيش، فكلما الدورين متكاملان وضروريان لنجاح مهمة نقل المخدرات، ونجاح العملية يتوقف على تنسيق وتعاون كليهما بشكل محكم.

بعد تسليم المخدرات "للكراس" من قبل البارونات والمهربين، يقوم الكراس بإخفاءها بعناية في أماكن سرية داخل مركبته أو أمتعته، مستخدما أساليب متقنة للتمويه والإخفاء، يتم إخفاء المخدرات في أماكن سرية بالمركبة والمجهزة خصيصا لذلك بعناية فائقة، مثل حجرة المحرك أو التجاويف الموجودة بها أو في الحقيبة الخلفية أو داخل أجزاء السيارة مثل الفراغات أسفل المقاعد أو تجويف الأبواب أو داخل العجلات الاحتياطية أو خزان الوقود أو التجاويف الداخلية للسيارة أو عن طريق تثبيت المخدرات على الجسم أو عن طريق الابتلاع والإخفاء في تجاويف الجسم أو إخفاءها في الامتعة والحقائب أو داخل الأجهزة الكهرو منزلية أو داخل الطرود أو الأثاث وأغراض الخاصة.... وغيرها، بالنسبة للشاحنات، تخفى المخدرات داخل صناديق البضائع والحاويات، أو داخل جدرانها المجوفة إن وجدت أو عن طريق خزانات وقود المزدودة بتجاويف سرية لإخفاء المخدرات بداخلها أو عن طريق تثبيت أراضيات مزدوجة لإخفاء المخدرات بينها أو عن طريق استخدام حقائب وصناديق مبطنة ومجوفة بشكل خاص لنقل كميات كبيرة بداخلها وهكذا تعتمد طرق التهريب داخل المركبات على الإبداع والدقة في إيجاد أماكن إخفاء غير تقليدية وغير مكشوفة، وتختلف طريقة نقل وتهريب المخدرات حسب نوع المركبة وطبيعتها.

وأثناء النقل، يراعي الكراس عدم لفت الانتباه متجنباً إثارة الشبهات من خلال قيادة هادئة والتقيد بحدود السرعة. في غالب الأحيان يكون معه مرافق ولا بد أن يكون له شخص "كشاف" الذي يقوم بكشف الطريق له وإخباره بأماكن تواجد رجال الامن والحواجز الأمنية كما يتجنب الطرق الرئيسية ونقاط التفتيش المعروفة، معتمدا على الطرق الفرعية والتي تقل بها الحواجز الأمنية، ويتم الاعتماد بشكل كبير على تقنيات التشفير والترميز لضمان سرية الاتصالات بين الكراس والكشاف وأفراد الجماعة، سواء عبر الهواتف أو مواقع التواصل المشفرة وبمجرد الوصول للمكان المتفق عليه، يقوم الكراس بتسليم المخدرات ويتقاضى مقابل ذلك أجره المتفق عليه وتتم العملية برمتها بسرية تامة وتختلف الكميات والطرق بناء على نوع المخدرات وحجم الشحنة ودرجة المخاطرة المرتبطة بكل عملية.

يتمتع بمهارات فائقة في القيادة وإجراء المناورات الاحترافية والتمكن من السير في المسارات المعقدة، تتوفر لديه صفات الشجاعة والذكاء وسرعة البديهة للتعامل مع أي طارئ، فهو يواجه مستويات عالية جدا من المخاطرة والمسؤولية أكثر من أي فرد آخر ضمن هذه الجماعات نظر للدور الحيوي والخطير الذي يقوم به، لكن ولاءه العميق للجماعة الإجرامية وحرصه على إرضاء قادتها يدفعه للمضي قدما في مهمته بالرغم من المخاطر، فالكراس عصب العملية برمتها ونجاحه في تسليم الشحنة يعد بمثابة الضمانة الحقيقية لاستمرار عمل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ونشاطها الإجرامي بفاعلية وانتظام، لهذا فهو الركيزة الأساسية التي تدور حولها هذه العمليات غير المشروعة كما أن نجاحه في تسليم الشحنة يضمن استمرار دوران عجلة تجارة المخدرات بكفاءة بالنسبة للجماعة الإجرامية.

3.4.3 الكشاف:

الكشاف هو المسمى الذي يطلق على عضو الجماعة الإجرامية المكلف بالقيام بمهمة استطلاع واستكشاف الطرق التي ستسلكها عمليات تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية.

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

يعد دور الكشاف أحد أهم الأدوار المحورية والاساسية في عمليات تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية التي تقوم بها الجماعات الإجرامية، حيث يقع على عاتقه تأمين المسارات وتوفير المعلومات الاستخبارية لبقية أفراد الجماعة، ويبدأ دوره منذ المراحل التحضيرية الأولى للمهمة فهو أول من ينطلق في أي مهمة تهريب، بالقيام بعمليات استطلاع واستكشاف مسبقة للطرق التي سيتم استخدامها في نقل المواد غير المشروعة، بهدف التأكد من خلوها من أي حواجز أو نقاط تفتيش أمنية، وتزويد بقية أفراد الجماعة بمعلومات استخبارية دقيقة عن حالة الطرق ومدى أمانها، من خلال قيامه بعمليات المراقبة والرصد الميدانية.

وفي يوم المهمة، ينطلق الكشاف في مقدمة لكشف الطريق أمام "الكراس" الذي سيقوم بنقل وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية بفترة زمنية قصيرة وبمسافة فاصلة بحوالي 5 إلى 10 كيلومتر، مراقباً أي تحركات بحذر ومسح دقيق للطرق المستخدمة في نقل المواد غير المشروعة، إن دور الكشاف في عمليات تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية يتطلب مهارات وقدرات خاصة، حيث يقع على عاتقه مسؤولية كبيرة في ضمان نجاح المهمة، فلكشاف دراية واسعة بشبكة الطرق والمسالك في المنطقة بما في ذلك الطرق الرئيسية والفرعية والممرات الجبلية الوعرة والتأكد من خلوها من أي نقاط تفتيش أو وجود أمني قد يعرقل المهمة، كما يقوم بجمع المعلومات الاستخبارية عن أوضاع الطرق، يستخدم الهاتف أو وسائل التواصل الاجتماعي الأمانة (Telegram & WhatsApp) للاتصال مع بقية أفراد الجماعة لإبلاغهم بأي طارئ في حالة ملاحظة وجود أي نشاط مريب أو حواجز أمنية مفاجئة، يقوم الكشاف باتصال ببقية أفراد الجماعة "البارون" و"الكراس"، لإبلاغهم بأخر المستجدات وتلقي التوجيهات والأوامر اللازمة.

دور الكشاف أساسي للغاية، فهو يجمع بين مهارات استخبارية، ويجمع في شخصيته بين الشجاعة والبراعة وهدوء الأعصاب وضبط النفس والتصرف السريع والحازم في اللحظات الحرجة أثناء سير المهمة، مما يجعله الخيار الأمثل لهذا الدور الحساس، مدعومة بالحنكة وسرعة البديهة في اتخاذ القرار، وبفضل هذا الدور، تستطيع جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية إتمام مهماتها بنجاح والحد من مخاطر الفشل أو الوقوع في قبضة السلطات الأمنية، فهو المرشد "لكراس" طوال فترة نقله للمخدرات والمؤثرات العقلية.

4.4.3 القشات:

يلعب القشات دوراً محورياً وحيوياً في عمل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، فبالرغم من أن دوره خلف الكواليس وبعيدا عن الأنظار، إلا أنه يعتبر الركيزة الأساسية التي تقوم عليها عمليات تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية.

القشات هو الشخص المسؤول عن تخزين وإخفاء المخدرات والمؤثرات العقلية، تتمثل مهمته الأساسية في تخزين وإخفاء المخدرات التي يجلبونها إلى المنطقة بعيدة عن نقاط البيع والترويج، ويعتمد إلى إخفاءها وتخزينها في أماكن آمنة، مثلاً مخبأً سرياً في منزله أو مستودعات مهجورة أو في أي مكان آخر، إذ يعد دور القشات من الأدوار الأكثر حساسية في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، نظراً للمهام الحيوية التي يضطلع بها دون أن يكون معروفاً لدى عدد كبير من أفراد الجماعة، تبدأ مهامه عندما يستلم القشات شحنات من المخدرات والمؤثرات العقلية من البارون، والتي غالباً ما تكون عبارة عن الكيلوغرامات من القنب الهندي أو علب من PREGABALINE أو MDMA أو الكوكايين... وغيرها، ويخبئها في أماكن متفرقة لتجنب ضبطها كلها معاً، ويتطلب هذا الدور مستوى عالٍ من الثقة من قبل أعضاء الجماعة الذين يعرفونه، حيث يجب أن يكون موثقاً به بشكل كبير وغالباً ما يتجنب التواصل المباشر مع أعضاء الجماعة الغير أساسيين لتقليل فرص التبعية والكشف، ويتجنب للقاءات المباشرة مع أعضاء المنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

العقلية "كالمروجين"، كما أن التواصل وتنظيم وتنسيق الأنشطة المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية بينه وبين البارون والوسيط المكلف من قبل البارون يتم بحذر شديد عبر وسائل الاتصال الحديثة لتجنب المراقبة، بعد تقسيم الشحنات إلى كميات صغيرة مناسبة للتوزيع والبيع، يقوم الوسيط بنقلها وفقا للتعليمات من البارون إلى المروجين المحليين الذين يتولون بيعها وترويجها إلى المتعاطين والمدمنين، ويحصل القشاش على عمولة مالية على حسب نوع وكمية المخدرات ومدة التخزين.

إن دور القشاش في جماعات الاتجار بالمخدرات يعد من الأدوار المحورية والخطيرة في آن معا، فهو المكلف بتخزين وإخفاء كميات كبيرة من المخدرات والمؤثرات العقلية التي يتم جلبها من قبل كبار التجار المعروفين بالبارونات، وغالبا ما يختار البارون شخصا موثوقا به وذا سمعة طيبة ولا يثير الشبهات ليكون بمثابة القشاش الذي يقوم بتخزين المخدرات في أماكن سرية جداً حتى لا تصل لها أيدي الشرطة، ويهتم القشاش بعدم الاختلاط بالمروجين أو أماكن بيع المخدرات حتى لا يثير الشبهات حوله، كما أنه لا يتعامل مباشرة مع عمليات البيع، وإنما يكتفي بالحصول على عمولة مالية من البارون مقابل خدمات التخزين والحفاظ على المخدرات والمؤثرات العقلية، ويتطلب دوره الكثير من السرية وعدم الثقة بأحد لتجنب اكتشاف أمره من قبل الأجهزة الأمنية.

يضمن القشاش بدوره السري استمرار عمليات تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية، مستفيدا من عدم معرفة هويته من قبل السلطات ومكانته البعيدة عن دائرة الاشتباه.

5.4.3 الكورتي (المراقبين):

تعد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من أكثرها حرصا على التمويه والسرية، نظرا لطبيعة نشاطهم غير المشروع ولضمان استمرارية نشاطهم، اضطروا إلى تطوير أساليب مبتكرة للتعطيم وإحباط محاولات القبض عليهم من قبل الأجهزة الأمنية، ومن أبرز تلك الأساليب الاستعانة بـ "المراقبين"، وهم أفراد موثوقون من المناطق التي ينشط فيها التجار، يتمركزون في أماكن استراتيجية لمراقبة تحركات الشرطة وإصدار إشارات للإنذار الجماعية، ويؤدي هؤلاء دورا حاسما في إحباط عمل الأجهزة الأمنية في القبض عليهم وضمان استمرار نشاط الجماعة وفيما يلي تحليل مفصل لدور المراقب وآليات عمله داخل هذه الجماعات الإجرامية.

يؤدي المراقب دورا حيويا ومحوريا في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، إذ يقع على عاتقه مسؤولية رصد المناطق المجاورة والشوارع المؤدية لأماكن نشاط الجماعة، بهدف التنبيه المبكر لوجود أي تحركات مشبوهة أو وصول رجال الأمن، ولتأدية هذا الدور، يتمركز المراقبون في أماكن استراتيجية عند مفترقات الطرق ومداخل ومخارج الأحياء وفي المقاهي أو محلات بيع التبغ والكبريت وغيرها، بحيث تسمح لهم الرؤية الواسعة بمراقبة السيارات والأفراد الداخلين إلى مناطق نشاط الجماعة، كما ينتشر المراقبون داخل الأحياء ذاتها سواء أمام منازل التجار أو في زوايا ركن الشارع أو في مفترق الطرق.

وتتمثل مهمة المراقب الرئيسية في رصد سيارات الشرطة ورجال الأمن، خاصة تلك التي تبدو مشبوهة أو في طريقها نحو مواقع نشاط الجماعة، ففي حالة لمح سيارات الأجهزة الأمنية أو أي خطر، يقوم المراقب على الفور بإطلاق إشارات التحذير والإنذار لبقية أفراد الجماعة، إما عبر إصدار أصوات معينة أو بكلمات مشفرة أو بالتصفير أو عبر الاتصال المباشر على الهواتف المحمولة، وتسمح هذه الإنذارات المبكرة لعناصر الجماعة بإخلاء مواقع النشاط وإخفاء المخدرات والمؤثرات العقلية قبل وصول رجال الأمن، مما يحبط جهودهم ويصعب عليهم ضبط أي أدلة، وتجدر الإشارة إلى أن بعض المراقبين ينخرط في هذا الدور بسبب إدمانه على المخدرات، فيرى فيه وسيلة للحصول على المزيد من المخدرات والمؤثرات

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

العقلية، وعلى الرغم من شعورهم أحياناً بالذنب إلا أن حاجتهم تدفعهم للاستمرار في هذا الدور مقابل الجرعات المجانية التي يتلقونها كمكافأة، كما يتلقى المراقب عادةً مكافأة مادية مقابل عمله، مما يشكل حافزاً قوياً له للقيام بهذا الدور الحساس والمحوري.

وبالإضافة إلى دورهم في مراقبة محيط مناطق النشاط، يقوم بعض المراقبين أيضاً بالمشاركة الفعلية في عمليات بيع وتوزيع المخدرات، من خلال الاحتفاظ بكميات صغيرة لديهم في أماكن عملهم كالمقاهي أو محلات بيع السجائر، لتسهيل التعامل مع الزبائن المعتادين دون الحاجة للرجوع لمناطق ترويجها، كما يعتمد المراقبون على تغيير أماكن تركيزهم باستمرار، تفادياً لاستهدافهم من قبل الأجهزة الأمنية، فهم يتنقلون بين عدة نقاط مظلة على مداخل ومخارج الأحياء، ويتبادلون المناوبات فيما بينهم على مدار اليوم.

إن ما يقوم به المراقبون الذين يقومون بحراسة الأماكن لترويج المخدرات والمؤثرات العقلية له دور سلمي في إحباط جهود رجال الأمن في محاولة القبض على مروجي المخدرات في هذه الأحياء وهذا ما خلصت إليه دراسة عبد الله غانم حول الدور السلمي للمراقبين والعيون داخل شبكات المخدرات، من خلال رصدهم لتحركات رجال الأمن وإعطائهم الإنذارات المبكرة التي تسمح بإحباط عمليات القبض والمداهمة، لذا فهم يُعدون من أهم عناصر الحماية والتمويه لهذه الجماعات الإجرامية. (العنزي ع.، 2008، صفحة 44)

المراقب هو عنصر أساسي ضمن جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، يتولى مسؤولية مراقبة المناطق المحيطة بأماكن نشاط الجماعة، يتم اختيار المراقبين من سكان الأحياء التي تنشط بها عمليات بيع وتوزيع المخدرات، لإمامهم الجيد بتفاصيل ومعالم تلك المناطق ويتم تكليفهم بالوقوف في مواقع استراتيجية كمداخل الأحياء ومفترقات الطرق وأمام منازل التجار بهدف رصد أي حركة مريبة أو وجود لرجال الأمن وفي حالة لمخ أي خطر محقق، يقوم المراقب بإطلاق إشارات الإنذار متفق عليها، لتقوم الجماعة فوراً بإخفاء المخدرات وإخلاء أماكن نشاطهم قبل وصول رجال الأمن، وهكذا يؤدي المراقبون دوراً أساسياً في حماية جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وضمان استمرار عملياتها بعيداً عن رجال الأمن وقبضة القانون.

6.4.3 فرنيسار "المروج":

فرنيسار أو مروج المخدرات هو الشخص الذي يقوم بتسويق وبيع المخدرات بطريقة غير مشروعة من أجل الحصول على الربح المادي، وهو عضو في جماعة منظمة مكونة من أفراد لهم أدوار مختلفة في تجارة المخدرات والمؤثرات العقلية، مثل جلب المخدرات وتهريبها وتخزينها ونقلها وبيعها للمتعاطين، ويعمل مروج المخدرات ضمن جماعة إجرامية بطريقة منظمة ويتبع تعليمات وإجراءات محددة لضمان استمرار النشاط دون الوقوع في قبضة القانون.

دور "فرنيسار" أو مروج المخدرات الرئيسي هو بيع المخدرات مباشرة للمتعاطين والمدمنين الذين يشترون ويستهلكون هذه المواد، فهو الحلقة الأخيرة التي تصل المخدرات من خلالها إلى المستهلك النهائي، ويتم تزويد مروج المخدرات بالمواد المخدرة من قبل أفراد آخرين داخل الجماعة الإجرامية مسؤولين عن تهريب وتخزين هذه المواد، ويعمل مروج المخدرات على إقامة علاقات جيدة مع عملائه من المدمنين من خلال توفير مخدرات ذات جودة عالية لهم بشكل مستمر ويحرص دائماً على اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتفادي القبض عليه من قبل السلطات.

حيث يقوم مروج المخدرات بشراء كميات من المخدرات من الجماعات الإجرامية بأسعار منخفضة، ثم يقوم بتقسيم هذه الكميات إلى أجزاء أصغر وبيعها للمدمنين حسب حاجة كل زبون مقابل مبلغ مالي والذي يختلف من مخدر إلى آخر، ويعمل مروجو المخدرات عادة ضمن مجموعات صغيرة من الأشخاص الذين يتقاسمون الأرباح، ويتبعون نظاماً محكماً في

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

تقسيم الأدوار فيما بينهم، بحيث يكون هناك مسؤول عن شراء البضاعة، وآخر عن تخزينها، وثالث عن بيعها، كما يحرص مروجو المخدرات على بناء علاقات وطيدة مع عملائهم من خلال تقديم خدمة مميزة لهم، والحفاظ على جودة المخدرات التي يقدمونها، من أجل ضمان ولائهم واستمرار التعامل معهم على المدى الطويل، يعتمد "الفرنسار" على مساعدين في مراقبة المنطقة وللإبلاغه عن المخاطر المحدقة به ولذي يعتبر من التدابير الأمنية والاحتياطات لتجنب الوقوع في قبضة القانون وضمان استمرار نشاطهم غير المشروع دون كشف أمرهم.

فمن خلال الملاحظات الأثنوغرافية والمقابلات الميدانية والتي بينت لنا أن لكل نوع من أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية أساليب ترويج خاصة، والتي تختلف باختلاف نوع المخدر، كما يختلف سعرها حسب نوعها، ويتم ترويجها وبيعها للمتعاطين والمدمنين، حيث يكون "لفرنسار" معرفة وعلاقات مسبقة بالمتعاطين والمدمنين فهم يعتمدون على العلاقات المباشرة والغير مباشرة لترويج المخدرات والمؤثرات العقلية، حيث أن عملية البيع لا تتم إلا بعد التيقن من عدم وجود تحركات مشبوهة، وتتم عادة عملية الترويج بعيدا عن أماكن تخزينها، ولهؤلاء المروجين أماكن خاصة والتي تكون معلومة للمدمنين والمتعاطين حتى يتسنى لهم اقتناء المخدر، حيث يتم ترويجها بكثرة في الأحياء الشعبية الفقيرة سواء في منزل أو محل أو في الشارع أو أماكن التجمعات وغيرها وحتى في المعاهد والجامعات، يكون لدى المروج عادة شريحة هاتف غير مسجلة باسمه بها قائمة بأرقام هواتف المنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية والمتعاطين المعتادين للتواصل معهم بشكل منتظم لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم، ويتم التواصل عبر الهاتف أو وسائل التواصل باستخدام رموز وإشارات محددة لتفادي الكشف، كما يتم ترويجها في عدة أماكن باستخدام الدرجات النارية، لإيصالها إلى المتعاطي أو المدمن، كما تعتبر الحفلات والاعراس وجهتهم المفضلة لترويجها في أقل وقت.

يلعب "الفرنسار" دورا محوريا في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من خلال الحصول عليها من مصادر متعددة وتخزينها بطريقة آمنة ثم تقسيمها وبيعها للمتعاطين المعتادين وكذلك محاولة استقطاب متعاطين جدد، كما يتبع طرقاً منظمة في التواصل مع المتعاطين وتحديد أماكن وأوقات تسليم المخدرات بسرية تامة، ويحرص على اتخاذ كافة الاحتياطات الأمنية لحماية نشاطه غير المشروع من خلال التنقل المستمر وعدم حمل كميات كبيرة والاستعانة بمراقبين في المنطقة، لذا فهو يمثل الحلقة الأساسية التي تربط جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بالمتعاطين والمدمنين.

7.4.3 بلونطو:

تعتمد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية على استقطاب واستغلال المراهقين نظرا لسهولة التأثير عليهم واستمالتهم في تلك المرحلة العمرية الحرجة، ففي البداية تستهدف تلك الجماعات الفئات الهشة والمعرضة للانحراف، كالمراهقين المنحرفين الذين يعانون من مشاكل أسرية واقتصادية والذين ينتمون لأحياء فقيرة، حيث توفر لهم المخدرات المجانية لجذبهم إلى عالم الإدمان وكما غرقوا أكثر في عالم المخدرات، زاد اعتمادهم على الجماعة مما يسهل استغلالهم والسيطرة عليهم، وهكذا تنجح تلك الجماعات في تجنيد المراهقين لتسهيل أنشطتها غير المشروعة مستفيدة من ضعفهم وهشاشة وضعهم الاجتماعي، وتزداد خطورة الأمر عندما يصبحون مدمنين تماما على المخدرات التي توفرها لهم الجماعة، مما يجعلهم أكثر استعباداً واستغلالاً، كما أن صغر سنهم يجعل من السهل غسل أدمغتهم وتشكيل ولائهم لخدمة مصالح هذه الجماعات الإجرامية، وتدريبياً ينتقلون إلى مهام أكثر خطورة كتوزيع كميات صغيرة من المخدرات أو القيام بدور المراقبة.

في هذه المرحلة الحرجة يميل المراهقون الذين ينخرطون ك"بلونطو" مع جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية إلى تقليد أسلوب ومظهر المروجين والبارونات في محاولة منهم لاكتساب الهوية والانتماء، فعلى مستوى المظهر،

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

في ولاية تبسة

يحاول هؤلاء المراهقون تقليد أسلوب لباس المروجين سواء الملابس الرياضية والأحذية مثل : Lacoste & Larini Tn ، كما يقلدونهم في نفس أسلوب تسريحات الشعر وغيرها أما على مستوى التعامل، فيحاول هؤلاء المراهقين تقليد الطريقة العنيفة والمتشددة التي يتعامل بها المنتمون الى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية مع بعضهم البعض أو مع زبائنهم، كما يقلدون أسلوب الكلام الفظ والجارح ومحاولين الظهور بمظهر القسوة وعدم المبالاة، والسبب وراء ذلك يعود إلى رغبة هؤلاء المراهقين في إثبات أنفسهم أمام المروجين وإظهار انتمائهم وولائهم التام للجماعة، حيث تستغل هذه الجماعات رغبة تلك الفئة الهشة في الانتماء والهوية، فتجعلهم يشعرون وكأنهم جزء من الجماعة الاجرامية ، في حين أنهم مجرد أدوات لتحقيق الربح ، مستغلة إدمانهم المتزايد على المخدرات لإخضاعهم والسيطرة التامة عليهم وإجبارهم على القيام بأعمال إجرامية أكبر لتوريطهم ومنعهم من التراجع، وتهديدهم بالعنف أو الأذى إذا حاولوا الانسحاب أو عدم التعاون معهم.

يؤدي "البلونطو" عدة أدوار تساعد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية على تسهيل عملياتها غير المشروعة، مستفيدة من صغر سنه وعدم إثارته للريبة، ففي البداية، يقوم البلونطو بأعمال بسيطة مثل شراء الطعام والمشروبات والقيام بأعمال بسيطة لأفراد الجماعة ، كما يقوم بتحويل القطع النقدية إلى فئات ورقية من خلال المحلات التجارية لأعضاء الجماعة ليسهل عليهم عدها ، بمجرد أن يصبح "البلونطو" مدمن و يتعلم التقنيات الاجرامية الخاصة بترويج المخدرات والحراسة ، يتم تكليفه بمهام بسيطة في البداية مثل نقل كميات صغيرة من المخدرات أو ترويجها أو توزيعها محلياً مستفيدين من عدم إثارته للريبة نظرا لصغر سنه ، وتدرجيا يتم ترقيته إلى مهام أكبر كالترجيع بين أقرانه أو فتح أسواق جديدة في المدارس والثانويات كونه يتمتع بالقدرة على الوصول إلى تلك الأماكن بسهولة، كما يقوم بدور المراقبة والإنذار في حالة وجود نشاط للشرطة، وتتم عملية جذب واستقطابه تدريجيا من خلال تلبية رغباته في المال والمخدرات، وهو ما يؤدي إلى غرقه التدريجي في دوامة الانحراف والجريمة التي يصعب الخروج منها حيث يتم استخدامه كأدوات لتحقيق مصالحهم.

يستغل البلونطو من قبل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية لكونه مراهقا ضعيفا ومعرضا للانحراف، فتوفر له المخدرات المجانية في البداية لجذبه وإدمانه، ثم تشركه تدريجيا في أعمال غير مشروعة، يقوم بأدوار تسهيلية كنقل وتوزيع كميات صغيرة، وتحويل الأموال، والمراقبة، وكلما أدمن سريعا أصبح أداة طيعة تستغله تلك الجماعات لتسهيل عملياتها غير المشروعة، حيث تستفيد الجماعة من صغر سنه في الترويج دون إثارة الشبهات، مما يدمر مستقبله ويقوده نحو هاوية الجريمة والانحراف.



النتائج العامة وخاتمة الدراسة

النتائج العامة وخاتمة الدراسة

النتائج العامة للدراسة:

✓ نتائج الدراسة المتعلقة بالخصائص سوسيو-ديمغرافية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

- 1- توصلت الدراسة إلى أن غالبية أفراد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة هم من الفئة العمرية الشباب، فأعمار تتراوح بين 23 و39 عاماً، كما توصلت إلى أن هناك العديد من العوامل والأسباب وراء تركيز هذه الفئة العمرية بالذات في نشاط الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، منها: مرور الشباب بمرحلة انتقالية صعبة، وتأثرهم بالضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية.
- 2- توصلت الدراسة إلى أن هناك هيمنة كبيرة للذكور داخل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، حيث كان معظم الأفراد الذين تمت مقابلتهم من الجنس الذكوري، وتعزى هذه الهيمنة الذكورية إلى عدة عوامل اجتماعية وثقافية منها: حرية الحركة الأكبر للرجال خارج المنزل مقارنةً بالنساء، وتحملهم للمسؤولية المالية تجاه الأسرة مما يدفع البعض نحو الأنشطة غير المشروعة، فضلاً عن الصور النمطية الاجتماعية التي تربط الرجل بالقوة والسيطرة والمجازفة، في المقابل، تواجه النساء رقابة أسرية وأعراف اجتماعية أكبر تحد من انخراطهن في مثل هذه الجماعات، إلى جانب وصمة العار الاجتماعية، وإن وجدت فيقتصر دورهن في أمور ثانوية كالمرافقة أو التخزين.
- 3- توصلت الدراسة إلى أن المستوى التعليمي لدى أفراد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة منخفض بشكل عام، حيث إن معظمهم تسربوا من المدرسة في مرحلة مبكرة، ويعود تسربهم المدرسي المبكر إلى مجموعة من الأسباب منها: الظروف الأسرية الصعبة، وال فشل الدراسي، ونفورهم من الدراسة وكرههم للمعلمين، إلى جانب الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، وبشكل عام، يعد التسرب المدرسي المبكر والفشل الأكاديمي من العوامل الرئيسية وراء انخراط هؤلاء الأفراد في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.
- 4- توصلت الدراسة إلى أن فئة العزاب هي الفئة المهيمنة بين أفراد جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة. ويعزى ذلك إلى أن العزاب يتمتعون بقدر أكبر من الحرية في اتخاذ القرارات والتصرفات نظراً لعدم تحملهم مسؤوليات أسرية، كما أن انعدام الالتزامات الأسرية يتيح لهم المزيد من الوقت والفرصة للانخراط مع الجماعات الإجرامية. إلى جانب ذلك، يلعب الدافع الاقتصادي دوراً مهماً لدى العزاب العاطلين عن العمل، حيث يرون أن الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية مصدر دخل مجزي.

✓ نتائج الدراسة المتعلقة بالمحددات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

- النتائج المتعلقة بالعوامل الاجتماعية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:
- 5- بينت الدراسة أن الأسرة لعبت دوراً حاسماً في نشأة وتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، فقد تبين أن غياب الاستقرار الأسري والمعيشي بسبب ظروف اقتصادية صعبة تمثلت في الفقر وقلة الدخل الأسري، وكذلك وفاة أحد الوالدين أو إصابتهم بأمراض أدت إلى زيادة الأعباء المادية، كما ساهم كبر حجم الأسرة وارتفاع عدد أفرادها في تفاقم الأعباء الاقتصادية، وكذلك ضعف أداء الأسرة لوظائفها تجاه الأبناء من حيث الرعاية والتوجيه والإشراف، كان له الأثر الكبير في دفع الأبناء والشباب نحو الانخراط في هذه الجماعات الإجرامية، كما أن انتشار ظواهر سلبية داخل بعض الأسر كالعنف وسوء المعاملة ووجود قذوات سيئة، زاد من ترسيخ اتجاه الأبناء نحو الجريمة وتعاطي المخدرات والاتجار بها.
 - 6- توصلت الدراسة إلى أن جماعات الرفاق لعبت دوراً أساسياً في تشكيل ونمو جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، فقد كان لتأثير هذه الجماعات غير السوية وانتقال ثقافتها الفرعية المنحرفة إلى أعضائها الأثر

النتائج العامة وخاتمة الدراسة

البالغ في تبنيهم لأنماط سلوك إجرامية ومنحرفة، كما أسهم التشابه في الخلفية الاجتماعية والفئة العمرية بين أفراد هذه الجماعات في سرعة انتشار وتبادل السلوكيات والأفكار المنحرفة فيما بينهم، كما لعب كل من إدمان المخدرات والسعي وراء المال دوراً حاسماً في جذب المنضمين الجدد وتوريثهم في نشاطات الجماعة غير المشروعة.

7- توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التي تربط بين خصائص الحي السكني ونشوء وتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، فقد لوحظ أن الكثافة السكانية المرتفعة وانتشار البطالة وتدني المستوى المعيشي في الأحياء الشعبية والفوضوية، إلى جانب نقص الخدمات الأساسية من بني تحتية ومرافق عامة، تشكل بيئة خصبة لنمو هذه الظاهرة الإجرامية، إذ تدفع هذه العوامل الشباب للانخراط في تجارة وترويج المخدرات والمؤثرات العقلية كمصدر بديل لتحسين مستوى معيشتهم، هذا بالإضافة إلى أن انتشار الفوضى وغياب الأمن الرقابة في مثل هذه الأحياء، يتيح المجال أمام هذه الجماعات لممارسة وتوسيع نشاطاتها غير المشروعة بحرية.

■ النتائج المتعلقة بالعوامل الاقتصادية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

8- توصلت الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين التفاوت الطبقي في المجتمع وبين ظاهرة تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، فالمقابلات الميدانية أظهرت أن معظم المنتمين إلى هذه الجماعات ينحدرون من الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا ويسكنون الأحياء الفقيرة ذات الظروف المعيشية السيئة والتي تفتقر للخدمات الأساسية، مما يشير إلى أن الحرمان الاقتصادي وتدني مستوى الدخل يمثلان الدافع الرئيسي وراء انخراط جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية كمصدر بديل لتحسين أوضاعهم المعيشية، وهكذا، يتضح الارتباط المباشر بين تفاقم التباين الطبقي في المستوى المعيشي والفرص الاقتصادية المتاحة، وبين ظاهرة انتشار وتوسع جماعات الاتجار بالمخدرات كآلية بديلة وغير مشروعة لتحسين الأوضاع الاقتصادية.

9- توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج حول العوامل الاقتصادية التي ساهمت في تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة: يُعد الفقر وتدني مستوى المعيشة والدخل من أبرز المتغيرات الاقتصادية التي لعبت دوراً حاسماً في دفع شريحة من الشباب نحو الانخراط في هذه الجماعات، إذ تتيح تجارة المخدرات مصدراً سهلاً وسريعاً لتحقيق عائدات مالية مرتفعة بالمقارنة مع الوسائل المشروعة الأخرى، كما أسهم ارتفاع معدلات البطالة بين صفوف الشباب، وغياب فرص العمل أمامهم، في دفعهم نحو الانضمام إلى هذه الجماعات باعتبارها الخيار متاح أمامهم لتأمين موارد معيشتهم، علاوة على ذلك، زادت ظاهرة غلاء المعيشة وارتفاع أسعار السلع الأساسية من حدة المعاناة الاقتصادية التي يواجهها ذوو الدخل المحدود، مما شكل حافزاً إضافياً لدفع البعض منهم نحو الاتجار بالمخدرات، هذا بالإضافة إلى مساهمة تفاقم مشكلة الديون في صفوف الشباب، وغياب الدور التنموي للدولة في تهيئة البدائل الاقتصادية أمامهم، في تركهم عرضة للانجذاب نحو هذه التجارة غير المشروعة، وبناء عليه، خلصت الدراسة إلى أن مجمل هذه الظروف والمحددات الاقتصادية الصعبة هي التي دفعت شريحة من الشباب نحو الانخراط في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية كحل أخير أمامهم.

■ النتائج المتعلقة بالعوامل الثقافية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

10- توصلت الدراسة إلى أن للعادات دوراً محورياً في تماسك واستمرارية جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، من خلال مجموعة من الآليات التي تعزز الانتماء الجماعي وترسخ الهوية المشتركة بين أفراد هذه الجماعات، فعلى سبيل المثال، تقيم هذه الجماعات اجتماعات دورية سرية بعيداً عن رقابة السلطات لمناقشة خططها غير المشروعة وتوزيع الأرباح، الأمر الذي يعزز شعور الولاء والانتماء لدى الأعضاء، كما أن إقامة الحفلات الخاصة التي يُسمح فيها بتعاطي المخدرات بحرية، وكذلك قضاء أوقات الفراغ في تناول المخدرات جماعياً، كلها عادات ساهمت في توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد هذه الجماعات، وبالتالي ضمان بقائها واستمرارها، وهكذا خلصت

النتائج العامة وخاتمة الدراسة

الدراسة إلى أن مثل هذه العادات الجماعية المشتركة التي ترسخ انتماء الأفراد وتوطد الروابط فيما بينهم، لعبت دوراً حاسماً في الحفاظ على كيان ونشاط جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

11- توصلت الدراسة إلى أن التقاليد شكّلت أحد المحددات الثقافية الرئيسية التي ساهمت في استمرارية وتجدد ظاهرة تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، فمن خلال الملاحظات الميدانية، لوحظ وجود أنماط من التقاليد الاجتماعية المتوارثة داخل بعض العائلات والمناطق الجغرافية ذات الصلة بممارسة نشاط الاتجار بالمخدرات والاستمرار فيه عبر الأجيال، كما أن تحول بعض المواقع الحدودية إلى بؤر تقليدية لهريب وتسويق المخدرات، شكّل مصدر تغذية مستمرة لاستدامة نشاط هذه الجماعات، هذا بالإضافة إلى تشكل ثقافة فرعية مرتبطة بالمخدرات في بعض الأحياء والمناطق العشوائية، مما أسهم في تأصيل هذه الظاهرة كجزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية المحلية. وعليه، خلصت الدراسة إلى أن تفاعل هذه التقاليد الاجتماعية والثقافية ذات الارتباط بممارسات الاتجار بالمخدرات مع بعضها البعض، أدى إلى تشكيل ديناميكية ثقافية ذاتية الاستدامة والتجديد، ساهمت بشكل فعال في استمرارية ظاهرة تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات في المنطقة محل الدراسة.

12- توصلت الدراسة إلى أن الأعراف السائدة داخل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة تلعب دوراً محورياً في تشكيل هذه الجماعات وضمّان استمراريتهما، فالالتزام التام من جانب الأعضاء بمبادئ الولاء للجماعة والمحافظة على سرّية أنشطتها يُعد شرطاً أساسياً للانتماء لهذه الجماعات، إلى جانب احترام مناطق النفوذ بين مختلف الجماعات، وتطبيق قواعد صارمة في توزيع الأرباح ومعاقبة المخالفين. وتستند هذه الأعراف إلى منظومة من القيم والمعتقدات المشتركة التي تشكّل ثقافة خاصة بهذه الجماعات الإجرامية، والتي تهدف في مجملها إلى ضمان بقاء هذه الجماعات واستمرارية نشاطها غير المشروع، وبالتالي تُعد الأعراف أحد العوامل الثقافية الحاسمة في تماسك واستقرار جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في المنطقة محل الدراسة.

13- تلعب القيم الاجتماعية السائدة بين أفراد وجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة دوراً محورياً في تشكيل هذه الجماعات وضمّان بقائها واستمرارها، إذ تتركز تلك القيم على تعزيز الولاء والتضامن بين الأعضاء من خلال التزامهم بالسرية وتبادل المساعدة في مواجهة المشكلات، وتبرير أنشطتهم غير المشروعة مثل تقديس تحقيق الكسب المادي بأي ثمن وتمجيد العنف والقوة، مما يسهم في تماسك تلك الجماعات الإجرامية وضمّان استمراريتهما، وبالتالي تمثل القيم الاجتماعية المنغلقة وغير الأخلاقية السائدة بينهم أحد العوامل الثقافية الرئيسية التي تقف وراء تشكل واستقرار جماعات الاتجار بالمخدرات في المنطقة.

14- توصلت الدراسة إلى أن جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة طورت لغة خاصة مشفرة تحتوي على مجموعة من المصطلحات والرموز السرية التي تستخدم لأغراض متعددة أبرزها التمويه وإخفاء النشاط الإجرامي وتسهيل التواصل والتنسيق فيما بين أفراد هذه الجماعات، وتشمل هذه اللغة أسماء مستعارة للمخدرات ومروجيها وطرق توزيعها بالإضافة إلى مصطلحات تصف مكونات وجودة المخدرات، كما تحتوي على رموز وعلامات تدل على انتماء هؤلاء الأفراد لعالم المخدرات، وتهدف هذه اللغة بشكل أساسي إلى التمويه وإخفاء حقيقة النشاط الإجرامي عن السلطات الأمنية بالإضافة إلى تعزيز التواصل والتنسيق بين أفراد هذه الشبكات، كما تعكس هذه اللغة الثقافة الفرعية والقيم المميزة لهذه الجماعات الإجرامية.

15- توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين التغيرات الثقافية في ظل العولمة ونشاط جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، حيث أدى ضعف الأسرة في أداء وظائفها التقليدية في التنشئة الاجتماعية، إلى بروز ثقافات فرعية منحرفة لدى الشباب تتبنى قيماً وسلوكيات منافية للمجتمع، مما يجعل الشباب أكثر عرضة للانخراط في أنشطة إجرامية كتعاطي وترويج المخدرات.

النتائج العامة وخاتمة الدراسة

16- توصلت الدراسة إلى أن الوصم الاجتماعي يعد أحد العوامل المحورية التي تفسر ظاهرة تشكل الجماعات الإجرامية وانضمام الأفراد إليها، ومن بينها جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، فالنظرة الدونية والتمييز الاجتماعي الذي يتعرّض له بعض الأفراد أو الجماعات، يولد لديهم شعورا بالغضب وفقدان الهوية وانعدام الانتماء، وهو ما يدفعهم للبحث عن أشكال بديلة لتحقيق تقدير الذات والانتماء الاجتماعي، وهنا تأتي الجماعات الإجرامية لتستغل هذه الحاجة، وتتيح الفرصة أمام الشباب المنبوذ اجتماعيا لتبني هوية وانتماء بديلين من خلال الانخراط في أنشطتها غير المشروعة، وتتجلى هذه الديناميكية بوضوح في حالة تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، حيث يمثل الشعور بالوصم وفقدان الهوية الاجتماعية الدافع الرئيسي وراء انضمام أعداد متزايدة من الشباب إلى هذه الجماعات الإجرامية.

17- توصلت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا حاسما في انتشار ظاهرة الاتجار بالمخدرات من خلال نشر الثقافة الإجرامية المرتبطة بها وتمجيدها، حيث تعمل الأفلام والمسلسلات والأغاني ذات المحتوى الإجرامي على تصوير عالم المخدرات بصورة مثيرة وجاذبة وهو ما يشكل عامل جذب وتحفيز قوي للشباب نحو الانخراط والتقليد، كما أسهم ظهور منصات التواصل الاجتماعي وتطبيقات المراسلة في توفير قنوات اتصال آمنة وفعالة أمام جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية؛ ما ساعد على توسيع نطاق أنشطتها غير المشروعة، وهكذا شكلت وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية الحديثة بيئة حاضنة لانتشار ظاهرة الاتجار بالمخدرات وتعميق جذورها الثقافية.

18- توصلت الدراسة مع أفراد عينة من المنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة إلى وجود مظاهر عديدة تدل على ضعف شديد في جانبهم الديني من حيث إهمال العبادات وترك الالتزامات الشرعية والتهاون في أداء الواجبات، كما أن سلوكياتهم وتصرفاتهم تنم عن انعدام القيم والمبادئ الأخلاقية التي كان من المفترض أن يرسخها الدين في نفوسهم لتحول دون وقوعهم في مثل هذه الأفعال المنافية للشرع والقانون، مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين انتشار جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وبين تراجع الالتزام الديني وضعف الوازع الديني الذي كان من المفترض أن يقف حاجزا أمامهم لمنعهم من الوقوع في حبال الانحراف والرديلة.

✓ الدوافع وراء انضمام الأفراد إلى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة:

19- توصلت الدراسة مع أفراد عينة من المنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة عن وجود رغبة شديدة وملحة في تحقيق الثراء والاستقلال المادي لدى معظمهم، حيث يرتبط ذلك في أذهانهم بقدرتهم على تلبية المتطلبات الحياتية من سكن وسيارة وغيرها، كما تعكس إشاراتهم المتكررة إلى الجوانب المادية كرموز للنجاح الاجتماعي وتأثرهم بانتشار القيم الاستهلاكية في المحيط الاجتماعي، وقد دفعتهم هذه الرغبة المادية المفرطة مقترنة باليأس من تحقيقها بالطرق المشروعة في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة، إلى البحث عن الطرق غير المشروعة والمخاطرة بحياتهم من أجل بلوغ هدف الثراء بأسرع وقت ممكن، وهو ما تجسده ظاهرة الانخراط في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية كمصدر سهل وسريع لتحقيق الأرباح الطائلة.

20- توصلت الدراسة مع أفراد عينة من المنتمين لجماعات الاتجار بالمخدرات أن هناك ارتباط وثيق بين تحقيق الثراء والحصول على احترام المجتمع وتقديره لديهم، فقد لوحظ أن الأشخاص ذوي المكانة المادية المرموقة يحظون بمزيد من الاحترام والتقدير بغض النظر عن مصادر ثروتهم، كما أن إحساسهم بأن الفقر يعني الضعف والعار، في حين أن المال يرمز للقوة والسلطة، شكل حافزا قويا للبحث عن الثراء بالوسائل غير المشروعة كتجارة المخدرات، سعيا نحو اكتساب مكانة اجتماعية واحترام الآخرين، إن الرغبة في تحقيق احترام الذات من خلال الحصول على مكانة وسلطة بالوسائل غير المشروعة، كانت الباعث الرئيسي على انتشار هذه الظاهرة.

النتائج العامة وخاتمة الدراسة

✓ التنظيم الهيكلي وتقسيم الأدوار داخل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة: 21- كشفت الدراسة عن وجود بنية تنظيمية معقدة وهمية تحكم عمل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بولاية تبسة، حيث يتولى "البارون" قمة الهرم فهو العقل المدبر الذي يضع الخطط والاستراتيجيات، في حين تنحصر مسؤولية باقي أفراد الجماعة التنفيذيين من "كراس" و"قشات" و"فرنسار" في تنفيذ المهام اللوجستية الميدانية المتعلقة بنقل وتهريب وتخزين وترويج المخدرات، كما توضح النتائج أهمية بعض الأدوار الوظيفية مثل "الكشاف" و"المراقبين" في الإنذار المبكر وضمان عدم الوقوع في قبضة السلطات الأمنية، هذا بالإضافة إلى ملاحظة استغلال تلك الجماعات لفئة المراهقين "بلونطو" من خلال تجنيدهم وتشغيلهم في أعمال تسهيلية تدعم النشاط الإجرامي، وعلى الرغم من تعقد البنية التنظيمية، إلا أن الدراسة تشير إلى هشاشة هذه الجماعات الاجرامية بفعل الضغوط الأمنية والصراعات الداخلي

خاتمة الدراسة:

حاولت هذه الدراسة من خلال العديد من المحطات تقديم نمط سوسيوثقافي لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، والتي أعطت أبعاد أخرى كانت مغفلة في العديد من الدراسات الإحصائية خاصة، وتوصلت هذه الدراسة السوسيوثقافية الشاملة، إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات القيمة من الناحية الأكاديمية والعلمية، إذ تناولت الدراسة بالتحليل والمناقشة العميقة، الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية المميزة لهذه الفئة الإجرامية ودوافع الانضمام لهذه الجماعات الإجرامية والهيكل التنظيمي وطرق ممارسة نشاطهم الإجرامي، مسترشدة بإطار نظري متكامل يستند إلى النظريات والمفاهيم الرئيسية في علم الاجتماع والإجرام، واعتمادا على منهجية بحثية نوعية تتضمن تقنيات مثل الملاحظة والمقابلات المتعمقة.

وفي هذا السياق، خلصت الدراسة إلى أن السمات العمرية والنوعية، إلى جانب العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بمرحلة الشباب، تمثل أبرز المحددات وراء تركيز نشاط الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية ضمن هذه الفئة بالتحديد، فيما برز المستوى التعليمي المنخفض وتسرب أغلبية الأفراد من المدرسة في مرحلة مبكرة، كأحد العوامل المسيرة الرئيسية لانخراط هذه الشريحة في الأنشطة الغير المشروعة.

كما توصلت الدراسة إلى دور الأسرة المحوري والحاسم في دفع الأبناء والشباب للانضمام إلى هذه الجماعات الإجرامية، وذلك من خلال تراجع الوظائف التقليدية للأسرة في مجالات التنشئة السليمة والدعم المعنوي والمادي، إلى جانب انتشار الظواهر السلبية داخل بعض الأسر كوجود قذوات سيئة، بالإضافة إلى تأثير جماعات الرفاق غير السوية في نشر القيم المنحرفة والسلوكيات الإجرامية. كما خلصت الدراسة إلى مجموعة من العوامل البيئية والمكانية ذات التأثير المباشر على نمو واستفحال هذه الظاهرة، ومن بينها ارتفاع معدلات البطالة والفقر في الأحياء العشوائية والمناطق المهمشة، إلى جانب انتشار الفوضى وغياب عنصر الأمن والرقابة.

بالإضافة إلى العديد من المتغيرات الاقتصادية التي تبين ارتباطها الوثيق بظاهرة جماعات الاتجار بالمخدرات بالمؤثرات العقلية في ولاية تبسة، ومن أبرزها تدني الدخل وارتفاع معدلات الفقر، إلى جانب ازدياد معدلات البطالة وتفاقم مشكلة الديون في صفوف الشباب، بالتالي البحث عن مصادر بديلة لتأمين مقومات الحياة الكريمة والاستقرار المعيشي.

كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من المحددات الثقافية ذات العلاقة الوطيدة باستمرار هذه الظاهرة الإجرامية، ومن بينها التقاليد الاجتماعية الموروثة المتصلة بممارسة نشاط الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وكذلك الأعراف التي تحكم العلاقات داخل هذه الجماعات الإجرامية، علاوة على اللغة المشفرة التي طورتها هذه الجماعات لأغراض التعامل والتنسيق وإخفاء النشاط الإجرامي عن أعين السلطات الأمنية، وفيما يتعلق بالدوافع، فقد خلصت الدراسة إلى الرغبة الملحة والمفرطة في تحقيق الثراء السريع واكتساب مكانة اجتماعية بارزة، تمثلان الحافز الرئيسي وراء انخراط شريحة متزايدة من الشباب في جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية رغم مخاطرها الجسيمة، وأخيرا، توصلت الدراسة إلى وجود بنية تنظيمية معقدة وهمية تحكم عمل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بولاية تبسة من حيث توزيع المهام والمسؤوليات داخلها من أجل تحقيق أقصى قدر من الكفاءة في مزاولة هذا النشاط الغير مشروع بشكل جماعي مع العمل في الوقت ذاته على تفادي الوقوع في قبضة أجهزة الأمنية.

وبناء عليه، تقدم هذه الدراسة إسهاما أكاديميا متميزا، كونها استكشفت الخصائص المجتمعية المعقدة ووراء ظاهرة جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية بولاية تبسة، مسترشدة بمنظور نظري ومنهجية بحثية دقيقة ومتكاملة، مما يجعل نتائجها واستنتاجاتها ذات قيمة وأهمية بالغة بالنسبة للأوساط الأكاديمية والمهتمين بالقضايا الاجتماعية والاجتماعية.

الملاحق

الملحق 01: وثيقة مقدمة من طرف مصلحة الشرطة القضائية لأمن ولاية تبسة حول قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية المسجلة خلال سنة 2021 وكذا تسعة أشهر الأولى من سنة 2022.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية، الجماعات المحلية

والتهيئة العمرانية

المديرية العامة للأمن الوطني

أمن ولاية تبسة

المصلحة الولائية للشرطة القضائية

رقم: /أوت/م و ش ق/خ ت ج ع/22

2180

تبسة في:

إلى السيد/

رئيس خلية الإتصال والعلاقات العامة

الموضوع: ف/ي طلب قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية المسجلة خلال سنة 2021

وكذا تسعة أشهر الأولى من سنة 2022

بتاريخ: 2022/10/05

المرجع: برقية رقم: 67/أوت/خ إ ع/22

تبعاً لبرقيتكم المشار إليها بالمرجع أعلاه، الناصة على موافاتكم بحصيلة قضايا

المخدرات والمؤثرات العقلية، المسجلة خلال سنة 2021 وكذا تسعة أشهر الأولى من سنة

2022، يشرفني أن أوافيكم بالغرض المطلوب وفق الجدول الآتي:

السنة	عدد القضايا	عدد المتورطين	الكمية المحجوزة	
			مخدرات	موثرات عقلية
2021	651	1002	02 قنطار و 60 كلغ و 688 غرام	35.28 غرام + 0.7 غرام هيروين
تسعة أشهر الأولى من سنة 2022	581	795	02 قنطار و 12 كلغ و 62 غرام	80513 قرص + 19 القنينة

مدير المصلحة الولائية للشرطة
القضائية بأمن ولاية تبسة
محافظ المصلحة
فريد بن سفيان



الملحق 02: القانون 04-18 المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية والاستعمال والإنتاج غير المشروعين بها.

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTÈRE DE LA JUSTICE



**Loi relative à la prévention et à la répression
de l'usage et du trafic illicites de stupéfiants
et de substances psychotropes**

1^{ère} Edition

DEPOT LEGAL 577-2005

ISBN 9961-41-061-0

Les Éditions
de F.O.N.T.E.
2005



2005 - 577

ISBN 9961 - 41 - 061 - 0

2005

Loi n° 04-18 du 13 Dhou El Kaada 1425 correspondant au 25 décembre 2004 relative à la prévention et à la répression de l'usage et du trafic illicites de stupéfiants et de substances psychotropes.

Le Président de la République,

Vu la Constitution, notamment ses articles 119, 120, 122-7, 126 et 132 ;

Vu la Convention unique sur les stupéfiants de 1961 adoptée par décret n° 63-343 du 11 septembre 1963 ;

Vu la Convention de 1971 sur les substances psychotropes adoptée par décret n° 77-177 du 7 décembre 1977 ;

Vu le Protocole de 1972 modifiant la Convention unique sur les stupéfiants de 1961 adopté par décret présidentiel n° 02-61 du 22 Dhou El Kaada 1422 correspondant au 5 février 2002 ;

Vu la Convention des Nations unies contre le trafic illicite de stupéfiants et de substances psychotropes de 1988, adoptée par décret présidentiel n° 95-41 du 26 Chaâbane 1415 correspondant au 28 janvier 1995 ;

Vu l'ordonnance n° 66-155 du 8 juin 1966, modifiée et complétée, portant code de procédure pénale ;

Vu l'ordonnance n° 66-156 du 8 juin 1966, modifiée et complétée, portant code pénal ;

Vu l'ordonnance n° 66-211 du 21 juillet 1966 relative à la situation des étrangers en Algérie ;

Vu la loi n° 79-07 du 21 juillet 1979, modifiée et complétée, portant code des douanes ;

قانون رقم 04-18 مؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004، يتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها.

إن رئيس الجمهورية،

- بناء على الدستور، لا سيما المواد 119 و 120 و 122-7 و 126 و 132 منه،

- ويمقتضى الاتفاقية الوحيدة المتعلقة بالمخدرات لسنة 1961 المصادق عليها بموجب المرسوم رقم 63-343 المؤرخ في 11 سبتمبر سنة 1963،

- ويمقتضى اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971 المصادق عليها بموجب المرسوم رقم 77-177 المؤرخ في 26 ذي الحجة عام 1397 الموافق 7 ديسمبر سنة 1977،

- ويمقتضى بروتوكول سنة 1972 المعدل للاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1961 المصادق عليه بموجب المرسوم الرئاسي رقم 02-61 المؤرخ في 22 ذي القعدة عام 1422 الموافق 5 فبراير سنة 2002،

- ويمقتضى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة 1988 المصادق عليها بموجب المرسوم الرئاسي رقم 95-41 المؤرخ في 26 شعبان عام 1415 الموافق 28 يناير سنة 1995،

- ويمقتضى الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون الإجراءات الجزائية، المعدل والمتمم،

- ويمقتضى الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون العقوبات، المعدل والمتمم،

- ويمقتضى الأمر رقم 66-211 المؤرخ في 2 ربيع الثاني عام 1386 الموافق 21 يوليو سنة 1966 والمتعلق بوضعية الأجانب في الجزائر،

- ويمقتضى القانون رقم 79-07 المؤرخ في 26 شعبان عام 1399 الموافق 21 يوليو سنة 1979 والمتضمن قانون الجمرك، المعدل والمتمم،

Vu la loi n° 85-05 du 16 février 1985, modifiée et complétée, relative à la protection et à la préservation de la santé ;

Vu la loi n° 87-17 du 1er août 1987 relative à la protection phytosanitaire ;

Vu la loi n° 01-14 du 29 Joumada El Oula 1422 correspondant au 19 août 2001, modifiée et complétée, relative à l'organisation, la sécurité et la police de la circulation routière ;

Vu la loi n° 03-10 du 19 Joumada El Oula 1424 correspondant au 19 juillet 2003 relative à la protection de l'environnement dans le cadre du développement durable ;

Après adoption par le Parlement ;

Promulgue la loi dont la teneur suit :

CHAPITRE I

DISPOSITIONS GENERALES

Article 1^{er}. – La présente loi a pour objet de prévenir et de réprimer l'usage et le trafic illicites de stupéfiants et de substances psychotropes.

Art. 2. – Au sens de la présente loi, on entend par :

Stupéfiant : toute substance, qu'elle soit d'origine naturelle ou de synthèse, figurant au tableau I et au tableau II de la Convention unique sur les stupéfiants de 1961 telle que modifiée par le protocole de 1972.

Substance psychotrope : toute substance qu'elle soit d'origine naturelle ou de synthèse, ou tout produit naturel du tableau I, II, III ou IV de la Convention de 1971 sur les substances psychotropes.

- ويمقتضى القانون رقم 85-05 المؤرخ في 26 جمادى الأولى عام 1405 الموافق 16 فبراير سنة 1985 والمتعلق بحماية الصحة وترقيتها، المعدل والمتمم،

- ويمقتضى القانون رقم 87-17 المؤرخ في 6 ذي الحجة عام 1407 الموافق أول غشت سنة 1987 والمتعلق بحماية الصحة البيئية،

- ويمقتضى القانون رقم 01-14 المؤرخ في 29 جمادى الأولى عام 1422 الموافق 19 غشت سنة 2001 والمتعلق بتنظيم حركة المرور عبر الطرق وسلامتها وأمنها، المعدل والمتمم،

- ويمقتضى القانون رقم 03-10 المؤرخ في 19 جمادى الأولى عام 1424 الموافق 19 يوليو سنة 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة،

- وبعد مصادقة البرلمان،

يصدر القانون الآتي نصه:

المفصل الأول

أحكام عامة

المادة الأولى: يهدف هذا القانون إلى الوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها.

المادة 2: يقصد في مفهوم هذا القانون بما يأتي:

- **المخدر:** كل مادة، طبيعية كانت أم اصطناعية، من المواد الواردة في الجدولين الأول والثاني من الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1961 بصيغتها المعدلة بموجب بروتوكول سنة 1972.

- **المؤثرات العقلية:** كل مادة، طبيعية كانت أم اصطناعية، أو كل منتج طبيعي مدرج في الجدول الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع من اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971.

Précurseurs: toutes les substances chimiques utilisées dans la fabrication de stupéfiants et substances psychotropes.

Préparation: désigne un mélange solide ou liquide, contenant un stupéfiant ou une substance psychotrope.

Cannabis: désigne les sommités fleurifères ou fructifères de la plante de cannabis (à l'exclusion des graines et des feuilles qui ne sont pas accompagnées des sommités) dont la résine n'a pas été extraite, quelle que soit leur application.

Plante de cannabis: toute plante du genre cannabis.

Pavot à opium: toute plante de l'espèce *papaver somniferum* L.

Coraïles: toute espèce d'arbustes du genre érythroxylon.

Usage illicite: utilisation personnelle de stupéfiant ou substance psychotrope placé sous contrôle, hors prescription médicale.

Toxicomanie: état de dépendance psychique ou physique et psychique vis-à-vis d'un stupéfiant ou d'une substance psychotrope.

Cure de désintoxication: traitement destiné à faire disparaître la dépendance psychique ou physique et psychique à l'égard d'un stupéfiant ou d'une substance psychotrope.

Culture: désigne la culture du pavot à opium, du coraïle et de la plante de cannabis.

Production: opération qui consiste à recueillir l'opium, la feuille de coca, le cannabis et la résine de cannabis des plantes qui les fournissent.

Fabrication: toutes les opérations, autres que la production, permettant d'obtenir des stupéfiants et des substances psychotropes et comprenant la purification de même que la transformation de stupéfiants en d'autres types de stupéfiants.

Exportation et importation: le transport matériel de stupéfiants et/ou substances psychotropes d'un Etat à un autre.

4 bis

Transport: le transport des matières placées sous contrôle dans le territoire algérien d'un endroit à un autre ou en transit.

Etat de transit: Etat sur le territoire duquel des substances illicites, stupéfiants, substances psychotropes et substances inscrites au tableau I et au tableau II sont déplacées et qui n'est ni le point d'origine ni la destination finale de ces substances.

Art. 3. - Toutes les plantes et substances classées comme stupéfiants, psychotropes ou précurseurs sont répertoriées par arrêté du ministre chargé de la santé en quatre (4) tableaux selon leur danger et leur intérêt médical. Toute modification de ces tableaux se fera dans les mêmes formes.

Les plantes et substances sont inscrites sous leur dénomination internationale ou, à défaut, sous leur dénomination scientifique ou commune.

Art. 4. - L'autorisation de procéder aux opérations visées aux articles 17, 19 et 20 de la présente loi ne peut être délivrée que si l'utilisation des plantes, substances et préparations en cause est destinée à des fins médicales ou scientifiques.

L'octroi de cette autorisation est subordonné à une enquête sociale portant sur les qualités morales et professionnelles du demandeur.

Elle ne peut être accordée à une personne condamnée pour les infractions prévues dans la présente loi.

Art. 5. - L'autorisation, mentionnée à l'article 4 ci-dessus, ne peut être délivrée que par le ministre chargé de la santé.

Les modalités d'application du présent article sont fixées par voie réglementaire.

CHAPITRE II

DISPOSITIONS PREVENTIVES ET CURATIVES

Art. 6. - L'action publique n'est pas exercée à l'égard des personnes qui sont conformées au traitement médical de désintoxication qui leur aura été prescrit et l'auteur suivi jusqu'à son terme.

2 bis

- **les sélénés:** toutes les substances chimiques utilisées dans la fabrication de stupéfiants et substances psychotropes.

- **Préparation:** désigne un mélange solide ou liquide, contenant un stupéfiant ou une substance psychotrope.

- **Cannabis:** désigne les sommités fleurifères ou fructifères de la plante de cannabis (à l'exclusion des graines et des feuilles qui ne sont pas accompagnées des sommités) dont la résine n'a pas été extraite, quelle que soit leur application.

- **Plante de cannabis:** toute plante du genre cannabis.

- **Pavot à opium:** toute plante de l'espèce *papaver somniferum* L.

- **Coraïles:** toute espèce d'arbustes du genre érythroxylon.

- **Usage illicite:** utilisation personnelle de stupéfiant ou substance psychotrope placé sous contrôle, hors prescription médicale.

- **Toxicomanie:** état de dépendance psychique ou physique et psychique vis-à-vis d'un stupéfiant ou d'une substance psychotrope.

- **Cure de désintoxication:** traitement destiné à faire disparaître la dépendance psychique ou physique et psychique à l'égard d'un stupéfiant ou d'une substance psychotrope.

- **Culture:** désigne la culture du pavot à opium, du coraïle et de la plante de cannabis.

- **Production:** opération qui consiste à recueillir l'opium, la feuille de coca, le cannabis et la résine de cannabis des plantes qui les fournissent.

- **Fabrication:** toutes les opérations, autres que la production, permettant d'obtenir des stupéfiants et des substances psychotropes et comprenant la purification de même que la transformation de stupéfiants en d'autres types de stupéfiants.

- **Exportation et importation:** le transport matériel de stupéfiants et/ou substances psychotropes d'un Etat à un autre.

4

- **Transport:** le transport des matières placées sous contrôle dans le territoire algérien d'un endroit à un autre ou en transit.

- **Etat de transit:** Etat sur le territoire duquel des substances illicites, stupéfiants, substances psychotropes et substances inscrites au tableau I et au tableau II sont déplacées et qui n'est ni le point d'origine ni la destination finale de ces substances.

Art. 3. - Toutes les plantes et substances classées comme stupéfiants, psychotropes ou précurseurs sont répertoriées par arrêté du ministre chargé de la santé en quatre (4) tableaux selon leur danger et leur intérêt médical. Toute modification de ces tableaux se fera dans les mêmes formes.

Les plantes et substances sont inscrites sous leur dénomination internationale ou, à défaut, sous leur dénomination scientifique ou commune.

Art. 4. - L'autorisation de procéder aux opérations visées aux articles 17, 19 et 20 de la présente loi ne peut être délivrée que si l'utilisation des plantes, substances et préparations en cause est destinée à des fins médicales ou scientifiques.

L'octroi de cette autorisation est subordonné à une enquête sociale portant sur les qualités morales et professionnelles du demandeur.

Elle ne peut être accordée à une personne condamnée pour les infractions prévues dans la présente loi.

Art. 5. - L'autorisation, mentionnée à l'article 4 ci-dessus, ne peut être délivrée que par le ministre chargé de la santé.

Les modalités d'application du présent article sont fixées par voie réglementaire.

CHAPITRE II

DISPOSITIONS PREVENTIVES ET CURATIVES

Art. 6. - L'action publique n'est pas exercée à l'égard des personnes qui sont conformées au traitement médical de désintoxication qui leur aura été prescrit et l'auteur suivi jusqu'à son terme.

5

De même, l'action publique n'est pas exercée à l'égard des personnes ayant fait un usage illicite de stupéfiants, ou de substances psychotropes lorsqu'il est établi qu'elles se sont soumises à une cure de désintoxication ou à une surveillance médicale à compter de la date du délit commis.

Dans tous les cas prévus au présent article, la confiscation des substances et des plantes saisies est prononcée. Le cas échéant, par ordonnance du président de la juridiction compétente, sur réquisition du ministère public.

Les modalités d'application du présent article sont fixées par voie réglementaire.

Art. 7. – Les personnes inculpées du délit prévu à l'article 12 ci-dessus, lorsqu'il a été établi par une expertise médicale spécialisée que leur état nécessite un traitement médical, peuvent être astreintes, par ordonnance du juge d'instruction ou du juge des mineurs, à subir une cure de désintoxication accompagnée de toutes les mesures de surveillance médicale et de réadaptation appropriées à leur état.

L'exécution de l'ordonnance prescrivant cette cure se poursuit, s'il y a lieu, après la clôture de l'information et jusqu'à ce que la juridiction compétente en ait décidé autrement.

Art. 8. – La juridiction compétente peut astreindre les personnes désignées à l'article 7 ci-dessus à subir une cure de désintoxication, en confirmant l'ordonnance visées dans le même article ci-dessus ou en prolongeant ses effets. Les décisions de la juridiction compétente sont exécutoires malgré l'opposition ou l'appel.

Lorsqu'il a été fait application de l'alinéa premier de l'article 7 ci-dessus et de l'alinéa premier du présent article, la juridiction compétente peut ne pas prononcer les peines prévues par l'article 12 de la présente loi.

Art. 9. – Les personnes qui se soustraient à l'exécution d'une décision ayant ordonné la cure de désintoxication sont punies des peines prévues à l'article 12 de la présente loi, sans préjudice, le cas échéant, d'une nouvelle application de l'article 7 ci-dessus.

Art. 10. – La cure de désintoxication prévue aux articles précédents

et la cure de désintoxication prévues aux articles précédents est suivie soit dans un établissement spécialisé, soit à titre externe sous surveillance médicale.

L'autorité judiciaire est informée périodiquement, par le médecin traitant, du déroulement et du résultat de la cure.

Un arrêté conjoint du ministre de l'intérieur et des collectivités locales, du ministre de la justice, garde des sceaux et du ministre chargé de la santé fixe les conditions de déroulement de la cure.

Art. 11. – Lorsque le juge d'instruction ou la juridiction compétente ordonne à un inculpé de se placer sous surveillance médicale ou l'astreint à une cure de désintoxication, l'exécution de ces mesures est soumise aux dispositions des articles 7 à 9 de la présente loi, nonobstant les dispositions de l'article 125 ter 1 (alinéa 2-7^o) du code de procédure pénale.

Chapitre III

DISPOSITIONS PENALES

Art. 12. – Est punie d'un emprisonnement de deux (2) mois à deux (2) ans et d'une amende de 5.000 DA à 50.000 DA, ou de l'une de ces deux peines, toute personne qui, d'une manière illicite, consomme ou détient à usage de consommation personnelle des stupéfiants ou des substances psychotropes.

Art. 13. – Est punie d'un emprisonnement de deux (2) ans à dix (10) ans et d'une amende de 100.000 DA à 500.000 DA, celui qui cède ou offre de manière illicite des stupéfiants ou des substances psychotropes à une personne en vue de sa consommation personnelle.

Le maximum de la peine est porté au double lorsque les stupéfiants ou les substances psychotropes sont offerts ou cédés, dans les conditions définies à l'alinéa précédent, à un mineur, à un handicapé ou à une personne en cure de désintoxication ou dans des centres d'enseignement, d'éducation, de formation, de santé, sociaux ou dans des organismes publics.

Art. 14. – Est puni d'un emprisonnement de deux (2) ans à cinq (5) ans et d'une amende de 100.000 DA à 200.000 DA, le fait d'entraver ou d'empêcher, sous quelque forme que ce soit, les agents chargés de la constatation des infractions dans l'accomplissement de leurs devoirs ou l'exercice des missions que leur confèrent les dispositions de la présente loi.

Art. 7: يمكن أن يأمر قاضي التحقيق أو قاضي الأحداث بإخضاع الأشخاص المتهمين بارتكاب الجريمة المنصوص عليها في المادة 12 أثناء علاج مزيل للتسمم أو لتسمم تصاحبه جميع تدابير المراقبة الطبية وإعادة التكيف الملائم لحالتهم، إذا ثبت بواسطة خبرة طبية متخصصة، أن حالتهم الصحية تستوجب علاجاً طبياً.

المادة 8: يجوز للجهة القضائية المختصة أن تلزم الأشخاص المذكورين في المادة 7 أعلاه، بالخضوع لعلاج إزالة التسمم وذلك بتأكيد الأمر المنصوص عليه في ذات المادة أعلاه، أو تمديد أثره وتنفيذ قرارات الجهة القضائية المختصة رغم المعارضة أو الامتناع.

وفي حالة تطبيق أحكام الفقرة الأولى من المادة 7 أعلاه والفقرة الأولى من هذه المادة، يمكن الجهة القضائية المختصة أن تعفي الشخص من العقوبات المنصوص عليها في المادة 12 من هذا القانون.

المادة 9: تطبق العقوبات المنصوص عليها في المادة 12 من هذا القانون على الأشخاص الذين يمتنعون عن تنفيذ قرار الخضوع للعلاج المزيل للتسمم، دون الإخلال بتطبيق المادة 7 أعلاه من جديد، عند الاقتضاء.

المادة 10: يجري علاج إزالة التسمم المنصوص عليه في المواد السابقة

المسافة إما داخل مؤسسة متخصصة وإما خارجها تحت مراقبة طبية.

يعم الطبيب المعالج بصفة دورية السلطة القضائية بسير العلاج وتتألف.

تحدد شروط سير العلاج المذكور بقرار مشترك بين وزير الداخلية والجماعات المحلية ووزير العدل، حافظ الأختام والوزير المكلف بالصحة.

المادة 11: إذا أمر قاضي التحقيق أو الجهة القضائية المختصة منهما بإجراء مراقبة طبية أو الخضوع لعلاج مزيل للتسمم، فإن تنفيذ هذه الإجراءات يخضع لأحكام المواد من 7 إلى 9 من هذا القانون، مع مراعاة أحكام المادة 125 مكرر 1 (الفقرة 2-7) من قانون الإجراءات الجزائية.

الفصل الثالث

الأحكام الجزائية

المادة 12: يعاقب بالحبس من شهرين (2) إلى سنتين (2) وبغرامة من 5.000 دج إلى 50.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين كل شخص يستهلك أو يحوز من أجل الاستهلاك الشخصي مخدرات أو مؤثرات عقلية بصفة غير مشروعة.

المادة 13: يعاقب بالحبس من سنتين (2) إلى عشر (10) سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 500.000 دج كل من يسلّم أو يعرض بطريقة غير مشروعة مخدرات أو مؤثرات عقلية على تغير بهدف الاستعمال الشخصي.

يصاعف الحد الأقصى للعقوبة إذا تم تسليم أو عرض المخدرات أو المؤثرات العقلية حسب الشروط المحددة في الفقرة السابقة على قاصر أو معوق أو شخص يعالج بسبب إدمانه أو في مراكز تعليمية أو ترفيهية أو تكوينية أو صحية أو اجتماعية أو داخل جهات عمومية.

المادة 14: يعاقب بالحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 200.000 دج كل من يعرق أو يمنع بأي شكل من الأشكال الأعران المكلفين بمعالجة الجرائم أثناء ممارسة وظائفهم أو المهام المفترضة لهم بموجب أحكام هذا القانون.

Art. 15. - Est puni d'un emprisonnement de cinq (5) ans à quinze (15) ans et d'une amende de 500.000 DA à 1.000.000 DA quiconque:

1) a facilité à autrui l'usage illicite de stupéfiants ou substances psychotropes, à titre onéreux ou gratuit, soit en lui procurant dans ce but un local, soit par tout autre moyen. Il en sera ainsi, notamment, des propriétaires, gérants, directeurs, exploitants, à quelque titre que ce soit, d'un hôtel, d'une maison meublée, d'une pension, d'un débit de boissons, d'un restaurant, d'un club, d'un lieu de spectacles ou d'un lieu quelconque ouvert au public ou utilisé par le public, qui auront toléré l'usage de stupéfiants dans lesdits établissements ou leurs annexes ou dans lesdits lieux;

2) a ajouté des stupéfiants ou substances psychotropes dans des aliments ou dans des boissons à l'insu des consommateurs.

Art. 16. - Est puni de cinq (5) ans à quinze (15)¹ ans et d'une amende de 500.000 DA à 1.000.000 DA quiconque:

- a sciemment établi des prescriptions fictives ou de complaisance de substances psychotropes;

- a délivré des substances psychotropes sans ordonnance ou connaît le caractère fictif ou de complaisance des ordonnances médicales;

- a tenté de se faire délivrer ou se fait délivrer, au moyen d'ordonnances médicales fictives, des substances psychotropes pour la vente en fonction de ce qui lui a été offert.

Art. 17. - Est punie d'un emprisonnement de dix (10) ans à vingt (20) ans et d'une amende de 5.000.000 DA à 50.000.000 DA, toute personne qui, illicitement, produit, fabrique, détient, offre, met en vente, vend, acquiert, achète pour la vente, entrepose, extrait, prépare, distribue, livre à quelque titre que ce soit, fait le courtage, expédie, fait transporter ou transporte des stupéfiants ou substances psychotropes.

La tentative de ces infractions est punie des mêmes peines que l'infraction consommée.

¹ Selon le texte en langue nationale du présent article, lire «est puni d'un emprisonnement de cinq (5) ans à quinze (15) ans...»

Les actes prévus à l'alinéa 1er ci-dessus sont punis de la réclusion perpétuelle lorsqu'ils sont commis en bande organisée.

Art. 18. - Est punie de la réclusion perpétuelle toute personne qui a dirigé, organisé ou financé les activités citées à l'article 17 ci-dessus.

Art. 19. - Est punie de la réclusion perpétuelle toute personne qui, d'une manière illicite a exporté ou importé des stupéfiants ou des substances psychotropes.

Art. 20. - Est punie de la réclusion perpétuelle toute personne qui a cultivé d'une manière illicite le pavot à opium, le cocaïer et la plante de cannabis.

Art. 21. - Est puni de la réclusion perpétuelle celui qui fabrique, transporte, distribue des précurseurs, des équipements ou des matériels, soit dans le but de les utiliser pour la culture, la production ou la fabrication illicites de stupéfiants ou de substances psychotropes, soit en sachant que ces précurseurs ou matériels vont être utilisés à de telles fins.

Art. 22. Quiconque, de quelque manière que ce soit, provoque, encourage ou incite à commettre les infractions prévues par la présente loi est puni des peines édictées pour l'infraction ou les infractions consommées.

Art. 23. - Le complice d'une infraction ou de tout acte préparatoire prévu par la présente loi est puni de la même peine que le coupable.

Art. 24. - Le tribunal peut prononcer l'interdiction de séjour définitive sur le territoire algérien ou pour une durée qui ne peut être inférieure à dix (10) ans contre tout étranger condamné pour les infractions prévues par la présente loi.

L'interdiction de séjour sur le territoire algérien entraîne de plein droit l'expulsion du condamné à la frontière, dès expiration de la peine.

l'article 15: يعاقب بالحبس من خمس (5) سنوات إلى خمس عشرة (15) سنة وبغرامة من 500.000 دج إلى 1.000.000 دج، كل من:

1 - سهل للغير الاستعمال غير المشروع للمواد المخدرة أو المؤثرات العقلية بمقابل أو مجاناً، سواء بتوفير المحل لهذا الغرض أو بأية وسيلة أخرى، وكذلك الأمر بالنسبة لكل من المالك والمسيرين والمديرين والمستغلين بأية صفة كانت لتفندق أو منزل مفروش أو نزل أو حانة أو مطعم أو ناد أو مكان عرض أو أي مكان مخصص للجمهور أو مستعمل من الجمهور، الذين يسمحون باستعمال المخدرات داخل هذه المؤسسات أو لمطافئها أو في الأماكن المذكورة.

2 - وضع مخدرات أو مؤثرات عقلية في مواد غذائية أو في مشروبات تون علم المستهلكين.

المادة 16: يعاقب بالحبس من خمس (5) سنوات إلى خمس عشرة (15) سنة وبغرامة من 500.000 دج إلى 1.000.000 دج، كل من:

- قدم عن قصد وصفة طبية صورية أو على سبيل المحاباة تحوي على مؤثرات عقلية.

- سلم مؤثرات عقلية بدون وصفة أو كان على علم بالطابع الصوري أو المحاباة للوصفات الطبية.

- حاول الحصول على المؤثرات العقلية قصد التبيح أو تحصل عليها بواسطة وصفات طبية صورية بناء على ما عرض عليه.

المادة 17: يعاقب بالحبس من عشر (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة وبغرامة من 5.000.000 دج إلى 50.000.000 دج كل من قام بطريقة غير مشروعة بإنتاج أو صنع أو حيازة أو عرض أو بيع أو وضع للبيع أو حصول وشراء قصد البيع أو التخزين أو استخراج أو تحضير أو توزيع أو تسليم بأية صفة كانت، أو مسخرة أو شحن أو نقل عن طريق الحبور أو نقل المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية.

ويعاقب على الشروع في هذه الجرائم بالعقوبات ذاتها المقررة لتجريمه المرتكبة.

ويعاقب على الأفعال المنصوص عليها في الفقرة الأولى أعلاه بالسجن المؤبد عندما ترتكبها جماعة إجرامية منظمة.

المادة 18: يعاقب بالسجن المؤبد كل من قام بتسيير أو تنظيم أو تمويل للسلطات المذكورة في المادة 17 أعلاه.

المادة 19: يعاقب بالسجن المؤبد كل من قام بطريقة غير مشروعة بتصدير أو استيراد مخدرات أو مؤثرات عقلية.

المادة 20: يعاقب بالسجن المؤبد كل من زرع بطريقة غير مشروعة خشخاش الأفيون أو شجيرة الكوكا أو نبات القنب.

المادة 21: يعاقب بالسجن المؤبد كل من قام بصناعة أو نقل أو توزيع سلائف أو تجهيزات أو معدات، إما بهدف استعمالها في زراعة المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية أو في إنتاجها أو صناعتها بطريقة غير مشروعة وإما مع علمه بأن هذه السلائف أو التجهيزات أو المعدات ستستعمل لهذا الغرض.

المادة 22: يعاقب كل من يحرض أو يشجع أو يحث بأية وسيلة كانت على ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون، بالعقوبات المقررة للجريمة أو الجرائم المرتكبة.

المادة 23: يعاقب الشريك في الجريمة أو في كل عمل تحضيرية منصوص عليه في هذا القانون بنفس عقوبة الفاعل الأصلي.

المادة 24: يجوز لمحكمة أن تمنع أي أجنبي حكم عقوبته بسبب ارتكابه إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون، من الإقامة في الإقليم الجزائري إما نهائياً أو لمدة لا تقل عن عشر (10) سنوات.

يترتب بقوة القانون على المنع من الإقامة في الإقليم الجزائري طرد المحكوم عليه إلى خارج الحدود بعد انقضاء العقوبة.

Art. 25. – Nonobstant les peines prévues à l'encontre de la personne physique, l'infraction ou les infractions prévues aux articles 13 à 17 de la présente loi, commises par une personne morale, sont punies d'une amende qui équivaut à cinq (5) fois celle prévue pour la personne physique.

En cas d'infraction aux articles 18 à 21 de la présente loi, la personne morale est passible d'une amende de 50.000.000 DA à 250.000.000 DA.

Dans tous les cas, la dissolution ou la fermeture provisoire de l'établissement pour une durée n'excédant pas cinq (5) ans est prononcée.

Art. 26. – Les dispositions de l'article 53 du code pénal ne sont pas applicables aux infractions prévues aux articles 12 à 25 de la présente loi lorsque:

- 1 – l'auteur de l'infraction aura fait usage de violence ou d'armes;
- 2 – l'auteur de l'infraction exerce une fonction publique et que le délit aura été commis dans l'exercice de ses fonctions;
- 3 – l'infraction aura été commise par un professionnel de santé ou une personne chargée d'utiliser ou de lutter contre le trafic de stupéfiants;
- 4 – les stupéfiants ou substances psychotropes livrés auront provoqué la mort d'une ou de plusieurs personnes ou entraîné une infirmité permanente;
- 5 – l'auteur de l'infraction aura ajouté aux stupéfiants des substances qui en auront aggravé les dangers.

Art. 27. – En cas de récidive, la peine encourue par la personne ayant commis les infractions prévues par la présente loi est:

- la réclusion perpétuelle lorsque l'infraction est punie de l'emprisonnement de dix (10) ans à vingt (20) ans;
- la réclusion à temps de dix (10) ans à vingt (20) ans lorsque l'infraction est punie de l'emprisonnement de cinq (5) ans à dix (10) ans;

10 bis

- le double de la peine fixée pour les autres infractions.

Art. 28. – L'incompressibilité des peines prévues par la présente loi s'applique comme suit:

- de vingt (20) ans de réclusion lorsque la peine prévue est la réclusion à perpétuité;
- des deux tiers (2/3) de la peine prévue dans tous les cas.

Art. 29. – En cas de condamnation pour infraction aux dispositions prévues par la présente loi, la juridiction compétente peut prononcer la peine d'interdiction des droits civiques, civils et de famille pendant une durée de cinq (5) ans à dix (10) ans.

Elle peut, en outre, prononcer:

- l'interdiction, pendant une durée qui ne peut être inférieure à cinq (5) ans, d'exercer la profession à l'occasion de laquelle l'infraction a été commise;
- l'interdiction de séjour suivant les dispositions prévues par le code pénal;
- le retrait du passeport ainsi que la suspension du permis de conduire pour une durée qui ne peut être inférieure à cinq (5) ans;
- l'interdiction de détenir et de porter une arme soumise à autorisation, pour une durée qui ne peut être inférieure à cinq (5) ans;
- la confiscation des objets qui ont servi ou étaient destinés à commettre l'infraction ou des objets qui en sont le produit;
- la fermeture, pour une durée qui ne peut être supérieure à dix (10) ans, des hôtels, maisons meublées, pensions, débits de boissons, restaurants, clubs, lieux de spectacles ou lieux quelconques ouverts au public ou utilisés par le public où ont été commises les infractions prévues aux articles 15 et 16 de la présente loi, par l'exploitant ou avec sa complicité.

11 bis

l'article 25: بغض النظر عن العقوبات المنصوص عليها بالنسبة للشخص الطبيعي، يعاقب الشخص المعنوي الذي يرتكب جريمة أو أكثر من الجرائم المنصوص عليها في المواد من 13 إلى 17 من هذا القانون بغرامة تعادل خمس (5) مرات الغرامة المقررة للشخص الطبيعي.

وفي حالة ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في المواد من 18 إلى 21 من هذا القانون، يعاقب الشخص المعنوي بغرامة تتراوح من 50.000.000 دج إلى 250.000.000 دج.

وفي جميع الحالات، يتم الحكم بحل المؤسسة أو إغلاقها مؤقتاً لمدة لا تتوق خمس (5) سنوات.

المادة 26: لا تطبق أحكام المادة 53 من قانون العقوبات على الجرائم المنصوص عليها في المواد من 12 إلى 23 من هذا القانون:

- (1) إذا استخدم الجاني العنف أو الأسلحة،
- (2) إذا كان الجاني يمارس وظيفة صومية وارتكب الجريمة أثناء تأدية وظيفته،
- (3) إذا ارتكب الجريمة ممتن في الصحة أو شخص مكلف بمكافحة المخدرات أو استعمالها،
- (4) إذا تسببت المخدرات أو المؤثرات العقلية المسلحة في وفاة شخص، أو عدة أشخاص أو إصابات عاهة مستديمة،
- (5) إذا أضاف مرتكب الجريمة للمخدرات مواداً من شأنها أن تزيد من خطورتها.

المادة 27: في حالة العود، تكون العقوبة التي يتعرض لها مرتكب الأعمال المنصوص عليها في هذا القانون كما يأتي:

- السجن المؤبد عندما تكون الجريمة معاقباً عليها بالحبس من عشر (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة،
- السجن المؤقت من عشر (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة، عندما تكون الجريمة معاقباً عليها بالحبس من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات.

10

- ضعف العقوبة المقررة لكل الجرائم الأخرى.

المادة 28: العقوبات المقررة في هذا القانون غير قابلة للتخفيف حسب الشكل الأتي:

- عشرين (20) سنة سجناً، عندما تكون العقوبة المقررة هي السجن المؤبد.
- ثلثا (3/2) العقوبة المقررة في كل الحالات.

المادة 29: في حالة الإذانة لمخالفة الأحكام المنصوص عليها في هذا القانون، للجهة القضائية المختصة أن تقضي بعقوبة الحرمان من الحقوق السياسية والمدنية والعائلية من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات.

ويجوز لها، زيادة على ذلك، الحكم بما يأتي:

- المنع من ممارسة المهنة التي ارتكبت الجريمة بمسئلتها لمدة لا تقل عن خمس (5) سنوات.
- المنع من الإقامة وفقاً للأحكام المنصوص عليها في قانون العقوبات.
- سحب جواز السفر وكذا سحب رخصة القيادة لمدة لا تقل عن خمس (5) سنوات.
- المنع من حيازة أو حمل سلاح خاضع للترخيص لمدة لا تقل عن خمس (5) سنوات.
- مصادرة الأشياء التي استعملت أو كانت موجهة لارتكاب الجريمة أو الأشياء الناتجة عنها.
- الغلق لمدة لا تزيد عن عشر (10) سنوات بالنسبة للنادي والمنازل المعروفة ومراكز الإيواء والحانات والمطاعم والنوادي وأماكن العروض أو أي مكان مفتوح للجمهور أو مستعمل من قبل الجمهور، حيث ارتكب المستغل أو شارك في ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في المادتين 15 و16 من هذا القانون.

11

Art. 30. – Est exempt de la peine encourue celui qui, avant toute exécution ou tentative d'une infraction prévue par la présente loi, en donne connaissance aux autorités administratives ou judiciaires.

Art. 31. – Les peines encourues par l'auteur ou le complice des infractions prévues aux articles 12 à 17 de la présente loi sont réduites de moitié, si après le déclenchement des poursuites pénales, il a permis l'arrestation de l'auteur ou complices de la même infraction ou d'autres infractions de même ou d'égal gravité.

Les peines prévues par les articles 18 à 23 de la présente loi sont réduites à la réclusion à temps de dix (10) ans à vingt (20) ans.

Chapitre IV

Règles de procédure

Art. 32. – Dans tous les cas prévus aux articles 12 et suivants de la présente loi, la juridiction compétente ordonne la confiscation des plantes et substances saisies qui n'auront pas été détruites ou remises à un organisme habilité en vue de leur utilisation licite.

Les modalités d'application des dispositions du présent article sont fixées par voie réglementaire.

Art. 33. – Dans tous les cas prévus par la présente loi, la juridiction compétente ordonne la confiscation des installations, équipements et autres biens mobiliers et immobiliers utilisés ou destinés à être utilisés pour la commission de l'infraction, quelle que soit la personne à qui ils appartiennent à moins que les propriétaires n'établissent leur bonne foi.

Art. 34. – La juridiction compétente ordonne, dans tous les cas, la confiscation de l'argent utilisé dans l'accomplissement des infractions prévues par la présente loi, ou obtenu de ces infractions, sans préjudice de l'intérêt d'autrui de bonne foi.

Art. 35. – Les juridictions algériennes peuvent poursuivre et condamner toute personne qui commet un délit énoncé par la présente loi, qu'il soit algérien, étranger résidant ou se trouvant en Algérie ou

l'article 30: Exempt de la peine encourue celui qui, avant toute exécution ou tentative d'une infraction prévue par la présente loi, en donne connaissance aux autorités administratives ou judiciaires.

l'article 31: Les peines encourues par l'auteur ou le complice des infractions prévues aux articles 12 à 17 de la présente loi sont réduites de moitié, si après le déclenchement des poursuites pénales, il a permis l'arrestation de l'auteur ou complices de la même infraction ou d'autres infractions de même ou d'égal gravité.

Les peines prévues par les articles 18 à 23 de la présente loi sont réduites à la réclusion à temps de dix (10) ans à vingt (20) ans.

الفصل الرابع

القواعد الإجرائية

المادة 32: تأمر الجهة القضائية المختصة في كل الحالات المنصوص عليها في المواد 12 وما يليها من هذا القانون، بمصادرة النباتات والمواد المحجوزة التي لم يتم إتلافها أو تسليمها إلى هيئة مزهدة قصد استعمالها بطريقة مشروعة.

تحدد كيفية تطبيق أحكام هذه المادة عن طريق التنظيم.

المادة 33: تأمر الجهة القضائية المختصة في كل الحالات المنصوص عليها في هذا القانون، بمصادرة المنشآت والتجهيزات والأموال المنقولة والعمارة الأخرى المستعملة أو الموجهة للاستعمال قصد ارتكاب الجريمة إذا كان مالكيها، إلا إذا أثبت أصحابها حسن نيتهم.

المادة 34: تأمر الجهة القضائية المختصة في كل الحالات بمصادرة الأموال النقدية المستعملة في ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون أو المتحصلة عليها من هذه الجرائم دون المماس بمصلحة الغير حسن النية.

المادة 35: يمكن أن تتابع وتحاكم الجهات القضائية الجزائرية كل من يرتكب جريمة منصوصا عليها في هذا القانون سواء كان جزائريا أو أجنبيا مقيما

toute personne morale de droit algérien, même hors du territoire national, ou ayant commis un des actes constituant une des infractions à l'intérieur du territoire algérien, même si les autres actes ont été commis dans d'autres pays.

Art. 36. – Outre les officiers de la police judiciaire cités à l'article 12 et suivants du code de procédure pénale, les ingénieurs agronomes et les inspecteurs de pharmacies, légalement habilités par leurs statuts, peuvent procéder sous l'autorité des officiers de la police judiciaire à la recherche et à la constatation des infractions prévues par la présente loi.

Art. 37. – Pour les nécessités de l'enquête préliminaire relative à la recherche et à la constatation des infractions prévues par la présente loi, les officiers de la police judiciaire peuvent garder à vue toute personne soupçonnée pendant 48 heures.

Ils sont tenus de présenter la personne en garde à vue au procureur de la République avant l'expiration de ce délai.

Après audition de la personne soupçonnée, le procureur de la République, après examen du dossier de l'enquête, peut autoriser par écrit la prolongation de la garde à vue à un délai nouveau n'excédant pas trois (3) fois la durée initiale.

A titre exceptionnel, cette autorisation peut être accordée, par décision motivée, sans que la personne ne soit conduite au parquet.

Art. 38. – Toutes dispositions contraires à la présente loi sont abrogées notamment les articles 190, 241 à 259 de la loi n° 85-05 du 16 février 1985 susvisée.

Art. 39. – La présente loi sera publiée au *Journal officiel* de la République algérienne démocratique et populaire.

Fait à Alger, le 13 Dhou El Kaada 1425 correspondant au 25 décembre 2004.

Abdelaziz BOUÏEFLIJA.

بجزائر أو موجودا بها، أو كل شخص معنوي خاضع للقانون الجزائري، ولو خارج الإقليم الوطني، أو يكون قد ارتكب فعلا من الأفعال المكونة لأحد أركان الجريمة داخل الإقليم الجزائري حتى وإن كانت الأفعال الأخرى قد تم ارتكابها في بلدان أخرى.

المادة 36: زيادة على ضباط الشرطة القضائية المنصوص عليهم في المادة 12 وما يليها من قانون الإجراءات الجزائية، يمكن أن يقوم المهنيون الزراعيون ومفتشو الصيدلة المؤهلون قانونا من وصفتهم تحت سلطة ضباط الشرطة القضائية بالبحث عن الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون ومعالجتها.

المادة 37: يجوز لضباط الشرطة القضائية إذا دعت ضرورات التطبيق الابتدائي المتعلق بالبحث عن الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون ومعالجتها أن يوقفوا للنظر أي شخص مشبه فيه لمدة 48 ساعة.

ويتعين عليهم تقديم الشخص الموقوف للنظر إلى وكيل الجمهورية قبل انقضاء هذا الأجل.

وبعد أن يقوم وكيل الجمهورية باستجواب الشخص المقدم إليه يجوز له بلان كتابي أن يمدد حجزه إلى مدة لا تتجاوز ثلاث (3) مرات المدة الأصلية بعد فحص ملف التحقيق.

وبجوز، بمسبة استثنائية، منح هذا الإذن بقرار مسبب دون تقديم الشخص إلى النيابة.

المادة 38: تلغى جميع الأحكام المخالفة لهذا القانون، لا سيما المواد 190 من 241 إلى 259 من القانون رقم 85-05 المؤرخ في 26 جمادى الأولى عام 1405 الموافق 16 فبراير سنة 1985 والمتنكر بأعلام.

المادة 39: ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

حور بنجلان في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004.

عبد العزيز بوعفلىة

الملحق 03: قانون 05-23 المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها.

13 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 32	19 شوال عام 1444 هـ 9 مايو سنة 2023 م
<p>"المادة 2 : يقصد، في مفهوم هذا القانون، بما يأتي :</p> <p>- الديوان : الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإيمانها المنصوص عليه في التنظيم الساري المفعول.</p> <p>- المخدر : كل مادة طبيعية كانت أو تركيبية، من المواد الواردة في الجدولين الأول والثاني من الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1961 بصيغتها المعدلة بموجب بروتوكول لسنة 1972 وكل مادة مصنفة وطنيا كمخدر.</p> <p>- المؤثرات العقلية : كل مادة طبيعية كانت أو اصطناعية أو كل منتج طبيعي مدرج في الجدول الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع من اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971 وكل مادة مصنفة وطنيا كمؤثر عقلي.</p> <p>- السلائف : جميع المنتجات الكيماوية التي تستخدم في عمليات صنع المواد المخدرة والمؤثرات العقلية المصنفة في الجدول الأول أو الثاني من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة 1988 وتلك المصنفة وطنيا كسلائف.</p> <p>.....(الباقى بدون تغيير)....."</p> <p>"المادة 3 : ترتب جميع النباتات والمواد المصنفة كمخدرات أو مؤثرات عقلية أو سلائف بموجب قرار من الوزير المكلف بالصحة في أربعة (4) جداول تبعا لخطورتها وفائدتها الطبية، ويخضع كل تعديل لهذه الجداول لذات الأشكال.</p> <p>تسجل النباتات والمواد بتسميتها الدولية، وإذا تعذر ذلك بتسميتها العلمية أو التسمية المتعارف عليها دوليا أو وطنيا.</p> <p>تنشر الجداول المنصوص عليها في هذه المادة وتعديلاتها في الجريدة الرسمية.</p> <p>يتم تصنيف النباتات والمواد كمخدرات أو مؤثرات عقلية أو سلائف وتعيينه وفقا للشروط والكيفيات المحددة عن طريق التنظيم."</p> <p>المادة 3 : يتم القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، بفصل أول مكرر، عنوانه "التدابير الوقائية" يتضمن المواد 5 مكرر و5 مكرر 1 و5 مكرر 2 و5 مكرر 3 و5 مكرر 4 و5 مكرر 5 و5 مكرر 6 و5 مكرر 7 و5 مكرر 8، وتحذر كما يأتي :</p> <p>"الفصل الأول مكرر</p> <p>التدابير الوقائية</p> <p>"المادة 5 مكرر : تتولى الدولة إعداد استراتيجية وطنية للوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية، تتضمن لا سيما :</p>	<p>قانون رقم 05-23 مؤرخ في 17 شوال عام 1444 الموافق 7 مايو سنة 2023، يعدل ويتم القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها.</p> <p>إن رئيس الجمهورية،</p> <p>- بناء على الدستور، لا سيما المواد 139 - 7 و 141 (الفقرة 2) و 143 و 144 (الفقرة 2) و 145 و 148 منه،</p> <p>- وبمقتضى الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون الإجراءات الجزائية، المعدل والمتمم،</p> <p>- وبمقتضى الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون العقوبات، المعدل والمتمم،</p> <p>- وبمقتضى القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها،</p> <p>- وبمقتضى القانون رقم 18-07 المؤرخ في 25 رمضان عام 1439 الموافق 10 يونيو سنة 2018 والمتعلق بحماية الأشخاص الطبيعيين في مجال معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي،</p> <p>- وبمقتضى القانون رقم 18-11 المؤرخ في 18 شوال عام 1439 الموافق 2 يوليو سنة 2018 والمتعلق بالصحة، المعدل والمتمم،</p> <p>- وبعد رأي مجلس الدولة،</p> <p>- وبعد مصادقة البرلمان،</p> <p>يصدر القانون الآتي نصه :</p> <p>المادة الأولى : يهدف هذا القانون إلى تعديل وتتميم القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها.</p> <p>المادة 2 : تعدل وتتم أحكام المادتين 2 و 3 من القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، وتحذران كما يأتي :</p>

- الأهداف العامة والخاصة للاستراتيجية،

- دور الديوان في تنسيق عمل جميع المتدخلين،

- آليات وأدوات التنسيق والتنفيذ والمتابعة والتقييم،

- الوقاية والتوعية بمخاطر المخدرات والمؤثرات العقلية،

- آليات التصدي لظاهرة الإدمان خاصة لدى فئات الشباب و حماية المؤسسات التعليمية والتكوينية،

- الحد من العرض والطلب على المخدرات والمؤثرات العقلية وأثارها الاجتماعية والصحية،

- التعاون الدولي وتنسيق الجهود مع المنظمات الدولية والجهوية والدول الأخرى".

"المادة 5 مكرر 1 : يكلف الديوان، بالتعاون مع القطاعات المعنية، بإعداد مشروع الاستراتيجية الوطنية للوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية، والسهر على تنفيذها، بعد مصادقة الحكومة عليها".

"المادة 5 مكرر 2 : يتولى الديوان، بالتنسيق مع مختلف القطاعات الوزارية وفاعلي المجتمع المدني، لا سيما :

- جمع ومركزة المعلومات المتعلقة بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية،

- التنسيق بين مختلف المتدخلين في هذا المجال،

- تحليل المؤثرات المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية قصد مساعدة السلطات العمومية في اتخاذ القرارات المناسبة في هذا المجال،

- إعداد مخططات توجيهية في مجال الوقاية من الاستعمال والاتجار غير المشروعين بالمخدرات والمؤثرات العقلية،

- متابعة البرامج القطاعية والقطاعية المشتركة المعدة في هذا المجال،

- وضع مبادئ توجيهية للتعرف على فئات الأشخاص الأكثر تعرضا لمخاطر المخدرات والمؤثرات العقلية،

- إعداد تقرير سنوي وطني حول الوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها في الجزائر، يرفع إلى رئيس الجمهورية.

يمسك الديوان قاعدة بيانات تتعلق بالإجراءات المتخذة في مجال الوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها، على المستوى الوطني والمحلي،

تحدد كليات تطبيق هذه المادة، عند الاقتضاء، عن طريق التنظيم".

"المادة 5 مكرر 3 : تلزم الإدارات والمؤسسات العمومية والجماعات المحلية، بالتنسيق مع الديوان، بإعداد برامج قطاعية وقطاعية مشتركة للوقاية من الاستعمال والاتجار غير المشروعين بالمخدرات والمؤثرات العقلية، مستمدة من بنود الاستراتيجية الوطنية والتي تأخذ بعين الاعتبار :

- التحسيس والتوعية بأثار المخدرات والمؤثرات العقلية،

- تفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية والتكوينية في مجال التحسيس والتوعية بمخاطر الاستعمال والاتجار غير المشروعين بالمخدرات والمؤثرات العقلية على الصحة والتحصيل العلمي وعلى انتشار العنف في المجتمع،

- تعزيز دور المسجد والمراكز الثقافية والرياضية ودور الشباب في التحسيس بمخاطر المخدرات والمؤثرات العقلية،

- توفير المرافقة والمتابعة النفسية والتربوية للمدمنين، يتم إشراك المجتمع المدني في إعداد وتنفيذ الاستراتيجية الوطنية والبرامج القطاعية والقطاعية المشتركة للوقاية من الاستعمال والاتجار غير المشروعين بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

تحدد شروط وكليات تطبيق هذه المادة، عند الاقتضاء، عن طريق التنظيم".

"المادة 5 مكرر 4 : يجب على وسائل الإعلام أن تضمن برامجها الوقاية من الاستعمال والاتجار غير المشروعين بالمخدرات والمؤثرات العقلية".

"المادة 5 مكرر 5 : يجب تضمين السياسة الجزائرية التي يعدها وزير العدل، حافظ الأختام، أحكاما تتعلق بالوقاية من الاستعمال والاتجار غير المشروعين بالمخدرات ومكافحتها على المستوى الوطني والمحلي".

"المادة 5 مكرر 6 : تكفل الدولة الحماية والرعاية والدعم الطبي والنفسي لمدمني المخدرات والمؤثرات العقلية، من خلال المؤسسات العمومية أو مؤسسات المجتمع المدني التي تنشط في هذا المجال، قصد ضمان إعادة إدماجهم في المجتمع".

"المادة 5 مكرر 7 : يلزم الصيدلي بإخطار مصالح الصحة المختصة إقليميا فوراً بكل وصفة طبية لا تستجيب للمواصفات المحددة في التنظيم الساري المفعول.

يعفى الصيدلي المعني من المتابعة الجزائية، إذا لم يؤد الإخطار إلى أي نتيجة".

"المادة 5 مكرر 8 : يحدث على مستوى وزارة الصحة فهرس وطني إلكتروني للوصفات الطبية المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

"المادة 8 : يجوز للجهة القضائية المختصة أن تلزم الأشخاص المذكورين في المادة 7 أعلاه، بالخضوع لعلاج إزالة التسمم وذلك بتأكيد الأمر المنصوص عليه في ذات المادة أو تمديد آثاره.

تأمر الجهة القضائية المختصة بإخضاع الأشخاص المتهمين بارتكاب الجنحة المنصوص عليها في المادة 12 من هذا القانون، للعلاج المزيل للتسمم الذي تصاحبه جميع التدابير المنصوص عليها في المادة 7 أعلاه، إذا ثبت بخبرة طبية متخصصة أن حالتهم الصحية تستوجب ذلك.

وتنفذ قرارات الجهة القضائية المختصة رغم المعارضة أو الاستئناف.

وفي حالة تطبيق أحكام الفقرة الأولى من المادة 7 أعلاه والفقرتين الأولى والثانية من هذه المادة، يمكن الجهة القضائية المختصة ألا تحكم بالعقوبات المنصوص عليها في المادة 12 من هذا القانون.

يمكن الجهة القضائية أن تأمر المعني بإجراء تكوين حول مخاطر المخدرات والمؤثرات العقلية بمؤسسة متخصصة في معالجة الإدمان أو بجمعية تنشط في مجال الوقاية من الاستعمال والاتجار غير المشروعين بالمخدرات والمؤثرات العقلية".

المادة 8 : يتم القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، بمادة 8 مكرر تحرر كما يأتي :

"المادة 8 مكرر : تعفي الجهة القضائية المختصة الأحداث المتهمين باستهلاك المخدرات أو المؤثرات العقلية من العقوبات المنصوص عليها في المادة 12 من هذا القانون، إذا ثبت بخبرة طبية أنهم تابعوا العلاج الطبي المزيل للتسمم إلى نهايته.

ويمكنها أيضا أن تأمر بوضع الحدث تحت المراقبة الطبية لمدة لا تتجاوز سنة (1)".

المادة 9 : تعدل وتتم أحكام المواد 9 و10 و12 و16 من القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، وتحرر كما يأتي :

"المادة 9 : تطبق العقوبات المنصوص عليها في المادة 12 من هذا القانون على الأشخاص الذين يمتنعون عن تنفيذ قرار الخضوع للعلاج المزيل للتسمم وأو التكوين المنصوص عليه في المادة 8 من هذا القانون، دون الإخلال بتطبيق المادة 7 أعلاه من جديد، عند الاقتضاء.

يوضع الفهرس تحت تصرف الجهات القضائية والشرطة القضائية وممارسي الصحة ومصالح الرقابة لوزارة الصحة والجمارك.

تحدد شروط وكيهيات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم".

المادة 4 : يعدل عنوان الفصل الثاني من القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، ويحرر كما يأتي :

"الفصل الثاني

"التدابير العلاجية"

المادة 5 : تعدل وتتم أحكام المادة 6 من القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، وتحرر كما يأتي :

"المادة 6 : لا تمارس الدعوى العمومية ضد الأشخاص الذين استهلكوا المخدرات أو المؤثرات العقلية إذا ثبت أنهم خضعوا لعلاج مزيل للتسمم أو كانوا تحت المتابعة الطبية منذ حدوث الوقائع المنسوبة إليهم.

وفي جميع الحالات المنصوص عليها في هذه المادة، يحكم بمصادرة المواد والنباتات المحجوزة بأمر من رئيس الجهة القضائية المختصة، بناء على طلب النيابة العامة.

.....(الباقى بدون تغيير)....."

المادة 6 : يتم القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، بمادة 6 مكرر تحرر كما يأتي :

"المادة 6 مكرر : يتعين على ضابط الشرطة القضائية أن يخضع الحدث المحتمل أن يكون تحت تأثير المخدرات أو المؤثرات العقلية للتحليل الطبي، بحضور ممثله الشرعي، أو عند الاقتضاء، محاميه، ويعلم وكيل الجمهورية بذلك.

إذا تبين من التحليل الطبي أن الحدث مدمن، يأمر وكيل الجمهورية بإخضاعه إلى العلاج المزيل للتسمم وفقا للكيهيات التي يحددها الفحص الطبي، إما داخل مؤسسة متخصصة وإما خارجيا تحت مراقبة طبية.

يعفى الحدث الذي تابع العلاج المزيل للتسمم طبقا لأحكام المادة 6 وأحكام هذه المادة من المتابعة الجزائية".

المادة 7 : تعدل وتتم أحكام المادة 8 من القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، وتحرر كما يأتي :

"المادة 16 مكرر 1 : يعاقب بالحبس من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات وبغرامة من 500.000 دج إلى 1.000.000 دج، كل من يروج عمدا بأي وسيلة كانت للمخدرات و/أو المؤثرات العقلية.

وتكون العقوبة الحبس من عشر (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة، وبغرامة من 1.000.000 دج إلى 2.000.000 دج، إذا ارتكبت الجريمة المذكورة في الفقرة الأولى عن طريق استغلال قاصر أو من ذوي الاحتياجات الخاصة أو شخص يعالج بسبب إدمانه، أو في مراكز تعليمية أو تربوية أو تكوينية أو صحية أو اجتماعية أو داخل هيئات عمومية أو مؤسسات مفتوحة للجمهور".

المادة 11 : تعدل وتتم أحكام المواد 17 و 20 و 23 و 28 و 30 و 31 من القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، وتحذر كما يأتي :

"المادة 17 : يعاقب بالحبس من عشر (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة وبغرامة من 5.000.000 دج إلى 50.000.000 دج، كل من قام بطريقة غير مشروعة بإنتاج أو صنع أو بيع أو وضع للبيع أو الحصول أو الحيازة أو العرض أو الشراء قصد البيع أو التخزين، أو استخراج أو تحضير أو توزيع أو تسليم، بأي صفة كانت، أو سمسة أو شحن أو نقل عن طريق العبور، أو نقل مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية.

يعاقب على الأفعال المنصوص عليها في الفقرة الأولى أعلاه، بالسجن المؤقت من عشرين (20) إلى ثلاثين (30) سنة، إذا كان الفاعل موظفا عموميا سهلت له وظيفته ارتكاب الجريمة أو من مهنيي الصحة أو الصيدلة أو الصناعة الصيدلانية أو من مستخدمي مؤسسة متخصصة في معالجة الإدمان، أو عضوا في جمعية تنشط في مجال الوقاية من الاستعمال والاتجار غير المشروعين بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

ويقصد بالموظف العمومي، في مفهوم هذه المادة، كل شخص يشغل منصباً تشريعياً أو تنفيذياً أو قضائياً أو إدارياً أو في أحد المجالس الشعبية المحلية المنتخبة، سواء كان معيناً أو منتخباً، دائماً أو مؤقتاً، مدفوع الأجر أو غير مدفوع الأجر، بصرف النظر عن رتبته أو أقدميته، وكل شخص آخر معترف بأنه موظف عمومي أو من في حكمه طبقاً للتشريع والتنظيم المعمول بهما.

يعاقب على الأفعال المنصوص عليها في الفقرة الأولى أعلاه، بالسجن المؤبد عندما ترتكب من قبل جماعة إجرامية منظمة.

وتطبق نفس العقوبات على الأشخاص الذين ارتكبوا الجنحة المنصوص عليها في المادة 12 من هذا القانون، إذا ثبت بخبرة طبية متخصصة أن حالاتهم الصحية لا تستوجب علاجاً طبياً مزيلاً للتسمم".

"المادة 10 : يجرى علاج إزالة التسمم المنصوص عليه في المواد السابقة إما داخل مؤسسة متخصصة وإما خارجياً تحت مراقبة طبية، ويعلم الطبيب المعالج بصفة دورية السلطة القضائية بسير العلاج ونتائجه.

يمكن الجهة القضائية المختصة وضع المعنى تحت المراقبة الطبية لمدة لا تتجاوز سنة (1) بعد انتهاء العلاج المزيل للتسمم.

يحدد الوزير المكلف بالصحة قائمة المراكز المتخصصة في علاج إزالة التسمم وتوضع تحت تصرف الجهات القضائية، تحدد شروط وكيفيات إجراء علاج إزالة التسمم عن طريق التنظيم".

"المادة 12 : يعاقب بالحبس من شهرين (2) إلى سنتين (2) وبغرامة من 20.000 دج إلى 50.000 دج، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل شخص يستهلك أو يشتري أو يحوز من أجل الاستهلاك الشخصي مخدرات أو مؤثرات عقلية بصفة غير مشروعة".

"المادة 16 : يعاقب بالحبس من سنتين (2) إلى عشر (10) سنوات وبغرامة من 200.000 دج إلى 1.000.000 دج، كل من :

- أعد عن قصد وصفة طبية صورية تحتوي على مخدرات أو مؤثرات عقلية أو على سبيل المحاباة أو مخالفة للمواصفات المحددة في التنظيم الساري المفعول،

- سلّم مخدرات أو مؤثرات عقلية بدون وصفة طبية أو بموجب وصفة طبية مخالفة للمواصفات المحددة في التنظيم الساري المفعول،

- تحصل على مخدرات أو مؤثرات عقلية قصد البيع أو حاول الحصول عليها بواسطة وصفات طبية مخالفة للمواصفات المحددة في التنظيم الساري المفعول".

المادة 10 : تُتمم أحكام القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، بمادتين 16 مكرر و 16 مكرر 1، تحذران كما يأتي :

"المادة 16 مكرر : دون الإخلال بالعقوبات الأشد، يعاقب بالحبس من سنة (1) إلى ثلاث (3) سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 300.000 دج، كل من تحصل أو حاول الحصول على المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية باستعمال التهديد أو العنف أو التعدي".

والممتلكات، أن يوضع الترتيب المنصوص عليه في هذه المادة، من قبل ضابط الشرطة القضائية على أن يتم، حسب الحالة، إعلام وكيل الجمهورية أو قاضي التحقيق فوراً، اللذين يمكنهما الإذن كتابياً بالاستمرار في العملية أو إيقافها".

"المادة 36 مكرر : يمكن الجهة القضائية المختصة، في إطار مكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية، أن ترخص تحت رقابتها بحركة المخدرات و/أو المؤثرات العقلية للخروج أو المرور أو الوصول إلى الإقليم الجزائري بغرض الكشف عن الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون".

"المادة 36 مكرر 1 : في إطار التحريات أو التحقيقات القضائية الجارية لمعاينة الجرائم المشمولة بهذا القانون وكشف مرتكبيها، يمكن السلطات المختصة ومع مراعاة الاتفاقيات الدولية المصادق عليها ومبدأ المعاملة بالمثل، تبادل المساعدة القضائية الدولية على أوسع نطاق.

يمكن، في حالة الاستعجال ومع مراعاة الاتفاقيات الدولية المصادق عليها ومبدأ المعاملة بالمثل، قبول طلبات المساعدة القضائية المذكورة في الفقرة الأولى أعلاه، إذا وردت عن طريق وسائل الاتصال السريعة التي تتوفر شروط أمن كافية للتأكد من صحتها.

يرفض تنفيذ طلبات المساعدة القضائية الدولية إذا كان من شأنها المساس بالسيادة الوطنية أو النظام العام.

يمكن أن تكون الاستجابة لطلبات المساعدة القضائية الدولية مقيدة بشروط المحافظة على سرية المعلومات المبلغه أو بشروط عدم استعمالها في غير ما هو موضح في الطلب أو بضرورة توفر تشريع لدى الدولة الطالبة، يتعلق بحماية المعطيات الشخصية".

المادة 13 : تلغى أحكام :

- المادة 37 من القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها،

- المادة 423 من القانون رقم 18-11 المؤرخ في 18 شوال عام 1439 الموافق 2 يوليو سنة 2018 والمتعلق بالصحة، وتعوض كل إشارة إليها في الإجراءات القضائية الجارية بإشارة إلى المادتين 17 و19 من هذا القانون.

المادة 14 : ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

حرر بالجزائر في 17 شوال عام 1444 الموافق 7 مايو سنة 2023.

عبد المجيد تبون

ويعاقب على الشروع في الجنحة المنصوص عليها في هذه المادة بالعقوبات المقررة للجريمة المرتكبة".

"المادة 20 : يعاقب بالسجن المؤبد كل من زرع بطريقة غير مشروعة خشخاش الأفيون أو شجيرة الكوكا أو نبات القنب مع علمه بذلك.

إذا ارتكب الفعل المنصوص عليه في الفقرة الأولى من هذه المادة لغرض الاستهلاك الشخصي، يعاقب الفاعل بالحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات وبغرامة من 200.000 دج إلى 500.000 دج".

"المادة 23 : يعاقب الشريك في إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون بنفس عقوبة الفاعل الأصلي".

"المادة 28 : تطبق أحكام الفترة الأمنية المنصوص عليها في قانون العقوبات على الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون".

"المادة 30 : يعفى من المتابعة، كل من شارك في ارتكاب جريمة أو أكثر من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون وبلغ السلطات الإدارية أو القضائية قبل البدء في تنفيذها أو الشروع فيها".

"المادة 31 : تخفض العقوبات التي يتعرض لها مرتكب الجريمة أو شريكه، المنصوص عليها في المواد من 12 إلى 17 وفي الفقرة 2 من المادة 20 من هذا القانون إلى النصف، إذا مكن، بعد تحريك الدعوى العمومية، من إيقاف الفاعل الأصلي أو الشركاء في نفس الجريمة أو الجرائم الأخرى من نفس الطبيعة أو المساوية لها في الخطورة.

وتخفف العقوبات المنصوص عليها في المواد 17 (الفقرة 4) ومن 18 إلى 20 (الفقرة الأولى) و 21 من هذا القانون، إلى السجن المؤقت من عشر (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة".

المادة 12 : تُتَمَم أحكام القانون رقم 04-18 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 الموافق 25 ديسمبر سنة 2004 والمذكور أعلاه، بالمواد 35 مكرر و 36 مكرر و 36 مكرر 1، وتحذر كما يأتي :

"المادة 35 مكرر : يجوز لوكيل الجمهورية أو قاضي التحقيق، بعد إخطار وكيل الجمهورية، أن يأذن تحت رقابته، لضابط الشرطة القضائية أو تحت مسؤوليته لعون شرطة قضائية، متى توفرت دواع ترجح ارتكاب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون، بتحديد الموقع الجغرافي للشخص المشتبه أو المتهم أو وسيلة الجريمة أو البضاعة أو أي شيء آخر له صلة بالجريمة، وذلك باستعمال أي وسيلة من وسائل تكنولوجيات الإعلام والاتصال، عن طريق المنظومة المعلوماتية أو بوضع ترتيبات تقنية معدة خصيصاً لهذا الغرض.

يمكن، في حالة الاستعجال الناجم عن خطر محقق من شأنه أن يؤدي إلى زوال الأدلة أو المساس الخطير بالأشخاص

أوامر

أمر رقم 20-03 مؤرخ في 11 محرم عام 1442 الموافق 30 غشت سنة 2020، يتعلق بالوقاية من عصابات الأحياء ومكافحتها.

إن رئيس الجمهورية،

- بناء على الدستور، لاسيما المواد 140 و142 و143 (الفقرة 2) منه،

- وبمقتضى القانون العضوي رقم 12-05 المؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق 12 يناير سنة 2012 والمتعلق بالإعلام،

- وبمقتضى الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون الإجراءات الجزائية، المعدل والمتمم،

- وبمقتضى الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون العقوبات، المعدل والمتمم،

- وبمقتضى الأمر رقم 71-57 المؤرخ في 14 جمادى الثانية عام 1391 الموافق 5 غشت سنة 1971 والمتعلق بالمساعدة القضائية، المعدل والمتمم،

- وبمقتضى الأمر رقم 97-06 المؤرخ في 12 رمضان عام 1417 الموافق 21 يناير سنة 1997 والمتعلق بالعتاد الحربي والأسلحة والذخيرة،

- وبمقتضى القانون رقم 02-09 المؤرخ في 25 صفر عام 1423 الموافق 8 مايو سنة 2002 والمتعلق بحماية الأشخاص المعوقين وترقيتهم،

- وبمقتضى القانون رقم 08-04 المؤرخ في 15 محرم عام 1429 الموافق 23 يناير سنة 2008 والمتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية،

- وبمقتضى القانون رقم 08-07 المؤرخ في 16 صفر عام 1429 الموافق 23 فبراير سنة 2008 والمتضمن القانون التوجيهي للتكوين والتعليم المهنيين،

- وبمقتضى القانون رقم 08-09 المؤرخ في 18 صفر عام 1429 الموافق 25 فبراير سنة 2008 والمتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية،

- وبمقتضى القانون رقم 09-04 المؤرخ في 14 شعبان عام 1430 الموافق 5 غشت سنة 2009 والمتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها،

- وبمقتضى القانون رقم 11-10 المؤرخ في 20 رجب عام 1432 الموافق 22 يونيو سنة 2011 والمتعلق بالبلدية،

- وبمقتضى القانون رقم 12-06 المؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق 12 يناير سنة 2012 والمتعلق بالجمعيات،

- وبمقتضى القانون رقم 12-07 المؤرخ في 28 ربيع الأول عام 1433 الموافق 21 فبراير سنة 2012 والمتعلق بالولاية،

- وبمقتضى القانون رقم 14-04 المؤرخ في 24 ربيع الثاني عام 1435 الموافق 24 فبراير سنة 2014 والمتعلق بالنشاط السمعي البصري،

- وبمقتضى القانون رقم 15-12 المؤرخ في 28 رمضان عام 1436 الموافق 15 يوليو سنة 2015 والمتعلق بحماية الطفل،

- وبمقتضى القانون رقم 18-04 المؤرخ في 24 شعبان عام 1439 الموافق 10 مايو سنة 2018 الذي يحدد القواعد العامة المتعلقة بالبريد والاتصالات الإلكترونية،

- وبمقتضى القانون رقم 18-11 المؤرخ في 18 شوال عام 1439 الموافق 2 يوليو سنة 2018 والمتعلق بالصحة، المعدل والمتمم،

- وبعد رأي مجلس الدولة،

- وبعد الاستماع إلى مجلس الوزراء،

يصدر الأمر الآتي نصه :

الفصل الأول

أحكام عامة

المادة الأولى : يهدف هذا الأمر إلى الوقاية من عصابات الأحياء ومكافحتها.

المادة 2 : يقصد، في مفهوم هذا الأمر، بما يأتي :

- " **عصابة أحياء** " : كل مجموعة، تحت أي تسمية كانت، مكونة من شخصين(2) أو أكثر، ينتمون إلى حي سكني واحد أو أكثر، تقوم بارتكاب فعل أو عدة أفعال بغرض خلق جو انعدام الأمن في أوساط الأحياء السكنية أو في أي حيز مكاني آخر، أو بغرض فرض السيطرة عليها، من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الغير أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المساس بممتلكاتهم، مع حمل أو استعمال أسلحة بيضاء ظاهرة أو مخبأة.

ويشمل الاعتداء المعنوي، كل اعتداء لفظي من شأنه أن يخلق الخوف أو الرعب لدى الغير، كالتهديد أو السب أو الشتم أو القذف أو الترهيب أو الحرمان من حق.

- " **السلح الأبيض** " : كل الآلات والأدوات والأجهزة القاطعة أو النافذة أو الرافعة، وجميع الأشياء التي يمكن أن تحدث ضررا أو جروحا بجسم الإنسان، أو تشكل خطرا على الأمن العمومي كما هي محددة في التشريع والتنظيم المتعلقين بالأسلحة السارية المفعول.

الفصل الثاني

آليات الوقاية من عصابات الأحياء

المادة 3 : تتولى الدولة إعداد استراتيجية وطنية للوقاية من عصابات الأحياء قصد الحفاظ على الأمن والسكنية العموميين وحماية الأشخاص وممتلكاتهم.

المادة 4 : تتخذ الدولة والإدارات والمؤسسات العمومية والجماعات المحلية الإجراءات اللازمة للوقاية من عصابات الأحياء، من خلال لا سيما ما يأتي :

- اعتماد آليات اليقظة والإنذار والكشف المبكر عن عصابات الأحياء،

- الإعلام والتحسيس بمخاطر الانتماء لعصابات الأحياء وأثار استعمال وسائل تكنولوجيايات الإعلام والاتصال في الإشادة بها ونشر أفكارها،

- ترقية التعاون المؤسساتي،

- توفير تغطية أمنية متوازنة للأحياء السكنية،

- إعداد سياسة عامة في إنجاز البرامج السكنية تراعى فيها متطلبات الوقاية من الجريمة ومحاربتها.

المادة 5 : يتم إشراك المجتمع المدني والقطاع الخاص في إعداد وتنفيذ الاستراتيجية الوطنية للوقاية من عصابات الأحياء.

المادة 6 : يجب على وسائل الإعلام أن تضمن برامجها الوقائية من عصابات الأحياء.

المادة 7 : تنشأ لجنة وطنية ولجان لائنية للوقاية من عصابات الأحياء تتولى المهام المحددة في هذا الأمر.

القسم الأول

اللجنة الوطنية للوقاية من عصابات الأحياء

المادة 8 : توضع اللجنة الوطنية للوقاية من عصابات الأحياء، التي تدعى في صلب النص " اللجنة الوطنية "، لدى الوزير المكلف بالداخلية، وتكلف بما يأتي :

- إعداد مشروع الاستراتيجية الوطنية للوقاية من عصابات الأحياء، وعرضه على الحكومة، ومتابعة تنفيذها من طرف السلطات العمومية المختصة والمجتمع المدني والقطاع الخاص،

- جمع ومركزة المعطيات المتعلقة بالوقاية من عصابات الأحياء،

- تحديد مقاييس وطرق الوقاية من عصابات الأحياء، وتطوير الخبرة الوطنية في هذا الميدان،

- اقتراح كل التدابير التي من شأنها ضمان الفعالية في الوقاية من عصابات الأحياء،

- تقديم الآراء أو التوصيات حول أي مسألة تتعلق بالوقاية من عصابات الأحياء،

- ضمان تبادل المعلومات وتنسيق العمل بين جميع المتدخلين في مجال الوقاية من عصابات الأحياء،

- اقتراح وتقييم الأدوات القانونية والإدارية في مجال الوقاية من عصابات الأحياء، واقتراح أي تدبير أو إجراء لتحسين فعاليتها،

- متابعة وتقييم نشاطات اللجان الولائية للوقاية من عصابات الأحياء وتنسيق نشاطاتها.

المادة 9 : يشارك في تشكيلة اللجنة الوطنية، ممثلو الوزارات والإدارات والمؤسسات العمومية ومصالح الأمن والمجتمع المدني ومختصون في علوم الإجرام والاجتماع والنفس.

تحدد تشكيلة اللجنة الوطنية وكيفيات سيرها عن طريق التنظيم.

المادة 10 : ترفع اللجنة الوطنية إلى رئيس الجمهورية تقريرا سنويا يتضمن على الخصوص، تقييم تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للوقاية من عصابات الأحياء، واقتراحاتها وتوصياتها لتعزيز وترقية الآليات الوطنية المعمول بها في هذا المجال.

القسم الثاني

اللجنة الولائية للوقاية من عصابات الأحياء

المادة 11 : تحدد الولايات التي تحدث بها لجنة لائنية للوقاية من عصابات الأحياء عن طريق التنظيم، وتدعى في صلب النص " اللجنة الولائية ".

المادة 12 : تكلف اللجنة الولائية بما يأتي :

- تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للوقاية من عصابات الأحياء على المستوى المحلي،

- الرصد المبكر لنشاطات عصابات الأحياء، وإخطار السلطات المعنية بذلك،

- وضع البرامج التحسيسية وتنشيط عمليات التوعية بمخاطر عصابات الأحياء وأثارها على المجتمع، واقتراح تنظيم أي نشاط ثقافي أو إعلامي أو تحسيسي على السلطات المحلية بهدف توعية الجمهور بمخاطر عصابات الأحياء والوقاية منها، وإشراك المجتمع المدني في ذلك،

- دراسة وتحليل نشاط عصابات الأحياء على مستوى الولاية والعوامل والظروف المحيطة بها بهدف اعتماد سياسة محلية للوقاية من عصابات الأحياء،

- طلب إجراء دراسات من المصالح المعنية على المستوى المحلي حول ظاهرة أو موضوع مرتبط بعصابات الأحياء، وتمكينها من كل المعطيات والإحصائيات المتعلقة بذلك،

المادة 18 : يمكن الجمعيات الوطنية الناشطة في مجال حقوق الإنسان وجمعيات الأحياء، إيداع شكوى أمام الجهات القضائية والتأسيس كطرف مدني في الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر.

المادة 19 : تُضمّ العقوبات المحكوم بها تنفيذًا لأحكام هذا الأمر إلى أي عقوبة أخرى سالبة للحرية.

المادة 20 : يمكن اللجوء إلى أساليب التحري الخاصة المنصوص عليها في التشريع المعمول به، من أجل تسهيل جمع الأدلة المتعلقة بالجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر.

الفصل الخامس أحكام جزائية

المادة 21 : يعاقب بالحبس من ثلاث (3) سنوات إلى عشر (10) سنوات وبغرامة من 300.000 دج إلى 1.000.000 دج، كل من :

- ينشئ أو ينظم عصابة أحياء،
- ينخرط أو يشارك، بأي شكل كان، في عصابة أحياء، مع علمه بغرضها،
- يقوم بتجنيد شخص أو أكثر لصالح عصابة أحياء.

المادة 22 : يعاقب بالحبس من عشر (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة وبغرامة من 1.000.000 دج إلى 2.000.000 دج، كل من يرأس عصابة أحياء أو يتولى فيها أية قيادة كانت.

يُرفع الحد الأدنى للعقوبة المقررة في هذه المادة إلى خمس عشرة (15) سنة، إذا ارتكبت الجريمة مع توفر ظرف أو أكثر من الظروف المنصوص عليها في المادة 29 من هذا الأمر.

المادة 23 : يعاقب بالحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات وبغرامة من 200.000 دج إلى 500.000 دج، كل من :

- يشجع أو يمّول عن علم، بأي وسيلة كانت، عصابة أحياء،
- يدعم أنشطة أو أعمال عصابة أحياء أو ينشر أفكارها بصورة مباشرة أو غير مباشرة،
- يقدم لعضو أو أكثر من أعضاء عصابة أحياء مكانًا للاجتماع أو الإيواء،

- يخفي عمداً عضواً من أعضاء عصابة أحياء، وهو يعلم أنه ارتكب إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر، أو أنه محل بحث من السلطات القضائية،

- يحول عمداً دون القبض على عضو من أعضاء عصابة أحياء أو يساعده على الاختفاء أو الهروب.

المادة 24 : يعاقب بالحبس من خمس (5) سنوات إلى اثنتي عشرة (12) سنة وبغرامة من 500.000 دج إلى 1.200.000 دج، كل من أجبر شخصاً على الانضمام إلى عصابة أحياء أو منعه من الانفصال عنها، باستعمال القوة أو التهديد أو التحريض أو عن طريق الهبة أو الوعد أو الإغراء أو بأي وسيلة أخرى.

- إعطاء الأولوية في البرامج المعدة للوقاية من عصابات الأحياء لمعالجة الظواهر الأكثر تأثيراً في أوساط الشباب،

- تنفيذ توجيهات اللجنة الوطنية المتعلقة بنشاطها وتلك المتعلقة بتوجيه الاهتمام إلى شكل معين من أشكال جرائم عصابات الأحياء،

- تبليغ الجهات القضائية المختصة عن الأفعال التي تصل إلى علمها والتي يحتمل أن تشكل جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر،

- تقديم اقتراحات إلى السلطات المحلية أو إلى اللجنة الوطنية قصد إنجاز مرافق عمومية أو اتخاذ كل التدابير للوقاية من عصابات الأحياء،

- إعداد تقارير دورية وتقارير سنوية ترسل إلى اللجنة الوطنية عن تقييم وضعية عصابات الأحياء في الولاية وما تم إنجازه للوقاية منها.

المادة 13 : يشارك في تشكيلة اللجنة الولائية ممثلو الإدارات والمؤسسات العمومية ومصالح الأمن والمجتمع المدني والمنتخبين المحليين والمختصين في علوم الإجرام والاجتماع والنفس.

تحدد تشكيلة اللجنة الولائية وكيفيات سيرها عن طريق التنظيم.

الفصل الثالث

حماية ضحايا عصابات الأحياء

المادة 14 : تضمن الدولة لضحايا الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر، التكفل الصحي والنفسي والاجتماعي بما يكفل أمنهم وسلامتهم وحرمتهم الجسدية والنفسية وكرامتهم، وتعمل على تيسير لجوئهم إلى القضاء.

المادة 15 : يستفيد ضحايا عصابات الأحياء من :

- المساعدة القضائية بقوة القانون،
- الإجراءات الخاصة بحماية الضحايا والشهود، المنصوص عليها في التشريع الساري المفعول.

المادة 16 : يمكن أي شخص ضحية جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر، أن يطلب من قاضي الاستعجال لدى الجهة القضائية التي يقع موطنه بدارتها، اتخاذ أي تدبير تحفظي لوضع حد للمتعدّي الذي تعرض له، تحت طائلة غرامة تهديدية يومية.

الفصل الرابع

القواعد الإجرائية

المادة 17 : تحرك النيابة العامة الدعوى العمومية تلقائياً عندما يكون من شأن الجريمة المرتكبة المنصوص عليها في هذا الأمر المساس بالأمن والنظام العموميين.

المادة 30 : يعاقب الشخص المعنوي الذي يرتكب إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر، بالعقوبات المنصوص عليها في قانون العقوبات.

المادة 31 : يعاقب على الشروع في ارتكاب الجرح المنصوص عليها في هذا الأمر، بالعقوبات المقررة للجريمة التامة.

المادة 32 : مع الاحتفاظ بحقوق الغير حسن النية، يحكم بمصادرة الوسائل المستخدمة في ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر والأموال المحصلة منها.

المادة 33 : يستفيد من الأعدار المعفية من العقوبة المنصوص عليها في قانون العقوبات، كل من ارتكب أو شارك في جريمة أو أكثر من الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر، وقام قبل مباشرة أي إجراء من إجراءات المتابعة، بإبلاغ السلطات الإدارية أو القضائية بالجريمة وساعد على معرفة مرتكبيها وأو القبض عليهم.

تحفّض العقوبة المقررة إلى النصف بالنسبة لكل شخص ارتكب أو شارك في إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر والذي ساعد، بعد مباشرة إجراءات المتابعة، في القبض على شخص أو أكثر من الأشخاص الضالعين في ارتكابها و/أو كشف هوية من ساهم في ارتكابها.

المادة 34 : يمكن الجهة القضائية المختصة الحكم على الفاعل بعقوبة أو أكثر من العقوبات التكميلية المنصوص عليها في قانون العقوبات.

المادة 35 : لا يستفيد من ارتكب إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر من الظروف المخففة إلا في حدود نصف الحد الأدنى للعقوبة المقررة قانوناً.

المادة 36 : يعاقب بالعقوبات المقررة للفاعل، كل من يحرض، بأي وسيلة، على ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر.

المادة 37 : في حالة العود، تضاعف العقوبات المنصوص عليها في هذا الأمر.

المادة 38 : تطبيق الأحكام المتعلقة بالفترة الأمنية المنصوص عليها في قانون العقوبات، على الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر.

الفصل السادس

أحكام ختامية

المادة 39 : توضع تحت تصرف اللجنة الوطنية واللجان الولائية كل الوسائل المادية والبشرية اللازمة لأداء مهامها.

المادة 40 : ينشر هذا الأمر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

حرر بالجزائر في 11 محرم عام 1442 الموافق 30 غشت سنة 2020.

عبد المجيد تبون

المادة 25 : دون الإخلال بالعقوبات الأشد المنصوص عليها في التشريع المعمول به، يعاقب بالحبس من خمس (5) سنوات إلى خمس عشرة (15) سنة وبغرامة من 500.000 دج إلى 1.500.000 دج، كل من اشترك في مشاجرة أو في عصيان أو في اجتماع بين عصابات الأحياء وقعت أثناءه أعمال عنف أدت إلى وفاة أحد أفرادها.

وتكون العقوبة السجن المؤبد، إذا ترتب على المشاجرة أو العصيان أو الاجتماع وفاة شخص من غير أعضاء العصابة. إذا وقع ضرب أو جرح أثناء المشاجرة أو العصيان أو الاجتماع المنصوص عليها في هذه المادة، تكون العقوبة الحبس من سنتين (2) إلى سبع (7) سنوات والغرامة من 200.000 دج إلى 700.000 دج.

ويضاعف الحد الأدنى للعقوبة المنصوص عليها في الفقرة الأولى من هذه المادة إذا وقعت المشاجرة أو العصيان أو الاجتماع ليلاً.

المادة 26 : يعاقب بالحبس من خمس (5) سنوات إلى اثنتي عشرة (12) سنة وبغرامة من 500.000 دج إلى 200.000 دج، كل من يصنع أو يسلح سلاحاً أبيضاً داخل ورشة مشروعة أو غير مشروعة أو في أي مكان آخر، أو يستورد أو يوزع أو ينقل أو يبيع أو يعرض للبيع أو يشتري أو يشتري قصد البيع أو يخزن أسلحة بيضاء لفائدة عصابة أحياء، مع علمه بغرضها.

المادة 27 : يعاقب بالحبس من ستة (6) أشهر إلى سنتين (2) وبغرامة من 60.000 دج إلى 200.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من يعلم بالشروع في ارتكاب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر أو بوقوعها فعلاً ولم يخبر السلطات المختصة بذلك.

المادة 28 : يعاقب بالحبس من سنة (1) إلى خمس (5) سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 500.000 دج، كل من يلجأ إلى الانتقام أو التهريب أو التهديد، بأي طريقة كانت أو بأي شكل من الأشكال، ضد الضحايا أو الشهود أو المبلغين أو أفراد عائلاتهم وسائر الأشخاص وثيقي الصلة بهم.

المادة 29 : دون الإخلال بأحكام الفقرة 2 من المادة 22، يضاعف الحد الأدنى لعقوبة الحبس المنصوص عليها في هذا الأمر، إذا ارتكبت الجريمة بتوفر ظرف أو أكثر من الظروف الآتية :

- تجنيد طفل أو أي شخص آخر بسبب ضعفه الناتج عن إعاقة أو عجز بدني أو ذهني،
- عن طريق اقتحام حرمة منزل،
- استعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال،
- حمل أو استعمال سلاح ناري أو زجاجات حارقة أو ألعاب نارية أو شهب أو مفرقات أو مولدات رذاذ معجز أو مسيل للدموع أو استعمال كلاب معدة للهجوم،
- تحت تأثير المخدرات أو المؤثرات العقلية،
- من قبل أكثر من اثني عشر (12) شخصاً.

دليل المقابلة :

يسعى هذا الدليل إلى تقديم فهم شامل ومتعمق للمحددات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تساهم في تشكل وتطور جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، متخذاً من ولاية تبسة حالة دراسية، يعتمد على مقارنة متعددة التخصصات، تجمع بين رؤى متنوعة من مجالات علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، علم النفس، القانون، الأمن، والدراسات الدينية. تغطي الأسئلة المطروحة طيفاً واسعاً من المواضيع، بدءاً من الخلفيات التعليمية والأسرية للمشاركين، مروراً بعلاقتهم الاجتماعية، وصولاً إلى تفاصيل نشاطهم في تجارة المخدرات، نهدف من خلال هذا الاستقصاء إلى فهم المسارات المؤدية إلى الانخراط في الأنشطة الإجرامية، استكشاف ديناميكيات العمل داخل هذه الجماعات، تحليل آليات تنظيمها وتوسعها، ودراسة التأثيرات الثقافية والإعلامية على توجهات الأفراد نحو عالم المخدرات، كما نسعى إلى تقييم الاستراتيجيات الحالية لمكافحة الاتجار بالمخدرات وإمكانيات تطويرها، نؤكد على السرية التامة للمعلومات المقدمة واستخدامها حصرياً لأغراض البحث العلمي، مع الالتزام الصارم بالمعايير الأخلاقية وحماية هوية المشاركين، نأمل أن تساهم نتائج هذه الدراسة في صياغة استراتيجيات أكثر فعالية للوقاية والتدخل، آخذين بعين الاعتبار خصوصيات السياق المحلي وتحدياته.

1. كيف يمكن تقييم تأثير المستوى التعليمي على احتمالية الانخراط في تجارة المخدرات؟
2. ما هو دور البيئة الأسرية والمستوى التعليمي للوالدين في تشكيل سلوك الأفراد تجاه الأنشطة الإجرامية؟
3. هل هناك علاقة بين المستوى التعليمي لأفراد الجماعات الإجرامية وطبيعة الأدوار التي يقومون بها؟
4. كيف تؤثر الصداقات والعلاقات الاجتماعية المبكرة على مسار حياة الفرد وقراراته المستقبلية؟
5. ما هي العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع الأفراد للانخراط في الأنشطة غير المشروعة؟
6. كيف تؤثر العلاقات مع الجيران على سلوك الفرد وانتماءاته الاجتماعية؟
7. ما هو دور الروابط العائلية في تشكيل القيم الأخلاقية والسلوكية للفرد؟
8. كيف يمكن تحليل الروتين اليومي للأفراد المنخرطين في الأنشطة الإجرامية من منظور علم الاجتماع؟
9. ما هي الدوافع النفسية والاجتماعية وراء اختيار الاتجار بالمخدرات كنشاط إجرامي؟
10. كيف يمكن فهم العلاقة بين تعاطي المخدرات والانخراط في تجارتها من منظور طبي ونفسي؟
11. ما هو تأثير السجل الجنائي السابق على استمرار الفرد في الأنشطة الإجرامية؟
12. كيف تساهم الظروف الاقتصادية والاجتماعية في دفع الأفراد نحو الاتجار بالمخدرات؟
13. ما هي الآليات التي تحكم سوق المخدرات من حيث العرض والطلب والتوزيع؟

14. كيف تتم عمليات التواصل والتنسيق داخل شبكات الاتجار بالمخدرات؟
15. ما هي الاستراتيجيات المستخدمة في توزيع المخدرات وكيف يمكن مكافحتها؟
16. كيف تؤثر العوامل الديموغرافية على هيكلية وتنظيم جماعات الاتجار بالمخدرات؟
17. ما هي خصائص الفئات العمرية الأكثر عرضة لتعاطي المخدرات وكيف يمكن حمايتها؟
18. كيف يؤثر حجم الجماعة الإجرامية على فعاليتها وقدرتها على التخفي؟
19. ما هو تأثير وجود سوابق إجرامية في العائلة على سلوك الأفراد؟
20. كيف تؤثر الضغوطات الحياتية على اتخاذ القرارات المتعلقة بالانخراط في الأنشطة الإجرامية؟
21. ما هي طبيعة العلاقات داخل شبكات الاتجار بالمخدرات وكيف يتم تنظيمها؟
22. كيف يتم تأمين المعلومات والتحذير من المdahمات داخل هذه الشبكات؟
23. ما هي سلسلة التوريد في تجارة المخدرات وكيف يمكن تعطيلها؟
24. هل هناك اختلافات في مصادر المخدرات وتأثيرها على السوق المحلي؟
25. كيف يتم توزيع الأدوار والمسؤوليات داخل جماعات الاتجار بالمخدرات؟
26. ما هي درجة التنظيم في هذه الجماعات وكيف تؤثر على فعاليتها؟
27. كيف تؤثر العلاقات بين تجار المخدرات على ديناميكيات السوق؟
28. ما هي استراتيجيات الحفاظ على العملاء في سوق المخدرات؟
29. كيف تتم عملية توسيع نشاط الاتجار بالمخدرات وما هي العوامل المؤثرة فيها؟
30. ما هي الآليات الاقتصادية التي تحكم الربحية في تجارة المخدرات؟
31. كيف يؤثر حجم الطلب على المخدرات على نمو وتطور شبكات الاتجار؟
32. ما هي طبيعة المنافسة في سوق المخدرات وكيف تؤثر على السلوك الإجرامي؟
33. كيف يتم تنظيم طرق تهريب المخدرات عبر الحدود الدولية؟
34. ما هي التقنيات المستخدمة في تحضير وتجهيز المخدرات للتوزيع؟
35. كيف يمكن تحليل السلوكيات الإجرامية المرتبطة بالاتجار بالمخدرات من منظور علم الإجرام؟
36. ما هي الدوافع المادية وراء الانخراط في تجارة المخدرات وكيف يمكن مواجهتها؟
37. ما هي الاستراتيجيات الأمنية المستخدمة لحماية أنشطة الاتجار بالمخدرات وكيف يمكن مكافحتها؟

38. كيف ينظر المنخرطون في تجارة المخدرات إلى نشاطهم وما هي تبريراتهم الأخلاقية؟
39. ما هو دور الممارسات الدينية في حياة الأفراد المنخرطين في تجارة المخدرات؟
40. كيف يتم التعامل مع التناقض بين الممارسات الدينية والأنشطة الإجرامية؟
41. ما هي استراتيجيات الترويج والدعاية المستخدمة في سوق المخدرات؟
42. كيف يؤثر الإعلام والثقافة الشعبية على تصورات الشباب تجاه المخدرات وتجاريتها؟
43. ما هو دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار ثقافة المخدرات وتسهيل الاتجار بها؟

A decorative flourish in a dark brown color, featuring intricate, symmetrical scrollwork and floral motifs that form an oval frame around the central text.

المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر

مراجع باللغة العربية:

1. ابراهيم عيسى عثمان. (2006). *مقدمة في علم الاجتماع*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
2. ابن خلدون. (2004). *المقدمة*. لبنان: دار الفكر.
3. أبين منظور، و محمد بن مكرم. (د، ت). *لسان العرب*. 1م، 3م، 4م، 6م. القاهرة: دار المعارف.
4. أبو الوفا محمد أبو الوفا. (2016). *دور وسائل الاعلام في ارتكاب السلوك الاجرامي*. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.
5. أبو جناح رجب محمد. (2000). *المخدرات آفة العصر (ط1)*. ليبيا: دار الجماهيرية للنشر.
6. أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري. (د، س). *الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية*. القاهرة: دار الحديث.
7. إحسان محمد حسن. (2001). *علم الاجرام*. بغداد: دار المعارف.
8. أحسن مبارك طالب. (2002). *الجريمة والعقوبة والمؤسسات العقابية*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
9. أحمد ابراهيم مصطفى السليمان. (2008). *الارهاب والجريمة المنظمة*. القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
10. أحمد أبو الروس. (2003). *مشكلة المخدرات وإدماستها*. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
11. أحمد أبو زيد. (1978). *محاضرات في الأثرولوجيا الثقافية*. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
12. أحمد أبو زيد. (1982). *البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع الجزء الأول-المفاهيم (ط8)*. الإسكندرية: الهيئة المصرية للكتاب.
13. أحمد أبو زيد. (2011). *البناء الاجتماعي (مفاهيم) (ط3)*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
14. أحمد الخشاب. (1968). *الضبط والتنظيم الاجتماعي، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية (ط2)*. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.
15. أحمد النكلاوي. (1988). *علم الإجتماع وقضايا التخلف-دراسة تحليلية برؤية ماكروسكوبية*. القاهرة، مصر: دار الثقافة العربية.
16. أحمد بوكوس. (1988). *الثقافة الشعبية والثقافة الوطنية*. مجلة الجامعة بأغادير.

17. أحمد زايد، و إعتقاد علام . (2000). *التغير الإجتماعي* (ط 2). مصر: مكتبة إنجلو المصرية.
18. أحمد زكي بدوي. (1978). *معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية ، أنجليزي - فرنسي - عربي*. بيروت: مكتبة لبنان.
19. أحمد زكي بدوي. (1986). *معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية أنجليزي- فرنسي-عربي* (ط2). بيروت: مكتبة لبنان.
20. أحمد عيساوي. (2005). *مدينة تبسة و أعلامها*. الجزائر: دار البلاغ.
21. أحمد فاروق زاهر. (2008). *الجريمة منظمة : ماهيتها ، خصائصها ، وأركانها في جرائم الاحتيال والاجرام منظم*. الرياض : مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
22. أحمد لن دحمان. (يوليو، 2005). في انواع المخدرات وطرق تصنيع بعضها والآليات القانونية الدولية لمحاربتها. *مجلة الشرطة، العدد 6*.
23. أحمد محمد الزعبي. (د.س.). *علم النفس الاجتماعي*. عمان_الأردن : دار الزهران للنشر والتوزيع .
24. أحمد محمد خليفة. (1971). *مقدمة في دراسة السلوك الاجرامي*. القاهرة: دار المعارف .
25. احمد مصطفى خاطر. (1984). *الخدمة الاجتماعية : نظرة تاريخية -مناهج الممارسة - المجالات*. الاسكندرية - مصر : المكتب الجامعي الحديث .
26. السيد الحسيني. (1986). *مفاهيم علم الاجتماع*. القاهرة : دار المعارف .
27. السيد جاب الله السيد. (2002). *السلوك الاجرامي بين التحليل السوسيوولوجي والواقع الاجتماعي*. طنطا: دار المصطفى للطباعة والنشر .
28. السيد على الشتا. (2003). *علم الاجتماع الجنائي* (ط 1). الاسكندرية - مصر : مؤسسة شباب الجامعة .
29. الصغير بن عمار. (1981). *الفكر العلمي عند ابن خلدون*. الجزائر : الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع .
30. العياشي العنصر. (1999). *نحو علم الاجتماع نقدي*. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .
31. الفيروزآبادي. (1412 هـ). *القاموس المحيط* (المجلد طبعة 11). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
32. القرشي حسين. (2015). *النظرية المعادلة في التنظيم " نظرية تفاعل لوليام فوت وايت "*. جامعة بابل: دار النشر والتوزيع.
33. أندرو إدجار، و بيتر سيدجويك. (2014). *موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية* (ط 2). (محمد الجوهرى ، و هناء الجوهرى، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

34. إيفانز برتشارد. (1960). *الأنثروبولوجيا الإجتماعية*. (أحمد أبو زيد، المترجمون) الإسكندرية، مصر: منشأة المعارف.
35. بسام محمد أبو عليان. (2016). *الانحراف الاجتماعي والجريمة* (ط 3). فلسطين: منشورات إي - كتب جامعة الاقصى .
36. بيار بونت، و ايزار ميشال . (2011). *معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا*. (مصباح الصمد، ترجمة) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد".
37. تهامي حسن عبد الحميد الكيال. (1997). *الثقافة والثقافات الفرعية*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
38. جلال مدبولي. (1979). *الإجتماع الثقافي*. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر .
39. جمال ابراهيم الحيدري. (2015). *علم الاجرام المعاصر*. بيروت لبنان: مكتبة السنهوري .
40. جمال حسين الألوسي. (1988). *علم النفس العام*. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
41. جمال معتوق. (2014). *مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي: أهم النظريات المفسرة للسلوك للجريمة والانحراف* (ط 1). القاهرة: دار الكتاب الحديث.
42. جميل حمداوي. (2020). *الأنثروبولوجيا الثقافية بين النظرية والتطبيق*. الناظور، تطوان، المملكة المغربية .
43. جهاد محمد البريزات. (2010). *الجريمة المنظمة "دراسة تحليلية"*. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
44. جودة حسن جهاد، و علي محمود علي حمودة. (2006). *علمي الاجرام والعقاب*. الامارات العربية المتحدة: مطابع البيان أكاديمية شرطة دبي.
45. حسام محمد السيد أفندي. (2016). *التشكيلات العصابية في تشريع الجنائي المقارن. دراسة في التشريع المصدري والتشريعات العربية*. اسبوط، مصر: جامعة الاسيوط كلية الحقوق .
46. حسن الفقي. (1977). *الثقافة والتربية*. القاهرة: دار المعارف بمصر .
47. حسن عبد الحميد. (1999). *التطور التاريخي لظاهرة الاجرام المنظم*. القاهرة: دار النهضة العربية.
48. حسنين المحمدي. (2005). *مكافحة المخدرات بين القانون المصري والقانون الدولي* (ط2). الاسكندرية: منشأة المعارف.
49. حسين عبد الحميد احمد رشوان. (2006). *الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي*. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة .
50. خالد محمد أبو شعيرة، و ثائر أحمد غباري. (2015). *الثقافة وعناصرها* (ط1). عمان - الأردن: مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع.

51. خواجه عبد العزيز. (2005). *مدخل الى علم النفس الاجتماعي للعمل*. وهران - الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.
52. دينكن ميشيل. (1880). *معجم علم الاجتماع*.. (إحسان الحسن، ترجمة) بغداد: دار الرشيد للنشر.
53. رالف لينتون. (1967). *الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الثالث*. (عبد المالك الناشف، المحرر) بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.
54. رؤوف عبید. (1974). *مبادئ علم الاجرام*. القاهرة: دار الفكر العربي.
55. رؤوف عبید. (1979). *شرح قانون العقوبات التكميلي في جرائم المخدرات - الاسلحة والذخائر* (ط2). القاهرة: دار الفكر العربي.
56. زكي محمود هاشم. (1987). *الجوانب السلوكية في الإدارة* (ط2). الكويت: شركة المطبوعات لتوزيع والنشر.
57. زكي ميلاد. (2005). *المسألة الثقافية ، من أجل بناء نظرية في الثقافة*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
58. زين العابدين مبارك. (1986). *الحشيش*. الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب.
59. سامية حسن الساعاتي. (1983). *الثقافة والشخصية* (ط2). بيروت: دار النهضة العربية.
60. سامية حسن الساعاتي. (1983). *الجريمة والمجتمع*. القاهرة: دار النهضة العربية.
61. سعد لبيب. (1973). *دراسات في الفنون الإذاعية*. بغداد: مطبعة الأديب.
62. سمير خليل. (2016). *دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
63. سمير عبد الغني. (2009). *مبادئ مكافحة المخدرات*. القاهرة: دار الكتب القانونية.
64. سهيل ادريس. (2004). *قاموس المنهل*. بيروت: دار الآداب.
65. سيد محمددين. (2003). *الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لمشكلة تعاطى الشباب للمخدرات واستراتيجية*. القاهرة: مطابع الشرطة.
66. شفاء صلاح الصعوب. (2021). *الصراع القبلي: المؤدي إلى الجرائم ضد النساء على أساس النوع الاجتماعي*. الاردن - عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع.
67. صالح أبو أصبع. (1999). *الاتصال الجماهيري*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
68. صالح سعد. (1997). *المخدرات .. أضرارها وأسباب أنتشارها*. الأردن: مطابع الأرز.
69. صلاح الدين عبد الباقي. (2004). *السلوك الفعال في المنظمات*. القاهرة: دار الجامعية الجديدة.

70. عاطف عطية. (1993). المجتمع ، الدين والتقاليد : بحث في إشكالية العلاقة بين الثقافة والدين والسياسة . طرابلس ، لبنان : منشورات جروس برس.
71. عاطف وصفي. (1981). الإثنوبولوجيا الاجتماعية (ط3). بيروت: دار النهضة العربية لطباعة والنشر والتوزيع.
72. عايد عواد الوريكات. (2013). نظريات علم الجريمة (ط 2). عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
73. عبد الإله بلقزيز. (1998). في البدء كانت ثقافة ، نحو وعي عربي متجدد بالمسألة الثقافية . دار البيضاء : أفريقيا الشرق .
74. عبد الجبار عريم. (1973). نظريات علم الإجرام (ط7). بغداد: مطبعة المعارف.
75. عبد الحميد محمود سعد. (1980). المدخل الموفولوجي لدراسة المجتمع الريفي . القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر .
76. عبد الرحمان العيسوي. (2000). الجريمة والادمان (ط 1). بيروت ، لبنان : دار الراتب الجامعية .
77. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون. (د ، س). المقدمة . بيروت : مؤسسة الاعلام للطباعات .
78. عبد الرحمان شعبان عطيات. (2000). المخدرات والعقاقير الخطرة ومسؤولية المكافحة . الرياض : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية .
79. عبد الغني عماد. (2016). سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم والاشكاليات ... من الحداثة إلى العولمة (ط 3). بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية.
80. عبد القادر القصير. (1993). أحياء الصفيح-دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري. بيروت ، لبنان: دار النهضة العربية .
81. عبد اللطيف محمد خليفة. (1992). ارتقاء القيم ، دراسة نفسية . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون .
82. عبد الله عامر الهاملي. (1988). اسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته (ط 2). بنغازي: منشورات جامعة قار يونس.
83. عبد الله عبد الغني غانم. (1990). البغايا والبغاء : دراسة سوسيوانثروبولوجية . الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث .
84. عبد الله عبد الغني غانم. (1994). علم الاجتماع الجنائي الاسلامي . الاسكندرية : مكتبة الجامعي الحديث .
85. عبد الهادي الجوهرى. (1983). قاموس علم الاجتماع (ط2). القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.
86. عبدة كامل الطايفي. (2015). نجارة المخدرات في ظل التغيرات العربية (د،ط). الرياض: دار جامعة نايف للنشر.

87. عبود سراج. (1998). مكافحة الجرائم الاقتصادية والظواهر الانحرافية. الرياض، السعودية: مركز الدراسات والبحوث ، جامعة نايف العربي العلوم الامنية.
88. عدلي السمري. (1992). السلوك الإنحرافي ، دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة . الاسكندرية : دار المعارف الجامعية .
89. عدلي السيد محمد رضا. (1995). تقويم أساليب تناول الجريمة في الصحافة والسينما والتلفزيون. مجلة الدراسات تربوية الاجتماعية، 1 (2).
90. عدلي محمود السمري. (2011). علم الاجتماع الجنائي (ط 2). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة.
91. عدنان الدوري. (1984). أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الاجرامي (ط3). الكويت: دار ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع.
92. عدنان يوسف العتوم. (2008). علم نفس الجماعة - نماذج نظرية و تطبيقات علمية - (ط2). الامارات العربية المتحدة : دار الكتاب الجامعي .
93. عز الدين الديناصوري، و عبد الحميد الشواربي. (2006). المسؤولية الجنائية في قانون المخدرات . القاهرة : دار الجامعية الجديدة .
94. عصمت عدلي. (2009). الجريمة وقضايا السلوك الانحرافي بين الفهم والتحليل . الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر .
95. علي أحمد راغب. (2003). الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية . السعودية : جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
96. علي الكنز. (1996). الجزائر في البحث عن كتلة اجتماعية جديدة (ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
97. علي عبد الرزاق جلي. (1984). دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية. بيروت، لبنان : دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
98. علي عبد الرزاق جلي. (2003). الجريمة المنظمة والبناء الاجتماعي. جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.
99. علي عبد القادر القهوجي. (1984). علمي الاجرام والعقاب . بيروت : الدار الجامعية للطباعة والنشر .
100. علي محمد جعفر. (1993). الاجرام وسياسة المكافحة . بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر و التوزيع .
101. علي محمود إسلام الفار. (1984). الأنتروبولوجيا الاجتماعية الدراسات الحقلية غب المجتمعات البدائية والقروية والحضرية (ط5). القاهرة: دار المعارف.
102. علياء شكري. (1979). الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة . القاهرة : دار المعارف .

103. عمر عبد الله المبارك الزواهرية. (2013). *المتغيرات الاقتصادية وأثرها على السلوك الجرمي والانحراف* (ط 1). عمان - الأردن: دار و مكتبة حامد للنشر والتوزيع.
104. غادة ممدوح. (2019). *العنف الاعلامي سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا* (ط 1). القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
105. غريب محمد سيد أحمد، و سامية محمد جابر. (2005). *علم الاجتماع السلوك الانحرافي*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
106. غي روشيه. (2002). *مقدمة في علم الاجتماع - العام الفعل الاجتماعي* (ط 2). (مصطفى دندشلي، ترجمة) بيروت: مكتبة.
107. فاديا أبو خليل. (2014). *الثقافة والتنشئة الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية الفرد* (ط 1). بيروت - لبنان: دار النهضة العربية.
108. فاروق أحمد مصطفى، و محمد عباس ابراهيم. (2008). *الأثروبولوجيا الثقافية*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
109. فاطمة العرفي، و ليلى ابراهيم العدواني. (2010). *جرائم المخدرات في ضوء الفقه الاسلامي والتشريع*. عين مليلة - الجزائر: دار الهدى.
110. فتحي دردار. (2005). *الإدمان*. الجزائر: دار الهومة.
111. فتحة محمد ابراهيم، و مصطفى حمدي الشنواني. (1988). *مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان "الانثروبولوجيا"*. الرياض - المملكة العربية السعودية: دار المريخ للنشر.
112. فتوح عبد الله الشاذلي. (2006). *علم الاجرام العام وألويات علم الاجرام - تفسير السلوك الاجرامي - العوامل الداخلية للاجرام - العوامل الخارجية للاجرام*. الاسكندرية: مطابع السعدي.
113. فتحة محمد ابراهيم، و مصطفى حمدي الشنواني. (د.س). *مدخل الى مناهج البحث في العلم الانسان الانثروبولوجيا*. (مصطفى حمدي الشنواني، المحرر) مملكة العربية السعودية: دار المريخ للنشر.
114. فجر جودة النعيمي. (2016). *علم النفس الاجتماعي دراسة لخفايا الانسان وقوى المجتمع* (ط 1). لبنان - بيروت: مكتبة مؤمن قريش.
115. فرج صالح الهريش. (1999). *علم الاجرام* (ط 1). بنغازي - ليبيا: المكتبة الوطنية.
116. فريدريك معتوق. (1991). *المعرفة والمجتمع والتاريخ*. لبنان: دار جروس للنشر.
117. فوزية دياب. (1980). *القيم والعادات الاجتماعية*. بيروت - لبنان: دار النهضة العربية.

118. فوزية عبدالستار. (1985). *مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب* (ط 5). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
119. قباري محمد اسماعيل. (1968). *الانثروبولوجيا الوظيفية*. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
120. قباري محمد اسماعيل. (1978). *أصول علم الإجتماع ومصادره*. الإسكندرية، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
121. قوزية عبدالستار. (1985). *مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب* (المجلد 5). بيروت_لبنان: دار النهضة العربية.
122. قيس النوري. (2001). *الانثروبولوجيا الحضارية بين التقليد والعمولة*. الاردن: مؤسسات حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.
123. كاظم حمود خضير. (2002). *السلوك التنظيمي* (ط1). عمان: دار الصفاء للنشر.
124. كوركيس يوسف داود. (2001). *الجريمة المنظمة* (ط1). عمان_الأردن: الدار العلمية و دار الثقافة.
125. لحسن بن الشيخ آث ملويا. (2010). *المخدرات والمؤثرات العقلية دراسة قانونية تفسيرية*. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
126. مالك بن نبي. (1991). *القضايا الكبرى*. الجزائر: دار الفكر.
127. مايكن باين، و وآخرون. (2020). *قاموس النظرية الثقافية والنقدية* (ط 2). (هيثم غالب الناهي، و وآخرون، ترجمة) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
128. مجد الدين عمر خيرى خمش. (1999). *علم الاجتماع الموضوع والمنهج (مع التركيز على المجتمع العربي)*. عمان-الأردن: دار مجدلاوي للنشر.
129. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. (د، س). *القاموس المحيط* (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
130. مجمع اللغة العربية. (2004). *معجم الوسيط* (ط4). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
131. مجموعة باحثين. (1987). *النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي ابحاث الندوة العلمية السادسة - خطة الامنية الوقائية العربية الأولى*. الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب.
132. محمد ابراهيم زيد. (1990). *التنظيم التشريعي للمخدرات في الدول العربية، مكافحة المخدرات*. السعودية: المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب.

133. محمد أحمد بيومي. (1986). *المجتمع والثقافة والشخصية*. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
134. محمد الجوهري، و آخرون. (1990). *دراسات في التغير الاجتماعي*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
135. محمد السويدي. (1986). *بدو الطوارق بين الثابت والتغير دراسة سوسيو-إنثروبولوجية في التغير الاجتماعي*. الجزائر: المؤسسة الوطنية لكتاب.
136. محمد السويدي. (1991). *مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته (ط1)*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
137. محمد حسن غامري. (1980). *ثقافة الفقر - دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية*. الإسكندرية: المركز العربي للنشر والتوزيع.
138. محمد حسني أبو ملحم، و آخرون. (2015). *مدخل الى علم الجريمة (ط 1)*. الأردن: دار البيروني للنشر والتوزيع.
139. محمد رمضان محمد. (2012). *عالم المخدرات والمكافحة الدولية ولاقليمية والمحلية*. مصر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
140. محمد زاكي أبو عامر. (1982). *دراسة في علم الاجرام والعقاب*. الاسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.
141. محمد سلامة محمد الغباري. (2001). *الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين (ط2)*. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
142. محمد سلامة محمد غباري. (1989). *الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم*. الاسكندرية: المكتب الجماعي الحديث.
143. محمد سلامة محمد غباري. (1989). *مدخل علاجي جديد لانحراف الاحداث (ط 2)*. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
144. محمد سمير عبد الغني. (2006). *المخدرات - المواد المخدرة- المؤثرات العقلية- المواد المستخدمة في صنعها دراسة عملية ميدانية في إطار أحكام القانون الدولي والقانونين المصري والكويتي (ط1)*. مصر: دار الكتب القانونية.
145. محمد شحاته ربيع، و آخرون. (2004). *علم النفس الجنائي (ط1)*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
146. محمد عارف. (1975). *الجريمة في المجتمع (المجلد 1)*. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

147. محمد عارف. (1975). المنهج في علم الاجتماع (ط 2). القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية.
148. محمد عارف. (1981). الجريمة في المجتمع ، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي (ط 2). القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية.
149. محمد عاطف غيث. (1988). الأنثروبولوجيا الثقافية . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
150. محمد عاطف غيث. (1988). مدخل إلى علم الاجتماع . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
151. محمد عباس. (1982). المخدرات والادمان ، المواجهة والتصدي (ط 1). القاهرة: أخبار اليوم الكتب والمكاتب.
152. محمد عباس ابراهيم. (1985). الثقافات الفرعية- دراسة انثروبولوجية للجماعات النوبية بمدينة الاسكندرية . القاهرة: دار المعرفة الجامعية .
153. محمد عباس منصور. (1990). المخدرات المشروعة والغير مشروعة. القاهرة : دار النهضة العربية .
154. محمد عبد الله الوريكات. (2012). مبادئ علم الاجرام. عمان: اثناء للنشر و التوزيع.
155. محمد علي محمد، و وآخرون . (1983). المجتمع والثقافة والشخصية . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية .
156. محمد فتحي عيد. (2006). الاجرام المعاصر . الرياض : ا카데미ة نايف العربية للعلوم الامنية .
157. محمد فتحي عيد. (1408 هـ). جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن (ج 1). الرياض: دار النشر بالتركز العربي للدراسات الامنية و التدريب.
158. محمد فتحي عيد. (1428). جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن (ج 2). السعودية: دار البحث الحديث للنشر والتوزيع.
159. محمد فتحي عيد. (2003). الجريمة المنظمة والفساد . جامعة نايف العربية للعلوم الامنية .
160. محمد قطب سليم. (دس). المجتمع والثقافة والشخصية - دراسات في علم الاجتماع الثقافي . طنطا : السلطان لتشغيل الأوراق .
161. محمد منصور الصاوي. (د،س). أحكام القانون الدولي في مجال مكافحة الجرائم الدولية للمخدرات. الاسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.
162. محمد نجيب حسني. (1984). دروس في علم الاجرام وعلم العقاب (ط 5). قاهرة _مصر: دار النهضة العربية.
163. محمود حسن. (د،ت). نمو الفرد في الجماعات الصغيرة . الاسكندرية: دار الكتب الجامعية .

164. محمود زكي شمس. (1995). أساليب مكافحة المخدرات في الوطن العربي فقها ، تشريعا ، اجتهاد قضاء. زقام رامي.
165. محمود محمود مصطفى. (1983). شرح قانون العقوبات القسم العام (ط 10). القاهرة: دار النهضة العربية.
166. مصطفى خلف عبد الجواد. (2011). نظرية علم الاجتماع المعاصر (ط 2). عمان، الأردن : دار المسيرة للنشر و التوزيع.
167. مصطفى سويف. (1983). مقدمة علم النفس الاجتماعي. القاهرة، مصر : مكتبة الأنجلو المصرية.
168. مصطفى سويف. (1996). المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية . الكويت : عالم المعرفة .
169. مصطفى عبد المجيد كاره. (1992). مقدمة في الانحراف الاجتماعي (ط 2). بيروت-لبنان: معهد الانماء العربي للدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية.
170. مصطفى عمر التير. (1981). السجن كمؤسسة اجتماعية : دراسة لأراء واتجاهات المسجونين . بيروت : معهد الانماء العربي .
171. مصطفى عمر التير. (2007). المخدرات والعمولة : الجوانب السلبية . الرياض - السعودية : مركز الدراسات والبحوث -جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
172. مصالح الصالح. (2005). التغير الاجتماعي وظاهرة الجريمة : دراسة في علم الاجتماع الجنائي (ط 1). عمان - الاردن: مؤسسة الوراق للنشر وتوزيع.
173. معتز سيد عبدالله، و محمد خليفة عبد اللطيف. (2001). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
174. معتز محي عبد الحميد. (2014). الارهاب وتجديد الفكر الأمني (ط 1). الاردن: دار زهران للنشر والتوزيع.
175. معن خليل عمر. (1992). البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه . عمان - الأردن : دار الشروق النشر والتوزيع .
176. معن خليل عمر. (2004). التغير الاجتماعي (ط 1). عمان - الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
177. منال مروان منجد. (2014). قانون العقوبات الخاص - الجرائم الواقعة على أمن الدولة الداخلي وخارجي . دمشق : منشورات جامعة دمشق .
178. منذر هاشم الخطيب، و عبد المنعم صبيح . (1984). الخدمات الاجتماعية للشباب . بغداد: مطبعة المعارف .

179. نبيل الساملوطي. (1988). علم اجتماع العقاب . جدة -السعودية : دار الشروق للنشر والتوزيع .
180. نبيل السمالوطي. (1974). البناء النظري لعلم الإجتماع ، مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الأساسية . القاهرة : دار الكتب الجامعية .
181. نبيل رمزي. (1999). النظرية السوسولوجية المعاصرة : أصولها الكلاسيكية واتجاهاتها المحدثة (قراءات وبحوث). مصر: دار الفكر الجامعي .
182. نبيل صقر. (2008). الجريمة المنظمة : التهريب والمخدرات وتبييض الأموال في التشريع الجزائري . عين مليلة ، الجزائر : موسوعة الفكر القانوني دار الهدى .
183. نبيل عبد الهادي. (2013). سيكولوجية الجماعات تشكيلا. حراكها . الإرشاد الجمعي (ط1). عمان ، الأردن : الرضوان لنشر والتوزيع .
184. نبيل محمد توفيق الساملوطي. (1981). الدين والبناء الاجتماعي (ج1). جدة ، المملكة العربية السعودية : دار الشروق.
185. نحنود السيد علي. (2012). المخدرات تأثيرها وطرق التخلص الأمن منها . الرياض : جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
186. نسرين عبد الحميد نبيه. (2006). الجريمة المنظمة عبر الوطنية . الاسكندرية : دار الفكر الجامعي .
187. نصر الدين مروك. (2004). جريمة المخدرات في ضوء القوانين والاتفاقيات الدولية . بوزريعة : دارالهومة .
188. نويل تايمز. (1985). علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية. (السيد أحمد غريب ، ترجمة) القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
189. هيربرت شيلر. (2007). الإتصال والهيمنة الثقافية. (وجيه سمعان عبد السميع ، ومختار محمد تهامي ، ترجمة) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
190. هندواي عبد اللاهي حسن. (2015). المدخل في العمل مع الجماعات . عمان - الاردن : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة .
191. وفقي حامد أبو علي. (2003). ظاهرة تعاطي المخدرات الأسباب - الآثار - العلاج . الكويت : إدارة الثقافة الإسلامية .
192. يسر أنور على ، و امال عبد الرحيم عثمان . (1999). أصول علمي الاجرام والعقاب . القاهرة- مصر: دار النهضة العربية.

193. يوسف عبد الحميد المراشدة. (2012). جريمة المخدرات آفة تهدد المجتمع الدولي (ط1). عمان: دار حامد للنشر والتوزيع.

الرسائل والأطروحات الجامعية والدراسات:

1. أحمد بن عبد الرحمان علي. (2008). السياسة الجنائية لمكافحة ترويج المخدرات في نظم مجلس التعاون الخليجي . *مذكرة ماجستير مقدمة لكلية الدراسات العليا . الرياض ، السعودية : جامعة نايف العربية للعلوم الامنية .*
2. اسعون محفوظ. (2011). التعلون الدولي لمكافحة الارهاب . *رسالة ماجستير . الجزائر : جامعة محمد خيضر كلية الحقوق والعلوم السياسة .*
3. أمينة القهواجي. (2007). ديناميكية الجماعة والعمل الفريقي في المنظمة. *رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية . الجزائر : جامعة بومرداس.*
4. بغزة عادل. (2018). ظاهرة تعاطي المخدرات في الجزائر دراسة تحليلية لنتائج المسح الوطني الشامل حول انتشار وباء الإدمان على المخدرات في الجزائر 2010. *أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الديمغرافيا . الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة باتنة 01.*
5. جاسم حمزة محمد المحاولي. (2001). العصابة الاجرامية دراسة في علم الاجتماع. *رسالة ماجستير . العراق : جامعة القادسية - كلية الادب.*
6. ججيش لطيفة. (2012). الخصائص الاجتماعية والديمغرافية لتعاطيات المخدرات في المجتمع الجزائري. *مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير دراسة ميدانية بولاية خنشلة . الجزائر : قسم علم الاجتماع كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية جامعة باجي مختار عنابة .*
7. حاج شريف فوزية. (2019). مكافحة الاتجار الدولي غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية . *أطروحة للحصول على شهادة الدكتوراه في الحقوق تخصص القانون الدولي الجنائي كلية الحقوق والعلوم السياسية . مستغانم ، الجزائر : جامعة عبد الحميد بن باديس .*
8. دريفل سعدة. (2011). تعاطي المخدرات في الجزائر وإستراتيجية الوقاية . *إطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الثقافي . الجزائر : قسم علم الاجتماع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 02.*
9. زينب علي حميد. (2019). التنظيم القانوني لمكافحة العصابات الإجرامية. وهي جزء من متطلبات نيل درجة *الماجستير في القانون العام . البصرة ، العراق : جامعة البصرة كلية الحقوق.*

doi:https://mjle.journals.ekb.eg/article_311862.html

10. سلطان سحمان الشراري. (2011). دور وسائل الاعلام في تعزيز السلوك الاجرامي. دراسة ميدانية على نزلاء سجن محافظة القريات بالمملكة العربية السعودية . الاردن : كلية عمادة الدراسات العليا -جامعة مؤتة .
11. صبري مسلم التلاني. (مايو , 2009). اختلاف الجريمة بين الريف والمدينة : دراسة في جغرافية الجريمة . بحث مقدم الى قسم الجغرافيا استكمالاً لمساق دراسات متقدمة في الجغرافيا البشرية . غزة : كلية الدراسات العليا - قسم الجغرافيا .
12. علي أحمد راغب. (1992). السياسة الجنائية لمكافحة المخدرات. رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الدراسات . القاهرة: أكاديمية الشرطة.
13. علي بوعناقة. (1984). الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب ، دراسة ميدانية مقارنة (رسالة ماجستير منشورة). الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .
14. علي مانع. (2002). عوامل جنوح الأحداث في الجزائر ، نتائج دراسة ميدانية . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .
15. عمر عبد الله المبارك الزواهرة. (2009). أثر المتغيرات الاقتصادية على السلوك الجرمي في المجتمع الاردني من وجهة نظر العاملين في جهاز الامن العام .رسالة مقدمة الى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه في علم الاجتماع قسم علم الجريمة . مؤتة ، الاردن : جامعة مؤتة .
16. فهد أديهم بن براك. (2010). دور العوامل الاجتماعية في تحديد أنماط الجريمة في المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية على منطقة حائل). رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية قسم علم الجريمة. مؤتة: جامعة مؤتة الدراسات العليا .
17. كرم مسلم علي الشخانية. (أيار, 2009). تشكيل العصابات الاجرامية في التشريعات الجزائرية الاردنية. قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحقوق. الاردن: جامعة الاردنية.
18. لمياء بن دعاس. (2010). الجريمة المنظمة بين التشريع الجزائري والاتفاقات الدواية .رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في القانون الدولي . باتنة ، الجزائر : جامعة الحاج لخضر .
19. محمد بن راشد القحطاني. (2002). الخصائص الاجتماعية والديمغرافية لمتعاطي المخدرات في المجتمع السعودي .أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع . تونس ، جامعة تونس : كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
20. محمد بن بطي العنزي. (1423هـ). الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعائدين لجريمة ترويج المخدرات . رسالة ماجستير . الرياض: جامعة مايف العربية للعلوم الأمنية .
21. محمد حسان كريم. (2022). الاتجار غير المشروع في المخدرات وسبل مكافحته. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص قانون . تيزي وزو ، الجزائر : جامعة مولد معمري.

22. محمد حشروف. (2015). الشباب وجرائم تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري. أطروحة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب بقسم مكافحة الإدمان على المخدرات بمستشفى فرانتز فانون البلدية وبعض الأحياء من تيبازة في تخصص علم الإجتماع الجنائي. البلدية، الجزائر: جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.
23. محمد خالد باسعيد. (2015). المخدرات وثقافة التهريب في الحدود الغربية الجزائرية (اطروحة دكتوراه) تخصص انثروبولوجيا الجريمة". تلمسان، الجزائر: جامعة ابي بكر بالقايد.
24. مختار الشبيلي. (2012). التعاون الدولي في مكافحة الجريمة المنظمة. رسالة لنيل الدكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق. الجزائر: جامعة الجزائر.

الدوريات والمجلات:

1. مصطفى بوتفنوشت. (28-30 أبريل، 1986). مراحل تكوين البنية الاجتماعية في الجزائر. في أعمال الملتقى الوطني لعلم الاجتماع، "التغيرات الاجتماعية بالجزائر منذ الاستقلال". ديوان المطبوعات الجامعية.
2. عبد الكريم درويش. (1995). الجريمة المنظمة عبر الحدود و القارات. مجلة الامن والقانون، المجلد 3(2).
3. ابراهيم مجاهدي. (يوليو، 2012). موقف القانون الدولي من أساليب تهريب المخدرات ومكافحة الاتجار غير المشروع فيها. المجلة الجنائية القومية، العدد الثاني (المجلد الخامس والخمسون).
4. أكرم عبد الرزاق المشهداني، و نشأت بهجت البكري. (2012). موسوعة علم الجريمة، والبحث الاحصائي الجنائي في القضاء والشرطة والسجون (المجلد 2). عمان - الاردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
5. الطاهر سواكري. (2009). أثر البيئة المدرسية في ظهور السلوك المنحرف والاجرامي عند التلميذ. مجلة البحوث والدراسات الانسانية، المجلد 3(1)، ص-ص 240-252.
6. أمال زاوي. (جوان، 2021). إستراتيجية المشرع الجزائري في مكافحة جرائم العصابات. مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، 06، ص-ص 1442-1458.
7. أمين جابر الشديفات، و منصور عبد الرحمان الرشيد. (2016). العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة في المجتمع الأردني من وجهة نظر المحكومين في مراكز الإصلاح والتأهيل. دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43 (5)، ص-ص 2123-2137.
8. بدر الدين أحمد إبراهيم. (يناير - محرم، 2009_1431). تطوير أساليب الغزو الثقافي الفكري. دراسات دعوية (19).
9. بدران عبد الرزاق بدران. (29 ديسمبر، 1995). استخدامات الشباب لوسائل الإتصال في دولة الإمارات العربية المتحدة. المجلة التونسية لعلوم الإتصال (29).
10. بقيادة زينب حميدة. (د.س). أثر الهي السكني في جنوح الأحداث. مجلة أفاق لعلم الاجتماع، ص-ص 41-52.

11. بلغيث محمد الطيب. (د،س). إشكالية تهريب الوقود عبر الحدود الشرقية _ دراسة سوسيوأنتونوغرافية لجماعات المهربين بولاية تبسة. *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، الرابع عشر، ص-ص 147-163*.
12. جميل محمد ميمان. (1988). تهريب المخدرات. *أعمال الندوة حول جرائم تهريب في الوطن العربي*. المملكة العربية السعودية : جامعة نايف للشؤون الأمنية .
13. حسان مراني. (2021). مدخل للسوسيو-أنثروبولوجيا التعريف، الموضوع و المنهج. *مجلة البحوث و الدراسات الانسانية، المجلد 15 (01)*، ص-ص 219-240.
14. حسن حماد حميد، و زينب علي حميد . (2019). المواجهة الجنائية لجريمة تشكيل العصابة " دراسة تحليلية ". *مجلة دراسات البصرة، المجلد 14 (32)*، ص-ص 131-192.
doi:https://www.iasj.net/iasj/download/b549d9946d114111
15. خالد ربيعي الناطور، و محمد أحمد القضاة . (2014). جريمة المتاجرة في المخدرات " من صور جريمة الفساد في الأرض ". *دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 41 (العدد 1)*، ص-ص 268-289.
16. حمزة الذهبي. (2020). النظريات السوسولوجية المفسرة للجريمة. *المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والانسانية، ص-ص 225-232*.
17. خالد زعاف. (2015). اتجاهات الجماعات الانحرافية نحو المجتمع والقانون واهم المعايير وقيم المكونة له - دراسة ميدانية لمجموعة من المنحرفين في الجزائر العاصمة - . ص-ص 1-16.
18. خالد سلطان موسى المعايطه. (ابريل، 2021). مؤشرات الرابط الاجتماعي عند هيرشي وعلاقته بالحد من الجريمة في المجتمع الأردني. *مجلة التربية، الجزء 5*، ص-ص 265-287.
doi:https://jsrep.journals.ekb.eg/article_188529_817cc7580972cbb2dcbb9b6729e7f55f.pdf
19. دنبري لطفي. (1 مارس، 2019). قراءة في المقاربات السوسولوجية المفسرة للسلوك المنحرف والاجرامي. *مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع، العدد 01*، ص-ص 366-381.
doi:https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/765/2/1/158837
20. دعار فيصل ناصر العتيبي. (1423هـ). الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأحداث العائدين للانحراف. *قسم العلوم الاجتماعية . الرياض: كاية الدراسات العليا*.
21. ذياب موسى البداينة. (2004). مواجهة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية من المحلية الى الكونية. *مجلة الفكر الشرطي، المجلد 12 (4)*.
22. زارة لخضر. (دس). البيئة الثقافية والسلوك الانحرافي. *مجلة الإحياء، العدد الرابع عشر*، ص-ص 341-354.
23. زكيو مصطفى. (2022). محددات الإجرام في المجتمع الجزائري. *مجلة المعيار، 26*، ص-ص 856-845.
doi:https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/90/26/2/182983

24. سعد الدين بوطبال. (2016, 11, 15). تحليل نفسي اجتماعي للجماعات المنحرفة و الاجرامية في أحياء السكنية الاجتماعية بالجزائر. *مجلة التراث، المجلد 6* (3)، ص-ص 162-172.
25. سعيد خروفة. (2022). بنية الفعل الاجرامي عند الجماعة الاجرامية دراسة حالة حي سيدي سالم ولاية عنابة انموذجا. (فاتح عمارة ، المحرر) *مجلة الدراسات في السيكولوجية الانحراف، ص-ص 116*.
26. سعيدة حاجي. (2022). الفضاء المدني وعلاقته بالسلوك الاجرامي - مدينة تبسة أنموذجا- *أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD . عنابة ، الجزائر : جامعة باجي مختار -عنابة-*.
27. شروق كاظم جبار، و سهام جبار مطلق. (2018). العوامل المؤدية إلى السلوك الاجرامي من وجهة نظر طلبة الجامعة (دراسة نفسية _ اجتماعية). *لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ص-ص 275-291*.
doi:https://www.iasj.net/iasj/download/bdd5f35716c074e2
28. صلاح مصبح المزروعي. (يوليو، 2017). دور الشرطة في تحصين الشيايب من الانضمام للجماعات الارهابية. *مجلة الفكر الشرطي، المجلد 26* (3)، ص-ص 19-77.
29. عبد القادر سلامي. (2006). اللغة واللهجة بين الثابت والتحول. *مجلة الحوليات التراث، العدد 5، ص-ص 99-104*.
/doi:http://Annales.univ-mosta.dz
30. عبد الله عبد الغني غانم. (أبريل، 2001). التغير الثقافي وعلاقته بالجريمة في المجتمع الامارات. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 17*.
31. عبدالله مرقس رابي. (2006). العوامل الأسرية للجريمة - دراسة ميدانية. *مجلة آداب الرافدين، ص-ص 427-444*.
doi:https://www.alukah.net/social/0/230/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D8%A7%D9%85%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A9-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9
32. عز الدين بشقة. (2019). الجماعة البشرية من الدينامكية الى التشكيل. *مخبر بنك الاختبارات النفسية والمهنية والمدرسية .، ص-ص 64 - 75*.
33. عيساوي نفيسة، و فاتح عمارة . (ديسمبر، 2021). الدوافع الاجتماعية والنفسية وأثرها في ارتكاب جريمة القتل الأحداث. *مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد 2، ص-ص 354-391*.
doi:https://www.asjp.cerist.dz/en/article/173712
34. فتحي يوسف مبارك. (1992). القيم الإجتماعية للزمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ودور مناهج المواد الإجتماعية في تنميتها لدى الطلاب. *المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 12* (1).

35. فهد الثاقب. (1984). الاتجاه الراديكالي في علم الاجرام : ميثالية الفكر أم واقعية. *مجلة العلوم الاجتماعية، العدد2 (المجلد 12)*، ص-ص 69-102.
36. ماجد بن موسى الزهراني. (أفريل، 2019). التنظيمات الارهابية المعاصرة وعلاقتها بعصابات الاحرام المنظم. *مجلة البحوث الامنية، 28*، ص-ص 101-166.
37. مبروك كاهي. (ديسمبر، 2021). المكافحة، الجريمة المنظمة في المنطقة العربية ، عوامل الانتشار ، أشكال الظهور، آليات. *مجلة العلوم الانسانية، 32*(4)، ص-ص 635-644.
38. محمد بن ابراهيم السيف. (اكتوبر، 2019). تفسير الانحراف والجريمة في منهج القرآن الكريم ومنهج علم الاجتماع. *المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالقازيق، المجلد 31*(العدد 4)، ص-ص 3726-3645. doi:https://fraz.journals.ekb.eg/article_67663.html
39. محمد خالد باسعيد. (مارس، 2015). تهريب المخدرات بالمنطقة الحدودية بين الجزائر والمغرب. *مجلة آفاق فكرية، ص-ص 102-108*.
40. محمد علي جعفر. (2002). الارهاب الدولي : مخاطر الخلل والمواجهة. *الدراسات الأمنية والقانونية والعلمية والاجتماعية والنفسية*(9).
41. مراد بن علي زريقات. (2007). العوامل الإجتماعية للانحراف قراءة سوسيولوجية. *دكتوراه علوم أمنية. الرياض، السعودية العربية: جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية*.
42. مريم دهان. (2017). المقاربة الإثنوغرافية ، تعريفها ، مميزاتا تقنياتها ، وعلاقتها بدراسات الجمهور. *مجلة تاريخ العلوم، 8*(1)، ص-ص 31-43.
43. مسفر بن حسن القحطاني. (د، س). *الجريمة المنظمة بين الفقه الاسلامي والتشريعات العربية المعاصرة. المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، 25*.
44. مصطفى زيكيو، و خالد صديق خوجة. (أفريل، 2022). جغرافية الاتجار بالمخدرات بالجزائر. *المجلة الجزائرية الأبحاث والدراسات، 2*، ص-ص 36-47.
45. مصطفى يحيى الطراونة، و سليم القيسي. (أذار، 2022). مؤشرات النظريات الإيكولوجية في تفسير الجرائم الواقعة على الأموال في المجتمع الأردني من وجهة نظر القضاة والمحامين. *المجلة العربية للنشر العلمي، 41*، ص-ص 420-449.
46. ناصر بن حسن القاضي القحطاني. (2009). *العصابات المنظمة كطرف مشدد للعقوبة في النظام السعودي بمكافحة غسل الاموال. رسالة ماجستير. الرياض ، المملكة العربية السعودية : كلية الدراسات العليا*.
47. نفيسة نابلي. (2012). دور وسائل الاعلام في صناعة الصورة الذهنية. *مجلة كنوز الحكمة، مجلد 4*(عدد10)، ص-ص 22-47.

48. نوري سعدون عبدالله. (2011). لعوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة. مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الاول ، ص-ص 132-160.

doi:https://www.iasj.net/iasj/download/0eebb6a71d6fe820

49. ورنر أكرمان. (1982). القيم الثقافية أثارها في اختيار التكنولوجيا. (أمين محمد الشريف ، المحرر)/المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، 48 (يوليو -سبتمبر).

50. وعد إبراهيم خليل الأمير. (30 جوان, 2010). دراسة لرد الفعل الاجتماعي حسب نظرية الوصم. آداب الرفادين، ص-ص 1-28. doi:https://search.emarefa.net/detail/BIM-251161

51. هاشم محمد فريد. (جوان , 1985). إساءة استعمال المواد المخدرة كمشكلة إجرامية عقابية. مجلة الدراسات القانونية.

التقارير والإحصاءات الرسمية:

1. وزارة العدل. (2005). قانون يتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها (ط1). الجزائر: الديوان الوطني الأشغال التربوية.

doi:https://droit.mjjustice.dz/sites/default/files/loi_prevention_repres_usage_trafic_illic_stupe_subst_psychotr.pdf

2. عيسى قاسمي. (5-6 ماي 2009). عرض عام حول ظاهرة المخدرات في الجزائر. الجزائر: نادي الوطني للجيش. page=4&doi:https://onlctd.mjjustice.dz/onlctd_ar/?p=communications

3. المجلس الاقتصادي والاجتماعي. (2000). مشروع التقرير حول حماية الشبيبة: جنوح الاحداث .

4. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي. (1998). تقرير حول الاثار الاقتصادية والاجتماعية لبرنامج التعديل الهيكلي. الجزائر.

5. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي. (نوفمبر 2001). التقارير الوطني حول التنمية البشرية. الجزائر.

6. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. (2020). الأمر رقم 20-03 المؤرخ في 30 أغسطس 2020 , المتعلق

بالوقاية من عصابات الأحياء ومكافحتها. العدد 51، 4. doi:https://www.tribunal.dz.com/forum/t4216-1-20-

%D8%A7%D9%85%D8%B1_03_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%82%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D9%85%D9%86_%D8%B9%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1_%D9%88_%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%AA%D9%87%D8%A7

7. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2004). الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح المكافحة. الجزائر: وزارة العدل.

doi:https://onlctd.mjjustice.dz/onlctd_ar/donnees_statistiques/bilan[2004].pdf

8. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2005). الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح المكافحة. الجزائر: وزارة العدل.

doi:https://onlctd.mjjustice.dz/onlctd_ar/donnees_statistiques/bilan[2005].pdf

9. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2006). *الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح مكافحة المخدرات*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2006\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2006].pdf)
10. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2007). *الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح مكافحة المخدرات*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2007\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2007].pdf)
11. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2008). *الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح مكافحة المخدرات*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2008\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2008].pdf)
12. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2009). *الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح مكافحة المخدرات*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2009\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2009].pdf)
13. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2010). *الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح مكافحة المخدرات*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2010\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2010].pdf)
14. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2011). *الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح مكافحة المخدرات*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2011\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2011].pdf)
15. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2013). *الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح مكافحة المخدرات*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2013\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2013].pdf)
16. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2014). *الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح مكافحة المخدرات*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2014\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2014].pdf)
17. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2015). *الحصيلة السنوية للكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح مكافحة المخدرات*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2015\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2015].pdf)
18. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2016). *نشاطات مكافحة المخدرات والإدمان عليها: الحصيلة السنوية 2016*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2016\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2016].pdf)
19. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها. (2017). *نشاطات مكافحة المخدرات والإدمان عليها: الحصيلة السنوية 2017*. الجزائر: وزارة العدل.
doi:[https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan\[2017\].pdf](https://onlcdt.mjustice.dz/onlcdt_ar/donnees_statistiques/bilan[2017].pdf)

7. الظفيري, عزيز بهلول. (2022). *الأمفيتامينات*. الكويت: وزارة الداخلية لقطاع الأمن الجنائي للدائرة العامة لمكافحة المخدرات.

doi:<https://www.moi.gov.kw/main/content/docs/antidrug/ar/amphetamines.pdf>

8. المحامي أحمد حسين دشتي. (Mar, 2021 25). *ليريكا - أسرار الديرিকা و اللولو (الجزء الأول). الحلقة الاولى عن عقار ليریکا والجرائم المتعلقة بادمان الديریکا واسباب سرعة انتشارها في الوطن العربي ما بين الشباب والفتيات*. doi:https://www.youtube.com/watch?v=X_qmsEt8si8

9. *قانونية القنب حسب البلد*. (د، س).

doi:https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%86%D8%A8_%D8%AD%D8%B3%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%AF

10. مجيد ثابتي. (Jan , 2019 9). *تصنيف "ليريكا وترامادول" ضمن الأدوية الشبيهة بالمؤثرات العقلية*.

doi:<http://www.ennahartv.net>

11. مستشفى الأمل للطب النفسي وعلاج الادمان. (May, 2018). *حبوب ليریکا وعلاقتها بالجنس*.

12. doi:<https://www.youtube.com/watch?v=LYTazLO2AbU>

13. Ennahar TvPlus. (2021, Feb 13). *تبسة: تفكيك شبكة دولية لتهرب المخدرات وحجز كمية من الكيف*. doi:<https://www.youtube.com/watch?v=6Ve8Anf7ZA8>

14. Ennahar TvPlus. (2022, Oct 10). *تبسة: تفكيك مجموعة إجرامية خطيرة وحجز مسدسات آلية*. doi:<https://www.youtube.com/watch?v=U6le8XVT2kA>

15. Akhbar Al Aan . (2022, 14 نوفمبر). *كارتيلات المغرب بذكريات بابلو اسكوبار يزرعون الموت في مكسيك*. doi:<https://www.youtube.com/watch?v=amiYM9WtBzQ&t=76s>

16. ALG58news. (2021, Sep 29). *تبسة - تفكيك شبكة مختصة في تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية*. doi:<https://www.youtube.com/watch?v=XT-B7oom88o&t=2s>

17. ALG58news. (2021, Oct 29). *تبسة - مصالح الأمن تتصدى لشبكات الإجرام*. doi:<https://www.youtube.com/watch?v=XmwWk6m4zes>

18. ALGÉRIE PRESSE SERVICE . (2021, Mar 9). *تبسة: ارتفاع في قضايا الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية*. doi:<https://www.youtube.com/watch?v=byYMSF8IMfl> خلال 2020

19. EchorouknewsTV. (2016, Dec 23). *تفكيك عصابة دولية مختصة في تهريب الاسلحة نحو الجزائر*. doi:<https://www.youtube.com/watch?v=Nihi6BWoCyY&t=2s>

20. El adjwaa TV. (2020, jan 1). أمن ولاية تبسة يشدد الخناق على مروجي المخدرات.
doi:<https://www.facebook.com/El Adjwaa TV>
21. El Adjwaa TV. (2020, Jun 1). في إطار محاربة الجريمة الحضرية بشتى أنواعها خاصة ما تعلق منها بالانتجار .
غير الشرعي بالمخدرات والمؤثرات العقلية .doi:<https://www.facebook.com/El Adjwaa TV>
22. El Hayat TV. (2023, Feb 23). شرطة تبسة: توقيف بارون مخدرات بحوزته قرابة رطل من الكوكايين.
doi:https://www.youtube.com/watch?v=7MgVWbws_Bg
23. EL HIDHAB TV. (2022, 7 جوان). الشرطة توجه ضربات موجعة لتجار المخدرات والمهلوسات في مداهمات .
تبسة, الجزائر .مشتركة بين الشرطة والدرك .doi:<https://www.youtube.com/watch?v=iNueRFleQal&t=4s>
24. ELBILAD TV. (2022, Sep 18). حجز 150 كلف من المخدرات وتوقيف 4 أشخاص بينهم امرأة.. شاهد .
doi:<https://www.youtube.com/watch?v=4AX9E5GNy5E>
25. Ennahar Tv Plus. (2020 , Apr 24). تبسة: توقيف 6 أشخاص وحجز 1500 قرص مهلوس .
doi:<https://www.youtube.com/watch?v=mwJMjzjbulo>
26. Ennahar Tv Plus. (2021 , Jan 8). تبسة: تفكيك شبكة دولية متلبسة بحيازة كمية من مادة الكوكايين .
doi:https://www.youtube.com/watch?v=20_27bfHpbE
27. Ennahar Tv Plus. (2021, Mar 12). أمن تبسة يحجز 33 كلف من المخدرات .
doi:<https://www.youtube.com/watch?v=zabjd5MqE3c>
28. Ennahar Tv Plus. (2021, Aug 1). تبسة: توقيف شخص وحجز كمية من المخدرات .
doi:<https://www.youtube.com/watch?v=WdlAnilkQuU>
29. Ennahar Tv Plus. (2022 , Jul 7). تبسة: توقيف شخصين متلبسين بحيازة 6 آلاف قرص مهلوس ببئر العاتر .
doi:<https://www.youtube.com/watch?v=Tuz67ZpZts8>
30. Ennahar Tv Plus. (2022, Jan 5). تبسة : تفكيك شبكة دولية لهمريب المخدرات و حجز 51 كلف من
الكيف المعالج .doi:https://www.youtube.com/watch?v=ZK1_phYOCLE
31. Ennahar Tv Plus. (2020, Dec 15). تبسة: تفكيك شبكة دولية لهريب المخدرات وحجز 20 كلف من راتنج .
القنب .doi:<https://www.youtube.com/watch?v=GmMvoTnoJxg>
32. Ennahar Tv Plus. (2023, May 6). درك وطني : توقيف 3 أشخاص وحجز 16 ألف قرص مهلوس ببئر العاتر .
تبسة -. doi:https://www.youtube.com/watch?v=E5_WNLkdrCU

33. EnnaharTv. (2019, Mar 7). عنابة: تفكيك شبكة دولية لترويج المخدرات وحجز 74 كغ من الكيف المعالج. بتبسة. doi:https://www.youtube.com/watch?v=l8-lWwjru30
34. EnnaharTv. (2018, Nov 4). تبسة: تفكيك شبكة دولية للتهريب و حجز 11 ألف قرص مهلوس. doi:https://www.youtube.com/watch?v=sPCDqEjblWw
35. EnnaharTv. (2018, May 23). تبسة: مصالح الشرطة تفكك شبكة دولية لتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية. doi:https://www.youtube.com/watch?v=Zj-j4hNbNFw&t=3s
36. EnnaharTv. (2018, May 23). تبسة: مصالح الشرطة تفكك شبكة دولية لتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية. doi:https://www.youtube.com/watch?v=Zj-j4hNbNFw&t=17s
37. EnnaharTv. (2019, Mar 2). تبسة: تفكيك شبكة دولية بحوزتها 70 كلغ من المخدرات ومبلغ بقيمة 40 ألف أورو. doi:https://www.youtube.com/watch?v=23DO7gHukZA
38. EnnaharTv. (2022, Dec 28). تبسة.. حجز 20 كلغ من المخدرات وتوقيف 6 أشخاص. doi:https://www.youtube.com/watch?v=aa7euNJ2Wfc
39. HIDHABTV, E. (2023, 04 جوان). تبسة : الشرطة توجه ضربات موجعة لتجار المخدرات والمهلوسات في (جوان 04). مداهمات مشتركة بين الشرطة والدرك. doi:https://www.youtube.com/watch?v=iNueRFleQal
40. milano, c. (2021. Mar 6). تعريف موجز بولاية تبسة (الجزائر). doi:https://www.youtube.com/watch?v=VNbwe3Myi8Y
41. N1 News. (2023, Jan 22). تبسة - تفكيك شبكة إجرامية متخصصة في تهريب المهاجرين والمخدرات. doi:https://www.youtube.com/watch?v=z270hnEIN5k&t=35s
42. News, Echorouk. (2019, Nov 21). تبسة: حجز 20 مسدس آلي وذخيرة حية مهربة ببئر العاتر. doi:https://www.youtube.com/watch?v=oDbghYOjIXA
43. News, Echorouk. (2021, Apr 3). تبسة | الإحباط بشبكتين وحجز 10 كيلو غرام من المخدرات #. doi:https://www.youtube.com/watch?v=0pwg2E5_mRY
44. Plus, Ennahar Tv. (2021, Aug 8). تبسة: تفكيك شبكة اجرامية و حجز 1900 قرص مهلوس. doi:https://www.youtube.com/watch?v=vH5liGcXQsA
45. TV, EL HIDHAB. (2023, 04 جوان). تبسة : الشرطة توجه ضربات موجعة لتجار المخدرات والمهلوسات في (جوان 04). تبسة, الجزائر. مداهمات مشتركة بين الشرطة والدرك. doi:https://www.youtube.com/watch?v=iNueRFleQal

46. Vision TV - News. (2023, Feb 6). تبسة | شاهد مصالح أمن ولاية تبسة تحبط صفقة بيع وشراء مهلوسات بالشرعية. doi:<https://www.youtube.com/watch?v=kW0AAZla61A>

References :

1. A.Wallon. (1993). *La drogue, Nouveau Désordre Mondial : rapport mondial*. Paris: Hachette.
2. Adler, P. A., & Adler, p. (1987). *Membership roles in field research*. Sage: Newbury Park.
3. Bencheikh, f. (2016). *Comprendre pour combattre : salafisme armé, les fondamentaux: L'apport de la criminologie à la compréhension du fondamentalisme*. salafiste. Sécurité globale.
4. BONGER, W. (1916). *CRIMINALITY AND ECONOMIC CONDITIONS*. BOSTEN.
5. Benedict, R. (2006). *Patterns of Culture*. new york: Mariner Books.
6. Bourdieu, p., & syada, a. (1964). *la dèracinement*. paris: èdition minuit.
7. Bourgois, P. (2013). *En quête de respect: Le crack à New York*. Paris: Cambridge University press.
8. Bulfon, F. (2023). *Macro mafia*. Italian: RIZZOLI LIBRI.
9. Caballero, F. (1989). *Le Droit de la Drogue*. Paris: Dalloz.
10. Cooley, & Charles. (1983). *Social organization: a study of the larger mind*.
11. Cuhe, D. (1998). *La nation du culture dans les sciences sociales*. Alger: Edittion la casbah.
12. Dictionnaire de Sociologie, le Robert. (1999). France: Editions le seuil.
13. Dubbs, P. j., & d Whikney, D. (1980). *Cultural Contexts*. bosten: Allyn & Bacon.
14. Forsyth, D. R. (2019). *Group Dynamics* (Vol. 9). Boston MA: Centage.USA.
15. Gould, C. C. (2004). *Globalizing democracy and human rights*. New York: Cambridge University Press.
16. Herbert, D. (1982). *The Geography of Urban Crime*. London: Longman.
17. HOWARD S, B. (1963). *OUTSIDERS : staudies in the soociolege of drvience*. Collier-Macmillan Canada: Library of Congress.
18. Lemam, L. S. (2007). *La sociocriminologie*. Canada: la presse de l'université de Montréal.
19. Malinowski, B. (1968). *une théorie scientifique de la culture*. Paris: Francois Maspero.

20. marcel, M. (1967). *Manuel d ' ethnographie*. paris : Editions sociales , collection : petite bibliothèque payot.
21. Marx, E. (2008). *Hashish Smuggling By Bedouin In South Sina*. Egypt: Lightning Source. u k Ltd.
22. McGrath, J. E. (1984). *Groups: Interaction and performance*. Upper Saddle River. NJ: Prentice Hall.
23. Merton, R. .. (1957). *Social Theory and Social Structure*. New York: The Free Press.
24. Robb, P. (2013). *minuti en sicile*. italin: Nevicata.
25. Rocher, G. (1968). *ntroduction à la sociologie générale, L'organisation social*. Paris: Editions HMH.
26. Shaw, C. R., McKay , H., & Short Jr, J. (1972). *Juvenile Delinquency and Urban Areas A Study of Rates of Delinquency in Relation to Differential Characteristics of Local Communities in American Cities*. U.S.A.: University of Chicago.
27. Taylor, R. B. (1980). *Cultural Ways* (Vol. 3rd Revised edition). U.S: Allyn & Bacon.
28. Thrasher, F. M. (1963). *The Gang: A Study of 1,313 Gangs in Chicago*. Chicago: The University of Chieicago press.
29. Tyler, G. (1962). *Organized Crime In America*. U.A.S: University of Michigan Press.
30. Whyte, W. F. (1993)., *Street Corner Society: The Social Structure of an Italian Slum* (4th ed). Chicago: University of Chicago Press.

Scientific articles:

1. A. Majchrzak, S. J. (2007). Coordinating Expertise Among Emergent Groups Responding to Disasters. *Organization Science*, pp. 147-161. doi: doi:10.1287/orsc.1060.0228
2. Allen, R. (2005). Socioeconomic Conditions and Property Crime: A Comprehensive and Test of the Professional. *American Journal of Economics and Sociology*, pp. 293-308.
3. Balint, E. E., Falkay, G., & A. Balint, G. (2009, October). Khat - a controversial plant. *Wiener klinische Wochenschrift*, pp. 614-604 . Doi: 10.20944/preprints202305. 0255.v1
4. Bethencourt, C., & Kunze, L. (2022, May). The economics of crime and socialization: The role of the family. *Journal of Economic Behavior & Organization*, pp. 579-597.
<https://doi.org/10.1016/j.jebo.2022.03.008>

5. BJERREGAARD, B. (2002, September). Self-definitions of Gang Membership and Involvement in Delinquent Activities. *YOUTH & SOCIETY*, 34, pp. 3154. doi:<https://sci-hub.se/10.1177/0044118x02034001002>
6. Boccio, C. M., & Beaver, K. (2017). The Influence of Family Structure on Delinquent Behavior. *Youth Violence and Juvenile Justice*. doi:<https://sci-hub.se/10.1177/1541204017727836>
7. Buonanno, P. (2003, November). The Socioeconomic Determinants of Crime. 63, pp. 1-34. doi:<http://repec.dems.unimib.it/repec/pdf/mibwpaper63.pdf>
8. Cressey, D. R. (1952, May). Application and Verification of the Differential Association Theory. *Journal of Criminal Law and Criminology*, n 1, pp. 43-52. doi:<https://scholarlycommons.law.northwestern.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=3985&context=jclc>
9. (December 2016). *Brief Review of Federal and State Definitions of the Terms "Gang," "Gang Crime," and "Gang Member"*.
10. Decker, S. H., & David, P. (2014, Oct). Gangs Another Form of Organized Crime? *The Oxford Handbook of Organized Crime*. Edited by Letizia Paoli. pp.270-287 doi:<https://sci-hub.se/10.1093/oxfordhb/9780199730445.013.008>
11. F.Murphy, R. (1988). *Culter & Social Anthropology* (Vol. 3). Pearson.
12. Frey, L. R., & Konieczka, S. P. (2010). Group identity. In R. L. Jackson . *Encyclopedia of identity*(1), pp. 316–319.
13. Glaser, D. (1956, Mar). Criminology Theories and Behavioral Images. *American Journal of Sociology*, Vol. 61(No. 5), pp. 433-444. doi:<https://sci-hub.se/10.2307/2773486>
14. Gordon, R. M. (2000, January). criminal business organizations , street gangs and ' wanna - be ganges. *canadian jornal of criminiology revue conadienne de criminalogie*, 1, pp. 39-60. doi:https://www.researchgate.net/publication/289945358_Criminal_business_organizations_street_gangs_and_'wanna-be'_groups_A_Vancouver_perspective
15. Gumus, E. (2004, May). Crime in Urban Areas: An Empirical Investigation. No. 7(Vol. 4), pp. pp. 98-109.

16. Hackman, J. R., & Katz, N. (2010). Group behavior and performance. In S.T. Fiske, D. T. Gilbert, & G. Lindzey. *Handbook of social psychology*, 5(2), pp. 1208-1251.
17. Hogg, M. A., & Williams, K. (2000). Social identity and the collective self. *Group Dynamics: Theory, Research, and Practice*, 4(1), pp. 81-97.
18. MA, C. (2007). Historical and cultural aspects of man's relationship with addictive drugs. *Dialogues Clin Neurosci*, 9(4), pp. 355-361.
doi:https://scholar.google.com/scholar_lookup?journal=Dialogues+Clin+Neurosci&title=Historical+and+cultural+aspects+of+man%E2%80%99s+relationship+with+addictive+drugs.&author=MA+Crocq&volume=9&issue=4&publication_year=2007&pages=355-361&pmid=18286796
19. Malik, A. A. (2016, Jan). Urbanization and Crime: A Relational Analysis. *IOSR Journal Of Humanities And Social Science (IOSR-JHSS)*, Issue 1(Ver. IV), pp. PP 68-74. doi:DOI: 10.9790/0837-21146874
20. Miller, W. B. (1958). Lower Class Culture as a Generating Milieu of Gang Delinquency. *Journal of Social Issues*, vol 14(no 3), p. 5_19. doi:<https://www.ojp.gov/ncjrs/virtual-library/abstracts/lower-class-culture-generating-milieu-gang-delinquency>
21. Miller, W. B. (1992). *Crime by Youth Gangs and Groups in the United States*. Washington: Department of Justice, Office of Justice Programs, Office of Juvenile Justice and Delinquency Prevention. doi:<https://bjs.ojp.gov/content/pub/pdf/cyggus.pdf>
22. Petrosino, A., Derzon, J., & Lavenberg, J. (2009). The Role of the Family in Crime and Delinquency: Evidence from Prior Quantitative Reviews. *The Southwest Journal of Criminal Justice*, 2, pp. 108-132.
23. Sharp, C., & colleagues . (2006). *Delinquent youth groups and offending behaviour: findings from the 2004 Offending, Crime and Justice Survey*. London: UK: Home Office.
doi:https://kar.kent.ac.uk/22858/3/Final_version_street_gang_review.pdf
24. Spergel, I. A. (1995). *The Youth Gang Problem*. New York: NY Oxford University Press.
doi:<https://www.ojp.gov/pdffiles1/Digitization/146494NCJRS.pdf>
25. STEEL, P. (2006). INTEGRATING THEORIES OF MOTIVATION. *Academy of Management Review*, No 4, pp. 889–913. doi:<https://goal->

lab.psych.umn.edu/orgpsych/readings/12.%20Judgment%20&%20Decision%20Making/Steel%20&%20Konig%20(2006).pdf

26. Vold, G. B. (1941, spt). Crime in City and Country Areas. (217), pp.38-45.
doi:<https://www.jstor.org/stable/1023413>
27. WHITE, L. A. (2007, Mares 30). The Eooluation of culture. *the development of civilization to the fall of rome*, pp. 367-369.
28. yinger, J. M. (1960, october). contra culture and sub-culture. *American Sociological Review, Vol 25*(no 5), pp. 625-635. doi:<https://www.jstor.org/stable/2090136>

Official reports and statistics:

1. canadien sur la drogue. (2022, Octobre). Sommaire canadien sur la drogue:3,4 méthylène-dioxy-méthamphétamine (MDMA, ecstasy ou molly). *Centre canadien sur les dépendances et l'usage de substances*. doi:<https://www.ccsa.ca/sites/default/files/2022-10/CCSA-MDMA-Ecstasy-Drug-Summary-2022-fr.pdf>
2. Howell, J. C. (2010). *Gang Prevention: An Overview of Research and Programs*. USA: U.S. Department of Justice. doi:<https://www.ojp.gov/pdffiles1/ojdp/231116.pdf>
3. Reno, J., & Raymond , C. (1997). *Urban Street Gang Enforcement*. USA: U.S. Department of Justice. doi:<https://www.ojp.gov/pdffiles/161845.pdf>
4. Report, U. W. (2021). *UNODC World Drug Report 2021: pandemic effects ramp up drug risks, as youth underestimate cannabis dangers*. Egypt: United Nations.
doi:<https://egypt.un.org/en/133090-unodc-world-drug-report-2021-pandemic-effects-ramp-drug-risks-youth-underestimate-cannabis>
5. conseil supèriur de jeunesse. (mai -1980). *Enfance et jeunesse algeriennes alger*. alger.
6. leclerc, M. (1996). *la criminalite organisée*. paris: la documentation francaise - septembre.
doi:https://koha.birzeit.edu/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?biblionumber=141317&shelfbrowse_itemnumber=179719
7. office national des statistiques. (september -1985). *alger RGPH*.
8. ProjectClue. (2023). *CROSS BORDER CRIMES AND SOCIO-ECONOMIC DEVELOPMENT OF ECOWAS MEMBER STATES : THE NIGERIA EXPERINCE*.

doi:<https://www.projectclue.com/political-science/project-topics-materials-for-undergraduate-students/cross-border-crimes-and-socio-economic-development-of-ecowas-member-states-the-nigeria-experience>

9. Rioux, Maryse. (Septembre 2005). *crystal meth*. Université de Sherbrooke.
doi:<https://publications.msss.gouv.qc.ca/msss/fichiers/2006/06-001-27.pdf>
10. (June 2022). *STREET GANG PREVENTION*. Brussels: Part of the project 'EUCPN Secretariat'.
doi:https://eucpn.org/sites/default/files/document/files/2206_Toolbox%20FR_LR.pdf

Websites and videos:

1. MIND Foundation. (2020, Oct 2). Elements of Science | Lysergic Acid Diethylamide.
doi:<https://www.youtube.com/watch?v=eBptHuQrXLA>
2. Pharmacist Tips . (2019, Nov 9). Pregabalin Review 25mg 75mg 150mg Side Effects Anxiety and Withdrawal. doi:<https://www.youtube.com/@PharmacistTips>
3. Staff, E. (2023, Apr 28). *What Is Amobarbital and What Are the Effects of Use?*
doi:<https://lagunatreatment.com/drug-abuse/barbiturates/amobarbital/>
4. barbiturate. (2023). *sedative-hypnotic drug*. doi:<https://www.britannica.com/science/sedative-hypnotic-drug>
5. passeportsante. (2023). *Captagon : effets, risques et dangers*.
doi:<https://www.passeportsante.net/sante-mentale/addictions?doc=captagon-effets-risques-dangers>.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

العنوان

[الآية القرآنية](#)

[الاهداء](#)

[الشكر والعرفان](#)

[خطة الدراسة](#)

[ملخص الدراسة](#)

أ..... [مقدمة](#)

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

1..... • [أولاً: الإطار المفاهيمي](#)

1..... [الإشكالية](#)

6..... [أهمية الدراسة](#)

6..... [أهداف الدراسة](#)

7..... [مفاهيم الدراسة](#)

21..... [الدراسات السابقة](#)

64..... • [ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة](#)

64..... [التحضير للدراسة](#)

65..... [الإطار الزمني والمكاني للدراسة](#)

66..... [المنهج الاثنوغرافي](#)

70..... [مجتمع وعينة الدراسة](#)

71..... [الأدوات والتقنيات البحثية](#)

73..... [الاتصال الأولي بالميدان](#)

74..... [المقابلات الأولية](#)

الفصل الثاني: الجماعة والجماعات الاجرامية

77..... • [أولاً: ماهية الجماعة؟](#)

77..... [تعدد الرؤى حول المفهوم الجماعة](#)

83..... [أنواع الجماعات](#)

86..... [نماذج الجماعات](#)

87..... [تفسير تكوين الجماعات](#)

88..... [الدوافع النفسية والاجتماعية المؤدية الى تكوين الجماعة](#)

90..... [الخصائص النفسية والاجتماعية للجماعة](#)

91..... [تشكل الجماعة](#)

92..... [الانضمام الى الجماعة](#)

93..... [بناء الجماعة](#)

94.....	<u>معايير الجماعة</u>
94.....	<u>العلاقات الدينامية بين أعضاء الجماعة</u>
96.....	<u>أهمية الجماعة</u>
97.....	• ثانيا: الجماعات الاجرامية
97.....	<u>التطور التاريخي للجماعات الاجرامية</u>
101.....	<u>تعريف الإسلام للجماعات الاجرامية "الجرابة"</u>
103.....	<u>التنظيمات الاجرامية وأهم نماذجها</u>
109.....	<u>الخصائص التقليدية والمستحدثة ومميزات الجماعات الاجرامية المنظمة</u>
116.....	<u>الجماعات الإرهابية</u>
119.....	<u>الجماعات الاجرامية</u>
120.....	<u>طبيعة الجماعات الاجرامية</u>
122.....	<u>عصابات الشوارع</u>
125.....	<u>الجماعات الاجرامية من منظور القانون الجزائي</u>

الفصل الثالث: السياق التاريخي لتطور ظاهرة الجماعات الاجرامية في الجزائر

127.....	• <u>أولا: رؤية إحصائية حول ظاهرة الجماعات الاجرامية (جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية)</u>
127.....	توطئة:
127.....	<u>رؤية إحصائية حول ظاهرة المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر من (2004-2022)</u>
128.....	<u>كميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022)</u>
136.....	<u>القضايا المعالجة المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022)</u>
139.....	<u>الأشخاص المتورطون في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من (2004-2022)</u>
142.....	<u>رؤية إحصائية حول الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تيسة</u>
143.....	<u>واقع جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في تيسة من خلال وسائل الاعلام</u>
150.....	• ثانيا: التغير الاجتماعي وتشكل جماعات الاجرامية في الجزائر
150.....	توطئة:
150.....	<u>التنمية السريعة ومشكلات الاحداث في المجتمع الجزائي</u>
153.....	<u>أثار الازمة الاقتصادية في ارتفاع معدلات الجنوح في الجزائر</u>
156.....	<u>العوامل الاجتماعية المؤدية لتشكل الجماعات الاجرامية</u>
156.....	العوامل الجغرافية
157.....	العوامل الايكولوجية
160.....	عوامل التصنع والتحضّر
165.....	العوامل الاقتصادية
167.....	العوامل الاسرية
172.....	العوامل المدرسية
174.....	العوامل خاصة بوسائل الاعلام والتسلية
177.....	خلاصة الفصل

الفصل الرابع: الثقافة والثقافة الفرعية

- أولاً: الثقافة والسمات الثقافية 179
- المفهوم العلمي للثقافة 179
- اكتشاف المفهوم العلمي للثقافة 179
- تطور استخدام مفهوم الثقافة 181
- الثقافة عند العرب وبعض المفكرين المسلمين 183
- وظائف الثقافة 186
- تنوع الثقافة 186
- السمات الثقافية 189
- الأنماط الثقافية 191
- ثانياً: الثقافات الفرعية 194
- تطور الثقافات الفرعية 194
- طبيعة وخصائص الثقافات الفرعية 195
- الثقافة الفرعية والقيم الاجتماعية 198
- الثقافة الفرعية والمناطق الثقافية 199
- مصادر الثقافة الفرعية 201
- الغزو الثقافي وتهديد الثقافات الفرعية 218
- المميزات وسمات الثقافة العربية 220

الفصل الخامس: النظريات المفسرة لسلوك الاجرامي

- توطئة 223
- ماهية السلوك الاجرامي 223
- اتجاهات تفسير الظاهرة الاجرامية 225
- الاتجاه الذاتي في تفسير الجريمة 227
- المدرسة العضوية (البيولوجية) 227
- المدرسة النفسية (السيكولوجية) 229
- الاتجاه الموضوعي في تفسير الجريمة 231
- المدرسة الجغرافية (مدرسة الخرائط) 231
- المدرسة الاقتصادية 232
- المدرسة الاجتماعية 234
- النظرية اللامعيارية (الأنومي) 234
- نظرية التفكك الاجتماعي 238
- نظرية الضبط الاجتماعي 239
- المدرسة السلوكية الاجتماعية 241
- نظرية التقليد 241

242.....	نظرية الاختلاط التفاضلي
244.....	المدرسة الثقافية الاجتماعية
244.....	نظرية صراع الثقافات
245.....	نظرية الوصمة الاجتماعية (الوصمة الانحرافية)
245.....	نظرية الثقافة الفرعية
246.....	المدرسة الدينية
247.....	الاتجاه التكامل في تفسير الجريمة
248.....	نظريات الثقافات الفرعية وتفسير الانحراف
250.....	نظرية انتقال الثقافة الفرعية
251.....	نظرية المخالطة الفارقة
255.....	خاتمة الفصل

الفصل السادس: الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية

257.....	توطئة
257.....	مفهوم المخدرات من منظور متعدد التخصصات
260.....	كروولوجيا للمخدرات
263.....	لمحة تاريخية عن المخدرات والمؤثرات العقلية والاتجار بها في الجزائر
265.....	أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية
279.....	مناطق إنتاج المخدرات عالميا
285.....	الأساليب والإمكانيات ووسائل وطرق تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية

الفصل السابع: المحددات الاجتماعية لتشكيل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية

تدسة

290.....	المرحلة الاستكشافية
290.....	يوميات الدراسة الميدانية
290.....	جولة داخل الأحياء الموصومة بالجريمة
291.....	بيع وترويج المخدرات والمؤثرات العقلية بالتقسيم
291.....	ملاحظة في ترويج المخدرات والمؤثرات العقلية
292.....	مروجو المخدرات كقدوة لجذب المتعاطين
292.....	الأسماء المستعارة لضليل القائمين على الأجهزة الأمنية
293.....	معجم المصطلحات الميدانية
296.....	الأغاني
298.....	البنية الاجتماعية
312.....	المحددات الاجتماعية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة
312.....	الخصائص السوسيو-ديمغرافية لجماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة
312.....	العمر

314.....	<u>النوع</u>
314.....	<u>المستوى التعليمي</u>
315.....	<u>الحالة الاجتماعية</u>
316.....	<u>العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ساهمت في تشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة</u>
316.....	<u>العوامل الاجتماعية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة</u>
317.....	<u>الأسرة</u>
321.....	<u>جماعة الرفاق</u>
323.....	<u>الحي السكني</u>
326.....	<u>العوامل الاقتصادية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة</u>
327.....	<u>التفاوت الطبقي</u>
327.....	<u>المستوى الاقتصادي (الفقر والبطالة)</u>
330.....	<u>العوامل الثقافية لتشكل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة</u>
331.....	<u>عناصر البيئة الثقافية (العادات -التقاليد-الأعراف-القيم- لغة واللهجة)</u>
338.....	<u>التغير الثقافي</u>
339.....	<u>الوصم الاجتماعي</u>
340.....	<u>وسائل الاعلام</u>
343.....	<u>ضعف الوازع الديني</u>
344.....	<u>الدوافع وراء انضمام الأفراد إلى جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة</u>
345.....	<u>الرغبة في الثراء</u>
347.....	<u>البحث عن الاحترام</u>
348.....	<u>التنظيم الهيكلي وتقسيم الأدوار داخل جماعات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية في ولاية تدسة</u>
348.....	<u>البارون</u>
350.....	<u>الكراس</u>
351.....	<u>الكشاف</u>
352.....	<u>القشات</u>
353.....	<u>المراقبين: "الكورتي"</u>
354.....	<u>فرنسار "المروج"</u>
355.....	<u>بلونطو</u>
358.....	<u>النتائج العامة للدراسة</u>
363.....	<u>خاتمة الدراسة</u>

الملاحق

قائمة المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

Résumé de l'étude

Cette étude vise à répondre à des questions de recherche et méthodologiques liées principalement à la question de la formation des groupes criminels, qui découlent des caractéristiques socio-ethnographiques des groupes de trafic de drogue et de substances psychotropes dans la wilaya de Tébessa. L'étude visait à identifier les déterminants des facteurs sociaux, économiques et culturels, ainsi que les motivations de l'implication des individus dans ces groupes, en plus d'étudier la structure organisationnelle et les méthodes de travail utilisées par ces groupes. L'étude s'est appuyée sur une méthodologie qualitative basée sur une étude socio-ethnographique, qui se concentre sur l'étude des phénomènes sociaux et culturels à travers la participation avec les membres du groupe dans leur environnement naturel, à travers l'observation participante et des entretiens approfondis. La population de l'étude était composée de membres de groupes de trafic de drogue et de substances psychotropes dans la wilaya de Tébessa, en raison des taux élevés de prévalence de ce phénomène dans la zone étudiée. L'échantillon comptait 30 membres appartenant à ces groupes. Bien que de petite taille, cet échantillon était suffisant compte tenu de la nature du phénomène étudié et de la disponibilité des informations qualitatives nécessaires.

Les groupes de trafic de drogue et de substances psychotropes dans la wilaya de Tébessa représentent un phénomène social complexe résultant de l'intersection de nombreux facteurs et déterminants sociaux, économiques, culturels et historiques. Ces groupes ne peuvent être compris ou analysés en dehors du contexte social et historique plus large dans lequel ils sont nés et ont évolué, car ils sont liés à un système de relations causales avec l'ensemble des autres phénomènes sociaux tels que la pauvreté, le chômage, le faible niveau de vie et la propagation de cultures déviantes marginales, en plus de l'influence de ces groupes par les transformations sociales, économiques et culturelles aux niveaux local et mondial.

Par conséquent, cette étude prend en compte la dimension historique sociale dynamique qui forme les références, les perspectives et les normes individuelles, morales et éthiques des membres et groupes de trafic de drogue et de substances psychotropes. En d'autres termes, l'étude tente de lier le phénomène de la propagation de ces groupes criminels à l'évolution de la structure sociale, économique et culturelle de la société étudiée au fil du temps, et comment cela a contribué à façonner des attitudes culturelles, des valeurs et des pratiques déviantes chez ces groupes, ainsi que d'autres motivations et besoins qui les ont poussés à s'engager dans ces activités illégales.

L'étude est parvenue à un ensemble de conclusions importantes sur les groupes de trafic de drogue et de substances psychotropes dans la wilaya de Tébessa, notamment que la majorité des membres de ces groupes sont des jeunes âgés de 23 à 39 ans, que la plupart d'entre eux sont célibataires, avec une forte domination masculine. Il est également apparu que l'échec scolaire, l'échec académique et l'absence de stabilité familiale en raison de conditions économiques difficiles, ainsi que l'influence de groupes de pairs malsains et du quartier résidentiel, ont grandement contribué à pousser les jeunes à rejoindre ces groupes, en plus de la recherche de respect et du désir de s'enrichir.

Les mauvaises conditions économiques comme la pauvreté et le faible niveau de vie jouent également un rôle primordial. En outre, des facteurs culturels tels que les coutumes, les traditions, les normes sociales et les valeurs ont favorisé la cohésion et la continuité de ces groupes. Ceci s'ajoute au développement d'un langage codé spécifique, à la faiblesse du contrôle religieux chez la plupart des membres, à l'existence d'une structure organisationnelle complexe qui les régit, avec certains signes de fragilité. L'étude a également établi un lien entre les changements culturels et l'activité de ces groupes, ainsi que le rôle des médias dans la diffusion d'une culture criminelle qui leur est associée.

Mots-clés : Ethnographie, sous-culture, groupes criminels, drogues et substances psychotropes, déviance, criminalité.

Study Summary

This study seeks to answer research and methodological questions primarily related to the issue of the formation of criminal groups, based on the socio-ethnographic characteristics of drug and psychotropic substances trafficking groups within the province of Tébessa. The study aimed to identify the determinants of social, economic and cultural factors, as well as the motivations behind individuals joining these groups, in addition to studying the organizational structure and working methods used by these groups. The study relied on a qualitative methodology through a socio-ethnographic study, which focuses on the study of social and cultural phenomena through participation with group members in their natural environment through participant observation and in-depth interviews. The study population consisted of members of drug and psychotropic substances trafficking groups in the province of Tébessa, due to the high prevalence rates of this phenomenon in the study area. The sample size was 30 individuals belonging to these groups. Despite its small size, it was sufficient given the nature of the phenomenon studied and the availability of the necessary qualitative information.

Drug and psychotropic substances trafficking groups within the province of Tébessa represent a complex social phenomenon resulting from the intersection of many social, economic, cultural and historical factors and determinants. These groups cannot be understood or analyzed in isolation from the broader social and historical context in which they emerged and evolved, as they are linked to a system of causal relationships with all other social phenomena such as poverty, unemployment, low standard of living and the spread of deviant subcultures, in addition to the influence of these groups by social, economic and cultural transformations at the local and global levels.

Therefore, this study takes into account the dynamic socio-historical dimension that shapes the individual, normative and ethical references and perspectives of drug and psychotropic substances trafficking individuals and groups. In other words, the study attempts to link the phenomenon of the spread of these criminal groups to the evolution of the social, economic and cultural structure of the studied society over time, and how this contributed to shaping deviant cultural attitudes, values and practices among these categories, along with other motivations and needs that pushed them to engage in such illegal activities.

The study reached a set of important conclusions about drug and psychotropic substance trafficking groups in the province of Tébessa, most notably that the majority of members of these groups are young people between the ages of 23 and 39, that most of them are single, with a strong male dominance. It was also found that dropping out of school, academic failure and lack of family stability due to difficult economic conditions, in addition to the influence of unhealthy peer groups and neighborhoods, played a major role in pushing young people towards joining these groups, in addition to the search for respect and the desire for wealth. Likewise, poor economic conditions such as poverty and low standard of living played a pivotal role. In addition, cultural factors such as customs, traditions, norms and social values contributed to the cohesion and continuity of these groups. This is in addition to their development of a special coded language, the weakness of religious deterrence among most members of these groups, and the existence of a complex organizational structure governing them, with some signs of fragility. The study also found a relationship between cultural changes and the activity of these groups, as well as the role of the media in spreading the associated criminal culture.

Keywords: Ethnography, subculture, Criminal groups, Drug and psychotropic substances, déviance, crime.

